

الزهداء للإمام العربي

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس





الزهراء للإعلام العربى

AL- ZAHRAA FOR ARAB MASS MEDIA

١٤ شارع الطيران - مدينة نصر - القاهرة

14 AL Tayaran Street - Madinat Nasr - Cairo

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تليفونيا : زهراتيف - تليفون : ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - فاكس : ٩٤٠٢١ رالف يو إن

P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U N



﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمَلٍ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْفَظِيلُ
فُتُوحَاتُ ٢٢



الزَّهْرَاءُ اَلْعَلَمُ الْعَرَبِي

أَطْلَسُ نَارِجِ الْإِسْلَامِ

د. حَسَنِ مُؤَنَسَ



الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
حقوق الطبع محفوظة للناسخ
جميع التجهيزات الفنية
بالزهاء للإعلام العربى - القاهرة

رقم الابداع : ٨٧/٤٢١٢
الترقيم الدولى : ٣ - ٤٩ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

رئيس التحرير

أحمد رائف

مساعد رئيس التحرير

عمود حلمى

تصميم ورسم الخرائط

جيوفان دي أجوستين

مرسم خرائط - ميلانو

إيطاليا

مهندس محمود حلمى

مرسم خرائط الزهاء - مدينة نصر

القاهرة - مصر

الإخراج الفنى

عصمت داومتاشى

تصميم الغلاف

عبد السلام الشريف

متابعة المادة التاريخية على الخرائط

أ. أحمد عادل كمال

أ. أحمد رائف

د. صلاح عيسى

د. عصام الدين حسن

د. وجبة عتيق

د. عبادة كحيله

د. محمود عرفة

رئيس لجنة مراجعة اللغة العربية وترتيب الفهارس

عبد الحكيم خاطر

رئيسة السكرتارية والمتابعة

سحر الطسوعى

رئيس التجهيزات الفنية

شعبان حسن

الخطوط العربية

المرحوم عبد المنعم الشريف

عمود منصور

مصطفى البنا

ماجد محمود

الإشراف المالى

أحمد الموجى

الطباعة:

مطابع زين واه - سنغافوره

الناشر: الزهاء للإعلام العربى

١٤ ش الطيران - مدينة نصر القاهرة

ص.ب: ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة مصر

تلكميس: ٩٤٠٢١ UN RAEF

تليفون: ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦



هَذَا الْأَطْلَسُ

عرفت الأستاذ الدكتور حسين مؤنس منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالمًا مؤرخاً يفتق وقته في طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا في دار الزهراء للإعلام العربي مشوّراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذي حدثني فيه عن أكبر مومنه وهو « أطلس تاريخ الإسلام » الذي كان يعمل على إنجازه ويخله فيه الناشرون ، الذين يفكرون في الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتحمست للمشروع وبادرت من قوري بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكي تماماً لضخامة العمل وما يحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد وتكلفة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التي انقضت في إنجازه إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكي هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس في قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لي أن صعوبة إنجازه على الوجه الذي نبغيه أكبر مما قدرت وظننت ونجّلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصبراً لا ينفد ، لكي تنوحي الدقة والإتقان البالغين . وكتب التاريخ عندنا نذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ما تدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو أبو الريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتتبع عخط التطور في إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبين أن إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامي فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التي لا تبين في النصوص المرسلة تتضح في الخرائط التي تحم على واضعها دقة في تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لابد من إنشاء قسم خاص في الزهراء للإعلام العربي لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والمهنيين في رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته في استكمال مسودة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق التميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائط الإيطالية ، الذي ابتدأنا العمل معه في أول الأمر ، ثم اتفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفنيين كونه الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ الأستاذ هادي صوابي والأخ المهندس محمود حلمي اللذان تدين لهما بالكثير - بعد المؤلف - في عروج هذا الأطلس على هذه الصورة التي بين أيدينا بعد سنوات مضت من العمل الدؤوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين نقابة لحشد العلماء ، ولا ننسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة أحمد عادل كمال الذي كان له الفضل الكبير في مراجعة وتنقيح ما يتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل في هذا الحقل .

ودار الزهراء للإعلام العربي يسرها ويملؤها بالفخر - وهي تقدم أطلس تاريخ الإسلام للقارئ والباحثين - أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو في أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرفه القراء وألقوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا في هذا العمل سنوات محمداً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا نتجاوزنا العنت بحول الله وقوته وأمكنا في النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ في المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي ينعمته ثم الصالحات .

وآخر دعوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمد رائف



مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الرحمة المهداة . .

منذ بدأت عملي في كلية الآداب في جامعة القاهرة ساورتني فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامي على مثال ماكنت أرى من الأطالس التاريخية التي يصدرونها في بلاد الغرب . وقويت الفكرة في نفسي عندما تأملت المحاولات الخرائطية الناجحة التي قام بها بعض المستشرقين من أمثال جى ليستونج في كتابه المعروف « أراضى الخلافة الإسلامية الشرقية » .

وعندما خاطبني أحد الناشرين في شأن عمل أطلس للتاريخ الإسلامي نشطت الفكرة في نفسي وتحركت همتي ، لأنني ماكنت لأقدم على عمل أطلس شامل للتاريخ الإسلامي إلا إذا كان معي ناشر مستعد للنشر وتحمل تكاليفه . وبدأت من أواخر ١٩٧٢ في العمل ، فذهبت إلى لندن وباريس وهامبورج ، واتصلت بمؤلفي الأطالس وناشريها ، وأقدت أفكاراً نافعة وعملية عن طريقة إنشاء الأطالس التاريخية على أساس علمي سليم .

ومن ذلك الحين إلى أن ظهر الأطلس على الصورة التي تراه عليها وأنا في عمل متصل لإنجاز هذا الأطلس ما بين قراءة وتفكير ورسم خطط وتقسيم إلى فصول ، وعمل تصورات لخرائط الفصول ، وبحث عن الحركة التاريخية ، ومحاولة رسمها في خرائط كروكية . لأن الأطالس التاريخية تصور الحركة التاريخية بين حركات الأجناس والفتوح والدول ، وخطوط سير الجيوش ، وتفصيل المواقع العسكرية ، وطرق التجارة أو الحج بالبر والبحر وما إلى ذلك ، وكل فصول هذا الأطلس وخرائطه أعيد عملها مرة بعد الأخرى . والصورة التي تراها عليها الآن هي ثمرة جهد لا يصدق في التفكير والتصور والقراءة والرسم والعمل وإعادة العمل .

وعندما تفضل الأخ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي بالمواقفة على أن تتولى داره نشر الأطلس تضاعف الجهد والعمل ، وبخاصة وأن الدار قد حشدت معي خبرائها ومتخصصيها الذين كان لهم جهد كبير في إتمام العمل على هذا النحو ، كما حشدت الدار العديد من المراجعين والرسامين والخطاطين والمصممين الفنيين والمصورين وحشداً كبيراً من الإداريين ، وبدون ذلك كله لأعتقد أن هذا العمل الجيد كان يمكن أن يخرج على هذا النحو من الإتقان والجودة .

وقد بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ أعدت عمل الأطلس كله مرة أخرى بتشجيعه وحماسته وإخلاصه وسخائه في النفقة ، هذا إلى علمه الغزير الذي نفعتني به في المراجعة والتصويب ، ومهما أقل فإن الكلام لا يفي - ولو بقدر يسير - حق الأخ الكريم أحمد رائف في الشكر والتقدير .



ورغم صعوبات العمل التي اعترضتني واعترضت دار الزهراء فإنني لم أشك قط - في بعض الفترات العسيرة التي مرت بي - في أن الأطلس سيخرج إلى النور يوماً ما ، فلا شيء في ميدان العلم يعز على الإنسان مادام قد جعل اعتياده وثقته في الله سبحانه ، وقصد إلى خدمة الناس ، وأجمع الإرادة على تقديم عمل جيد ينفع العلم والناس . وأمتنا الإسلامية - والحمد لله - أمة علم وتأليف ، وأصحاب الأعمال العلمية الباهرة ذات المجلدات الكثيرة في تاريخنا الفكري كثيرون ، وأنا هنا في ميدان التاريخ أقف في نفس الخط الذي يقف في بدايته أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ مؤرخي العرب ، وبالأخص القريب وضع القلم المرحوم عميد مؤرخينا المحدثين عبد الرحمن الراغب بعد أن قرغ من تاريخ الحركة القومية المصرية بمجلداته الكثيرة ، و عبد الرحمن الراغب يقف في نهاية خط باهر من مؤرخي مصر ، فقبله كان عبد الرحمن الجبرتي و محمد بن إياس الحنفى ، و جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تفرج بردي ، و جمال الدين بن واصل ، و تقي الدين

المقرئ ومن في طبقتهم ، فأنا فيما فعلت مواصلة لتقليد علمي عريق مصري ، وواحد من خدم العلم من العرب الذين يرفعون أقدار أنفسهم وأمتهم بخدمة الإسلام وأهله .

ولا يعرف مدى الجهد الذي بُذل في عمل هذا الأطلس إلا من يعرف مراجعنا العربية وطبيعتها ، فهي كثيرة جداً ، وبعضها واف بالحوادث ، ولكنها جميعاً تنقصها الدقة ، فأنت تقرأ فيها - مثلاً - أن مدينة قيد في منتصف الطريق من مكة إلى البصرة ، ولكن أين هذا المنتصف وأين تضع قيداً ؟ وذات عرق وقرن منازل إلى شمال طريق العراق من مكة ، ولكن أين هذه وأين تلك ؟ والكلام المطلق لا يتطلب التحديد ولكن الخرائط تتطلبه ، فأنت لابد أن تضع كل مدينة في موضعها بالضبط ، ومن هنا فأنت تضع البلدة كما يترأى لك ثم تقرأ الأصول فترى أن الوضع الذي اخترته لا يستقيم . فعود وتبدل . ويتكرر هذا مرات ، وهذا كله عمل وجهد ، ولم أجد من يصير معي على مصاعب هذا العمل إلا حينما تولت دار الزهراء نشر الأطلس ، فوجدت من صاحبها الأخ أحمد والف خير معين ، فهو أستاذ مؤرخ ، ثم إنه وضع معي جماعة من الشباب العامل أسهمت في المراجعة والتصويب فيسر العمل ، ولأريد أن أطيل الحديث عن جهدي خشية مظنة الامتنان ، وأنا أبعد ما أكون عن ذلك ، ولكني أحببت - فحسب - أن أشرك القارئ في متاعبي ستة عشر عاماً أنفقها - عن طيب خاطر - في خدمة العلم الإسلامي ، وانتهت إلى إخراج عمل بالغ الإتقان واف بالموضوع رفيع المستوى .

ولكني بعد أن تم هذا العمل المجيد وجدت نفسي - فعلاً - أمام صورة لتاريخ أم الإسلام جديدة ، فإن الخرائط توضح وتبين ، ولكنها كذلك تعرض التاريخ في صورة جديدة وبمفهوم جديد ، وقد اقتضى الأمر وضع خطة لعمل ذلك التاريخ المصور وتقسيمه إلى فصول ، كل فصل خاص بتأحية من نواحي عالم الإسلام ، وفي كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور هذا التاريخ ومراحله أو عصوره . وهذه الخطة وضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول والمراجع التاريخية التي قرئت مرة بعد أخرى ، ثم العودة إلى الصياغة ورسم الخرائط بعد كل قراءة ، وهكذا حتى انتهينا إلى الصورة التي تراها ، وهي - سواء في النص أو الخرائط - تاريخ جديد لعالم الإسلام وأمه ودوله إلى سنة ١٩٨٥ وهي أداة علمية أرجو أن ينفع الله بها الناس .

وقد تفضل الأخ الأستاذ المؤرخ أحمد عادل كمال بمراجعة جانب كبير من خرائط الفصول الأولى ونصوصها ، وأشار بتعديلات كثيرة أدخلت ما كان يجب إدخاله على النص والخرائط منها ، وشكرت له الجهد الكبير الذي بذله واليد الطولى التي أسداها إلي ، جزاه الله عنى كل خير .

وفي صفحة قائمة بذاتها عبّرت عن شكري لكل من تفضل بمعاونتي في عمل هذا الأطلس من الزملاء والطلاب المخلصين . فلم يبق لي الآن إلا أن أكرر الشكر إلى السيدة الكريمة حرمي ، صاحبة الفضل عني في كل ما ألفت أو عملت ، وما أكثر ما أعانت وصبرت وأنا منصرف إلى هذا العمل الجهد لنا معاً .

والحمد لله حمد الشاكر بلا حدود ، فقد أعانني على إنجاز هذا العمل ونور البصر قليل ، والسنن متقدمة ، ولولا العون السابغ منه - جل وعلا - لما تيسر لي أن أخط حرفاً في هذا الأطلس أو غيره مما ألفت . وهو جل ثناؤه من وراء القصد والنية ، وهو صاحب كل نعمة وعطية .

خادم العلم
د. حسين مؤنس

القاهرة في ذو القعدة ١٤٠٦ هـ
يوليو ١٩٨٦ م





الفهرس

الفصل الأول

مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

خ	ص
١	صورة الجزيرة للبليخي
٢	صورة ثانية للعالم للإصطخري
٣	صورة ديار العرب للبليخي
٤	صورة العراق للبليخي
٥	صورة ديار العرب للمقدسي
٦	صورة العراق للمقدسي
٧	صورة الأرض للسعودي
٨	خريطة العالم لابن حوقل
٩	صورة الأرض للتبستاني
١٠	صورة تمام أقاليم الأرض للبليخي
١١	حوض النيل عند الإدريسي
١٢	خريطة العالم للإدريسي
١٣	خريطة العالم للإدريسي كما كانت قبل
١٤	من الخرائط المخرطة
١٥	خريطة العالم للمصنف
١٦	منابع النيل عند الإدريسي
١٧	خريطة العالم للقزويني
١٨	صورة الأرض للصفصافي
١٩	صورة الأرض للشريف الإدريسي
٢٠	صورة الأرض لجغرافيا مجهول من جغرافيا العرب
٢١	صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفصافي
٢٢	خريطة الكرة الأرضية للجهاني
٢٣	صورة الأرض للصفصافي
٢٤	تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني
٢٥	خريطة توزيع البحار للبيروني
٢٦	تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت

الفصل الثاني

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

٢٧	مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم
----	------------------------------------------

الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

الجدول الأول من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ ٣٦
الجدول الثاني من سنة ٥٥٦ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ ٣٨
الجدول الثالث من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ ٤٠

الفصل الرابع

العالم قبل الإسلام

٢٨	العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي
٢٩	أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى
٣٠	الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول
٣١	الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوي

٣٢	الجزيرة العربية في العصر النبوي
٣٣	لندن ومنازل أهم القبائل والوديان مكرور
٣٤	أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وأعمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
٣٥	جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي)
٣٦	منازل أهم القبائل العربية في وسط وأعمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي
٣٧	الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
٣٨	الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن
٣٩	أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية
٤٠	مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ
٤١	طريق الحج
٤٢	الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الحجازية التي كان الرسول ﷺ يسلكها
٤٣	رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة
٤٤	خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ
٤٥	خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة
٤٦	معركة بدر
٤٧	معركة أحد
٤٨	غزوة الخندق
٤٩	فتح عسير
٥٠	فتح مكة المكرمة

٤٩	لشاطئ والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة
٥٠	حجبة السوداء
٥١	خريطة تاريخية لمكة ومنازل الحج
٥٢	عمرها عليها في مجموع قديم
٥٣	المواقع والأعلام ومنازل الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم
٥٤	الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين
٥٥	مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ
٥٦	حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

شجرات الأنساب

٨١	(١) شجرة أنساب عذنان
٨٢	(٢) شجرة نسب قيس بن عيلان
٨٣	(٣) أنساب كنانة وفهرش
٨٤	(٤) شجرة نسب عبد الحميد بن عبد مناف
٨٥	(٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي
٨٦	(٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق
٨٧	(٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو
٨٨	(٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة
٨٩	(٩) شجرة نسب فحطان
٩٠	(١٠) شجرة نسب الأزدي
٩١	(١١) أنساب الخرج بن حارثة
٩٢	(١٢) أنساب الأوس

الفصل السادس

الفتوحات الإسلامية

١٠٨	الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ
١٠٩	والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين
١١٠	بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي
١١١	قبل الفتح الإسلامي
١١٢	فتوح الشام
١١٣	بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية
١١٤	جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي
١١٥	العراق خريطة مواقع وأعلام جغرافية
١١٦	فتوح العراق حتى معركة نهاوند
١١٧	فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية ومارواة النهر
١١٨	المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتح الإسلامية في الشرق
١١٩	فتوح مصر والنوبة
١٢٠	فتح العرب للمغرب
١٢١	فتح الأندلس
١٢٢	فتح المسلمين في غالية

الفصل السابع

الدولتان الأموية والعباسية

٧٢	أجناد الشام في العصر الأموي	١٤٢
٧٣	بلاد الشام في العصر الأموي	١٤٣
٧٤	طرق المواصلات ومراكز التجارة	١٤٤
	في بلاد الشام في العصر العباسي	
	كما وردت عند القسطنطيني	
٧٥	قيام الدولة العباسية	١٤٥
٧٦	تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا	١٤٦
	من العصر الراشدي إلى نهاية	
	العصر العباسي الأول	
٧٧	الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقا	١٤٧
	أبلى الخليفة المأمون	
٧٨	أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية	١٤٨
	حكم الخليفة المستعصم بالله	
٧٩	منطقة الحدود بين بلاد الدولة	١٥٠
	العباسية ودولة الروم	

الفصل الثامن

المغرب والأندلس

٨٠	بلاد المغرب والصحراء الكبرى -	١٥٦
	مواقع جغرافية وتاريخية	
٨١	المغرب في عصر الولاة	١٥٨
٨٢	عصر الدول المغربية الأولى	١٥٩
٨٣	الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب	١٦٢
٨٤	المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر	١٦٠
	حتى قيام دولة المرابطين	
٨٥	فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم	١٦٣
	في جنوب إيطاليا	
٨٦	بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا	١٦٤
	مواقع جغرافية وتاريخية في	
	العصور الوسطى	
٨٧	المغرب والأندلس في عصر المرابطين	١٦٥
٨٨	المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى	١٦٦
٨٩	المغرب في عصر بني مرين وبني حفص	١٦٧
	وبني عبد الواد	
٩٠، ٩١	المغرب الأقصى في عصر بني وطاس	١٦٨
٩٢	المغرب خلال عصر السعديين	١٦٩
	ثم العلويين في المغرب الأقصى	١٧٠
	وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد	
	المغرب خلال عصر السعديين	
٩٣	الأندلس عند قيام الدولة الأموية	١٧١
	بيان توسع مملكة أشعرين حتى أيام	
	ألفونسو الأول	
٩٤	الأندلس خلال النصف الثاني من القرن	١٧١
	الثالث الهجري / التاسع الميلادي وامتداد	
	مملكته أشعرين أيام ألفونسو الثالث	
٩٥	الأندلس في عصره النحوي	١٧٢
٩٦	الأندلس في عصر الطوائف	١٧٣
٩٧	الأندلس الإسلامية أيام المرابطين	١٧٤
٩٨	تطور حدود الأندلس من قيام دولة	١٧٥
	الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة	
٩٩	مملكة غرناطة ومراحل توسع	١٧٦
	إسبانيا النصرانية	

الفصل التاسع

شبه الجزيرة العربية

١٠٠	دول الشيعة وإمامات الخوارج	١٩٤
	في جزيرة العرب	
١٠١	البن خزيمة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية	١٩٥
١٠٢	البن والدول التي قامت فيه	١٩٦
	خلال العصور الوسطى	
١٠٣	الجزيرة العربية - عصر الدول الستة	١٩٧
١٠٤	عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد	١٩٨
	الإسلامية في القرن العاشر الهجري /	
	السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم	
	على أيدي أمية عمان	
١٠٥	الدولة السعودية - الدور الأول والثاني	٢٠٠
١٠٦	الدولة السعودية - الدور الثالث	٢٠٢
١٠٧	عمر والخلاف السليمانى	٢٠٤
١٠٨	نشوء دول الخليج	٢٠٥

الفصل العاشر

الجناح الشرقى لدولة الإسلام (إيران)

١٠٩	الجناح الشرقى لدولة الإسلام	٢١٦
	عصر السيادة العربية	
١١٠	الجناح الشرقى لدولة الإسلام -	٢١٧
	عصر الدول المحلية الإيرانية	
١١١	دولتـا الغزنـويين	٢١٨
١١٢	والقـلجـويين في	
	حضبة إيران ودخولهم الهند	٢١٩
	والدول المحلية التركية	
١١٣	دولة السلاجقة والدول الممصرة	٢٢٠
	لها في القرن الخامس الهجري	
١١٤	الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه	٢٢١
١١٥	الدولة الخوارزمية وغارات المغول	٢٢٢
١١٦	دول المغول في آسيا وأوروبا	٢٢٨
	والدول التي تفرعت عنها	
١١٧	إيلخانية إيران والدول التي انقسمت إليها	٢٢٤
١١٨	تفكك إيلخانية إيران إلى دولات	٢٢٦
	وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى	
	اتساعها وصراعه مع العثمانيين	
١١٩	دولة التيموريين	٢٢٩
١٢٠	دولة الصفويين	٢٣٠

الفصل الحادي عشر

الهند الإسلامية

١٢١	الهند الإسلامية - عصر الخلفيين	٢٤٦
	وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند	
١٢٢	الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف	٢٤٧
	وسلطنة دلي في عصر السادات	
١٢٣	سلطنة دلي الإسلامية	٢٤٨
	في عصر سلاطين أسرة لودهي	
	ومملكة بهمانى الدكنية	
١٢٤	سلطنة مغول الهند في عصر	٢٤٩
	السلطان محمد بابر	
١٢٥	الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في	٢٥٠
	عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر	
١٢٦	مراحل استيلاء الإنجليز على الهند	٢٥١

١٢٧

والقوى التي قضت على سلطان

المسلمين فيها ٢٥٢

الفصل الثاني عشر

الحروب الصليبية

١٢٨	الحروب الصليبية (١) - الحملتان	٢٦٢
	الصليبيتان الأولى والثانية	
١٢٩	الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية	٢٦٣
	والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها	
١٣٠	الحروب الصليبية (٢) - حركة النهوض	٢٦٤
	والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة	
١٣١	الحروب الصليبية (٣) - الحملات	٢٦٥
	الصليبية من الرابعة إلى الثامنة	
١٣٢	تصفية الوجود الصليبي في الشام	٢٦٦
	بعد صلح الرملة	

الفصل الثالث عشر

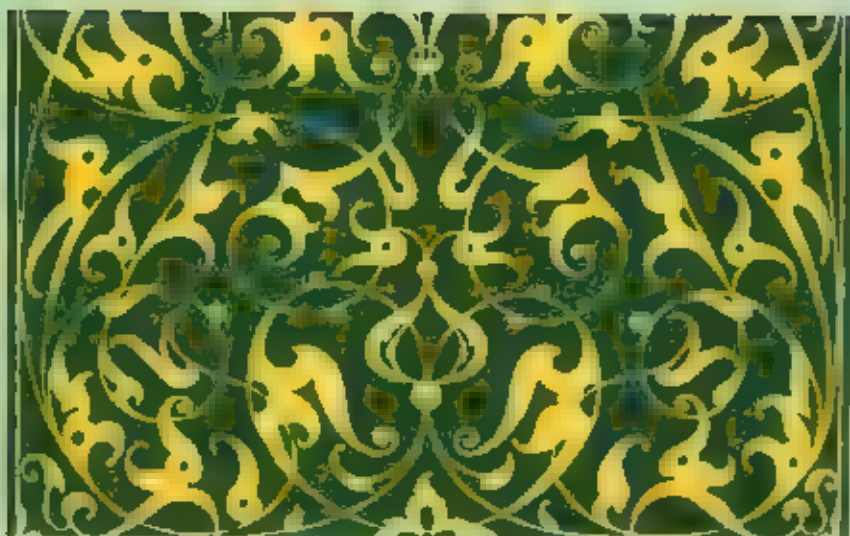
المسلمون في البحر المتوسط

١٣٣ ، ١٣٤	نشاط المسلمين البحري في الحوض	٢٧٦
	الشرق للبحر المتوسط	٢٧٧
١٣٥ ، ١٣٦	النشاط البحري للمسلمين في البحر	٢٧٨
	المتوسط من بداية العصر العباسي	٢٨٠
	١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة	
	٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في	
	أفريقيش وأصناف البحرية ٢٣٠ -	
	٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م	
	- نشاط المسلمين البحري في	
	الحوض الأوسط للبحر المتوسط في	
	الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر	
	القرن الرابع الهجري ، العاشر	
	الميلادي ورمود الفعل النصرانية	
١٣٧ ، ١٣٨	نشاط المسلمين البحري في	٢٨١
	الحوض الغربى للبحر المتوسط	٢٨٢
	وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى	
	عصر الطوائف (القرن الخامس	
	الهجري / الحادى عشر الميلادى)	
	- نشاط المسلمين في البحر المتوسط	
	من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /	
	٩٦١ - ١٢٠٣ م	
١٣٩	للإحالة البحرية في البحر المتوسط	٢٨٤
	(من القرن الرابع إلى القرن	
	السابع الهجري)	

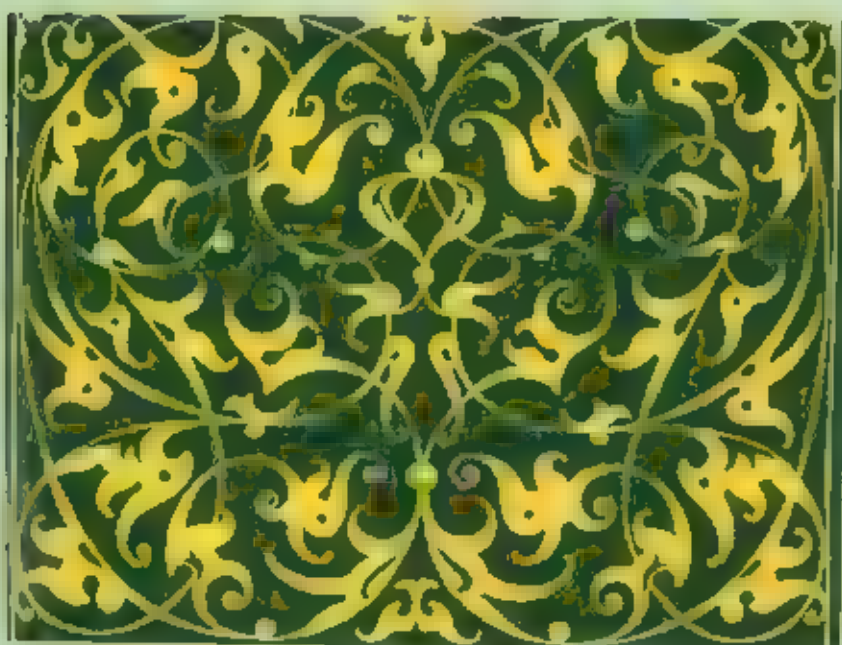
الفصل الرابع عشر

مصر والشام

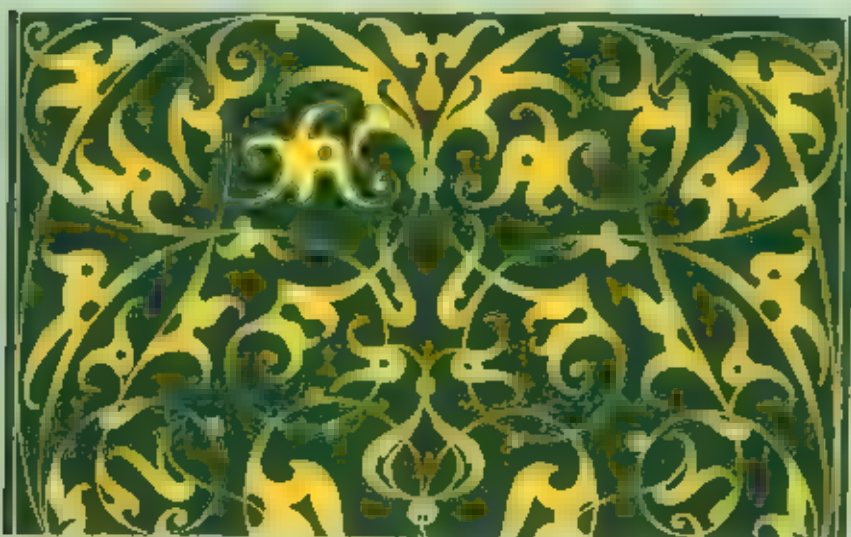
١٤٠	مصر والشام في العصر الأموي	٣٠٠
١٤١	دولة مصر والشام (١) العصر	٣٠١
	الطولونى والإخشيدى	
١٤٢ ، ١٤٣	دولة مصر والشام (٢)	٣٠٢
	- الدولة الفاطمية في مصر والشرق	٣٠٣
١٤٤	دولة مصر والشام (٣) العصر	٣٠٤
	الأيوبي	



الفصل الأول



مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الْجَزَائِرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ



بَيِّنَاتُ الْخَرائطِ

١	صورة الجزيرة للبلخي
٢	صورة ثانية للعالم للإصطخرى
٣	صورة ديار العرب للبلخي
٤	صورة العراق للبلخي
٥	صورة ديار العرب للمقدسي
٦	صورة العراق للمقدسي
٧	صورة الأرض للمسعودي
٨	خريطة العالم لابن حوقل
٩	صورة الأرض للبتاني
١٠	صورة تمام أقاليم الأرض للبلخي
١١	حوض النيل عند الإدريسي
١٢	خريطة العالم للإدريسي
١٣	خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلر
١٤	خريطة العالم للمستوفي
١٥	منابع النيل عند الإدريسي
١٦	خريطة العالم للقرويني
١٧	صورة الأرض للصفافسي
١٨	صورة الأرض للشرىف الإدريسي
١٩	صورة الأرض لجغرافى مجهول من جغرافى العرب
٢٠	صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفافسي
٢١ ، ٢٢	خريطة الكرة الأرضية للجهيان
٢٣	صورة الأرض للصفافسي
٢٤	تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني
٢٥	خريطة توزيع البحار للبيروني
٢٦	تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت

صُورَةُ دِيَارِ الْعَرَبِ

لِلْبَلَدِ الْخَلِيفَةِ (الْمُتَوَسِّطَةِ سَنَةِ ١٢٢٢ هـ - ١٢٣٤ م)

الْقَرْيَةُ رَقْمُ ٣٣
عَمْدَةُ مِطْلَقَةِ الْخَزَائِنِ الْعَرَبِيَّةِ، جُزْءُ ٣
لَوْحَةُ رَقْمُ ١٩ - ٣

خَرِيطَةٌ ٣



صُورَةُ الْعِرَاقِ

لِلْبَلَدِ الْخَلِيفَةِ (الْمُتَوَسِّطَةِ سَنَةِ ١٢٢٢ هـ - ١٢٣٤ م)

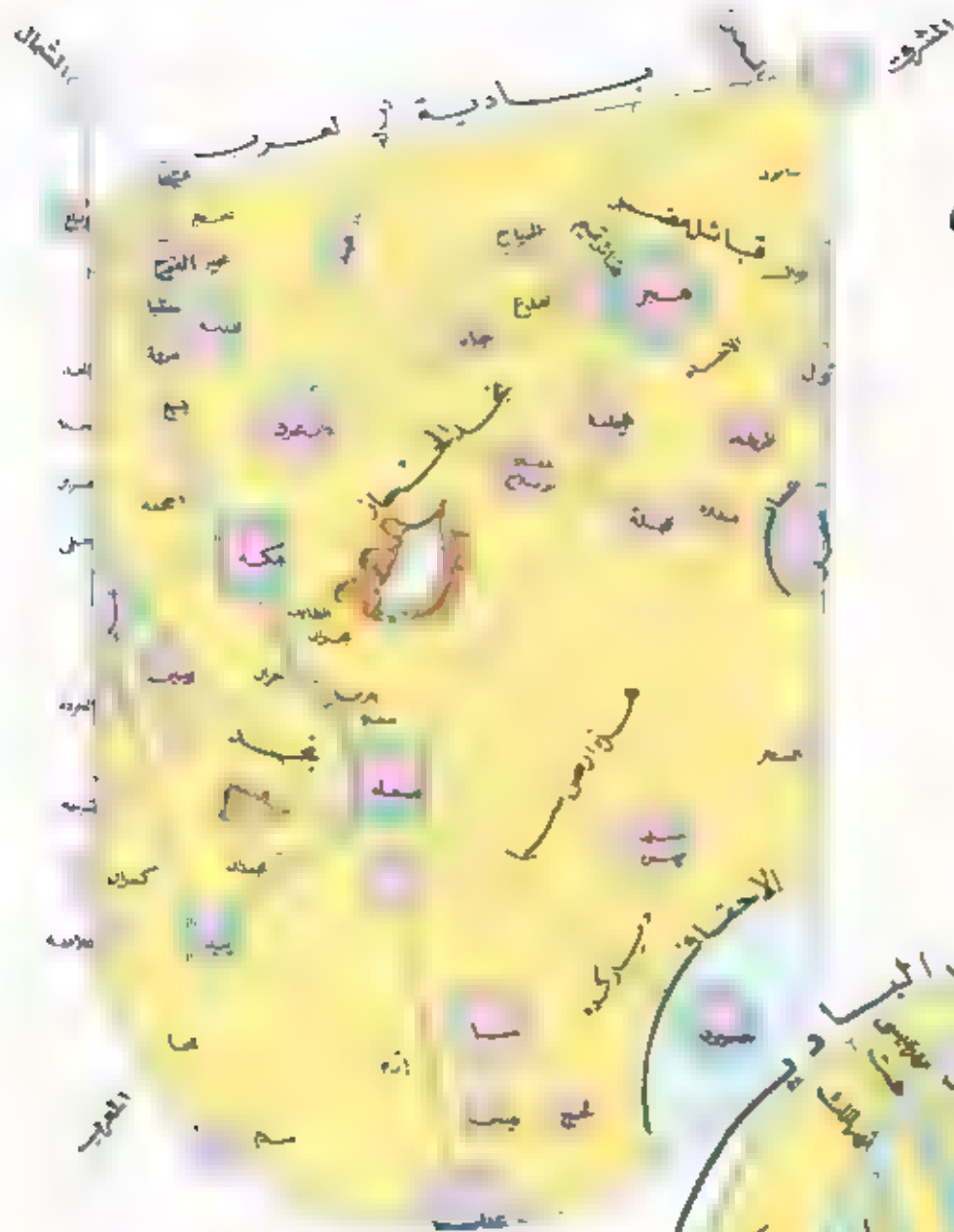
الْقَرْيَةُ رَقْمُ ٣٢ عَمْدَةُ مِطْلَقَةِ الْخَزَائِنِ الْعَرَبِيَّةِ، جُزْءُ ٣ لَوْحَةُ ١٦ - ١

بَلَدٌ مِنْ الْجَنَّةِ بِقَاعَاتِ الْخَزَائِنِ الْعَرَبِيَّةِ



بَحْرُ فَارَسَ وَالْبَصْرَةِ

خَرِيطَةٌ ٤



صورة ديار العرب

للمقدسة في حوالي سنة ٢٣٧٥-٢٩٨٥ م

خريطة ٥



صورة العراق

للمقدسة في حوالي سنة ٢٣٧٥-٢٩٨٥ م

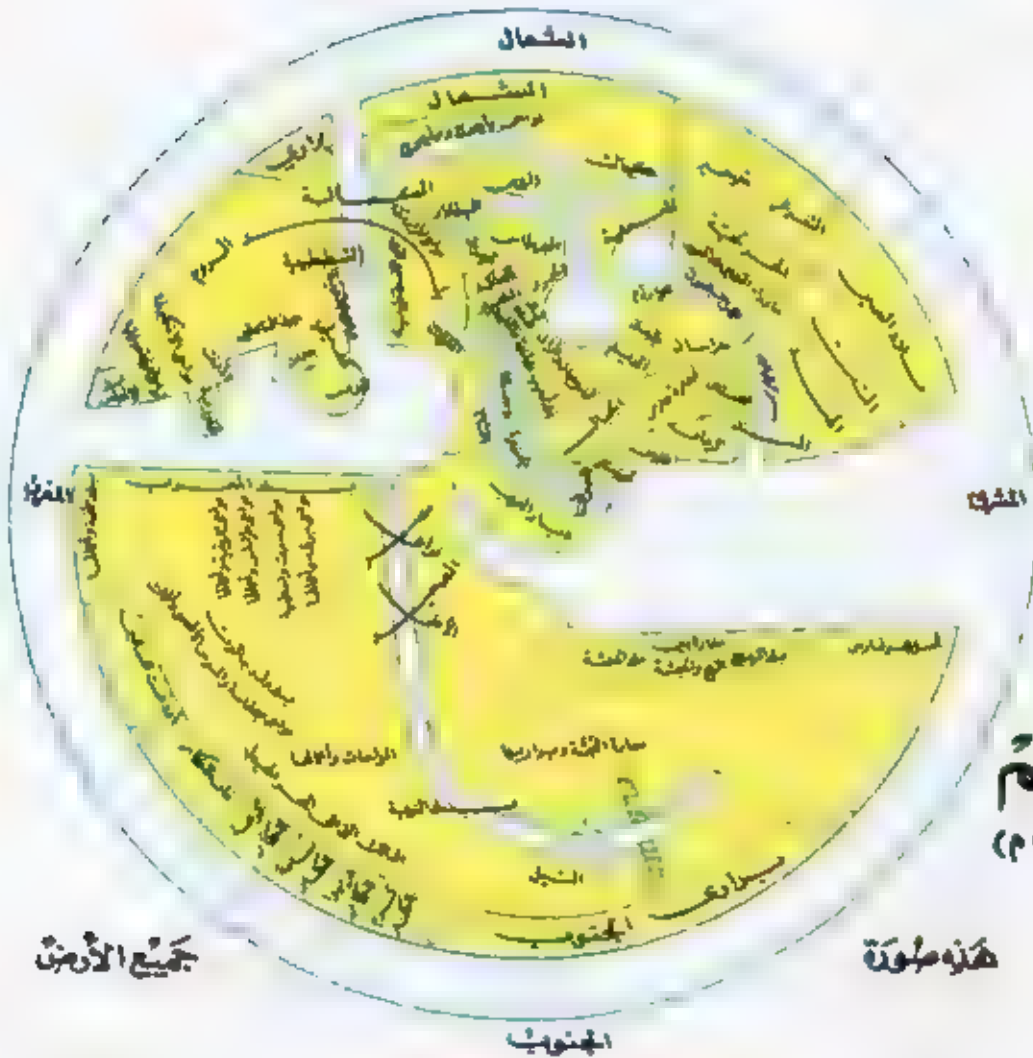
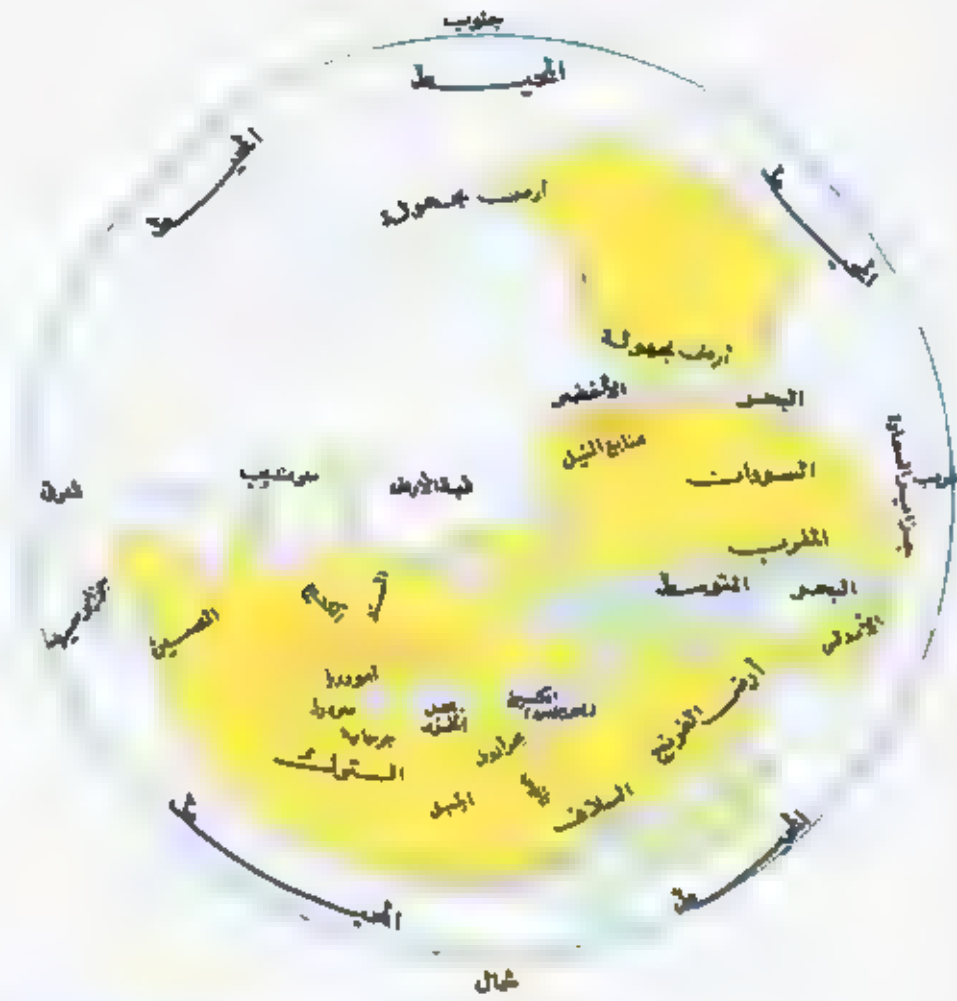
سنة ٢٣٧٥-٢٩٨٥ م

خريطة ٦

صُورَةُ الْأَرْضِ لِلْمَسْعُودِيِّ

المختومة سنة ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م
عربي المخطوط العربي جزء ٥ ص ١٥٦

خريطة ٧



خريطة العالم

لابن حوقل (٣٦٧ هـ) - (٩٧٧ م)

خريطة ٨

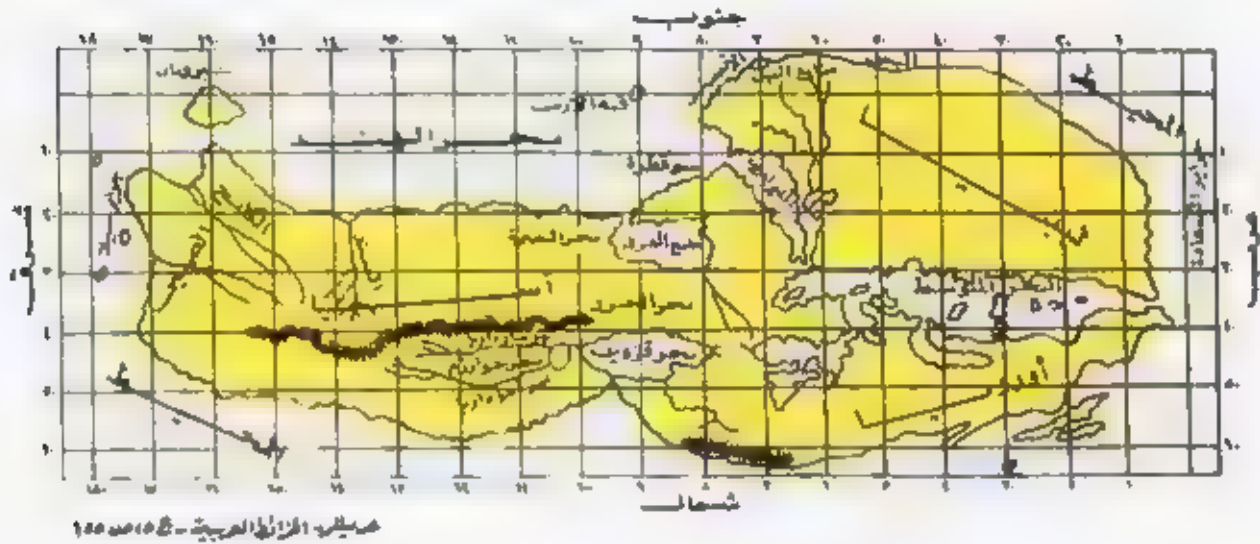
هذه صورة

جميع الأرض

الجنوب

صُورَةُ الْأَرْضِ لِلْبَيْتَانِي (٢٣٨-٢٣٧/٨٥٢-٨٥١ ق.م)

خريطة ٩

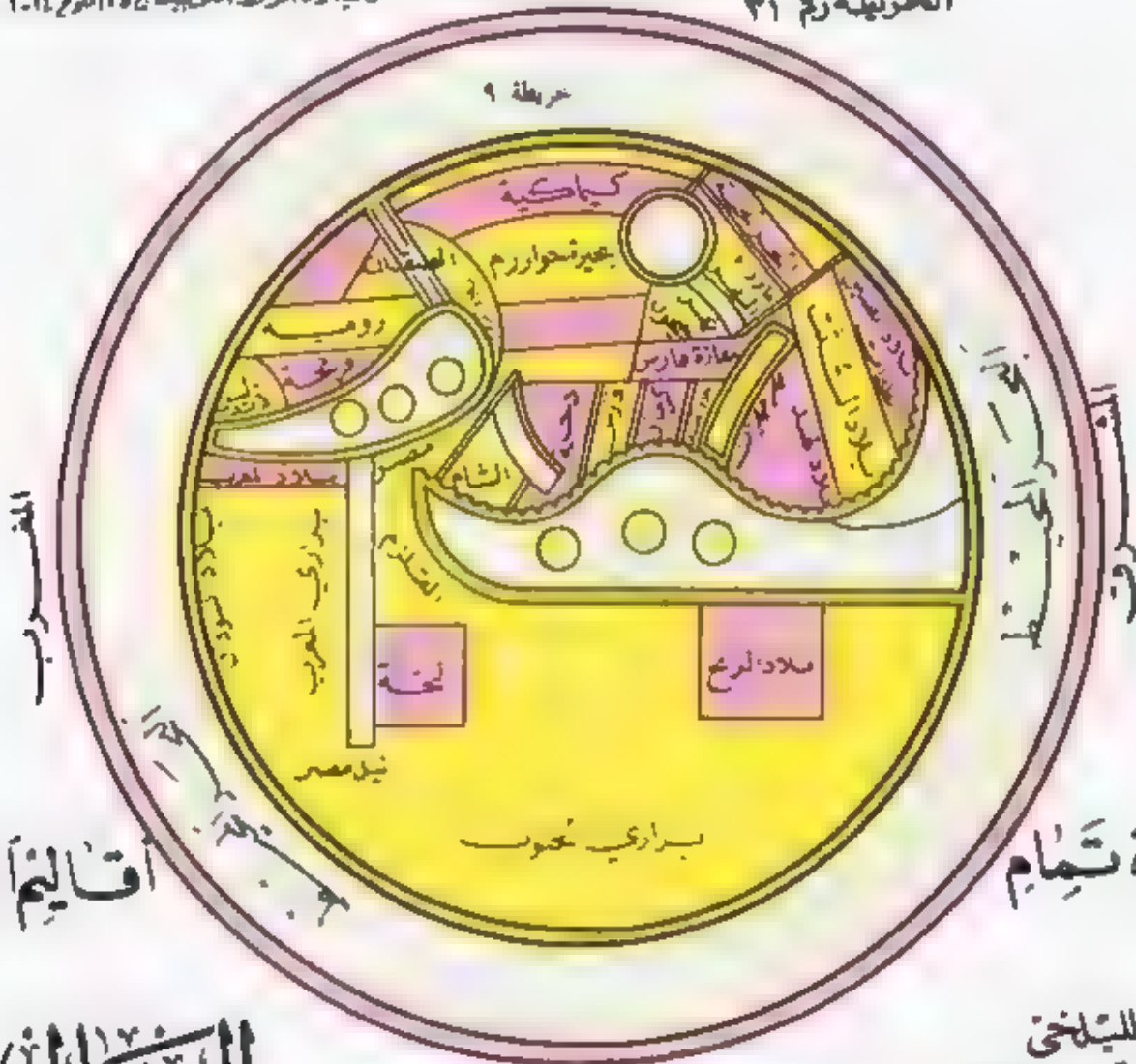


خريطة المراتل العربية - ١٥٥٠ م

الشمال

الخريطة رقم ٣١

عن سبيل - المراتل العربية - ١٥٥٠ م



أقاليم الأرض

صُورَةُ تَمَامِ

العالم

الجنوب

للبيلاني
(المتوفى سنة ٣٢٢ م - ٢٦٤ ق.م)

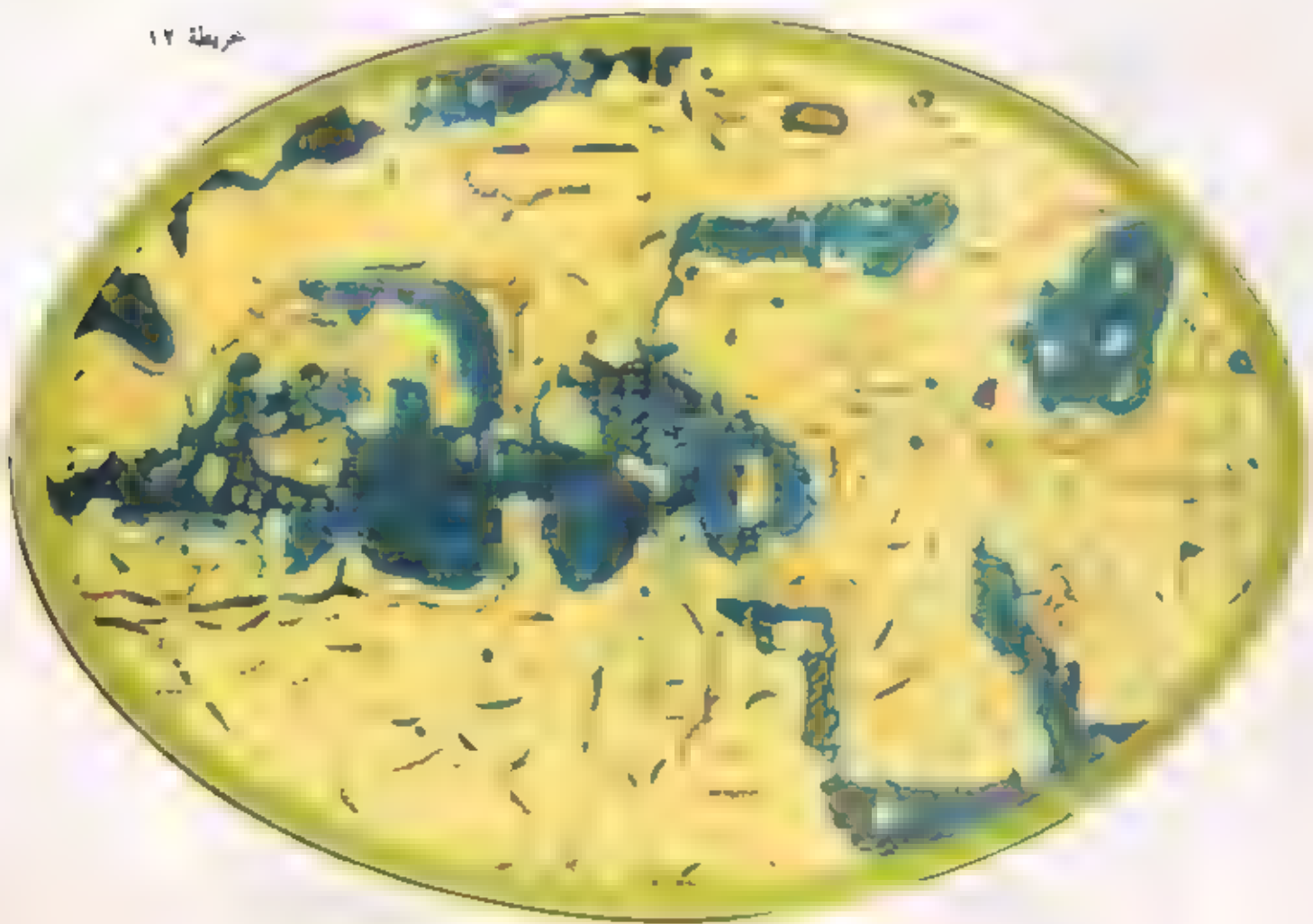
خريطة ١٠

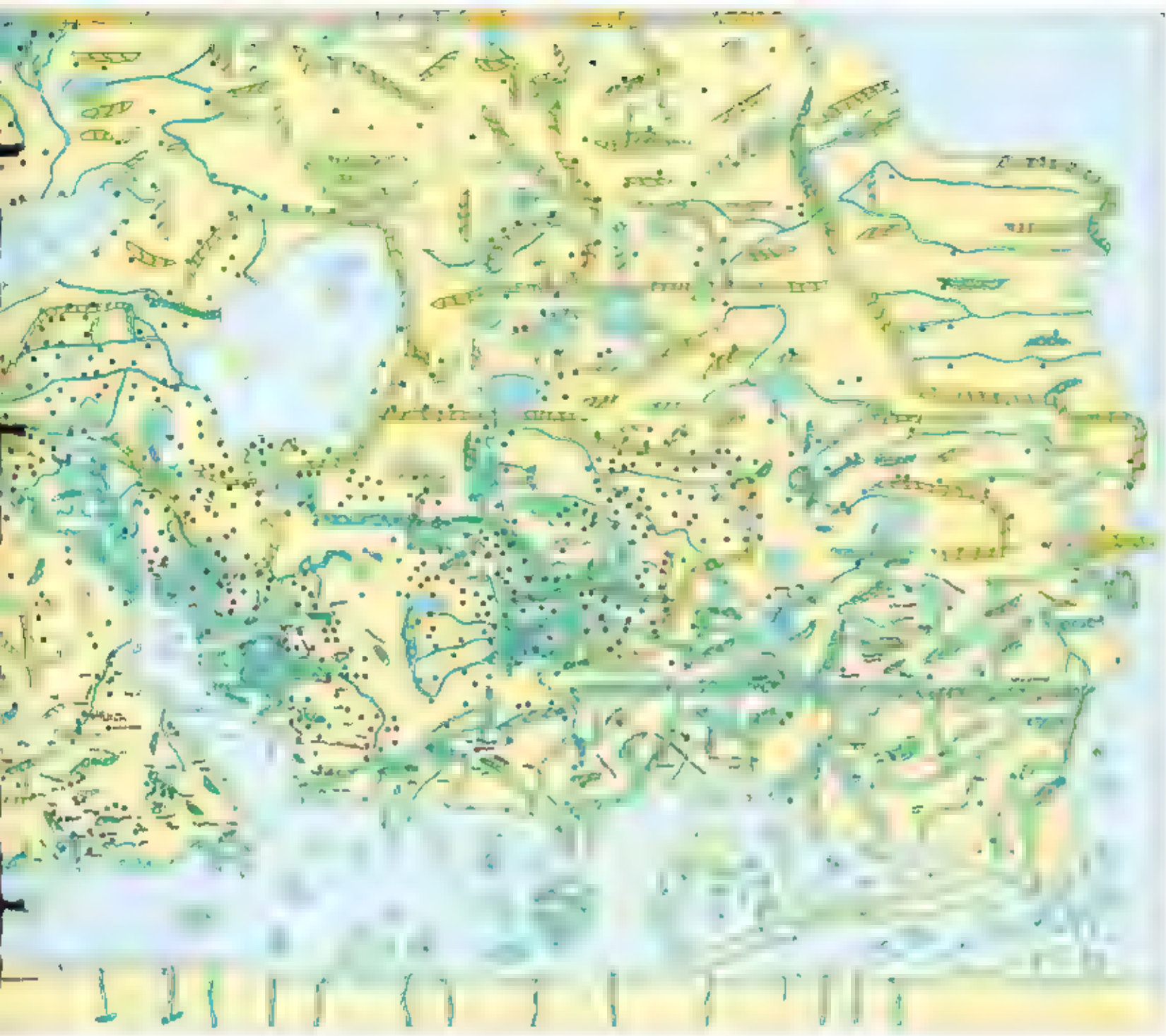


خريطة ١١

خريطة العالم للإدريسي

خريطة ١٢





خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلل من الخرائط الجغرافية
 كتاباً في صور مختلف بعضها عن بعض اختلافات

خريطة العالم

المستوفى (١٢٣٦/١٢٣٦)

موسم، برزخ، برزخ
 ١٢٣٦/١٢٣٦

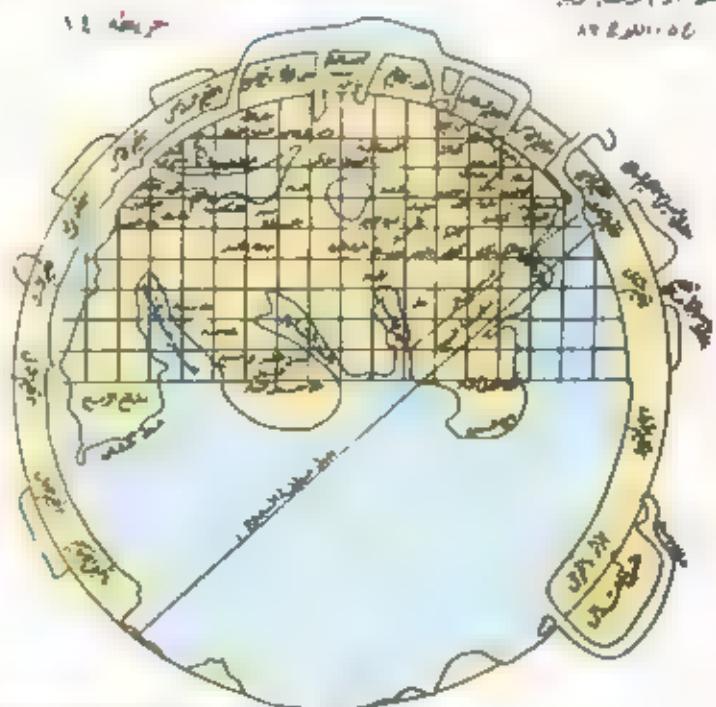
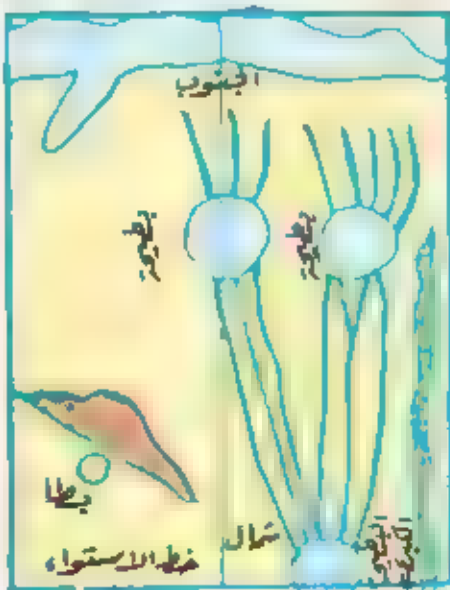
خريطة ١٢

خريطة ١٠

الإقليم خلف خط الاستواء

الجزء الخامس من الجزء السادس
 الذي يخرج النيل منه

مناخ النيل
 كمنه
 النور
 وهو كتاب
 البيطرة
 الكبير



موسم، برزخ، برزخ
 ١٢٣٦/١٢٣٦

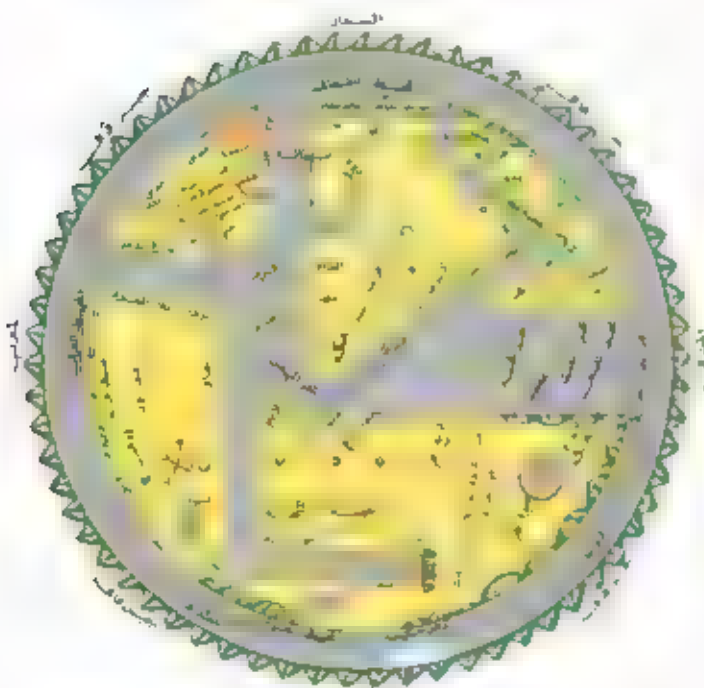
صورة الأرض للصفاويين: ٨٩٥٨ - ٩٥٥١



خريطة العالم للصفويين
١٧٥٠ م

خريطة ١٧

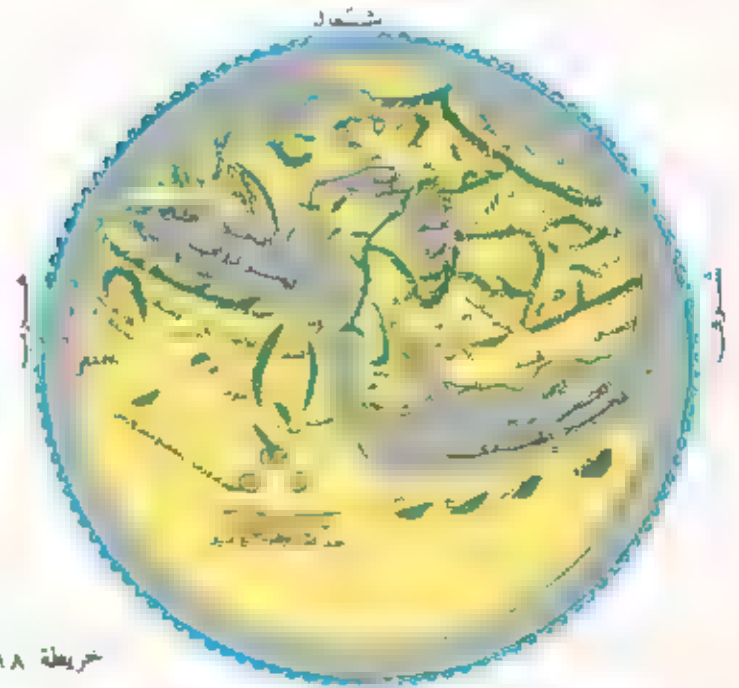
صورة الأرض لجغرافيين مجهولين من جغرافيين العرب



خريطة ١٩

خريطة العالم للصفويين

صورة الأرض للشهاب الأديبيسي الملقب بالملك: ٨٥٦ - ٩٧٦



خريطة ١٨

خريطة العالم للصفويين

خريطة العالم للصفويين

خريطة العالم للصفويين

المصنف قسماً ١٢٨٩ هـ - ١٣١١ هـ



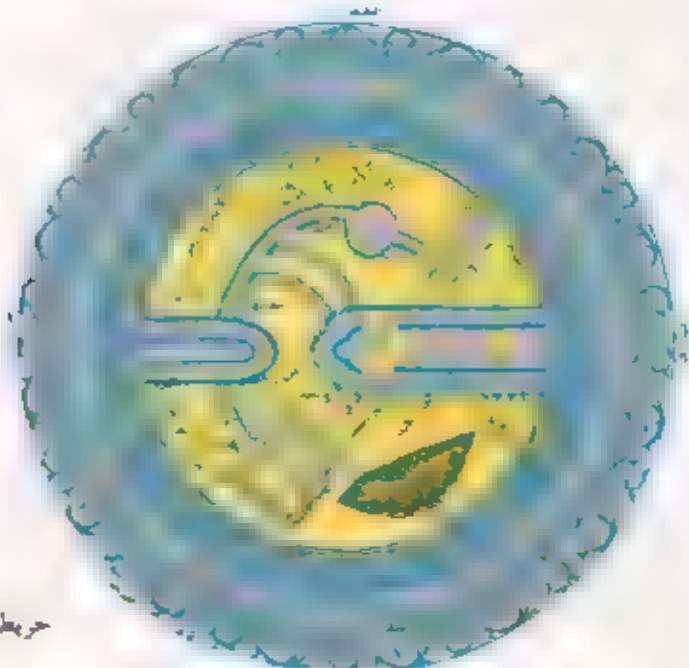
تعارف و پیمائش

ملحق ٢ : خريطة

البيشبي (من جغرافيا القرن الرابع المجرية "الربيع العاشر للميلاد")



خريطة ٢٢

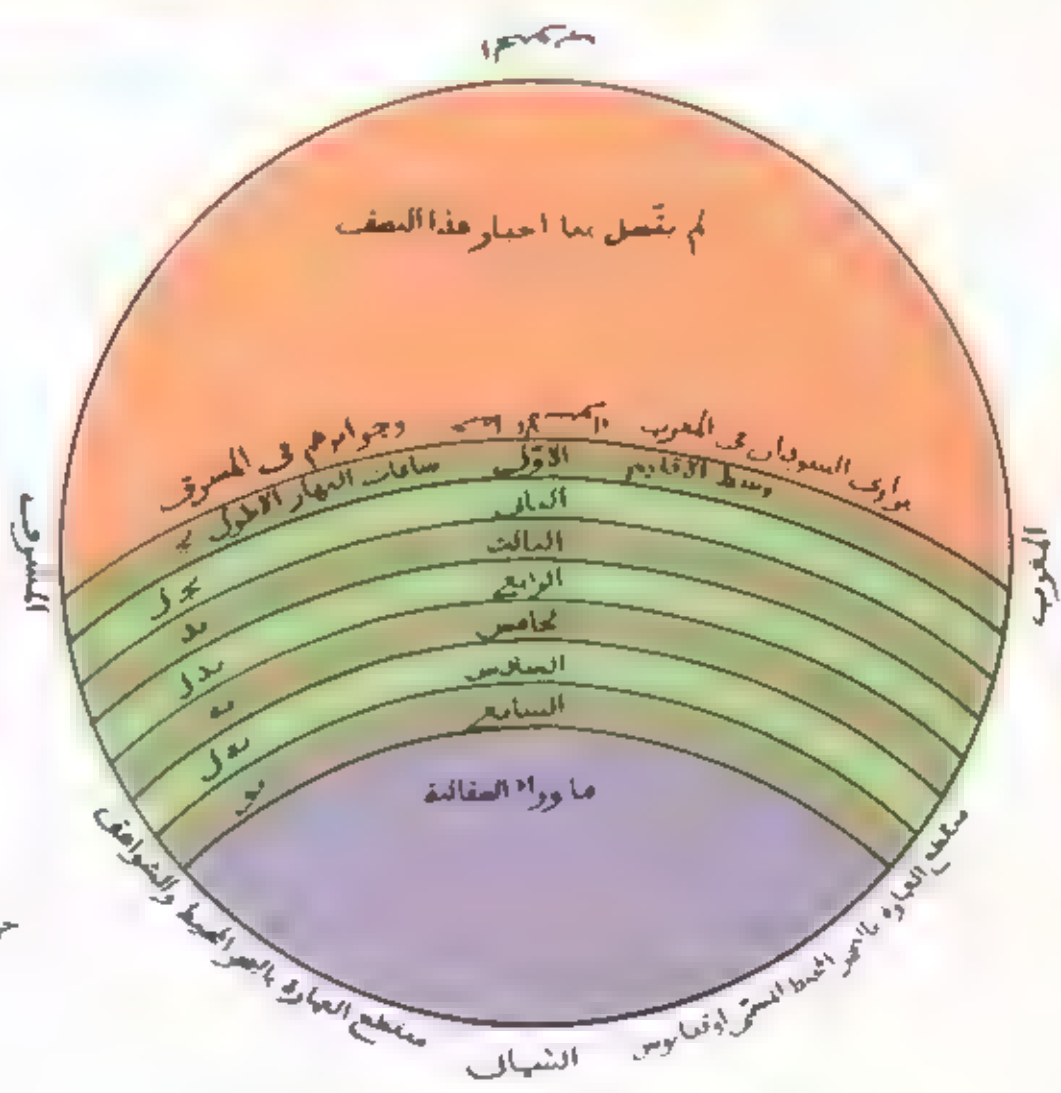


حزب ملی

فرصتیه برای اهرام
جمع ۳۰ + ۹۶



صورة الخارطة - لم يرد في هذه الخارطة البحر الأحمر
 رسمها سنة ١٥١٠-١٦٠١ م (١٥١٠-١٦٠١ هـ) الخارطة
 كما كان عليه في خريطة ابن بطوطة واحدة مع
 جلدتها في نسخة في مكتبة الوطنية في باريس.
 عهد ملوك - الخارطة العربية.



تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني

كما جاء في كتاب «الفهم الأول» كتاب
 خريطة تونس



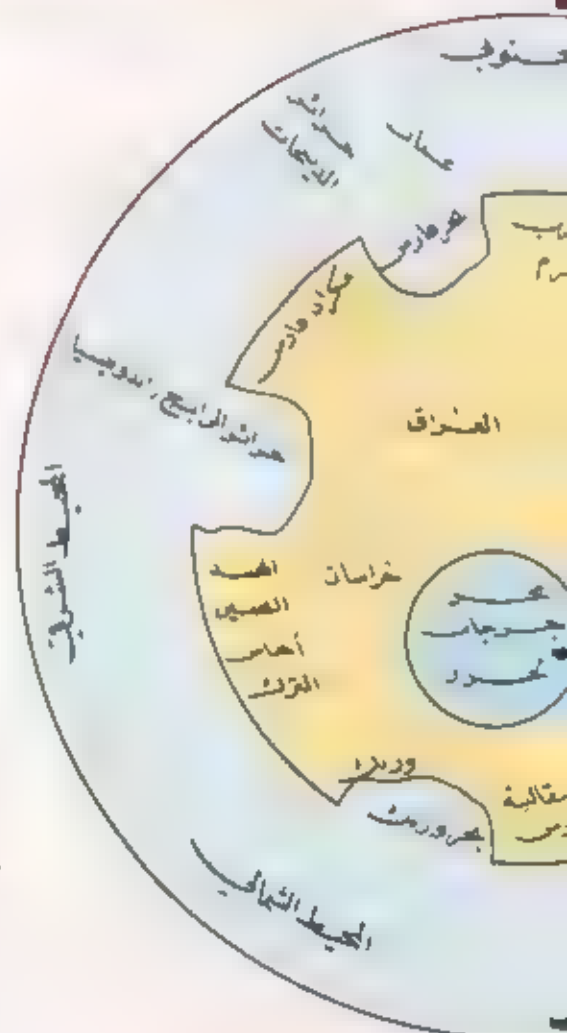
خريطة ٢٢



خريطة ٢٦

خريطة ٢٥

تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت



تقسيم

بحر البهار تلبيروني

مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الْخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ

التاريخ والجغرافيا عند العرب .

لم يؤثر عن العرب التفكير في رسم خرائط تاريخية - قبل الإسلام - لكنهم رغم هذا قد حطوا بعد الإسلام خطوات واسعة في علم الخرائط الجغرافية هو جدنا أنه من الساس أن يقدم بين يدي هذا الأطلس التاريخي الإسلامي مدخل عن علم الخرائط الجغرافية عند العرب ، تقديماً لفصلهم في علم الخرائط عامة ، واعتراضاً منا بأننا بهذا الأطلس التاريخي إنما نجري على أعراف من سبقنا من أهل العلم ، ومن المعروف أن علم التاريخ والجغرافيا كانا عند أسلافنا العرب صنوفين لا يفرقان ، وعرعين توحيين لشجرة واحدة في بستان العلم الرحب ، ومازال الأمر كذلك إلى يومنا هذا ، فلا يمكن المؤرخ من فهم إلا إذا كان له علم متين بالجغرافيا ، ولا يصلح الجغرافيا إلا إذا كانت لديه قاعدة سليمة من العلم بالتاريخ ، لأن الجغرافيا هي علم المكان والتاريخ هو علم الزمان ، والزمان والمكان هما بعنا الوجود البشري كله ، والبعث الثالث هو الإنسان نفسه وهو موضوع التاريخ والجغرافيا جميعاً .

الجغرافيا بين العرب والإغريق

المشائع بين الناس أن العرب أخذوا عن الخرائط عن الإغريق ، وأن خرائطهم قامت على أساس خرائط بطليموس الإسكندري الذي ولد في أسوط من بلاد مصر وتوفي في القرن المسيحي الثاني ، وليس أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم ، فإن الخرائط العربية الأصيلة هي خرائط البلدانين والمسالكين ممن قام عليهم الجغرافيا على الرحلة والمشاهدة المباشرة ، وما أعلمه العرب عن الإغريق من علم الخرائط هو الخرائط العلكية التي هي فرع من علم الفلك القديم ، وهو علم وهمي كله ، يقوم على تقسيم الأرض - ونصف الكرة الشمالي بوجه خاص - إلى سبعة أقاليم أفقية وهمية وأخرى طولية وهمية أيضاً ، ثم الربط بين هذه الخطوط وأبراج قبة السماء ، ومحاولة توضيح الأعلام الجغرافية على ما تصوروا أنه يقابلها من الأبراج والأفلاك ، ولم يتبع هذا المذهب من الجغرافيين والخرائطيين المسلمين إلا الخوارزمي والبتاني ثم الإدريسي ، فأما ما رسم الأول والثاني منهما فلا قيمة له من الناحية الخرائطية ، وأما الإدريسي فقد لجأ إلى هذا التضمين لمجرد تسهيل قراءة خرائطه ، والاستفادة من المربعات التي تنتج من تقاطع خطوط الطول والعرض في كتابه الفصل للخرائط التي رسمها في الكتاب المطول الذي سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو كتاب جغرافية كتب على مذهب المسالكين المسلمين ، وهذا هو السر في أهمية ذلك الكتاب ، فهو في عصرنا اليوم كتاب جغرافية طليحة بشرية وليس لبطليموس فيه إلا الأثر القليل الذي تحدثنا عنه .

خريطة الأرض ليست لبطليموس .

وقد أثبتنا في كتابنا عن الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس أن خريطة الأرض المسبوبة إلى بطليموس ليست له ، لأن نص جغرافيا بطليموس الذي ترجمه من اليونانية إلى اللاتينية يعقوب إيجيوس دي سقاربانيا Jacobus Angelus de Scarperia سنة ١٤٠٦ م لم يصم أي خرائط ، وقد بشر هذا النص اللاتيني المجهول الأصل في مدينة فينيزا Vicenza في إيطاليا بعد الترجمة بمسمة وستين عاماً أي سنة ١٤٧٥ م دون خرائط ، لأن الخرائط فيما يقال كانت الجزء الخامس الذي لم يصر عليه إلا سنة ١٥٣٣ م ، وقد عثر عليه في مدينة بارل بسويسرا ، وعرفنا منه أن العنوان الحقيقي لجغرافيا بطليموس هو « المرشد إلى صورة الأرض » Geographike Huphegesis وقد قام على ترجمة هذا النص اليوناني إلى اللاتينية « أرازموس » الهولندي وأتم هذه الترجمة دون خرائط ولكنها لم تشر إلا بعد ذلك بمسوات طويلة ، وهنا وفي تلك النسخة المنشورة لترجمة « أرازموس » نجد الخرائط ، فكان الناشرين أردوا أن ينشروا نص جغرافيا « بطليموس » كاملاً فأضافوا من عندهم الخرائط ، محتضين في رسمها على كلام بطليموس من ناحية وعلى الخرائط البورتلانية^(١) من ناحية أخرى ،

وهذا الطراز من الخرائط الذي ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطليون يتميز بدقة لم يعرفها بطليموس ولا أحد غيره من القدماء ، ومن أدلة ذلك أن بيرو دل ماساجو Pietro del Masazio الفلورنسي الذي تنسب إليه معظم الخرائط البطلمية المتداولة قال : إنه أعاد تكوين جغرافيا بطليموس ورسم خرائطها بيده سنة ١٤٥٨ م ، وهو في مقدمته يقول : إنه نشر في كتابه ٢٧ خريطة بطلمية ، وأضاف من عنده خرائط أقاليم أخرى جديدة وغير ذلك ، ونص كلامه : -

Cum Additione Provinciarum Noviter Repertarum et Aliis Nonnullis .

وكذلك خريطة إيطاليا التي أصابها الراسب « بولينو » إلى خرائط بطليموس ونسبها إليه ، وقد أضاف في رسمها على خريطة أخرى لإيطاليا رسمها بيرو فاسكوني Pietro Vasconci ومثل ذلك يقال عن أحسن مخطوطات جغرافيا بطليموس وخرائطها ، وهي التي عملها دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس Dominicus Nicolaus Germanus في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد كتب هذا الرجل بيده ١٦ نسخة من جغرافيا بطليموس ورسم خرائطها بيده ، وقال إنه أدخل تحسينات وتعديلات على النص ، وأعاد رسم خرائطه في حجم أصغر وأبهر ندولاً ، بل إنه يقرر أنه رسم تلك الخرائط التي نسبها إلى بطليموس على أساس مسقط ابتكره ، وصحح مخطوط الرسم ، وأضاف خرائط جديدة ، وعلى أساس إحدى مخطوطات دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس هذا طبع تلك الجغرافيا البطلمية الزائفة وخرائطها في يوليا بإيطاليا سنة ١٤٧٧ م ، وأعيد طبعها في روما سنة ١٤٧٨ م ، وهاتان الطبعان هما الأصل الذي ينقل عنه الناس الخرائط المنسوبة إلى بطليموس^(٢) .

أصالة خرائط المسلمين .

وإنما أطلنا الوقوف عند الخرائط البطلمية لنصحح خطأ شائعاً ، ولنقرر أن خريطة الشريف الإدريسي الدائمة بين أيدي الناس هي أول خريطة كاملة للأرض عملها إنسان ، وقد نشرناها ضمن خرائط هذا المدخل ونضيف إلى الرسم تعليقاً وإيضاحاً ، وستحدث عنها في موضعها .

وبعد أن وقفا هذه القصة القصيرة التي أثبتنا فيها أصالة علم الخرائط العربية بوجز الكلام في تاريخ هذا العلم العربي مستعيرين في ذلك بالمجادج التي اختارناها لتصوير تطور علم الخرائط عند المسلمين .

وكل كتب الجغرافيا العربية اعتمدت أساساً على خرائط ، والكثيرون منهم كانوا يشدون برسم الخريطة ثم يؤلفون كتاباً في شرحها وتوضيح المواصل عليها ، وهذا هو مادكرته مجموعة البلدانين في كتبهم الجغرافية ، بل إن واحداً منهم وهو أبو القاسم بن حوقل سمي كتابه « صورة الأرض » أي أن الخريطة هي الأساس ، والكتاب شرح وتعليق .

سهراب وعلم الجغرافيا .

وقد وصف سهراب في كتاب « عجائب الأقاليم السبعة » طريقة رسم الخرائط ، وسهراب نفسه جغرافيا مسلم فارسي لا نظم عن حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن

(١) الخريطة البورتلانية - حطفاً خرائط الدولة - حتى رجع من المرحلة ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطليون والإنسان ومن خرائط المشهورات بدقة وسادتها كغيره بين أئمتنا .

(٢) انظر كتاب تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، الطبعة الأولى : مدريد (١٩٦٧ م) ص (٢٣٣ - ٢٣٥) .

النوع الأول .

خرائط توضيحية لاعلاقة لها بالرسوم الجغرافية ، فهي مجرد رسوم توضيحية لجأ إليها بعض الجغرافيين في تقريب تصوراتهم إلى أذهان القراء ، فإذا قال المؤلف إن هيئة الأرض تشبه هيئة طائر ذيله في الشرق وصفره في العراق والشام ورأسه في المغرب والأندلس رسم هيئة طائر أو طيلسان ومال ذلك .

النوع الثاني .

متأثر بمذاهب اليونان في الربط بين الفلك والجغرافية ورسم خطوط الطول والعرض بحسب المعلومات الفلكية الوهمية ، ومن أمثال ذلك خرائط الخوارزمي وسهراب والبتاني والبيروني .

النوع الثالث .

هو الخرائط المعروفة بصور الأرض ، وهي التي وجدنا الكثير منها في كتب المسالكين والبلدانيين وهم أصحاب مدرسة الجغرافية الوصفية التي تقوم على الرحلات والمشاهدة الشخصية ، وهذه هي أصح الخرائط العربية وأعظمها قيمة من الناحية العلمية والعملية .

النوع الرابع .

خريطة الإدريسي ، وقد رسمها على الطريقة التي شرحها في مقدمة نزهة المشتاق ، وستكلم عنها فيما بعد .

الموسوعيون المسلمون والمدارس الجغرافية الأصلية .

ومدرسة البلدانين والمسالكين هي مدرسة الجغرافيين والخرائطيين المسلمين الأصلية ، وهي ابتكار عربي خالص بدأ على أيدي أوائل الموسوعيين العرب ، وصحبا على بيان بأهم أعلام هذه المدرسة :-

هشام بن السائب الكلبي المؤرخ السابئة المشهور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وهو ابن محمد بن السائب الكلبي وله كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير ، ولم نعلم على أي منهما إلى الآن ، وكتبه كثيرة جداً ، انظر بشأنها كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة بيروت ص ١٤١ ومايلها .

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريش اللغوي الموسوعي البصري ١٢٢ - ٢١٣ هـ / ٧٤٠ - ٨٢٨ م .

البطوني أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسي ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م صاحب كتاب البلدان .

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وهو مؤرخ مشهور بكتابه أنساب الأشراف وهو صاحب كتاب فحول البلدان .

الإصطخري ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخي مولى معروف من تفاصيل حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية دقيقة ووافية ، وهو رأس مدرسة البلدانين والمسالكين المسلمين ، وقد ألف كتابه المسالك والممالك فيما بين سنتي ٣١٨ - ٣٢١ هـ / ٩٣٠ - ٩٣٣ م وهو أول من رسم خريطة لعالم الإسلام على مذهب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية ، وكل للمسالكين المسلمين الذين جاءوا بعده تأثروا به ونقلوا عن خرائطه ، حتى الإدريسي ، الذي اعتمد عليه اعتماداً أساسياً ونقل عنه في مقعده نزهة المشتاق فقرات طويلة ، وهو أول خرائطي مسلم رسم خرائط الأقاليم التي تكلم عنها دون أن يتأثر باليونانيين في مذاهبهم الملكية ، والربط بين خطوط الطول والعرض والمواقع والمواضع . والإصطخري يقول في مقعده :-

« فاعتدلت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط - الذي لا يملك - صورة إذا نظر إليها باظر علم مكان كل إقليم من الأرض ، حتى إذا رأى كل إقليم مفصلاً علم مولعه من هذه الصورة ، ولم تنسج هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والارتفاع والتثليث ، فاكتمت ببيان موقع كل إقليم يعرف مكانه ، ثم أفردت لكل إقليم من أقاليم الإسلام صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الإقليم وما يقع فيه من المدن وسائر ما يحتاج إليه علمه » .

وهذا الكلام يوجز لنا الطريقة العلمية التي سارت عليها مدرسة المسالكين في رسم خرائطها ، وقد قسم أقاليم عالم الإسلام إلى ٢٠ إقليمًا انحصر كل واحد منها بخريطة ،

الرابع الهجري ومعاصر للمبغني طليعة المسالكين المسلمين ، وهو يسمى نفسه في كتابه السابق بـ « أفقر الوري سهراب » ، وخط الكتون بينه وبين ابن سريون الطيب المعروف ، وسماء بعضهم أبا الحسن الحسن بن البهلول المعروف بسهراب ، وقد اعتنى بمخطوطة كتابه ودرسها غليكس جونز Felix Johns ولكن الذي نشر النص هو هانز فون مزيك Hans Von Mzik وقد طبعه في ميينا سنة ١٩٢٩ م ، وفون مزيك هو الذي نشر كتاب « صورة الأرض » للخوارزمي ، وهذا الكتاب مختصر جاف لكتاب « المرشد إلى صورة الأرض » الذي ذكرناه لبطليموس ، والكتابان متطابقان إلى حد يسمح لنا بأن نقول : إن سهراب نقل كتاب الخوارزمي بعد إضافة بعض الزيادات الطمينة مثل كلامه عن أنهار العراق .

وقد ترجم نص كتاب صورة الأرض لسهراب جي ليستراچ Guy Lestrang البحاثة الإنجليزي في علم الجغرافية العربية ، وهو مؤلف كتاب « فلسطين في العصور الإسلامية » Palestine under the Moslems بالإضافة إلى كتابه الأشهر الذي يحرم من أساسيات الكتب في وصف الجناح الشرق للدولة الإسلام Lands Of The Eastern Caliphate .

وقد شرح سهراب في أول كتابه « صورة الأرض » كيفية رسم الخرائط ، بادئاً بشرح طريقة رسم خطوط الطول والعرض على طريقة بطليموس ، لأن سهراب نقل عن الخوارزمي - والخوارزمي يمثل مدرسة الجغرافيين المسلمين للتأثرين بطليموس - وقد قرر جورج سارتون George Sarton العالم الأمريكي صاحب كتاب « المدخل إلى تاريخ العلم » أن الخوارزمي من أعظم الجغرافيين في التاريخ ، وقال : إنه أدق من بطليموس ، وفي ترجمته لكتاب بطليموس تصحيحات وتعديلات تدل على أنه يفوق بطليموس بكثير في الملكة العلمية والوصف الجغرافي ، وبعد أن شرح الخوارزمي طريقة رسم خطوط الطول والعرض بين طريقة توقيع أسماء الأقاليم الجغرافية على الرسم بحسب التقسيم إلى الأقاليم السبعة ، وعلم كلامه قائلاً : « وأعمل جميع ذلك على ما قد بينت لك ، واستخرج الطول والعرض من جدول الأرض ، وقد رسمت لك ذلك ، واحذر الزلل ، والله يوفقك إن شاء الله تعالى » .

الجغرافيون العرب والأرقام الهندية .

وجدير بالذكر أن علماء مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرة بالجغرافيين اليونان والرومان من أمثال « سترابو » يكتبون الأرقام في خرائطهم ونصوصهم بالحروف ، لأن أشكال الأرقام العربية لم تكن قد تحددت بعد ، ومن المعروف أن أشكال الأرقام التي تطورت على أيدي العرب هي التي نقلها أهل الغرب وحرفت عندنا بالأرقام الإمبرجية ، أما أشكال الأرقام الشائعة الاستعمال اليوم في العالم العربي كله - هذا للغرب - فهي صور الأرقام التي نقلها العرب عن الهندية وطوروها إلى أشكالها الحالية ؛ ولذلك تسمى بالأرقام الهندية .

أما القيم الرقمية للحروف كما نجدها عند الخوارزمي وسهراب فهي كما يلي ، نوردتها كما استخرجها وبها هانز فون مزيك :

١ = أ	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
٢ = ب	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
٣ = ج	ي = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
٤ = د	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
٥ = هـ	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ظ = ٨٠٠
٦ = و	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ص = ٩٠٠
٧ = ز	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	ع = ١٠٠٠

وهذه القيم الرقمية للحروف تختلف عن قيمها الرقمية في الحساب المشهور بحساب الجُمَّل المعروف في الشعر وفي حساب التواريخ .

ومن حسن الحظ أن مكتبة المتشي في بغداد عندما أعادت طبع كتاب الخوارزمي كما نشر نصه هانز فون مزيك أعادت طبع المقدمة الألمانية التي فك فيها فون مزيك أسرار هذه القيم الرقمية للحروف في الخرائط الجغرافية ، ولولا ذلك لما عرفنا كيف قرأ أرقام الخرائط الواردة في خرائط الخوارزمي وسهراب والبتاني .

أنواع الخرائط عند الجغرافيين المسلمين .

وقد عرف العرب والمسلمون أربعة أنواع من الخرائط الجغرافية .

وقد ابتدأ بجزيرة العرب وجعلها إقليماً قائماً بذاته ، لأن فيها الكعبة ومكة لم تقرأ ، وهي واسطة هذه الأقاليم ، ثم أتبع ديار العرب بحر فارس . والإصطخرى هنا مجدد لأنه جعل جزيرة العرب أول أقاليم الأرض ، وواسطتها ، في حين أن للتأثيرين اليونان جعلوا فارس أو بلاد إيران شهر أول الأقاليم ، وقد تبع كل المسالكين العرب الإصطخرى في ملحقه هذا ، ولهذا فقد سميت خرائطهم وكتبهم بأطلس الإسلام ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « كوراد ميلر » في مجموعة الخرائط الإسلامية التي نشرها في كتاب « أطلس الإسلام » أو مجموعة الخرائط العربية ، الوارد ذكره في مراجع هذا الفصل .

البليخي ، أبو زيد بن سهل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدرسة المسالكين المسلمين ، وقد توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، وهو معاصر للإصطخرى واشتمل كل حياته بالرحلات الجغرافية ، ووصف كتاباً يسمى صور الأقاليم ، ويسمى أيضاً أشكال البلاد أو تقويم البلدان - ويظهر أن هذا الكتاب أول مآلف العرب في الجغرافية الوصفية المسالكية - ورسم خرائط الأقاليم الإسلامية بالألوان على قدر ماتيسر له ، وقد ضاع هذا الكتاب وخرائطه ، ولكنها وجدنا قطعاً كبيرة من نصوصه وخرائطه في مؤلفات الإصطخرى وابن حوقل ، والترجمات العارسية لنص البليخي ، وقد قيل إن كتاب الإصطخرى وخرائطه غفل عن كتاب البليخي حتى نشأت مشكلة سماها « كوراد ميلر » وغیره من الباحثين في علم الجغرافية العربية (مشكلة البليخي والأصطخرى) Die Balkhi - Istakhri Frage .

الجيهاني الوزير الساماني ، أبو عبد الله بن أحمد بن نصر ، وقد عمل في خدمة الأمير إسماعيل الساماني ، وهو أحد العلماء اللامعين الذين ظهروا وحملوا في بلاد السامانيين مثله في ذلك مثل البيروني وابن سينا ، وعندما اغتيل هذا الأمير تولى الجيهاني مهمة الحكم وصياً عن الأمير الصغير نصر بن أحمد الساماني ٣٠١ - ٣٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٣ م ، وتولى الجيهاني الوزارة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م .

وقد ألف الجيهاني كتاب المسالك في معرفة الممالك أو المسالك والممالك واعتمد فيه على الإصطخرى وخرائطه ، وأضاف إليه معلومات قيمة عن بلاد الهند وبلند وبلاد إيران والصين وآسيا ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن الكثير من جغرافيين بعدوا عنه . ومنه الإدرسي ، وقد نقل الجيهاني كبار الرحالة المسلمين في آسيا من أمثال أبي دؤاد شمر بن مهزيل وابن فضلان ، وقد نقل المقدسي الجيهاني نقلاً شديداً وقال : إنه منجم وفنكي عند يذكر الأسماء ، أما مسعودي فبنى عليه . وقد نهى عن نسخ كتابه كرتشكوفسكي صاحب كتاب الأدب الجغرافي العربي رأى المقدسي ، وكان ابن حوقل يحصل منه كتاباً مع كتاب الإصطخرى ويستشهد به في فترات كثيرة من كتابه صورة الأرض .

وقد وصلت إلينا خريطة العالم كما تصورهما ، وهي أول خريطة للأرض لم تتأثر بآراء اليونان ، وإنما قامت على أساس البلدان والمسالك ، وقد نسبت إلى الجيهاني خرائط وجدناها لبعض الأقاليم ، كمصر والمغرب والشام والعراق ، وقد نشرها كلها ميلر في كتاب الخرائط العربية .

مؤلف مجهول : ومن الكتب الجغرافية المسالكية العربية كتاب « حدود العالم » - مجهول المؤلف - ولم نجد نص الكتاب العربي وإنما وجدنا ترجمته الفارسية ، وهي شديدة التأثير بالجيهاني والبليخي ، ويظهر أن مؤلفه عاش في بلاد طخارستان أي أفغانستان ، وقد ألف كتابه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ، ونشر « بلوتولد » نص مخطوطته الفارسية في ليدسبرج سنة ١٩٣٠ م مع مقدمة جغرافية متناخبة ، وترجمه ميورسكي ونشره سنة ١٩٣٧ م ، وفي النص إشارات إلى خرائط كانت في الكتاب وضاعت كلها ، ويقول بروكلمان إن كتاب حدود العالم منقول عن كتاب الجيهاني .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيب ، وهو ثالث المسالكين العرب الكبار بعد البليخي والإصطخرى ، وهو رحالة جغرافي اعتد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته وكتابات ابن خردادبة والإصطخرى ، ويقال إنه ولد في بغداد أو الموصل وهذا ينطبق بالموصل ولا يعرف سنة ميلاده أو وفاته ، وإن كنا نعرف أنه بدأ رحلاته الطويلة في رمضان سنة ٣٣١ هـ / مايو ٩٤٣ م بادئاً بالعراق ، وقد زعم المستشرق رينهاردت دوزي Reinhardt Dozy أنه كان حاضراً فاطمياً ، ذهب إلى الأندلس ليتجسس على أحوال الأمويين ، ولكننا أثبتنا من مراجعة النص مراجعة دقيقة أن ذلك الزعم غير صحيح ، وقد وصل إلينا نص كتاب صورة الأرض لابن حوقل وخرائطه كلها ، ونشر نصه « دي غوييه » في المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية سنة ١٨٧٣ م ، ثم أعاد طبعه عن مخطوطة كاملة بكل خرائطه المستشرقان كريمر J.H Kraemer وجاستون فيست Gaston Vict سنة ١٩٦٤ م في باريس .

المسعودي ، أبو الحسن علي ، المتوفى في عسقاط مصر سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م بعد رحلة طويلة زار فيها كل بلاد الإسلام بدأها من بغداد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وهو رجل موسوعي واسع العلم والاطلاع ، وهو معبود في أكابر المؤرخين ، كما أنه علم من أعلام الجغرافيين المسلمين ، وقد وصفه ابن خلدون بأنه إمام المؤرخين ، وقال بعض المستشرقين إنه هو وحدث العرب أبو بليهموس المسلمين . وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » يعتبر من عجائب المكتبة العربية علماً وثقافة وإحاطة بكل معارف عصره ، وقد قرر في كتابه أنه رسم خرائط لبعض أقاليم الأرض ، ولكنها ضاعت ، وذكرها الجغرافيون الذين جاءوا بعده ونقلوا عنها ، ولهذا فهو يعد من أعلام مدرسة المسالكين الخرائطيين العرب ، وقد نشر كتابه المستشرقان الفرنسيان كوف دي كورتل Couve de Courtel باربييه دي مينارد Barbier de Meynard مع ترجمة فرنسية في باريس في ثمانية مجلدات من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧١ م ثم أعيد نشر الكتاب مع ترجمة فرنسية جديدة في ستة مجلدات في باريس .

وقد وصلت إلينا خريطة للعالم وهي تعد من أدق الخرائط العربية ، فقد نشرها ميلر في كتابه الخرائط العربية ومنها يرى أن المسعودي من أعظم الخرائطين العرب وأحسنهم تصوراً لصورة الأرض .

المقدسي ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء ألف كتابه فيما بين سنتي ٣٧٥ - ٣٩٠ هـ / ٩٨٥ - ١٠٠٠ م هو كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » يعتبر ذروة كتب المسالكين المسلمين ، وهو رحالة طاف ببلاد الدنيا وخالف كل أصناف الناس ، وفي كلامه طرفة ولكن فيه غروراً كبيراً وتطاولاً على الآخرين ، وقد ذكر في كتابه أنه رسم خرائط جغرافية لأبجدها في كتبه ، ولكن المستشرق « كوراد ميلر » عثر في أصول أخرى على خرائط منسوبة إليه فنشرها في مجموعة كتابه القيم للخرائط العربية (وقد ذكرناه في قائمة مراجع هذا الفصل) ومن هذه الخرائط واحدة لابد أنها كانت في النسخ الأولى من كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي ، وجدنا ميلر في أصل آخر ، وقد نشرها ضمن مخطوطات من صور نماذج الخرائط العربية ، وقد علق عليها للمسعودي عبارة في غاية من الأهمية العلمية ، فهي تتضمن الحقيقة الكبرى التي اطلع عليها كولومبوس ، وكانت أساساً للكشف الكولومبي الذي غير وجه التاريخ . وهي لذا تعد ذروة علم الخرائط العربية قبل الإدريسي . وهؤلاء هم أبرز أعلام الخرائطين العرب على مذهب البلدانين المسالكين .

البيروني ، وهناك نوع من الخرائط العربية هو طراز جمع بين مذاهب اليونانيين الفلكيين النجوميين ومذاهب العرب المسالكين البلدانين ويعتبرها أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، وقد ولد في أسرة فارسية في بلدة صغيرة تسمى بيرون من بلاد خوارزم في ذي الحجة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م ، ولكنه استعرب وألف أحسن كتبه بالعربية وكتابه الذي اشتهر به بين الجغرافيين هو « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يكشف عن علم واسع جداً بكل علوم الأمم السابقة على الإسلام وكذلك علوم الإسلام ، وهو مقفحة من معاصر الفكر الإسلامي على مر العصور ، وكان يجيد العربية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرانية ، ولكنه كان يرى العربية أعظم اللغات وأقدرها على الوفاء بمطالب العلم . وخرائطه للعالم تجمع بين خرائط اليونانيين الفلكية وخرائط المسلمين البدائية ، والبيروني من العلماء الذين برزوا في بلاط السامانيين والغزنويين من بعدهم ، وقد صاحب السلطان محمود الغزنوي في غزو الهند فكتب الهندية ودرس أحوال الهند وثقافتها وأديانها ونكف في ذلك كتابه المعروف « تحقيق مآلهند من حقولة مقبولة في العقل أو مردولة » .

وقد وصل إلينا من كتب البيروني عدد وفير من بينها كتاب كان مفقوداً عنوانه « تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المسالك » ، وقد عثر عليه البعثة « فرعي محمد بن ناويك الطنجي ونشر نصه الكامل في آخره سنة ١٩٦٢ م ويظهر أن هذا الكتاب كان مزينا بالرسوم ولكننا لم نجد في النص المنشور ، وقد توفي البيروني في حرمة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م . وقد عثر على بنشر كتابه « الآثار الباقية » المستشرق سحاق Edward Sachau .

البتاني ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني ، وقد ولد في حران في شمال العراق سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وكان صانعاً عاسماً ، والبتاني فلكي رياضي وهو صاحب الرجب الصافي ، والرجح هو حساب مسارات الأفلاك ومدارات النجوم ، وقد نشره المستشرق بلينو في ثلاثة مجلدات . وقد كان للبتاني بسبب معلوماته الفلكية صيت بعيد في العصور الوسطى وحموه اليناجيوس Al-Batagennius يعد أن ترجم ربحه أفلاطون التريغوني Plato de Trivoh سنة ١١٤٠ م إلى اللاتينية ، وخرائطه للعالم التي نشرناها هنا تعد أول خريطة جامعة مفصلة للعالم بعد خريطة بطليموس ، وهي أصح من خريطة بطليموس ، لأنه اتبع

في رسمها طريقة التسطيح البسيط Simple Projection وخطوط الطول والعرض فيها مستقيمة ، أما خريطة بطليموس فحصلت على أساس التسطيح المخروطي Conic Projection وهي من أحسن نماذج الخرائط الجغرافية المتأثرة بالجغرافية اليونانية .

خريطة الإدريسي .

عاش الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس حياة قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بالنشاط والعمل ، وهو ينسب إلى الشجرة الإدريسية عن طريق بني حمود الأندلسيين الحسينيين ، وتعد حياته من ٤٩٣ إلى ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ إلى ١١٦٥ م وكان بطبعه ذا عقلية علمية ممتازة ، والكرة التي صنعها للأرض بناء على طلب روجار الثاني Roger II النورمندي ملك صقلية تعتبر عملاً مبتكراً في من الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا ، فهي خريطة للأرض مجسمة رسمها في أول الأمر على الورق ، ثم جسمها في صورة كرة من الفضة رسم عليها الياس بالذهب ، وبعد ذلك سطعها تسطيحاً بسيطاً يشبه ما جرى عليه مركاتور في عمل مسقط خريطة الأرض المبسوطة ، وعمل كل الحسابات الرياضية التي تتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح . ولم يقسم خريطة إلى خطوط عرض وطول إلا صعباً وراء التوضيح والتفسير المنطقي لأجزاء الخريطة ، لأن للمربعات التي تحصلت له من تلاقى خطوط الطول والعرض أعطته مربعات ، استطاع أن يرسم لكل واحدة منها خريطة حاصه عدده ان كان في الخريطة الكبيرة ، وقد بدأ حصود طوله من المحيط لأقصى عند جزائر الخالدات ، الكناريات ، وعليها يمر خط الطول الأول ، وخريطة مقسمة على هذا من الغرب إلى الشرق بخطوط الطول ، ثم من الجنوب إلى الشمال بخطوط عرض موازية لخط الاستواء ، وقد بدأها من درجتين جنوب الاستواء وانتهى بها فجأة إلى الإقليم السابع إلى شمال خط الاستواء .

وقد أجد على الإدريسي أن معلوماته عن بعض أجزاء الأرض أوسع وأدق من معلوماته عن أجزاء أخرى ، وهذا طبيعي ولكننا نستطيع أن نقول إن معلوماته أولى وأحسن مما تكون عن بلاد الإسلام وأوروبا وشرق آسيا وبحر الهند ، ويكفي فخراً أنه استطاع أن يجمع حشداً هائلاً من المعلومات الجغرافية عن الأرض ، ويظمه ويوجه ويرسم على أساسه خريطة الفريدة ، ثم يسطر هذه المعلومات في كتاب جليل وسيد من نوعه في تلويح الفكر العالمي هو كتاب « نزهة المشتاق في إلحراق الآفاق » ، وقد نشر نسخة كاملة محققة أعزاً ، انظر فهرس المراجع ، وهو شرح للخريطة وماورد فيها من أعلام جغرافية ، وقد شرح الإدريسي طريقته في رسم خريطة في مقدمة كتابه ، وكان نصها بالفا حتى عثر عليها كاملة جيوفاني أومان Giovanni Oman ونشرها في الطبعة الكاملة التي أصدرها معهد الدراسات الشرقية في نابولي بمثابة عدد من المخصصين ، وقد نشر كل منهم الأجزاء الخاصة ببلد من البلاد ، وكان من حظ مؤلف هذا الكتاب أن قام على نشر الأجزاء الخاصة بمصر مع تعليقات موسعة إضافية .

وقبل أن نختم هذا المدخل إلى علم الخرائط عند المسلمين نضيف أن العرب لم يكونوا يقولون خريطة ، بل كانوا يقولون « الصورة » أو الرسم ، أو لوح الرسم . والإدريسي يقول لوحة الترسيم « أما لفظة خريطة فقد أخذها المصريون عن الفرنسيين عندما تعلموا الفرنسية على أيدي الفرنسيين ، وأخذوا منها لفظة Carte وحرروها على خريطة أو خريطة » كما نجد عند إبراهيم باشا رفعت في مرآة الحرمين « وربما كان أول من استعمل لفظة الخريطة رفاعة رافع الصنهاوي عندما نشر هو وتلاميذه كتاب جغرافية العالم للعلامة مالطبرون Maltebrun .

المراجع

- د. محمد صبحي عبد الحكيم
جورجسي فضلو حوراني
- د. أحمد مومنة
- ابن حسن خـلـيـلـون
- ابن سعيد، علي بن الحسن
ابن سعيد
- ابن يونس، أبو الحسن علي
ابن يونس المصري
- ديليـس أولـيـريـ
- كونستكوفسكي، الخطاطوس
- د. حسين مؤنس
- الإدريسي
- علم الخرائط الجزء الأول، القاهرة ١٩٦٦ م.
- العرب والملاحة في المحيط الهندي، تعريب
د. / يعقوب بكر، القاهرة سنة ١٩٥٨ م.
- « الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية »
ممدان العراق ١٩٧٤ م.
- المقدمة تحقيق وشرح وتعليق بقلم الدكتور / علي
عبد الواحد وافي، ثلاثة أجزاء، الطبعة الثالثة،
القاهرة
- يسط الأرض في طولها والعرض، بتحقيق
خوان برنيت جيس Juan Barnet Jines
نظوان، معهد مولاي الحسن ١٩٥٨ م.
- السريع الحاكسي الكبير ريجي بـلـاـشـيـر
Regis Blachère متنبجات من آثار الجغرافيين
العرب في العصور الوسطى - المطبعة
الكاثوليكية في بيروت.
- Delacy Oleary علوم العرب وسبل انتقالها إلى
العرب ترجمة د. وهيب كامل، سلسلة الألف
كتاب، القاهرة ١٩٦٢ م.
- « الأدب الجغرافي العربي » تعريب الدكتور /
صلاح الدين هاشم، القاهرة. جزيان سنة
١٩٦٣ م.
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس،
مدريد، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد
١٩٦٧ م
- نوعة المشتاق في اختراق الأعالي والطبقة الكاملة،
روما ١٩٧٠ - ١٩٨٤ م

(1) Blochet . E . Contribution à l'Etude de la Cartographie Arabe , Bone
(Algere) Bulletin de l'Académie d'Hipone no 29 ; avec deux cartes en
couleurs du Nord de l'Afrique par l'Idrisi .

(2) Ferrand , Gabriel ; Relatione des Voyage et Textes Geograaphiques
Arabes , perans et tirques relatifs à l'Extrême Orient du VII , XVIII siècles .
traduits , revues et annotés - 2 vols , 1911 - 1914 .

(3) Huzzayyin , Sulayman Ahmed , Some Arab Contributions to
Geography , 1932 .

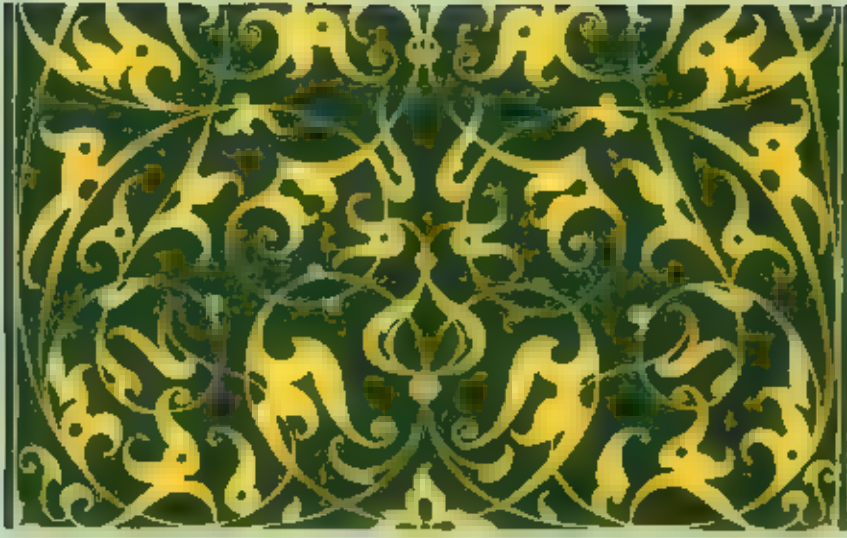
(4) Jarvis , W H, The World in Maps - London 1936 .

Youssef Kamal , Manumenta Cartographica Africae et Aegypti - London
1935 .

(5) Kramers , J.H, Article Geographie - in Encyc - de l'islam (1 ère éd) .

(6) Renaud , H.J.T, et N.N. De Slane , Geographie D'Aou - l'Fida . 2
volumes : le premier est une introduction à la Science géographique chez les
Orientaux ; et le 2 ème est une traduction de lsa Geographie d'Abou - l'Fida .

(7) Konrad Mueller , Mappae Arabicae . Arabische Welt und Laender
Karten des 9 - 13 Jahrhunderte 5 Baende I - V und Behaefte -Stuttgart 1926
- 1930



الفصل الثاني

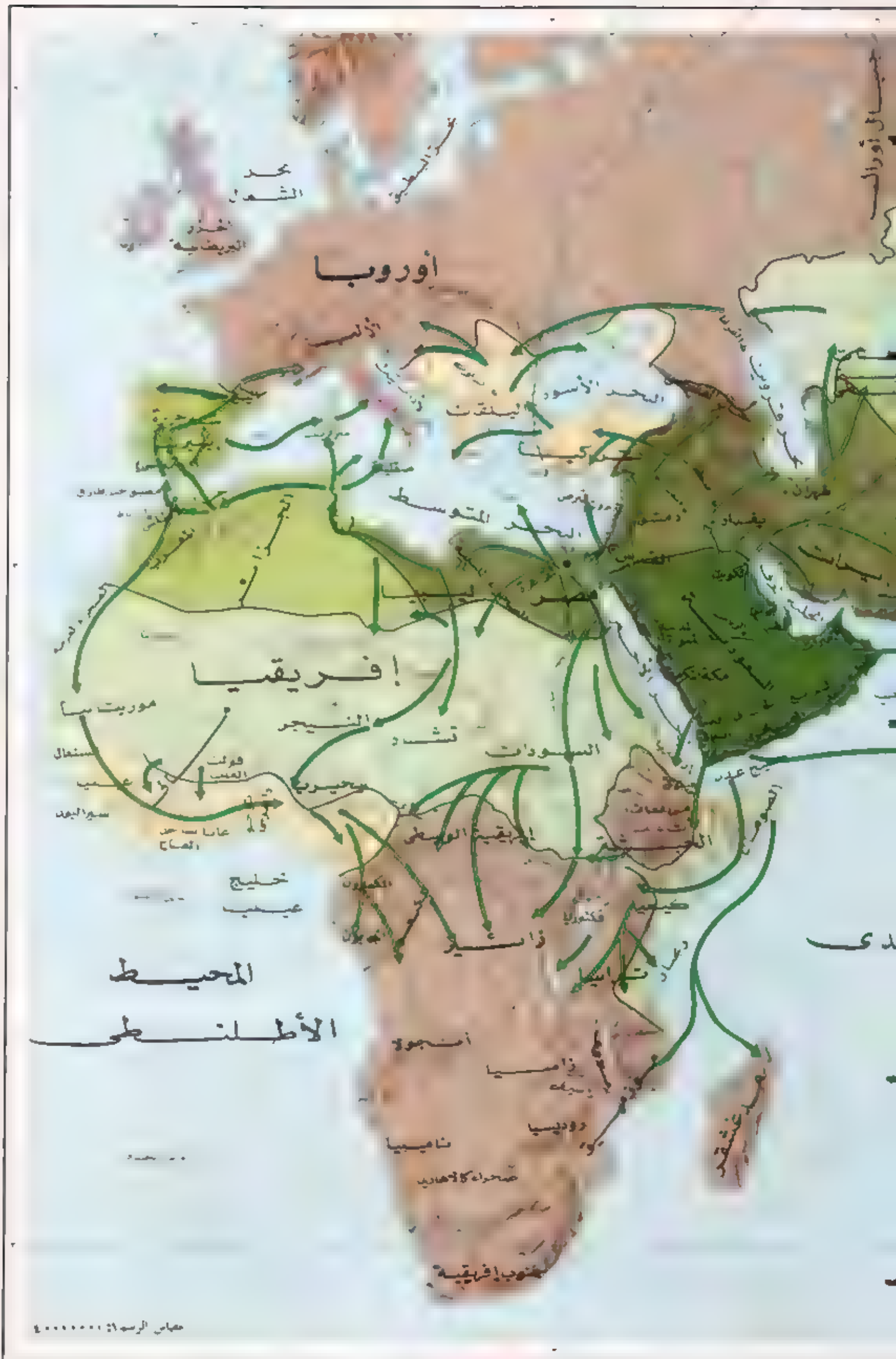


بَيَّانُ الْخَرَانِظِ

٢٧ مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

مَرَّحَلًا أَنْتَشِرَ الْإِسْلَامُ
فِي الْعَالَمِ حَتَّى الْيَوْمِ





مراحل نشأة الإسلام في العمل حتى اليوم



موجات التوسع .

تظهر هذه الموجات في خريطة فاتحة للأطلس ، أردنا أن يعطى القارىء بها فكرة إجمالية جامعة تصور له مراحل بناء العالم الإسلامى ، الذى تم في صورة موجات أو ضربات ، تكون خلال كل منها جزء منه ، وهذه الموجات تفصل بينها قرون كثيرة أو قليلة ، وفهم بكل منها جنس من الأحاسيس التى دخلت الإسلام ، وكان لها دور في بناء عالمه ، ويبدو عند النظرة الشاملة لتطور حدود العالم الإسلامى أن ذلك العالم كان يميل إلى السكون بعض الوقت بعد كل موجة من موجات التوسع ، وفترات السكون هذه لها - بالنسبة لبناء عالم الإسلام - نفس أهمية فترات التحرك والتوسع ، لأن الإسلام - خلال فترات السكون - كان يملأ الفراغات التى خلفها وراءه أثناء حركة المد .

حركة التوسع الإسلامية الأولى .

وقد قام بها اجنح العرب ، وتبدأ خلال العصر النبوى من بعد هجرة النبى إلى وفاته ﷺ وقام أمة المدينة (١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ إلى ٨ يونيو ٦٣٢ م) . وفيها قامت أمة المدينة في حياة النبى ﷺ بتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام . ثم العصر الراشدى من ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ربيع الأول ٤١ هـ / ٨ يونيو ٦٣٢ م إلى يونيو ٦٦١ م .

فارسي .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين دولة ذات سلطان وقوة ومظام ، لأن طول عهد الفرس بنظام الدولة أعطاهم خبرة وتقاليدها إدارية ، ومعرفة بشؤون الحرب والإدارة ، فقد كان على رأس الدولة ملك عظيم الشأن يسميه العرب « كسرى » وهو تعريب لفظ « كُشَرُف » بالفارسية المهلوية ، ومعناه : الملك أو السلطان ، يعلوه وزير يسمى « كُنتُشَ فار » أى : شيخ البلد^(١) .

وكانت المملكة الساسانية مقسمة إلى أقسام إدارية كثيرة يسمى كل منها بالإستان أو « الرستاق »^(٢) . والرمثاق كان مقسماً إلى وحدات إدارية تسمى الواحدة منها « ستريّة » يحكمها ستّرب في مقام المحافظ اليوم .

والستريبات تقسم إلى كُور والمفرد كورة ، وفي الكور مدّ وقرى ، والمدينة بالفارسية تسمى جُرد . والقرية تسمى « ده » . وكانت رساتيق فارسي لها أسماء يونانية قديمة ، أطلقها عليها اليونان ثم الإسكندر عندما فتح فارس ، مثل باكتريا وهى بلخ ، وأكبثاقا وهى همنان ، وقد حلت الأسماء الفارسية محل اليونانية ، ولكل ناحية مدير مالى يسمى « الإصبيل » وقد جمعه العرب على « الإصبيليين » . وكان ليرد الدولة الساسانية عظيماً ، بدليل ماوجد فيها العرب من الخيرات والكنوز عندما فتحوها ، وكان الجيش الفارسى أيام الساسانيين من أعظم جيوش الدنيا ، والجيش بالفارسية « سپاه » يقوده قائد رقيق القدر ، وكانت قوة فرسان الفرس عظيمة ، والفارس في الفارسية يسمى « الأسوار » والجمع « أساوره »^(٣) .

وكذلك كانت فرق مشاة الفرس مشهورة بقوة مراسها ، هذا بالإضافة إلى الأسلحة العظيمة ، والعدة الضخمة ، والفيلة .

وكانت ديانات الفرس وثنيات معروفة لنا ، وهى الزرادشتية أو الزردكية ، وهى ديانة تقوم على عبادة النار وقد سماها العرب المجوسية ، وكاهن بيت النار يسمى « الموبد » وعلى رأس كهنة البلاد كان الكاهن الأكبر ويسمى « موبدان موبد » .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين عندما هاجمها العرب متاسكة قوية غنية رغم تدهور الأسرة الحاكمة ، ولم يغلبها العرب لأنها كانت بالغة الصطف أو آيلة للسقوط ، وإنما غلبوها لأنهم واجهوها بقوة أعظم من أى قوة على الأرض ، وهى قوة الإسلام . فالعرب على الحقيقة لم يغلبوا الفرس وحدهم ، وإنما غلبوهم بالإسلام ، وصدق الله تعالى في قوله : ﴿ وما دميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

الروم .

وبنص سلاح الإسلام طلب العرب في نفس الوقت الروم البيزنطيين ، وماكانت دولة الروم على أيام هرقل بن هرقل بالدولة الضعيفة أو المتدهورة . وعندما تولى هرقل عرش الروم سنة ٦١٠ م (وهى سنة البعثة المحمدية) كان الفرس قد اجتاحت بلاد الشام ومصر وهرموا البيزنطيين سنة ٦١٣ م عند أنطاكية ، واستولوا على فلسطين والقدس سنة ٦١٤ م ، وهرؤوا مصر ودخلوا الإسكندرية سنة ٦١٨ م أو ٦١٩ م ، وبعد أن أقام هرقل دولته بدأ قتال الفرس سنة ٦٢٢ م وفى سنة ٦٢٧ م أنزل بهم هزيمة فاصمة قرب بنوى واسترد منهم أراضي الدولة البيزنطية في لرمبية والشام وفلسطين ومصر ، وفى سنة ٦٣٠ م استعاد بيت المقدس .

وعندما هاجم العرب الشام كانت دولة الروم في أوج قوتها ، ولكنهم انتصروا على الروم بقوة الإسلام أيضاً .

وإنما أوردت هذا التفصيل لكيلا يقع في ذهن القارىء أن فتح العرب لبلاد الروم وفارس كان فتحاً يسيراً ، لأنه يقرأ أخباره في الكتب فيجد الانتصارات تتوالى ، فيحسب أن ذلك كان أمراً لايتضمن كلفة كبيرة ، ولاتمضحات بالغة ظناً منه أن الدولتين كانتا متدهورتين ، لايتكفى فتحهما كبير جهد .

المشرق والمغرب .

بدأ العصر الأموى من ربيع الأول سنة ٤١ هـ واستمر إلى ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ - وهو تاريخ مقتل مروان بن محمد على يد فواد العباسى في مدينة بوضير من صعيد مصر - يونيو ٦٦١ م إلى يوليو ٧٥٠ م . ثم العصر العباسى الأول من بدء خلافة أبى العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ / سبتمبر ٧٤٩ م . إلى وفاة تاسع الخلفاء العباسى أبى جعفر هارون الوائلى بالله ابن المتعصم في ٢٣ ذى الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م . وخلال هذه الفترة أتم المسلمون فتح المشرق حتى حوض السند وبلاد فرغانة شرقاً ، وإلى ساحل المحيط الأطلسى وغمال بلاد الأندلس غرباً . وفى هذه الفترة أيضاً تم بناء قاعدة العالم الإسلامى ، وهى الجزء العربى منه ، وبلاد إيران وماوراء النهر ، وبلاد طخارستان (أفغانستان الحالية تقريباً) وحوض السند ، وتشمل كذلك جزءاً من بلاد الأتراك . هذه هى المرحلة الأولى .

(١) من هذا اللفظ الفارسى جاء لفظ « مسور » التركى الذى دخل العربية يسمى القلوع الأسى أو النظام أو صاحب النظام ، وحدهم كانت الدولة العباسية تعاقب حاكماً من كبار حكام الولايات كانت تعاقبه بلفظ « المسور المستقر » وعاشت الدولة العباسية محمد على مرأى

(٢) دخل هذا اللفظ اللغات الأوروبية يسمى فرىي قلاراً في الفرنسية Rustique وفى الإيطالية والإسبانية Rustico وفى الإنجليزية Rustic

(٣) دخل هذا اللفظ في المصطلح السكرى المصرى عن طريق تركية في سوريا « سورى »

لم يسكن العالم الإسلامي بعد ذلك فترة طويلة أكمل المسلمون خلالها إسلام ماصحوه ، وملكوا الفراغات - كما قلنا - وقد نجح العرب خلال هذه الفترة في إدخال كل شعوب الإسلام التي تم فتحها في نطاق اللغة العربية ، فاستعربت إلا بلاد إيران التي انتعشت فيها اللغة الفارسية ، وتبع ذلك عجز العرب عن تعريب السنة الأثرية .

مرحلة التوسع الثانية .

وقد بدأت على طرفي عالم الإسلام ، الشرق والغرب ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الغزنويين الذين بدءوا التوسع في الهند على يد بين الدولة محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ م - ١٠٣٠ م) وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأ امتداد الإسلام على يد المرابطون في إفريقيا المدارية والاستوائية على الطرف الغربي الأقصى لعالم الإسلام على ساحل المحيط فيما يعرف الآن ببلاد السنغال ومايلها جنوباً وشرقاً .

مرحلة التوسع الثالثة .

(أ) في الهند وفي إفريقيا المدارية والاستوائية .

وقد ذكرنا فيما سلف كيف دخل المسلمون هذه البلاد في المرحلة الثانية من مراحل التوسع ، وبذكر الآن أن هذه الحركة استمرت بعد ذلك على يد الغزنويين في الشرق ومن جاء بعدهم من الدول الإسلامية الفاتحة ، وأولها بعد الغزنويين دولة الغوريين ، ثم دول الهند الإسلامية .

أما في إفريقيا المدارية والاستوائية في الجناح الغربي فقد تولى نشر الإسلام خلال هذه المرحلة الثالثة بعد المرابطون دول إسلامية إفريقية أولها دولة مالي كما سنرى .

وأما داخل العالم الإسلامي فقد بدأت فترة سكون وتعميق للإسلام على أيدي دول عظيمة تولاهما سلاطين دوو حمة وإيمان ، أكبرهم سلاطين السلاجقة الذين أنشؤوا دولتهم العظيمة التي ستمحدث عنها في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم دخلوا بغداد وأسعوا حمايتهم على الخلافة العباسية بعد أن أزالوا دولة البويهيين التي أسامت إلى دولة الخلافة ولم يكن لها - على فكرة مروعاها - فضل في تعميق الإسلام داخل العالم الإسلامي ، وإن كان لها دور كبير في النهوض بالحضارة الإسلامية ، فقد دخل السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد في ١١ من ذي القعدة سنة ٤٥٦ هـ / يناير ١٠٦٠ م وعرض إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله أمور خلافته ، ومن ذلك الحين اعتدل ميزان الدولة الإسلامية في الداخل في الشرق ، وإن كانت لم تلبث أن ابتليت بعد ذلك بالغارة الصليبية على بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

أما في الجناح الغربي فقد بدأ خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تدهور الإسلام الأندلسي والصقل الذي انتهى بصياح الأندلس وصقلية بعد سنوات طويلة ستقص أعيارها بالتفصيل في الفصول الخاصة بذلك . وفي نفس ذلك القرن (الحادي عشر الميلادي) بدأ التوسع الإسلامي في إفريقيا الغربية والوسطى للمدارية والاستوائية مما عوَّض على الإسلام عسائره في أوروبا ، وفتح أمامه آفاقاً واسعة من الانتشار في إفريقيا .

(ب) آسيا الصغرى .

وفي نفس هذا الدور من أدوار توسع الإسلام كان دخول السلاجقة وهم من الأتراك العزمية في آسيا الصغرى، وتخطيم الحدود التقليدية بين دولة الإسلام ودولة الروم البيزنطيين ، وقد بدأ ذلك في حكم سلطانهم طغرل بك (١٠٤٣ - ١٠٦٣ م) فعزبوا معاقلة الدولة

البيزنطية في شرق آسيا الصغرى وكذلك دمروا مدن أرميروم وأرزجان وبيكسر وقيسرية وعمورية وقونية ، وفي سنة ١٠٧١ م انتصر السلطان السلجوقي كلب أرسلان على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد وانفتح باب وسط آسيا الصغرى أمام العشائر التركية السلجوقية ومن كان يراقها من العشائر التركمانية .

ومع أن أسرة كومنن (١٠٨١ - ١١٨٥ م) قد استطاعت في بداية القرن الثاني عشر أن ترحزح - بمساعدة الصليبيين - بعض الجماعات التركية وتستعيد عنهم مدن الثغور ، وبخاصة طرسوس والمصيصة وعين زُرمة وأدنة ومرعش وملطية وآمد وعلاط وملاذكرد وقالغلا - فإن الترك السلاجقة تمكنوا بعد ذلك من العودة إلى التوغل في آسيا الصغرى ، ثم دخلوا في قلبها سنة ١٢٤٣ م وأنشؤوا الدولة التركية السلجوقية التي أصبحت تسمى بدولة سلاجقة الروم نسبة إلى أنها كانت تسكن بلاد الروم . ويعتبر ذلك حادثاً فاصلاً في توسع الإسلام ، فإنه كاد البنية الحقيقية لاستيلاء الأتراك على آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية ، لأن الأتراك العشائريين - وهم كذلك فرع من الأتراك الغربية - لم يلبثوا أن دخلوا آسيا الصغرى وبدعوا نشاطهم المعروف الذي ستمصله عند كلامنا عن الدولة العثمانية التي قصت على الدولة البيزنطية قضاء مبرماً سنة ١٤٥٣ م ، عندما افتتح محمد الثاني القسطنطينية ، وحولها إلى مدينة إسلامية اسمها استانبول أو إسلامبول ، ومماها مدينة الإسلام .

وقد جاءت بعد المرحلة الثالثة مرحلة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، ولكننا لن نصل ذلك الآن لأن له موضعه من هذا الأطس .

طبيعة التوسع الإسلامي .

ولكن ليس معنى ذلك أن التوسع الإسلامي توقف من نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، لأن دول الطاهريين ثم الصفاريين ثم السامانيين ثم الغزنويين قامت في أثناء ذلك بنشر الإسلام في البلاد الواسعة الممتدة من شرق دجلة إلى شمال ماوراء النهر ، والبلاد الواقعة شمال نهر سيحون ، وإلى كشمير والبنجاب ، وأثرته وزادته عمقاً ، وحولت هذه البلاد الواسعة إلى أوطان إسلامية أصيلة ، حافظت بمرآة العلوم العربية والإسلامية ، وهذه فتوح رأسية في العمق لا تنقل أهمية عن الفتوح الأفقية في الاتساع ، ولكننا لا نستطيع تصوير هذه الفتوح الرأسية المحاربة الهامة على الخرائط ، وكل ما نستطيعه في مثل هذا الأطس هو بيانها في النص ، ونسبه الفارسي إلى أنها هي أساس موجات الاتساع الأفقية ، لأن حقيقة أن عمية ، عدم إسلام سطوية - ربما وجعريباً - كانت عمية تنبع ، وكل شعب دخل في الإسلام حياح ، من عربين ؛ لكي يتحول بعمية ، تطور داخلي ، دينية وحضارية إلى وطن إسلامي ، ثم يتحرك بعد ذلك بنشر الإسلام فيما بينه من أرضين ، فليس في تاريخ الإسلام عصور ركود حركي ، ونحن دائماً إما أمام توسع أقصى أو راسي ، وهذه الحركة المتصلة ترحح أساساً إلى أن الإسلام بطبيعته قوة حضارية معاهدة

القوى الغربية وتقدم الإسلام .

وحى في عصرنا الحال الذي يبدو فيه أن القوى الغربية أوقفت سر الإسلام الأفي فإن عملية البناء الرأسي في العمق تسر بقوة وبشاط في داخل العالم الإسلامي وعارجه ، وتأخذ صوراً وأشكالاً ندرتها وتقمها أحياناً ، ولانفركها في أحيان أخرى ، في داخل العالم الإسلامي وعارجه ، ولكننا نحس بها في كل حين ، وإذا كان المسلمون لا يندركون حقائقها وأبعادها أحياناً فإن القوى غير الإسلامية التي تفرص على سيادة ما تستطيع سيادته

من هذا الكوكب تحس بقوة دفع الإسلام وحيويته إحساساً دائماً ، وأكبر دليل على ذلك هذا السيل المتدفق من الكتب والدراسات الإسلامية التي لا يتوقف صدورها في بلاد العرب ، وحرص الروس الشديد على وقف التقدم الإسلامي بمحاربه في البلاد الإسلامية التي استولوا عليها وحكموها كمستعمرات قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م ثم صومها جمهوريات سوفيتية اشتراكية بعد تلك الثورة ، ثم هجومهم العدواني على أفغانستان في سنة ١٩٧٦ م وهو هجوم لا يزال مستمراً حتى ١٩٨٧ م ، وهو يمثل الناحية العسكرية من حرص الروس على التدخل في شؤون الإسلام ، ووقف تحركه ، كما رأينا في تشجيعهم السريع لقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ، ثم اجتياهم الدمام بالتدخل السياسي في شؤون الشرق الأوسط ، وهو قلب عالم الإسلام .

الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام .

وإشارتنا إلى حركة التوسع الغربية في افند ماضي إلا مثل اختزنه لتصبح ظاهرة الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام ، وغضول هذا الأطلس الخرائطية والتصور الشارحة لها تتبع هذا التحرك الدائم بدقة ، ولكن هذه الخريطة الافتتاحية تضع القارئ أمام الخطوط الرئيسة العامة لحركة التوسع الإسلامي بصورة إجمالية ، وقد بينا عليها الموجات العامة للتوسع الأفقي الإسلامي بتواريخها ، وهي واضحة من مفتاح الخريطة . والأقاليم التي خرجت عن عالم الإسلام وهي بوعاد - بوع - حرج عن عالم الإسلام سياسياً وديناً وحضارياً مثل - شبه جزيرة أيبيريا وصقلية - ، ونوع خرج سياسياً وربما دينياً إلى حد محدود ، كما يرى في بعض أجزاء شمال افند وبعض أقاليمها ، وشمالي جزيرة مندلو وجزائر سولو أو خولو في الفلبين ، أما بخصوص بعض الأقاليم لسيطرة سياسية غير إسلامية فلا يخرج الإقليم عن عالم الإسلام مهما كان شكله أو مداه ، كما يرى في السيطرة الحبشية على إقليم أرتريا العربي المسلم ، وفرص السيطرة غير الإسلامية على بعض أجزاء فلسطين ، ومحاولات بعض الدول الإفريقية الحديثة انتزاع بعض الأراضي الإسلامية ، وإخراجها من عالم الإسلام ، لأن سرخاض بمهوية الإسلام المتجددة لا تتجسد قط فتلص تلك البلاد من السيطرة الأجنبية وعودها - سياسياً وحضارياً - إلى عالم الإسلام ، وقد رمزنا إلى تلك الحقيقة بإعطاء مدينة بيت المقدس على تلك الخريطة نفس حجم مكة والمدينة ، فهي المدينة الإسلامية المقدسة الثالثة ، ومسجدنا الأقصى هو ثالث مساجد الإسلام من حيث القداسة والمكانة في قلوب المسلمين .

انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكيتين .

والإسلام في حركة توسع دائمة ، وهذا التوسع يأخذ شكلاً ظاهراً جدياً في إفريقيا وآسيا ، وقد بينا ذلك بأقسام توسع على الخريطة ، أما انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكيتين - وهي صلبة حية لا يتوقف - فلم نر ضرورة لبيانها على الخريطة لأنها في الحقيقة ليست موجات توسع من الطراز التقليدي الذي نعرفه في تاريخ الإسلام ، ولكنها انتقالات ليلوور الإسلام إلى أراض غير إسلامية ، والإسلام ينشئ بها لنفسه جزائر صفوة في بحار غير إسلامية ، وبعض المثاليين من المسلمين يعتقدون أن هذه الجزائر الإسلامية متصع ويكون لها أثر ديني وحضاري بل سياسي بعيد المدى .

ولم نشر على الخريطة إلى البلاد الكثيرة الآسيوية والأوروبية التي ضحها الدولة العثمانية ، وسادها لفتحات قصيرة أو طويلة ، لأن الفتوح العثمانية في شرق أوروبا حتى وسطها وإلى شمال البحر الأسود كانت على الحقيقة فتوحاً سياسية عثمانية ، لم تغلف بعد اكتمال الدولة العثمانية وضياح دولتها الواسعة إلا بقايا إسلامية محددة للساحة الجغرافية في ألبانيا وجماشيا ويوغسلافيا وبعض بلاد البلقان وجزيرة قبرص وبلاد القرم .

المراجع

ابن الأثير

أبو خلدون

البلاوي

ابن حزم

حسن إبراهيم حسن

حمص ، هليب :

ابن خلدون

زيدان ، جورجى

البلاوي

الطبري

حل بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل في التاريخ - طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ،
٩ أجزاء .

سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت
١٩٠٩ م بروكلمان ، كارل ، تاريخ الدول الإسلامية .
ترجمة عربية في أربعة مجلدات . نشرت في بيروت
١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩ هـ)
بتحقيق صلاح المنجد في ٣ مجلدات . القاهرة
١٩٦٠ م .

أبو محمد حل بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون ،
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م ، القاهرة .

تاريخ الإسلام السياسي ٣ أجزاء - الطبعة ١١ القاهرة
١٩٨٤ م .

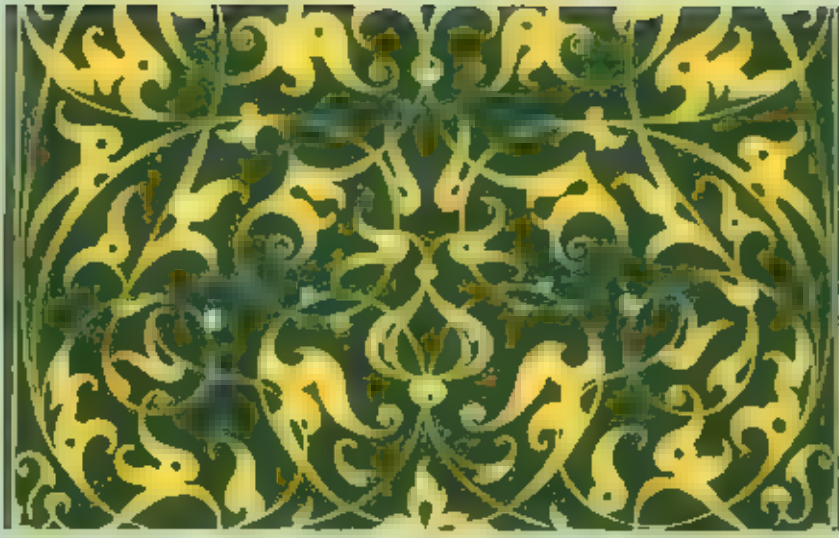
تاريخ العرب مطول (بالإنجليزية) الطبعة السادسة .
مكسبلان ، لندن ١٩٧٢ م .

أبو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٠٤٥ م)
المير وتاريخ المبتدأ والخبر ، وهو تاريخ ابن خلدون ،
طبعة بولاق ٧ مجلدات بما في ذلك المقدمة .

تاريخ المدن الإسلامي - طبعة جديدة حققها
د. حسين مؤنس ٤ أجزاء - القاهرة ١٩٥٨ م .

أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار المغرب
الأقصى - الطبعة الثانية بتحقيق وليد - ٩ أجزاء -
الدار البيضاء ابتداء من ١٩٤٢ م .

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
- دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة
١٩٦٠ م .



الفصل الثالث



جداول تاريخية مقارنة

من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ	الجدول الأول
من سنة ٥٦٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ	الجدول الثاني
من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ	الجدول الثالث

جَدَاوِلُنَا رُحْبِيَّةٌ مُقَلِّدَةٌ لِأَهْلِي
أَحْدَاشِ الْبَيْلِخِ الْأَسِيلِ أَوْجَعْنَا
الدُّوْلَ الْأَسِيلَ امِيْنَةً مِنْذُ ظُهُورِ
الْأَسِيلِ أَمْرٍ حَتَّى آخِرِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ
عَشَرَ الْمِائَةِ خَيْرِي



جنوب الجزائر
 العراق
 القوقاز
 إيران
 شرق آسيا
 الشرق الأوسط
 تركيا
 شرق أوروبا
 شرق آسيا

الساسانيون
 الراشدون
 الطون البيض

الأمويون

العباسيون

بنوطاهر
 الصفاريون
 السامانيون

الغزنويون
 الغزنويون
 الغزنويون

السلجوقيون
 السلجوقيون
 السلجوقيون

ممالك الهند وتبيل الإسلام

الغزنويون

الغزنويون

البيزنطيون

البيزنطيون
 البيزنطيون
 البيزنطيون

البيزنطيون

البيزنطيون
 البيزنطيون
 البيزنطيون

حكمهم محلي مقسم إلى ممالك وإمارات

١١٦٠	١١٥٠	١١٤٠	١١٣٠	١١٢٠	١١١٠	١١٠٠	١٠٩٠	١٠٨٠	١٠٧٠	١٠٦٠	١٠٥٠	١٠٤٠	١٠٣٠	١٠٢٠	١٠١٠	١٠٠٠	٩٩٠	٩٨٠	٩٧٠	٩٦٠	٩٥٠	٩٤٠	٩٣٠	٩٢٠	٩١٠	٩٠٠	٨٩٠	٨٨٠	٨٧٠	٨٦٠	٨٥٠	٨٤٠	٨٣٠	٨٢٠	٨١٠	٨٠٠	٧٩٠	٧٨٠	٧٧٠	٧٦٠	٧٥٠	٧٤٠	٧٣٠	٧٢٠	٧١٠	٧٠٠	٦٩٠	٦٨٠	٦٧٠	٦٦٠	٦٥٠	٦٤٠	٦٣٠	٦٢٠	٦١٠	٦٠٠	٥٩٠	٥٨٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٤٠	٥٣٠	٥٢٠	٥١٠	٥٠٠	٤٩٠	٤٨٠	٤٧٠	٤٦٠	٤٥٠	٤٤٠	٤٣٠	٤٢٠	٤١٠	٤٠٠	٣٩٠	٣٨٠	٣٧٠	٣٦٠	٣٥٠	٣٤٠	٣٣٠	٣٢٠	٣١٠	٣٠٠	٢٩٠	٢٨٠	٢٧٠	٢٦٠	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٠	٢٢٠	٢١٠	٢٠٠	١٩٠	١٨٠	١٧٠	١٦٠	١٥٠	١٤٠	١٣٠	١٢٠	١١٠	١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠	٠	
١١٧١	١١٦٠	١١٥٠	١١٤٠	١١٣٠	١١٢٠	١١١٠	١١٠٠	١٠٩٠	١٠٨٠	١٠٧٠	١٠٦٠	١٠٥٠	١٠٤٠	١٠٣٠	١٠٢٠	١٠١٠	١٠٠٠	٩٩٠	٩٨٠	٩٧٠	٩٦٠	٩٥٠	٩٤٠	٩٣٠	٩٢٠	٩١٠	٩٠٠	٨٩٠	٨٨٠	٨٧٠	٨٦٠	٨٥٠	٨٤٠	٨٣٠	٨٢٠	٨١٠	٨٠٠	٧٩٠	٧٨٠	٧٧٠	٧٦٠	٧٥٠	٧٤٠	٧٣٠	٧٢٠	٧١٠	٧٠٠	٦٩٠	٦٨٠	٦٧٠	٦٦٠	٦٥٠	٦٤٠	٦٣٠	٦٢٠	٦١٠	٦٠٠	٥٩٠	٥٨٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٤٠	٥٣٠	٥٢٠	٥١٠	٥٠٠	٤٩٠	٤٨٠	٤٧٠	٤٦٠	٤٥٠	٤٤٠	٤٣٠	٤٢٠	٤١٠	٤٠٠	٣٩٠	٣٨٠	٣٧٠	٣٦٠	٣٥٠	٣٤٠	٣٣٠	٣٢٠	٣١٠	٣٠٠	٢٩٠	٢٨٠	٢٧٠	٢٦٠	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٠	٢٢٠	٢١٠	٢٠٠	١٩٠	١٨٠	١٧٠	١٦٠	١٥٠	١٤٠	١٣٠	١٢٠	١١٠	١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠	٠
١١٧١	١١٦٠	١١٥٠	١١٤٠	١١٣٠	١١٢٠	١١١٠	١١٠٠	١٠٩٠	١٠٨٠	١٠٧٠	١٠٦٠	١٠٥٠	١٠٤٠	١٠٣٠	١٠٢٠	١٠١٠	١٠٠٠	٩٩٠	٩٨٠	٩٧٠	٩٦٠	٩٥٠	٩٤٠	٩٣٠	٩٢٠	٩١٠	٩٠٠	٨٩٠	٨٨٠	٨٧٠	٨٦٠	٨٥٠	٨٤٠	٨٣٠	٨٢٠	٨١٠	٨٠٠	٧٩٠	٧٨٠	٧٧٠	٧٦٠	٧٥٠	٧٤٠	٧٣٠	٧٢٠	٧١٠	٧٠٠	٦٩٠	٦٨٠	٦٧٠	٦٦٠	٦٥٠	٦٤٠	٦٣٠	٦٢٠	٦١٠	٦٠٠	٥٩٠	٥٨٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٤٠	٥٣٠	٥٢٠	٥١٠	٥٠٠	٤٩٠	٤٨٠	٤٧٠	٤٦٠	٤٥٠	٤٤٠	٤٣٠	٤٢٠	٤١٠	٤٠٠	٣٩٠	٣٨٠	٣٧٠	٣٦٠	٣٥٠	٣٤٠	٣٣٠	٣٢٠	٣١٠	٣٠٠	٢٩٠	٢٨٠	٢٧٠	٢٦٠	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٠	٢٢٠	٢١٠	٢٠٠	١٩٠																			

وصلنا بهذه الجداول التاريخية المقارنة إلى سنة ١٩٨٥ م . والحقيقة أن التطور التاريخي لبلاد الإسلام تم في الستينيات من القرن العشرين باستقلال بلاد الإسلام جميعاً ونشوء الدول العربية والإسلامية المعاصرة في التواريخ التي بينها في هذا القسم الأخير من الجداول التاريخية المقارنة . وفيما عدا بلاد ما وراء النهر الإسلامية ومايقع إلى شرقها مما يدخل في جمهورية الصين من بلاد المسلمين فإن العالم الإسلامي كله استقل وأنشأ

[illegible]

[illegible]

24

جَدَاوِلُ التَّارِيخِ مُقَدِّمَةٌ لِلْإِسْلَامِ أَجْزَالُهَا الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ الدُّوَلُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ دَهْرٍ إِلَى دَهْرٍ الْإِسْلَامُ مِنْ حَقِّهِ إِلَى الْبَرَاءَةِ عِشْرَتُهَا جُزْأٌ

باللغة الإنجليزية ونشرته له دار E.J BRILL في لايدن بهولندا ، فبلا على المجلد السابع من تاريخ الإسلام وحضارته ، الذي كتبه وأشرف عليه مع نفر من المستشرقين الأوروبيين وعلى رأسهم المستشرق الكبير برتولد شولر Bertold Spuler الأستاذ السابق بجامعة هامبورج .

وعمل الدكتور إبراهيم جمعة عمل ممتاز ، وقد أعادت منه وأصلحت ما بدا لي من وجوه الإصلاح فيه ، وأكسبته بإضافة شرق آسيا من ناحية ، وإفريقية المدارية والاستوائية من ناحية أخرى .

ولم أر ما يدعو إلى التفرقة في الأكوان ودرجاتها بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجأت أحياناً إلى التيسير ، أي المخطوط المائلة فوق الأكوان ، في حالات تنازع الدول أو السلطات ، أو عدم وضوح الوضع السياسي في الأقاليم ، وبينت ذلك بالكتابة فوق الجداول منها .

كان لابد - لمعاونة القارئ على الربط التاريخي بين مجموعات الخرائط التي يضمها هذا الأطلس - من إعداد جدول أو بيان تاريخي مقارن بين القارئ على استحضار الخريطة التاريخية لعالم الإسلام في كل عصر من عصوره ، لأن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين متباينتين :

الفقرة الأولى .

وتبدأ من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ م ، إلى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وقام الدولة العباسية ، وتلك هي فترة الدولة الإسلامية العامة التي تحكم العالم الإسلامي كله من غرب الصين إلى المحيط الأطلسي وأقصى الأندلس شمالاً .

الفقرة الثانية .

فترة التفرق أي قيام الدول المستقلة في شتى بقاع عالم الإسلام ، وهي ظاهرة سياسية عامة ، لا يزال مداها يتسع حتى تقتصر الدولة العامة - وهي الخلافة العباسية التي يسميها المؤردين الدولة العامة ، وسميها أرسولت تومسي بالدولة العالمية Universal State - فضلاً على بلاد العراق أو السودان وهو جنوب بلاد العراق ، أما بقية البلاد الإسلامية فهو كل منها في طريق ، وتقوم فيها الدول المحلية على درجات عظيمة من الاستقلال ، وإن ظل معظمها داخلًا في طاعة الخليفة العباسي دخولاً اسمياً ظاهرياً .

وهنا تبدو الحاجة إلى الجداول التاريخية ، أو جداول الدول المتعاصرة التي نستعين بها عن معرفة الوضع السياسي في كل قطر من أقطار الإسلام في كل وقت من الأوقات ، وهي جداول تكمل هذا الأطلس وتم الفائدة منه .

وهذه الجداول أشكال وأنواع شتى ، أوعاها وأهمها فائدة هي التي اخترت أن أصلها وأقدمها هنا ، وهي طريقة اللوحات التاريخية المقارنة Comparative Historical Charts موضعت جدول إطار زمني Chronological Table للتاريخ الإسلامي من بدء التاريخ الهجري إلى العصر الحديث أي من سنة ٦٢٢ إلى سنة ١٩٨٦ ميلادية

وفي الجداول قسمنا الزمن إلى قرون ، وعينا ذلك بمخطوط نقيية حراء يرعاها القارئ واضحة في الجانب الأيمن من الجدول ، وفي أقصى اليسار جعلت التقسيم إلى عقود القرون ، ثم خصصت أعمدة طويلة لكل بلد إسلامي ، ثم أثبت التطور السياسي في كل بلاد الإسلام في كل قرن ، وكل عقد ، صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقد تركت جانباً بعض الدول الصغيرة ، حتى لا تزدحم الصفحات بالأكوان ، ويصعب تتبع الحوادث في كل بلاد الإسلام في كل قرن .

وقد جرت العادة - في مثل هذه الجداول - أن تخصص أعمدة متجاورة للبلاد التي يقع بعضها إلى شمال بعض أو جنوبها ، كما نرى في حالات إيران وماوراء النهر - ومايقع شمالها من بلاد الإسلام - وكذلك حالات بلاد العراق والشام ومصر التي تقع بلاد الأتراك العثمانيين شمالها جميعاً ، وقد خصصنا أعمدة لبلاد شرق آسيا ، وإفريقية المدارية ، والاستوائية ، وجزائر البحر المتوسط ، سواء في شرقه أو وسطه أو غربه ، وذلك حتى تكون الجداول شاملة للتطور التاريخي لكل بلاد الإسلام .

وقد سيقنى إلى عمل مثل هذه الجداول الدكتور إبراهيم جمعة الأستاذ المؤرخ المصري ، فعمل الجدول التاريخي لعالم الإسلام : A Historical Chart of the Muslim World

المراجع

عل بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل في التاريخ ، ط . بولاق ١٢ جزءاً - ١٢٧٤ هـ .
أبو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م . كتاب الأغاني ،
طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ جزءاً ، اجتهاد من
١٩٢١ م .

تاريخ الحضارة العربية ، نقله إلى العربية حمزة طاهر .
سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)
التاريخ المصور على التحقيق والتصديق ،
بيروت ١٩٠٩ م .

تاريخ الدول الإسلامية ، ترجمة عربية في ٤ أجزاء ،
بيروت ١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م)
فتوح البلدان ، بتحقيق صلاح المنجد ، ٣ أجزاء ،
القاهرة ١٩٦٠ م .

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم -
دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء اجتهاد من سنة
١٩٦٠ م .

ابن الأثير

الأصغر

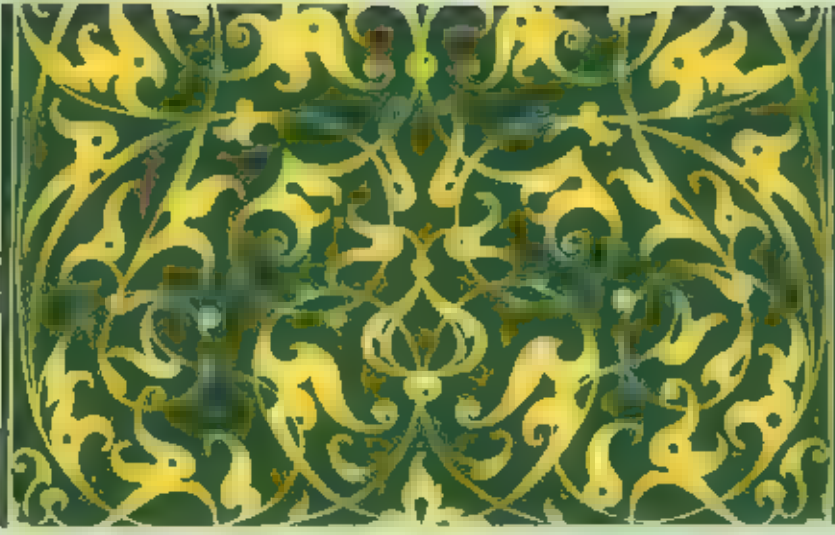
بارتولد

أوليفر

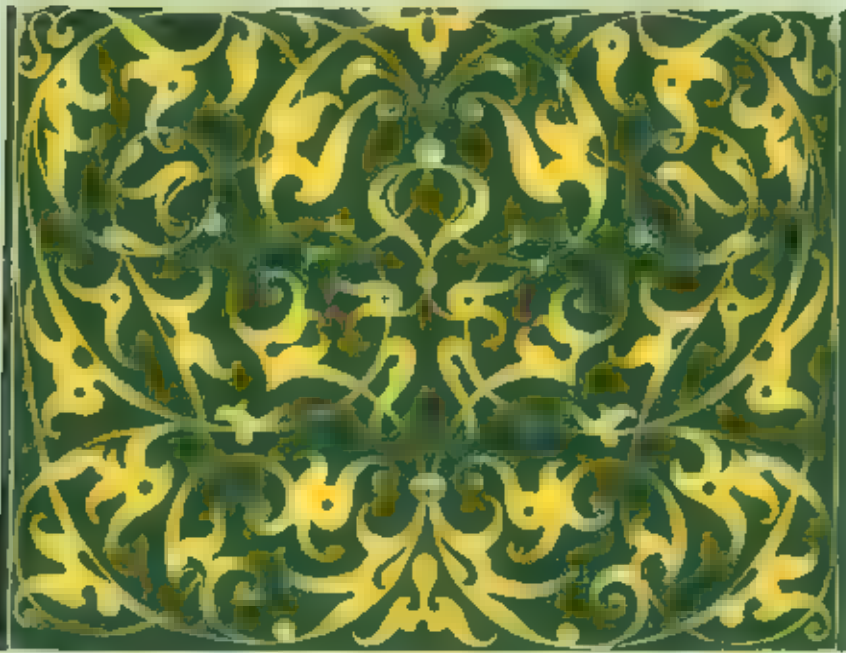
بروكلمان ، كارل :

البلد

العلم



الفصل الترابيع



بَيَانُ الْخِرَاطِ

- | | |
|---------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| العالم في عصر البطة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي | ٢٨ |
| أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى | ٢٩ |
| الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول | ٣٠ |
| الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبل البطة المحمدية | ٣١ |

الْعَالَمُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

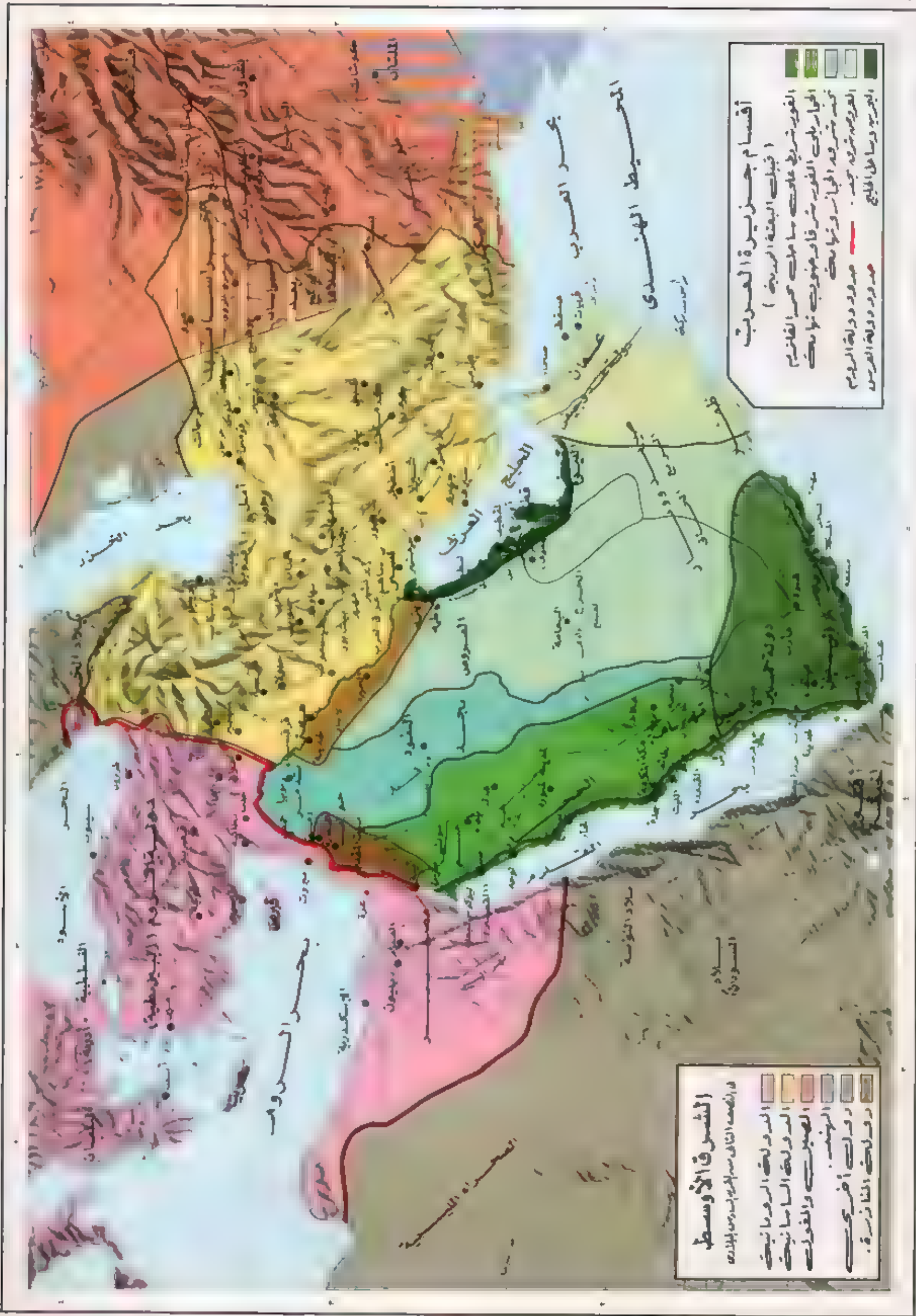


أقسام جزيرة العرب
(قبائل البعثة العربية)

- الغوريين عاصمتها مكة المكرمة
- الحجاز عاصمتها مكة المكرمة
- نجد عاصمتها الرياض
- البحرين عاصمتها المنامة
- البحرين عاصمتها المنامة

الشرق الأوسط

- البحرين عاصمتها المنامة
- البحرين عاصمتها المنامة
- البحرين عاصمتها المنامة
- البحرين عاصمتها المنامة
- البحرين عاصمتها المنامة



العالم قبل الإسلام

الجزيرة إلا بقرين ونصف من الزمن ، وأول الجامع الدينية الكاثوليكية الكبيرة في شبه الجزيرة كان مجمع طليطلة الثالث سنة ٥٨٩ م وإسبانية لم تصبح مقر أسقفية كاثوليكية في إسبانيا إلا سنة ٥٩٩ م ، وهذه كلها تواريخ نجعلنا نعيد النظر في علاقة شبه الجزيرة بالمسيحية والإسلام ، فإن الانطباع السائد هو أن مسيحيين اقتحموا شبه جزيرة على يد مسيحي كاثوليكي من زمن طويل ، بل الحقيقة أن القوط أنفسهم لم يحتلوا بأهل البلاد ولا انصهروا في سكان الجزيرة انصهاراً تاماً حتى دعول المسلمين ، وعن هذه الناحية كان العرب المسلمون أنجح من القوط ، فبعد قرن ونصف من الزمان كان البند عربي الطابع شرق الحصار ، في حين أنه لم يكن قط قوطياً ، وهذه كلها حقائق تدعونا إلى إعادة النظر في وضع الإسلام ، وعلاقة الحصار العربية بتلك البلاد .

وسط أوروبا

أما وسط شبه الجزيرة وماليه شرقاً من بلاد الجرمان فلم يكن يحدد الملاحم من الناحية السياسية أو الدينية ، وبعد قرين من بدايات القرن السابع الذي تصوره هذه الخريطة متجدد شرلمان أكبر ملوك أوروبا الكاثوليكية يشن حرب إبادة على الجرمان ، فيما على نهر الراين شرقاً ، لكي يرغم الجرمان على دعول الكاثوليكية ، وبعد قرن واحد من وفاة شرلمان متجدد أباطرة الفوهرشتوفن الجرمان يقومون بنفس الحرب العنيفة على الصقالية أهل شرق أوروبا ، ليعتصروا منهم الأراضي حتى نهر الدنيبر .

شرق أوروبا

أما في شرق أوروبا سنة ٦١٠ ميلادية ، وهي سنة البعثة المحمدية ، فإننا نشهد ميلاد الدولة الخرفلية من دول الدولة البيزنطية ، فقد تولى هراكلوس ابن هراكلوس الذي كان والياً على إفريقية البيزنطية عرش بيزنطة ، وتولى بحث الدولة سياسياً وعسكرياً ، وأعلن الحرب على الفرس الساسانيين ، واستخلص منهم بلاد الشام ومصر ، وجزراً كبيراً من أرض الجزيرة ، وهذه حوادث هامة تنبأ بها القرآن الكريم كما نرى في أول سورة الروم وهي رقم (٣٠) من سور القرآن ﴿ آتَمَّ . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيخلوون . في هضج سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويعطى المغرورون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ وهذه الآيات تدل على تعاطف الإسلام مع النصراني ، لأنهم أصحاب كتاب سماوي يؤمنون بالله سبحانه ، وقد كان جستنيان إمبراطور الدولة البيزنطية ٥٢٧ - ٥٦٥ م قد حاول إعادة الدولة الرومانية الغربية اللاتينية ، واجتهد في ذلك ، واستعاد ولاية إفريقية من الوندال ، وكذلك استعاد صقلية وجزراً كبيراً من مصر ، ولكنه فشل في النهاية ، وعندما قامت دولة هرقل انتهى هذا السروع إلى إحياء دولة الرومانية اللاتينية القديمة ، وأتته اهتمام أباطرة القسطنطينية إلى تأكيد حقيقة أن الدولة البيزنطية دولة شرقية حليفة أو إفريقية الطابع أرثوذكسية المذهب ، وهذا هو المذهب الذي نسميه نحن بمذهب الروم الأرثوذكس ، الذي ترأسه كنيسة القسطنطينية ، ومن أهم هرقل هنا أي من نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادي تبدأ عملية صلب الدولة البيزنطية وكل ما تسيطر عليه من بلاد وشعوب بالطابع الإغريقي أو ما يسمى عادة باسم Hellenisation of the East ولم تعد تلك الدولة تسمى بالإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وهذا وضع المجال لقيام دولة رومانية في غرب أوروبا تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية وهذا هو تسمى The Holy Roman Empire وقد ولدت فرعية أولاً ، وكان أول أباطرتها شرلمان الذي توجه إليها بيده ، وبعد وفاة شرلمان وانقسام دولته بين أولاده الثلاثة بمقتضى معاهدة فرداس سنة ٨٤٣ م كان تاج إمبراطورية وغربها من نصيب لوثير ملك القسم الأوسط من أراضي الإمبراطورية الذي يشمل على وجه التقريب حوض الراين وشمال إيطاليا ، وخلفه ابنه لوثير الثاني سنة ٨٥٥ م ، وتوج إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ،

تقول الآية ٢٨٥ : من سورة مائدة ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ وهي تقرير صريح أن رسالة الإسلام للبشر أجمعين ، الأمر الذي ينبغي تماماً ما يذهب إليه بعض المؤرخين والمستشرقين من أن محمداً ﷺ قد أرسل للعرب وحدهم ، وأن فروع الإسلام خارج الجزيرة العربية وقعت لأسباب اقتصادية والتوغرافية خارجة عن صلب الدعوة الإسلامية ، وهذا هو الذي يجعل أولئك المؤرخين والمستشرقين يبدؤون دراسة مقدمات التاريخ الإسلامي بدراسة أحوال جزيرة العرب قبل الإسلام ، لأن رأيهم أن البداية في الجزيرة والنهاية ينبغي أن تكون فيها ، مع أن فكرة عالمية الإسلام شاملة في كثير من سور القرآن الكريم في صور شتى من التعبير .

لهذا رأيت في وضع خطة هذا الأطلس أن تكون البداية هي وضع تصور جغرافي تاريخي لأحوال العالم كله ، في الوقت الذي بدأ فيه تاريخ الإسلام ، وهو أوائل القرن السابع الميلادي ، ثم انتقلت في محركات هذا الفصل إلى الشرق الأدنى والأوسط ثم جزيرة العرب ، وبعد ذلك تبدأ الفصل الخامس وهو الخاص بالنصر النبوي .

العالم القديم في عصر البعثة النبوية - أوائل القرن السابع الميلادي .

الغرب الأوروبي

في أواخر القرن السادس وبداية السابع الميلادي بينا كانت كبريات جماعات الجرمان المهاجرة من شمال وشرق أوروبا قد استقرت في مواطنها الجديدة على أراضي الدولة الرومانية في الغرب ، كانت قبائل الأنجلو سكسون قد استقرت في إنجلترا وهم الإنجليز ، وكانت قبائل الفرنجة قد غدت الكثرة واستقرت في بلاد غالة ، في حين انتقلت قبائل القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية واحتللت من سبقهم إليها من السوييف والآلان والوندال ، وقامت هناك دولة القوط الغربيين ، وعاصمتهم طليطلة واستقرت قبائل البرغنديين في حوض الرون ، وأقامت لنفسها مملكة هناك ، واستقرت قبائل القوط الشرقيين في الأوستروغوت ، في شبه الجزيرة الإيطالية واللومبارد في شمالها ، وأقامت كل من هذه القبائل مملكة لها جرمانية الشكل لاتينية الحضارة .

ومعظم هذه الممالك - فيما عدا الفرنجة والكلت الإيرلنديين - كانت مسيحية على المذهب الأريوسي المخالف تماماً للمذهب الكاثوليكي ، الذي كانت تبشر به البابوية في روما ، وفي سنة ٥٩٠ م أي بعد مولد محمد رسول الله ﷺ بعشرين سنة ، تولى البابوية القس حنطيرالد ، الذي أعاد الاسم الكنسي لجمهورية السابع ، وبدأ صراع البابوية الدينية الطويل مع كل المذاهب غير الكاثوليكية في أوروبا ، وكذلك بدأ صراع الكنيسة الكاثوليكية مع الدول الجرمانية ، وقد نجحت البابوية بفصل نشاط جماعات الرهبان العاملين في خدمتها في إدخال معظم الممالك الجرمانية في المذهب الكاثوليكي ، وبخاصة مملكة القوط الغربيين في الفيريجوت ، في شبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث كان الصراع بعد ذلك مع العرب .

شبه جزيرة أيبيريا بين الكاثوليكية والإسلام .

وجدير بالملاحظة هنا أن القوط الغربيين دخلوا إسبانيا واحتلوا من كان قد دخلها قبهم من الجرمان ، وسادوا أهلها من الأيبيريين الرومان ابتداء من سنة ٤١٠ م أي أنهم سبقوا المسلمين إلى الدعول فيها بثلاثة قرون ، ولم يتحول ملوك القوط إلى الكاثوليكية إلا سنة ٥٨٧ ميلادية أي قبل دخول المسلمين شبه الجزيرة بقرن وربع ١٢٤ سنة على وجه التحديد ، وقبل ذلك كانوا في نظر الكنيسة هراطقة أو كفاراً خارجين على الدين ، فالكاثوليكية ليست سابقة على الإسلام في شبه الجزيرة بزمان طويل ، وطليطلة نفسها لم تصبح عاصمة شبه الجزيرة إلا سنة ٥٦٠ ميلادية ، فهي لم تسبق قرطبة عاصمة لشبه

إلا شرق الشام كله كان خاضعاً في ملك الأكاسرة وكذلك ساحل الخليج وكل عمان ،
وقد ثارت القرد السابع الميلادي لأجد أثراً لذلك ، وآخر ملوك الساساني العظام هو
عسرو الأول المعروف بأبو شروان أي دى العقل أو العاقل (٥٣٩ - ٥٧٩ م) وهو
معاصر هجتيك وله في الكتب العربية صيت بعد ، وربما بلغت الدولة هذا الانحسار في
عصره ، ولكنها لم تلبث أن انكمشت بعد وفاته .

وكانت ديانة الفرس الغالبة هي الزرادشتية التي تقوم على وجود إلهي : إله النور أو « مزدا » وهو إله الخير ، وإله الظلمة أو « أرمان » وهو إله الشر ، ورمز إله النور والخير هو النار التي انتشرت معابدها في كل نواحي إيران ، وقد نافست الزرادشتية ديانة أخرى هي المانوية وقد بشر بها ماني ، وهي ديانة وثنية أيضاً ولكنها كانت متأثرة بالمسيحية ، أي تقول بالعدالة وتقيم الثروات بين الناس ، ولهذا يصفها الكثيرون من مؤرخي العرب في صورة مبادئ قول بشيوعية ملك كل شيء حتى النساء ، ولم تكن المانوية كذلك ، وقد حاربها الأكاسرة حرباً عيفة وصيقوا عليها الحناق.

ومعنى ذلك أن النصف الأول من القرن السابع الميلادى الذى شهد مولد الإسلام ، شهد أيضاً بداية تطورات سياسية ودينية واثنوجرافية واسعة المدى فى شرق أوروبا وغربها على السواء ، وسيكون على المسيحيين - الذين متع دولتهم خلال القرن السابع الميلادى كله ، ويدخلون غرب أوروبا فاتحين للأندلس فى أوائل القرن الثامن سنة ٧١١ م - أن يواجهوا الإمبراطورية البيزنطية الهيمنة على الشرق ، ودولة الفرنجة تؤيدها البابوية فى الغرب ، ويكون ذلك الصراع على مصير الغرب الأوروبى الذى ينحصر لصالح المسيحية الكاثوليكية فى معركة بواتيه سنة ٧٣٢ م ، وتقتصر سيادة الإسلام فى الغرب على شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكل ذلك مشجله فصول هذا الأطلس وغرططه

أما في الشرق الأقصى فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة هضبة إيران حتى نهر المزاب شرقاً ، وكان قلب إمبراطوريتهم في بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التي تسمى طيسفون Ctesiphon على نهر دجلة ، وكان العرس وثنتين مجوساً يهلون النار ، وكانت الحرب بينهم وبين الدولة الرومانية الشرقية ، ثم دولة الروم البيزنطيين طويلة وقد بينت في الخريطة الأخيرة من شرائط هذا الفصل خط الحدود بينهما ، ومها يبين أن الروم الذين كانوا يسودون عرب بلاد الشام بما في ذلك فلسطين كانوا يصعدون تحت حمايتهم دولة عربية موالية لهم ، هي دولة الفساسنة التي كانت تسيطر على عاصمتها الآن ببلاد الأردن وبعض الأراضي شمالاً ، وكانت هذه الدولة تصل جنوباً إلى العقبة وأبلة على خليج العقبة ، وكذلك كانت دولة الفرس تتخذ لها في شرق جنوب العراق دولة عربية ، هي دولة المادارة للحميين وعاصمتها الحيرة ، وكان الحد الفاصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام - وهو خط يمتد تقريباً من أبلة إلى الحيرة - مسكوناً بقبائل عربية تسمى في الغرب بعرب الروم أو العرب المنتصرة ، أما في الوسط فكانوا يسمون بعرب الصاحبة أو صاحبة قضاة

وكانت دولة الفرس الساسانيين التي كانت تحكم الحبيبة الإيرانية في عصر البعث
المحمدية ، قد شاعت وتفككت هرب وحدها ، ودخلت في طور التدهور ، وليس أدل
على ذلك من أنه تعاقب على عرشها ، من أواخر القرن السادس الميلادي إلى غام فضاء
المسلمين عليها سنة ٣٢ هـ / ٦٥١ م وهي سنة قتل يزيد بن معاوية آخر ملوكها - عدد من
لأكاسرة هم

٥٩١ - ٥٩٦ م وكان تاجراً على المرسى ظهر في

٢٧٥ - ٢٧٨ (٤٩٥)

P 735 - 748 (42p)

فِيهِ الْغَالِبُ

أردكم الثاني

فہرست مضامین

بوران دخت

آزرمه‌خاست

يزد مجرد الغائب

(۱۳۲۲ - ۱۳۲۱) ر ۱۳۲۱ - ر ۱۳۲۲

فإذا اتجهنا إلى الشرق في طريقنا إلى الهند ، دخلنا في مناطق تعتبر من الباهيتين الجغرافية والبشرية من أعرس مناطق الأرض ، هما جبال هاية في الصعوبة والخشونة ، فبعد أن نجتاز منطقة طهارستان - وهي شمال أفغانستان - نجد أنفسنا أمام مناطق باهتان ورايستان خبيثة الوعرة ، وهي امتدادات إلى الغرب من جبال الهندكوش العالية ، وفروعها جبال البر وسيفيان التي تحمي سهول الهند من الشمال والغرب ، علا ينعد الإنسان ميا إلا عن طريق جمرات جبلية عالية ، أشهرها وأكبرها عمر غير المشهور الذي تقوم قرب مخرجه الخوف مدينة بشاور ، تول البلاد الهندية الكبرى ، وهذه المناطق الجبلية الواقعة بين هضبة إيران وسهول الهند تنحى في الجنوب بعد غرة وتندهار بأقاليم صحراوية قفرة ، كان المسلمون يسمونها بلاد الهند أو الفارة ، وكانت تسكنها في عصر الفتح الإسلامي الأول للهند - العقد الأخير من القرن الهجري الأول / الثامن الميلادي - قبائل قفرة هي خليط من الإيرانيين والترك والحدود ، وكان بعض رجائها يركبون السهم في البحر العربي ، ويقطعون الطريق على السفن ، وكان إخضاع هذه القبائل وكف أذاها عن الناس يالثر والبحر من أسباب سمر المسلمين إليها وقضها ، وفي هذه النواحي مستزل قبائل اليلوش مما بعد ، مما أعطى هذه الناحية اسم بلوشستان ، والإقليم اليوم قسمه بين إيران والباكستان .

وكانت هذه المناطق كلها : من كابل وغزنة وقندهار وبلاد الهند وحمص السند وشمال
عرب الهند حتى شبه جزيرة الكوجرات ومالوة وبلاد الراجبوتانايي - وحدة تاريخية في
عشرات كثيرة من تاريخ الهند قبل الفتح الإسلامي وبعده ، وكان الأفغانيون كثيراً ما يغزون
على بلاد السند ومايلها جنوباً ، ويضمونها إلى بلادهم ، وابتداء من القرن الميلادي الرابع
بدأت تحكم هذه المناطق من الهند أسرة كويتا الثانية ، وكانت دولة رابعة ذات حاضرة

جبهة ، فقد عرفت البلاد في حكمها المدارس والمستشفيات ، ودولة كوتا أسرة برهمية الدين والثقافة ، وفي أيامها بلغت اللغة السنسكريتية أوسع لغات الهند انتشاراً درجة رفيعة من التقدم ، وفي عصرها كتب اثنين من أعظم الآثار الأدبية الهندية وهما المهابهارتا والراميانا وهما مجموعتان من القصص الشعبية والحكم والأشعار ، وقد قضى على هذه الدولة قبائل الهون ، وهم الذين غزوا أوروبا ووصلوا إلى غربها بقيادة زعيمهم المشهور أتيل .

البوذية في الهند .

وفي القرن السابع الميلادي أقام رجم هندوكي من أسرة كوتا مملكة جديدة شملت شمال الهند وحوض السند والكوجرات ومالوة وبنية شمال الهند حتى آسام ، وكان ملكاً فاضلاً واسع الذهن والقلب ، وقد حد من سلطان البرهمة الذين كانوا يعتقدون أنهم جسد معمار من الهندوس أو الهندوكيين ، وكانوا يصفهون البوذيين ، وكانت البوذية قد دخلت الهند من الصين ولقيت قبولاً من أهلها ، وأصبحت من الديانات الهندية فحمل عليها الهندوس وبخاصة زعمائهم وهم البراهمة ، فأخذ هارشا يد البوذيين ، فانتشرت معابدهم ، وكان هارشا كثير الخير ، وكان من عادته أن يتناول لرعته من كل أملاكه كل أربع سنوات ، وراجت حول ذلك أساطير تقول إحداها : إنه تنازل مرة عن كل ما يمتلك حتى اضطر إلى أن يسأل أعتا له أن تعطيه ثوباً يتدثر به ، فما كاد يتناول حتى سجد لبد شكراً والده هو كاهن البوذية الأكبر .

وكانت عاصمة دولة هارشا مدينة قنوج ، وقد زارها صالح صبي يسمى هبون تسايح وتحدث عن ازدهارها وغناها وقصورها وجمال مبانيها ، وقنوج من كبار مدن الهند الشمالية ، وقد ذكرها بطليموس الجغراف باسم قنوجيا ، وقد ظلت زاهرة بعد الفتح الإسلامي بزمان طويل ، وعندما دخل السلطان محمود الغزنوي الهند أعجب بها إعجاباً شديداً وهي تقع إلى الشرق من أجرا الحالية على بعد كيلو مترات قليلة من مجرى نهر الكنج أو الجناج^(١) .

ولم يستطع خلفاء هارشا المحافظة على دولتهم ، فاجتاحت دولتهم - وهي دولة قنوج - قبائل الهون مرة أخرى فانعزلت هذه الدولة ، ووقعت الحرب بين أمرائها ، واجتهد كهنة البراهمة في إذكاء نيران الفتنة ، طلباً لزيادة نفوذهم ، واجتهدوا في إسماعيل البوذية ، ورغم ذلك فقد ظلت دولة قنوج أكبر دول شمال الهند ، وتمكنت من تثبيت لغويات أمراء كشير والبنغال وماحولها ، وعندما تولى عرشها مهر بوج في القرن التاسع الميلادي استرد الكثير من أملاك هارشا الماضية في البنجاب والدوغاب وعند كواثيار ، وملك هذه الأسرة هم الذين سيواجهون الغزويين الذين سيدخلون الهند في القرن الحادي عشر الميلادي ، وسيستكونون من القضاء على دولة قنوج وغيرها من دول شمال الهند ويحولون شمال الهند كله بما في ذلك جو وكشمير والبنجاب إلى بلاد إسلامية .

وفي دلفي وماحولها قامت دولة هندوكية هندية أخرى أشهر ملوكها يسال ديوا - وملك دلفي هؤلاء هم الذين سيواجهون الغزويين ، وحل أيدي هؤلاء سيبدأ تاريخ سلطنة دلفي الإسلامية في شمال الهند .

أما إقليم السند فقد كانت تسوده في القرن السابع الميلادي قبائل السكا أو السكا أو السيك ، حتى تمكن الملك داهر البرهمي من انتزاع بلاد السند أو البنجاب منهم ، وظهر هذا هو الذي سيتلقى صلوات الفتح الإسلامي الأول في القرن السابع الميلادي .

ولا تكتمل صورة شمال الهند في القرن السابع الميلادي وهو عصر الحقبة المحمدية إلا بالكلام عن أمراء الراجبوتان ، الذين كانوا يسودون لأقصى الناحية الواقعة بين بلاد السند وصحرى نال في شمال الهند ، ولا يعرف أصلهم على وجه التحقيق ، ولكنهم أمراء هندوكون ينحدرون من أصلا ب أبطال الهند القدماء ، الذين غلبوا أساطيرهم صفحات الأدب الهندي . وهؤلاء الأبطال أربؤن حكموا الهند قبل غزوات الهون لشمال الهند ، وكان الراجبوتانيون يمدون سلطانهم إلى بلاد الدكن ، وكانوا أمراء أقوياء ذوي مراس شديدة وسيكون بينهم وبين الفقهاء المسلمين صراع طويل ، وقد استطاع المسلمون في أول دخولهم الهند إزاحتهم إلى صحراء التار . ولكنهم استطاعوا التثبيت للمسلمين ، وقد حصصوا لهم أيام الدول الإسلامية الكبرى ، ولكنهم احتفظوا بديانتهم الهندوكية ، وسيظلون أعداء المسلمين حتى نهاية عصور السيادة الإسلامية ، وسيستقون في آخر عصور السيادة الإسلامية اتحاداً يسمى اتحاد الراجبوتانا ، وسيكون هذا الاتحاد من خلفاء الإنجليز عند دخولهم ، وسيكون لهم دور كبير في القضاء على السيادة الإسلامية ، مثلهم في ذلك مثل اتحاد قبائل المهاراشترا ، التي ظلت تحتفظ بالسيادة في الدكن جنوبى منطقة ساتابورا .

التبت وبلاد الصين .

ونتقل الآن شرقاً إلى التبت وبلاد الصين ، فنجد أن بلاد التبت الواسعة تعود فتتحد بعد تفريق سنة ٦٠٧ م ، أما الصين فتعود وحدتها تحت لواء أسرة سوي ، ولكن الوحدة لا تلبث أن تنفرد في سنة ٦١٧ م . وتظل الفوضى صارية أطالها حتى تستطيع أسرة تانج أن تعيد توحيد الصين ، أما في اليابان فإن الإمبراطور فوجيوارا أتايكا يعيد بناء الدولة اليابانية على نظام الدولة الصينية ، وبعد قليل سنة ٦٦٥ م نجد التبتين يدخلون بلاد ماوراء النهر ويتوسعون فيها ، وهذه الحقيقة تهمنا لأنها ولدت قبيل الفتح الإسلامي لهذه البلاد ، بدأ سنة ٧١٧ م عندما فتح قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند ، وفي كورتيا نجد الأمير سيلا يوحده شبه الجزيرة سنة ٦٧٦ م . وجدير بالملاحظة أن هذا الأمير سيحطى بلاد كورتيا اسمها الذي عرفت به عند العرب والمسلمين ، وهو بلاد السيلا ، ومن أكثر ما يستوقف الفكر أن بلاد اليابان لم تستطع انتباه العرب والمسلمين على طول العصور الوسطى ، فلا ذكر لها في حوالياهم . حتى ابن بطوطة الذي قام برحلاته خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ووصل إلى غلات بالق وهو بكين ، لا يشير إلى اليابان بحرف ، وقد ذهب بعض المحققين العرب المحدثين أن بلاد طواليس التي زارها ابن بطوطة في طريقه من جزائر المهرج ، إندونيسيا ، إلى جنوب الصين ، هي في الأصل بعض جزر الفلبين ، وهذا ما اتفق إليه رأياً بعد قراءة دراسات محققين من أهل العلم والثقافة والتدقيق من أمثال السير هنري بول محقق رحلة ماركوبولو ، والسير هاملتون جيبب المستشرق ، صاحب الدراسة القيمة عن رحلة ابن بطوطة في آسيا وإفريقية ، والمستشرق فون مريث في بحث قيم نشره في مجلة دار إسلام الألمانية ، مجلد ٤ ص ٤٣٤ ،^(٢) .

البلاد الآسيوية في عصر التكوين السياسي والقومي .

ونخرج من هذه الملاحظات كلها عن البلاد الآسيوية في عصر الحقبة المحمدية ، بأد تلك البلاد كلها كانت - فيما عدا إيران - في عصر التكوين السياسي والقومي ، وإذا كان الجنس العربي قد أعاد تكوينه في ذلك العصر حول لواء الإسلام ، فإن بلاد الهندية الإيرانية التي نصى الإسلام على دولتها الكبرى - وهي الساسانية - أعادت بناء شخصيتها على القاعدة الإسلامية كذلك ، وجدير بالذكر أن إيران كانت طوال العصور الوسطى بلاداً سنية ، وإن كان الميل العاطفي نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآله عالياً عن أيها بصورة أكثر من جده في غيرها من بلاد إسلام ، أما عنه يصعب نسبي حرج إلى العصر الصفوي ، في القرن الخامس عشر الميلادي كما سترى في الفصل الخاص به . ومهم كاد يذوق الإسلام في عهد قيس بن سعد بن مسعود ، فقد كان كلها - باستثناءات قليلة - أنفصل من الناحية الإنسانية والخصارية من دول الأكيمي والساسانيين وغيرها مما عرفت إيران قبل الإسلام ، أما دول الطغاة التي خرجت الكثير من بلاد الشرق الإسلامي فهي دول مغولية تقريباً ، أكبرها دول جيكيزخان وعبداله ، وهي دول وثنية مخرية ، وقد استطاع الإسلام أن يروص خلفاء من دخلوا بلادهم من المغول ، مدخلوا الإسلام وصالح حالهم فيما عدا تيمورلنك ، وهو رجل شاذ ، كان مسلماً بالاسم ، وقد أكمل هو ورجاله وحملوا غراب بلاد ما وراء النهر ، وشرق إيران ، وكان مع قوته وفكرته الماثلة على التخريب مولماً ببناء المساجد ، حتى لقد هدم أعظم مساجد دلفي وحل رخامها ليسي بها مسجده في سمرقند .

وكل هذا التخريب نشأ عن توقف فتوح المسلمين وجهودهم الحصارية في بلاد المغول وهي مونغوليا ، وهي بلاد شاسعة وأراض صحراوية وأراض استبس حشائش قصيرة وسفانا حشائش طويلة ، ويتكاثر فيها البشر ثم يخرجون منها في موجات غزو وتخريب ، وأكثر ما عملهم على ذلك كان الحصان ، فإن بلادهم مهد الخيل ، فيها - وفي الغالب في صحراء جوى - مشآت وتكاثر الخيل ، وهذا انتقلت إلى نواحي الدنيا ، إما عن طريق آسيا الوسطى أو شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، ودخلت أوروبا فشتاً فيها نوع الخيل الأوروبية الثقيلة ، التي عرفها الإغريق والرومان ، أو عن طريق هضاب إيران والعراق ، ومن العراق انتقلت الخيل إلى الشام وبلاد العرب ، وعرفها المصريون القدماء ، وذلك هي الخيل الصغيرة الخفيفة الرشيقة ، التي أبدع المصريون القدماء رسمها على معابدهم

(١) د. أحمد محمود السافل - تاريخ المسلمين في شبه القارة - الهندوكستان وصحارتهم - الطبعة الثانية - من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أنظر كتاب ابن بطوطة ورحلاته - دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م ص ٢٠٢ وما بعدها .

وقد بلغت هذه الخيل الصغيرة أوج جلالها وقوتها وكفاءتها في جزيرة العرب ، حيث نشأ الحصان العربي ، وهو أعظم سلاح عرفه العرب ، وعلى صهوة قامت فتوح الإسلام ، وبليته في ذلك الحصان المغربي أو البارباري أو البارب ، وهو حصان قوى متين الشبان يحضر عن خليط من الحصان العربي ، وحمار الوحش أو الزير .

موقف العباسيين من الفتح .

نقول في ختام هذا التقديم لهذا الفصل : إن الدولة العباسية لو تبتت إلى حقيقة وظيفتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الأتراك والمغول في الإسلام لأدت للإسلام والمضارة الإنسانية أجل الخدمات ، ولغيرت صفحات التاريخ ، وهكذا تكون الدولة العباسية قد دخلت الإسلام في الشرق والغرب ، فهي في الشرق لم تتقدم وتدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وضعت أبواب الهند لهذا الدين ، وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالية والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة محاربة أخرى يدخلونها ، وهنا يدرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية ، فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبيريا من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرجة والبرعدين واليومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية ، أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - إلى عالم الإسلام إلا القليل ومعظمه في شرق آسيا الصغرى .

الطين أيام البعثة .

وجدير بالذكر أن أسرة تانج - التي ذكرناها - حكمت الصين من ٦١٨ إلى ٩٠٦ ميلادية وحملت البوذية والكونفوشيوسية والطاوية ، مدعبة من البوذية ، إلى اليابان وكوريا ، وثاني أباطرة هذه الدولة وهو تانج تسونج TOING TSUNG هو الذي استطاع أن يجدد نشاط الصين ومجدها الذي كان في عصر أسرة هان ، وصعدت أسس دونه صلب وبانية وحدة الشعب الصيني ، وقد بذلت هذه الدولة جهداً كبيراً في إدخال شعوب المغول تحت سلطان الصين ، وضمت إليها أراضي واسعة في وسط آسيا في حوض التاريم وبحيرة بيبك ، بل استطاع رعاياه دخول بلاد ما وراء النهر ، وكان الأمويون هم الذين أخرجوه من هناك ، واستولوا على جزء كبير من بلاد حوض التاريم ، وملكوا فرغانة ودخلوا كاشغر ، وهي في ولاية سكيانج غرب الصين وهي تشغل معظم أراضي حوض التاريم ومدينتها الكبرى في تلك العصور ، كانت كاشغر التي أدخلها الأمويون وماحولها في نطاق الإسلام .

وإكلاً لصورة الدنيا أيام البعثة المحمدية نصيب أن سنة ٦٠٠ ميلادية - أي قبل البعثة المحمدية بعشر سنوات - بلغت فيها دولة الفاي في أمريكا الوسطى أوج قوتها وحضارتها .



خريطة ٢٨

العالم في عصر البعثة النبوية

أوائل القرن السابع الميلادي

شرحناها بتفصيل في مقدمة هذا الفصل

خريطة ٢٩

أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى

هذه خريطة تركيبيية جمعنا فيها أهم الدول ذات التراث الحضاري التي قامت في مشرق الأوسط والأدنى في العصور القديمة ، أو التي امتد سلطانها إلى هاتين المنطقتين حتى القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الإسلام سيرث هذه الحضارات كلها ويحل محلها في هذه المناطق من الدنيا ، هنرى فيها دولة الششيين التي قامت جنوى البحر الأسود وشرقه وامتد نفوذها حتى شمال الشام والعراق وإن لم يطل عمرها ، وربما كانت أقدم دول المنطقة ، وحاصرتها

وعمرت بعدها الدول المصرية القديمة التي بلغت أوجها في عصر رمسيس الثاني المتوفى سنة ١١٦٠ ق . م وفي أيامه بلغت الدولة المصرية أوجها ، وفي خريطةنا هذه التي تقدم لنا صورة المنطقة من ٦١٢ إلى ٥٢٥ قبل الميلاد صورنا امتداد مصر في عهد الأسرة الصاوية ، وهي الأسرة الثانية والعشرون ، التي أسسها أحمسياتيك الأول في مدينة (صا الحجر) في شرق الدلتا ، ولذا تسمى بالدولة الصاوية ، وهي آخر الدول المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة المتميزة ، ولم يسع المجال لتصوير الدولة العبرانية التي بلغت أوجها سنة ١٠٠٠ ق . م عندما قام ملكها داود بتوحيد أرض يهوذا وإسرائيل ، ودخل أورشليم وجعلها عاصمة دولته ودخل في حروب مع أهل مؤاب ، وغزا أرض كنعان وضمه ابنه سليمان حوالي ٩٦٦ ق . م وامتد حكمه إلى حوالي ٩٢٦ ق . م .

وقد أوردنا في الخريطة دول عيلام وآشور وبابل ولورارثو شمال الرافدين وهي إلى الشرق من آسيا الصغرى ، وكذلك دولة الساميين لأن هذه الدول كنها تعنى تجارب إنسانية وحضارية صبت في نهر الحضارة الإسلامية ، وعندما نذكر أن الإسلام جاء ليضع نهاية لما سبقه من تجارب سياسية قائمة على الظلم والاستبداد وليبدأ عصوراً جديدة من العدل والحرية وكرامة البشر ندرك لماذا وصفت هذه الخريطة هنا .

وكما نريد أن نبين على الخريطة حدود دولة الإسكندر الأكبر التي تحير حضارياً أكبر الدول العائمة التي قامت قبل الإسلام في تلك المنطقة ولكن الخريطة ازدحمت فإكتفينا بالإشارة إليها في النص .

خريطة ٣٠

الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول

كان لأبدي من وقفة عند ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن عيسى هو آخر أنبياء الله قبل محمد ﷺ بحسب ماورد في القرآن ، وعمره كان بشارته بمجيء محمد ﷺ آخر أنبياء الله ، والإنجيل الذي ألوحى به إلى عيسى هو إتمام وتوكيد لكل ما ألوحى به إلى إبراهيم وموسى وكل ما قاله أنبياء بني إسرائيل واحتفظ لنا به العهد القديم وبخاصة الكتب الخمسة المعروفة بالتناخ ، فالمسلمون مطالبون بالإيمان بكل ما أنزل الله ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وهيسى وما أوتي النصارى من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ البقرة ١٣٦ / ٢ .

والخريطة تبين الدول التي كانت سائدة في منطقة الشرق الأوسط والأدنى عند مجيء السيد المسيح وخلال القرن المسيحي الأول وهو قرن السيد المسيح ، ففي ذلك الحين كانت دولة اليهود قد زالت نهائياً منذ هدم الإمبراطور تيتس معبد سليمان ، واستولى على القدس سنة ٧٠ ق . م ، ثم أقام الرومان هرودس الكبير ملكاً على بلاد الشام ، فسبخر على البلاد مما بين سنتي ٣٩ و ٤٠ ق . م وبسط سيطرته على القدس وفصلى على سلطان المكابيين ، وبعد موته انقسمت مملكته بين أبنائه فكانت سميريا واليهودية « جوديا » وبلاد إيلودوم « إيلودوما » من نصيب ابنه أرتيلاوس ، ثم أقام الرومان بيلاطس البنطي Pontius Pilatus حاكماً على فلسطين فأقام هرودس أنطياس على الجليل وسماريا ، وفي أيامه ظهر يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا النبي عندما يحضر المسلمين ، والمسيحيون يختلفون موقفهم منه بحسب ملائمتهم ، أما اليهود فيعتبرونه خارجاً عن ملتهم ، وهم الذين حرضوا عليه هرودس أنطياس قتله ، وفي حياة يحيى يظهر المسيح عيسى بن مريم ويدعو إلى الله ويدعو بالإيمان .

خريطة ٣١

الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي

وأقسام جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية

هذه الخريطة في الحقيقة خريطةتان كما هو مبين في المفتاحين اللذين برهما القارئ على الخريطة نفسها: الأولى خريطة الشرق الأوسط عند البعثة النبوية . وقد بينت فيها بكل وضوح الوضع السياسي في المنطقة ورسمت الحدود الماصلة بين دولتي الروم والفرس ، وكذلك حدود دولتي العباسية والمادرة ، ودولة حمير في اليمن ، ودولة عيد وجعفر أبي الحنيد في عمان ، أما ما بعد من أنه كاتب هناك دولة لعبيبة حبيفة على ساحل الخليج فم أجد ما يؤيده ، واستقر رأيي على أن حنيفة - وهي فرع من قحيم - لابد أن تكون جنوب



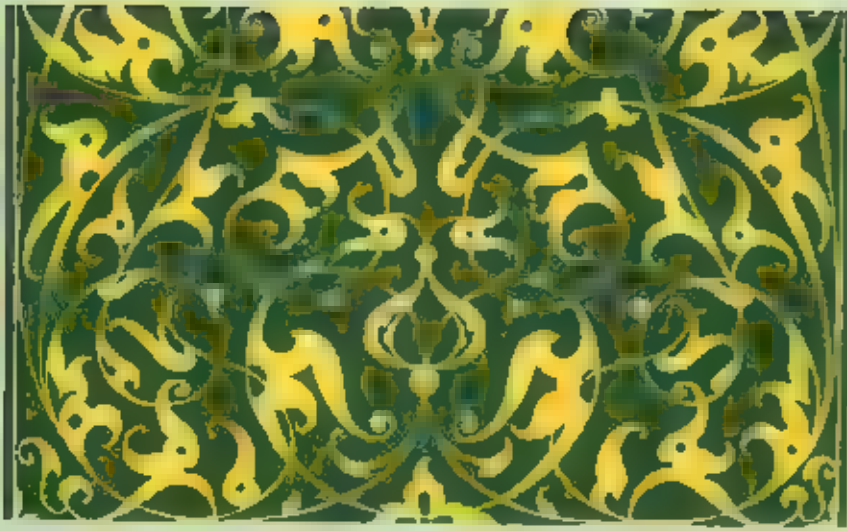
المراجع

الجماعة ، وهي مدينتهم ، وحوطها من الجنوب كانت منازل قبيلة نعيم ، التي كانت قد أخرجت من ساحل الخليج على يد بني عبد القيس وتملب ، وهودة بن علي الحنفي الذي عاصر رسول الله ﷺ كان سيداً على حبيبة في بلادها التي ذكرناها .

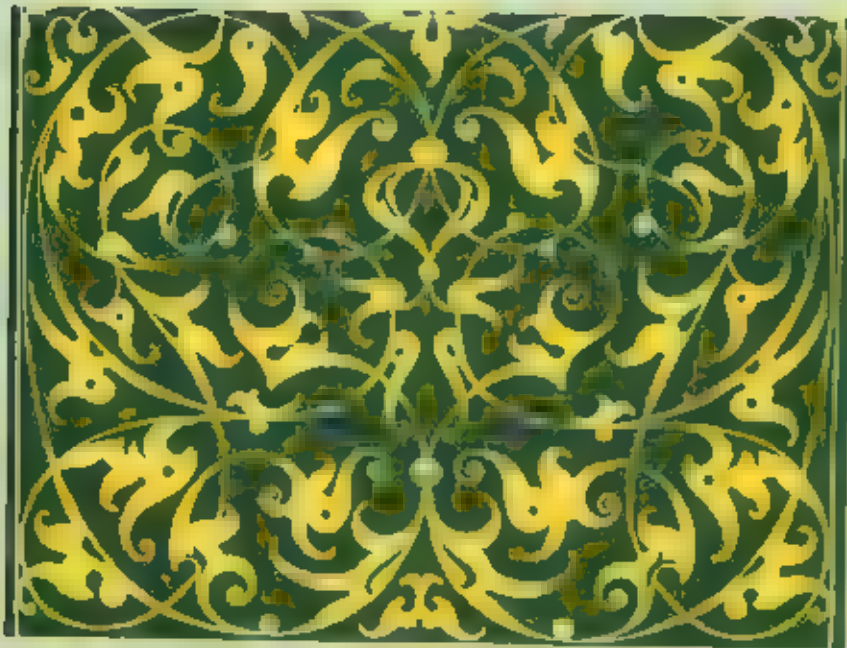
والخريطة الثانية تختص بجزيرة العرب وأقسامها الطبيعية والسياسية قبل البعثة النبوية ، وقد اعتمدت في عملها على رأي البكري فإن كلامه في « معجم ما استعجم » فيه خلاصة كلام غيره من الجغرافيين .

- | | |
|-----------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|
| تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م ج ١ | . الطبري |
| كتاب التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٠ م ج ١ | . العقري أحمد بن واضح |
| الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة بإشراف الشيخ عبد الوهاب النجار ج ١ . | . ابن الأثير |
| التخصيل في أخبار البشر ، طبعة القاهرة ج ١ . | . أبو الفدا |
| مروج الذهب ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م أربعة أجزاء . بتحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد . | . المعنوي |
| كتاب العبر وديوان المنشأ والخبر ، طبعة بولاق ، ج ١ وهو المقدمة وج ٢ . | . ابن خلدون |
| تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٥٨ م . | . د. بارتولد |

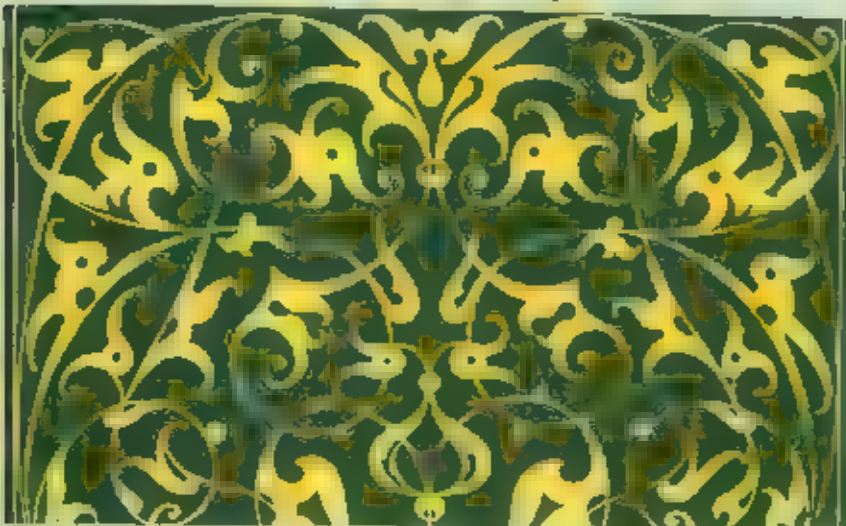
- Atlas 2 VR Geschichte . 2 Vols . Leipzig 1967 .
- Ecclestoesteque , 2 Vols Basileske , K.V. and Others Atlas Istoriae SSE Moscow 1952 .
- Beckingham , C.F, Atlas of the Arab World and the Middle East . London 1960 .
- Bjarklund O., Holm H., A Historical Atlas of the World, Edinburgh 1960
- Nelson's Atlas of the Clasical World , London 1959 .
- Roolvind , R., A Historical Atlas of the Muslim People's .
- Basham A.L., the Wonder that was India . London 1976 .
- Bury , J.B., Cook , S.A., the Cambridge Ancient History Cambridge 1923 .
- Mac Neill , W H., A World History , New York , 1971 .
- Tounbee , Arold , A Study of History , (Abridged by the outhor and Jane Caplan , Ney York , 1979) .
- The Times Atlas of Work History , 3d ed . London 1979 .
- Dussaud , R. Les Arabes en Syriue avant L'islam , 1907 .
- Goubret , R. Byzance avant L'islam, Vol . I .
- Byzance et L'orient sous les succurs de Justimen Paris 1915 .
- Hammand , P.C. the Nabateans , Their History , Culture and Anchaeology . Gottenberg , 1937 .
- Trimingham , A. Spencer , Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Times . London 1979 .



الفصل الخامس



السيرة النبوية والعصر النبوي



بَيَانُ الْجَلَانِطِ

٣٢ الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل
والوديان
٣٣ مكرر

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال
ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
٣٣ جزيرة العرب قبل الهبة الحميرية (النصف الثاني من القرن
السادس الميلادي)

٣٤ منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد
الشام في العصر النبوي

٣٥ الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق
واليمن

٣٧ أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية

٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

٣٩ طريق الهجرة

٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق
الجاهلية التي كان الرسول يسلكها

٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة
والطريق إلى بدر

٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة

٤٤ معركة بدر .

٤٥ معركة أحد .

٤٦ غزوة الخندق .

٤٧ فتح خيبر .

٤٨ فتح مكة المكرمة .

٤٩ المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبل الهبة

٥٠ حجة الوداع

٥١ خريطة تاريخية لمكة ومنااسك الحج عرفنا عليها في مجموع قديم

٥٢ المواثيق والأعلام ومنااسك الحج في مكة ومايتصل بها من
الطرق وأعلام الحرم .

٥٣ الطرق التجارية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا وضعت في العشر
الأوائل من القرن العشرين

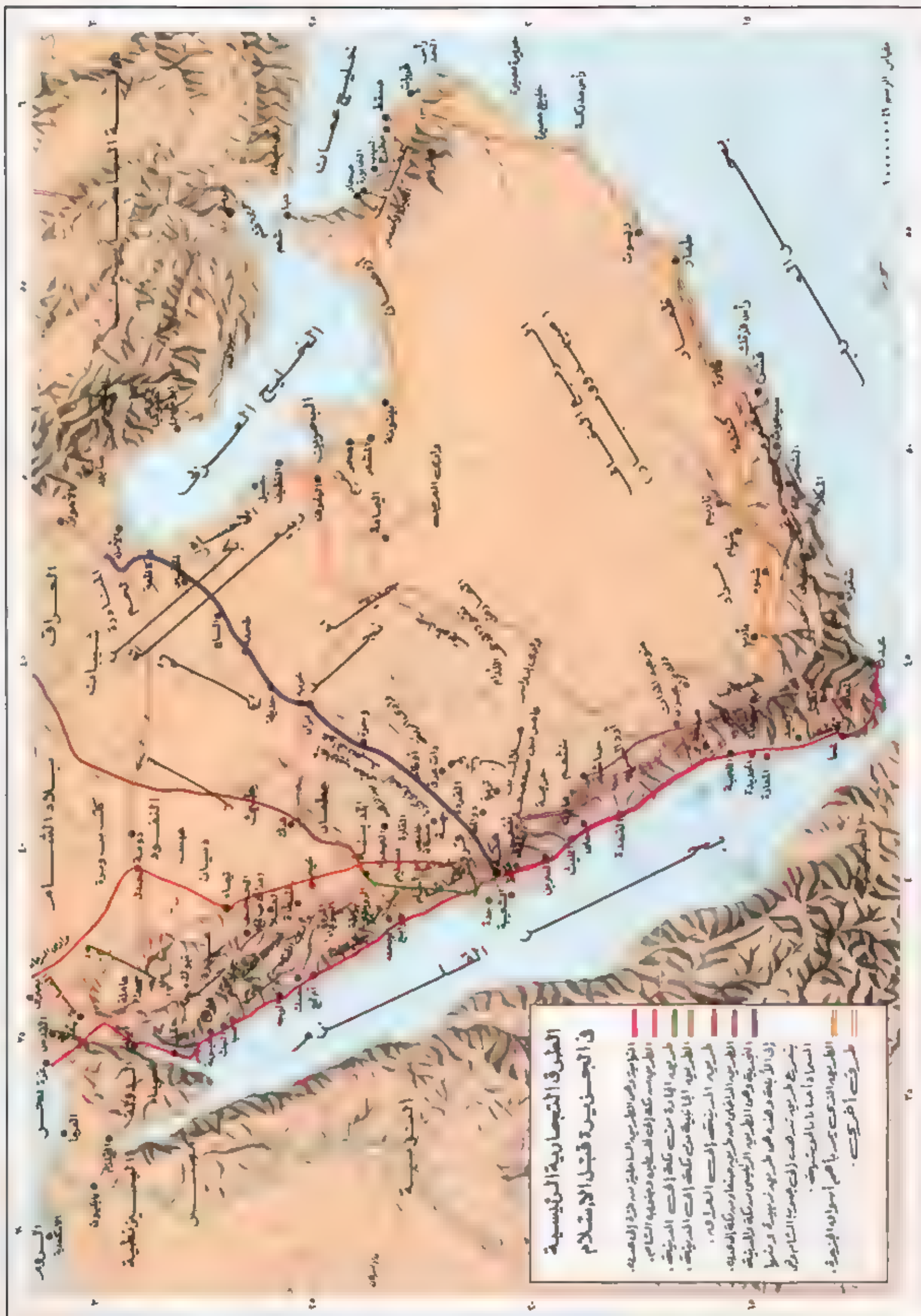
٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد
الرسول ﷺ

٥٥ حروب الردة أيام أبي بكر الصديق



الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان







مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠

طريق الدمام - الكويت

طريق البصرة - الكويت

طريق الكويت - العراق
الخليج

المحضر
الحمدية

العقلاء

الجبل الأحمر

فندق

الطريق إلى دار الحرس
كده

آبار

جبل همدان

جبل قتيق

جبل الجف قبيس

غار حراء

الحجون كدي

الطريق إلى حراء

جبل خدعة

مكان طاعة قديمة

جبل صخر

البيضا

طريق الكويت

جسر أعضاء

مستقل

مسكة المكرمة

أيها الرسول صلى الله عليه وسلم
فلله الشكر والحمد لله رب العالمين

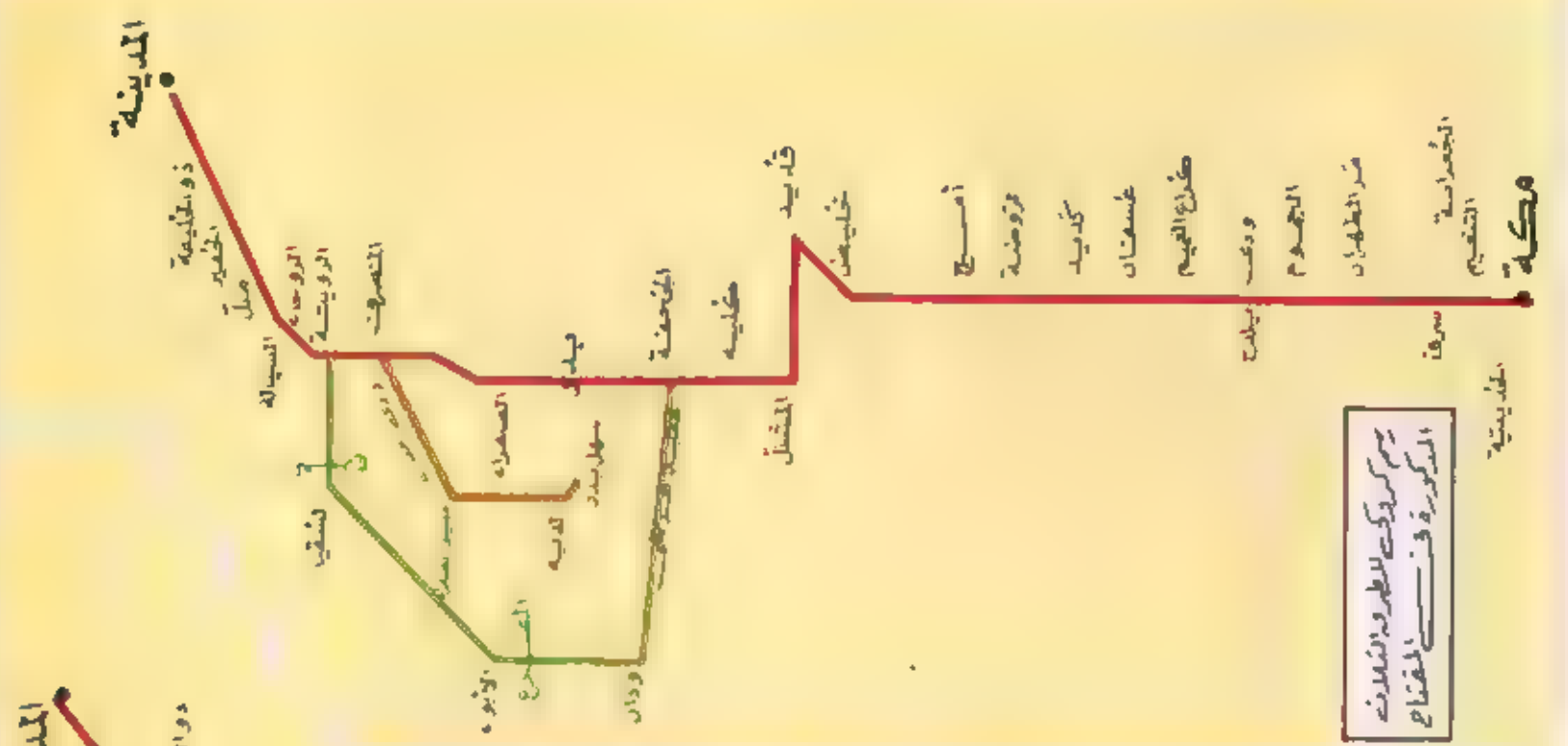




مسار القوافل

وسم توضيحي يبين

- الطريق المقدس من مكة إلى المدينة المنورة
- الطريق الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة
- الطريق الذي سلكه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة



القبة

مجمع الأسياال



بنزرومة

جبل أحمد

بنو حارث بن مالك

النبلت

بنو عبد قيس
وزعوراء

بنو قيس

بنو الحارث

من تخرج

البقيع

بنو سلمة

سواليس

سواليس

بنو عبد قيس
بنو عبد قيس
بنو عبد قيس

بنو واقف

بنو الحارث

بنو ساعدة

بنو ساعدة

بنو ساعدة

بنو ساعدة

بنو قيس

بنو قيس

بنو قيس

بنو خجبا

بنو خجبا

بنو خجبا

أطم كعب بن
الاشرف

جبل حمارات

خريطة

تبيين خط سير رسول الله

(صلى الله عليه وسلم)

عند انتقاله من قباء إلى مازل يسي
عالمك بن النجار حيث يسدل في
دار أبي أيوب خالد الأنصارى حتى
يبي مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

جبل عمار

بنو قيس

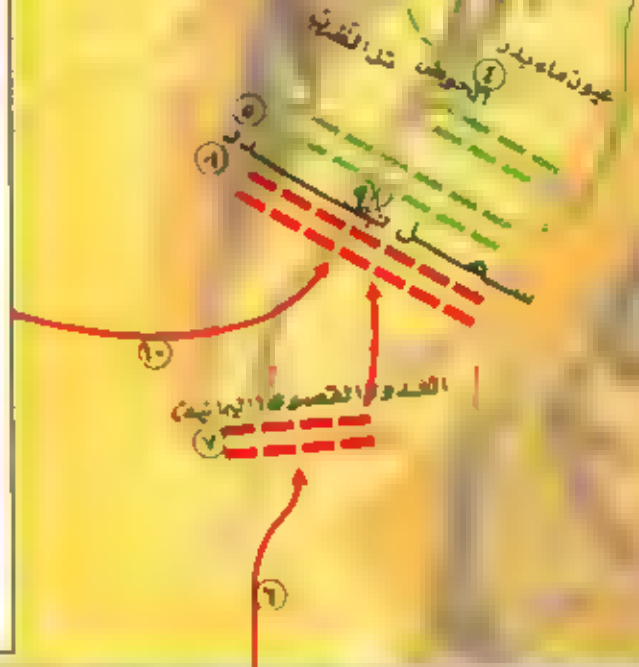
بنو قيس

بنو قيس

بنو قيس

موقعة بدر

- ١٧ رمضان سنة ١٥٥٢ / ١٥ مارس سنة ٦٢٤ ميلادية
- ١- هجم المسلمون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه.
 - ٢- هجمت المشركون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه.
 - ٣- ليلته المعركة أرسل الرسول بدعوة ربه فاستجاب له على يد جبرائيل.
 - ٤- غرقت في الرسول وصلى الله عليه وسلم ومنه أدار المعركة.
 - ٥- معسكر المسلمين داخل السور.
 - ٦- هجمت المشركون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه.
 - ٧- هجمت المشركون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه.
 - ٨- معسكر المشركين داخل السور.
 - ٩- هجمت دار في معركة بدر.
 - ١٠- هجمت المشركون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه.



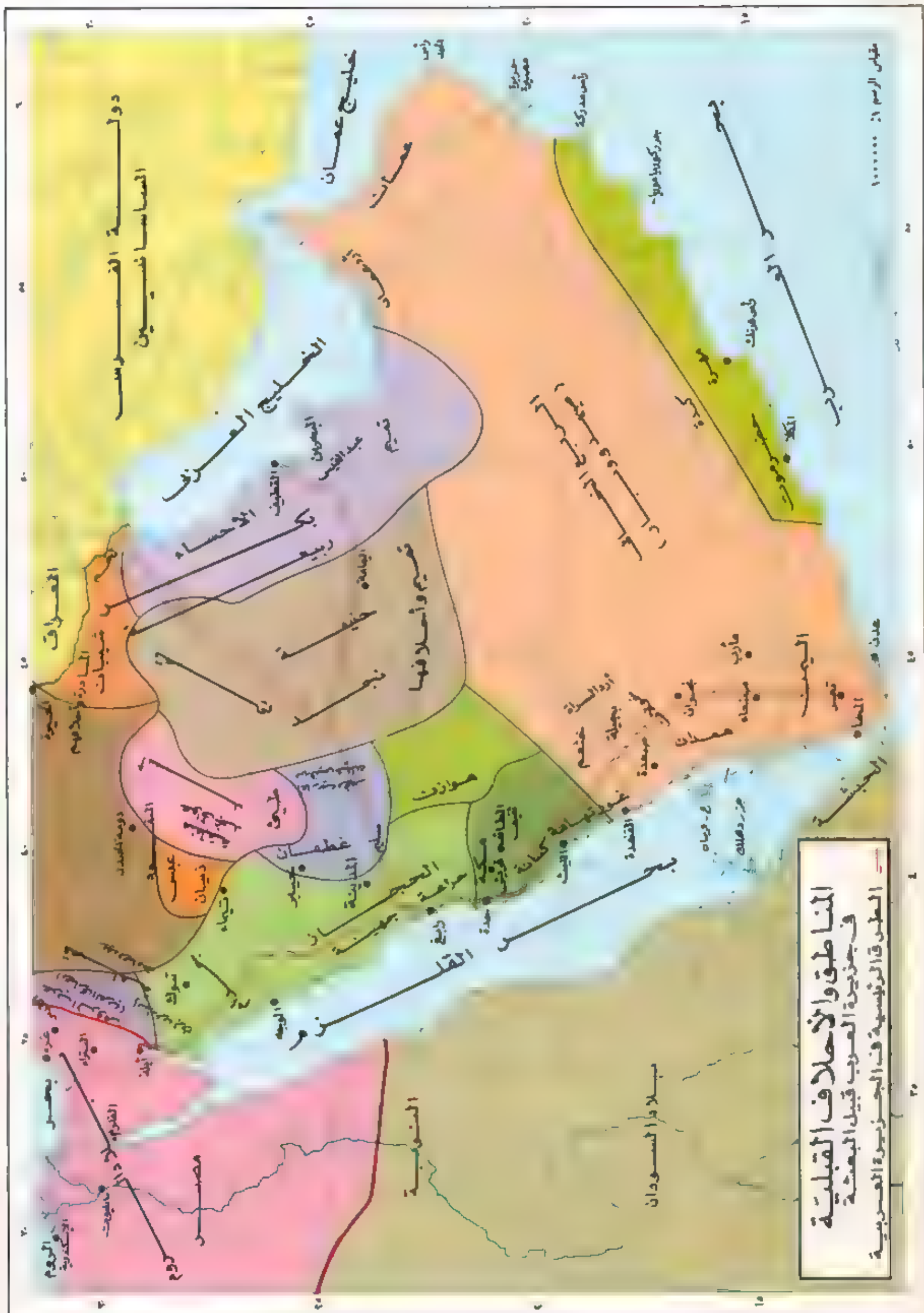
مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠

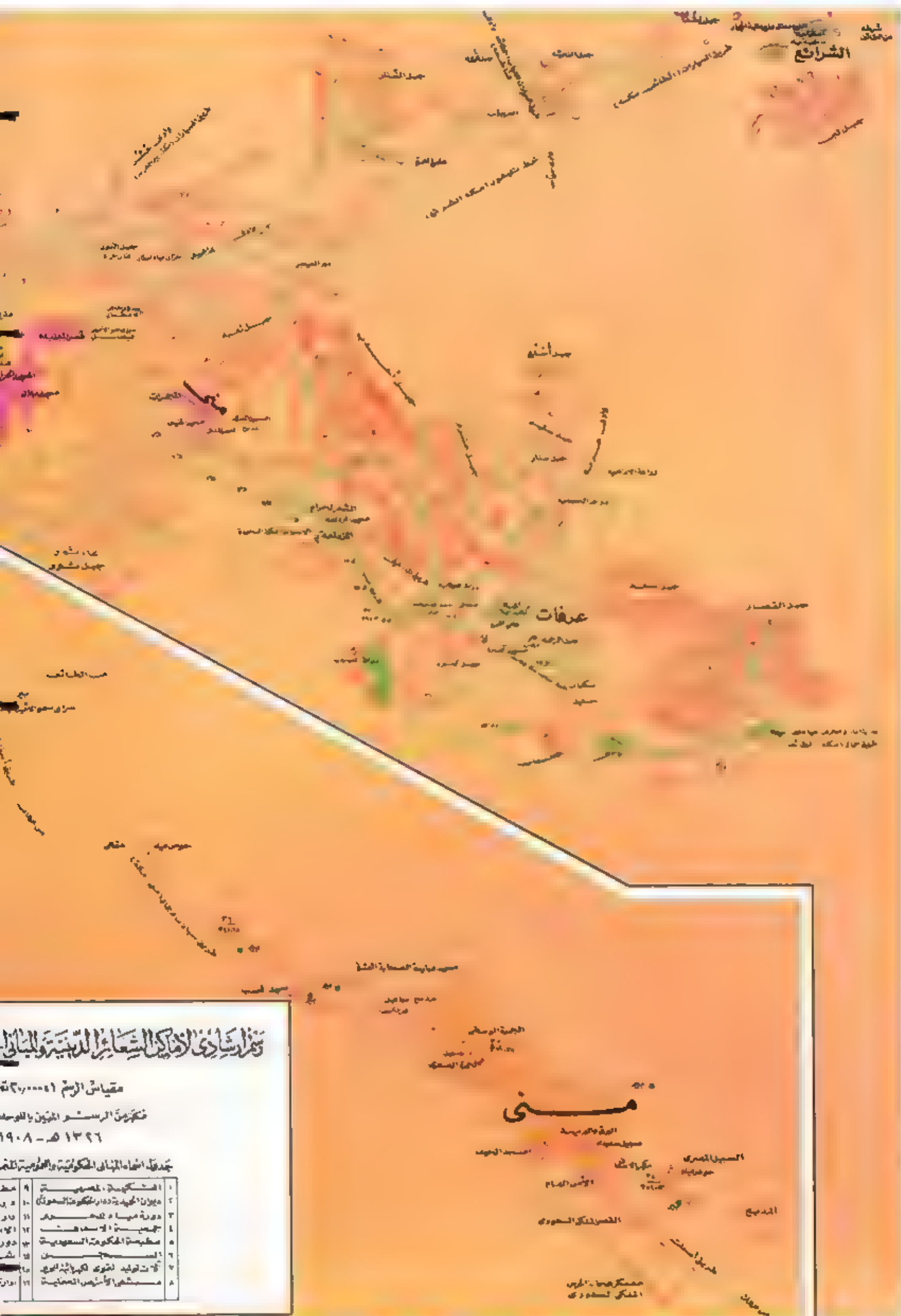
معركة أحد

- ٧ شوال ٥٣ / ٢٣ مارس ٦٢٥ م
- معسكر المسلمين قبل المعركة
 - معسكر المشركين قبل المعركة
 - هجم المشركون واحتسبوا
 - المشركين بفضل الهمة على جبل
 - غير
 - زل الهمة وتركوا موقعهم على
 - جبل عيسى فطردوا المشركين
 - فليس المشركين بقيادة خالد بن الوليد
 - وتمكنوا من الهزيمة على المشركين
 - ويصعدون من
 - الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقاتل المشركين بشيعة
 - ويجند جمع صفوهم ويسير بهم
 - إلى جبل أحد ويثبت عنده في
 - مهاجرة يوم حتى يهزم المشركون
 - دولت نصير حاسم



مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠

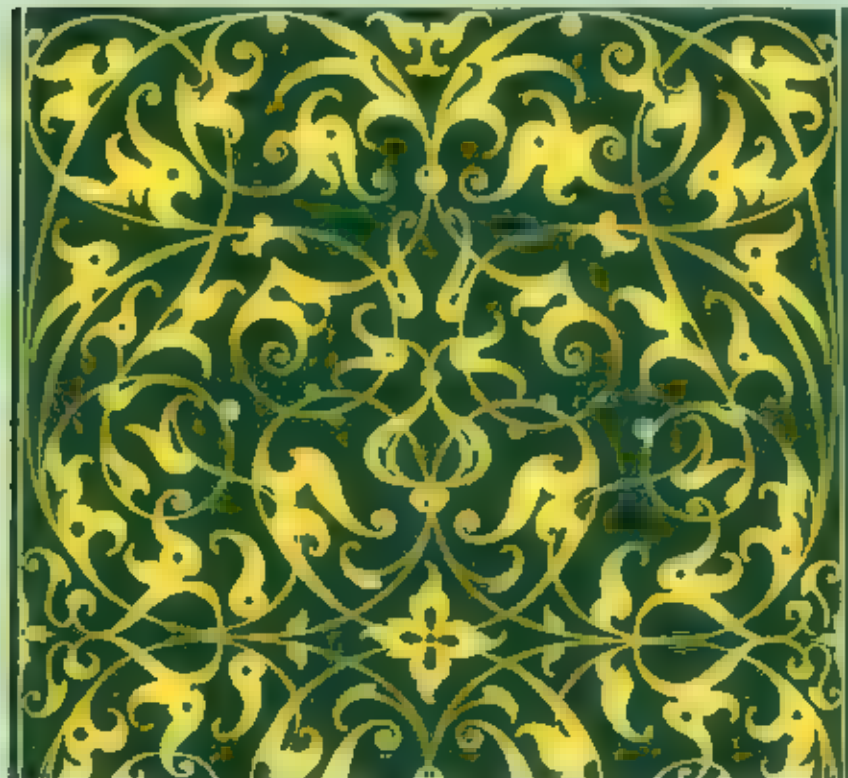




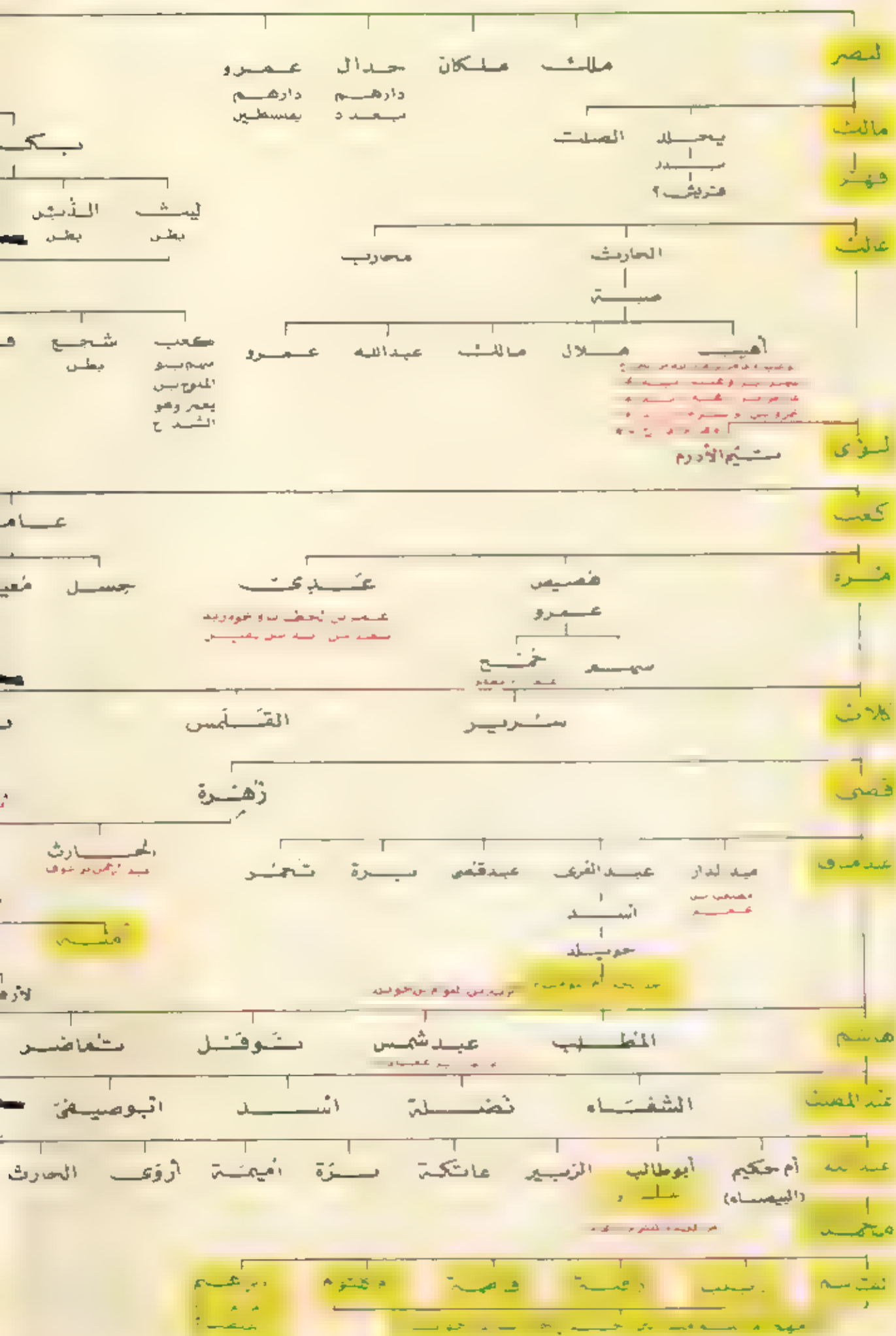


شجر نسب الأنساب

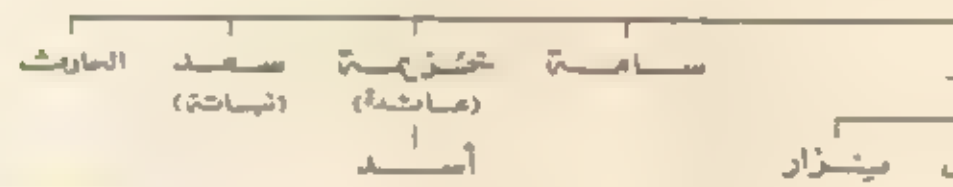
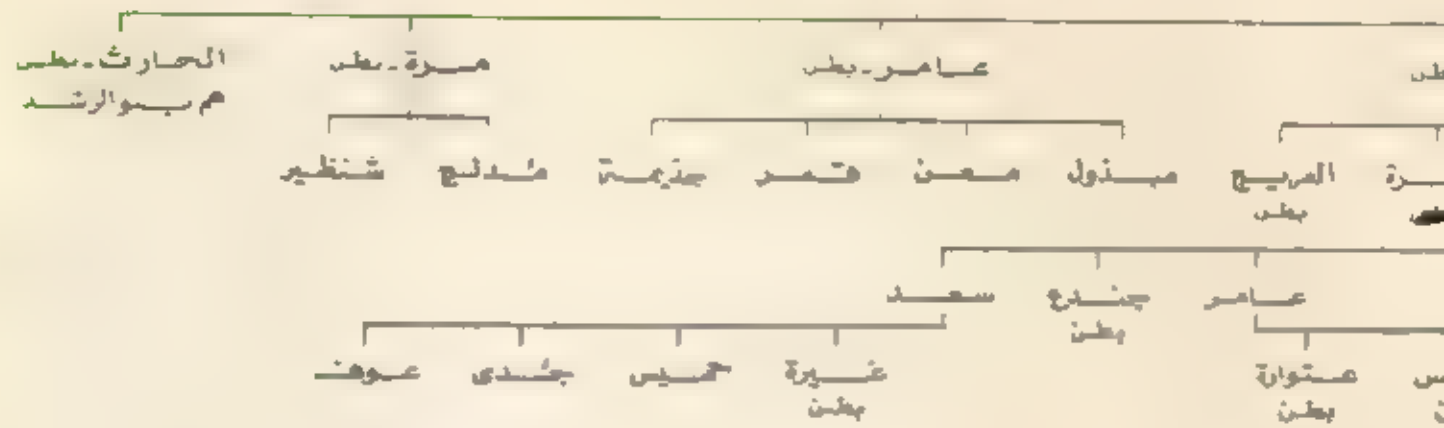
- (١) حجره أنساب عدنان
- (٢) حجره نسب قيس بن عيلان بن فطر بن نزار
- (٣) أنساب كنانة وقرية
- (٤) حجره نسب عبد شمس بن عبد مناف
- (٥) عبد المطلب وعبد المطلب بن قيس
- (٦) حجره نسب أبي بكر الصديق
- (٧) حجره نسب أبي سفيان بن عمرو بن كعب بن ذؤيب
- (٨) حجره نسب حمزة بن عبد المطلب بن عبد مناف
- (٩) حجره نسب فاطمة بنت عبد المطلب
- (١٠) حجره نسب الأزد
- (١١) أنساب الخزرج بن عبد المطلب
- (١٢) أنساب الأوس



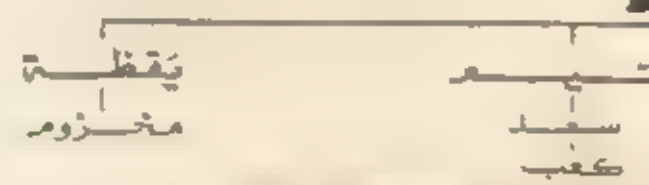
ابن خزيمة بن هذيلة من إلب



عیدمنا



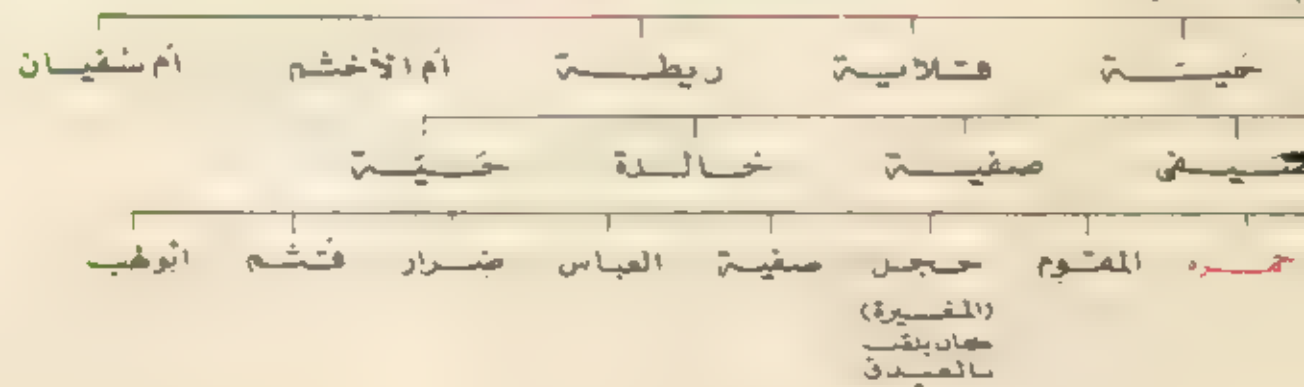
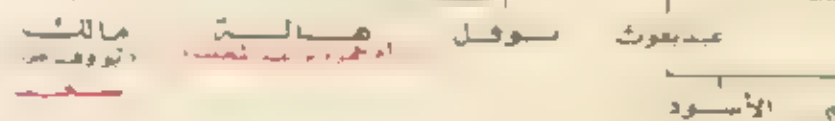
عمود السب السوى الشريف باللوب الانحصار
 في كبريا باللوب انحر في سحرة السب تعدد انحصار
 انحصار في انحصار... ومن تيسر ذكره
 من كبر السب في انحصار... ومن تيسر
 انحصار في انحصار... انحصار



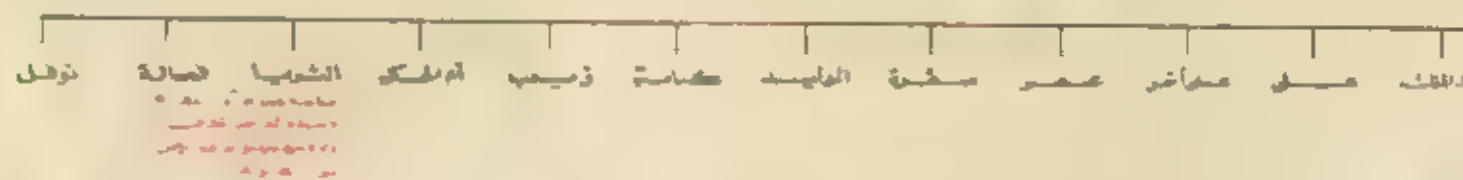
ملفوظات حضرت مولانا محمد رفیع الدین صاحب

عبدالهادی

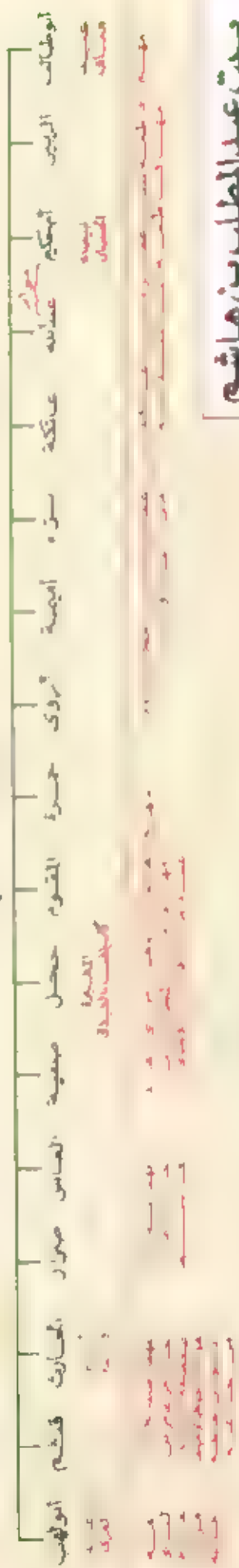
وہی



عبد شمس بن عبد مناف



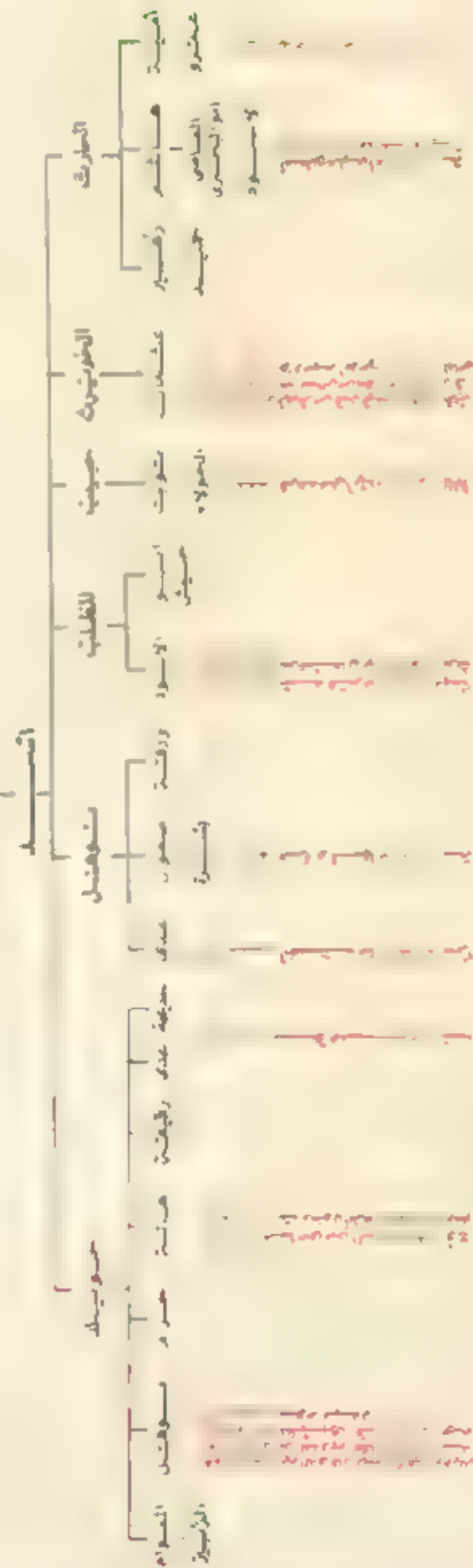
عبدالحق



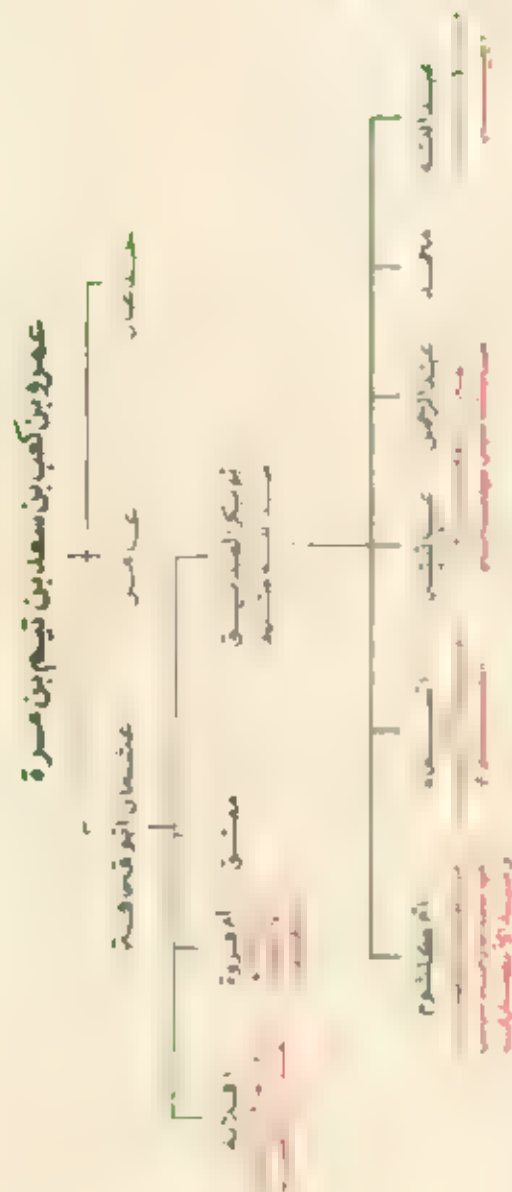
بيعت عبد المطلب بن هاشم

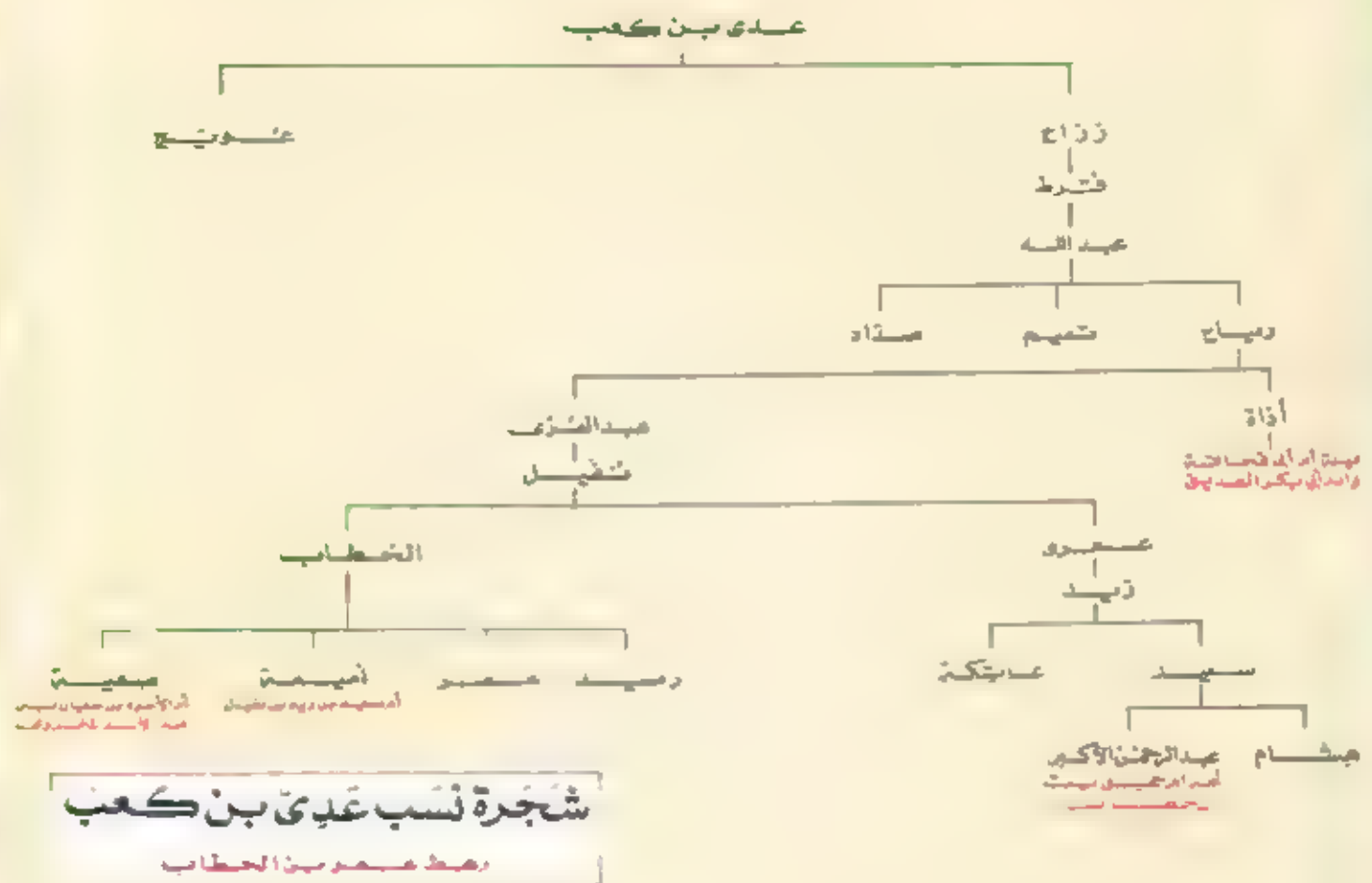
وَأَمَّا الْفُلُ فَإِنَّمَا أَتَى بِهَا لِيُجِيبَ عَنْ قَوْمٍ مِّنْ دُونِي وَالْفُلُ لِيُجِيبَ عَنْ قَوْمٍ مِّنْ دُونِي وَالْفُلُ لِيُجِيبَ عَنْ قَوْمٍ مِّنْ دُونِي

عبد العزيز بن عبد الله



أَبُو عَبْدِ الْعَزْزَى بْنُ هُصَيْنٍ

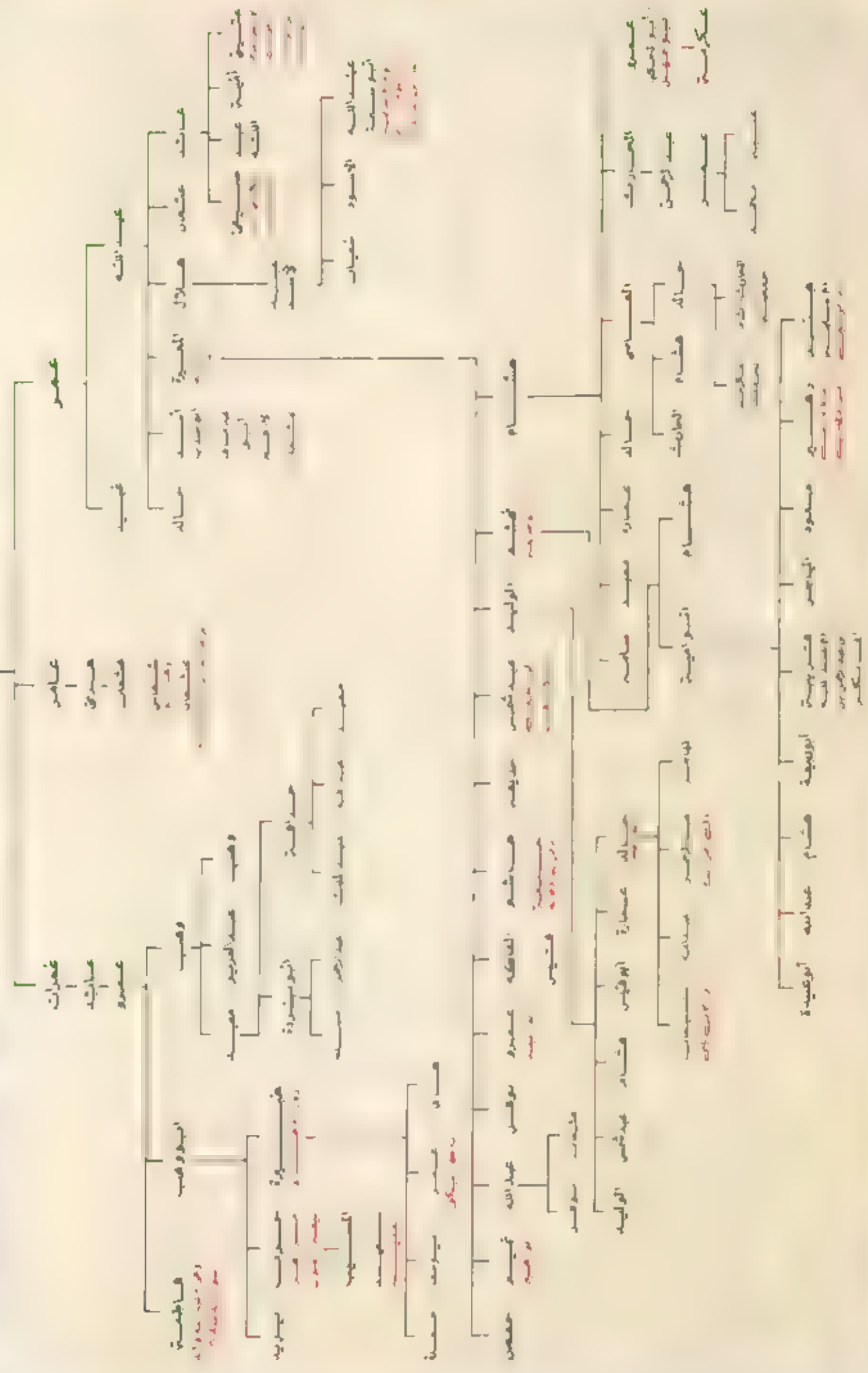




شجرة نسب

مختوم بن يقظنة بن مئرة

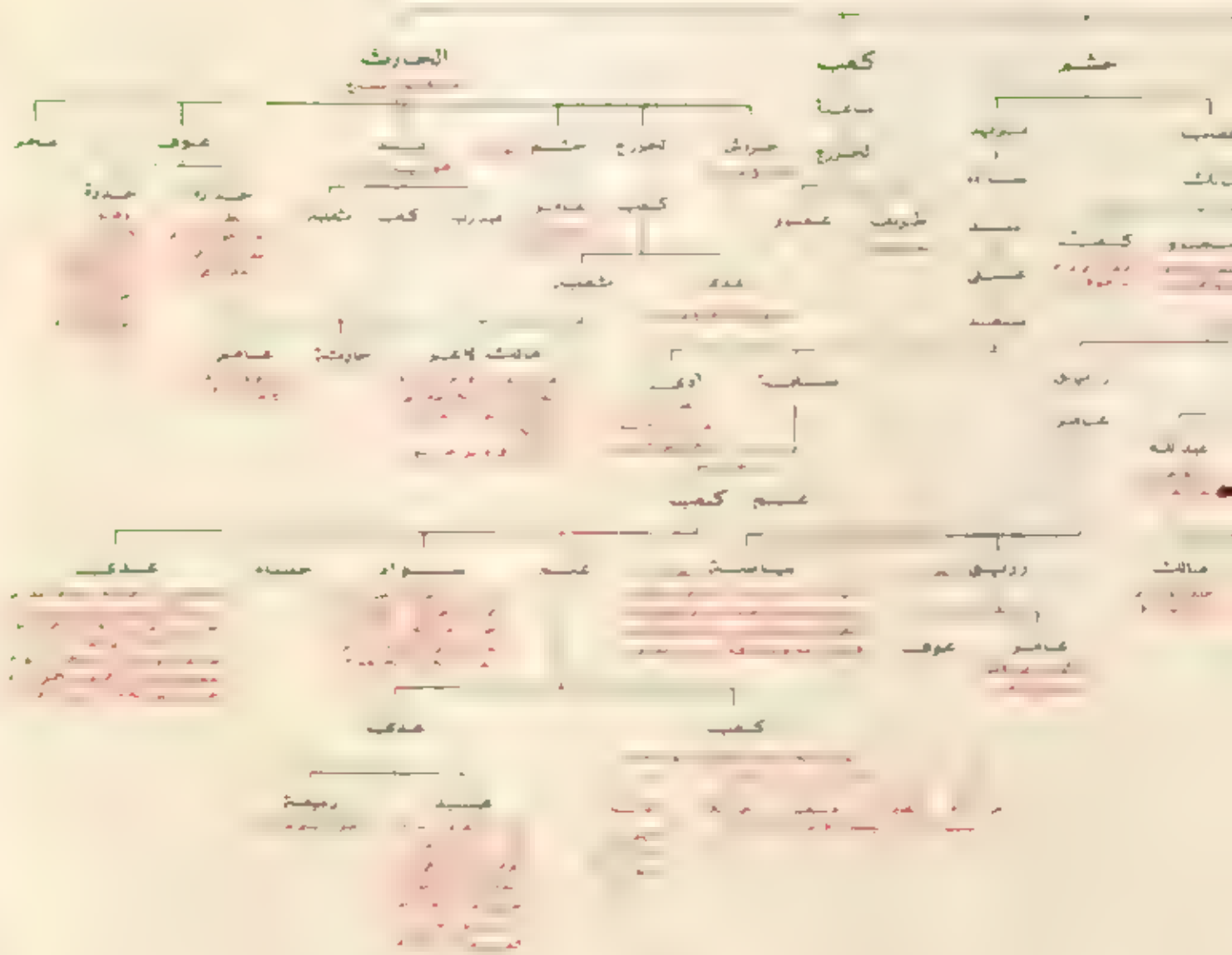
مختوم بن يقظنة بن مئرة



10



حارثية



عم

ش

عم

الأولاد

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

عالم

السيرة النبوية والعصر النبوي

فهم جديد للسيرة النبوية

يعتبر هذا الفصل من الأطلس تجربة جديدة في فهم السيرة النبوية والتأريخ للعصر النبوي ، ذلك أننا عرفنا أن التاريخ - أي الحوادث - يمسى ولكن الجغرافية - أي مسرح الحوادث - تبقى ، وعندما نستعين بالخرائط في دراسة التاريخ فإنه يكتسب حيوية وتزاد الحوادث واقعية وصفاً .

وكان معظمنا في الماضي يدرس السيرة النبوية درساً عاطفياً لا تاريخياً ، أما اليوم فنحن بصيف المسبح التاريخي إلى بصر العاطفة ، فنزداد للسيرة همساً ولحفاًتها إدراكاً ، ونكتشف من وجوه تفرد الشخصية المحمدية بمخالفات لاتنافي من الحكمة وحسن التدبير وسلامة التصرف نواحي كانت العاطفة تحجبها عنا ، لأن المسلم التقي العاطفي لا يناقش ولا يسأل ولا يحاول تفسير الحوادث ، إنما هو يأخذها كما هي عند ابن هشام مثلاً ، ويصورها بقلمه إذا كان من طلاب التأليف فيها ، فيكون تأليفه نقلاً من ورق قديم إلى ورق جديد ، أما إذا فكر وتدبر وأعمل المسبح التاريخي وفارز بين النصوص ودقق في البحث عن التفاصيل ورفع الاحتمال وحفر تحتها فكشفت له النصوص عن حقائق ومعايير جديدة ، واستطاع أن يصوغ السيرة النبوية في لسان جديد هو أدق وأكثر واقعية وأكثر إقناعاً ، وأبلغ منطقاً ، مما يصوغه العاطفي الذي يمسى التقي أو الجهل بالمسبح التاريخي ومخالفاته عن الاستنتاج والاستدراج ، وهو في هذه الحالة لا يقف عند حد النقل من ورق قديم إلى ورق جديد ، بل يبحث الروح في الحوادث لتحديث بنيتها بمنطق صادق مقنع ، ولا يقف عمله في السيرة عند التأليف أو التوليف بين نصوص متفرقة ، بل يصبح مشغولاً ومبدعاً لتأريخ حي ، يناط به العقل دون أن يقلل من همس العاطفة .

السيرة النبوية بين الجغرافية والتاريخ .

وهذا هو ما حاولته هنا ، والمحاولة كانت صعبة جداً أول الأمر ، لأن العرب ألفوا في جغرافية الجزيرة كتباً ورسائل كثيرة جداً ، بعضها يتميز بالدقة وسعة العلم ، مع الرحمة والمساهمة المباشرة ، والاستئناس بأقوال رحالة وأصحاب أسفار من أهل الصدق والبصيرة ودقة الملاحظة ، وكلامهم مقبول ومعقول إذا أنت وقفت عند حد القراءة ، فإذا قرأت عند مؤيد أن (البصر) قرية عند شاطئ البحر في حوز المدينة المنورة فهذا الكلام مقبول ومفيد مادامت تقف عند حد القراءة ، ولكنك عندما تحاول توقيعه على الخريطة تحس بالصعوبة ، فهذه هي المدينة المنورة ، وهذا هو شاطئ البحر فأن تضع البصر في شمال حد مدية ثم حوزة ثم ماب ٣ وخريطة التي سبق من عملها غيرت لاورد البصر لها درست ، ثم إنك لا تستطيع أن تهملها ، لأن واحدة من سرايا رسول الله ﷺ الأولى ذهبت إليها ، فلا بد من تحقيق موقعها ، وعندما تقرأ في كتاب المسالك وأماكن طرق الحج ومعاناة الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الحري ، وهو من أدق من ألفوا في جغرافية الجزيرة ، وقال بعضهم : حد العراق من بلاد العرب حرم أبي موسى بطواره إلى مقطع أداني غيوم الموصل إلى أداني غيوم البحرين (١) - فأنت تقف أمام العاز ، حقاً إن علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر قد حل - جزاء الله كل خير - بعض الإشكالات عندما قال في تعليقه : إن حرم أبي موسى هو معروف الآن باسم حرم الباطني ، والباطني هو الوادي العظيم ، ويقصد به هنا ما يسمى قديماً « فنج » يسكنه اللام ، ولكن يبدو أنه من العسير أن تفسر عبارة « بطواره إلى مقطع أداني غيوم الموصل إلى أداني غيوم البحرين »

أصعب إلى ذلك أن هناك تعارضاً كبيراً بين المراجع في تحديد الموقع ، بل إن هذا التعارض موجود في الموضع الواحد ، وهو يشمل كل أنواع المعلومات عن الأعلام الجغرافية : الأبعاد ، والمسافات ، والاتجاهات ، ورسوم الأسماء ، وهذا كله يمكن ملاحظته ومجمعه في

التعليقات عند نشر المخطوطات أو استخدامها ، أما في الخرائط فإن العلم الجغرافي لا بد أن يوضع في موضع محدد وهو على وجه التحديد ، ومن هنا جاءت الصعوبة ، ومن يمكن أساساً مفر من هذا التدقيق في تحقيق مواضع الأعلام الجغرافية ، لأن هذا الجزء من الأطلس يتعلق بالسيرة النبوية ، ومن هنا فإن التحديد واجب ، وبعد القراءة الواسعة عن شبه الجزيرة وجدت أن أسر النصوص وأكثرها تفعلاً لنا في هذا المطلب هو كتاب مغازي الواقدي ، فهذا الرجل الذي يعتبره أحسن من ألف في المعاري كانت عنده معرفة دقيقة بالنباهات المعاري وأهدافها وطرقها ومواضعها ، وهو لا يزال يصحح كلامه بتجديدات جغرافية ذات قيمة عظيمة ، وإلى جانب المراجع الأخرى الجغرافية والتاريخية ، أخذت فائدة كبيرة من مصومات الوبرة ، التي يقدمها للسعودي عن شبه الجزيرة العربية والمعاري في « السيرة والإشراف » .

وعندما بدأت في رسم خرائط الجزيرة في الجاهلية والعصر النبوي ورسم أحداث السيرة على هذه الخرائط تبعت أنني أمام تصور ومفهم جديدين لسيرة المصطفى ﷺ ، فإننا إذا رسمنا خريطة للمدينة المنورة محتملين على المصومات الوبرة ، التي يجدها عند السعدي وماتقته السعدي عن المطري وابن ربيعة ، وماجده من المعلومات عند الرحالة والخبريين ، وبخاصة للسعودي ، والمقدسي وياقوت ، وصادق باشا التركي ، وإبراهيم باشا رعت - نجد في النهاية أن شكل المدينة يتبدى أمامنا في هيئة أخرى أوضح من صورها في المراجع التي اعتمدنا عليها ، لأن المواضع والتلال والوديان ومنازل القبائل والطرق والنجابات عندما تصورها عرسومة بأبعادها ومسافاتنا تبعت في الحوادث حيوية لأجدها فقط في النصوص الخاملة ، وتأمل مثلاً : رسوم المدينة ومكة ، وطريق الهجرة في هذا الأطلس ، وانظر كيف أنها تعطينا تصوراً جديداً للتأريخ الذي تقرأه مرة بعد مرة ، وأمثال هذه الخرائط والرسوم عملت عشرات المرات ، قبل أن تستقر على الصورة التي أقدمها في هذا الأطلس ، ومن الممكن جداً أن تعدل ويصلح ما عسى أن يكون فيها من عيوب ، بحسب ما يجهل إليها من آراء العلماء .

عدم ثبوت المواقع في شبه الجزيرة .

وقد أوردت في الأطلس خرائط متعددة تبين فيها أعلام المواضع ، ومنازل القبائل وطرق التجارة ، ولكن لا بد أن أقرر أن المواضع في شبه الجزيرة ليست ثابتة مطلقاً عن مر الزمن ، والقرى في الجزيرة تنشأ في العادة عند منابع الماء مثل الآبار ومجتمعات السيول ومجاري الوديان ، والآبار مهما كان غناها معرضة للجفاف إذا كثرت المساكن حوزها وتوالى أحد الماء منها ، والقرية كلها معرضة للاختفاء إذا لم يعد فيها من الماء ما يكفي حاجات القبائل النازلة حوزها ، وتنقل الجماعة إلى مكان آخر تجد فيه آباراً أخرى ، وقد تطلق نفس اسم الموضع القديم على الموضع الجديد ، وقد تأخذ اسماً جديداً ، وقد يحدث أن يعمى ماء الآبار زمناً ، وتضلل البئر زمناً طويلاً يتجمع فيه ماء جديد ، فيتجدد مرة أخرى ، وكذلك مجرى المياه الجوفية قد تغير مساراتها تحت الأرض ، وقد يفيض مائها في باطن الأرض ، وتضجر الجماعة عن استخراجها ، فيجبر المكان حتى تحيى جماعة تستطيع استخراج

(١) كتب المسالك ولما كان طرق الحج وسلم الجزيرة لابن إسحاق إبراهيم الحري تحقيق الشيخ حمد الجاسر ،

كان إكمال تعريب جنوب العراق ووسطه ، أما شماله فلم يتم تعريبه إلا في منتصف القرن الرابع الهجري ، نتيجة قيام دول عربية مثل الحمدانيين والمرحاسين العقيين .

خريطة ٣٥

الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام

كانت في الجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة من الطرق ، لأن القبائل لم تكن تستطيع العيش داخل صحراء شاسعة مثل صحراء العرب دون أن يكون لكل منها طرق تصلها بقومها من القبائل وبالعالم الخارجي ، وقد بنا في كلامنا على خريطة الأحلاف القبلية الأهمية الحيوية التي كانت للطرق بالنسبة للقبائل .

وبعد دراسة طويلة لطرق الجزيرة الوارد ذكرها في النصوص التي بينا إلى أن أهم هذه الطرق كانت تسماً وقد بيناها على هذه الخريطة وهي :

(١) النهاية وهي الطريق الساحلية التي تسير موازية تقريباً لساحل البحر الأحمر من عرة إلى عدن

(٢) الطريق من مكة إلى فلسطين وتسمى بالتيوكية ، وهذه الطريق تمر قريباً من المدينة المنورة ولكن المسافرين كانوا يستعملونها في الانتقال من مكة إلى المدينة ببلاد الشام أحياناً .

(٣) طريق الحادة من مكة إلى المدينة ، وهي في الحقيقة طرق كثيرة تسير في الوديان وكلها توارى طريق الحادة

(٤) الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة ، وتسير إلى غرب طريق الحادة أي قريباً من ساحل البحر الأحمر ، وهي تسير مع الحادة من المدينة إلى الروبة ثم تنفصل عنها وتسير في إقليم العرج ثم في إقليم الفرع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقي مع طريق الحادة إلى مكة .

(٥) الطريق من المدينة إلى العراق

(٦) الطريق الداخلي بين مكة وعدن ماراً بصعدة وصنعاء .

(٧) طريق النجدية وهو الطريق الرئيسي من مكة إلى الأبله ، وهذه هي التي مررت بها بعد بطريق ريدة سبة إلى روجة للحليمة هارون الرشيد التي عثت بها وعمرها بحمر الآبار وإنشاء المظلات لراحة المسافرين ، وكانت تنحرف منها إلى الشمال من بعد طريق إلى جنوب الشام وتسمى الخوشية .

(٨) طريق الأسوار وهو طريق طويل يبدأ من حجر ، ويسير بمحاذاة ساحل الخليج ماراً بالمشفر حتى يصل إلى مسقط وغريات في عمان ثم يسير جنوب الجزيرة حتى يصل إلى عدن كما هو مبين في الخريطة ، وهذه الخريطة تربط الأسواق الكبرى في شبه الجزيرة بعضها ببعض .

(٩) طرق أخرى كثيرة داخلية أو ساحلية لها أسماء متعددة

خريطة ٣٦

الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

هذه الخريطة تفصل بدايات الطرق الرئيسية التي يراها في الخريطة السابقة وشرحها في النص الخاص بها ، ويان الطرق المبينة عليها كما يلي :

(١) النهاية .

(٢) التيوكية .

(٣) طريق الحادة من مكة إلى المدينة ومعها الطريق الحادية .

(٤) الطريق من مكة إلى الكوفة

(٥) الطريق من مكة إلى عدن وغر بصعاء .

(٦) الطريق من مكة والمدينة إلى العراق وهي النجدية .

خريطة ٣٧

أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية

كان معظم القبائل في جزيرة العرب على الوثنية ، أي أنها كانت تعبد أصناماً تسميها

اللاء العائر . فمواضع الماء ومليقوم عليه من مراكز عمرانية إذن في تعبد دائم ، ومثل هذا يقال عن الطرق ، فهي تبيع الوديان الجافة ، لأنها مجارى مياه وسيل قديمة ، وقطع منها أو مايجلورها من الأرضين تحوى تجمعات مياه جوفية ، وقد تحمر فيها أهل ، أو تظهر عيون ماء ، فهي الأخرى في تعبد مستمر ، ومن ثم فإن الفارسي لا يدهش إذا رأى الموضع أو الطريق في مكان آخر في خريطة أخرى ، وبعد جهد بالغ استطعت أن أحصر الطرق الرئيسية الكبرى من مكة والمدينة إلى الشام والعراق في خمس طرق هي : الحادة ، والنهاية ، والنجدية الداهية من مكة إلى الكوفة ، والمنكدر من مكة إلى البصرة ، والخوشية المتفرعة من النجدية إلى بلاد الشام ، أما الطرق إلى اليمن فأهمها التناز : هما استمرار النجدية ، والنهاية جنوباً ، وهما يلي بيان خرائط هذا الفصل من الأطلس .

خريطة ٣٢

الجزيرة العربية في العصر النبوي

المدين ومنازل أهم القبائل والوديان

خريطة ٣٢ مكرر

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

وجدت هذه الخريطة في مجموع من الخرائط محفوظة في مكتبة مدرسة البعثات الشرقية الحية في باريس ولم أجد على الخريطة ذكر من عملها ، ولكنني فهمت من المهرس أنها عملت على يد أحد المستشرقين بناء على معلومات تجمعت له أثناء أبحاثه في شبه الجزيرة ، وفي الخريطة كثير مما لا يقره الجغريون اليوم ، ولكن فيها كذلك معلومات قيمة فراءت أن أوردتها كما هي مع هذا التنبيه الذي لابد منه ، وقد أضفت في ركني الخريطة خريطة لأقاليم جزيرة العرب كما حددتها الكبرى في مقدمته الحاضرة للكتاب « معجم ما استعجم » من الجغرافية العامة لجزيرة العرب .

خريطة ٣٣

جزيرة العرب قبل البعثة الحمندية

النصف الثاني من القرن السادس الميلادي

اعتمدت في تحديد أعلامها على مراجعنا القديمة ، وقد جعلت فيها خريطين وكتبت واحدة للثورة المندورة ، والثانية للثورة الساسنة ، وهذه الخريطة تدور من الخرائط الحاضرة التي يرجع إليها الدارس العام لتاريخ العصور : الجاهل والنبوي ، وقد راجعت مواقع الأماكن والقبائل على كل ما لدينا من المراجع أدق مراجعة .

خريطة ٣٤

منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية

وبلاذ الشام في العصر النبوي

كان لابد من رسم هذه الخريطة لمنازل القبائل في شمال شبه الجزيرة ووسطها وبلاد الشام ، لكي يصور حقائق هامة تغيب عن بالنا عندما ندرس تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها أن بلاد الشام كانت منذ الزمن البعيد من منازل العرب الأصلية ، وأن العرب كانوا يمتدون إلى قرب حمص ، وقد اعتمدت في عمل هذه الخريطة على المراجع العربية وماتيسر لي من المراجع غير العربية وبخاصة كتاب رينه دوسو عن العرب في بلاد الشام قبل الإسلام .

وهذه الخريطة ضرورية لكي يفهم الوصف الحقيقي للجنس العربي في الشرق الأوسط قبل الإسلام ، وهي مفيدة أيضاً في تفسير ظاهرة السهولة النسبية في فتح الشام وتعريبها بعد ذلك ، وعندما ننظر إلى هذه الخريطة نفهم لماذا كان انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق تطوراً طبيعياً ، فإن الخلافة انتقلت من الحجاز حيث كان السكان العرب قليلين إلى بلاد الشام حيث كانت أعداد العرب أكبر ، وموارد العيش والثروة أوسع ، فاردات الخلافة نوره من الناحية السياسية والثروة ، ولكنها فقدت معظم قوتها الدينية والاعتقادية ، فقد كان حصار بلد الأرماسي المقدسة ، وموطن العرب الذين أقاموا أمة الإسلام ، في حين كان انتقال الخلافة بعد ذلك أي بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق عملاً سياسياً لا يتفق مع مستوى انتشار العربية في ذلك العصر هناك ، والنتيجة الإيجابية الواضحة وراء ذلك النقل ،

بنات الله وتتمثلها رلفي إليه ، وقد بنا على هذه الخريطة أهم هذه الأصنام وسنورد هنا أسماء القبائل التي كانت تعبدها .

أما فيما يتعلق بالمسيحية فقد كانت منتشرة بين قبائل العرب التي سكنت بلاد الشام وشمالي شبه الجزيرة ، ومن أكبرها كلب بن وبرة وبكر وتغلب وحمير بن قاسط وطىء وبعض فروع قضاعة مثل جذام ويلي وبلقين ، وأكثر القبائل المسيحية قبل الإسلام كانت عسالم ومن تبعها من القبائل العربية التي كانت تسمى نصارى العرب أو عرب الروم . وكذلك كانت المسيحية منتشرة في نجد في شمالي اليمن كما هو معروف .

ولكن مسيحية العرب كانت مسيحية سطحية ، فلا يعرف أن هذه القبائل التي كانت مسيحية كانت لها كنائس أو لها أحبار أو قساوسة ، وإن كان بعض تلك القبائل قد أنشأ كنائس صغيرة تسمى الواحدة بها بالقلبيس وهي الصورة العربية للمفرد Ecclesia وقد حرف هذا اللفظ في النصوص أحياناً إلى القليس كما يرى في الكنية الصفوة التي كانت موجودة في بلاد طىء وهي التي أرسل رسول الله ﷺ على بن أبي طالب لهدمها . وقد وصلت إلينا أسماء أديرة أنشئت لنساء العرب النصرانيات كما يرى في دير عند بنت النعمان وهي من المفردة ملوك الحيرة اللخمين وكانوا أتباعاً للفرس .

وقد بنا على الخريطة أسماء الأصنام ، وفيما يلي يورد أسماء القبائل التي كانت تعبد كلاهما :

(١) و : كان هذا الصنم لبني كلب بن وبرة وكان يقوم في دومة الجندل .

(٢) القليس : سبق أن قلنا إن هذا الاسم تحريف للفظ القليس (الإكليسا) وإذاً فهو لم يكن صنماً وإنما كان كنيسة صغيرة في بلاد طىء .

(٣) المجرى : كانت تعبد هظمان وكان في بلاد هذه القبيلة .

(٤) باجر : كانت تعبد هذا الصنم قبيلة أسد وبعض حمير .

(٥) الألب : الأغلب أن هذا لم يكن صنماً بالمعنى المعروف وإنما كان تمثالاً لأحد قبصرة الرومان كانت تعظمه بعض قبائل عرب الروم أو نصارى العرب التي أقامت حولها .

(٦) عجب : كانت تعبد جذام من فروع قضاعة .

(٧) ذو الكميات : كان يقوم في حيار بكر وتغلب وكانت هاتان القبيلتان ومروجهما تعبد .

(٨) الحرق : كان صنم الكبير يقوم بموضع يسمى ملحان في بلاد بكر ابن وائل وسائر ربيعة .

(٩) زحسى : كان يقوم في بلاد بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

(١٠) صفا : كان يعبدونها الكثيرون من الأوس والخزرج وسكان المدينة قبل الإسلام ، وكان صنمها يقوم في المدينة وقد رآه محمد بن قيس في الإسلام في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ . وكان بعض سكان مكة يعبدونها .

(١١) اللات : كانت اللات إلهة تعبدها قبيلة لقيف وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف .

(١٢) العزى : كانت العزى شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة غلة الشامية إلى الشمال من مكة وكانت قريش وبعض القبائل المجاورة مثل غنى وباهلة تعظمها .

(١٣) نهم : كان هذا الصنم يقوم في بلاد عزيمة غير بعيد عن تربة وكان أهلها يعظمونه .

(١٤) سواع : كان سواع تمثالاً لمعبود يقوم في موضع يسمى نعمان في وادي قريش من مكة وكانت تعبده كنانة وهذيل ومزينة .

(١٥) سهد :

(١٦) ذو الكفين :

(١٧) ذو الشرى :

(١٨) عائم :

(١٩) ماجر :

(٢٠) إساف :

(٢١) نائلة :

(٢٢) فحل :

(٢٣) ذو الخلفة :

(٢٤) يثوق :

(٢٥) نمر :

(٢٦) زمام :

(٢٧) هيمانس :

(٢٨) مرحب :

(٢٩) يثوث :

(٣٠) ذو اللها :

(٣١) لبريح :

كانت تعبد قبيلة جهينة ، وهي فرع من قضاعة ، كان يقم في الحجار .

كان هذا الوثن يقوم في بلاد عذاعة جنوبي المدينة وكان الخزاعيون وبعض الدوسيين يعبدونه .

كان يقوم في شمال بلاد عولان وكانت بعض قبائل شمال اليمن تعبد .

كان عالم من معبودات شمال اليمن غير بعيد عن القعدة قرب ساحل البحر .

كان صنماً لبعض بطون قضاعة ولحم .

كان إساف صنماً في هيئة رجل قائم عند الكعبة .

وكانت نائلة صنماً لامرأة بالمرودة وكانت تعبدها قريش والأحباش .

كان معبوداً لبني بكر بن عبد مناة ومالك وملكان وسائر بطون كنانة ، وكانت قريش تعبد قبل مع كنانة وكذلك كانت كنانة تعبد اللات والعزى وهما إلهان من آلهة قريش وكان العرب جميعاً يعظمون هذه المجموعة من الأصنام التي كانت قائمة في مكة وكان قبل يعتبر كبير آلهة قريش وبقيّة العرب في الجاهلية ، ويقال إن الذي جلبه إلى مكة ووضع صنمه حول الكعبة كان قصي بن كلاب عندما غزا مكة .

كان ذو الخلفة صنماً تعبده قبائل بجيلة وعظم وبني الحارث ابن كعب وبني حرم وبني زيد وبني العوث بن مر بن أد وبني هلال بن عامر ، وكانت أصله منتشرة من بلاد عظيم جنوبي مكة إلى شمال اليمن .

كان صنم يعوق يقوم في مكان يسمى أرحب يقع في بلاد عولان ، وكانت هذه القبيلة تعبد ويشاركها في ذلك قبيلة عذمان .

كان سر من آلهة حمير ، وكان صنمه يقوم في نجران ويقول محمد بن حبيب النساب في كتاب الحمير إن صنماً من أصنامهم كان يقوم في قصر عذمان وهو قصر ملك اليمن .

يقول الكلبي في كتاب الأصنام (ص ٣٧) إن صنمه كان يقوم في صنعاء وإنه كان من آلهة حمير .

كان من آلهة حمير وكان صنمه يقوم في صنعاء .

كان صنم هذا المعبود يقوم في حضرموت وكان سادته هو « ذو مرحب » .

كان يثوث من أصنام أهل شمال اليمن .

كان من معبودات بني عبد القيس ببلاد البحرين .

كان صنماً تعبد قبيلة كندة في موطنها الأول في اليمن ، وكان صنمه يقوم في النجر وهو حصن باليمن قرب حضرموت .

خريطة ٣٨

مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

اعتمدت في وضع الهيكل الأول لهذه الخريطة على رسم صغير عمله إبراهيم باشا رفعت رأيته في كتابه « مرآة الحرمين » ، وقد نقل هذا الرسم كما هو الدكتور محمد حسين هيكل وأثبتته في كتابه « منزل الوحي » وعنه نقله مونتجمري واط في كتابه عن « محمد في مكة » واعتمدت في عمله كذلك على رسم لتطور مكة التاريخي عمله مكتب تخطيط المدن سنة ١٩٧٢ م ونشره الشيخ محمد سعيد فارس أمين جلة مع رسوم أخرى لتطور مكة وأندية أوردتها في كتابه عن التكوين المعماري والحضاري لمدينة الحج « ١٩٨٤ م » رسم أصلاً

عن مشاهدة ، وعمل بمعرفة مهندسين معماريين ، وعدلناها وأضفنا إليها بحسب ماأدلت إليه المراءات وأخرجنا هذه الصورة نكه التي لا توصف إلا بـ توصيحية فحسب ، فهي تضم المعالم الرئيسية ، وقد قرأنا كتابي الأزرق والفاقي في وصف مكة فلم نجد فيها مايزيد صورة مكة أيام الرسول ﷺ وصوبحاً ، فمعظم البيانات والمعلومات الواردة فيها كانت في العصور الإسلامية بعد العصر النبوي ، ولذا لم نر إثبات شيء هنا .

وقد ضم رسم إبراهيم رحمت أشكال مبان أو أسوار لا نعرف متى وجدت في مكة فأبقياها على حالها ، فربما تكون قد قامت على أطلال منشآت أخرى سابقة ترجع إلى عصور قديمة مما يبني للتحصين أو لاحتواء السيول وهي قليلة لانضيق الصورة على أي حال ، ومن الأسف أن العرب لم يحفظوا على أي معلم من معالم العصر النبوي في مكة أو المدينة عند الحرمين ، حتى الدار التي ولد فيها الرسول صلوات الله عليه لا أثر لها ، وقد قص قصتها إلى رواها بعض المؤرخين ، يذكر منهم الأزرق ، وهو يحدد موقعها بالنسبة لمبان أخرى زالت هي الأخرى فأصبح من الصعب عليها تحديد مكانها ، وكذلك الحال بالنسبة لدار النبوة ودار الأرقم وكل معالم مكة في العصر النبوي ، وذلك يرجع إلى عوامل شتى : أولها قلة الأمان والاستقرار وما تعرضت له المدينتان المقدستان من الحروب والافتحامات والحصار والرمي بالهتاك والحارقة مرة بعد أخرى على طول تاريخهما ، وأكبر شاهد على ذلك أنه لم يبق لنا من بغداد العباسية أي أثر معماري ديمي أو مدني أو عسكري يذكر ، ولولا أطلال مسجد سامرا لما عرفنا أين قامت ، والعامل الثاني فيما يتصل بمكة والمدينة قسوة المناخ الذي يأكل المباني ، والثالث أن مولد البقاء نفسها لم تكن تحتمل مرور الزمن على المدى الطويل ، ولابد على أي حال من إجراء حفائر في مكة والمدينة إذا كنا نريد أن نعرف على آثار تبقينا على معرفة شيء من رسمهما في الزمن الماضي

خريطة ٣٩

طريق الحجرة

لم يبع رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة طريق الجادة أو الطريق الجانبى أو أى طريق أخرى معروفة لأنه كان يجتهد في ألا تتركه قرىش أو أحد من رجالها ، وإنما هو سار في طريق وصمها له دليله عبد الله بن أريقط في المثلث . وقد بدأ رحلته مع أبي بكر من غار ثور جنوب المدينة الذى لجأ إليه مع صاحبه أبى بكر الصديق ونصبا في ذلك الغار الذى يقع جنوبى مكة ثلاثة أيام لم نصبا بعد ذلك براضهما حاصر بن فهيرة مولى أبى بكر ليخدمهما في الطريق ، واتجهوا أول الأمر في اتجاه شمال غربى ناحية البحر الأحمر ، ثم اتجهوا بعد ذلك يقودهم دليلهم عبد الله بن أريقط أو أريقط شرقاً فخطموا طريق الجادة جنوبى عسفان ، ثم ساروا بعد ذلك في الطريق الذى رسمه باللون الأحمر على الخريطة حتى إذا بلغ ركب الرسول ومن معه الجحفة وأدركوا رابع الرمل خرجوا من منطقة غرود قرىش ولم يعودوا يخشون أن يلحق بهم أحد فساروا على مهل في الطرق المينة على الخريطة مارين بإقليمى الفرع والفرع ، ولما بلغوا عرق الظبية دخلوا منطقة المدينة وخرج الناس لاستقبالهم عن ماضي معروف في كتب السيرة ، ودخلوا لقاء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الهجرة الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ولم يصف طريق الهجرة أحد من أهل السيرة بالتفصيل الذى رواها به ابن اسحاق وعنه نقله ابن هشام ، وقد اعتمدت على وصفه - واستعنت في إكمال الوصف وذكر المواضع - على التفاصيل التى آلى بها أبو عبد البكرى في كتاب « معجم مااستمعتم » .

خريطة ٤٠

الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

بعد هذه السلسلة من الخرائط رسمنا خريطة الطرق بين مكة والمدينة ، فالقارىء الآن على علم طيب بالحجاز ونهامه وطبيعتها ومعالمها الجغرافية وطرقها الرئيسية ، وهنا نقدم خريطة معصنة لمصرق الرئيسية بين مكة والمدينة ومرآحتها ومحطاتها الرئيسية ، وقد اهتمنا بصورة خاصة بالطريقين الرئيسيين بين مكة والمدينة ، وهما طريق الجادة والطريق الجانبى التى كان رسول الله ﷺ يفضلها كثيراً لمرورها بالأبواء ، وهما قبر أمه أمية بنت وهب التى توفيت هناك وهي عائلة من المدينة وهو في الثالثة من عمره فندحت فيها ، ويلاحظ

أننا جعلنا طريق الجادة من عدد من الممرات بعضها إلى جانب بعض ، وهذه الطرق الكثيرة هي في الحقيقة وديان صغيرة قد يقتصر بعضها على ماين بلد وبلد ، وقد يؤدي بعضها إلى منازل بعض الوحدات القبلية الصاربة على الطريق . وجدير بالملاحظة أن المسافة بين البلدين كانت عامرة بالناس ، بل هي كانت من أكثر طرق الجزيرة عسراً ، وقد راجعنا معالم الطريق التى اقتبسناها ماين قرى أو وديان أو ظواهر جغرافية على أدق المراجع التى بين أيدينا وبخاصة كتاب « مناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة » بتحقيق عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر وتعليقاته الكثيرة عظيمة القيمة .

وقد بدأنا - بداية - بتوقيع الأماكن والمعالم الجغرافية الباقية إلى الآن - وإن تغيرت أسماؤها - ثم رجعنا إلى الخرائط الجغرافية المكيرة لهذا الجزء من الجزيرة وبخاصة ما أخذ منها من الجو أو من الأعمار الصناعية ، لكي نعرف اتجاهات الطرق في مراحلها المختلفة ، وأثبتنا مواضع الوديان واتجاهاتها ، ثم الأقاليم الصغيرة التى تمر بها الطرق مثل العقيق الأكبر والعرج والفرع ، ثم اجتمعنا في توقيع أسماء الأعلام التى درست ، معتمدين على المعلومات التى لدينا عن المسافات ، ونرجو أن يكون قد وقفنا في ذلك كله واستفدنا من هذه الخرائط ، لكي نرسم الطريق الذى سلكه المسلمون إلى موقع سهل بدر إلى الغرب من بلدة بدر الواقعة على الجادة .

خريطة ٤١

رسم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

هذه رسوم كروكية تبين الطرق المرسومة في الخريطة السابقة ، والرسم الأول في أقصى اليسار يمثل الاتجاهات الحقيقية للطرق ، والرسم الذى في أقصى اليمين يمثل تنابع الأماكن هندسياً ، وبينهما رسم كروكى للطريق إلى سهل بدر كما أثبت البكرى ، وهو أكثر المراجع تفصيلاً ودقة في ذكر هذا الطريق .

خريطة ٤٢

المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

هنا يتصل بالمدينة نحن أحسن حفظاً لسبين : الأول أن الثلاثة الذين تعاقبوا على كتابة تاريخها وهم ابن ربيعة والمطري والسهودي يحثرون في مجموعهم أدق من الأزرق وأكثر تفصيلاً ، فقد عرّفوا بدقة مشكورة بمعالم البلد الجغرافية ومنازل القبائل ، ثم إن وديان المدينة ومداخلها وخارجها وحربها ظلت كلها على حالها زماناً طويلاً ، فذكرها وذكرها في النصوص ، وجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول ﷺ إليها وحدة مدنية مترابطة ، ولا هي كانت يرب محسب ، إنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها من بعض في سهل المدينة المحصور بين الحرتين وكانت بعض القبائل تنزل على مرتفعات الحرتين ، وكانت يرب إحدى هذه الواحات كما يرى في الرسم ، ولما كان اليهود قد سكنوا سهل المدينة قبل الأوس والخزرج فإن منازلهم التى كانت في واحة يرب وماحواها حصر أقدم وحاب البد وركزها العامرة ، وبن جاد يرب هناك واحات نسح وراتح ونحرف وحبيكة والبدائع وقباء وغيرها ، وعندما استقر الأوس والخزرج في السهل غلبوا اليهود على أكثر ماكان بأيديهم ، وعمرها واحات قديمة وأنشؤا أخرى جديدة ، وهناك مايدل على أن السهل كان مسكوناً قبلهم بمجماعات أكثرها من قضاة بعد تلككها وانتشارها من مواقعها على الحدود الجابية لبلاد الشام في اصحار ، ونزلت جماعات منهم سهل المدينة واشتغلت بالزراعة حتى برل اليهود المدينة فاستقبلوهم واعتمدوا عليهم في فلاحه الأرض .

وعندما غلب الأوس والخزرج على السهل استمروا في استعمال من وجدوه هناك من قدماء العرب في فلاحه الأرض ، وظلت هذه الجماعات القليلة نسبياً من جهة وبلى وعدرة وما إليها مستظلة في السهل حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام أمة الإسلام فأخذ بأبدي أولئك السكان القدامى الذين كانوا في مراتب الموالى أو رقيق الأرض ، وسواهم بعوهم وأصبحوا مسعودين في رهن رسول الله ﷺ وبيته ، وكان لهم الأثر البعيد في قيادة الأمور في العصر النبوي وما بعده ، ومن أول الأمر نرى أن الجهنيين وغيرهم من بقايا القضاةيين كان لهم دور كبير ، ومن هنا فمن الخطأ أن يقال : إن سكان المدينة قبل الهجرة كانوا الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاةيين ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

لأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضايا ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتاب : دراسات في السيرة النبوية .

خريطة ٤٣

خط سير رسول الله ﷺ داخل المدينة

بعد أن قصي ﷺ ثلاثة أيام في بقاء اجتمع فيها بكبار أصحابه من المهاجرين الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة وكذلك يتقاه أهل المدينة وأحاط بهم جميعاً بأحوال البلد ورسم نفسه خطة العمل فيها .

ونصوصنا تروى بنحو انتقال رسول الله ﷺ من بقاء بعد أن بنى مسجده فيها رواية قصصية . ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يعرف عندما ترك بقاء إلى أين هو متجه ، واستقر في النهاية بالفعل في منازل بني مالك بن النجار في وسط المدينة ومن هناك كان يستطيع بالفعل أن يسيطر على سير الأحداث داخل المدينة ويبقى بداخلها الأمة الإسلامية بقاء سليماً وبخاصة بعد أن أنشأ مسجده في وسط البلد تماماً وانتقل هو بعد ذلك فسكن الغرف التي بنت له في جانب من صحرى المسجد .

خريطة ٤٤

معركة بدر

معركة بدر هي أشهر معارك التاريخ الإسلامي ، ورغم صغر حجمها - إذ اشترك فيها نحو ١٢٠٠ مقاتل من الجانبين ، ولم تزد ساعات القتال فيها على أربع أو خمس ساعات على الأكثر - فإنها تعتبر بلا شك أعظم انتصارات الإسلام وتماسكها الأساسية معروفة للناس جميعاً ، ولكن رسمها على الورق يريدها وضوحاً ويكشف عن حقائق كثيرة تكشف لنا عن جوانب من العبقرية المحمدية لاكتين من مجرد القراءة .

ولم يكن عمل هذا الرسم باليسر ، فإن مراجعنا لا تتفق فيما بينها على المسافة بين المدينة وبدر ، فالمسعودي يقول أنها ٨ برد ، والبكري يجعلها ٢٨ فرسخاً أي حوالي ١٤ برماً ، على اعتبار أن البرد فرسخان والفرسخ ٣ أميال ، والمسعودي يذهب إلى إنها ٨ برد وميلان ، وقد اتحدنا في تحديد اتجاه السهل واتساعه على الخرائط للساحية والخرابة . وتحديد اتجاه السهل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرق موجود أيضاً عند بوركهارت الذي رار الموضوع حوالي سنة ١٨٢٠ م قبل أن يغير الوضع الجغرافي تغيراً حاسماً .

ثم درسنا تفاصيل المعركة وميادنها ورسمنا الخريطة ومعالها أكثر من مرة حتى انتهينا إلى الصورة التي تظهر بها هنا ، أما بقية تفاصيل المعركة فقد ألبسناها بوضوح في مفتاح الخريطة الذي يمين مراحلها .

خريطة ٤٥

معركة أحد

هنا تتجلى لنا أهمية الخرائط في دراسة السيرة والتاريخ بصورة عامة ، فقد كنا مثلاً نظن أن رسول الله ﷺ أوقف الرماة بقيادة عبد الله بن جبير على جبل أحد ، وتبين الآن أن ذلك غير صحيح ، لأن ارتفاع تل أحد اليوم يصل إلى نحو ١٢٠ متراً ، فإذا قدرنا أنه فقد حوالي ١٠ أمتار بفعل الرياح وعوامل التعرية خلال القرون الماضية ، فهذه ١٣٠ متراً ، وليس من الممكن أن يرمى رام ببالاً ويصيب من مثل هذه المسافة ، والمقول أن يكون الرماة قد وقفوا على تل عيين قليل الارتفاع جنوبي أحد وعلى مسافة قليلة منه ، لكي يكون لنبالهم الأثر المصنوب ، فإن المشركين كان فيهم مائتا فارس ، في حين لم يزد فرسان المسلمين على العشرة ، ومثل هذه القوة من الخيالة كانت كقيلة باجتاح مشاة المسلمين ، ولم يكن هناك سبيل لحماية المسلمين منها إلا بالرماة يقفون على تل قليل الارتفاع ، فحينها خوفاً شديداً ولا يهرب الخيل ويقف حركتها شيء مثل السهام التي تصيبها في الوجوه والصدر أو تمر سريعاً بوجوهها ، وهذا هو الذي حدث في الدور الأول من المعركة عندما ألهم الرماة عمل الفرسان ، وأصبحت المعركة معركة مشاة كما حدث في بدر حيث اجتاحت المسلمون أعدائهم ، حتى إذا نزل الرماة عن تل عيين أتاحت الفرصة لحيل المشركين فاندفعوا يشتتون صفوف المسلمين ، ويفتنون بهم كيف يشاؤون ، وهنا تدخل المعركة في دورها الثاني .

وهنا وبينا ساد الاضطراب صفوف المسلمين كان رسول الله ﷺ بين أمرين : إما

الانسحاب إلى داخل المدينة ومقاتلة المشركين في أزقتها أو التحصن في موضع خارج المدينة للإمساك بالمشركين خارجها والخيولة بهم وبين دخول البلد واجتياحها ، وهما تتجلى لنا مرة أخرى مواهب الرسول ﷺ وحزمه وسرعة بديته وثبات جأشه ، فقد ثبت مكانه وجعل يتنادى المسلمون ، فتابوا إلى رشدكم وعادوا إليه ، وثبتوا حوله من جديد .

وهنا يبدأ رسول الله ﷺ الدور الثالث من المعركة فيأخذ في التحرك بمن معه نحو جبل أحد ، وكان في أسفل الجبل برور نصف دائري وراءه فراغ يشبه الذراع البارزة التي تنشأ في الموانئ لحماية السفن ، فدخل رسول الله ﷺ في هذه الصحوة ، وودع أصحابه يرمون بالنبال ويهاجمون عنه يسوقهم إلى آخر اليوم ، وبدأ يحج رسول الله ﷺ في الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة إلى أن مالت الشمس نحو المغرب ، وهنا فقط أدرك أبو سفيان قائد المشركين أن فرصة النصر الكبير قد ضاعت عليه ، فقد كان يستطيع أن يقتحم المدينة ويبرل بها أدى بالغا ، وعرف رسول الله ﷺ كيف يصعب عليه الفرصة ، وقد قال أبو سفيان ذلك لأصحابه ، وكانوا بعد أن انصرفوا عائدين قد توقفوا قرب المدينة وتشاوروا في أمر العودة إلى المدينة واقتحامها على أهلها ، وهذا هو السبب في خروج رسول الله ﷺ في أثر المشركين في اليوم التالي ليوقع الرعب في قلوبهم وطاردتهم إلى حمراء الأسد ، وعسكر هناك حيث أوقف فيها خمسمائة بار ألفت الرعب في قلوب المشركين وبدو الصحراء جميعاً ، وأسرع للمشركون بالعودة إلى مكة ، وتلك هي غزوة حمراء الأسد .

خريطة ٤٦

غزوة الخندق

هذه الخريطة كانت من المشاكل الحقيقية التي واجهتنا في هذا القسم من الأطلس ، والمشكلة كانت تحري موضع الخندق ، فس الحروف أن الخندق لم يحط بالمدينة من كل جوانبها . جاء في معاري الواقدي : « وكان الخندق ما بين جبل بني عبيد بن جراح إلى راتج مكان للساهجرين من دباب إلى راتج ، وكان للأتصار ما بين دباب إلى خرف ، فهذا هو الذي حفره رسول الله ﷺ والمسلمون وشكوا المدينة بالبيان من كل ناحية ، وهي كاخضر .

وخندق بنو عبد الأشهل على نفسها بما إلى راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندق بنو ديار من عند خرف إلى موضع دار ابن أبي - الجنوب اليوم - ورفع المسلمون النساء والعصيان إلى الأظلام » (١) .

هنا أصبح مألوفاً عن الخندق ، وهذه المواضع معروفة كلها لنا ، فكيف كان امتداد الخندق فيها ؟ لقد عرفنا منذ البداية أن المسلمين جميعاً اشتركوا في حفر الخندق ، ولكن هذه التفاصيل نجعلنا نفتقر أن تكون كل قبيلة قد قامت إلى جانب الاشتراك في العمل العام بحفر الجزء الذي يمر من خلفها من الخندق حتى تلتصق إلى أنها في داخل الخندق والأمان ، وبنو عبد الأشهل وهم أهل راتج عادوا فمدوا الخندق من ناحيتهم حتى أصبحوا في أمان ، ودار الخندق من وراء المسجد أي إلى شرقه ، وكذلك بنو ديار ابن النجار مدوا الخندق من عند خرف إلى دار قرية من منازلهم ، أما بقية المدينة فقد حصوها بسد الفرج بين البويع حتى أصبحت كاخضر .

والقطع الأساسية من الخندق كانت في شمال مدخل البلاد بين طرق الحرتين .. وفي هذا الجزء يقع جبل المداد الذي أصبح مركز الخندق كله .

وهذه المعلومات كلها جعلتنا نرسم الخندق كما تراه في الخريطة ، فهو لم يكن خطاً مستقيماً ، وإنما كان ينور حول منازل القبائل التي ذكرناها ، وحيث إن مواضع نزول الأحزاب كانت في الشمال الغربي عند منطقة الآبار والغابة فإن معظم القتال ومحاولات الاقتحام كانت في الشمال .

وقد بدأت هذه المعركة - معركة أحزاب المشركين الذين اتفقوا على مهاجمة المدينة - فجعلها رسول الله ﷺ معركة الخندق الذي حفره الأحزاب خارج المدينة في الحراء ، ثم جاءت العواصف والأنواء فأكملت بقية عمل المسلمين ، أما العمل الرئيسي للمسلمين فكان حراسة الخندق ورد كل محاولة للكفار للاقتحام ، فما كان على صورته هذه بالخارج المانع ، بل كثر طفره أي قفز المشركين فوقه ، فكان المسلمون يسرعون في جماعات صغيرة للقضاء على من يعبر بهم ، وبعضهم كان يقع في الخندق فيجوز المسلمون عليه في الحال .

وكان رسول الله ﷺ قلب العمل والشاغل كله ، فكان ينفذ معظم الوقت لا يهتد
بسمع هبة إلا نهض وتذهب من حصر من أصحابه وخاصة عباد بن بشر وسعد بن أبي
وقاص وعبد بن مسلمة فيذهبون ويردون المحدثين ، ولا يعود الرسول إلى فته - أي
نعمته - إلا إذا زال الخطر .

وقد أدهل الخندق وأسلوب المسلمين في حراسته والدفاع عنه أبا سفيان كما يرى مما
جاء في معاري الوافدي ، وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيعة المدينة فكتب كتابا
فيه : « يا محمد اللهم ، فأني أحلف باللائ والعزيز ، لقد سرت إليك في جمنا وإنما يريد
أن يعود إليك » كذا والأصح عنك « حتى نلتصلك » فأنت قد كرهت لقاءنا ،
وجعلت مضايق وصادق ، فليت شعري ، من عنك هذا ؟ فإن رجعت عنك فلكم ما
يوم كيوم أحد نفر فيه النساء^(١) .

خريطة ٤٧

فتح خيبر

سنرى في خريطة مراحل توسع أمة المدينة أن رسول الله ﷺ قد قرر - في رسمه -
الخطة العامة لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام ، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين ،
فلا يسر إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد أمر شمال الحجاز إلى حدود الشام ، وأن
تكون الخطوة الأخيرة هنا أي قبل فتح مكة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز
اليهودية شمال الحجاز وخاصة خيبر وهناك ووادي القرى ، وكذلك بقية مراكز العبرانيين
في شمال شبه الجزيرة المحرم قبائل البدو وأعراب نجد من كل المراكز المهمة التي كان يمكن
أن تعمد عليها ، وكان رسول الله ﷺ يعرف أن يهود خيبر أقوى أعداءه ، وأنه لا يسر
إليهم إلا عن ثقة في النصر ، فلما كانت المدينة رأى رسول الله ﷺ من رغبة المسلمين
في الجهاد وصدق نبيهم ما سره ، ولما عاد إلى المدينة بعد أن اتفق مع قريش على حصة
الفداء قرر أن يكون فتح خيبر خلال مهلة العام ، وكأنه لم يكن يأمن قريشا بقرار
ألا يكون سيرة للعبرة إلا وهو آمن الظهر مستجمع القوى لما عسى أن يكون .

وقد كانت الصعوبة في رسم هذه الخريطة هي التوفيق بين تفاصيل خيبر كما ترد في
كتب الفتوح وحيث موضعها الطبوغرافية ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ، لأن خريطة حرة
خيبر كما هي اليوم لا تعني على كتع خطوات الفتح خاصة كما ترد في الخرائط المفصلة ، وقد
استندت معظم الأعلام الواردة في تفاصيل الفرو ، ولكننا استطعنا بعد جهد أن نرسم
خطوات الفتح وحيث حرة خيبر كما وردت في لوائح نصوصنا في هذا المجال ، وهي معاري
الوافدي .

أما الطريق إلى خيبر فلم نجد في رسمه صعوبة ، فصالحها واضحة ومتفق عليها بين
مؤلفيها ، ويلاحظ أن رسول الله ﷺ قرر منذ البداية أن يكون دخول المسلمين خيبر
من الشمال ، لكي يحول بين قسطنطين وبين إمداد خيبر وأعدائها عسكريا فرسحت الطريق على
هذا الأساس .

خريطة ٤٨

فتح مكة المكرمة

في هذه الخريطة بينت وصول رسول الله ﷺ إلى شمال مكة عندما استقر رأيه على
فتحها سلباً وإدخالها أمة الإسلام ، وقد بينت في الخريطة كل المواقع الواردة ذكرها في
أخبار فتح مكة وكذلك اتجاهات الحشود في دخولها إلى مكة .

خريطة ٤٩

المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبل البعثة

بينت في النص أنه كان لابد من رسم مثل تلك الخريطة لكي نعرف طبيعة الأوضاع
السياسية والقبلية داخل شبه الجزيرة قبل الإسلام ، وبينت أننا لن نهم كيف تمكن رسول
الله ﷺ من إدخال كل قبائل شبه الجزيرة في الإسلام مع أنه في الحقيقة لم يفتح إلا جزءاً
صليلاً منها ، ولكن السبب الأكبر في نجاح الرسول ﷺ في مهمته يرجع إلى أن القبائل
في شبه الجزيرة لم تكن بدو تنظيمات قبلية يرأس كل تنظيم بها قبيلة كبرى مع أنساعها
بحيث إنه لم يكن من الضروري أن تُقرى كل مواضع القبائل حتى تدخل في الإسلام .

وفي الكثير من مواضع القبائل وأحلافها على الخريطة هنا خلاف بيننا وبين الكثيرين
من المتخصصين في أحوال شبه الجزيرة وسكانها قبل الإسلام ، والسبب في ذلك الخلاف
يرجع إلى أن بعض أهل العلم يعتقدون أن كل قبيلة من القبائل كانت تنزل ناحية وتقيم
عياً كأنها وطن لها ، مع أن حركات الصراع بين القبائل كانت مستمرة بين القبائل بعضها
وبعض ، ومعظم القبائل كانت تصطر إلى الاتصال من منازلها إلى منازل أخرى تحت ضغط
قبائل أخرى . وهذه الأوضاع التي بناها على الخريطة مأخوذة من الواقع التاريخي دون
التفيد حراً بمبارك القبائل كما ترد في بعض النصوص .

خريطة ٥٠

حجة الوداع

يعتبر كل مؤرخي السيرة قيام الرسول ﷺ بحجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠ هـ
من أكبر معالم حياة الرسول ﷺ ، بالإضافة إلى أنها الحجة الوحيدة التي قام بها الرسول
ﷺ في حياته فإنها حددت مناسك الحج كما قررها رسول الله ﷺ بنفسه وتابعه المسلمون
في كل المناسك التي قام بها ، وأصبحت الحجة بتفاصيلها جزءاً من عبادات الإسلام ، وبلغ
الأمر أن المؤرخين يروون أخبارها وتفاصيلها بين المعاري ، ويعتبرونها واحدة منها .

وطراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ الإسلام كله فقد رأيت أن أرسوم للحجة ومناسكها وكل
دوره في الرسول ﷺ فيها خريطة قائمة على صيرة من الحو أخذت لطريق الحج بيت
فيها خطوات الرسول ﷺ واحدة واحدة .

وقد بينت على الخريطة طريق الحج الذي سلكه الرسول والمؤمنون معه ، وبينت عليها
كل معاد ، مسكن ، عطيى حركة رسول ﷺ من أول دخوله مكة قادماً مع أصحابه
من المدينة للقيام بالحج أولاً مدينة بوصوح على الخريطة .

ومما يل بيان الأرقام الواردة على الخريطة :

(١) دخول رسول الله ﷺ والمسلمين معه مكة قادمين من المدينة المنورة في الخارج
التي في محتاج الخريطة وقد وصل الرسول ﷺ محرماً إلى العريفة في مدخل مكة .

(٢) وصرب قبة في الحجون ، وهو مكان متسع في الطريق من مدخل مكة من ناحية
الشمال إلى موضع الكعبة ، حيث طاف بالبيت الحرام واستلم الحجر الأسود وصل في مقام
إبراهيم عليه السلام ركعتين قرأ فيها من سور القرآن الكريم ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و
﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

(٣) ثم سعى بين الصفا والمروة وهو يكبر ويدعو أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده صدق وعده وبصر
عده وهرم الأحزاب وحده . وقرر أن يحطها حجة وحسرة لأنه أتى بالهدى معه .

(٤) في يوم ٨ من ذي الحجة انته الرسول نحو عرفات ، وفي طريقه إليها أراح بمنى
ليته ، وصل هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجر اليوم التاسع من ذي الحجة .

(٥) وفي صباح اليوم التالي (٩ من ذي الحجة) أكمل السير إلى عرفات .

(٦) بعد وصوله عرفات أراح قليلاً في خيمة ضربت له في ثمة .

(٧) ثم وقف في موقف عرفات عند سفح جبل الرحمة الذي يطل على موقف عرفات
وطل وفقاً حتى الزوال ، وفي أثناء وقوفه خطب خطبته الأولى أثناء الحجة .

(٨) وعند الزوال وبعد غروب الشمس دفع بالناس إلى مزدلفة وهي المشعر الأكبر
أو المشعر الحرام ، وفي موقف لمزدلفة صلى المغرب والعشاء وقضى الليل في مزدلفة .

(٩) وفي الصباح سار رسول الله ﷺ إلى منى ، وهناك ضرب خيمته ليقيم أيام التروية ، وصل
صلاة الصبح في الفجر .

(١٠) ثم اتجه إلى المنحر وعمر هديه وصل المسلمون فعله ، واتجه إلى مكة حيث طاف
طواف الإفاضة وشرب من ماء زمزم وصل الظهر .

(١١) ثم عاد إلى منى وبدأ رمي الجمرات بدايةً بحجرة العقبة ناحية مكة ثم الجمرة
الوسطى ثم الجمرة الدنيا .

(١٢) وصل مثل ذلك بقية أيام التروية وحلق شعره وأحل إحرامه وطاف بالبيت .
(١٣) وفي اليوم الرابع عشر لدخوله مكة اتجه **صلى الله عليه وسلم** إلى وادي الحصب فصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم استراح قليلاً ، ثم توجه إلى الحرم حيث طاف طواف الوداع في السحر .

(١٤) وبعد ذلك مباشرة نادى بالرحيل إلى المدينة ورحل هو ومن معه بعد نهاية حجة الوداع .

وقد بينت على الخريطة المواضع التي خطب فيها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** أثناء الحجة بمنى وحراء ، وأهمها خطبت في عرفات ثم خطبته في مزدلفة . وقد ألقى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** خطباً أخرى كثيرة في منى ولكنها ليست خطباً بالمعنى الصحيح بل هي توجيهات للمسلمين وتأكيد لما قاله في الخطبتين الرئيسيتين ، وإجابات عن أسئلة بعض الصحابة ، وكنها من يصل بها المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

خريطة ٥١

خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عازراً عليها في مجموع قديم

هذه خريطة نادرة لمكة ومناسك الحج كما رسمتها في العاشر مئذنة المساحة المصرية في منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وهي تصور بإحكام دقيق موقع مكة وامتداد مناسك الحج من شمالها الشرق ثم شرقاً بمحيط إلى عرفات والطائف ، وتاريخ عمل الخريطة غير واضح على وجه الدقة ، ولكنها خريطة لا يمثلها إلا مهندس أو رجل مساحة ، فهي حسنة الرسم دقيقة المقاييس والاتجاهات ، والظريف أن فيها أسماء مواضع ومباني ترجع إلى عهد قريب أيام كان كل شيء في العالم العربي يصور على مهل من مئات القرون وبأخذ من مظاهر المدينة الحديثة ما يحتاج إليه وما يستطيع شراؤه ، فهنا يرى شيئاً من بدايات الإدارة السعودية في الحجاز ومناست الحج ، ومركز الإدارة وبعض مراكز وقصور بعض الأمراء السعوديين وبعض الإداريين كل ذلك ظاهر في الصورة على نحو من البساطة ، ويحيط فيها مآبئ الشامخين الإعراب المصيرين ومآبئ الشامخين السعوديين قبل أن تأخذنا زحمة الحصار والمال ، وتصف بنا رباح التغير بصف لم يعرف في تلك الأيام البعيدة القرية ، وقد رأيت أن أحافظ على الخريطة في هذا الأطلس خوفاً من الضياع ، ولم أزد عليها إلا اللون الأصفر طلباً للمزيد من وضوح معالم الرسم .

خريطة ٥٢

المواقع والأعلام ومناسك الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم

وجدت هذه الخريطة في كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم باشا رصفت بقصد رسمها هو ومساعدوه فنقلتها كما هي في الأصل ونقلت عليها كل التفاصيل التي كتبها المؤلف ، وكل ما أضفت إليها هو إعادة كتابة النصوص ورسم الطرق بطريقة تتفق مع طريقتنا في رسم الخرائط في هذا الأطلس ، حتى عنوان الخريطة نقلته كما كتبه المؤلف . وقد رأيت أن أضف هذه الخريطة وبعدها آخر من خرائط إبراهيم باشا رصفت إلى هذا الأطلس .

خريطة ٥٣

الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رصفت في العشر الأوائل من القرن العشرين

كان اللواء إبراهيم باشا رصفت أميراً لركب الحاج المصري وحارس الحبل إلى الحجاز مرثياً (١٩٠٣ ، ١٩٠٨ م) وكان الرجل صابغاً مختاراً وعاد جليلاً ومسيحاً تقياً متبعاً للدين ، كتب بعد عودته من الحجة الثانية كتاب : « مرآة الحرمين » ٥ جداول ، الذي يعد من ذخائر المكتبة العربية ، وهو فيه يصف رحلته الحج إلى مكة وحديثه ومناست الحج كما رآها بكل تفصيل ، وأعطانا تفاصيل قيمة جداً عن أحوال الحجاز وأهله ودخول موكب الحج فيه قبل أن يغير الزمان ويحل تقاليد الحجاز المصيري وما كان يصاحبه من تقاليد عريقة ترجع إلى العصر الفاطمي ، سواء في القاهرة يوم قيام الحبل أو في طريق وصوله إلى الحجاز ، وما يكون من استقباله في الأراضي للخدمة العزيزة على كل عربي ومسلم ، وما يكون بين أموره والسلطات السعودية من لقاءات ورسمات .

والمالب أنه اعتمد في بعض تفاصيل هذه الخريطة على خرائط من عمل جهات أوروبية أو تركية ، ومن أدلة ذلك في هذه الخريطة أنه يكتب « حارات غير » بدلاً من حرة غير ، وهذا الخطأ الذي يبدو إطلاقاً يكشف لنا عن تلك الحقيقة التي لم يلمحها إبراهيم باشا رصفت نفسه في كتابه .

خريطة ٥٤

مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول **صلى الله عليه وسلم**

والآن ، وبعد هذا العهد الطويل بالخرائط والكلمات نرى كيف ترتبط المعاري جميعاً بعضها بعض فتكون معركة واحدة طويلة من بدايتها إلى نهايتها أيام الرسول وهي غزوة تبوك أو البصرة ، التي انتهت بالنتيجة التي قلدها الله - سبحانه - ورسوله الأكرم قبل بدايتها ، وهي توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام .

طبيعة سكان الجزيرة .

إن العالية العظمى من سكان الجزيرة بدو أو أنصاف حصر ، وكلا الفريقين كان يعيش في شبه الجزيرة على أسلوب بدوي ، فهم قبائل كبيرة أو صغيرة ، والقبائل تنقسم إلى أقسام كالبنون والأصناد ، ولكنها تدخل في أحلاف قديمة ، وكل حلف يسكن إقليماً من أقاليم الجزيرة ، ولا يمكن أن تستطيع قبيلة مواصلة الحياة إلا إذا دخلت في حلف ، وهذا الحلف قد يأخذ اسماً عاماً مثل : نعيم أو غطفان أو هوازن ، وقد يجمع اسم عام واحد مثل قريظة أو عكرمة نجد وهم أهل العالية الذين يسكنون أراضي الحصاب بين جبال السراة ومرتفعات نجد ، وليس معنى ذلك أن قبائل الحلف تعيش في سلام بعضها مع بعض ، إذ إن المعيشة أنها كانت في حروب متصلة بعضها مع بعض ، ولكن معناه أنها - رغم الحروب والمعادلات - تتساند فيما بين بعضها وبعض وتشترك في حماية إقليمها أو تأمينه ، فإن قبائل عيس وديان وأسد وعارب والديش وعسل والقارة كانت تتعاون فيما بينها لحماية إقليمها من الدخلاء ، أو حده عطر تحس به ، وسرى أن موقفها من الإسلام سيكون موقف عداء واحد ، أو سيقوموا المسلمون مرة بعد أخرى ، ولكنها ستدخل الإسلام كلها في وقت واحد في السنة التاسعة للهجرة بعد استسلام غطفان وقيم وهوازن ، بمعنى أنه لم يكن من الضروري أن تخضع كل قبيلة من هذه على حدة ، بل هي خضعت من تلقاء نفسها بعد استسلام الأحلاف القبلية الكبيرة التي كانت تخضع بموطنها ، وكذلك الحال مع قبائل إقليم البحرين في شرق الجزيرة ، فإنها كلها استسلمت ودخلت أمة الإسلام بعد استسلام نعيم ، وهي غطاها القبيل من ناحية الشرق .

الرباط بين القبائل والأحلاف .

والحقيقة الثانية هي أن الرباط الحقيقي الذي يربط قبائل الأقاليم وأحلافها هو طرق التجارة التي تمر بأرضها ، فطرق التجارة هي بالفعل شرايين الحياة بالنسبة لهذه الأحلاف ، لأن طرق التجارة تجلب إلى القبائل أنواعاً معينة من البضائع لا تقوم حياتها إلا بها ، مثل الأواني المعدنية والسيوف وقرايس الخيل والسكاكين ومال ذلك ، فهذه كلها أدوات حيوية لا تصنع في مواطن القبائل في الصحراء ولا بد من الحصول عليها من الخارج ، وكل حلف قبل يحدد في الحصول عليها على مركز محلي يمكن أن يوجد به الخدافون والتجارون وصناع السلاح والتجار الذين يأتون بهذه البضائع أو خاماتها التي تصنع منها من الخارج ، فإذا توقف سير القوافل زماً طويلاً حرمت القبيلة من هذه الأدوات الضرورية وبخاصة الأسلحة ولحق بها الضعف ، وأكبر مثل لذلك مكة نفسها ، فإن وقف أمة المدينة لطريق التجارة مع الشام والعراق أضاع مكة إضعافاً تاماً أمام أمة المدينة التي كانت هي نفسها مركزاً مديناً كبيراً لقبائل الحجاز الكبرى مثل : جهينة وغفار وعذرة وبل وكلها فروع من فصاعة التي انتشرت وحدها من زمن طويل .

والمثل الكبير الثاني لذلك هو غير التي توصف بأنها ريف الحجاز ، وعليها يحدد حلف غطفان اعتماداً رئيسياً ، وعندما سار الرسول لفتح غير كانت غطفان وقبائل شمال الحجاز جميعاً مع غير عاطفياً ، وكانت عالية رجالها تشك في أن المسلمون يستطيعون التغلب عليها ، ووقف الكثيرون من رجاء القبائل موقف الخرق يتظنون نتيجة للمركة القادمة ، ورسول الله كان يعرف هذه الحقيقة بولها فهو عندما سار لفتح غير لم يهاجمها من الجنوب بل من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وعون غير كما قال ، وليس غطفان عينة من حصن حصر للمركة مع الإسلام عندما توقف عن عون حلفائه الجاهليين كما كان الاتفاق ،

وهذا الرجل كان يأخذ من خير نصف تمزحها في سبيل حاجته لها ، ورسول الله بعد أن فتح خيبر لم يأخذ من أهلها أكثر من ذلك ، فكان أمة الإسلام حلت في هذه الناحية محل غطفان ، لأنه كان يعرف أن أهل خيبر يستطيعون أداءه دون إضرار بحياتهم .

الطرق ودخلها في التحضر والهداية .

ولم تكن طرق التجارة ومراكز العمران أساسية للأحلاف القبلية هذه الأسباب محسب ، بل إن رؤساء القبائل كانوا يأخذون من الغنائم التي غنم بأراضيها زائد متتجاتها لتسويقه مثل : البهر والصوف وبعض النباتات الطبية أو الملح أو خام المعادن في بعض الأحيان ، فتحصل القبائل بذلك على شيء من المال تشتري به حاجتها .

ولا يقل أهمية عن ذلك أن طرق التجارة كانت تصل القبائل بالعالم الخارجي وتربط بينها وبين بقية البشر ، ومن المعروف أن أي جماعة إنسانية تنقطع عن بقية البشر أو بمن حولها من البشر عن الأقل توحش وتتدهور وتفكك ، كما يرى مثلاً في القبائل الإفريقية الاستوائية و قبائل الطوارق و قبائل اسرايا ، فهذه القبائل كلها كانت متدهورة ولها حالة تخلف وتوحش وركود حضارى نتيجة للانقطاع عن بقية البشر ، ولو أنها لم تنقطع لما وصلت إلى تلك الحال ، بدليل أنه عندما اتصلت بالعالم الخارجي على أيدي رجال الاستعمار تحسنت أحوالها ووقف تدهورها ، بل انتقلت إلى الصعود والتحضر رغم مظالم الاحتلال واستغلاله ونهبه الدريع لرجالها ببيعهم رغماً .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف هذه الحقائق كلها ويتصرف في توجيه للمغازي ومع العرب جميعاً على هدى هذه المعرفة ، وكان تولى الأعراب وإخراجهم من البدوة والتأيد في القفر من غابات سياسة الهجرة أو التهجور عنده ، فالمهاجر عنده هو من ترك توحش البدوة ودخل في استقرار الحضارة ، ولم يكن من الضروري عنده أن يهاجر الناس إلى المدينة بالذات ، بل كان يكفي أن يرتبطوا بالحضارة وهي المدينة لكي يكتسبوا على صلة بالأمة أي جماعة المسلمين ، وكان هذا النوع من العرب الذين يحصلون بالحضارة وتقوم بهم وبينها علاقات منظمة يسمون أهل بادية ، ومن أقواله في قبيلة أسلم ، يفتح اللام ، والمراد هنا أسلم خزاعة : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل بادية ونحن أهل حاضرة » .

وإذا فلم يكن من الضروري أن يفتح الرسول ﷺ شبه الجزيرة كله ، بل يكفي أن يضع يده على حواضر الجماعات القبلية ومراكز التجارة ، وكانت طرق التجارة في الجزيرة تتصل في شبه دائرة متصلة تدور بين الأسواق قرب السواحل أو بعيداً عنها ، والطرق الداخلية كلها تتصل بيده ، فمن يسيطر على قطعة كبيرة من الطرق الرئيسية يوقف حياة معظم القبائل والأحلاف القبلية التي تمر بأراضيها هذه الطرق ، فإذا أضفت إلى ذلك السيطرة على الحواضر الكبرى في الجزيرة ، وبخاصة مكة والمدينة والطائف و خيبر وتيماء وأم القرى وتبوك وصعدة وصنعاء - فقد أمكن السيطرة على أهل الجزيرة جميعاً .

التغير الاجتماعي والسياسي للقبائل .

ولنصف إلى ذلك أن فكرة رسول الله ﷺ عن وحدة الأمة لم تكن السيطرة السياسية المباشرة على الوحدات التي تدخل الأمة وتسلم ، بل الاكتفاء بالانضمام إلى الأمة والدخول في الإسلام وأداء الركاة ، وهي سمة رمزية بالغة القوة تؤديها القبيلة أو الجماعة كدليل على الدخول في الأمة ، مع احتفاظ كل جماعة بنظامها السياسي ، بل برئاستها مادام أهلها راغبين بذلك عن طوعية وطيب نفس مع دعوتهم الإسلام ، وكل الجماعات القبلية أو الوحدات الإقليمية التي أتت وعودها إلى المدينة للدخول في أمة الإسلام كانت تحصل على ذلك من رسول الله بنص مكتوب أو غير مكتوب ، بل كانت تحصل على إقرار منه بسيادتها على منطقتها وحقوقها عليها ، ورسول الله لم يكن يقطع أناساً أرضاً آخرين أو يقطع أناساً أرضاً لغيرهم .

وهكذا ينبغي أن نفهم عبارة : أقطع بنى علان أرض كذا ، التي ترد في كتبه ﷺ ، فإن أرض الجزيرة لم تكن ملك رسول الله ﷺ وإنما كان لكل قوم أرضهم ، وما كان يتصرف في أرض ليست ملكه ، وقد نرى ﷺ من ذلك في البويع وجماء الفقهاء بيع الحر ، وإذا فالدخول في الأمة لم يكن يفقد أي جماعة أي حق هو لها ، بل يؤكد ملكيتها لمنازلها ويحميها من عدوان الآخرين ويضفي المواطن صبغة شرعية ، وهذا أمر يهم القبيلة أو الحلف القبلي الحصول عليه ، بل هي تسعى إليه ، وكل ذلك تغير بعد حروب الردة وقيام الدولة المركزية التي لا بد أن تسيطر عسكرياً على كل جزء من أراضي الأمة التي أصبحت دولة .

فتح الجزيرة بين الاستراتيجية والتكتيك .

وملاحظة أخيرة لابد من وضعها في الاعتبار ، وهي أننا عندما نقرأ أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى نخلة فإننا لابد أن نفهم أن نجاح هذه السرية في مهمتها معناه أن كل المساحة الواقعة بين المدينة وغطف الشامية شمال مكة قد دخلت بما فيها من قبائل في حلف المدينة ، أو أصبحت بأرضها و قبائلها جزءاً من وطن الأمة وأهلها في حالة إسلام هذه القبائل ، ومعنى ذلك أن كل غزاة توسع مساحة وطن الأمة شيئاً ، وكل مجموعة من المغازي تؤدي معاً إلى دخول إقليم كبير في أمة الإسلام .

على هذا الأساس رسمت خريطة مراحل توسع أمة الإسلام ، وقد جعلتها تسع مراحل تفصيلها كما يلي بعد قليل ، وقد اعتمدت في إحصاء المغازي وترتيبها على مغازي الواقدي تحقيق : مارسدن جونز . وقد تبين أن هناك سرية سابقة على سرية سيف البحر التي تعتبر بإجماع مؤرخي السيرة أول السرايا ، وهذه السرية قادها عبد الله بن جحش ، وكان غرضها مغازاة جماعة من الكنانيين كانوا حلفاء قريش ، وكانوا يسكنون شمال المدينة بمجاورين لمواطني جهينة ، وكان الجهميون قد سحوا إلى رسول الله بعد استقراره في المدينة ، وكان من بين ما قالوه له : « فأولئك لنا حتى نأمنك وتأمنا » فأعطاهم المولى الذي طلبوه ، ولكنهم لم يسلموا ، فلما وصلت السرية إلى منازل الكنانيين وجدوا أنهم يفتقونهم عدداً ، وانصرفوا عنهم ولجؤا إلى أرض حلفائهم الجهينة ، وهناك انحلف أمرهم ، فبقى منهم كانوا يرون أنهم لم يحسنوا الصنع عندما انصرفوا عن الكنانيين ، وبقى رأى أنهم أحسنوا ، فأرسل أمير السرية إلى رسول الله ﷺ يسأله ماذا يعملون ؟ فلما بلغ أمر اختلاف المسلمين رسول الله لم يرض عنه ، وسأله أن يقع الخلاف بين المسلمين ، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس قوة من المسلمين ، فكان عبد الله بذلك أول أمير في الإسلام ، وفي غير آخر أن هذه أول مرة يلقب فيها مسلم بأمر ، وبعد خروج عبد الله بن جحش قرأ أن الجهينة أسلموا ، وهذا هو الذي جعلني أرى أن هذه أول غزاة في الإسلام ، وإلا فإذن حمزة بن عبد المطلب أول هذا اللقب من عبد الله بن جحش ، ولكيلا أحل بإحصاء المغازي وأرقامها عند مؤرخينا أعطيت هذه السرية رقم الصفر .

والآن نورد بيان مراحل توسع أمة الإسلام في حسابنا ، وهو الذي اعتمدنا عليه في رسم هذه الخريطة .

المرحلة الأولى .

من سرية سيف البحر إلى سرية نخلة من رجب سنة ١ هـ إلى رجب ٢ هـ .
وجاءت تحت سيطرة أمة الإسلام على المدينة ومنطقتها ، وجملة المغازي فيها عشر بالإضافة إلى سرية الصفر التي قادها أولاً سعد بن أبي وقاص وثانياً عبد الله بن جحش .

المرحلة الثانية .

موقعة بدر في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٣ مارس ٦٢٤ م وبها ثبت مركز أمة الإسلام في الحجاز ، وتأكد مكانها كأكبر قوة عسكرية واجتماعية في جزيرة العرب .

وتدخل فيها الغزوات والسرايا من سرية حصماء بنت زيد إلى غزوة الأحزاب التي حولها رسول الله إلى غزوة الخندق ٢٥ رمضان سنة ٢ هـ إلى ذي القعدة سنة ٥ هـ مارس ٦٢٤ م - أبريل ٦٢٧ م وغزوة بني قريظة بعدها مباشرة بما في ذلك غزوة أحد ٥ شوال سنة ٣ هـ / مارس ٦٢٥ م .

ولها تأكد سلطان أمة المدينة على الحجاز ، وتم القضاء على المجموعات اليهودية الكبرى في المدينة : بنى قينقاع ثم النضير ثم بنى قريظة . فلم يبق فيها إلا المهاجرون لقبائل أنصارية ، وغزيت منازل المشاهدين من قبائل أعراب نجد مثل أسد بن خزيمه و عمار بن سلمي و بنى الحنان ، وقضى كذلك على نفر من أشراط اليهود المعادين لأمة الإسلام ، ولما خندق ثبت بصورة لا تقبل الجدل أن أمة المدينة أقوى قوة اجتماعية وعسكرية في الحجاز وعولى نجد ، وثبت امتياز الإسلام ورسوله ﷺ .

المرحلة الثالثة .

من سرية عبد الله بن أبيس للقضاء على سفيان بن عثالة بن سبيح إلى سرية زيد بن حارثة إلى الطرف .

من المحرم سنة ٦ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٦ هـ . يونيو ٦٢٧ م إلى أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

المرحلة التاسعة

استمرار التوسع حتى فتح الإسلام كل جزيرة العرب وبدأ يمتد خارجها .

وهي تبدأ في محرم سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ م ، والمفروض أن تستمر بعد ذلك إلى أن يصير الدين كله لله .

وإذا تأمنا بعد هذا التفصيل مراحل التوسع يرى بوضوح أنها كانت عمليه واحده تمت على مراحل وصمها رسول الله ﷺ على ما قدره الله لرسوله من العمر بعد الهجرة ، ومؤرخو السيرة غالب عيهم أن يلاحظوا هذه الحقيقة ربما لأنها لا تتضح إلا إذا رسمنا خريطة وتبعناها عينا ، ورسم الخريطة نفسه كان مشكلة لضرورة تحديد اتجاهات المغارى وغاياتها ، ونتيجة ذلك أن أولئك المؤرخين جعلوا بعض المغازى ردود أفعال لا أفعالا ، ومن غير الممكن أن يتصرف رسول الله ﷺ على أساس ما يعلنه الآخرون ، خاصة وهو يحمل رسالة كبرى وهي بناء أمة الإسلام ، وإعدادها قبل وفاته ، لكي تقوم بشر الإسلام .

خريطة ٥٥

حروب الردة إمام أبي بكر الصديق

قامت حركة الردة عقب ولاية أبي بكر ، وهي لم تكن في الحقيقة كلها ارتدادا عن الإسلام ، فلم يكن هناك مرتدون فعلا إلا من اتبع المشيكن في بلاد طيء وأسد وحليفة ونعيم وغيرهم ، أما البقية فقد كانوا أفعاربا ظنوا أن الصدقة لا تؤدى إلا لرسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال له في القرآن الكريم ﴿ عذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ﴾ ولكن أبا بكر بعفته عليمه رسول الله ﷺ قال إنه لابد أن يأخذ نصيب الله ورسوله من الصدقات لأنها حق من حقوق الأمة ورمز لوحدةها . فعلا أرسل إليهم الجيوش كما هو مبين على الخريطة ، وتمكن من القضاء على حركة الردة .

ولم نعمل لنا المراجع الطرق التي سارت بها جيوش الردة فرسنا حملات القضاء على الردة رسميا مباشرة توصيحا كما يرى على الخريطة .

شجرات الأنساب .

لا يمكن فهم حقائق تاريخ العرب إلا بتبع شجرات الأنساب ، لأنها عرابط بشرية تصور لنا علاقات القبائل بعضها ببعض وكذلك الأشخاص ، ويسهل دائما فهم الأنساب ومعرفة العلاقات البشرية ذات الأهمية الكبرى في حياة العرب من قراءة كتب الأنساب ، إذ لابد من صياغتها في صورة جدول ، فرائت أن أمتخرجها من أصولها وأصوغها في جداول متدرجة : الأحلاف والجماعات القبلية الكبرى ، فائتي تليها ، فالأصغر والأصغر ، حتى يصل إلى كبار الشخصيات المحركة للمحادثات .

ولمست هذه مجرد شجرات أنساب ، بل ضممتها نوعين من المعلومات : علاقات الصلة والقرابة من ناحية النساء ، لأن الجدول في ذاتها لا يمثل إلا علاقات الأصلااب ، أى تسلسل الرجال من الرجال ، ثم أهم مظاهر في البيت أو الفرع من أعمال كبيرة تزيد قيمة الفرع كله وتنبه إلى أهميته

وعطوط الجدول الأساسية كلها باللون الأسود إلا خط النسب النبوى الشريف - حمود النسب - فهو باللون الأخضر من كنانة بن خزيمه إلى محمد صلوات الله عليه ، وعلاقات النصارى والزواج والأمومة باللون الأحمر .

المراجع

- (١) كتاب المناكب وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تأليف : أبي إسحاق إبراهيم الحري تحقيق : الشيخ : حمد الجاسر .
- (٢) الواقدي - معسازى رسول الله ﷺ
- (٣) - رآة الحرميين إبراهيم رفعت
- (٤) محمد في مكة تأليف : مونتجمسرى واط
- (٥) التكوين المعسازى والحضرى لمدن الحج تأليف : الشيخ محمد سعيد فارس

وهي أنصصت كل عوائل مجد وقبائلها حتى طرية ، وزادت فيها رقعة أمة الإسلام نحو ٤٠ ميلا مربعا ٧٠ ك م ٤ مربعا إلى الشرق وانفتح الطريق إلى قلب مجد ، وسيطر المسلمون على طريق النجدية إلى العراق ، فأحكم بذلك حصار قريش .

المرحلة الرابعة .

من سرية حسمى إلى عمرة القضاء .

من جمادى الآخرة سنة ٦ إلى ذى القعدة سنة ٧ هـ . نوفمبر سنة ٦٢٧ م إلى مارس ٦٢٩ م .

وهي تركز نشاط المسلمين العسكرى على شمال الحجاز ، فوصل المسلمون إلى حسمى ووادى القرى وحومة الجندل ، واستولى المسلمون على خير وعك ووادى القرى ، ودخل المسلمون بلاد جدام وقضاة وأراضى بعض نصارى العرب ، ووجهت ضربات حاسمة إلى أهل العنوان من قبائل قيس عيلان المعادين لجماعات إلياس بن مصر وغيرهم كنانة وقريش وواضح أن الرسول وفق خلال هذه المرحلة للقضاء على أى خطر يمكن أن يتعرض له المدينة وحور أمة الإسلام في حالة ما إذا تمهد الطريق وحان وقت فتح مكة

المرحلة الخامسة .

من سرية ابن أبي العوجاء السلمى إلى فتح الطائف وإرسال المصدقين من ذى الحجة سنة ٧ إلى شوال - ذى القعدة سنة ٨ هـ . أبريل ٦٢٩ م إلى فبراير ٦٣٠ م .

وفي هذه المرحلة فتحت مكة وبدأ تحول الجزيرة كلها للإسلام .

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ ركز همه في هذه المرحلة إلى قبائل بل وجفام وبنو النخلم وقضاة من نصارى الروم ، وعطمان وبني سليم من أهل الشغب من بنو الحجاز وأعاريب مجد تمهدا لفتح مكة

المرحلة السادسة .

من سرية عينة بن حصص على نبي نعيم إلى سرية الشمية .

المحرم سنة ٩ هـ إلى ربيع الثانى سنة ٩ هـ / أبريل مايو سنة ٦٣٠ إلى يوليو أغسطس سنة ٦٣٠ م .

وأهم مقام في هذه المرحلة هو ضم مجموعة أحلاف نعيم لفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق ، وتنتهى المرحلة بسط سلطان أمة الإسلام على الشعية مياه الحجاز وبهامة في العصر النبوى .

المرحلة السابعة .

من سرية على بن أبى طالب إلى القلص إلى عزوة تبوك وحومة الجندل من شوال سنة ٩ هـ إلى رجب - رمضان سنة ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م إلى نومبر - ديسمبر ٦٣٠ م .

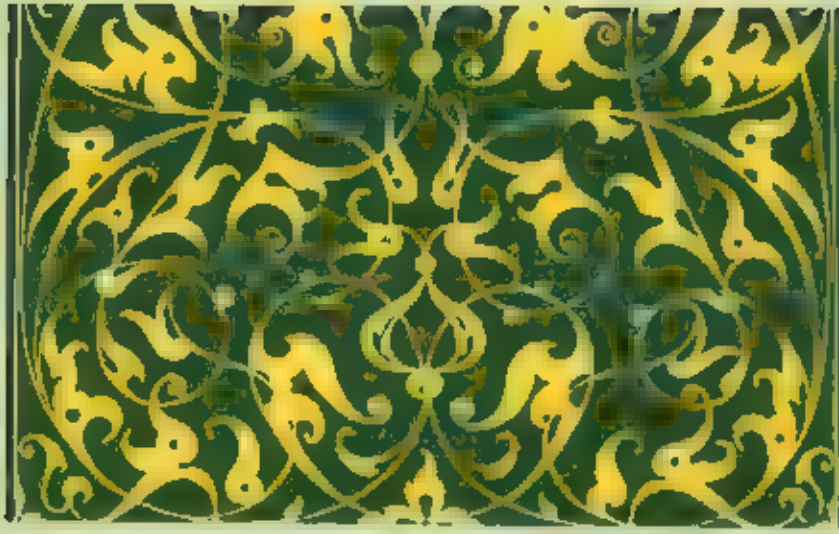
في هذه المرحلة يتبين لنا أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة وفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق اتجه إلى إحصاء شمال شبه الجزيرة والوصول بالفتوحات وتوسع أمة المدينة إلى أقصى حدود القبائل العربية ، بمن فيهم نصارى العرب وصاحبة قضاة ، ليبين للمسلمين الاتجاه الذى ينبغي أن يسير عليه نشاط الفتوح بعد ذلك ، وتنتهى المرحلة بحجة أبي بكر وهي أول حجة في الإسلام ، وفيها قرأ على بن أبى طالب سورة براءة عند الكعبة ، وفيها إعلان ببهاية وجود الوثنية في جزيرة العرب بعد مهلة أربعة أشهر

المرحلة الثامنة .

من سرية خالد بن الوليد إلى اليمن إلى سرية أسامة بن زيد بما في ذلك حجة الوداع ، وفيها تثبيت شعار الحج ، وبها تم تثبيت قواعد أداء عبادات الإسلام ، وهم الله دينه وبعثه على البشر أجمعين .

من ربيع الأول سنة ١٠ إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ إلى يوليو ٦٣٣ م .

وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل توسع أمة المدينة ، وقد استمرت إلى وفاة الرسول ﷺ ، فإن سرية أسامة بن زيد تم الإعداد لها قبل مرض الرسول الأخير ، ولم تنفذ إلا بعد وفاته وولاية أبي بكر ، والعمل الحاسم فيها هو إتمام فتح اليمن على يد على بن أبى طالب ، وانفتح جنوب الجزيرة وجنوبها الشرق للإسلام مع إتمام شعار الحج .



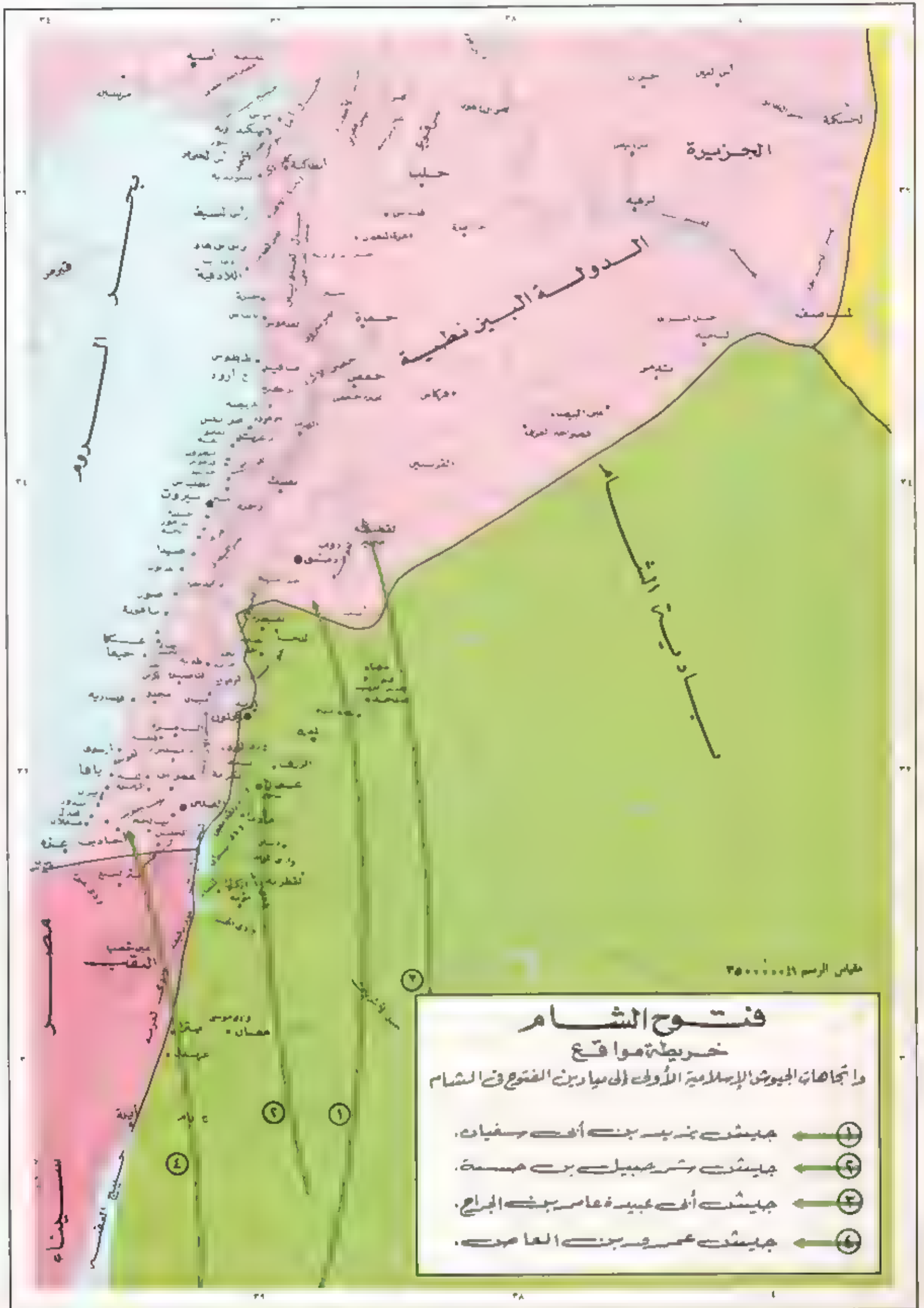
الفصل السادس

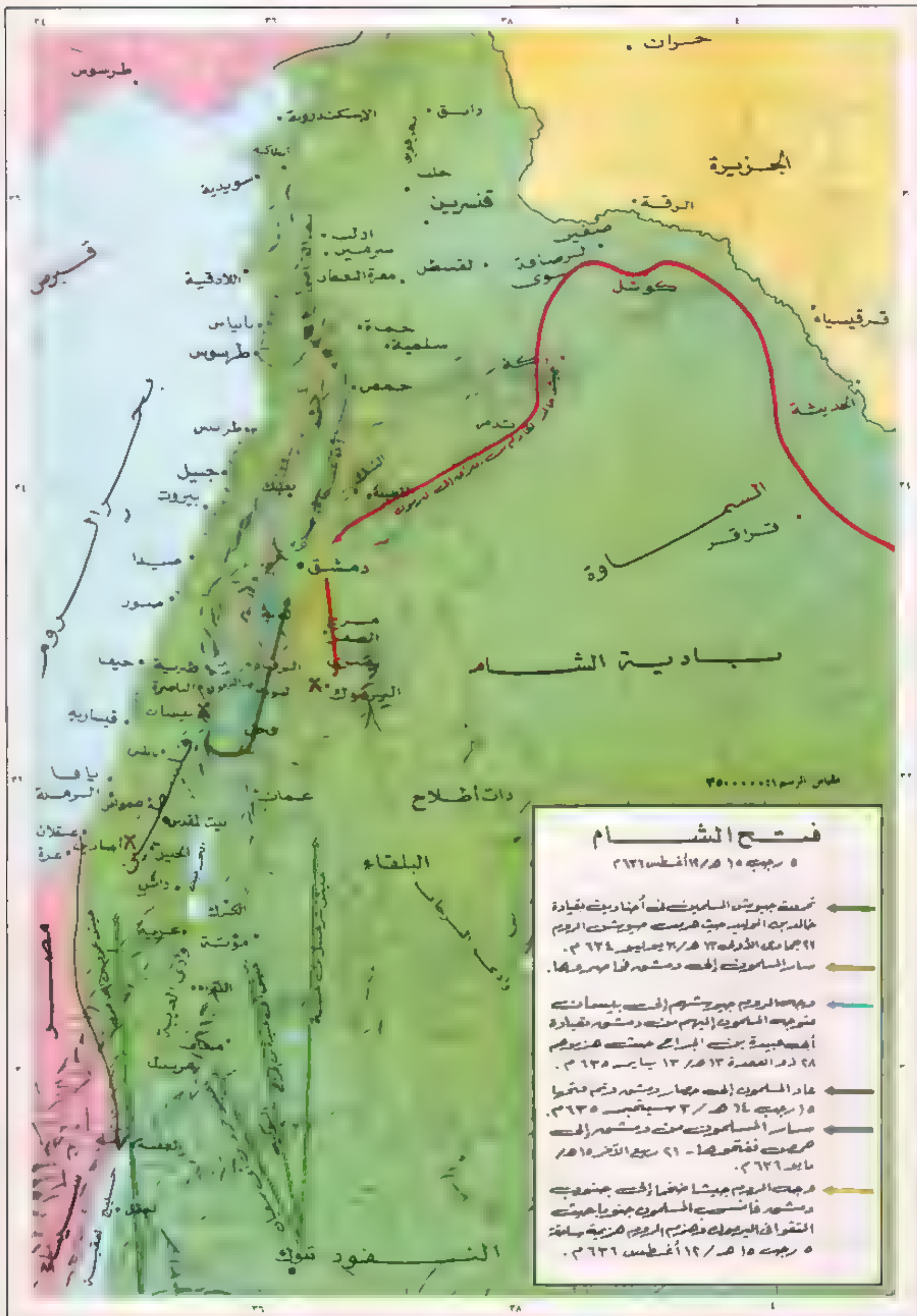
بَيَانُ الْخَرَائِظِ

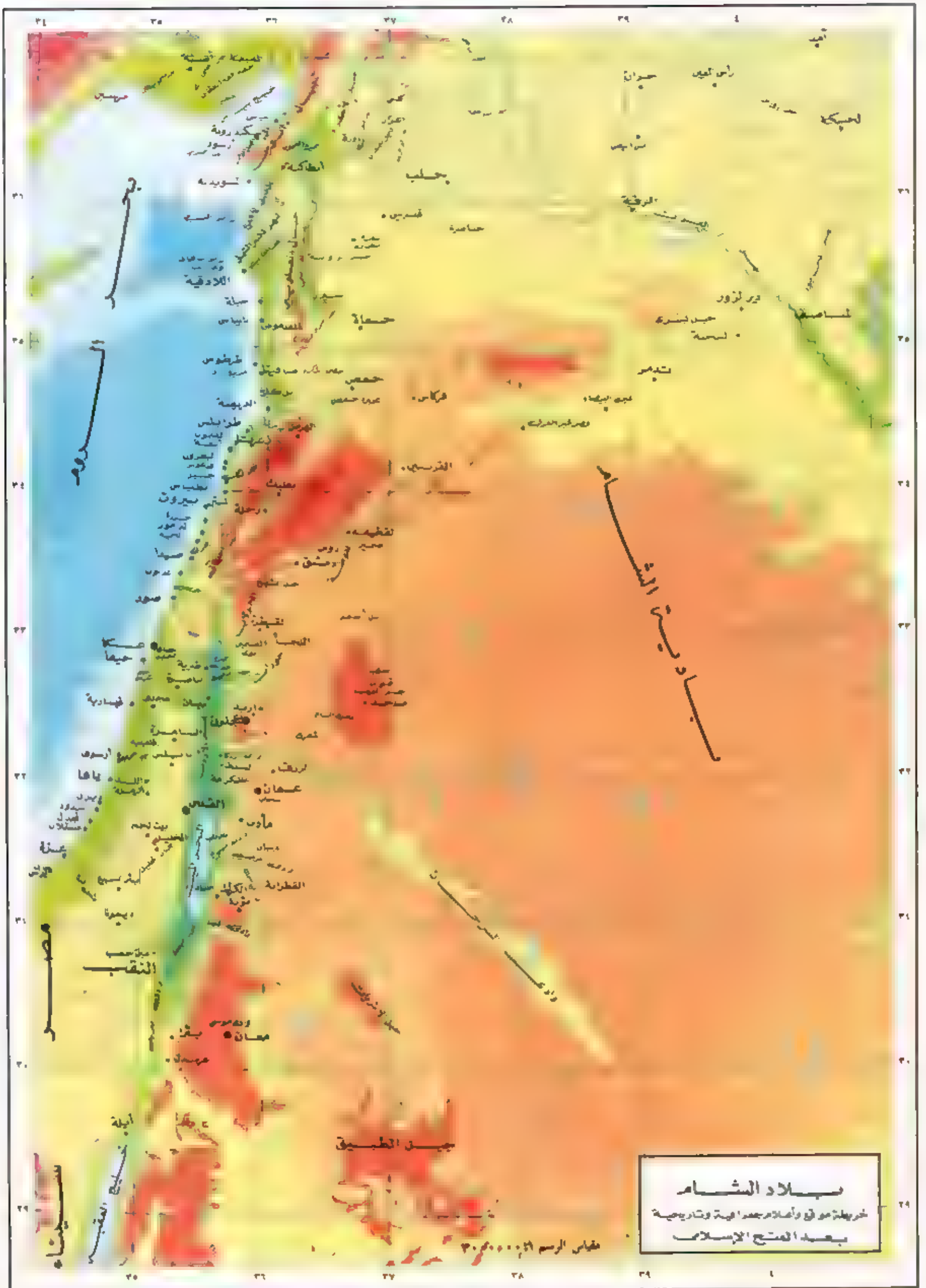
- ٥٦ الاتصال بين معاذي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في
عصر الراشدين
- ٥٧ بلاد الشام والجزيرة في العصر البيروني قبل الفتح الإسلامي
- ٥٨ ، ٥٩ فُوح الشام
- ٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح
الإسلامي
- ٦١ العراق : خريطة مواقع وأعلام جغرافية :
- ٦٢ فُوح العراق حتى معركة نهاوند
- ٦٣ فُوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وأرمينية
وماوراء النهر
- ٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفُوح الإسلامية في المشرق
- ٦٥ فُوح مصر والنوبة
- ٦٦ ، ٦٧ فُوح العرب للمغرب .
- ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فُوح الأندلس
- ٧١ فُوح المسلمين في غالة

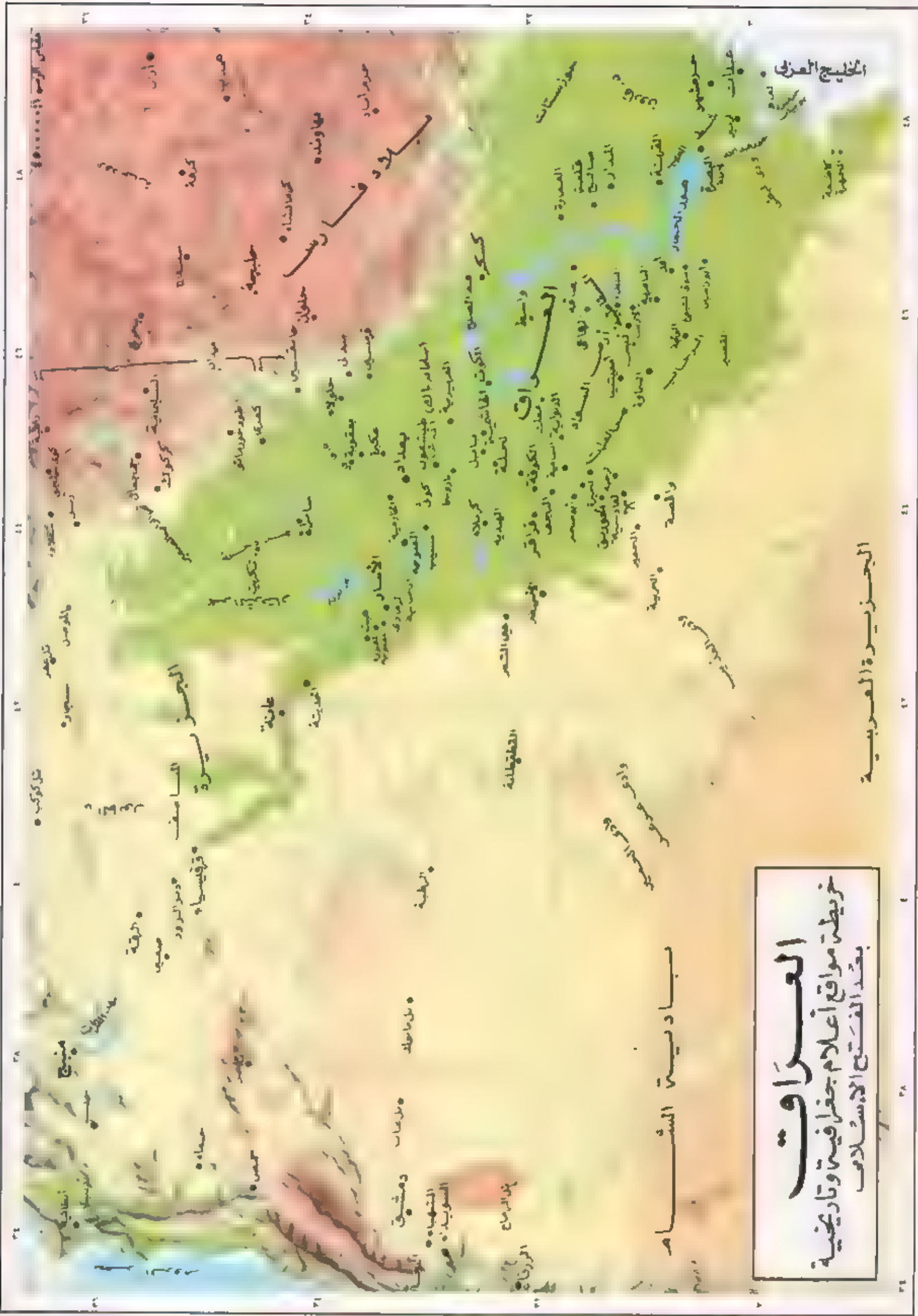
الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ











العراق
خريطة مواقع أعلام جغرافية وتاريخية
بمعد الفتح الإسلامي

الجزيرة العربية





فتوح الأندلس

٩٢ هـ - ٧١١ هـ

- خط سير طارق بن زياد
- خط سير موسى بن نصير
- خطوط سير عبد العزيز بن موسى
- الناطق التي فتحها المسلمون من الأندلس
- مملكة فتحها المسلمون ثم انسحبوا منها



موسى بن موسى

وهران

تلمسان

مليلية

جزيرة بن مرصا

جبل طارق

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

قشتالة

فتوح المسلمين في غصالة (فرنسا)

٧٥٨ هـ - ١١٧٧ م - ١٣٥٨ م

- مملكة عبد الحميد بن عبد الحميد
- مملكة المرابطون عبد الرحمن بن قنقش
- مملكة السعديين مملكة الموحدين
- مملكة عبد الحميد بن عبد الحميد
- مملكة عبد الملك بن قنقش (يحيى بن قنقش)
- مملكة قنقش (مملكة مراكش)
- مملكة مملكة مراكش

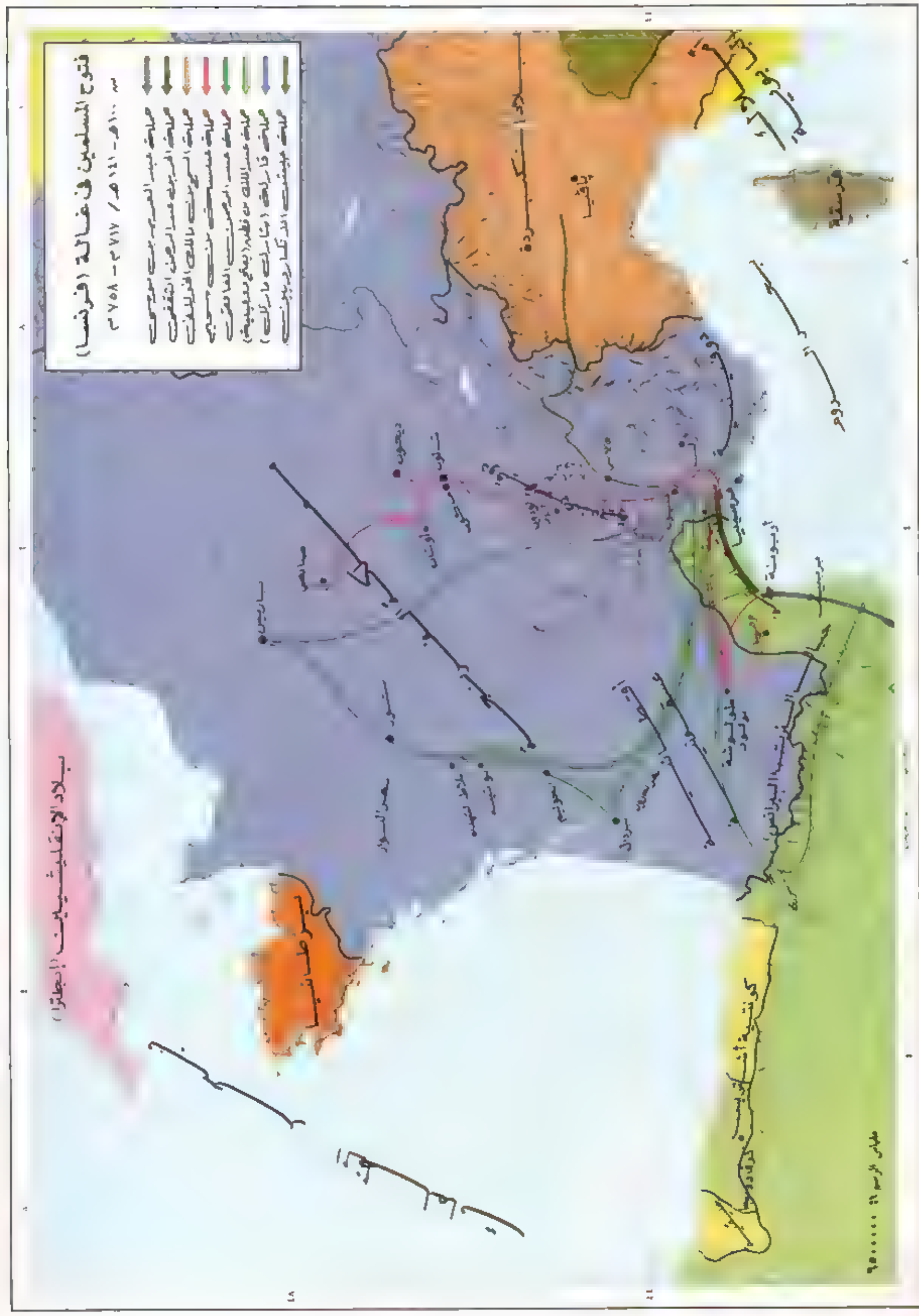
بلاد الإنجليشيين (إنجلترا)

بني حنيفة

البحر المتوسط

كويتية أشية

مطهر الرسم ١١٧٧



الفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ



خريطة ٥٦

الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين

بدأنا هذا الفصل بخريطة تبين أن فتوح المسلمين في العصر الراشدي كانت استمراراً لمغازي رسول الله ﷺ ، وتنفيداً لتوجيهاته من الخطوات الأولى لمسار حركة التوسع بعده . وقد بينا على هذه الخريطة كل مغازي الرسول وسراياه إلى شمال شبه الجزيرة . وكان اهتمام الرسول متجهاً إلى الشمال بصفة خاصة ، لأن مغازي الإسلام كان لابد أن تستمر من بعده حتى يشمل الإسلام الأرض ومن عليها . وعندما تدرس مغازي الرسول على أنها كل واحد مترابط من البداية إلى النهاية نلاحظ أن اتجاه اهتمام الرسول إلى الشمال بدأ من وقت مبكر ، ولكنه اتصل وتوالى بعد معركة الخندق التي أثبتت أن الإسلام أقوى قوة في الجزيرة ، وأن أمة الإسلام أصبحت قوة عسكرية منظمة متأسكة تستطيع أن تجمع جزيرة العرب كلها حول راية الإسلام أولاً ، ثم تتجه بكل القوة العربية للفتوح خارجها .

واليك بيان هذه المغازي المتجهة إلى الشمال بأرقامها الواردة بها على الخريطة . وقد وضعنا هذه الأرقام لهذه الخريطة خاصة ، وهي تختلف عن الأرقام التاريخية التي وضعناها لغزوات الرسول كلها في دراسة أخرى . وقد أطلقنا لها اسم العودة على الأعمال العسكرية التي قادها الرسول بنفسه ، ومصطلح السرية على تلك التي قادها قادة بعدهم :

(١) السرية ٤٦ : وهي رقم (٢٨) اتجهت إلى خيبر ، وقادها عبد الله بن جبير لتتخلص من أبي رافع بن أبي الحقيق عدو الإسلام في الحرم ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م .

(٢) غزوة ٤٢ : اتجهت إلى دومة الجندل ، وهي رقم (٢٩) لاستطلاع الأحوال هناك . والسبب المباشر للعودة عنوان الهدوء في منطقة دومة الجندل على التجار الذين يمدون إلى المدينة بالذئبق والزيت من سوق دومة الجندل . ربيع الأول - ربيع الثاني ٣ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٦ م .

(٣) غزوة ٣١ : رقم (٣٦) وتسمى غزوة العابة ، ووصلت حتى المساح قرب خيبر ، لتضع حيلة بن حصن وعدد من الأعراب أغاروا على سرح المدينة ، وسرقوا لقاحاً ، وقتلوا ابن أبي ذر ، واستنقذت بعض اللقاح ، وقتل حبيب بن حمزة بن حصن . ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس ٦٢٧ م .

(٤) سرية ٤٤ : وتسمى سرية الغنم ، قرب بلاد أسد على لبتين شرق نجد ، ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٧ م .

(٥) سرية ٥١ : تسمى العيص على لبتين شمال غرب المدينة وحل ليلة من ذي حشيب . وقد هاجمت قافلة لقريش سارت في طريق التجارة ، وكان فيها فضة كثيرة بصفوان بن أبية ، وقادها زيد بن حارثة . جمادى الأولى ٦ هـ / سبتمبر - أكتوبر ٦٢٧ م .

(٦) سرية ٦١ : سرية جشمي إلى بلاد جذام وقضاة وبعض غطفان ، بقودها زيد ابن حارثة لتهديد الطريق إلى بلاد نصارى العرب في جمادى الثانية ٦ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

(٧) سرية رقم ٤٤ : وجهتها وادي القرى إلى بلاد فرارة من بني بكر من غطفان ، لتأديبهم على الاعتداء على زيد بن حارثة عندما خرج في تجارة في رجب ٦ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٢٧ م .

(٨) سرية رقم ٤٥ : قادها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، لتأديب نفر من بني كلب بن وبرة من قضاة ويغلب أنهم من نصارى العرب في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(٩) سرية فذلك رقم ٤٦ : قادها علي بن أبي طالب إلى منازل بني سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور عند فذلك في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(١٠) سرية أم قرفة رقم ٤٧ : قادها زيد بن حارثة لتأديب أم قرفة في وادي القرى ، وكانت شديدة العدوان على الإسلام والمسلمين ، وقد قتلها السرية في رمضان ٦ هـ / يناير - فبراير ٦٢٨ م .

(١١) سرية رقم ٤٩ : قام بها عبد الله بن رواحة إلى غير لاستطلاع الأحوال فيها بعد أن تولى رياستها أسود بن زلم بعد مقتل أبي رافع . أقام ثلاثة أيام مستخفياً ثم عاد بما جمع من الطلومات . شوال ٦ هـ / فبراير - مارس ٦٢٨ م .

(١٢) سرية عبد الله بن رواحة و ٣٠ رجلاً فيهم عبد الله بن أبيس إلى غير للتخلص من أسود بن زلم ، وعبد الله بن أبيس هو الذي قتله .

(١٣) غزوة رقم ٥٥ : وهي غزوة الاستلاء على غير ووادي القرى واستسلام منك ، وقد قادها الرسول ﷺ في صفر أو ربيع الأول ٧ هـ / يونيو أو يوليو ٦٢٨ م ، وأرسل في نفس الوقت عيص بن مسعود إلى فذلك فاستسلمت وفي طريق العودة من غير فتح وادي القرى حرة ، واستسلمت ليماء ، وبذلك تمت السيطرة على شمال الحجاز وأغنى ماله .

(١٤) سرية الجباب رقم ٤٤ : قادها بشير بن سعد الأنصاري ضد بني غطفان ، وقد حرضهم حيلة بن حصن ، وقد فر النسطانيون في شوال سنة ٧ هـ / فبراير ٦٢٩ م .

(١٥) سرية رقم ٦٨ : وقادها كعب بن عمرو الغفاري إلى ذات أطلاق في البلقاء ببلاد الشام من أرض حرب الروم . وقد قتل معظم المسلمين (وكانوا ١٥ رجلاً) واستطاع واحد منهم العودة إلى المدينة ، وأبلغ الرسول ﷺ في ربيع الأول ٨ هـ / يونيو ٦٢٩ م .

(١٦) سرية مؤتة رقم ٧٥ : قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة ثم خالد بن الوليد إلى مؤتة في قلب بلاد حرب الروم وجنوبي بلاد غسان . والسبب المباشر هو قتل شرحبيل بن عمرو الفسافي للحارث بن عمرو الأسدي رسول رسول الله إلى حاكم بصرى . وانتهت بانتسحاب المسلمين ومقتل القواد الثلاثة ، وعودة خالد بن الوليد بالجيش . جمادى الأولى ٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩ م .

(١٧) سرية ذات السلاسل رقم ٧١ : وهدفها غزو بعض نصارى العرب من فروع قضاة شمال وادي القرى وشمالها القرى . وذات السلاسل على ساحل البحر جنوب ضبا ، وقد قادها عمرو بن العاص . ولم يحدث قتال يذكر وكانت في جمادى الثانية ٨ هـ / شوال ٦٢٩ م .

(١٨) سرية المحيط رقم ٧٢ : إلى بلاد جهينة على ساحل البحر الأحمر جنوبي ذات السلاسل ، بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، للتأكد من ولاء جهينة في رجب ٨ هـ / نوفمبر ٦٢٩ م .

(١٩) سرية القدس رقم ٨٢٤ : قادها علي بن أبي طالب إلى بلاد طبرستان في جبال خمر ، وقد هرب عدى بن حاتم وأسر المسمون أخته سماعة فأسلمت ، ثم عاد أعوها وأسلم - ربيع الثاني ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م .

(٢٠) غزوة تبوك رقم (٨٩) : قادها الرسول ، وهي غزوة العسرة إلى أرض غسان ولم تجز الروم . وفي أثناءها أرسل الرسول خالد بن الوليد لفتح دومة الجندل في أرض كندة ، رجب - رمضان ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م .

(٢١) سرية أسامة بن زيد رقم ٩٤١ : وقد أعدت بأمر الرسول قبل مرضه ، وحرص على تنفيذها وهو على سرير المرض ، وأعدّها أبو بكر بعد موت الرسول في ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو ٦٣٢ م ، ووصلت إلى أبي داخل فلسطين .

وهكذا نرى أن عين الرسول لم تعمل قط عن شمال الجزيرة ، فقد كانت سريته الأولى إلى خيبر في شهر سنة ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م . ولكن مغاربه وسراياه إلى الشمال اتصلت وتتابعت بعد الحديبية ، لأن أوان إدخال شمال شبه الجزيرة في الخطة الشاملة للمغاري قد جاء ، واستمر النشاط حتى تبوك ، ثم تأتي سرية زيد بن حارثة للدخول في فلسطين ، وهي كانت أرض الروم وحرب الروم ، ونجى فتوح أبي بكر والعصر الراشدي استمرار لخطة المحمدية .

وهكذا نرى أن خطة نشر الإسلام في جزيرة العرب أولاً ثم إلى بقية بلاد الدنيا قد عدت تحقيقاً لما قرره القرآن من ضرورة استمرار الجهاد حتى يصبح الدين كله على وجه الأرض لله سبحانه .

خريطة ٥٧

بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي

خريطة ٥٨ ، خريطة ٥٩

فح الشام

يستوقف النظر أن أبا بكر عندما شرع في فتح الشام أرسل أربعة جيوش ، مع أن المنطق يقول إنه كان يكفي أن يرسل جيشاً واحداً يجمع كل القوات التي أرسلها لتكون أقوى وأقدر على النصر . ولكن أبا بكر أرسل أربعة جيوش :

(١) جيش يقوده يزيد بن أبي سفيان ، ووجهته دمشق ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٢) جيش يقوده شرحبيل بن حسنة ، ووجهته الأردن ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٣) جيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح ، ووجهته حمص ، ومركز القيادة الحامية .

(٤) جيش يقوده عمرو بن العاص ، ووجهته فلسطين ، وأمره أن يسلك طريق ينة .

أما السبب في إرسال أربعة جيوش فوضحه هذه الخريطة

ذلك أن بلاد الشام البيزنطية كانت مقسمة إلى الأقسام الإدارية المينة على الخريطة ، ولكنها عسكرياً كانت أربعة أقسام هي :

(١) فلسطين كلها : وقاعدتها المدينة المقدسة ، والعسكرية عكا .

(٢) بلاد سورية أو دمشق وهي : أربعة أقسام : سورية الأولى وسورية الثانية وحبشيا الساحلية وحبشيا اللبنانية وقاعدتها دمشق

(٣) أنطاكية : وتشمل سورية الثانية وولاية الفراتية .

(٤) أما ما سماه العرب بالأردن فيشمل بلاد غسان وما إليها شرقاً من البلاد التي تسكنها قبائل عربية من حضري العرب وأهمها هنا بقايا قصاعة ، وأهمها كلب بن وبرة ، وبل ، وعدرة ، ودو القين ، وبعض بطون جبهة بني يسكنون شمال تيماء وبلاد هؤلاء هي التي نسمي ريف قصاعة

وهذا التصور هو الذي جعل أبا بكر يرسل أربعة جيوش ، لأن الحقيقة أنها كانت مستقلة بعضها عن بعض ، لا يجمعها إلا نائب قيص الروم المقيم في أنطاكية ، ومعه أسقف أنطاكية

وقد تبين له بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن المثلى . لأن الجيوش كان ينبغي أن تتجمع ، وهذا هو الذي حدث قبيل اليوموك

وكانت عدة كل جيش أولاً ٣٥٠٠ رجل ، ولكن أبا بكر جعل يزيداً حتى أصبح كل جيش ٧٥٠٠ رجل ، معاً جيش عمرو بن العاص فقد ظل ٣٠٠٠ رجل ، ويقول الواقدي إن عددهم تمام في النهاية إلى ٢٤٠٠٠ رجل ، والحقيقة أن عدة المقاتلين بعد قدوم خالد ٣٣٠٠٠ رجل .

ترتيب حوادث فتح الشام

هناك خلط كثير عند مؤرخي العرب في ترتيب حوادث فتح الشام (كما نرى عند البلاذري) وقد رأيت أن أفضل طريقة لترتيب تسبق الأحداث هو أن أتى أولاً بترتيب الأحداث متصلاً في ذلك على مراجعنا العربية وتوقعنا المؤرخ البيزنطي في كتابه Chronographia ومعناه التوقيت . وبناء على ترتيب التواريخ بترتيب الأحداث

(١) تعيين أمراء الجيوش الأربعة ٤ ربيع الثاني ١٢ هـ / ١٨ يونيو ٦٣٣ م

(٢) خروج يزيد بن أبي سفيان ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
بحيثه إلى دمشق

(٣) سقوط دومة الجندل في يد ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
خالد بن الوليد .

(٤) خروج شرحبيل بن حسنة ٢٧ رجب ١٢ هـ / ٧ أكتوبر ٦٣٣ م
بحيثه إلى الأردن

(٥) خروج أبي عبيدة بن الجراح ٧ شعبان ١٢ هـ / ١٧ أكتوبر ٦٣٣ م
بحيثه إلى حمص .

(٦) استقرار خالد بن سعيد في ١٤ شعبان ١٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ٦٣٣ م
تيماء أو ارتداده إلى تيماء
وإقامته بها ردياً للمسلمين .

(٧) خروج عمرو بن العاص بحيثه إلى فلسطين
مركة العربية في فلسطين ٢٤ ذو الحجة ١٢ هـ / ١ مارس ٦٣٤ م
مركة داتن في فلسطين ٣ محرم ١٣ هـ / ١٠ مارس ٦٣٤ م

(٨) خروج خالد بن الوليد من ٨ صفر ١٣ هـ / ١٤ أبريل ٦٣٤ م
الحيرة إلى الشام .

(٩) خالد يتفحص بحري في الشام ٢٥ ربيع أول ١٣ هـ / ٣٠ مايو ٦٣٤ م

(١٠) معركة أجنادين ٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣٠ يوليو ٦٣٤ م

(١١) معركة مرج الصفر ١٦ جمادى الآخرة ١٣ هـ / ١٨ أغسطس ٦٣٤ م

(١٢) معركة فعل - بيسان ٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م
وجه الروم فواتهم إلى فعل
وبيسان ، وتوجه إليهم
المسلمون وهمومهم ،
وعادوا إلى حصار دس

(١٣) تسليم دمشق بعد الحصار ٣ رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م
كتاب الصلح ربيع الآخرة ١٥ هـ

(١٤) تسليم بعلبك صلحاً حوال ٢٥ ربيع الأول ١٥ هـ / ٦ مايو ٦٣٦ م

(١٥) فتح حمص ٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / أول يوليو ٦٣٦ م

(١٦) معركة اليمسوك ٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م

(١٧) تسليم القسطنطين ربيع الآخر ١٦ هـ / مايو ٦٣٧ م

المعارك وسير الجيوش والقتال

(١) في أول الأمر اتجه كل قائد مسلم بمن معه من حوود لفتح الجهة التي وجهه الخليفة إليها .

وكلهم تبنوا صعوبة فتح الشام بهذا الأسلوب ، ولابد من مدد ، ولابد من تجميع الجيوش في موضع واحد .

(٢) بعد أن حزم يزيد الروم في عربة ثم دأب عمرو بن العاص بحشد جنود أجناديين .

(٣) أبو بكر يسارع فأمر خالد بن الوليد بأن يسرع بنصف من جمعه (٩ آلاف) إلى الشام ، فيسير في الطريق المبين على الخريطة ويتجهجم بصرى ، ثم توجه إلى دمشق لحصارها ومبا إلى أجناديين وينضم إلى عمرو بن العاص وإلى عبيدة ويزيد وشرحبيل ، وتندور المعركة ويتصبر المسلمون نصراً مؤزرًا ، ويقتل قائد الروم .

ولمجه المسلمون بعد ذلك إلى دمشق ومروا بمرج الصفر ، وهناك انتصروا على الروم في مرج الصفر بعد أجناديين بشهر .

في نفس الوقت وجه الروم قواتهم إلى حبل وبيسان ، فرجع إليهم المسلمون من حول دمشق وكانت معركة حامية انبرم الروم فيها انهزاماً تاماً وتفرقوا في كل ناحية .

ثم اتجه المسلمون إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت في ١٥ رجب ١٤ هجرية / ٣ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية .

وبعد ذلك اتجه المسلمون إلى بعلبك واستسلمت حوالي ٢٥ ربيع الأول سنة ١٥ هـ . ثم ساروا إلى حمص وافتتحوها في شهر ربيع الآخر ١٥ هجرية .

وبعد ذلك جمع الروم كل ما استطاعوا من جند وعتاد وعدة حرية للقاء المسلمين في معركة حاسمة نهائية ، وأحضر المسلمون بذلك فجمعوا على نهر الرومك في موقع الوافرة ، وهو متخرج في النهر حاصروا الروم فيه . وتم نصر المسلمين في معركة الرومك بقيادة خالد بن الوليد ، وإلى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وجميع قوات المسلمين . وتم النصر الحاسم النهائي في ٥ رجب ١٥ هـ . وانتصرت بقايا الروم إلى أنطاكية وبارحها هرقل عائداً إلى بلاده ، ومضى للمسلمون يستكملون فزوح الشام على مهل حتى وصلوا حلب .

وطلب أهل القدس أن يسلموا بلدهم للخليفة عمر بنفسه ، فذهب إليهم فسلمها في ربيع الآخر ١٦ هـ .

عقد عمر مؤتمر الحامية لقواده ، لتنظيم فتح بقية بلاد الشام ، ووضع نظام حكم البلاد . وفي هذا المؤتمر تقرر فتح مصر .

فتح قبرص

رفض عمر بن الخطاب أن يأذن لمعاوية وإلى الشام في فتح قبرص ، ولكن عثمان أذن له في ذلك ، فغزاها معاوية سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ورافقه عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان . ودخلت الجزيرة في طاعة المسلمين وأدى أهلها الجزية ، وفي نفس الوقت ظلوا يؤدون للروم مثل تلك الجزية . فكانت الجزيرة أصبحت تابعة للروم والمسلمين في نفس الوقت . لكن غزو قبرص الخفيفي كان سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ / ٦٥٤ - ٦٥٥ م عندما تقص أهل قبرص العهد وساعدوا الروم على المسلمين ، فغزاهم معاوية في اثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان ، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك فبنوا المساجد ، وكثر فيها المسلمون ، وبنوا مدينة . فلما جاء يزيد بن معاوية أقبل المسلمين وهدم المدينة فأكر المسلمين ذلك ، فردهم إلى الجزيرة يزيد بن عبد الملك . ثم غزاهم حميد بن معيوف الهمداني أيام الرشيد وثبتت الجزيرة للمسلمين بعد ذلك .

خريطة ٦٠

بلاد الشام

خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي

فتح العراق

لم يستغرق فتح العراق إلا سبع سنوات .

فقد بدأ في محرم ١٢ هـ / مارس - إبريل ٦٣٣ م .

وانتهى فضلاً في سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م بموقعة هلولند التي تضمنت فتح الفتح ، وقد كان فتح العراق من أوسع الفتح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض وبحار المياه .

وقد عمل العرب فيه عمالاً كبيرة . وتستطيع أن تقسمه إلى ثلاث مناطق يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً وهي :

(١) منطقة غربي نهر الفرات ، وهي منطقة صحراوية في الغالب ، ولكن فيها مراكز عمران كبيرة أهمها بلاد الحيرة ، وهي بلاد واسعة تمتد جنوب وغرب نهر الفرات ، وهي غنية بالماء في بعض المساحات ، وسكان هذه المنطقة عرب من لحم ، والأرد ، وتغلب ، والفرس ، وقاسط ، وغيرها . هنا كانت مملكة الحاضرة الحميرية . وكانت تابعة لدولة الأكاسرة الفرس ، تؤمها من ناحية بلاد العرب الفارسيين شمال غرب الجزيرة العربية ، وفي بادية الشام . ويقدم لها الفرس المعونات العسكرية والمالية . والحال هنا يشبه ماكان بين الفساسنة والروم . وقد تحدثنا عن ذلك في فزوح الشام . وكانت بعض قبائل العرب هناك مسيحية ، ولكن كانت هناك ديانة محلية أخرى يسمى أتباعها بالمعابد ، يظن أنها منسوبة من المسيحية متأثر بفنائد الفرس

(٢) منطقة العراق وهي الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين ، ويصل شمالاً إلى شمال منطقة طيسلون حتى مدينة الموصل ، وهي بلاد كثرة المياه والأنهار والوديان . وكانت جزءاً من دولة الفرس ، بل كانت هناك عاصمتها ، وهي طيسلون التي سماها العرب المدائن إلى الجنوب . وسكان هذه المنطقة من أهل العراق القدامى من بابليين وأشوريين وكلدانيين ، وعاليهم العظمى زراع ، وكانوا يخاضعون لسلطان فارسي ثقيل الوطأة ، وهؤلاء كانوا في الحقيقة من أكبر أهداف الفتح الإسلامي ، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من يد الفرس وحرص الإسلام عليهم ، وهذا هو الذي حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس ، وأزالوا دولة آل ساسان ، فقد عرف أهل العراق الإسلام وتركوا ماكانوا عليه من رودسية ومانوية ودخلوا فيه ، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب ، واستقروا في الأرض إلى جانب أهل العراق ، وبدأ الامتزاج الذي نشأ عنه في النهاية أهل العراق المستعربون ، ثم العرب للمسلمون .

(٣) منطقة الموصل والجزيرة وهي الجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين . وهي بلاد واسعة جداً يسكنها عربيون قدماء وفرس وأكراد وأرمن وأجناس أخرى . وهذه المنطقة كانت فارسية حتى يجري نهر الخابور ، وتقع على تخالفه بين الفرات مدينة قرقيسياة Circesium . والقسم الفارسي الشرق من بلاد الجزيرة كان يسكنه عربيون وأكراد وفرس وأرمن ، ولكنه كان في جلته بلاداً قليلة السكان ، وإن كان غنياً بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة ومرتفعاته التي تخرج أجمل الفواكه ، ولذا كان نزوح القبائل العربية واستقرارها فيه بعد الفتح ، وهنا نجد ديار بكر وديار ربيعة وديار مصر . وهذه المجرىات العربية هي التي حرمت هذا الإقليم وجعلته من أغنى بلاد العربية . أما مايل نهر الخابور غرباً فكان ولايات بيزنطية رومية يسكنها كثير من الأرمن والمسيحيين ، ولكن الإسلام انتشر فيها انتشاراً واسعاً بعد الفتح وهاجر الكثير من أرمنها إلى إرمينية ، وفي أثناء الحروب الصليبية نقل الصليبيون - الذين أقاموا هناك إمارة الرها - الكثير من أرمنها إلى منطقة الخنود في آسيا الصغرى فنشأ مايسمى بإرمينية الصغرى ، وقد أزالها إمبراطور الفزاة الأتراك فيما بعد ، أو انتقل معظم سكانها إلى شرق آسيا الصغرى وبلاد إرمينية .

وقد فتح العرب بلاد العراق من الجنوب والجنوب الشرق . أما بلاد الموصل فقد بدأ فتحها من الجنوب ، ولكن فتحها الحقيقي كان من شمال الشام .

وبعد هذه النظرة الموجزة إلى العراق ومناخه ومن فيه ندخل في الكلام عن فزوح الإسلام له .

والتفاصيل كثيرة جداً لدينا عن فزوح العراق ، سواء في مراجعنا القديمة التقليدية أو الحديثة ، وبخاصة الدراساتان القيمتان اللتان كتبهما الأستاذ أحمد عادل كمال عن « الطريق إلى المدائن » ثم « القادسية » .

وتقسم فزوح العراق إلى خمس مراحل يتناها على الخرائط :

خريطة ٦١

العراق : خريطة مواقع وأعلام جغرافية

كما هو تقليدنا في فصول هذا الأطلس نبدأ بخريطة عامة لأهم المواقع التاريخية والجغرافية . وفي مثل هذه الخرائط يجمع كل مايسل إليه الحاجة من المواقع التاريخية والجغرافية دون تقييد بعصر معين . فأمثال هذه الخريطة تعين على فهم تاريخ الإقليم في كل عصور تاريخه التي سيتناولها هذا الأطلس .

قيادة المشي بن حارثة وأعماله ، وقادة أبي عبيد بن مسعود النقي وأعماله .

للمرحلة الأولى :

تولى عرش فارس شهریار بن اردشیر بن شهریار ، فأُرسِلَ إلى المسلمين جيشاً كبيراً بقيادة هرمز جاندویه

بعد أن انتصر المسلمون في حرب الرقة وعادت وحدة الأمة وثبتت ثقة العرب في دولتهم الناشئة تقدم شيخ قبيلة شيبان ، وهي من أقوى القبائل الصاربية قرب الحيرة - واسمه المنثى بن حارثة بن سلمة بن صمصم الشيباني - وأحد يناوش جماعات الفرس القريبة من منازل قبيلته شيبان ، وكانت مناطق الفرس لها تقع في بلاد الحاضرة النحسوية شمال الفرس ، فبلغ ذلك أبو بكر الصديق ، فسأل عن المنثى ، فقال له فوس بن عاصم بن سنان المنثري : هذا رجل غير حاصل الذكر ولا مجهول السب ، ولا دليل الصادق . هذا المنثى بن حارثة الشيباني ، والمنثى جدير بهذا الثناء فقد دل أثناء الفتوح على أنه كان من أصدق المسلمين ، وأكثرهم إخلاصاً ، وأبعدهم عن الأنانية ، وأهمهم نية ، وأكثرهم شهامة ، وأزههم مكاناً ، فقد قدم الكثير جنداً ، وأبلى أحسن البلاء دون أن يطلب لنفسه شيئاً ، ودون أن يثقل من الإدارة الإسلامية ما يستحق من الشاء والتقدير . ولما سمع ذلك أبو بكر اعلمأن ، ثم عهد المنثى بن حارثة على أبي بكر واستأذنه في غزو الفرس فأذن له ، فكتب له أبو بكر عهداً ، ضارب حتى نزل بجفان ، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا ، وساروا معه . وتقدم المنثى إلى جفان ، ثم وقف في انتظار تعليمات أبي بكر .

خالد بن الوليد وفراشه يمدون فتح العراق .

وكانت وقعة الحسر في ٢٣ شعبان ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤ م ، ومات شهرويه ملك
الفرس وخلفت بوران بنت كسرى . وأرسل الفرس جيشاً بقيادة مهران بن بادان . وغير
مهران الحسر إلى موضع يسمى الثوب . وعسكر المسلمون بموضع يسمى النحلة وعليهم
المنشئ بن حارثة ومعه جرير بن عبد الله البجلي . والتقى للمسلمون مع الفرس في قتال عسير
قتل فيه من المسلمين حلق كثر ففهم مسعود بن حارثة أخو المنشئ . وانتصر المسلمون وقتل
مهران . وقد أعاد انتصار الثوب إلى المسلمين فقتلهم في أنفسهم بعد هزيمة الحسر . وكان
ذلك في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤ م .

واختار أبو بكر خالد بن الوليد لقيادة هذا الفتح ، فقدم خالد إلى المدينة ، وخرج
مبا مع مودة الذين سيروا ذكرهم في سياق هذا الكلام ومعه ممر من حدود ، وذهبوا
إلى الحيرة . وكان أبو بكر قد أمر خالدًا بأن يتجه إلى الحيرة في حين يتجه عياض بن
عصم بمودة من حمص إلى دومة الجندل لفتحها ، ولا تسترد بعد ذلك فتح حمص ممر
وقد وجد عياض صعوبة في فتح دومة الجندل ، واضطر خالد إلى العودة إليه لفتحها ،
واستخلاص عياض بن عصم . وقد انضم عياض بميمشة إلى فواد خالد . وسرى فيما بعد
أنه سيكون صاحب فصل كبير في فتح الموصل من ناحية الشام .

وبدا خالد في أول عزمه ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م ففتح مع قواته ذات السلاسل والابله . وانضم إلى خالد قطيبة بن قتادة الدملي وعنه قومه من دخل بن شيبان ، وكانوا يريدون فتح لكه ففتحوها مع خالد ، ثم أقام عيب خالد شريح بن عامر بن هب من بني سعد بن بكر بن هوز . وكان لأخيه تسمى هرج عرق ، أي مدخمه ، وكان منحه بفرس . وخلق بخالد جبريل بن عبد الله الجعل ، وكان من كبار الفرسان الذين يجهزون لحرب والكعبة .

وبدأ الفرس يختدون حشودهم ضحوم مضاد كبير ، فارتد المسلمون إلى الضفة الغربية ، ووفقهم عمر في أن يتولى فتح فارس بنفسه ، فلم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن أمية بن عبدمناف من بني ربيعة . وهو من الذين تربوا في مدرسة الرسول المصيرية .

ونشئ قاعدة الخبي ، لأن سعد بن أبي وقاص سار إلى العراق واستقر في الشعبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العُدَيب في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م

وفي ذلك الحين مرض النبي في حادثة ومات .

وأُتيل رسم بقوات الفرسان قتل رُس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسيلحين أربعة أشهر .
وكتب سعد إلى عمر يستنمده فأمنه برجال من الشام . وكان اللقاء في القادسية في شهر
شعبان سنة ١٥ هـ / سبتمبر ٦٣٦ م ، ودام أربعة أيام ، وانتهى بنصر حاكم المسلمين
وقتل رسم ، وكان قد رفض دخول الإسلام واستكبر ، وقتل من المسلمين نفر منهم سعد
ابن عبيد الأصمري فحزن عليه عمر حزناً شديداً .

لم تقدم خالد إلى أئس على نهر القرات . ومعها الفتى بن حارثة الشيباني . ففتحها فم
فتح الحرة ، وصالحه أهلها على الحرية والمنعة .

اسلامون په بړون الفرات وپه د خپلون اړخى السواد .

ومبار حان إلى الأنبار على شاطئ الفرات الشرق فحص منه أهلها . فمكّر المسلمون
حوفا ثم تحصوها . وكانت الأنبار موضع أمراء العرب (غزاة الغلال) ومنها كانوا يعطون
أتباعهم من العرب من المدايرة وغيرهم .

وبلغ من المصائب خالد إلى قوة مركزه ومركز رجاله في هذه النواحي أنه ترك جنوده وذهب إلى الحج ، فمضى حوالي ١٤٠٠ كيلو متراً ثم عاد إلى جيشه ، وكان هذا خطأ جسيماً منه ، ولكن أيا بكر لم يلمه عليه عندما بلغه الخبر ، أما عمر فقد آخذه عليه . وكان ذلك من أسباب عزله إليه .

مسرح خالد إلى الشام .

وكتب أبو بكر إلى خالد بعد ذلك يأمره بالسفر إلى الشام ينصف من معه ، فبدأ رحلته إلى الشام من الحيرة و مر بقرقر في ٨ صفر ١٣ هـ / ١٣ إبريل ٦٣٤ م . ومنها إلى سوى ثم كواسل ثم تلحر فالقريين إلى دمشق ثم بصرى .

المسلمون يدخلون المدائن
وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن ، وهي مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفول
Etesiphon أولاهها من الجنوب بخرسبر . فاقبضها المسلمون في صفر ١٦ هـ ، ثم عبروا
دجلة على ظهور الخيل فاقبضوا المدائن ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر ١٦ هـ / مارس
٦٣٧ م . وهرب مع كبار رجاله ، وحمل معه بيت ماله وخزائنه وسلاحه ودراريه .

ثم كانت المعركة الثانية في جلولا ، وكان يقود الفرس مهران الرزاري ، وكان يقود المسلمين من قبل سعد هاشم بن عجة بن أبي وقاص فهزم الفرس ، هاتعلوا إلى حلوان ، تبعهم المسلمون فقتلوها ، وفتحوا بقية بلاد السواد أي العراق . وأسلم الكثير من

النهائين فتركهم عمر على ما هم عليه . وأرسل عمر عثمان بن حنيف الأنصاري بمسح السواد فوجده ٣٦ ألف ألف جريب ، فوضع عمر على كل جريب درهماً وقبضاً ، ثم عدل الأمر بعد ذلك . وبلغ خراج السواد أيام عمر مائة ألف ألف درهم ، ولى أيام الحجاج ضبط إلى أربعين ألف ألف .

احتطاط البصرة والكوفة ونشوء ولايتهما .

وكانت البصرة قد احتطتها عجة بن غزوан سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . أما الكوفة فقد احتطت سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . وخرج المسلمون من المدائن إلى الكوفة . وأصبح العراق ولايتين هما البصرة والكوفة . وقد بينا على الخريطة الحد الفاصل بينهما ، ومنه نرى أن البصرة كانت الولاية الكبيرة ومنها تخرجت فارس ، أما الكوفة فكانت ولاية أصغر بكثير وليس لها من بلاد فارس إلا طبرستان والري وقومس . وقسمت ولاية الكوفة إلى أربع ولايات :

حلوان وقد تولاهما القعقاع بن عمرو .

ومامقذان وعليها ضرار بن الخطاب النهدي .

وفرقبها وعليها عمرو بن مالك أو عمرو بن عجة بن نوح بن عبد مناف .

والموصل وعليها عبد الله بن الميم .

ويضاف إلى ولاية الكوفة الفروج وهي الأهله .

فتح بلاد الجزيرة ، وهي القسم الشمالي من بلاد ماوراء النهر شمال الموصل .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص بأمره بفتح بلاد الجزيرة شمال الموصل . فذهب لذلك عياض بن غنم ، فأتم فتح الجزيرة مع رجاله فيما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٨ م . وقد دخل معظم الجند الفاتح للجزيرة من بلاد الشام . واستمر الحديث عن ذلك بعد كلامنا عن نهاوند .

فتح نهاوند ، وتنام فتح العراق والجهال .

عندما حرب يزجرجد من حلوان سنة ١٦ هـ نجحت حوله الفرس ، وحول مرهاتاه دا الحجاب ، وجاء ناس من الري وقومس وأصبهان وقرروا الحرب ، وأخرجوا رايهم الأذرفشيكايان . وكتب عمار بن ياسر وإلى البصرة إلى عمر بذلك فأقام على حرب الفرس النعمان بن عمرو بن مقرن المولى ، وسار معه ثلثا جند البصرة ، وسار معه رجال من غيرة المسلمين ، فيهم حذيفة بن اليمان ، وجبرير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . وانفق المسلمون مع الفرس في نهاوند ، ووقع قتال من أخف ما عارض المسلمين ، وكان النعمان بن مقرن من أوائل الشهداء ، وبعده حذيفة بن اليمان . وعدم المسلمين معام عظيمة . وكان فتح نهاوند سنة ١٩ أو ٢٠ هـ / ٦٤١ أو ٦٤٢ م . والثاني أصبح . وسميت نهاوند بفتح الفتوح . وقد ضمت نهاوند إلى ولاية الكوفة ، ثم نقلت إلى البصرة لأنها من أصبهان . وأعطيت الديور للبصرة . وسميت نهاوند ما البصرة والديور ما الكوفة . وقد قتل يزجرجد الثالث ، وانتهت أسرة آل ساسان سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م في خلافة عثمان .

بقية فتح الموصل .

فتح الموصل وبلاد الجزيرة .

يقول البلاذري إن الجزيرة كلها (شمال العراق) فوج عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة . وكان أبو عبيدة قد استخلف معاد بن جبل ، فلما مات معاد في الطاعون أيضاً ولى عمر يزيد بن أبي سفيان ، ولكنه توفي في آخر ١٨ هـ فولى عمر أخاه معاوية ابن أبي سفيان . وأمر عياض بن غنم بغزو الجزيرة وجعل عياضاً على حمص وقسرين والجزيرة . ويقال إن الذي ولى عياضاً فوج الجزيرة أبو عبيدة ، فلما جاء عمر ولاء لهاها فدخل الجزيرة من ناحية الرقة في صيف شعبان ١٨ هـ / يوليو ٦٣٩ م ، ثم فتح الرها (وهي عند الروم Elessa) وهي كانت عاصمة مملكة من بلاد الجزيرة . فدخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها . وكان هو الذي صالح المسلمين بطريق الرها ، ثم فتح هو وقواده حراس ونصيبين وميافارقين وقرقبياء وسهاسط وقرى القررات ومفاتها صلحا وأرضها عنوة .

(فوجد عياض : مسرة بن مسروق القتيبي ، وسعد بن عامر بن جندب الجعفي ، وصعوان بن السطل السلمي ، وحبيب بن مسلمة) .

ثم فتح شروج ورأسكيفا والأرض البيضاء .

ثم أتى قرىات القررات وهي جسر متنج وفواتها ، ثم عين الوردية ، وهي رأس العين وتل مؤذن ، وآيد وطور عدين وحسن مازدين ودلوا وماجلورها . وكل ذلك في أوائل ١٩ وأوائل ٢٠ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٤٠ م ، ثم أوزروم ثم دخل عياض النوب فبلغ بنليس وحازها ، ثم فتح جلاط ، ثم انتهى إلى العين الحامضة من يرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ثم حمص ، وهي كانت مركز ولايته وعياض مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

خريطة ٦٣

فوج المسلمين بعد نهاوند في إيران وأفريجيان وأرمينية وماوراء النهر

المرحلة الأولى :

(١) يسمى المسلمون معركة نهاوند ١٩ هـ / ٦٤٠ م بفتح الفتوح ، لأنهم قضوا فيها على آخر الجيوش الفارسية الساسانية وانتهت بذلك الدولة الساسانية ، وإن كان يزجرجد الثالث آخر ملوك ساسان لم يقتل في هذه المعركة ، وظل بعدها ينتقل من بلد إلى بلد ، محاولاً تنظيم المقاومة ضد المسلمين فلم يستطع حتى قتل ، وانتهت بذلك أسرة آل ساسان ، وبعد نهاوند كان على نواحي إيران أن تقوم بالتعامل مع المسلمين ، كل على حدة ، فكان ذلك مشجعاً للمسلمين على التقدم لفتح إيران .

وقد تقدم المسلمون لفتح إيران في اتجاهين

الأول : اتجاه جيوش ولاية البصرة ، ووجهتها وسط إيران وعمالها الشرق ، وبخاصة إقليم خراسان وهو قلب إيران ، والثاني : هو اتجاه قوات ولاية الكوفة ، وقد اقتصرت على جنوب بحر قزوين وإقليم جرجان ، ولم تتخط خروح الكوفة ذلك ناحية الشرق ، لأن ولاية البصرة اجتهدوا في أن يكون فتح إيران من أصلهم ، واتجهت جهود قوات الكوفة بعد ذلك إلى التوسع غرباً بحر الخزر (قزوين) أي أقاليم أفريجيان ومايسر لها فصح من يرمينية وبلاد الكرج ، ولم تخف حدة التنافس بين البصريين والكوفيين إلا خلال الفترات التي تولى فيها الولايتين رجل واحد وتسمى هاتان الولايتان بالعراقين .

(٢) ومن البصرة والكوفة ثم من واسط بعد أن احتطتها الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل بن مسعود الثقفي واتخذها قاعدة له بعد أن صار والي العراق سنة ٢٥ هـ / ٦٤٤ م ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الكبير الذي جعله بالفعل حاكم الجناح الشرقي للدولة الإسلامية حتى تولى سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م .

وقد قام بالعمل تحت إمارة الحجاج نوابه وهم :

في ولاية البصرة	في ولاية الكوفة
إبراهيم بن الحكم	عروة بن المغيرة بن شعبة
الجراح بن عبد الله الحكمي	المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل
	حوشب بن يزيد

والمرحلة الأولى من فوج المشرق التي نتحدث عنها الآن تبدأ بعد معركة نهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، وتنتهي بولاية عبد الله بن عامر بن كرز على البصرة والكوفة سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م .

وعلال هذه الفترة قام عرب البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري باحتياح معظم أقاليم الأهواز والخيال وفارس ، ووصلت هذه القوات إلى الطيسين (باب خراسان) في إقليم فرخستان .

كما أرسل عمار بن ياسر وإلى الكوفة حملة لفتح الري شمالاً ، وولى عمر بعده على حمص والجزيرة عمر بن سعد الأنصاري ، وكانت رأس العين - وهي عين الوردية - قد امتنعت على عياض بن غنم ، فاحتجها عمر بعد قتال ، وسعد بن عامر بن خزيمة هو الذي بنى مسجد الرقة ثم مسجد الرها ، ثم جاء عمر بن سعد عبي المساجد ببقية بلاد الجزيرة .

ولما جاء معاوية بن أبي سفيان أسكن العرب نواحي الجزيرة فشبأت ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر .

وكان المعروف أن تكون بلاد الحيرة من توابع ولاية حمص نتيجة لذلك، ولكن عمار ابن ياسر أمير الكوفة صم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة، وانصرف عمرو بن سعد إلى الرقة التي أصبحت تابعة لجند حمص.

وبنى مدينة الحديثة التي على الفرات وجعل من رجال عمار بن ياسر يسمى مدلاج ابن عمرو السلمي، وهو الذي تولى صم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة، وبني مدينة الرقة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٧ م.

وأنشأ الرصافة هشام بن عبد الملك، وبني الرقة جنوى فرقياء الخليفة المأمون بإقليم الجبال:

وأرسل المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م قوات من عرب الكوفة لغزو أدريجان، وتوكلت هذه القوات في أقاليم طبرستان وجيلان وقومس، وعقدت قواتها اتفاقيات سلام مع حكامها أو أصحاب الأمر فيها، ولم ينتج عن هذه الحملات استقرار بفتح الإسلامي في هذه النواحي، فقد كانت كلها غارات عابثة، ولم يلق المسلمون مقاومة كبيرة من أهلها. وقد أعيد فتح مدن هذه النواحي مرة بعد أخرى، بل إن مدينة بصطخر - قاعدة إقليم فارس - لم يتم فتحها رغم أن المسلمين اجتاحتها الإقليم كله.

المرحلة الثانية:

وبها امتد سلطان الدولة الإسلامية حتى فعل خراسان في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان، والفصل في ذلك يرجع إلى القائد عبد الله بن عامر بن كريب، وهو من عبد قيس وابن عم للخليفة عثمان بن عفان. وعبد الله بن عامر هو الذي أدخل التغيير الحاسم على طبيعة الفتح الإسلامي في إيران، فعزل الفارات والضربات الخاطفة إلى فتح دائم مستقر. وقد بدأ ذلك منذ ولايته على البصرة أواخر ٢٩ هـ / منتصف ٦٥٠ م مستعيناً بقائده عثمان بن حنيف، وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد تمكن عبد الله بن عامر - بعد جهود شاقة - من إتمام فتح إقليم فارس وتحويل قاعدته بصطخر إلى قاعدة إسلامية.

ومن فارس أخذ عبد الله بن عامر يرسل جيوشه لفتح إقليم كرمان، ولكنه لم يوفق إلى فتحه، فعاد إلى البصرة، وجهز جيشاً كبيراً لفتح خراسان سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م، عبر الطريق الجنوبي المار بكرمان.

وفي نفس الوقت أرسل والي الكوفة سعيد بن العاص جيشاً آخر لفتح خراسان أيضاً عبر الطريق الشمالي المار بقومس، ولم تحبط هذه الحملة مدينة قومس بعد أن علم قائدها أن قوات عبد الله بن عامر والي البصرة قد سبقتة إلى دخول خراسان.

تقدمت قوات البصرة بقيادة عبد الله بن عامر نحو خراسان، فمر في طريقه بكرمان ثم الطبرستان، وعقد مع أهلها صلحاً، ثم تقدم فحاصر نيسابور وفتحها بعد حصار عدة شهور، ومار أحد قواد عبد الله بن عامر وهو الأخنف بن قيس من الطبرستان إلى هبادة هراة وهرهم، ثم ارتد إلى نيسابور قبيل استسلامها.

بعد فتح نيسابور أدرك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام العرب، فأرسلوا وفوداً يطلب الصلح وأداء الجزية، ومن هذه المدن نسا وأبيورد.

وتقدم أحد قواد عبد الله بن عامر وهو عبد الله بن عازم لفتح مرعش، وكذلك استسلمت طوس، وعقد أهل هراة صلحاً مع المسلمين، وكذلك استسلمت مرو مقابل أداء جزية كبيرة.

وهذه المعاهدات كلها تركت للدهاقين أمر جمع الأموال التي قررهم معاهدات الصلح لتسليمها للمسلمين، أي أن أصحاب السلطان في المدن والمقرى في العصر الساساني ظلوا في مراكزهم واستمروا في ظلم الناس. وكان لهذا أثره في مستقبل الإسلام في إيران، وفي العلاقات بين العرب والإيرانيين.

وقد تمكن عبد الله بن عامر وقواده من إدخال كل خراسان في نطاق دولة الإسلام، وفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م أرسل عبد الله بن عامر قائده الأخنف بن قيس لفتح مرو الروم معقل الساسانيين الحصين في جنوب خراسان، وفتح في طريقه حصن الرستاق الذي عرف بعد ذلك بقصر الأخنف.

إلى هنا يكون المسلمون قد وصلوا إلى حدود بلاد الجنس الإيراني، لأن مرو ومرو الروم تقعان على نهر المزاب، وهو الحد الفاصل بين الإيرانيين والترك، وعندما عبر

للمسلمون نهر المزاب دخلوا بلاد الترك الخياطلة، وهم أول من كان يواجه الإيرانيين من أجناس الترك. ومراكز الترك الخياطلة كانت الجورجان والمزاب والطاقان والصعانيان، ولم يتمكن المسلمون في حملتهم الأولى على بلاد الترك من كسر شوكتهم، لأنهم تجمعوا لقتال العرب وساعدتهم في ذلك بعض الفرس.

وحسم المسلمون على كسر شوكة الترك، كما مضوا على المقاومة الإيرانية للإسلام، فسار الأخنف بن قيس في جيش إلى الجورجان والمزاب والصعانيان، لأن أترابها الخياطلة ساعدوا الفرس على المسلمين، ويبدو أن هذه الحملة لم توقع لأن الأخنف تراجع إلى مرو الروم أمام حشود الترك، ثم أرسل الأخنف جيشاً إلى الجورجان يقوده الأفرع بن حابس ماتصها.

وفي نفس الوقت تقدم الأخنف بن قيس بقوة أخرى من مرو الروم إلى بلخ فاستسلمت له، وفي طريقه عقد اتفاق صلح مع المزاب والطاقان، ثم واصل سيره إلى بخوارم، عبر أن حلول فصل الشتاء أجبره على العودة إلى بلخ.

أما كرمان فقد فتحها مجاشع بن مسعود السلمي أحد قادة عبد الله بن عامر، وأمس بذلك الطريق من البصرة إلى خراسان.

وأرسل عبد الله بن عامر قوة إلى سجستان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي، ففتح رارنج قاعدة الإقليم، وبعثاً آخر من مدنه، وأقر أهل سجستان بالجزية، وبقي على المسلمين بعد ذلك أن يفتحوا الجزء الشرقي من سجستان.

وإلى ذلك الحين كانت فروع العرب في إيران تنحصر في حملات تبدأ كلها من البصرة ثم تعود إليها عند حلول الشتاء.

وجرت العادة بأن يتسلموا حامية قدرها أربعة آلاف رجل في مرو حتى يعودوا إلى مواصلة جهودهم العسكرية عند حلول الربيع التالي؛ لأنهم لم يكونوا إلى ذلك الحين قد قرروا تحويل ملاحظتهم من إيران، وخراسان خاصة، إلى ولايات إسلامية، والهجرة إليها في أعداد كبيرة، وجعل هذه البلاد مهجراً من مهاجر العرب.

المرحلة الثالثة:

كانت في بداية العصر الأموي عندما عهد معاوية بن أبي سفيان في ولاية البصرة وخراسان وسجستان سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عبد الله بن عامر، وقد استقر رأي عبد الله بن عامر على فتح خراسان وبقي بلاد إيران ومايلها شرقاً فتحاً نهائياً، فأقام ابن عامر قائده قيس بن الهيثم على حامية سجستان، وفي نفس الوقت جهز جيشاً ضخماً جعل قيادته لعبد الرحمن بن حمزة، وجعل معه عدداً من كبار القادة من أمثال عمر بن عبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عازم، وشطري بن الفجاعة، والمهلب بن أبي صفرة.

وقد أعادت هذه القوة فتح رارنج عاصمة سجستان، وفتحت عواش وبست من بلاد سجستان الشرقية، وأصبحت في مواجهة روميل ملك زابلستان. وواصلت الحملة سيرها فتمتحت كابل بعد حصار بضعة أشهر.

ونلاحظ هنا أن المسلمين قد أمروا إلى الآن فتح كل أقاليم دولة إيران الساسانية، وهي الخيال والري وطبرستان وفارس وكرمان وسجستان وقوقستان وخراسان. وبذلك يبدأ صراع المسلمين مع أجناس الترك التي كانت تعمر الأراضي الواقعة بين بلاد إيران وبلاد الممول ومن ورائهم الصينيون.

والترك أجناس شتى، وسواجههم العرب جساً بعد جنس، وكان أول جنس منهم قابلوهم هو جنس الخياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم Hephthalites وكان الخياطلة قسطن كبريين: قبائل الشعال وهي التي تسمى في العالب باسم الهبادة، ومنكمهم بلقب بالزوبيل الذي يقرأ أحياناً الزبيل خطأ.

وقبائل الجنوب وسمون بالزبيل، وقد استقروا في إقليم زابلستان وأعطوهم اسمهم. وأصل الخياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلى شمال الهند، ومن هناك انتلوا غرباً وهاجروا لإيران وهزموا جيوشها، وغنوا ممتلكها عبرور في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية، وأصبحوا سادة شرق إيران، وأعلنوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن.

وعلى النصف الأول من القرن السادس الميلادي شملت دولة الخياطلة بلاد الصفد، وحواس نهر جيحون الأعلى للسبي بالآوكسوس Oxus، ثم صالحو الفرس على أن يعودوا إلى بلادهم شرق سجستان.

فوح قتيبة بن مسلم :

وفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م وفي الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان وبلاد الشرق ، ظل والياً عليها حتى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، وهو صاحب الفضل الأكبر في فوح ماوراء النهر .

سار قتيبة على نفس الخطة التي سار عليها آل المهلب ، وهي خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء ، فلا ترك لهم وقت للتجمع ووضع الخطط لمواجهة العرب ، وقد استاز قتيبة على النهائية بأنه كان يضع لكل حملة خطة ناجحة ، ويحدد لها وجهة معينة ، ويجتهد في الوصول إلى ما يقصده ، غير عانى بالمصاعب معضداً على بساطته النادرة وروح القيادة التي استاز بها وإيمانه العميق بالإسلام .

وتنقسم أعمال قتيبة إلى أربع مراحل ، حقق في كل منها فتح ساحية واسعة فصحاً نهائياً ، وثبت أقدام العرب والإسلام فيها ، وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة ، وفي أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الخلع في نفوس خصومه .

المرحلة الأولى :

قام فيها بحملته على طخارستان السفلى فاستعادها ، وثبت أقدام المسلمين فيها سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

المرحلة الثانية :

قاد فيها حملته الكبيرة على بخارى فيما بين سنتي ٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٨ م ، حيث أتم فتح بيكند (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ثم توشكيت ورامنه وهي الرامنش من قرى بخارى ، وقد تم له فتح بخارى وإقليمها نهائياً سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .

المرحلة الثالثة :

وقد استمرت من سنة ٩١ هـ إلى ٩٣ هـ / ٧٠٩ - ٧١١ م ، وقد تمكن فيها من تثبيت قواعد الإسلام في وادي نهر جيحون كله ، وأتم فتح سجستان ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، وفي العام التالي ٩٣ هـ / ٧١١ م فتح إقليم خوارزم ، ووصلت فتوحه إلى سمرقند وضمها إلى دولة الإسلام نهائياً .

المرحلة الرابعة :

امتدت من سنة ٩٤ هـ - ٩٦ هـ / ٧١٢ - ٧١٤ م ، وقد أتم فيها قتيبة فتح حوض نهر جيحون بما فيه من مدن ، ووصل في نهايتها إلى فرغانة ، ثم دخل أرض الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ - ٧١٥ م ، ولوغل في مقاطعة سكيانج ووصل كاشغر وجعلها قاعدة إسلامية ، وكان هذا آخر ملوصلت إليه جيوش الإسلام في آسيا شرقاً .

فتح السند (أعمال محمد بن القاسم) :

بدأت فوح السند في أيام عمر بن الخطاب ، فقد ولي عمر على البحرين وحماد عتبان ابن أبي العاص الثقفي سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، فوجه أخاه الحكم بن أبي العاص ، ومن هناك أرسل الحكم جيشاً إلى ثاقبة من ساحل الهند ، فلما رجع الجيش أبلغ عمر بذلك ، فنهاه عن أن يعود إلى مثلها خوفاً على المسلمين .

ولكن عتبان بن أبي العاص بعث أخاه إلى يروم بساحل الهند ، وأرسل أخاه المغيرة ابن أبي العاص إلى غور الدول ، فغنى العدو وانتصر عليه .

وفي خلافة عتبان تولى عبد الله بن عامر بن كرز العراق فأمره عتبان أن يرسل بعضاً يستطلع أمر لفر الهند ويبلغه خبره ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدي في بعث استكشافي ، فقام بمهمته خير قيام . وعاد فأبلغ عتبان بما علم من أمر الهند ، فتوقف عتبان عن أن يرسل إليها جيشاً ، وكأنه استعملها واستعصب فتحها .

وفي خلافة علي بن أبي طالب عرج إلى السند غازياً فالتفت بن مرة العبدي فأغار على أطرافها وضم سبياً ، ثم عاد مرة أخرى ، ولكنه قتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، والقيقان على حدود السند مما يلي خراسان .

ثم غزا المهلب ثغر الهند في أيام مطوية بن أبي سفيان فوصل إلى بته والأهور (الأهور هي لاهور) وقد عاد بنتيجة قليلة رغم أنه تمكن من دخول بته .

ومعنى ذلك أن العرب كانوا قد تغلبوا إلى ذلك الحين على شعوب إيران ، وأدخلوهم وبلادهم في دولة الإسلام ، وبدعوا بعد ذلك معركتهم مع الأتراك . ولم يكن لمهاطلة هم الجنس التركي الوحيد الذي دخل العرب في صراع معه في هذه المرحلة من مراحل بناتهم لدولة الإسلام ، بل كان هناك الترك (البختيون) ويسمون في غير العربية باسم البكتريين نسبة إلى إقليم باكتريا الذي سكنوه ، وهذا هو الإقليم الواقع حول بلخ ، وإلى شرقهم كانت منازل الترك الكوشان . وكان البختيون والكوشان معادين للمهاطلة ، وقد عرف هذان الفريقان من الأتراك باسم الأتراك الغربيين . وعندما دخل العرب في الصراع مع الترك قاتلوا البختيين في نفس الوقت الذي قاتلوا فيه المهاطلة ، وكلا الفريقين ينسب إلى الأتراك الفرية .

ونعود إلى تتبع تقدم العرب شرقاً فنقول :

أعاد الربيع بن زياد فتح بلخ ، وهزم الترك في بادغيس وهراف وبوشنج ، وخلفه ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد الذي وسع الفتوح حتى خفاف نهر جيحون ، وعقد معاهدات صلح مع أهل زم .

وعندما عين عبد الله بن زياد بن أبيه والياً على الكوفة والبصرة سنة ٥٣ - ٥٩ هـ / ٦٧٣ - ٦٧٩ م عبر عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م نهر جيحون ، وغزا بيكند وبخارى من بلاد الصغد فيما وراء النهر ، واضطرها إلى دفع الجزية وعاد في العام التالي إلى البصرة .

وخلفه على ولاية خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م ، وصحبه عدد من كبار القادة من أمثال المهلب بن أبي صفرة وأوس بن ثعلبة ، وقد قاد سعيدان عثمان بن عفان حملة كبيرة توغل بها في بلاد الصغد واجتاز باب الحديد ، وفتح مدينة ترمز الحصينة على نهر جيحون ، فسيطر بذلك على الطريق الرئيسي من خراسان إلى ماوراء النهر .

فوح المشرق في عهد يزيد بن معاوية :

أقام يزيد سالم بن زياد والياً على خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م ، وعهد إليه في القيام بفتوح أخرى فيما وراء النهر .

سار سالم من البصرة إلى خراسان على رأس جيش ضم حيرة القواد أمثال المهلب بن أبي صفرة ، وعبد الله بن عازم السلمي ، وطلحة بن عبد الله الخزامي ، وعمر بن عبد الله بن معمر التيمي ، وتمكن سالم بن زياد من فتح بخارى وسمرقند بعد مقاومة عنيفة .

وانتدب سالم بن زياد أخاه يزيد بن زياد على الإقليم ، وجرد جيشاً لحرب زوسيل صاحب رابلستان ، غير أن الحملة فشلت ، وقتل قائدها وقتل أخوه أبو حيدة بن زياد . كما جرد حملة أخرى على خراسان بقيادة طلحة بن عبد الله الخزامي الذي القى أسرى العرب بألف ألف درهم ، وأعاد الاستقرار إلى سجستان سالماً في ذلك سبيل السياسة والتفاهم مع الأعداء قبل أن يلجأ إلى مهاجمتهم .

وبعد موت يزيد بن معاوية وفتت الفتنة بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، توقفت الفتوح في المشرق ، وانشغل حرب إيران بالفتنة حتى دارت بينهم حروب .

خريطة ٦٤

المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفوح الإسلامية في المشرق

تمت هذه المرحلة في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد تحت قيادة الحجاج بن يوسف والي العراق والمشرق .

وقد اضطلع بسببه هذه الفتوح ثلاثة من قادة الحجاج المشهورين ، وهم للمهلب ابن أبي صفرة الأزدي ، وعتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي .

أما المهلب فقد جهه الحجاج عملاً من قبله على خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وقام هو وأولاده بفتوح واسعة فيما وراء النهر ، فقد قاد المهلب حملة لحمل بها مدينة كاش في إقليم الصغد ، ووجه منها حملة أخرى بقيادة ابنه يزيد ضد ملك الختل واضطرها إلى دفع الجزية . كما فتح يزيد قلعة نيزك بإقليم بادغيس بين مرو وهراف . وغزا خوارزم ، واتصح في عهد سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان ، وغزا أخوه المفضل بن المهلب بادغيس وشومان .

وإلى أيام معاوية أيضاً سار عبد الله بن سوار العبدي ففزا القيقان وغنم غنيلاً أهدى منها معاوية ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستغاث أهلها بالترك ، ولقوا عبد الله بن سوار في معركة قتل فيها ، وكان عبد الله هذا من رجال عبد الله بن عمر .

وإلى أيام معاوية كذلك أرسل زياد بن أبيه قائداً يسمى سنان بن سلمة المظلي ، ففتح مكران ومصرها وأسكنها العرب وهذا أول جزء من غربي البنجاب يدخل في دولة الإسلام . وكانت الهند تسمى النفر ، وكان النفر يشمل المساحة التي تلي سجنستان وزابلستان وطخارستان ووخان شرقاً .

وزياد بن أبيه هو الذي جعل ولاية النفر قائمة بنفسها وولى عليها والياً ، وكان أول من ولاه عليها راشد بن عمرو الجندي من الأزد ففتح القيقان وظهر ، ثم استطرد ففزا الهند إلى شرق قيقان فقتل ، فولى زياد بن أبيه مكانه سنان بن سلمة المظلي فظل والياً عليها سنتين .

وغزا عباد بن زياد النفر الهند من سجنستان ، فأتى ستارود ثم سار نحو : حوى كهز ، والروذبار من أرض سجنستان إلى الهند ، فزول كشي ثم قطع المسافة إلى قندهار وفتحها ، وبذلك امتدت حدود الإسلام الشرقية حتى قندهار ، ثم تولى النفر الهند للفر بن الجارود العبدي ويكنى أبا الأشعث ففزا البوقان ثم القيقان ، وفتح قندهار ووصل بحدود الإسلام إلى قندهار والبوقان وأسلم أهلها .

وولى الحجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي مكران ونفر الهند فقتل في حربه مع الثرين عريين أرباب الاستيلاء على النفر وهما محمد ومعاوية ابنا الحارث الغلاف .

ثم ولى الحجاج مجاعة بن ستر التيمي النفر ففتح جزءاً من ناحية قندليل ومات بعد سنة ، وقد أتم فتحه محمد بن القاسم .

ثم استعمل الحجاج بعد ذلك حل النفر محمد بن هارون بن ذراع الهري وكان ملك السند إذ ذاك هو داهر ، وقد وقعت في أيام محمد بن هارون تناوشات بين المسلمين ورجال داهر قتل فيها محمد بن هارون ، فاستقر رأي الحجاج على تعيين قائد كبير حل رأس جيش مجهز تجهيزاً كاملاً لفتح السند ، واختار لذلك محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل .

فوح محمد بن القاسم .

كان محمد بن القاسم والياً على فارس ، فأمره الحجاج بالسير إلى شمرز والانتظار بها حتى يوافيه جنده . فاجتمع له ٦٠٠٠ مجهزون بكل شيء ، وجعل على مقدمته أبا الأسود جهم بن زهر الجعفي .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وأقام بها أياماً ، ثم فتح قنابور ثم أرماني ، ثم تقدم لفتح الديبل وجعل عهده وأزواده في سفن أرسلها بالبحر من أرماني ، وحاصر الديبل وصعب عليها منجيفاً يعرف بالمروس ، وفتحها محمد بن القاسم بعد قتال عنيف ، وهدم البد الكبير بها وكل يد آخر ، وأبد كل قتال أو عهد لبوا ، ثم حوفا إلى مدينة إسلامية ، وأزال كل آثار البوذية بها ، وبني بها المساجد ، وأسكنها ٤٠٠٠ مسلم .

ثم فتح البيرون فصالحه أهلها ، ثم فتح سرست وقرر عليها الخراج ، ثم فتح سبهان ، وبث محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سندوسان ففتحها ، وبعد فتح سبهان انضم عند كبير من الزط إلى المسلمين فجنده منهم ٤٠٠٠ بحاريون معه ، وفزط كانوا في السند قوماً من البدو الرحل ، ويقال إنهم أصل النجر المعروفين .

ثم عبر محمد بن القاسم نهر مهران ، وفاجأ داهر ملك السند ، وانقضى معه في معركة حامية قتل فيها داهر عند بلد صغير يسمى قد قرب الديبل .

وبقتل داهر استسلمت بقية بلاد السند وأصبحت جزءاً من دولة الإسلام .

واستولى محمد بن القاسم بعد ذلك على راور ، ثم رحماناباد ، وهي على فرسخين شمال مدينة المنصورة التي استحدثها المسلمون ، ثم استسلم له أهل إقليم ساوئري وأسلموا . وفضل أهل بسمند مثل ذلك ، وكان فتح راور بعد معركة حامية ، وقد استسلم له أهلها على ألا يهدم ثنائيل بوذا ومعابده التي تسمى البد ، وقالوا إنها مثل الكنائس ، فأجابهم إلى ماطلبوا .

ثم عبر نهر بياس واتجهم مدينة الملتان بعد قتال عنيف ، وخصى على كل المائيل والمعابد البوذية هناك ، وختم ذهباً وفضة كثيرة ، ولهذا سميت للملتان بفرج بيت الذهب ، والفرج هو النفر .

وقد أنفق الحجاج على جيش محمد بن القاسم ٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم ، وأثناء محمد ابن القاسم بضعف ذلك ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم ، فقال الحجاج : شفيقنا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر .

وبعد موت الحجاج فتح محمد بن القاسم أرض البيلمان وأسلم أهلها . وسأله أهل سرست وهي في بلاد الهند وهم جماعة من أهل السند كانوا مهرة في الملاحة ، وكانوا ينلصون في البحر ، فدخلوا في طاعة المسلمين .

وتقدم محمد بن القاسم في بلاد السند فوصل إلى إقليم الكرج ، وكان ملكه يسمى دهر ، فهزمه محمد بن القاسم وقلعه ، ودخلت بلاد الكرج في طاعة المسلمين .

وهنا تنهى أعمال محمد بن القاسم ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فزول محمد بن القاسم لأنه من رجال الحجاج ، وولى مكانه زياد ابن أبي كبشة الكسكي ، فقبض على محمد بن القاسم وقبده فقال محمد :

أضاحوني وأنى ضي أضاحوا ليوم كربة وسندك شر ؟

وقد حزن أهل السند على مصو محمد بن القاسم ، لأن صالح بن عبد الرحمن حبسه في واسط حتى مات .

وبعد ذلك انتقص ملوك الهند ، وعادوا إلى عروشهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، على أن يظل كل ملك منهم في مكانه ، وله مائة ألف درهم عليه ما عليهم ، فأجابوه ، ودخلت بلاد السند كلها في طاعة المسلمين ، وأسلم أهلها وملوكها وتسماوا بأسماء العرب .

وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد إسلام .

وقد اضطرب أمر السند في أول أمر أيام بني أمية ، ولكنها عادت إلى الطاعة والانضباط في أيام أبي جعفر المنصور . ولى أيامه فتحت كشمير ، ودخلت في دولة الإسلام .

فتح أفريجان وإرمينية وغيرها من الأقاليم الشمالية

بعد موقعة نهوند أرسل المنصور بن شعبة وإلى الكوفة قوات كافية من هناك إلى أفريجان بقيادة حليفة بن الجمان ، فسار إلى العاصمة أورديل ، وقاتل جوع صاحبها وحلفائه ، وصالحهم على جزية وشروط .

ثم غزا حليفة بن الجمان أيضاً موغان وجيلان وأوقع بهم وصالحوه على إئلاوة .

وإلى أفريجان بعد ذلك حبة بن فرقد السلي فأنشأها من شهرزور ، وغزا نواحي كانت قد انتظمت على المسلمين .

ثم قام الوليد بن عتبة بغزو أفريجان سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م ، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن شبل الأحص ومعه الأشعث بن قيس ، فأغار على أهل موغان والهر والطيسان .

وإلى ولاية سعيد بن العاص على الكوفة غزا أفريجان ، وأوقع بأهل موغان وجيلان ، وهزم أحد قواده وهو جرير بن عبد الله البجلي أهل أفريجان عند أرم .

ثم ولى على بن أبي طالب الأشعث بن قيس أفريجان فوجد أكثر أهلها قد أسلموا ، فأزول أورديل جماعة من أهل السطاء من العرب ، ووجدها وبني مسجدها .

وأما الموصل فقد فتحها عتبة بن فرقد السلي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، ثم مصرت وسكنها العرب في عهد هرثة بن عرفة الباري الذي خلف عتبة على الموصل التي احتوت أحد المناظر التي لمحت منها لإرمينية .

وأما فوح إرمينية فقد بدأت في عهد عثمان بن عفان ، وتعاقد على فتحها حنة ولادة وقادة أهمهم :

حبيب بن مسلمة القهري الذي قاد جيشاً من أهل الشام والجزيرة ، ففتح فالقلا وديبل والشوى والميسجان ، ثم سار إلى جرجان (كرجستان) ومنها إلى عاصمة الإقليم تفليس ، كما حملت فوحه عدة مواقع أخرى منها بردعة وجيزان .

وقد أرسل عثمان بن عفان جيشاً من أهل الكوفة مدعياً لجيش حبيب بن مسلمة ، وقاد جيش الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلي ، غير أن هذا الجيش وصل متأخراً ، فأمره عثمان

أن يتوجه لفتح أران ، ففتح البيلقان وبردعة وحمكور وغيرها من نواحي أران ، واجتاز نهر الكرج وفتح شروان ، ووصل في فتوحه إلى مدينة الباب فاجتازها ، ولكن العدو لقيه بعدها فاستشهد وجميع من معه تقريباً .

وأعاد محمد بن مروان بن الحكم فتح إرمينية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأوقع بالمتنصرين على المسلمين في خلاط .

وتولى الجراح بن عبد الله الحكمي إرمينية ليزيد بن عبد الملك ، وتوجه من بردعة شمالاً عبر نهر الكرج ونهر السّمور وهزم الحزر ، وعاد إلى بردعة والبيلقان ، إلا أن الحزر عادوا إلى الهجوم على شمال إرمينية ، وهزموا جيش الجراح ، واستشهد ومن معه في أردبيل .

وتولى مسلمة بن عبد الملك إرمينية لأخيه هشام ، وفقد حملة كبيرة ضد الحزر وهزمهم في ورنان واحتل مدينة باب الأبواب ، وأنزل بها أربعة وعشرين ألفاً من عرب الشام .

وغزا مروان بن محمد الصقلية بأرض الحزر ، ودخل ملك الحزر في الإسلام ، وفتح مروان أرض السمر وزريكره وحزمين وسندان والمكر وخرس في شروان .

خريطة ٦٥

فوح مصر والنوبة

بعد تمام فتح فلسطين وتسلم عمر للفدس وعقد مؤتمر الجاية لقادة فتح الشام استأذنه عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في فتح مصر ، فأذن له بعد تردد منه وإلحاح من عمرو .

وسار عمرو لفتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م من قيسارية إلى عسقلان ففوح ، وسار في الطريق الشمالي الغربي من البحر ، فدخل رفح ثم مر بالعرش ، ومر بمر للساحل ، وروى الأندراب ونهر العبد ، وقطيا ، ثم انتهى إلى الفرما ، وهي ميناء صغير على البحر يسمى عند الروم Pelusium وكان يصب بفرع من فروع دلتا النيل يسمى الفرع البلوزي .

ومن الفرما اتجه جنوباً بقرب حتى مر بقرية مجدل Migdol قرب الفرما ، ثم مر بمكان قرية القنطرة ، ثم إلى مكان الصالحية ووادي الطميلات . وعندما وصل عمرو ببليس وجد بها جمعاً من الروم يقودهم قائد يسمى Arteen ، وقد سماه العرب الأرطون ، فاستولى عليها العرب بعد قتال عو شهر .

والمقوقس في الذئاب مصرى ، وليس هو قورس Cytus كما زعم بطر في كتابه عن فتح مصر . لأن قورس كان رجل دين من أهل فلسطين ، ندبه هرقل ليعمل إدخال المصريين في مذهب الروم الذي كان يسمى بالإكثازيس ، فكان بذلك مندوب الروم في مصر ، وكان المصريون يكرهونه لأنه اضطهدهم ، وكان المقوقس - وأصله في الغالب من قرب دمياط - يزعم المصريين القبط لأنه من أهل يوتهم الكبيرة ، وأخوه بنيامين الذي يسميه العرب أبيمانيي كان أسقف كنيسة الإسكندرية فعزله قورس عندما اضطهد القبط ، فاعتصم ثم ظهر وعاد إلى أسقفيته بعد فتح العرب لمصر . والظاهر أن المقوقس كان اسماً أطلقه عليه العرب الذين كانوا يقدون إلى مصر للتجارة في الجاهلية . ولهذا الاسم عاصمه رسول الله ﷺ عندما كتب إليه يدعوهم إلى الإسلام ، ووصفه في كتابه بأنه « حظيم القبط » مما يدل على أن رسول الله كان يعرف حقائق الواقع المصري ، ولولا ذلك لوجه كتابه إلى قورس .

ومن ببليس اتجه عمرو إلى رأس الدلتا ، فوصل إلى قرية تسمى تندوناس ، ويسمى العرب أم دنين ، واستولى عليها . وكانت العاصمة السياسية لمصر الإسكندرية ، وكانت جالية الروم في الإسكندرية والقرى المجاورة لها كبيرة ، وأهم هذه القرى والمدن سلطيس ودمهور والكريون وسنديون وبليب ونقراش وهي Naucratis ولهذا كانت المقاومة الحقيقية للفتح العربي في هذه المناطق .

أما رأس الدلتا فكان في جنوبها حصن للروم يسمى بابليون أو باب اليون ، جعل الروم فيه حامية كبيرة لحكم البلاد وضمان طاعة أهلها ، وحصد أي عادية تكون على مصر من الشرق . وكان الروم قد حصنوا هذا الموقع بعد أن أخرجوا القورس من مصر والشام قبل الفتح العربي بقليل . وكانت المنطقة المحيطة بالحصن ومنه إلى رأس الدلتا تسمى كلها مدينة مصر ، وهي منطقة مزارع من قرى وحلقات تصل جنوباً إلى مايقابل منف أو منفيس على الضفة الغربية من النيل عند الجيزة .

وحاصر العرب حصن بابليون ، وأحس عمرو أنه في حاجة إلى مدد فأرسل إلى عمر يطلبه . وكان جند عمرو الأولون ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فأرسل إليه عمر مدداً من أربعة آلاف يقودهم أربعة من كبار القادة ، هم الزبير بن العوام وعبيدة بن الصامت ، ومسلمة ابن عجلد الأنصاري ، والمقداد بن الأسود . واشتد ساعد عمرو بهذا المدد . شدد الحصار وخرج الروم للقتال . وكان اللقاء عند هليوبوليس ، وانتصر فيه العرب ، وجأ الروم إلى بابليون فحاصروا به . وعاد المسلمون يحاصرونه .

وعندما تأكد المقوقس رحيم المصريين القبط من تفوق العرب وصدق إيمانهم وحسن بوياهم اتصل بعمرو بن العاص وعرض عليه الدخول في عهد المسلمين باسم أهل مصر . فقبل عمرو ذلك . وكتب المقوقس إلى هرقل يطلبه بما حدث وينصح بالتسليم ، فرفض هرقل ذلك ، وأرسل بوبخ المقوقس ، فعقد المقوقس الصبح باسم الأقباط ، وهم شعب مصر . وتقدم الأقباط يساعدون العرب وأصبحوا أعواناً لهم .

واطمأن عمرو إلى عون المصريين فقرر المسير إلى الإسكندرية قاعدة مصر البيزنطية فأقام معسكراً جنوب بابليون على القسطنط ، وهو الخيمة الكبيرة ، وترك هناك حامية ، وسار إلى الإسكندرية محاذياً فرع رشيد الذي كان يسمى الفرع البوليتيني نسبة إلى رشيد وكان اسمها Paulatina . وفتح عمرو في طريقه طربوط ، ثم نفيس ، ثم سلطيس ثم الكريون ، وكلها كانت مراكز لحاليات رومية حاولت مقاومة العرب . وكان تيودور قائد الحامية الرومية قد تحصن في الكريون ، ثم انهزم إلى الإسكندرية وتحصن بأموارها ، وكتب إلى هرقل . واستمر حصار الإسكندرية أربعة أشهر حتى قلق عمر فكتب إلى عمرو ، فقرر عمرو لتحام أسوار البلد ، وعهد إلى عبيدة بن الصامت في ذلك ، فجمع فيه والفتح الإسكندرية بجده . وتم الصلح أخيراً على أن يخلو عن الإسكندرية من يريد الخلاء من الروم وغيرهم ، ويسب مصر كلها . ويصح أهلها معاهدين أهل دمة بني هبيل يهود . وأعطى الروم مهنة أحد عشر شهراً للتسليم النهائي .

وفي هذه الأثناء حاول قسطنطين بن هرقل قهر الروم استعادة الإسكندرية ، فأرسل قوة بحرية بقيادة رجل يسمى منويل ، فدخل الإسكندرية وتقدم حتى نفيس ، ولكن العرب صدقوا القتال فهمروا الروم وقتلوا منويل ، وانتهى الأمر بتسليم الإسكندرية ، وإقرار الصلح الذي أبرمه المقوقس ، وبذلك تم فتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . وعاد عمرو إلى بابليون فدخل الحصن بعد جلاء الروم عنه ، ونقل عاصمة البلاد من الإسكندرية إلى موقع القسطنط عند رأس الدلتا حسب تعليمات عمر بن الخطاب .

وفي سنة ٢٣ أو ٢٥ هـ / ٦٤٣ أو ٦٤٥ م حاول الروم استعادة الإسكندرية أيام قسطنطين بن هرقل ، ولكنهم فشلوا ، واستقر أمر المسلمين في مصر .

وفي أثناء حصار الإسكندرية كانت بعض بوارج مصر قد حاولت الوقوف في وجه المسلمين في القيوم وأهل الأرض وشمال غرب الدلتا ، فوجه عمرو بخارجة بن حذافة السهمي في قوة إلى شمال غرب الدلتا ، فحارب البشروقات أي أهل البشرو و هم أهل منطقة المنزلة . ووجه عمرو بن وهب الجمحي إلى نواحي تيس ودمياط وتونة ودميرة وشها ودقيلة وبنا بوسر ، فقص على مقاومتها . وكانت في القيوم قوة رومية يقودها رجل يسمى دوميتيانوس ، فحاول التقدم نحو القسطنط ، ولكن القائد العربي عقبة بن عامر تصدى له وهزمه . وتولى عقبة بن عامر القضاء على كل مقاومة في الصعيد فتمكن من ذلك بمساعدة عولاه وردان .

وأرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر إلى أرض النوبة ، فقاتل أهلها دون فتح ، لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة وكانوا مهرة في رمي البال ، وكانوا يوجهون نبلهم إلى العيون فسموا رماة الحلق .

وعندما تولى أمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام عثمان بن عفان قرر فتح النوبة ، فأرسل قوة يقودها عقبة بن عامر ، ففتحت أرض النوبة ، ثم تقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان - والعرب يسمون أهلها الأسود - وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة ، وعقدوا معهم صلحاً يسمى البقط Paction - Pactum أهل دنقلة بمقتضاه جزية من السود عنها ٣٦٠ رجلاً ، وتمهد أهل دنقلة بفتح بلادهم للمسلمين ، وبني هناك المسلمون مسجداً ، تمهد الأسود برعايته وكنسه وإيقاد القناديل فيه بالليل ، وقد رعى الأسود ذلك . وفي أيام الخليفة المهدي عم الاعناق على أن يدفع البقط مرة كل ثلاث سنوات .

وأمر الخليفة المتوكل بن الواثق بن المتصم العباسي ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م بضم أرض المعدن إلى ولاية مصر . وأرض المعدن هي وادي العلاقي المؤدى

من قورس د على شاطئ البحر الأحمر قبالة جدة ، إلى عيذاب ، و عيذاب في أرض قوم من أهل السودان والنوبة ومصر يسمون البجة أو البجة (وسمي البشاريون المعروفون إلى الآن في مصر) فبعد وإلى مصر إلى رجل يسمى محمد بن عبد الله ويلقب بالقسي ، فدخل وادى العلاق حتى وصل عيذاب ، وحملت إليه النوبة في المراكب من القلزم إلى عيذاب ، وحاول ملك البجة احترام القسي ، ولكنه طلب عليه ، فطلب ملك البجة الهدنة ، فاشتراط للتوكل أن يقد ملك البجة إلى بغداد ، فم ذلك وصوب سنة ٢٤٦ هـ / ٨٨٥ م على أداء الإتاوة . قال البلاذري ٢٥ / ٢٨٢ : فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولايمعون للمسلمين من العمل في معدن الذهب ، وكان ذلك في الشرط على صاحبهم .

خريطة ٦٦

خريطة ٦٧

فتح العرب للمغرب

بعد أن وقع عمرو بن العاص معاهدة الإسكندرية التي اكتمل بها فتح مصر في ١٦ شوال سنة ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢ م ودخلوها دولة الإسلام ، رغم محاولات الروم استعادة الإسكندرية بعد ذلك كما يتبين ، سار عمرو لفتح برقة ، لأن برقة كانت متباعدة جغرافياً من مصر بحسب التقسيم الإداري البيزنطي ، فدخل برقة بعد قتال يسير مع سكانها من اللواتيين وأهلواين من البربر الزناتية ، واتفق معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار . وهذا المبلغ أصبح جزءاً من جزية مصر التي يُسأل عنها الولاة أمام الدولة الإسلامية .
أواخر ٢٢ هـ / أوائل ٦٤٣ م .

وتأهباً لحدود مصر سار عمرو بن العاص على رأس حملة من الفرسان سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ففتح طرابلس ودخل قاعدتها للسماء بنفس الاسم ، بعد قتال عنيف مع الحامية البيزنطية ومن انضم إليها من رجال قبيلة نفوسة البربرية ، وكانت أكبر قبائل البربر في إقليم طرابلس . وبذلك امتدت حدود الدولة الإسلامية غرباً حتى حدود ولاية إفريقية البيزنطية عند بلدة قابس ، وصمم إقليم طرابلس إلى ولاية مصر .

وتوقفت الفتوح في المغرب بعض الوقت . ولم تبدأ مرة أخرى إلا بعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان ونظام الخلافة الأموية في دمشق .

وبعد أن تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولاية مصر في أوائل خلافة عثمان أحمه من الرضاخ استأذن أحمه في المسير لفتح إفريقية . وكانت إفريقية ولاية من أهم ولايات الدولة البيزنطية ، نظراً لموقعها الحفراق المربط في وسط البحر المتوسط ، وعندها يمدحون القمح والزيتون والزيت ، وصبا بعض هرقل بن هرقل المعروف للعرب في أخبار فتوح الشام - القسطنطينية ، لإقامة الدولة المرقلية في القسطنطينية سنة ٦١٠ ميلادية ، وكان يتولاها أيام سار عبد الله بن سعد للفتح قائد يلقب بالبطريق *Patricius* وسمي جرجوريوس وسميه العرب جرجير . وكان جرجير هذا قد اختلف مع الدولة البيزنطية واستقل بولايته فيها ، وولايته تلك كانت تشمل ما يعرف اليوم بالجمهورية التونسية على وجه التقريب ، وعاصمتها الرسية قرطاجنة ، وكانت من أكبر موانئ البحر المتوسط إذ ذاك . وغالب جرجير من أساطيل الدولة البيزنطية فانسحب بقواته إلى الداخل ، وجعل قاعدته حصناً إلى جنوب غرب موقع القيروان بقليل يسمى *Suffetula* ويعربه العرب على سبيلته . وكانت لديه قوة عسكرية قوية من معاني الروم ومن حصه إليهم من البربر ، وبقيدها للفرعون العرب بمائة ألف مقاتل ، وذلك بمالعة . ولم يكن جرجير يتوقع قط أن يحىء الهجوم عليه من البر أو المشرق ، ولهذا فقد كان دستور العرب ولاية إفريقية من ناحية قابس مفاجأة له .

وكان دخول العرب بقيادة عبد الله بن سعد في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م . وكانت القوة العربية صغيرة ولكنها تميزت بما عرفت به جيوش الفتح الإسلامي الكبير خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي بالكفاءة والنظام وإيمان المقاتلين ، وكانت خاليهم العظمى هنا من خبرة الفرسان . وكان هناك تنافس شديد مشكور بين قادة الفتح في المشرق وقادته في المغرب ، وكلما فتح فريق منهم قعداً اجتهد الآخرون في القيام بفتح أعظم منه . وكان كبار الصحابة يسرون في جيوش الفتح بأنفسهم دون نظر إلى قيادة ، كما فعل الزبير ابن العوام عندما اشترك في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص ، أو يرسلون أولادهم ليشتركوا في الفتوح ليحوزوا بالثواب ويكسبوا الخبرة العسكرية والإدارية . وهنا في جيش عبد الله بن سعد اشترك نفر من أبناء الصحابة فيهم سبعة يسمون عبد الله منهم عبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مروان ابن الحكم ، بل كان في الجيش عبد الملك بن مروان ، ولهذا سمي الجيش بجيش الصائدة . وكان

اللقاء بين المسلمين وجرجير في أواخر ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ، وانصرف المسلمون انتصاراً حاسماً عند سبيلته ، وانتهى بذلك السلطان الرسمي للروم في إفريقية ، وإن كانت الدولة البيزنطية لم تكف عن محاولة استعادة إفريقية زمناً طويلاً ، ومن ذلك الحين أصبح العرب يواجهون البربر في مصر ، والبربر شعب عديم من القبائل الكبيرة والصغيرة التي تفر من العرب كله من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي . وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين من حيث أسلوب الحياة ، وهما : البربر البرانس ، وهم الزراعة وسكان المدن والسهول ، والبربر البر ، وهم الرعاة الرُحَّل الذين يعمرسون السوح الجنوبية لجبال الأطلس ، وهي العمود الفقري الجغرافي الطويل الذي يمتد من جبال نفوسة جنوبي إقليم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسي . وإذا كان البرانس هم عماد الاستقرار والزراعة في المغرب فإن البر كانوا رعاة ومقاتلين مختارين . وكل من القسمين كان يتكون من مجموعات قبلية ضخمة أكبرها صنحاجة ومصمودة من البرانس ، ورمانة من البر . ومراكز القوة الكبرى لزمانية كانت الصحاري وأقاليم الرعي الشاسعة .

أما البرانس فكانت صنحاجة تفر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف في شمال المغرب الأقصى ، وبعد ذلك وإلى الجنوب ويحدها ساحل الأطلسي كانت بلاد مصمودة ، وفي جنوبي المغرب الأقصى من وادي درعة فغزالاً إلى بلاد السنغال كانت هناك سائر مجموعة صنحاجة ثانية كبرى ، سيكون لها دور كبير في تاريخ المغرب بفضل الإسلام .

وحتى موقعة سبيلته كان البر الرعاة هم معظم من لقبه العرب من البربر الذين الرُحَّل من رمانة ، وكانت الغالبية العظمى من هؤلاء على الوثنية ، وقد اجتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ملوحتهم فيه من سماحة وعدالة . وكان من مسلم منهم يصبح مباشرة مواطناً في دولة الإسلام الكبرى ، له كل حقوق المسلمين وعليه كل واجباتهم ، فدخلوا فيه جماعات . وبدخولهم الإسلام دخلوا ميدان التاريخ والحضارة ، لأن كل من غزا المغرب وحكمه قبل ذلك كانوا يحرقون البربر هجماً خارج نطاق الحضارة . وتأكد ذلك عندما استعرب البربر وتكلموا اللغة العربية وكتبوا بها ، فأصبحت لهم لغة عامة واحدة هي العربية ، وأصبحوا من شعوب الحضارة الفارقة للكتابة . وعلى أساس وحدة الدين واللغة والكتابة قامت وحدة المغرب العربي الإسلامي .

وتوقفت الفتوح بعد موقعة سبيلته بسبب فتنة عثاق وما أعقبها من حرب أهلية . فلما انتهت الفتنة وانحصت الخلافة لمعاوية في عام ٤٠ هـ / ٦٦١ م الذي سمي لذلك بعام الجماعة تولى أمر مصر عقبة بن عامر بن قيس الجهني سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، فأرسل رجلاً من كبار العنانيين وهو معاوية ابن حديج السكوني في جيش إلى المغرب ، وكان دافعه إلى ذلك أنه كان من قواد عمرو بن العاص ، وعندما فتح عمرو برقة أرسل قائده عقبة بن نافع بن عبد القيس المهري في حملة على روية وودان من بلاد برقة وطرابلس فدخلها ودعا للإسلام بها . وبعد أن قضت طرابلس استقرت في زوية حامية عربية يقودها نافع بن عبد القيس ومعه ابنه عقبة الذي اشترى أمره بعد ذلك . فلما سار معاوية بن حديج السكوني إلى إفريقية كان عقبة بن نافع قد أصبح قائد حامية زوية وودان ، وطال وجوده في هذه النواحي وتطلعت نفسه لتولى أمر الفتوح في المغرب . وعندما دخل معاوية ابن حديج إفريقية وجد الروم قد أرسلوا حملة استقرت فيها ، لم حادتها عندما دخلها العرب . وقد أكدت حملة معاوية بن حديج الوجود العربي الإسلامي في المغرب ، وقد عاد معاوية بن حديج إلى مصر ليتولى ولايتها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م .

وإذا كانت موقعة سبيلته تعين الخطوة العربية الأولى لفتح إفريقية فإن ولاية عقبة ابن نافع المهري لقيادة الفتح في المغرب سنة ٥٠ - ٥٥ هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥ م تعين الخطوة الثانية الحاسمة . وكان الذي ولاه هو معاوية بن أبي سفيان ، وكان طول مكث عقبة ابن نافع في المغرب قد جعله مغرباً عربياً ، وكان قائداً موهوباً ذا نزعة إسلامية بالغة العمق . وعندما ولاه معاوية سار إلى إفريقية من روية وودان وقران إلى غدامس ، ودخل إفريقية من الجنوب ، واتجه من أول الأمر إلى إنشاء مصر للمسلمين في تلك الولاية حتى تستقل بأمرها عن مصر . واختار للمصر الجديد موقعاً في وسط البلاد إلى شمال سبيلته ، واختط فيه قاعدة شُيِّت القيروان - أي المعسكر - وبنى فيها مسجداً جامعاً ، واتخذ دار إمارة ، وأذن للعرب باغداد الخطط . وبذلك تكون إفريقية قد أصبحت مصر إسلامياً فيه جماعة عربية وجماعات بربرية إسلامية مسخرة . ولم يعد من الممكن للدولة الخلافة أن تتدخل عن هذه الولاية الجديدة . وقد أنفق عقبة خمس سنوات من ولايته الأولى في بناء القيروان ومسجدها الجامع ، فلما فرغ من أمر القيروان - وهي رابع الأمصار الإسلامية بعد الكوفة والبصرة والقنسطاط - واستعد لمواصلة الفتح جاءه أمر العزل فسأله ذلك ، ولكنه عندما

ترك إفريقية عائداً إلى دمشق ليشكو مما فعل به الوالي الجديد أبو المهاجر دينار كان قد قام بالخطوة الحاسمة في إنشاء المغرب العربي .

ولا يسع المجال هنا لتفصيل أعمال من تولوا فتح المغرب بعد عقبة بن نافع في ولايته الأولى . لأن ذلك الفتح استغرق - من بدايته - أيام عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ إلى نهايته حوالي ٩٢ هـ / ٦٤٢ - ٧١٠ م - حوالي سبعين سنة ، وكل قاتح أضاع شيئاً من المغرب إلى دولة الإسلام . وعدد هؤلاء الفاتحين ثمانية مهيون على خريطة فتح المغرب ، وخطوط فتوحهم مميزة بألوانها وتواريخها ، وإذا جعلنا الفتح في خريطة لأن مسارات خطوطه متقاربة مما يخشى معه التباسها على القارئ .

وإذا كنا قد بينا خطوط الفتوح على الخريطة وذكرنا ، إلى الآن ، الخطوتين الحاسمتين الأوليين في الفتح فلنورد الآن بياناً ببقية ولاية الفتح وأهمية الفصل الذي قاموا به .

جاء بعد عقبة بن نافع وهو رابع فاتح المغرب وأول ولاية إفريقية والمغرب - لأن ولاية إفريقية لم تنشأ إلا بعد اختطاط القيروان - أبو المهاجر دينار ٥٥ - ٦٢ هـ / ٦٧٥ - ٦٨١ م وقضى على الكثير من مواقع الروم الباقية في إفريقية ، ووصل بفتوحه إلى تلمسان في طرف المغرب الأوسط ، وهناك كانت منازل قبيلة أوزنة البرنسية الكبيرة وقائدتها كسيلة ابن حرم الأوزي فصالحه أبو المهاجر وأدخله في الإسلام مع قومه .

ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية وحملته الكبرى على المغرب .

٦٢ - ٦٤ هـ / ٦٨١ - ٦٨٣ م .

خلال سنتين ونصف قام عقبة بالكثير وأجرأ حملة قام بها قائد عربي على المغرب ، فقد اقتحم منازل البربر في جبال الأوراس ، واستولى على المراكز البربرية حتى وصل إلى طنجة ، وهناك لقي بليان أو بليان حاكم الإقليم وصالحه . ونصح به بليان بالانحياز جنوباً خلال جبال الأطلس الكبرى حيث منازل قبائل مصمودة الكبرى ، التي لم يجرؤ أجنس على دخولها ، وقد شقها عقبة مع رجاله في رسالة نادرة ، وجمال في نواحيها يهزم كل من لقيه حتى عبر إقليم السوس ودخل مدينة تلودانت وعبر نهر السوس ، وحل مصبه مدينة أغادير التي كانت تسمى رأس غير ، وبلغ شاطئ الأطلس ، ودخل بمصانه في ملاحه ، وأشهد الله على أنه بلغ نهاية الغرب ، ولم تبق أمامه بلاد يفتتحها ، وعاد عرقاً بلاد المغرب متجهاً بهج العنف والضربات القوية مع كل من ناوله ، وسيل الدعوة الحسنة لكل من دخل الإسلام وبنى المساجد . وفي عودته أنشأ رباطاً إسلامياً على نهر تانسيف في الغرب ، وترك عليه قائداً وداعية إسلامياً يسمى « شاكرو » ومازال رباط شاكرو قائماً إلى اليوم . ولم يدر عقبة وهو مصغرق في الفتوح أن أعداءه يتكاثرون من حوله ويهدمون حرمة بزعمهم كسيلة الأوزي الذي أساء عقبة معاملة . وفي النهاية تجمعوا عليه وانضموا معه في معركة حامية عند عبدة على وادي الأيوض جنوب بكرة . ولفظه مع بقية جيشه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م . وهكذا لقي عقبة الشهادة كما كان يفتنى . وكان لاستشهاده وما يهدى من رسالة صدى عظيم في المغرب ، فز الإسلام في نظر من لم يكن قد أسلم من البربر ، وأصبح عقبة « سيدي عقبة » في تاريخ الإسلام المغربي ، ونشر عقبة الإسلام بموته أكثر من نشره إياه في حياته .

زهير بن ليس البلوي قائد عقبة الذي تولى بعده

٦٩ - ٧١ هـ / ٦٨٨ - ٦٩٠ م .

وكانت مهمته القضاء على كسيلة والانتقام لعقبة ورجاله . وقد تمكن من ذلك ، وهزم كسيلة وقتله في معركة في موضع غير محدد من جبال الأوراس ، وعاد إلى القيروان حيث عمل قليلاً في تنظيم أمور ولاية إفريقية ، وعاد إلى المشرق حيث استشهد وتفر من معه قرب طرابلس ، على يد جماعة من الروم نزلت هناك لتعمر على البلد سنة ٦٨٨ م .

حسان بن النعمان الفسافي ٧١ - ٨٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٠٤ م .

وهو من أقدر فاتحي المغرب وولاته من الأمويين . جعل همه القضاء على بقايا الروم في إفريقية وسواحل المغرب . ولهذا العرض حرب قرطاجنة ، وأنشأ ميناء تونس عند حلق الوادي حوالي ٨٤ هـ / ٧٠٣ م .

وكانت تلك ثاني مدينة كبرى ينشئها العرب في المغرب ، وسبق لها من الازدهار والاتساع والأهمية ما عاقت به القيروان . وقد قامت في أيامه ثورة الكاهنة زعيمة قبيلة جرلوة الصنهاجية في المغرب الأوسط ، وكانت امرأة قوية وزعيمة مغرمة أرادت التخلص من

العرب ، واستطاعت بالفعل هزيمة حسان وإبعاده على التراجع إلى برقة حيث انتظر المدد من دمشق عند موضع سمى قصور حسان . ثم عاد إلى المغرب مع المدد ، وهزم الكاهنة وقتلها في موضع يسمى وادي نيني في جبال الأوراس في الغالب . وعاد إلى القيروان حيث وضع أسس النظام الإداري لولاية المغرب الكبيرة التي كانت تبدأ من برقة وتنتشر حتى تصل إلى طنجة وساحل الأطلس .

موسى بن نصير

٨٥ - ٩٢ هـ / ٧٠٤ - ٧١١ م .

يخبر موسى بن نصير القنص - الحقيقة أنه عربي انتساباً ، أما أصله فإن أباه نصيرا كان من سبي خالد بن الوليد في عين الر - الفاتح الأكبر لإفريقية ، وقد أراد أن يهزم في الفتوح ومقاتلها على الحجاج بن يوسف الثقفي ورجاله ، ووجه جهوده إلى فتح بلاد المغرب ودواخله التي لم تكن قد خضعت ، مستعيناً في ذلك بأولاده وغواده وأكبرهم عياش ابن أنيل . وقد أتم موسى ورجاله فتح المغرب وبخاصة بلاد السوس ، حيث أنشأ ولاية السوس التي سميت أيضاً ولاية سجلماسة . وسجللماسة عند منابع وادي المولوية ، وهي قاعدة إقليم ناقلت الحصص الذي يسمى الآن بالريصالي . وعاد إلى القيروان ليرسل حملات بحرية ، منها واحدة إلى صقلية ، وأخرى إلى سردينيا . وأقام قائده طارق بن زياد البربري الوردجومي الأصل قائداً على حامية طنجة ، ومن هناك بدأ فتح الأندلس .

وعلى يد موسى بن نصير تم فتح المغرب وتقسيمه إلى أربع ولايات كبرى تعرف بإفريقية وتضم طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وسجللماسة و « السوس » . وقد كان فتح المغرب من أعظم أعمال الفتوح التي قام بها حرب الأجيال الأولى وأكثرها بركة ، وأعطى على ما ميزت به تلك الأجيال من هزيمة وقوة بأس وإيمان وشدة حرس وقوة شجاعة . مكملنا انهم لم جيش جاء جيش ، وقامت تلك الفتوح - كما قلنا - حوالي ٧٠ سنة بدل العرب خلافاً من اليهود ما عاقل ما بدل في المشرق .

خريطة ٦٨

خريطة ٦٩

خريطة ٧٠

فتح الأندلس

يخبر فتح الأندلس تاجاً للفتوح للمسلمين في الغرب ، فبالإضافة إلى أنه كان فتحاً رائعاً من الناحية العسكرية فإنه أضاف إلى دولة الإسلام نظراً شخصاً من أقطار أوروبا . فامتد الإسلام به حل ثلاث قارات ، وبهذا الفتح نجح العرب في دخول أوروبا من الغرب في حين فشلوا في دخولها « بمحاولة فتح القسطنطينية » من الشرق ، ثم أتت لهم الفرصة بعد ذلك للدخول في غرب أوروبا وقتلها للمسيحي حتى قرب نهر السين . ومن ذلك الحين أصبح الإسلام عاملاً رئيساً من العوامل الموجهة لتاريخ الغرب الأوروبي .

والشائع أن فاتح الأندلس الثاني : طارق بن زياد ، ثم موسى بن نصير ، ولكن الحقيقة أن الفاتحين ثلاثة ، فلا بد أن نضيف إلى طارق وموسى عبد العزيز بن موسى ، فإنه يرجع الفضل في فتح شرق الأندلس وغربه . ويطلق العرب لفظ الأندلس Al - Andalus على مادان لهم من بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية كبراً كان أم صغيراً . ومازال اسم الأندلس باقياً على مجموعة من ثمان ولايات في جنوب شبه الجزيرة هي ، قرطبة وإشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة وألمرية وجيان وولبة Tuelva . وهذه الولايات تكون اليوم وحدة إقليمية سياسية مستقلة إدارية La Autonomia de Andalucia .

وقد جعلنا لفتح الأندلس في هذا الأطلس خريطة عامة للفتح تليها خريطةتان مكبرتان لفتح جنوب الأندلس وشماله (كل صفحة واحدة) : الأولى تمثل خطوط سير طارق وموسى وعبد العزيز بن موسى في فتوحهم . والثانية لجنوب شبه الجزيرة الأيبيرية وشماليها ، لأن مشاركة الفتح الكبرى دارت في الجنوب والشمال . وكان لابد من تكبير مناطق الفتح كي تبين اتجاهات الفتوح ومواضع الوقائع العسكرية . وهذه الخرائط الكبيرة عظيمة الفائدة فيما بعد لمن يريد أن يتتبع مواقع الصراع الطويل العنيف الذي دار بين الدولة الإسلامية الأندلسية في حضرى الإمارة والخلافة من ناحية ، وبلاد الدول النصرانية التي ولدت في الشمال وزحقت جنوباً لتستولى على ما تنصطح الاستيلاء عليه من بلاد الأندلس الإسلامي من ناحية أخرى ، كما سترى بالتفصيل فيما يلي من خرائط تاريخ الأندلس في هذا الأطلس .

وترينا خريطة فتح الأندلس خطوط سير جيوش الفتح الإسلامي ، بما في ذلك البعث الاستطلاعي الذي أرسله طارق بأمر موسى ليختبر للقائمة التي يمكن أن يلقاها الفتح .

وهي العدة التي قدها طريف بن زرعة بن أبي مدرك . حيث نزل بقوة صغيرة عند الرأس الصغير الداخل في البحر جنوب الأندلس الذي عرف بعد ذلك باسم طريف ، وبالإسبانية Tarifa وهو اليوم موضع بلد جميل يحمل نفس الاسم في محافظة قادش .

وقد عينا مكان معركة شريش أو وادي لكّة ، وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق و أعدته حوالي ١٢٠٠٠ مقاتل معظمهم من البربر و بين رودريجو ملك القوط العاصب للعرش من الملك وامبا . وكان رودريجو في شمال شبه الجزيرة فأسرع لبقاء العرب . وأراح في مدينة شذونة ومنها اتجه إلى مواقع المسلمين ، ودارت المعركة في رمضان ٩٢ هـ / يونيو ٧١١ م ، ودامت ما بين أسبوع وأسبوعين حتى انحطت قوى القوط ، وهربت فلولهم إلى الشمال ، وانفتح الطريق أمام طارق ليسير إلى طليطلة . أما رودريجو أو لديرقي فلم يقتل في المعركة ، وإنما فر في اتجاه الإقليم الذي سميته العرب باسم تدمير أو مرسية . وظفروا به في مكان قريب من مدينة لورقة الحالية على مجرى وادي العلين Guadalentin .

وكان طارق قائداً عظيماً ، فلم يُصِبح وقتاً ، وانتهى بحيته رأساً نحو طليطلة عاصمة القوط ودخلها ، وفي الطريق أرسل فرقة يقودها مغيث الرومي فاحتلت قرطبة التي كانت - إذ ذاك - معسكراً رومانياً بثأت حوله مدينة عند القنطرة الحجرية الوحيدة على نهر الوادي الكبير ، ودخل طارق طليطلة عاصمة القوط ، لم يخرج يتبع رجال القوط ما بين عسكريين ورجال دين ، وكانوا قد فروا أمام المسلمين في اتجاه مرسية بتقدمهم الأسقف سيندريد Sindredo ومعه دعاتي الكنيسة ، ومن بينها مديح الكنيسة المُخل بالجوهر ، وقد سماه العرب بمائدة سليمان . وأدركهم المسلمون ، وأخذوا الدخائر عند بلده تسمى الآن Alcalá de Henares فسماها العرب مدينة المائدة ، وسميت فيما بعد قلعة عبد السلام ، وعاد طارق ومن معه بدخائر ضخمة ذكّرت المسلمين بدخائر فتح العراق .

وكان طليحاً أن يخرج موسى للحاق بقائده . فأخذ معه قوة قدرها ١٨٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب هذه المرة ، وفيهم الكثر من زعماء العرب الشامية القيسية وائمة الكلبية ، وعبر إلى الأندلس ، وسار نحو طليطلة في طريق غير طريق طارق لفتح هو الآخر فوجها . فمر بإشبيلية ودخلها ، ثم نهض نحو طليطلة . وعندما عبر نهر الواديانة عند ماردة وجد جماعة من ملول القوط في انتظاره ، فدار قتال عنيف ، ثم تحصن منه القوم خلف أسوار ماردة ، فحاصرها حتى استولى عليها بعد محاربات كبيرة في رجالة ، وليس بصحيح أن الطريق لقي العرب إذ ذاك في موقعة ثانية قرب تمانس Tamames على نهر التورمس Tormes أحد نهيرات الدورية لأن الطريق قتل في مكان آخر كما قلنا . ووصل موسى إلى طليطلة Talavera على نهر تاجه ، وكان طارق قد خرج للقائه هناك ، وتسلم موسى قيادة الفتح ، وعاد الاثنان إلى طليطلة ، ثم نهضا لاستكمال فتح شمال الأندلس ، فأتته طارق بقواته إلى الشمال الشرق واحتل مرسية ، وصعد إلى قرب جبال ألبرت وهي البرانس ، ثم عاد واتجه غرباً معاذياً نهر الأورو . وعند مدينة اشترقة Astorga التقى بموسى وحيثه ، وسار الاثنان لفتح شمال غرب الأندلس ، فأما موسى فقد دخل أيبث Oviedo بعد أن عبر الجبال الكثيرة ووصل ساحل بسكايه عند عيخون ، وأما طارق فقد بلغ مداعل جليقية . وهنا أحس موسى أنه أتم فتح الأندلس فعاد إلى طليطلة ليواصل عمله كأول والي من ولاية الأندلس ، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استدعاه مع طارق إلى دمشق ، فترك ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس في محرم ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٣ م وهذه هي بداية عصر السيادة .

أتم عبد العزيز بن موسى أثناء ولايته - التي امتدت إلى آخر ٩٧ هـ / سبتمبر ٧١٦ م فتح غرب الأندلس حتى المحيط الأطلسي وشرقه ، وبخاصة إقليم تدمير مرسية ، وعندما قل كان فتح الأندلس قد تم . وانتهت جهود ولاية الأندلس خلال عصر الولاية الذي امتد حتى قيام الدولة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل في ذي الحجة ١٣٨ هـ / ١٧ مايو ٧٥٦ م - إلى مواصلة الفتح فيما يلي جبال ألبرت البرانس شمالاً .

خريطة ٧١

فتح المسلمين في حالة

Les Galles

فرنسا

لم يكن فتح الأندلس آخر أعمال المسلمين العسكرية في الجناح الغربي لدولة الإسلام . فقد بلغ من نشاط الجيش العربي وحمايه للفتح أن تغطي بقواته جبال الأبواب أو ألبرتات أو ألبرت المسماة بالبرانس وأراد فتح بلاد حالة أو الغالات Les Galles ويراد بها فرنسا .

فقد تولى الأندلس خلال عصر الولاية واحد وعشرون والياً أوهم عبد العزيز بن موسى ، فام منهم ثلاثة عشر بأعمال الفتح في حالة . ولم تتوقف حركة الدفع الإسلامي إلا بعد انسحاب المسلمين في موقعة بلاط الشهداء التي تسمى عند أهل الغرب بموقعة بواتييه في رمضان ١١٤ هـ / سبتمبر ٧٣٢ م . ورغم ذلك فقد ظلت حامية عربية في أربونة Narbonne جنوب غربي فرنسا نحو عشرين سنة ، محصنة بذلك البلد وبجانب كبير من سبتانية ولم ينسحب المسلمون من حالة تماماً إلا بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وقرار عبد الرحمن الداخل سحب بقية قوات المسلمين من حالة ، والاكتفاء بشبه الجزيرة .

وكان دافع العرب الأول إلى عبور جبال ألبرت هو أن ولاية سبتانية Septemania - وهي شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبي فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون ، ويضم ما يعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية حتى حدود ما يعرف بولاية الألب البحرية Les Ales Maritimes وهذه الولاية كانت تتكون من سبع وحدات إدارية ومن هنا جاء اسم Septemania - كانت من أملاك القوط الغربيين سادة شبه الجزيرة الأيبيرية ، فكان لابد للحرب من الاسترسال ، ووضع يدهم على سبتانية وعاصمتها مدينة Narbonne التي يسميها المسلمون أربونة . وبالفعل فام بذلك الولي الحر بن عبد الرحمن الثقفي ٩٨ - رمضان ١٠٠ هـ / ٧١٧ - مارس ٧١٩ م ، ودخل مدينة أربونة وجعلها قاعدة الفتح في حالة .

وكانت بلاد حالة مقسمة بين أربع وحدات سياسية : مملكة الفرنجة المورو فضجيين وتشمل معظم الغالات وعاصمتها باريس ، ودوقية أقطانية Aquitania وقاعدتها برغال Bardeas وتشمل حوض الجارون وما يليه جنوباً من بلاد غسقوية Gasconne وكانت دوقية مستقلة عن سلطان المروصجيين ومملكة برغندية La Burgogne (Borgogna) وتشمل حوض الرون ، ثم سبتانية هذه .

وجاء السج بن مالك الخولاني والي الأندلس الذي خلف الحر بن عبد الرحمن الثقفي ، وكان الذي اختاره لولاية الأندلس هو الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٥ رمضان ١٠٠ - ذو الحجة ١٠٢ هـ / مارس ٧١٩ - يونيو ٧٢١ م ، فنهض للفتح من أربونة ، وأوغل في دوقية أقطانية ، وحاصر طولوشة Toulouse خضع للقائه أودون Odon دوق أقطانية وتلاق الجيشان قرب طولوشة وقاتل المسلمون ببسالة ، ولكن السج قتل فانتهزت بقية الجيش . وتمكن مساعده عبد الرحمن بن عبد الله العافقي من جمع بقية الجيش والعودة إلى أربونة . وتولى عبد الرحمن العافقي أمر الأندلس حتى سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

ثم جاء عبسة بن سحيم الكلبي والياً على الأندلس سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ونهض لفتح سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . فدخل برشلونة ثم طرسونة Tarasona في إسبانيا ، وعبر ألبرت من البحر الساحل ، ثم دخل أربونة ، ومنها سار إلى قرقيشونة Carcassonne لم تيم نيم Nime ثم سار مع حوض الرون شمالاً حتى وصل أوتان Autun وكانت إذ ذاك أعظم بلاد مملكة برغندية ، واحتلها وحشد مع أهلها حلفاء .

وعندما بلغ مدينة ليون ملتقى الرون بالساحل احتلها ، ثم احتل ماكون ثم شالون ، وهناك تفرع جيشه فرقتين : واحدة دخلت ديجون ، والثانية وصلت إلى صانص Sens على أحد فروع السين على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب باريس ، وهذا أقصى حد بلغته قوات الإسلام الفاتحة في الغرب ، ومع أن عبسة كر راجعاً بعد ذلك عملاً بالفخام فإن وصوله إلى هذا الحد لوقع الرعب في قلب قارله وهو شارل مارتل Charles Martel حاجب القصر للملك المروصجيين . وكان يريد أن يقوم بعمل يثبت به أنه هو وأسرته أقدر من للمروصجيين ، فحصل يستعد ويجمع الأنصار للقاء المسلمين في حالة ماإذا عادوا . وعاد عبسة إلى الأندلس ، ولكنه وجد - قرب مداعل الأندلس - أن الظروف تغيرت ، فإن قائلاً بربرياً اتفق على المسلمين ، وحالف الدوق أودون وتزوج ابنته . ووقع خلاف بين المسلمين والقوطيليين ، وقل عبسة في الصراع في شبان ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م .

وتولى بعده عذرة بن عبد الله الفهري الذي حكم حتى شوال ١٠٧ هـ / فبراير ٧٢٦ م وقد قام بنشاط واسع في بلاد حالة ، ولكن نشاطه لم يكن نشاط فتح منظم . بل اكتفى بعمليات الغزو والإغارة في بلاد حوض الرون وغسقوية .

ولم يقم الولاية الخمسة الذين جاءوا بعد عذرة بشيء من الفتح حتى تولى أمر الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله العافقي للمرة الثانية ١١٢ - ١١٤ هـ / ٧٣٠ - ٧٣٢ م .

وكان رجلاً من طراز كبار الفاتحين . ولكن كانت تفقده الحكمة السياسية . فقد دخل بلاد غالة من بحر يؤدي إلى دوقية أقطانية في صيف ١١٤ هـ / ٧٣٢ م فخلقه الدوق أودون ، ثم إن عبد الرحمن دخل أرض أقطانية دخول العازي فاستغاث أودون بقارلة . ودخل عبد الرحمن برحال قاعلة أودون فأثار ذلك الحرف في كل الدوقية ، وأسرع أودون بنفسه للقاء شارل مارتل ، وقامت حركة ضد المسلمين في بلاد الرون . فأنجبه عبد الرحمن إليها ودخل آزل ، ثم ارتد إلى دوقية أقطانية ودخل بورجو . ثم اتجه نحو تولوز واحتلها ، وبدلاً من أن يتخير موقعاً للمعركة يستطیع فيه الاستفادة من جيشه على أحسن صورة ، كما فعل طارق بن زياد ، اندفع عبد الرحمن شمالاً ، وقد تضخم جيشه بمشرد من البربر تسارعت للانضمام إلى الجيش الفاتح دون أن تكون لعبد الرحمن سيطرة حقيقية عليها . وعندما أخذ عبد الرحمن في السير شمالاً كان قارلة قد استفر الناس وجمع جنداً كثيراً ، بل إن جيشاً من اللومباردين علف لعمريه بإيعاز من البابوية . وعندما أوغلت قوات المسلمين في أرض الغابات بعد مدينة بواتيه صدتها قوات الفرقة في أرض غابات وأحراش ، واشتد مطول الأمطار . أكتوبر ٧٣٢ م : لصجرت عييل المسلمين عن الثبات ، ودارت رحى معركة طاحنة استمرت أياماً بدأت في ١٢ أو ١٣ أكتوبر ٧٣٢ م ودامت طوال اليوم ، وهنكت فيها صفوف الجيش الإسلامي ، وفي مقدمتها عبد الرحمن الغافقي . وفي الليل انسحب المسلمون من ميدان المعركة جنوباً عائدين إلى أربونة . وكان اللقاء في موضع يقع شمال بواتيه في الطريق إلى تور عند قرية تسمى اليوم *Moissais la Bataille* على الطريق الروماني المبلط الذي يسميه المسلمون بالبلاط ، ولهذا تعرف المعركة عند المسلمين ببلاط الشهداء .

وبعد الهزيمة حاول قائد يسمى عبيدة بن عبد الرحمن السلمي تنظيم أمور المسلمين في غالة . وعندما تولى الأندلس عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن نعل الفهري ١١٤ هـ - ١١٦ هـ / ٧٣٢ - ٧٣٤ م : اجتهد في تحصين أربونة ولم يثبث المسلمين ، وقادهم في حملات على بلاد الرون مثل آزل وفالاس وليون ، وثبت أقدام المسلمين في إقليم الدوقية *Dauphinée* وهي الرعيصرا الآن .

وعندما تولى عقبه بن الحجاج السلوى ١١٦ - ١٢٢ هـ / ٧٣٤ - ٧٤٠ م : تسع أمامه الوقت لتنظيم أمور المسلمين في غالة . ودخل آزل ثم أبنون *Avignon* التي يسميها العرب صخرة أبنون ، وبذل أقصى جهده في تثبيت سلطان المسلمين في حوض الرون . ووجد شارل مارتل أنه لا بد له من السير نحو المسلمين مرة أخرى . فحصر المسلمين في أربونة ، وبخاصة وأن اللومباردين انضموا إلى قارلة مرة أخرى . فلم تسقط إلا سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . أي بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية ، وعبد الرحمن الداخل هو الذي سحب المسلمين من غالة ، لأنه وجد أنه يكفيه أن يقوى مركزه في الأندلس .

وقد بينا على الخريطة أهم خطوط الفتح الإسلامي ، ولم نجد ما يدعو إلى تعيين منطقة محددة لرجال سلطان المسلمين في غالة ، لأن الواقع أنه لم تكن هناك منطقة يمكن تحديدها على خريطة ، وإنما كانت هناك قاعلة إسلامية عسكرية أساسية في أربونة ، وأخرى تالية لها جنوباً في طرسونة في جنوب جبال ألبرت ، ومن هذين الموقعين أدار المسلمون حركة الفتوح وحكموا نواحي واسعة من حوض الرون وبلاد سبائية

المراجع

الأسيرة الملكية ، كلكتا الهند ، ١٨٧٧ م . وتحقيق
على محمد البحارى .

- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . القاهرة
١٣٨٠ هـ ، القاهرة ١٩٧٠ م فى ٤ أجزاء (ترجمة
عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
- لسان الميراث ، ٦ أجزاء . حيدر آباد الدكن الهند .
١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ

- تهذيب التهذيب . ١٢ جزءاً . طبعة حيدر آباد
الدكن ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

عز الدين عبد الحميد بن حبة الله بن محمد . ت
٦٥٥ هـ .

- شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً مطبعة دار إحياء الكتب
العربية . عيسى الخولى القاهرة ١٣٢٩ هـ .

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .

- جهرة أنساب العرب ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام
محمد هارون . الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة
١٩٧٧ م

- جوامع السيرة ، بتحقيق إحسان عباس وباصير الدين
الأسد والشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف ،
القاهرة ١٩٦٢ م .

أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ .

- الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة
١٩٦٠ م

مصعب بن محمد بن مسعود ، ت ٦٠٤ هـ .

- شرح غريب سيرة ابن إسحاق . جزآن بتحقيق
يوسف بروثله ، مطبعة هندية القاهرة ١٩١١ م .

تاريخ ملوك الأرض والأنبياء . بتحقيق جوتفالد ،
برلين ، الطبعة الثانية ١٩٢١ م .

عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ

- كتاب العبر (تاريخ ابن خلدون) ٧ أجزاء - ١٢ فى
ذلك المقدمة - طبعة بولاق القاهرة .

أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ .

- وفيات الأعيان ، بتحقيق الشيخ محمد عيسى الدين
عبد الحميد

مكتبة النهضة المصرية ٤ أجزاء القاهرة ٩٤٠ هـ .

محمد بن صبح كاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ .

- كتاب الطبقات الكبير . بتحقيق الدكتور إحسان
عباس . ٨ أجزاء بيروت ١٩٥٢ م .

علي بن أحمد نور الدين ت ٩١١ هـ .

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . بتحقيق محمد عيسى
الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥٥ م .

عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ .

- الروضى الأثف . شرح سيرة ابن هشام ، جزآن ،
على نفقة السلطان مولاي عبد الحفيظ ، المطبعة الجسالية
القاهرة ١٣٣٢ هـ .

أبو الفتح محمد بن محمود . ت ٧٣٤ هـ .

- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمالى والسير .
نشرته مكتبة القدس فى جزئين . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ .

ابن أبي الحديد

ابن حزم

أبو حنيفة الديلمورى

الخثعمى

جرة الأصم

ابن خلدون

ابن خلكان

ابن سعد

السهمى

المهمل

ابن سيد الناس الحميرى

الطبرى

عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم . ت سنة
٦٣٠ هـ .

- الكامل فى التاريخ . طبعة المطبعة للنورية فى القاهرة .
بدون تاريخ ٨ أجزاء .

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبعة دار الشعب
القاهرة ١٩٧٠ م سبعة أجزاء .

- اللباب فى تهذيب الأنساب . ثلاثة أجزاء . نشرته
مكتبة القدس فى القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

أبو الوليد محمد عبد الله :

- أخبار مكة وما جاء فيها من الأخبار . تحقيق رشدى
الصالح ملخص جزآن . الطبعة الثانية مكة ١٩٦٥ م

أبو الفرج : الأغانى . طبعة دار الكتب المصرية . مجلد
٧ من ٧٧ - ٧٨

أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ

- أنساب الأشراف . الجزء الأول (خاص بالسيرة)
بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الخيدر أبادى . الطبعة
الثانية دار المعارف - القاهرة .

- فروع البلدان بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . ثلاثة
أجزاء . القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م .

أبو بكر أحمد بن الحسن

- دلائل النبوة . مخطوط دار الكتب بالقاهرة رقم ٣١٢
حديث . تم تحقيق الدكتور عبد الرحمن عتيق . ونشر
المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية بالقاهرة جزآن
١٩٦٩ م .

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر

- دُرر القوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة
المعظمة . المطبعة السليمة القاهرة .

كاتب جلى . مصطفى بن عبد الله . ت ١٠٦٧ هـ

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . طبعة
استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ .

أبو جعفر محمد بن حبيب بن أبي النعامة . ت
٢٤٥ هـ .

- كتاب المنبر . بتحقيق الدكتور إبراهيم الخشنش
ومحمد حميد الله . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر
آباد الدكن سنة ١٩٤٢ م

- المُصَنَّف فى أخبار قریش . حيدر آباد الدكن
١٩٦٤ م .

إبراهيم بن إسحاق . ت ٢٨٥ هـ

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالج الجزيرة . تحقيق
الأستاذ حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ م .

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد . ت ٨٥٢ هـ

- الإصابة فى تهذيب الصحابة ٤ أجزاء نشرته الجمعية

ابن الأثير

الأزرقي

الأصفهاني

البلاذرى

اليهفاني

الحريزى

حاجى خليفة

ابن حبيب

الحريزى

ابن حجر العسقلاني

- ١٩٧١ م .
 - في شمال غرب الجزيرة ، دار الهامة الرياض
 ١٩٧٠ م .
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . قسم شمال
 المملكة .
 - للمنطقة الشرقية .
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . معجم
 مختصر
 - بلاد ينبع .
 - في شمال غرب الجزيرة .
 - بلاد حبيشة ومارها
 وكنها من منشورات دار الهامة بالرياض
 أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ،
 مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مايو ١٩٣٥ م
 تاريخ العرب مطول ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٥٧ م .
 الحجاز بين الهامة والحجاز ، دار الهامة الرياض
 ١٩٧٠ م
 جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبد
 الكرى ، دار ذات السلاسل بالكويت ، الطبعة الأولى
 ١٩٧٧ م .
 - المخطوطات الجغرافية في الصحف البريطانية القاهرة
 ١٩٧٢ م .
 بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشر فرسي وكر كسي
 عواد ، بغداد ١٩١٥ م .
 خليل يحيى نامى
 فليسب حى
 عبد الله بن محمد بن حمى
 د. عبد الله يوسف العجم
 لهرنج ، كى

Joldjicher , Ifnaz ., Vorlesungen uber den Islam 2d ed . Heidelberg 1910

Conssin A . de Perceval, Essai Sur L'histoire des arabes avant L'Islamisme
 3 vols . Paris 1847 . Refrint 1952 .

Trimingham, Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Arabia
 Longman . London 1949 ,

Leoni Caetani , Annali Dell Islam . Milano , 1905 .

Alfred Guillaume , Ibn Ishak's Life of Mohammed . Oxford 1955

وهي الترجمة الإنجليزية لسيرة ابن هشام .

J. Horowitz , the Early Works of the Campaigns , of Mohammad and its
 Authors . 1914 .

وقد ترجم هذا الكتاب د. حسين نصار بعنوان : كتب المغارى الأولى ومؤلفوها :

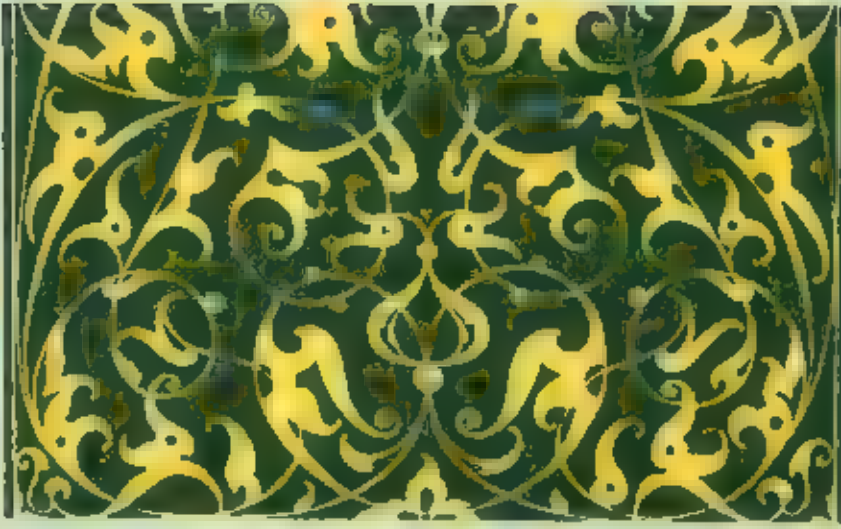
Alfred Von Kremer , Wokidi's History of Muhammad's - Campaigns ,
 Calcutta , 1855 .

J . Wellhausen Mohammad in Madina Berlin 1882 .

Montgomery Watt , Mohammad in Mekka , Cambridge 1960

J . Pfannmuller , Handwoertenbuch des Islams 1925 .

M . Offen beimer , Die Bedarnen . Leipzig 1943 .



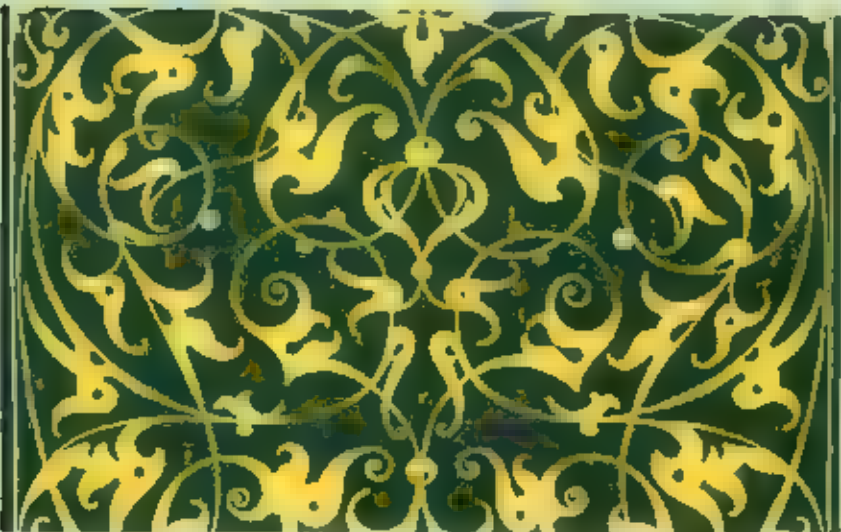
الفصل السابع



بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

- ٧٢ أجناد الشام في العصر الأموي
- ٧٣ بلاد الشام في العصر الأموي
- ٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر
العباسي كما وردت عند المقدسي
- ٧٥ قيام الدولة العباسية
- ٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي
إلى نهاية العصر العباسي الأول
- ٧٧ الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون
- ٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة
المستعفي بالله
- ٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

الدَوْلَتَانِ الْأُمَوِيَّتَانِ وَالْعَبَّاسِيَّتَانِ







طرق المواصلات ومراكز التجارة
في بلاد الشام في العصر العباسي
كما ورد عند القدماء

● قسبات الكور
• المدن والقرى الكبرى
— الطرق



الدولتان الأموية والعباسية

الدولتان الأموية والعباسية

تعتبر عصور الرشدين والأمويين والعباسيين الأول : حتى نهاية خلافة أبي جعفر هارون الوائلي بالله بن المعتصم بالله : ذو الحجة ٢٣٢ هـ / يولية ٨٤٧ م عصر الدولة الإسلامية العامة ، أى التى كان فيها العالم لإسلامى كله دولة عامة واحدة ، يحكمها خليفة واحد مقره المدينة فى العصر الراشدى ودمشق فى العصر الأموى : هذا آخرهم مروان بن محمد ، الذى جعل مقره فى بلاد الخيرة : وبعدها فى العصر العباسى ، ولا يقل من سلامة هذه الوحدة الثورات والفرد بعض الخارجيين على الدولة بناحية من النواحي ، فإن القائمين بهذه الثورات - خارجية كانت أم شيعية ثم أهل عصيات قليلة أو محلية - كانوا يحضرون ثواراً على الدولة العامة عاصيين ما غلبوا عليه من أرضها ، ثم إنها كانت كلها قصيرة العمر والذى ولم تؤثر فى وحدة الدولة العامة .

ويمقسم عصر الدولة العامة إلى ثلاث دول :

دولة الراشدين .

١٢ ربيع الأول ١١ هـ - ربيع الأول ٤١ هـ / يونيو ٦٣٢ م - يونيو ٦٦١ م ، وهى دولة وحدة الأمة ، بعد حروب الردة واستقرار الأمور ، وبناء الدولة وبداية الفتوح : الشام والعراق وشرق إيران ، إلى منطقة الجبال فى الشرق ومصر حتى دقنة وإفريقية ، وتدمير القرآن وتثبيت النص الكريم فى صورة المصحف الثابى ، وبداية جمع الأحاديث والآثار والسبى وبناء السيرة النبوية لتكون العباد الثابى للتشريع الإسلامى ، وتنظيم المجتمع الإسلامى واحتياط لأمصا الأربعة الأولى : الكوفة والبصرة والمسطاط والقروان ، وقام الولايات الإسلامى الكبرى الأولى : الشام والكوفة والبصرة ومصر وإفريقية ، وقد شهد هذا العصر أيضاً قيام الفتنة الكبرى الأولى

وقد بدأت هذه الفتنة من بدايات خلافة عثمان بن عفان فى دى الحجة سنة ٢٣ هـ / أكتوبر ٦٤٤ م ، واستمرت حتى موته شهيداً مقتولاً على أيدي نفر من النعمان على سياسته فى إدارة الدولة فى دى الحجة سنة ٣٥ هـ واستمرت بعد موته وأصبحت حرباً أهلية بعد تولي على بن أبى طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بأيام ، فقد رفض أكبر ولاة الدولة - وهو معاوية بن أبى سفيان - الإعداد لما قررته الخليفة من عزله ، مع عدد من الولاة معظمهم من بنى أمية ومعهم حلفاءهم فى عداء بنى هاشم وأحلامهم قبل الإسلام . وعندما ترك على بن أبى طالب مقر خلافة ، وانتقل إلى الكوفة آملاً فى أن يجد من حرب العراق جسداً يقضى به على عمود معاوية بدأت الحرب الأهلية صلاً ، ومنذ البداية تكتشفت الحقائق التى أدت إلى ضعف المركز السياسى والعسكرى لعل بن أبى طالب ، فقد سارع معاوية بن أبى سفيان إلى كسب عمرو بن العاص وإلى مصر إلى جانبه ، وبذلك أصبح أغنى وأقوى رجل فى الدولة لأن مصر والشام معا كانتا إذ ذاك تحتى ولايات الدولة الإسلامى وأعطىها بالجند العربى القادر على المشاركة فى الحرب ، هذا إلى أن معاوية بن أبى سفيان وآله كسبوا لأنفسهم « عزوة » قليلة وبنوا قوة عسكرية كبيرة فى بلاد الشام .

الدولة الأموية .

فأما الدولة الأموية فكانت بالفعل دولة عامة أكملت بناء العالم الإسلامى فى دور توسعه الأول ، ووصلت بمحدوده من فرغانة والسند فى الشرق إلى المحيط الأطلسى فى الغرب ، تخطت جبال الألب « المعروفة خطأ بالبرانس » ، وواصلت فتحت بلاد غالة « مرزا » ، حتى أوقف تقدمها الفرنجة بانتصارهم على المسلمين فى واقعة بلاط الشهداء فى رمضان

١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م ، وقد كثرت الثورات على الأمويين ، ففى الشرق توالى ثورات الخوارج عليهم ، وفى المغرب قامت الفتنة المغربية الكبرى التى بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م فى أيام هشام بن عبد الملك ، وانتهت بانفصال المغرب الأوسط والأقصى عن الدولة الأموية مع بقاءهما داخل نطاق دولة الإسلام . وبعد قيام الدولة العباسية بعدة سنوات انفصل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الأموى عندما أقام دولة أموية أندلسية فى شبه الجزيرة الأيبورية شقت طريقها مستقلة بنفسها من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م .

وقد بدأت الدولة الأموية حكمها سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعلى رأسها معاوية بن أبى سفيان فى نهاية الفتنة التى بدأت فى منتصف خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حوالى ٣٠ هـ / ٦٥١ م ، وبولايته عاد نشاط التوسع والفتوح كما رأينا فى الفصل السابق ، واستمرت خلافة من ربيع الأول سنة ٤١ هـ / يونيو ٦٦١ م ، إلى رجب سنة ٩٠ هـ / أبريل ٦٧٩ م وخلفه ابنه يزيد ، رجب ٩٠ هـ - ربيع الأول ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م ، وفى خلافة وقعت مأساة استشهاد الحسين بن على فى ١٠ محرم ٦١ هـ / ١١ أكتوبر ٦٨٠ م التى حولت التشيع لعل بن أبى طالب وآل البيت إلى حركة سياسية خطيرة استمر طاقها يتسع حتى قسمت العالم الإسلامى إلى ستة من ناحية وشيعة من ناحية أخرى .

الدولة العباسية

ربيع الأول ١٣٢ هـ - ٢٣ ذو الحجة ٢٣٢ هـ / أكتوبر ٧٤٩ م - يوليو ٨٤٧ م : عندما العصر العباسى الأول الذى رسمنا مخرائطه فى هذا الفصل بهذه الفترة التى تبدأ بخلافة أبى العباس عبد الله السامع وتنتهى بموت الخليفة أبى جعفر الوائلي هارون بن أبى إسحاق محمد المعتصم ، لأنها آخر عصور الدولة الإسلامى العامة التى تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، وبعد ذلك تبدأ أجزاء من الدولة فى الانفصال عنها ، وإن احتفظت بالطاعة الاسمية والدعاء والخطبة فى معظم الأحيان لخليفة بنى العباس ، وتنتهى بذلك الدولة الإسلامى العامة وبدأ عصر الأقاليم الذى سنبذه فى الفصل التالى بالمغرب والأندلس ، وإلى دول هذه الأقاليم يتنقل واجب الدفاع عن دار الإسلام وتوسيع رقعتها .

والخليفة أن الدولة العباسية لاتعد فى مجموعها من الدول المانعة . وهى لم تقم بفتوح ، ولم توسع رقعة الإسلام فى أى ناحية من الجهات ، ولكنها - إلى آخر أيام الوائلي - بذلت جهداً ضخماً فى المحافظة على ماورثته عن الدولة الأموية فيما عدا الأندلس والمغرب لأن لأندلس انفصل نفسه وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من دى الحجة ١٣٨ هـ . مايو ٧٥٦ م ، أما فى المغرب فقد ثبتت الدولة العباسية أقصى حد لها فى العرب بنهر صغير يسمى بر شلف يقع من حاد لأورس وينتهج شمالاً حتى جوى موقع مدينه الحرائر اليوم قرب ساحل البحر المتوسط ثم يتجه غرباً بمحاذاة الساحل تقريباً حتى يصب قرب وهران فى المجرى الأدنى لهذا النهر وهو الحد الغربى لولاية إفريقية . وقد ذكر اليعقوبى فى كتاب البلدان أن آخر المعقل العباسى غرباً هو مدينة صغيرة قرب مجرى شلف تسمى أربة .

وفى ناحية الشرق وقف العباسيون عندما ورنوه عن الأمويين فاحتفظوا بموضع السند الأدنى وقواعده مثل التنصيرة وروبر . وفيما يتصل بمصر اجتهد العباسيون فى المحافظة على الوضع القائم فعلاً فى النوبة ودقنة التى اعتبرت فعلاً من البلاد العباسية ، أما بقية النوبة جنوباً فقد كانت بلاداً محالفة تؤدى جزية اسمية فى الواقع ولا تقوم بأى عمل معاد للإسلام وللمسلمين ، وبالفعل ظل الإسلام يتشرب جنوباً مجتهداً الناس بعضائهم وقوة الدفع الكامنة

أجناد الشام في العصر الأموي

نبدأ بحرائط هذا الفصل عن الدولتين الأموية والعباسية بخريطة لبلاد الشام وهي قلب الدولة الأموية وأجنادها الخمسة ، وهذه أول مرة - فيما نرى - تصور فيها أجناد الشام بأقصى الدقة في مظهر جغرافي ، وقد اعتمدنا في تحديد الأجناد بحرائط الشام في العصر البيزنطي قبل دخول المسلمين ثم على المعلومات الكثيرة جداً - والمعارضة - الموجودة في كتب الجغرافيين العرب وبخاصة البغوي في كتاب البلدان ، وهو من أدق الجغرافيين عندنا في موضوعات التقسيمات الإدارية ، وقد اتفقتنا بالمعلومات الواردة عند البغوي في تحديد هذه الأجناد .

وبلاحظ من الخريطة أن أوسع أجناد الشام - وهي الأقسام الإدارية العسكرية - كان جند دمشق ، فهو يشمل منطقة دمشق ثم يمتد ليصل إلى حدود جزيرة العرب ، وهو يشمل في امتداده هذا إقليم البلقاء ، ومن المقارنة بين هذه الخريطة وخرائط الشام أيام الروم يتبين أن إقليم البلقاء يمتد على وجه التقريب أراضي دولة القساسة .

أجناد الشام : جمع جند وهي خمسة وتنقسم إلى جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قيسريين .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : « اختلفوا في الأجناد . فقبل سمي المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا .. وكذلك بقية الأجناد » .

وقبل سميت كل ناحية جنداً لأنهم كانوا يقضون أعبائهم فيها ، وذكروا أن الجزيرة كانت مع قيسريين جنداً واحداً فأقردها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً برأسه .

ولم تزل قيسريين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية يجعل قيسريين وأنطاكية ومنبع جنداً برأسه .

فلما استخلف الرشيد أفرد قيسريين بكورها فجعلها جنداً ، وأفرد المواسم كما سذكره في المواسم إن شاء الله .

بأقوت ١ / ١٣٦

الأردن : وهي أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة ومن مدنها القصور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، ومابن ذلك .

ومنها بيسان ، وعصطون ، وأريحا ، والمجاء ، وغير ذلك .

والأردن عدة كور منها : كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جنر ، وكورة صفورية ، وكورة صور ، وكورة عكا ، وغير ذلك .

بأقوت ١ / ٢٧ - ٢٨

الفسطاط : هو ما وراء كل موضع من أرض العدو ، وجمعه فطور ، وهذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد لبن لاون .

ومن مدنها بياس ومنها إلى الإسكندرية (الإسكندرية) مرحلة .

ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان .

ومن المصيصة إلى عين زربة مرحلة .

ومن المصيصة إلى أذنة مرحلة .

ومن أذنة إلى طرسوس يوم .

ومن طرسوس إلى الجوزات يومان .

ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان .

ومن بياس إلى الكنيسة السوداء (وهي مدينة) أقل من يوم .

ومن بياس إلى افاروتية مظه .

ومن افاروتية إلى مرعش وهي من شعور الجزيرة - أقل من يوم .

فيه . وقد ذكرنا في الفصل السابق ، وهو فصل الفتوح ، كيف أن خلفاء بني العباس في أواخر عصرهم الأول الذي تحدث عنه حرصوا على أن يستكملوا سلطانهم على البحر الأحمر حتى منطقة العلاق ومدينة عيذاب ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن جزائر دهلك كانت دائماً داخلية في نطاق الخلافة وأن بقية الجزائر مثل فرسان وموانئ البحر الأحمر من القنفذة والحية وغنا وعدن كانت كلها خاضعة للدولة الإسلامية - تبين لنا أن البحر الأحمر وهو بحر القلزم إذ ذاك كان بحيرة إسلامية في قبضة المسلمين ، بالقيبط كما كان انتقال العباسيين إلى بغداد والعراق تقوية للبصرة وعباد وسواحل الخليج من الناحيتين حتى خليج عمان ، وتبع ذلك بلاد جنوب الجزيرة المطلة على البحر العربي بما في ذلك عمان وظفار وحضرموت إلى عدن بما في ذلك جزيرة سقطرى والقرن الإبريق كله ، ولم يفرط العباسيون أو الدول المحلية في اليمن في المحافظة على سلطان المسلمين على بحر جنوب شرق آسيا وأهمها بحر العرب والمحيط الهندي ، وعندما أنشأ أبو جعفر هارون الرشيد جند المواسم والشعور بين الدولة العباسية ودولة الروم في آسيا الصغرى ، ثم امتد هذا الخط شيئاً فشيئاً إلى شمال العراق ونشأ ما عرف بجند الجزيرة ، كان معنى ذلك أن الدولة العباسية قد سلمت بوقف التقدم والتوسع في هذه الجهة الهامة من جهات التوسع الإسلامي ، وأمت في نفس الوقت دولة الروم من ناحيتها ، واتحصر الجهاد هنا على ضربات تحريرية سريعة وهي المعروفة بالشواقي والصوائف ، وبدلاً من أن تملك منطقة الدروب لتدح الباب أمامها مفتوحاً للجهاد أسكنت في المنطقة جماعات من المهادين مابين جند رسمي ومتطوعة . وكان هذا في ذاته دليل الضعف العسكري لدولة الإسلام العامة ، وأبسط مثل على هذا الضعف هو أن الخليفة المحتصم عندما أثار على بلاد الروم وغرب عبورية انتقاماً لعدوان الروم على زبطرة من بلاد الشعور سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م اعتبرت الدولة هذه العارة نصراً عظيماً مؤزراً ، وقال أبو تمام فيها قصيدته المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

• • •

يا يوم وقعة عبورية انصرفت عنك المنى حفاً مصولة الخلب

مع أن هذه الغارة في ذاتها لا تقاس إلى انتصارات المسلمين الكبرى في عصر الفتوح ، وقد بالغ المؤرخون في الكلام عنها مما يدل على هبوط الحرام ، وبعد عبورية انقلبت الأوضاع وجرى الروم في عصر الدولة المملوكية على اجتياح منطقة المواسم وجند الشعور ، واستولوا على أنطاكية وهروا الفرات ، واستولوا على حلب بعض الوقت واستولوا على حران وسروج ولولا السلاجقة لما انحس هذا الخطر .

ولكن السمة الكبرى للدولة العباسية في عصرها الأول هذا - وهو عصرها الذهبي - هو دفاعها الفعال عن مذهب السنة ، وباستثناء الفترة البويحية التي غلبت فيها الميول الشيعة فإن الدولة العباسية حافظت على سيادة مذهب السنة في الشرق وعليه قامت دول السامانيين والفرجانيين والغوريين وغيرها من دول الفرس والأتراك الغزية التي فتحت أبواب أفند للإسلام ، وفي المغرب كان دفاع العباسيين عن السنة والجماعة حتى أقصى إفريقيا عرباً صحراء الحجاز التي صححت مسار الإسلام في جناح العربي بدولة الإسلام ، لأن القيروان استطاعت بعد صراع طويل القضاء على مطامع الخوارج ، فأشأ بنو رستم مولتهم في المغرب الأوسط سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وعندما قامت الدولة الإدريسية المطربة في المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، قامت دولة سنية قوية في المغرب الأقصى ، وتولى فقهاء السنة المالكيون تأييد مركز السنة والجماعة في هذا البلد القصي من عالم الإسلام ، وأصبحت فاس مركزاً جليلاً من مراكز السنة ، وأطبقت السنة من إفريقيا والمغرب الأقصى على المغرب الأوسط في الجناح الغربي للدولة الإسلامية رغم قيام الدولة الفاطمية فيه ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، وانتقالها إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، واستيلائها على القاهرة .



ومن مشهور مدن هذا النفر أنطاكية وهراس وغير ذلك إلا أن الذي ذكرناه أشهر مدنها .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان . وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم شرب هراس .

بقرت ١ / ٩٣٧ - ٩٣٨

العواصم : تولاها لاون الأرمني ملك الأرمن يومئذ ، فبقي في عقبه إلى الآن ٣٥٤

وأما نهر اسفيجاب فلم يزل ثغراً في جهته .

ونهر قراوة قرب بلاد الديلم .

خريطة ٧٣

بلاد الشام في العصر الأموي

أراضي الصياع وقصور الخلفاء أو البوادي ، يدخل نظام الصياع والبوادي في صميم التنظيم المالي والزراعي والعسكري لبلاد الشام في العصر الأموي ، ويهمهم من النصوص أن حماد بن أمية وكبار أمراءهم كانوا يأخذون تحت رعايتهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، تحفف بها الضرائب ، ويختص بزراعتها تستفيد الزراعة ويهد الناس . وقد كان لهذا النظام أثره في الرخاء الزراعي الذي تمتعت به بلاد الشام في العصر الأموي . ولأراضي الصياع كان الخلفاء والأمراء ينتشون قصورهم الصحراوية التي تعرف بالبوادي ، ليهربوا فيها للهوهم وشغوتهم بعيداً عن صحب العواصم وعيون أهلها . وكان في النظام نفسه تمييز لأهل الشام ، وتميز عن قريش الخلفاء لهم واعتبارهم لأهل بيتهم .

وقد اجتهدنا في جمع ما لدينا من معلومات عن أراضي الصياع ومواقع القصور في هذه الخريطة ، وهذا النظام داخل في نظام تقسيم الشام إلى أجناد ، لأن الصياع انضمت في الأجناد ، وكان نفر من أهل الشام من المصبات العربية جنداً في نفس الوقت .

خريطة ٧٤

طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي

كان الشام في العصر الأموي من أزمى أقطار الدولة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً وخصراً . وكانت طرقه حاضرة بالتجارة والتجارة والزراعات . ومن أكثر المؤرخين الجغرافيين حديثاً في ذلك صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . وقد استخرجنا المعلومات عن طرق التجارة في الشام منه ، وفيها تبين الطرق ومراكز التجارة والموانئ .

خريطة ٧٥

قيام الدولة العباسية

قصة قيام الدولة العباسية طويلة ترجع إلى اشتراك آل البيت جميعاً عباسيين وعلويين في الدعوة لآل البيت ، وانتقال الدعوة فيها من الحسن إلى الحسين وقيام محمد بن الحنفية « الولد الثالث لعل بن أبي طالب » بها بعد ذلك ، ثم ابنه أبي هاشم ، ومايقال من تنازل أبي هاشم عن حقه في الخلافة إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو إبراهيم المعروف بالإمام الذي قتل في سجن هشام بن عبد الملك وانتقال الإمامة إلى أبي العباس عبد الله السفاح أخيه . وانتشار الدعوة إلى الرضا من آل البيت في حراسان ، وقيام أبي مسلم الخراساني بالدعوة إلى خلافة إبراهيم الإمام بمثل البيت العباسي وتوجيه الدعوة بعد ذلك لأخيه أبي العباس عبد الله الذي عرف بالسفاح . هذا إلى تنظيم الدعوة في مرو وغيرها من بلاد حراسان ، ثم قيام تقيته الماخمين وأكثرهم أبو حمص بن كثر وهو أبو سلمة الخلال . بتنظيم الدعوة في أرباع حراسان الأربعة ومنها مثل : هرة وبوشنج وعمرور والروز والطالقان ومرو ونسا وأبيورد وطوس ومرعش وبلخ ، ثم انضمام المجانية إلى الدعوة بسبب سياسة نصر بن سيار . ومع المجانية انضم إلى أتباع الدعوة الماخمية الأنصار ومواليهم وعزاعة ومواليهم ، وتجمع الدعوة والأتباع في مراكز بينها على الخريطة .

ومن مرو سار الجيش العباسي الرئيسي نحو الكوفة وهزم يزيد بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة ، وأسرع أبو سلمة الخلال فاحتل الكوفة ١٣٢ هـ وسار جيش عباسي ثان إلى واسط ودخل الكوفة من هناك بعد أن هزم مروان بن محمد في موقعة الزاب الأعلى ، وفر مروان بن محمد إلى نهر أبي خنيس في فلسطين ، حيث وقعت مذبحة بالأمويين ، وواصل الفرار إلى مصر حيث قتل في أبي صير بالفيوم ، وانتهت بذلك الدولة الأموية وقيامت الدولة العباسية وقاعدتها الأولى هي الكوفة .

وقد اجتهدنا في تصوير هذه الحركة السياسية العسكرية الواسعة النطاق في هذه الخريطة .

خريطة ٧٦

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول

٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م

خريطة ٧٧

الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون

خريطة الدولة العباسية وأقسامها وتوابعها وكبار المدن بحسب ماورد في كتاب « أحسن التقاسيم » لأحمد بن محمد ابن المقدسي من أعظم الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . وهو يسمي عالم الإسلام مملكة الإسلام ، ويستعمل مصطلحاً خاصاً يناه عن الخريطة .

خريطة ٧٨

أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله

خريطة ٧٩

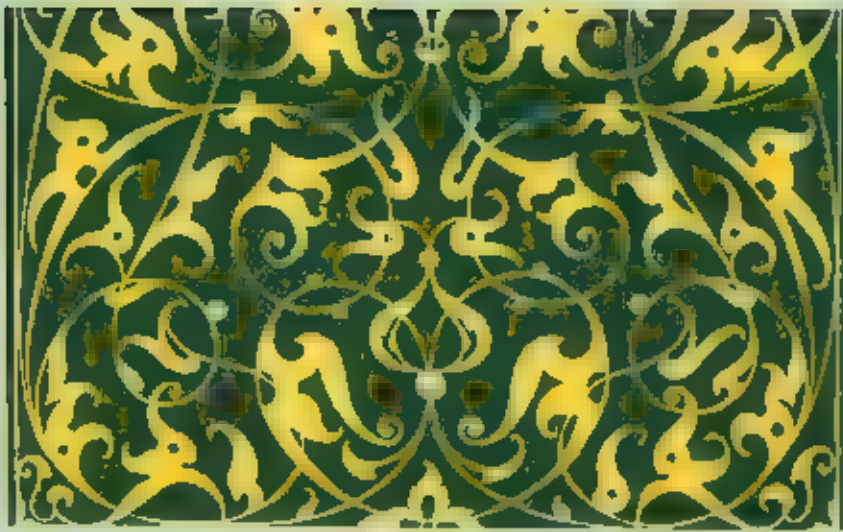
منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

منطقة الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم في عصرى هارون الرشيد ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م ، وأبى إسحاق المنصور ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م .

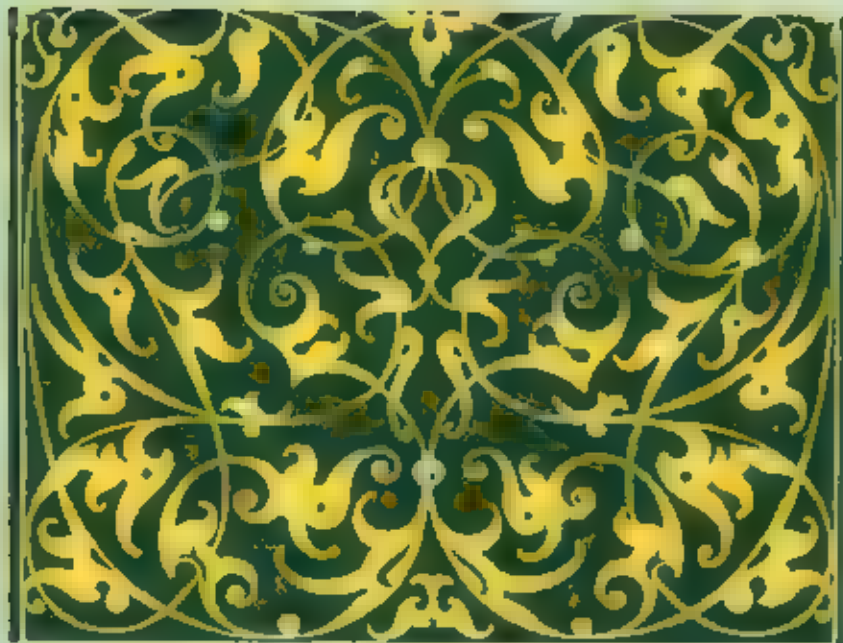
ولي عصرهما تم إنشاء جند العواصم الشامية والجزيرة وأنشئ نظام الثغور وكان ذلك في عصر الأسرة الأمورية البيزنطية The isoraie dynasty وأول أباطريها ليو الثالث LEO III ، وآخرهم ليو الخامس الأرمني ٨١٣ - ٨٢٠ م ، وكانت الثغور والعواصم في صالح الروم أكثر مما كانت في صالح الدولة الإسلامية التي انتهى عصر توسعها في هذه الناحية . وعندما تقوم الدولة المقدونية على يد باسيل الأول ٨٦٧ - ٨٨٦ م وتستعيد قوتها متبذرة فرصة ضعف الدولة الإسلامية مستغفراً على أراضيها وتكسح العواصم والثغور وتستولي على أنطاكية وحلب في عصور قسطنطين لابس الأرجوان Constantin ورومانوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapes ورومانوس الثاني Romanus II ويوحنا الشمشق Jobaes وفي أيامه بلغت الغارات على بلاد الإسلام فروعا وأنزلت بالمسلمين وأراضيهم أدى شديداً حتى سميت الغارات كلها حقدومات الحروب الصليبية . وأقصى مابلغته هذه الحملة في عهد هذا الأخير ٩٧٦ - ١٠٣٢ م ، ولم يتحصر هذا الخطر الجسيم على بلاد الإسلام من هذه الناحية إلا على يد الأتراك السلاجقة . وقد تمكن سلطانهم ألب أرسلان من وقف للد البيزنطي بانتصاره في معركة ملاذكرد Malzikart شمال بحيرة وان سنة ١٠٧١ م وبها بدأ صعود الإسلام في جهة آسيا الصغرى من جديد . والقسم فرقى من السلاجقة - وهم سلاجقة الروم - بلاد الروم وقاموا باحتلال قوية وبدأ استيلاء المسلمين على أراضي الدولة وأقام الداتشمنديون دولتهم حول ملاطية التي أصبحت قاعدتهم .

المراجع

- ابن الأثير الجوزي
 حل بن أحمد بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ .
 طبعة المطبعة الشريعة / القاهرة بدون تاريخ .
 الأجزاء الخمسة الأولى
- البلخاري
 أحمد بن يحيى بن حابر : أسبغ لأسرار حار
 بتحقيق محمد حميد الله الصمدية و فتوح
 البلدان . بتحقيق د. صلاح للنجد ثلاثة أجزاء /
 القاهرة .
- الطبري
 أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ،
 بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار المعارف .
 القاهرة ١٩٦٠ م وما بعدها . الأجزاء السبعة
 الأولى .
- ابن أحم الكوفي
 أحمد بن عثمان (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٩ م)
 كتاب المنوح . طبعة حيدر آباد بالهند . عشرة
 أجزاء . سنة ١٩٦٥ م وماليها .
- ابن عبد ربه
 أحمد بن محمد : العقد الفريد . بتحقيق أحمد أمين
 وآخرين . القاهرة ١٩٤٠ م .
- الأزدى
 أبو زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل . القاهرة
 ١٩٦٧ م .
- الجهشياري
 محمد بن عبدوس : الورراء والكتاب . بتحقيق
 مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٣٩ م
- المعبرودي
 أبو الحسن علي بن الحسن : مروج الذهب
 ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء بتحقيق محمد عبي
 الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦٤ م
- الفرحاني
 الحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) .
 نشوار الحاضرة . دمشق ١٩٣٠ م .
- الهمداني
 عبد القادر بن طاهر (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .
 كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ م .
- الهيدي
 هلال بن الحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م -
 ١٠٥٧ م) .
 رسوم دار الخلافة . بغداد ١٩٦٤ م .
- الخطيب البغدادي
 أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٥٣ هـ /
 ١٠٧١ م)
 تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ م .
- ابن عساكر
 علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) .
 تاريخ دمشق . دمشق ١٣٣٣ هـ .
- ابن اسفنديار
 محمد بن الحسن (القرن السادس هـ / الثاني عشر
 ق) .
 تاريخ طبرستان . طهران ١٩٤٢ م .
- ابن الجوزي
 جرجورجوس أبو الفرج (ت ٦٨١ هـ /
 ١٢٨٦ م) .
 مختصر تاريخ الدول . بيروت ١٨٩٠ م .
- ابن الطقطقي
 محمد بن علي بن طاطبا (ت ٧٠٩ هـ /
 ١٣٠٩ م)
 الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .
 القاهرة سنة ١٩٢٥ م . وطبعات أخرى بعد
 ذلك .
- الدمري
 محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) .
 دول الإسلام . حيدر آباد ١٣٢٧ م .
- ابن كثير
 إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) .
 البداية والنهاية ، ٩ أجزاء . القاهرة ١٩٣٠ م .
- ابن خلدون
 عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٤ هـ /
 ١٤٠٦ م) .
 المقدمة . بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد والي .
 ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٨٠ م .
- حسن إبراهيم حسن
 تاريخ الإسلام السياسي . الجزء الأول . القاهرة
 ١٩٣٢ م ، الجزء الثاني القاهرة ١٩٣٤ م .
- الطبري
 عبد العزيز . العصر العباسي الأول . بغداد
 ١٩٤٥ م .
 و : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . بغداد
 ١٩٤٨ م .
 و : المذود التاريخية للشريعة . بيروت
 ١٩٦٠ م .
 و : ضوء جديد على الدعوة العباسية . مجلة كلية
 الآداب بجامعة بغداد ١٩٦١ م .
 و : نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام .
 عن المجلد السابقة ١٩٦٤ م .
- محمد أبو رهرة
 محمد أبو رهرة . القاهرة ١٩٥٠ م .
- حرجي رندان
 تاريخ المدن الإسلامي . طبعة جديدة بتحقيق د.
 حسني مؤنس . ٤ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ م .
- العلوي
 الدكتور أحمد صالح : التنظيمات الاجتماعية
 والاقتصادية في البصرة في القرن الهجري الأول .
 بغداد ١٩٥٣ م .
 و : استيطان العرب في خراسان . مجلة كلية
 الآداب بجامعة بغداد ١٩٥٩ م .
- فاروق حمير
 طبعة الدعوة العباسية . بيروت ١٩٧٠ م



الفصل الثامن

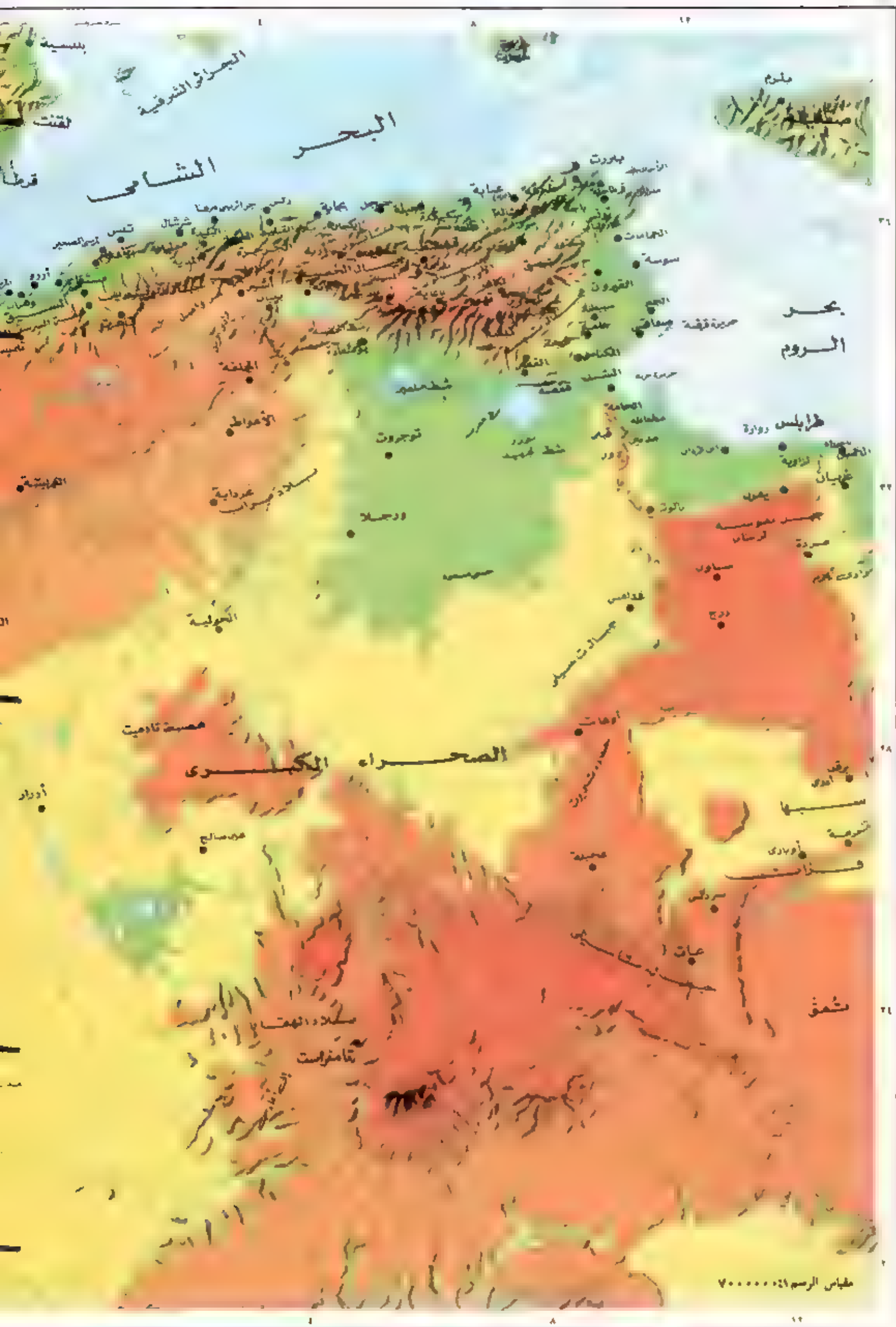


المغرب والاندلس



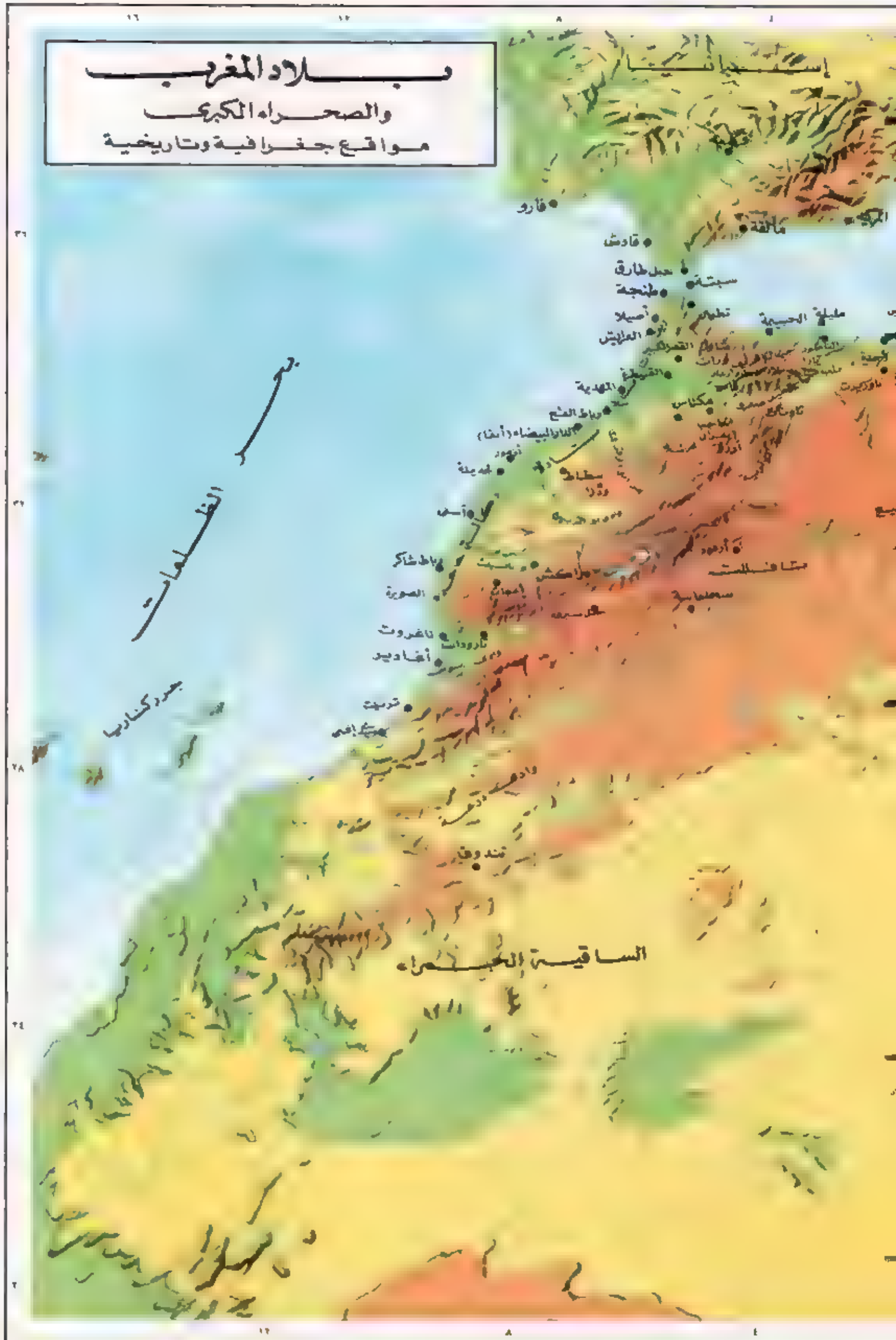
بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

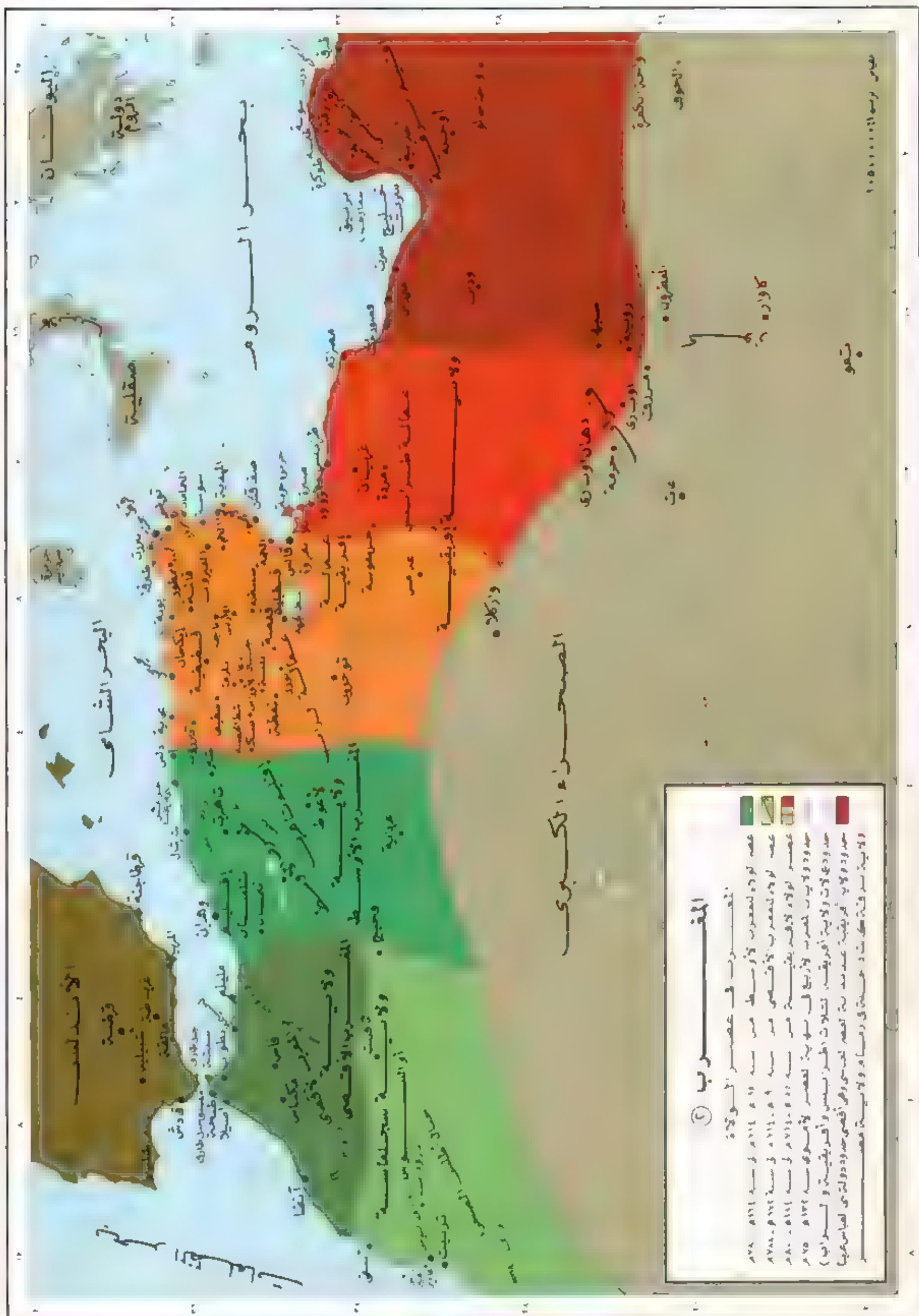
- ٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى - مواقع جغرافية وتاريخية
- ٨١ المغرب في عصر الولاة .
- ٨٢ عصر الدول المغربية الأولى
- ٨٣ الدولة الفاطمية في إفريقيا والمغرب
- ٨٤ المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين .
- ٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزوهم في جنوب إيطاليا
- ٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى .
- ٨٧ المغرب والاندلس في عصر المرابطين
- ٨٨ المغرب والاندلس خلال العصر الموحدى .
- ٨٩ المغرب في عصر بني مرين وبني حفص وبني عبد الواد
- ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، المغرب الأقصى في عصر بني وطاس
- المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين في المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين .
- ٩٣ الاندلس عند قيام الدولة الأموية .
- بيان توسع مملكة أشعريس حتى أيام ألفونسو الأول .
- ٩٤ الاندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشعريس أيام ألفونسو الثالث .
- ٩٥ الاندلس في عصره الذهبى .
- ٩٦ الاندلس في عصر الطوائف .
- ٩٧ الاندلس الإسلامى أيام المرابطين .
- ٩٨ تطور حدود الاندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة .
- ٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

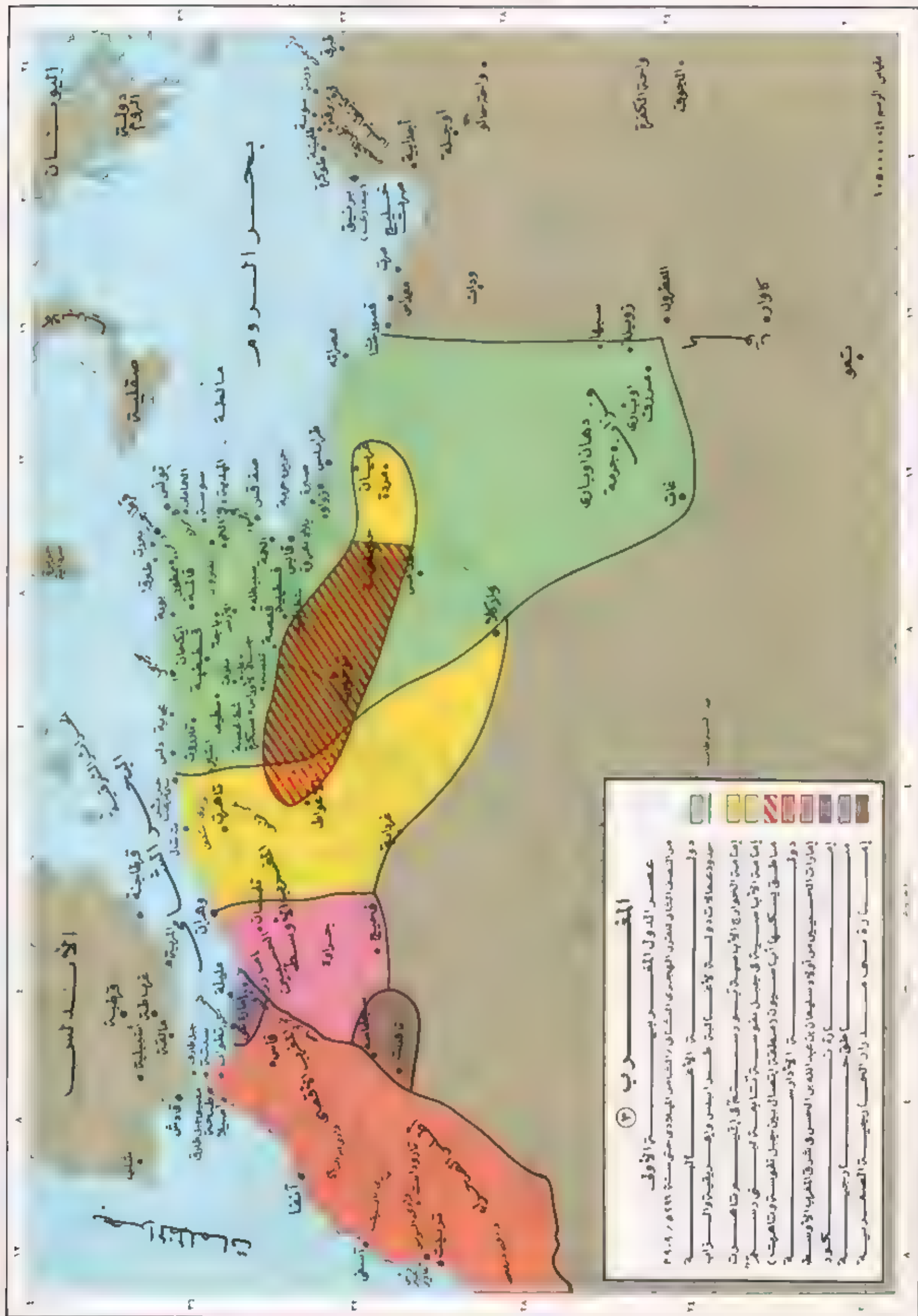


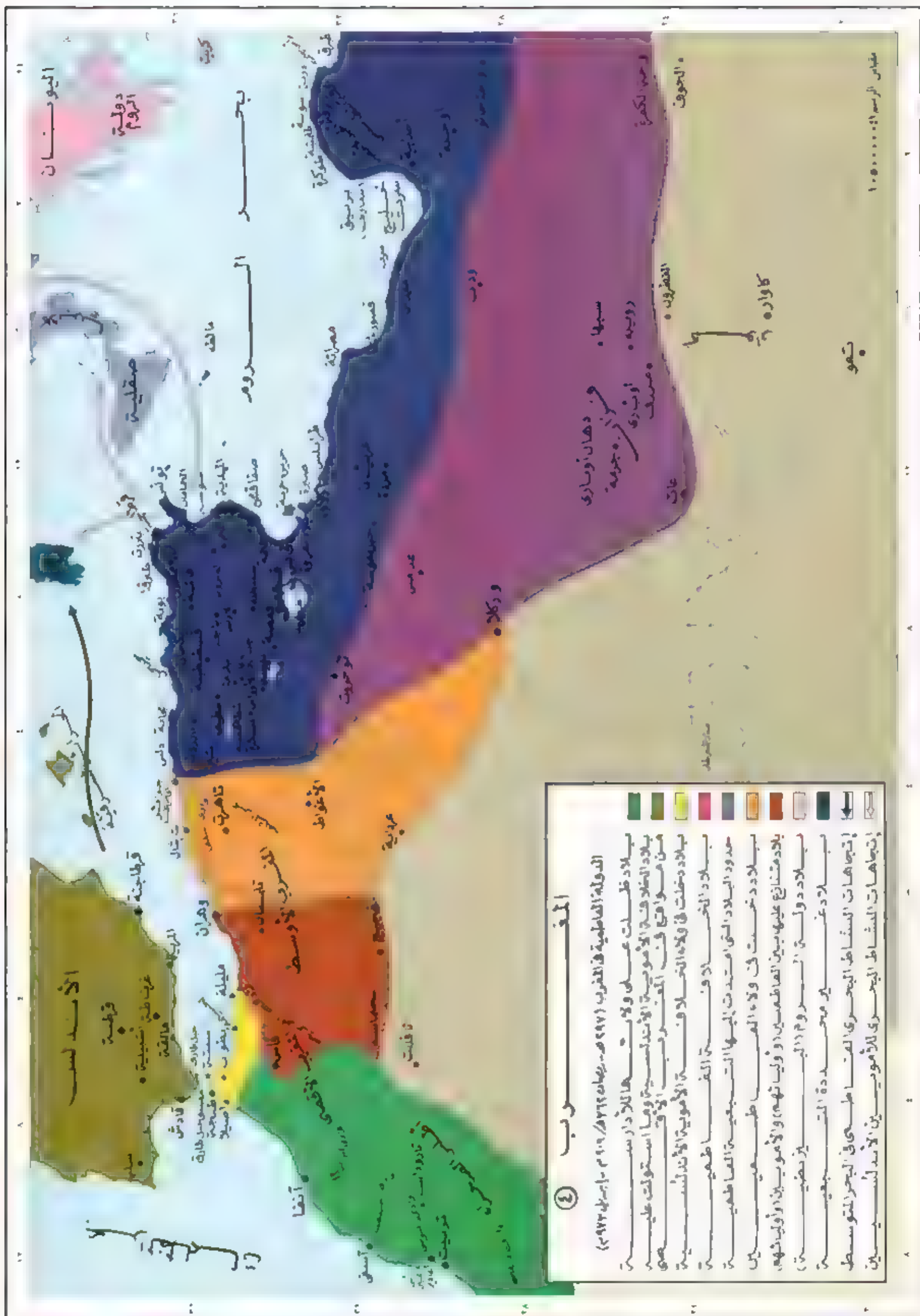
بلاد المغرب

والصحراء الكبرى
مواقع جغرافية وتاريخية









نشاط المسلمين في صقلية وإيطاليا

من سنة ٩٠٢م - ٨٩٧م - ١٠٠٩م

أراضي تعرضت لحملات المسلمين

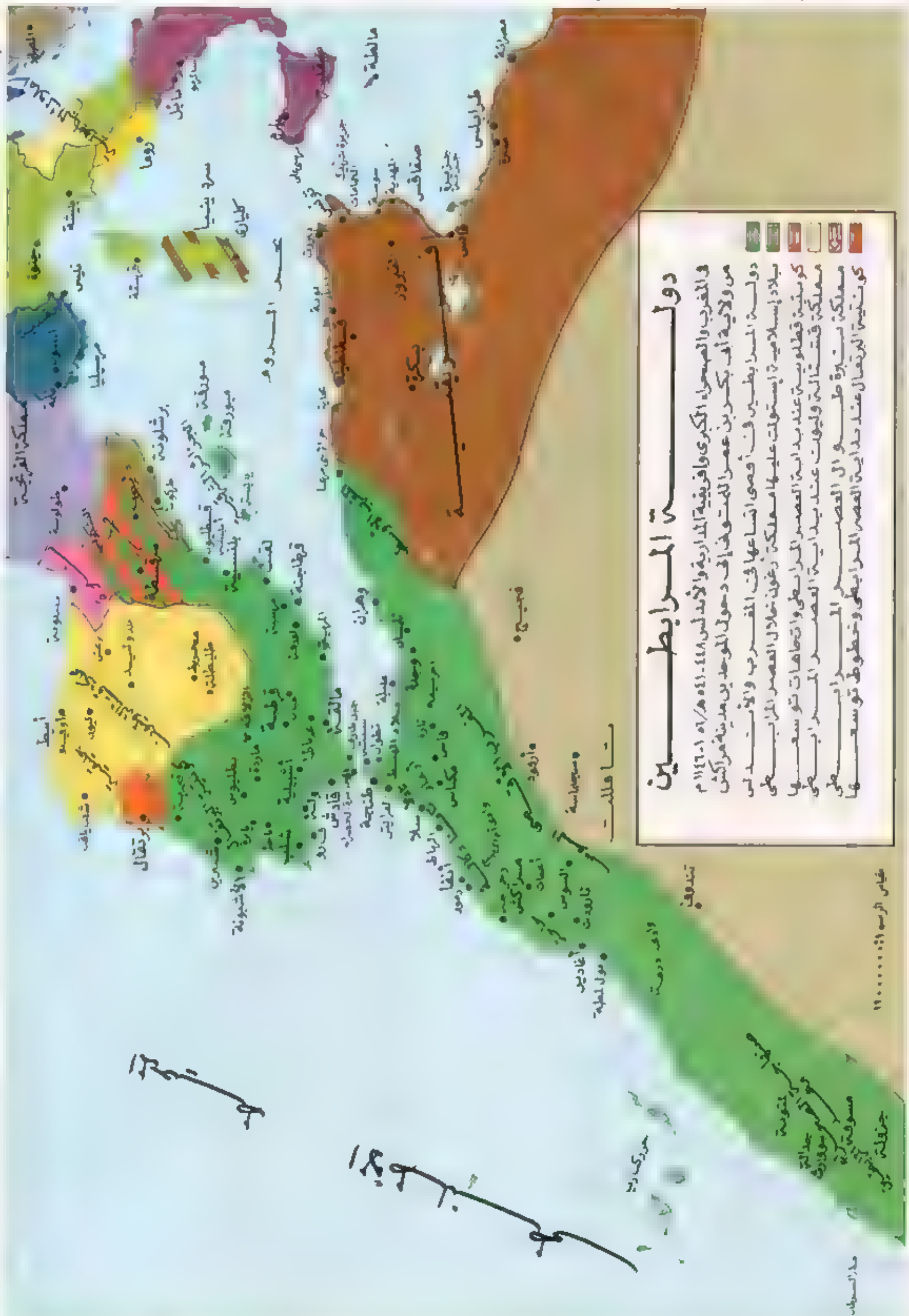


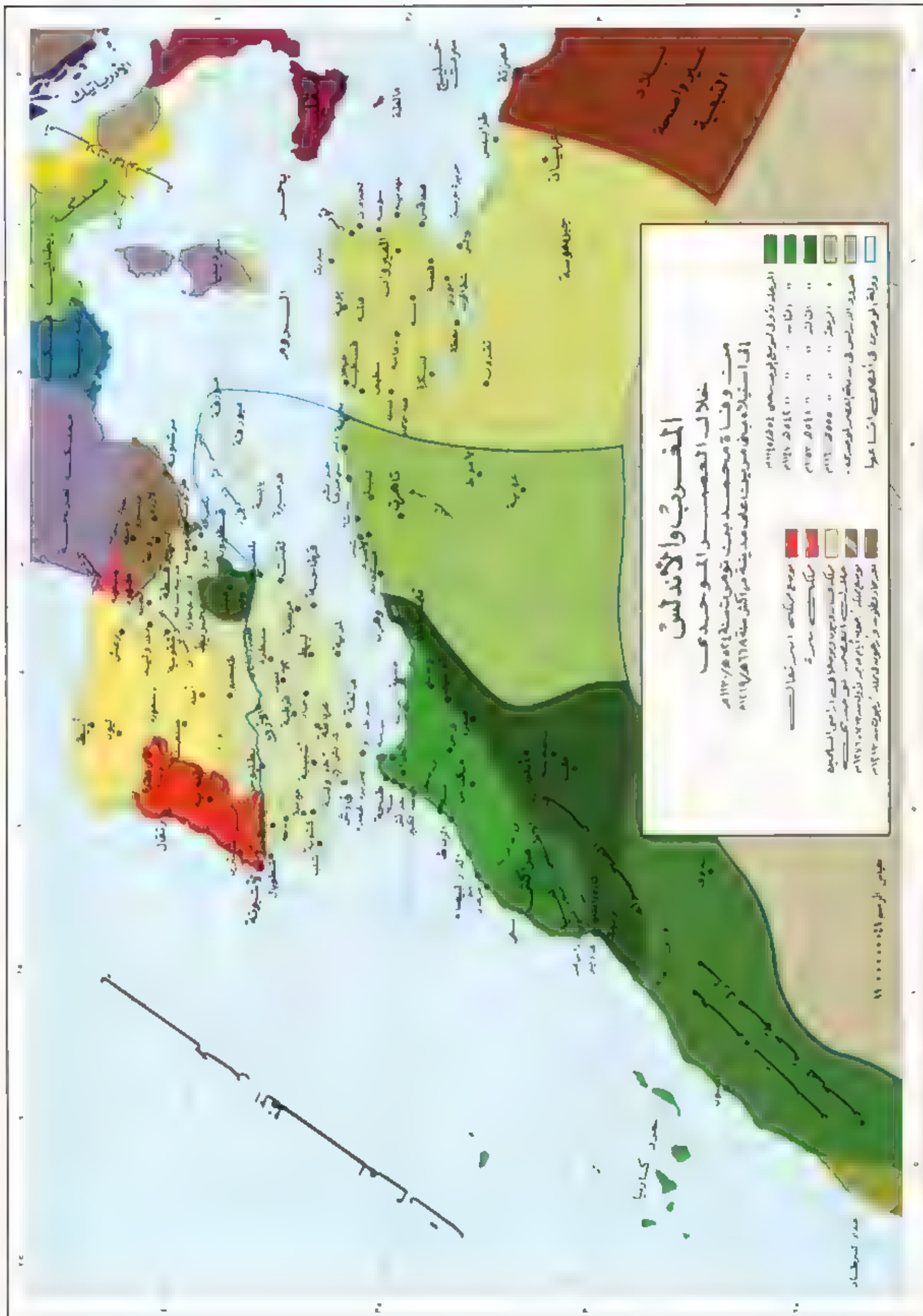
مقياس الرسم ١:٨٠٠٠٠٠

دولة المرابطيين

في المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية المأارية والأندلس ١٠٤٨-١١٤٦ هـ / ١١٦٦-١٢٦٦ م من ولاية المدرا بطيس فن أقصى اتساعها فن المغرب والأندلس بلاد إسلامية استقلت عليها مملكة زنكون خلال العصر المرابطي على كوسيتية قطلوبيت عند ابدية العصر المرابطي واتجاهات تلو سعة مملكة قستالتة وليوت عند ابدية العصر المرابطي على مملكة مستورة ططو الالعصر المرابطي وخطوط توسعها كونيتية البرتغال عند ابدية العصر المرابطي وخطوط توسعها

عناصر الرسم: ١١٠٠٠٠٠٠٠٠







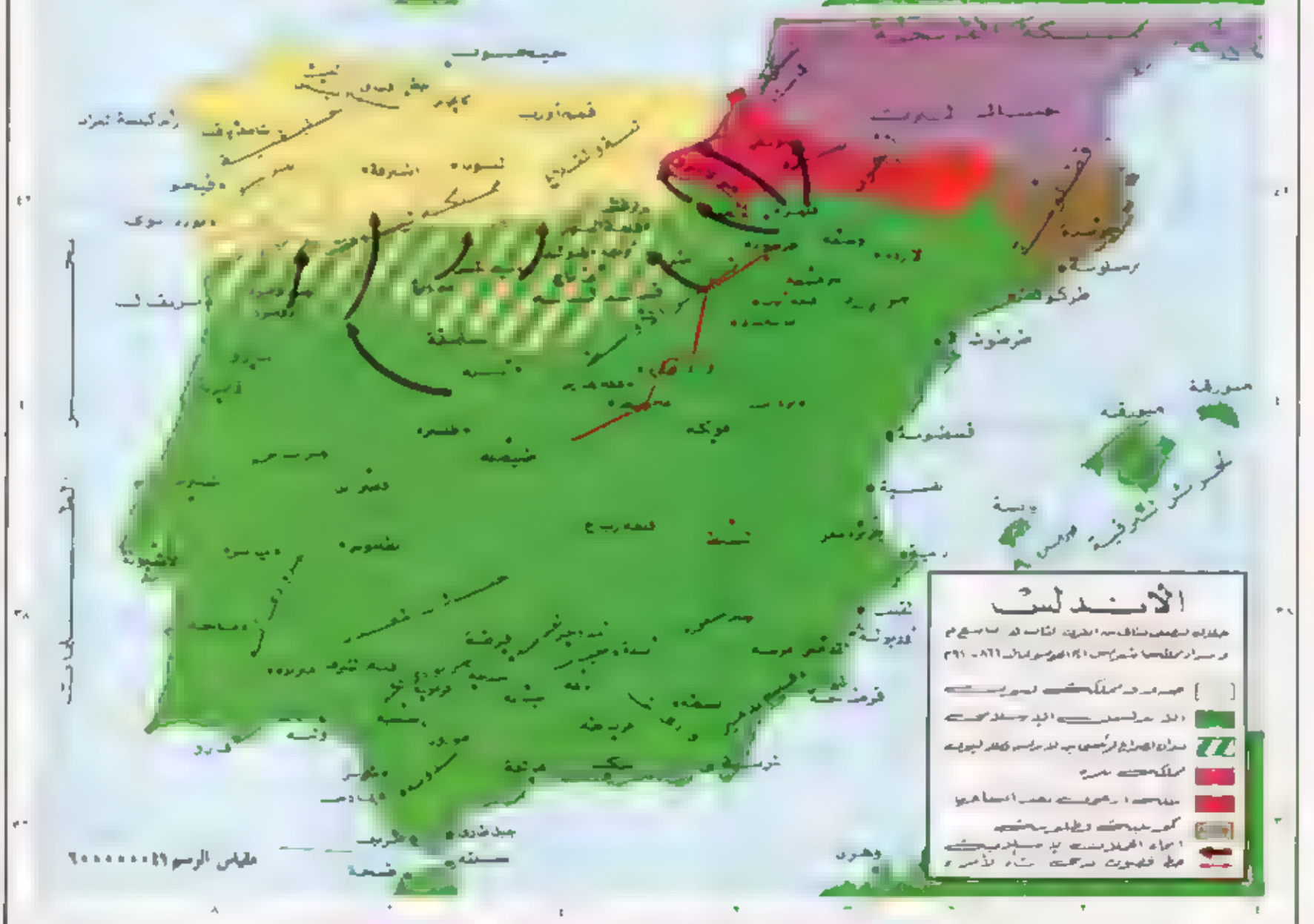
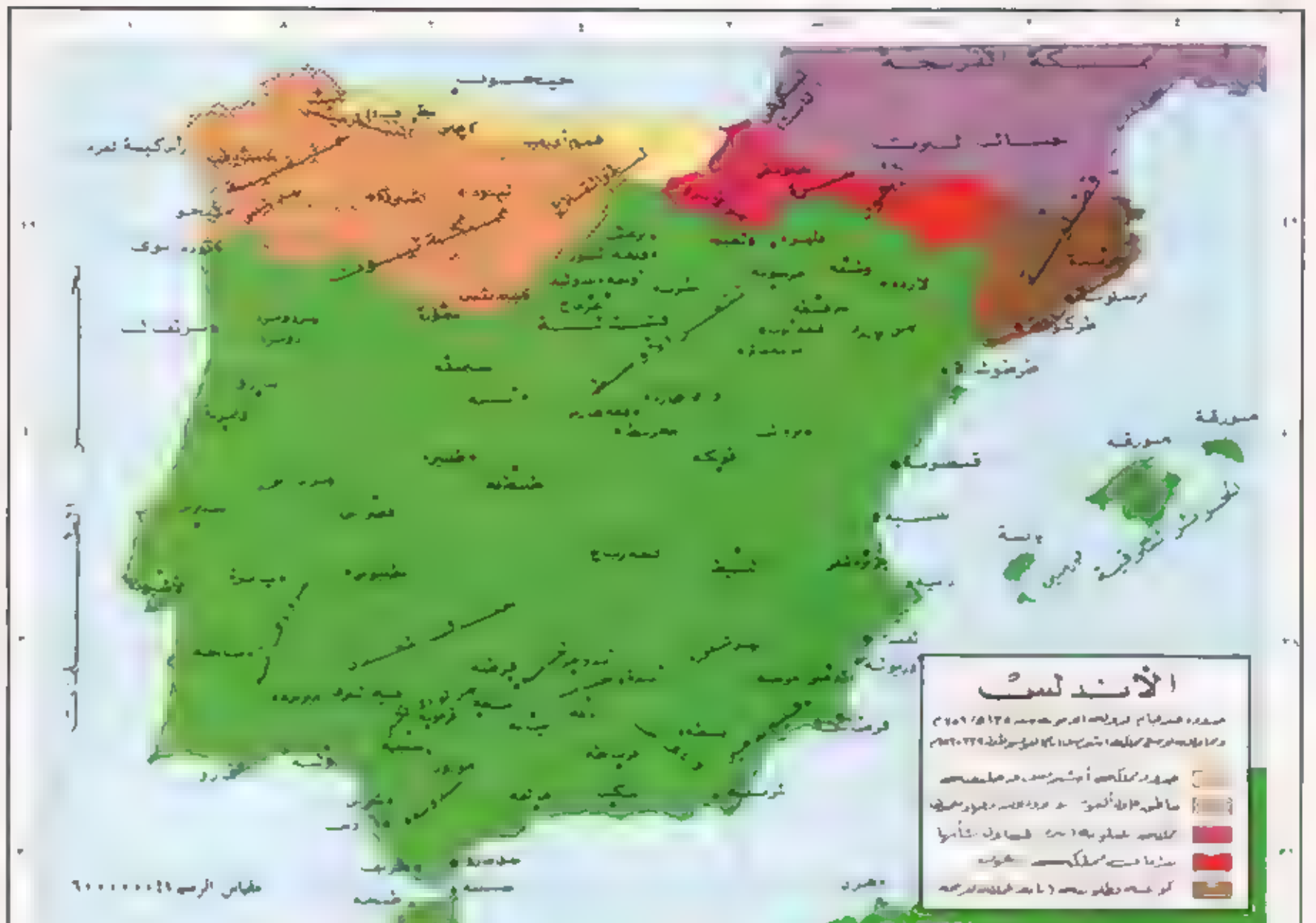
المغرب الأقصى في عصر بني وطاس
(٨٣١-٩٥٧ هـ / ١٤٢٨-١٥٥٠ ميلادية)

- إشاد ديوان بني فختة وطلاست
- ملك فخر الدين بن فختة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م.
- دولة بني فختة على الوادي من سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ثم انزلها العثمانيون.
- نظام دولته على مرسية ومطاط ورواية الطوبى بصوب
- مملكت الارباوات على السواحل المغربية.
- مملكت البرغليين على الوادي على السواحل المغربية.







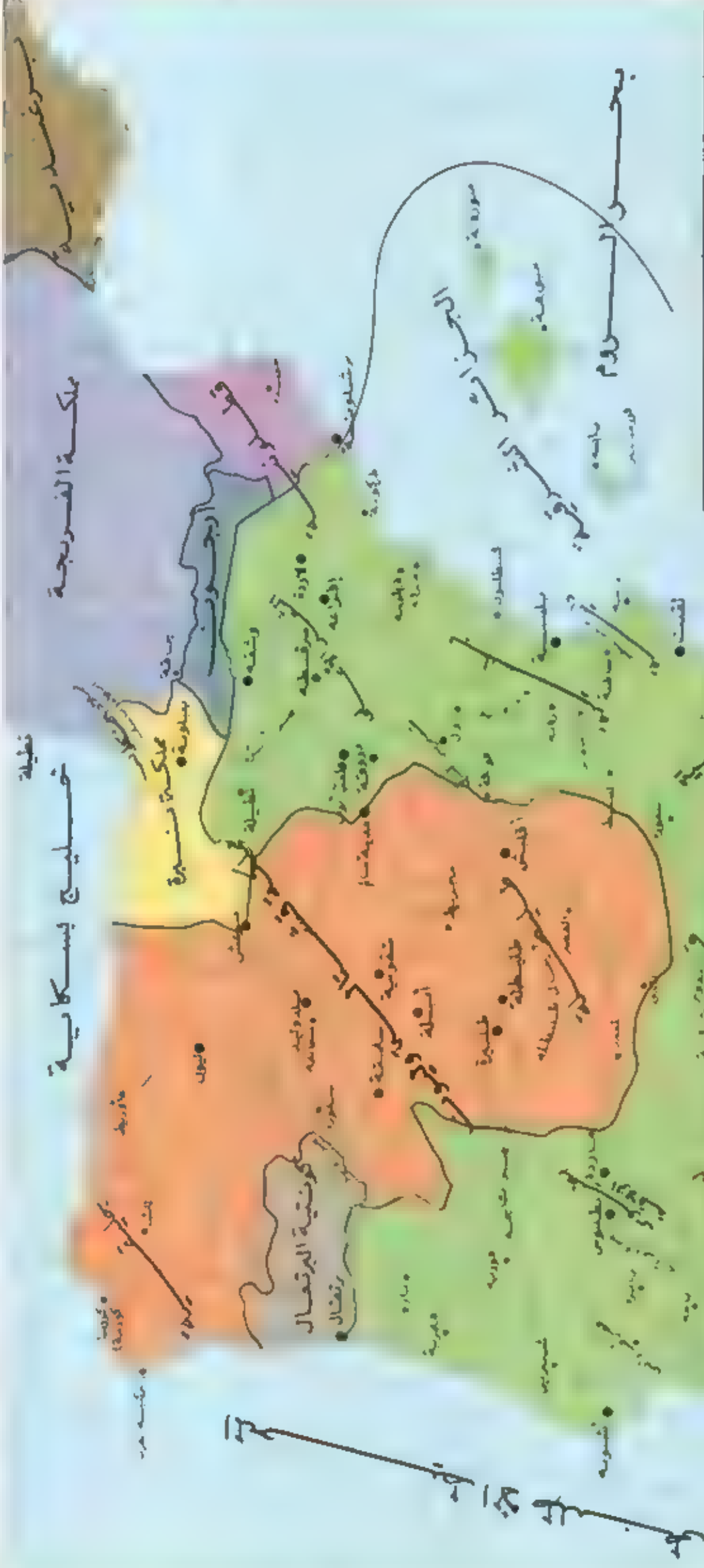


الأقاليم

خلال عصرا الطويل

	مملكة ليون وقشتالة
	"
	"
	مكونية قطلونية
	البرتغالية
	حدود الأندلس الإسلامية بعد سقوط طليطلة

لم توضع حدود الأندلس الإسلامية لعدم وضوحها آنذاك.



الأندلس

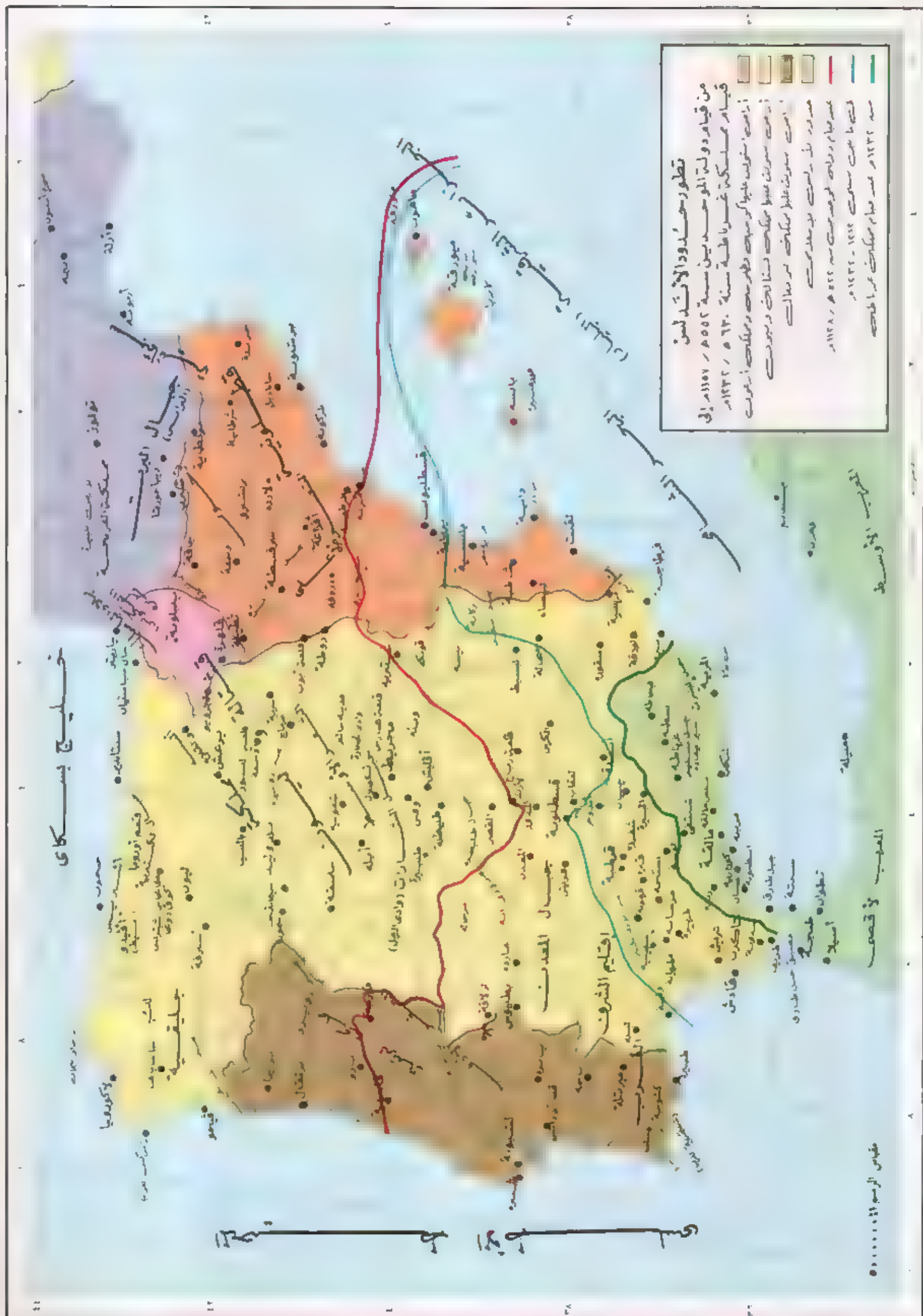
في عصر المرابطين

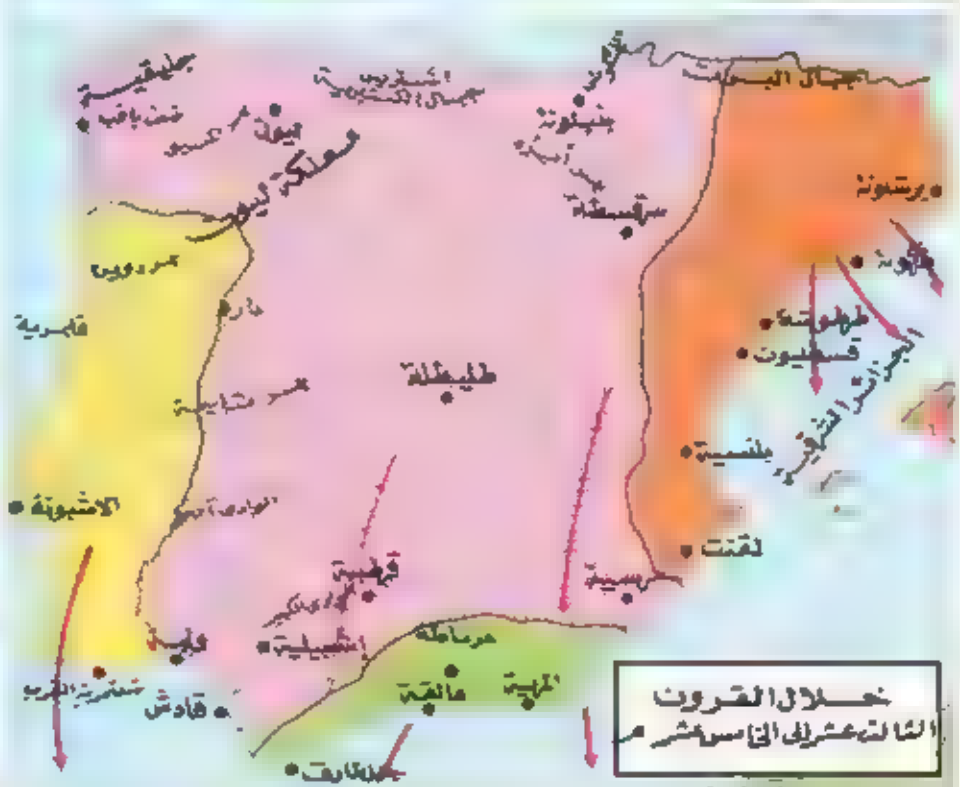
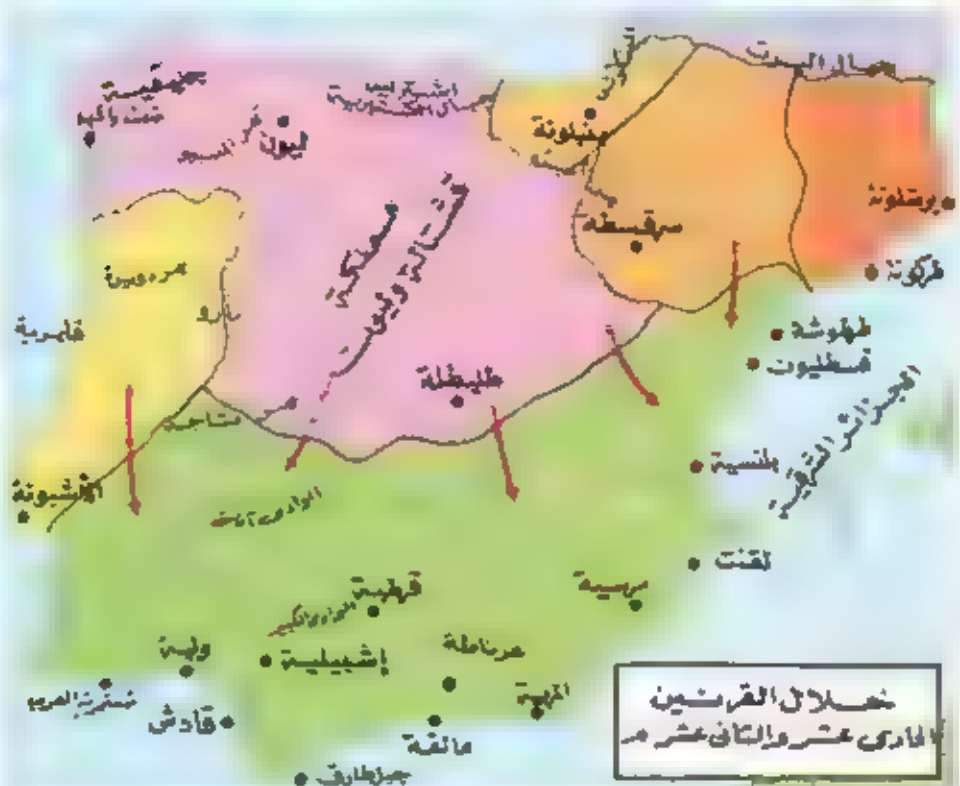
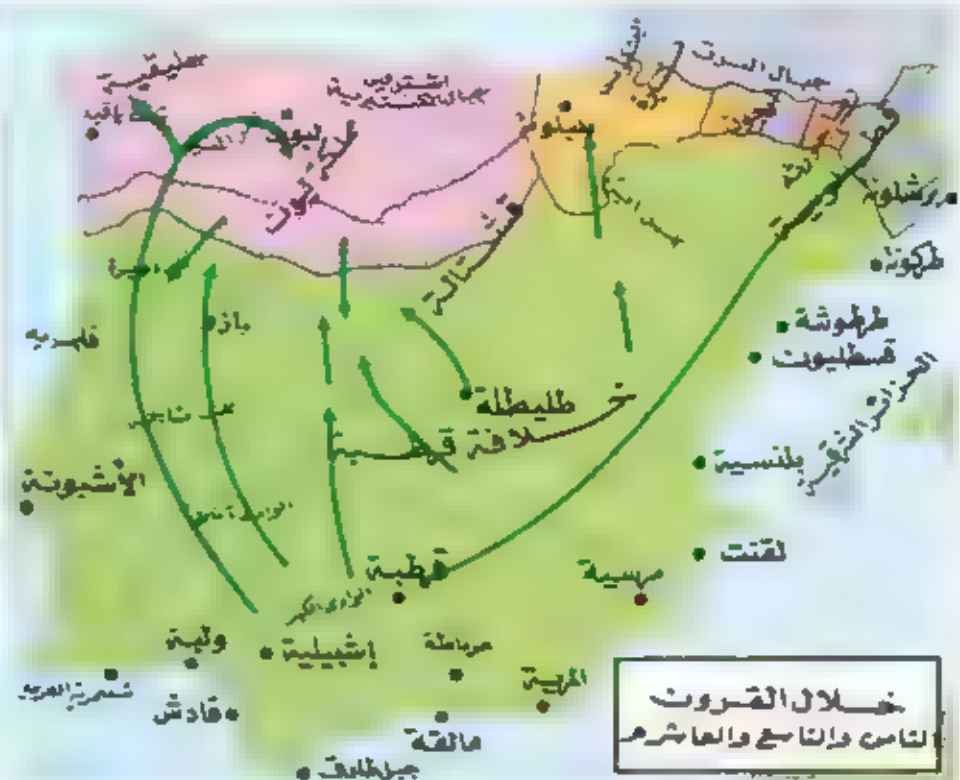
- مملكة سبئية
- مملكة أراجون
- قطانية
- مملكة البرتغال
- الشرقية العليا الأندلس
- دولة المرابطين
- مملكة قشتالة وليون
- الأندلس

مملكة الفخريجية



مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠





المغرب والأندلس



ويعتبر عصر الولاة من أهم عصور تاريخ المغرب الإسلامي ، ففى خلاله ولد المغرب الإسلامي بعد صراعات متعددة بين العرب البلدانين ، وهم حرب الفتح ممن استقروا في البلاد ولحق بهم إخوانهم من أبناء قبائلهم ، وأنشعوا جاليات عربية مغربية تنطلق إلى الحكم ، وتنازع ولاية بني أمية وجندهم الشامي في حكمه ، وبين العرب والبربر ما بين مستعربة وغير مستعربة ، أو بين أهل السنة والخرارج ، مما بلغ ذروته في الفتنة المغربية الكبرى ، التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م . في خلافة هشام بن عبد الملك ، وانتهت قبل نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . بفصل الجهود التي قام بها نفر من ولاية بني أمية وبخاصة حنظلة بن صفوان الكلبي (١٢٤ - ١٢٧ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٥ م) وبعض ولاية بني العباس مثل محمد بن الأشعث الخزاعي (١٤٣ - ١٤٨ هـ / ٧٦٠ - ٧٦٥ م) والأغلب بن سالم بن عقيل الهبسي ، جد الأغالبة ، (١٤٨ - ١٤٩ هـ / ٧٦٥ - ٧٦٦ م) والمهالبة ، ولؤلؤم أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد وأهل بيته ، (١٥١ - ١٨٤ هـ / ٧٦٨ - ٨٠٠ م) ولم تنته الفتنة تماماً إلا بقيام الدول المغربية الأولى التي ستحدث عنها في الفصل التالي .

ولقد كانت هذه الفتنة بكل شروها بعيدة الأثر في تكوين المغرب العربي الإسلامي ، فقد احتلقت عناصر السكان بعضها ببعض أثناء معارك الفتنة وصراعاتها . وقد بدلت الدولة العباسية أقصى ما استطاعت للمحافظة على ولاية إفريقية داخل نطاق السنة . مما أدى في النهاية إلى نصر حاسم وشامل للسنة والجماعة في بلاد المغرب كلها . وهذه السنية الغالبة كانت الأساس المثبت الذي قامت عليه هوية المغرب فيما بعد . وفي أثناء فتر عصر الولاة ظهرت معالم انقسام المغرب إلى وحدات سياسية متميزة داخل النطاق العام لبلاد المغرب ، وظهرت كذلك أهم ملامح الشخصية المغربية العربية الإسلامية .

خريطة ٨٢

عصر الدول المغربية الأولى

دولة الرستميين في تاهرت في المغرب الأوسط (١٦٤ - ٢٩٦ هـ / ٧٨١ - ٩٠٩ م) ، وكانت من الخوارج الإباضية ، قاعدتها تاهرت في المغرب الأوسط .
دولة بني مدرار ، أو بني ميمو أو ممكو في سجلماسة ، وقد قامت في إقليم تافلت ، وقاعدتها سجلماسة ، واستمرت تحكم من (١٥٥ إلى ٣٦٠ هـ / ٧٧٢ - ٩٧١ م) .
وكانت في بداية أمرها خارجية صُفوية ، ثم تحولت إلى السنية في أيام أموها الشاكر في سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) وثبتت على السنة رغم احتلال الفاطميين لها في نفس السنة .

في المغرب الأقصى .

دولة الأدارسة :

قامت في شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) وظلت تحكم في دورها الأول حتى سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) وهي نهاية للدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها في تلك السنة مصالحة ابن حبوس تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من (٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م) وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجاج من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أراضيها حول فاس سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) وقد استمرت الدولة قائمه حتى قضي عليها أثناء الزرع بين أنصار العاصيين في المغرب الأوسط ولأمويين

يتميز تاريخ المغرب الإسلامي بعدد من الظواهر التي تميزه عن غيره من تواريخ بقية بلاد الإسلام ، أولاً طول مدة الفتح ، فقد استغرق إتمام فتح المغرب ، فتحاً عاماً شاملاً ، نحو سبعين سنة ، كلها حروب عنيفة أبدى العرب والبربر خلالها من ضروب البسالة ما يجعل هذا الفتح في ذاته ملحمة شعبين : العربي المناضل المصير على إدخال الشعب البربري كفه في الإسلام ، والبربر الذين أبوا الخضوع للعائقين العرب ، وطال الصراع بين العرب والبربر حتى أخذ العرب والإسلام معا يتوصلي البربر وأدخلوهم في الدين . والظاهرة الثانية هي أن طول الصراع عنه كلا من حادين أن يتسلم الآخر ، ثم إن حور أمد الحرب كان كبيراً بأن يُعرف البربر فصائل الإسلام ، فأخذوا يُسلمون رويداً رويداً على طول مراحل الفتح ، ولحرب النهاية كانت أعداد كبيرة جدا من البربر قد أسلمت وأخذت مكانها في جيوش الفتح ، واشترك الأئناد معا في فتح الأندلس ، وهذه الحقيقة تقودنا إلى واحدة من أظهر خصائص تاريخ المغرب الإسلامي ، وهي أنه فتحه وإسلامه كانا كاملين ، فلم تبق في بلاده بعد تمام الفتح أي أقلية غير إسلامية . وفي خلال تاريخ المغرب الإسلامي الذي سنصوره في الصفحات التالية سنرى أنه انتهى إلى وحدة دينية متعينة بلا نظير ، فالمغرب العربي كله من حدود مصر إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى مشارف إفريقيا المدارية والاستوائية على مذهب السنة والجماعة .

وفي الفصل قبل السابق الخاص بالفتوح أتينا بخريطين لفتوح المغرب ، وفيما يلي تصوير تاريخ المغرب في خرائط :

خريطة ٨٠

بلاد المغرب والصحراء الكبرى

مواقع جغرافية وتاريخية

خريطة ٨١

المغرب في عصر الولاة

انقسام المغرب في عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقسام كبرى :

١- إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة .

إفريقية كانت تشمل ثلاثة أقاليم : طرابلس ، وتبدأ من كازوفا شرقاً وتنتهي حتى قابس غرباً ، وأما ما كان يعرف بأقلية سيريانيكا Syrenica أو تنطائس Pentapolis عند الاغريق والرومان والروم فقد سماه العرب لأول دعولهم باسم برقة ، وهي بليدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط تحمل نفس الاسم تراها على الخريطة . ولم يكن هذا الإقليم محدد التسمية خلال العصور الإسلامية ، وإن كان تابعاً لمصر من الناحية النظرية ، ولم تظهر هذه التسمية إلا في بعض العصور مثل العصرين الفاطمي والأموي .

ويبدأ عصر الولاة في إفريقية من إنشاء القيروان ، وبه قامت الولاية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م إلى قيام دولة الأغالبة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فيبدأ من حوالى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، ويستمر حتى ١٦٤ هـ / ٧٨١ م . وهي السنة التي قامت فيها دولة بني رستم الخارجية في النصف الشرق من المغرب الأوسط وقاعدتها تاهرت . ولما بالنسبة للمغرب الأقصى فيبدأ عصر الولاة حوالى سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وهي السنة التي أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتي المغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة وحتى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وهي السنة التي قامت فيها دولة الأدارسة في فاس . وفي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أقام أبو القاسم سَنُغُو أو سَنُكُو دولة بني مدرار في سجلماسة .

الأندلسيين . وقتل المنصور محمد بن أبي عامر آخر أمراءها وهو الحسن بن كعون سنة (٣٤٣ هـ - ٩٥٤ م)

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومنعرجها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م . على يد أميرها إدريس (الثاني) بن إدريس . وبني جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م ، في عصر خامس أمراءها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

دولة الأغلبية .

أنشأها في ولاية إفريقية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال الغنيمي سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م . وظلت الدولة قائمة حتى قصى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وحلوا محلها وامتدوا في المغرب الأوسط . وهذه الدولة هي التي قضت صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م أيام ربيعة بن الأغلب نائب أمراء الأغلبية ، ولم يتم فتح صقلية إلا في أيام إبراهيم بن أحمد (الثاني) تاسع أمراء الأغلبية (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) . وهو الذي عبر إلى طورية (كلابرية) وعزا جنوب إيطاليا حتى كُتبت Cosenza ، وطوال العصر الأغلبي استمر نشاط المسلمين العسكري على سواحل إيطاليا وجزائر وسط البحر المتوسط على النحو المبين على الخريطة الخاصة بصقلية .

وأول مرة فتح للمسلمون جزر مملكة كانت سنة ٢٢١ هـ / ٨٢٦ م على قول ابن الأثير ، أيام إبراهيم بن أحمد ، ولكن الفتح الحقيقي الذي ترك أثرا كان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولم يكن وجود المسلمين في الجزيرة ثابتا أو مستقرا ، ولكنها على أي حال كانت خاضعة لهم فترات طويلة . وقد انتهى السطام السياسي للمسلمين عليها ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م على يد النورمان ، ولكن المسلمين ظلوا يعيشون فيها دون قيود حتى ضعفت دولة النورمان ، واستولى عليها فرسان القديس يوحنا ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من رودس وظلت في أيديهم إلى أن اقتربها منهم نابليون بونابرت ١٧٩٨ م . وهو في طريقه إلى مصر ، ثم تحولت إلى مستعمرة بريطانية في القرن التاسع عشر .

دولة الرستميين في تاهرت

أنشئت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط خارج حدود الدولة العباسية ، غرق نهر شيف سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م . واحتل مشعلها عبد الرحمن بن رسم قاعدتها تاهرت على منح جبل فمالي مدينة بربرية كانت تعرف بنفس الاسم . وكانت للدولة الرستمية دولة خارجية على المذهب الإباضي .

وقد حكم الرستميون شرق المغرب الأوسط بسلطان كامل ، ولكن غرب المغرب الأوسط (الفم وهران وتلمسان) كان خارجا عن سلطانهم ، وكان بربر نفوسة وحملاتهم من القبائل المضاربة في جبل نفوسة جنوبي طرابلس على نفس المذهب . بل إن لوائا دعاة الخارجية الإباضية في المغرب وأنشأ من أمثال حكمه بن سعيد ، وأبي الخطاب السمع بن عبد الأعلى المعافري ، وأبي حاتم الملووري كانوا أولا في جبل نفوسة ، ولم يغادروه إلا بعد هزيمتهم أمام القائد العباسي محمد بن الأشعث قرب القيروان ، ففر رئيسهم عبد الرحمن ابن رسم مع نفر كبير منهم إلى المغرب الأوسط وأنشأ إمارة تاهرت . ومع ذلك فقد ظل الإباضيون في جبل نفوسة محظوظين بقومهم ومشيختهم . وكان سلطان الخارجية الإباضية يمتد على الطريق الصحراوي الذي يصل بين جبل نفوسة جنوبي طرابلس من ناحية والمغرب الأوسط من ناحية أخرى . وكان جميع أولئك الإباضية يؤلفون دولة واحدة ، وإن كانوا قد اختلفوا ، وانفرد بحكم إباضية جبل نفوسة شيوخ جبل نفوسة . وكانوا يخرجون أحيانا على أئمة الإباضية في تاهرت . وقد استمرت مشيخة الإباضية في جبل نفوسة قائمة ، حتى استولى عليها علي بن سلمان الداعية الفاطمية سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م مع أن الدولة الإباضية في تاهرت زالت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على يد أبي عبد الله الداعية الشيعي الذي أقام الدولة الفاطمية في إفريقية .

وقد قصت الدولة الفاطمية على أربع من هذه الدول المغربية الأولى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وهذه الدول هي دولة الأغلبية ، ودولة الرستميين ، ودولة بني مدرار ، ودولة الأدارسة . وقد عادت كل من دولة بني مدرار ودولة الأدارسة إلى الوجود مرة أخرى ، ولكن في حدود أصغر مما بعد كما قلنا .

إمارات الحسين في المغرب الأوسط الغربي .

في نفس الوقت الذي هاجر فيه إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب إلى المغرب الأقصى هاجر أخ آخر له هو سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وربما كان معه إخوة آخرون إلى المغرب الأوسط الشرقي (إقليم تلمسان) ، وحلوا بعض نواحيه ،

وتلقاهم الناس هناك بالفرحان تبركا بنسبهم الشريف . فأنشئوا هناك دويلات صغيرة في تلمسان وجرجونة وغيرها ، وكانت هذه الإمارات الحسنية في مجموعها مخالفة بنى عمومها الأدارسة . ولم يكتب لإمارة من إماراتهم في هذه الناحية أن تصل إلى ما وصلت إليه الدولة الإدريسية ، ولكنها كانت كلها إمارات سنية ذات أثر بعيد في نشر الإسلام ، وتغريب ألسنة الناس ، ونشر الحضارة العربية الإسلامية في تلك النواحي .

إمارة تَكُور في جزء من شمال المغرب الأقصى :

تُكُور دولة سنية صغيرة أنشأها واحد من الفاتحين المسلمين العرب في شمال المغرب الأقصى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وهو يسمى صالح بن منصور الحميري . وقد استمرت هذه الإمارة في قيد الوجود حتى قصى عليها المرابطون في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وكانت في معظم فترات تاريخها حليفة لدولة بني أمية في الأندلس ومعتمدة عليها .

خريطة ٨٣

الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب

(ربيع الثاني ٢٩٧ - رمضان ٣٦٢ هـ / ديسمبر ٩٠٩ - يونيو ٩٧٣ م)

ولدت الدولة الفاطمية في المغرب في جمادى الآخرة ٢٩٦ هـ / فبراير ٩٠٩ م عندما دخل أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين القيروان قادما من ثاروت قرب بجاية في المغرب الأوسط في إقليم القبائل الحال ، وكان أبو عبد الله الشيعي قد اغتلبها حصنا ومعسكرا بعد فيها القوة العسكرية اللازمة للقضاء على الدولة الأغلبية في إفريقية ، وإقامة الدولة الفاطمية مكانها ، ولكن هذا الميلاد لم يتأكد وبصريح واقعا تاريخيا إلا في الرابع من ربيع الثاني ٢٩٧ هـ / ٢٢ ديسمبر ٩٠٩ م عندما دخل عبد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين القيروان على رأس قوات الكتائب المغاربة الذين جندهم أبو عبد الله الشيعي لإقامة الدولة وخدمتها .

والدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية ينسب خلفاؤها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق ، والمعروف بالإسماعيلية الآن في عشيرة ، على خلاف بين المؤرخين في صحة النسب ، وقد أقامت الدولة الجديدة تنظيمها واسعا للخدمة الشيعية الإسماعيلية ، ففر منهم أهل إفريقية نفورا شديدا بسبب تمسكهم بالذهب السني المالكي يتبعهم في ذلك فقهائهم ، ومن بداية الأمر تبين عبد الله المهدي أن إفريقية لن تكون أبدا مهدا وثورا لدولته الفاطمية الإسماعيلية ، وبدأت في أيامه الحركة الطويلة بين الشيعة المالكية والشيعة الإسماعيلية على أرض إفريقية ، وهي معركة طويلة وعسيرة وحاسمة ، انتهت بتزوج الخلافة الفاطمية من المغرب ، وانتقالها إلى مصر وقبائها في القاهرة في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م في السنة السابعة عشرة من خلافة المنصور بالله ، أبي تميم محمد رابع خلفاء الفاطميين . وقد عمر المنصور في مصر أقل من ثلاث سنوات ثم خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور تزار في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / ديسمبر ٩٧٥ م ، ولكن الدولة الفاطمية بدأت في مصر عصرا جديدا يختلف عن عصرها الإفريقي من كل وجه ، وقد عبرت الدولة الفاطمية في إفريقية قرابة ٦٥ سنة هجرية كانت كلها متاعب وقلقل وأزمات

وخلال تلك الفترة حاول الفاطميون أن يوسعوا منطقة نفوذهم في المغرب ، على أمل الخروج من الحال الضيق الذي وجدوا أنفسهم فيه في إفريقية ، خاصة وأنهم بطرهم كانوا ذوي نفوذ غير عادي في الأموال ، وإفريقية بلد صغير محدود الغروات ، ووجد الفاطميون تحت أيديهم قبائل بربرية ضخمة متطوعة إلى الغارات والفتوح وفرض السلطان ، وإلى شرق منازل كتامة - وكانت جيلما ضخما يضم عددا كبيرا من القبائل - كانت هناك قبائل صهاجة المغرب الأوسط ، وكانت أعدادهم أكبر من أعداد كتامة ، فاضطلع عبد الله المهدي واحدا من أكبر زعمائهم وهو مصالة بن حبوس ، وسأله على بقية المغرب الأوسط ، وكانت تسكنه قبائل زناتة أكبرها مغراوة وبنو يفرن ، فحمل الصهاجيون عليها ودعموها بن العرب ، وسندت الفاتح إرثه في محبة بني أمية الأندلسيين . ووصل مصالة بن حبوس تابع الفاطميين بمن معه من الصهاجيين إلى المغرب الأوسط ، وعلبوا الأدارسة ودخلوا فاس ، وولى مصالة عليها رجلا من أنصاره وهو موسى بن أبي العافية . وتقدمت أمداد الأمويين الأندلسيين لعون الأدارسة وبني حور الزناتيين ، واشتعل المغرب كله نارا تنبؤا لتلك النطامع الفاطمية .

واستمر العرب يعانى هذا القلق والعوضى طوال الفترة الفاطمية فيه . وبعد أن تعلب الفاطميون على ثورة الخارجي أبي يزيد محمد بن كيسان التي كادت تودى بدولتهم في أواخر خلافة نائلهم أبي طاهر اسماعيل المنصور (١٣ شوال ٣٣٤ - أول ذي القعدة ٣٤١ هـ / مايو ٩٤٦ - مارس ٩٥٣ م) انجهوا بمصانعهم نحو مصر ، وقد شجعهم على ذلك ضعف الدولة الإخشيدية ، وإلى هذه الوجهة التحت الخليفة العاطمي الرابع المعز لدين الله (حكم في المغرب من مستهل ذي القعدة ٣٤١ إلى شعبان ٣٦٢ هـ / مارس ٩٥٣ - مايو ٩٧٣ م) وركز جهده خلال هذه الفترة على الاستيلاء على مصر حتى تم له ذلك على يد قائده جوهر الصقلي - وقبل أن يعادر المعز القيروان في طريقه إلى مصر استخلف مكانه عن المغرب بلكين بن زيري بن مناد الصباحي أكبر زعماء صنهاجة المغرب الأوسط ، وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ، فقامت دولة بني زيري بن مناد في إفريقية والمغرب الأوسط خاضعة لفاطميون أولاً ، ثم مستقلة عنهم ثانياً . وهكذا نشى العصر الفاطمي في إفريقية والمغرب ، وكانت في مجموعها فترة قلق واضطراب وحروب وعوضى .

خريطة ٨٤

المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر

حتى قيام دولة المرابطين

(٣٦٢ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٨ م)

تعتبر هذه الفترة التي تبلغ حوالي ٨٥ سنة هجرية من أعقد فترات تاريخ المغرب وأكثرها اضطراباً وأحداثها بالحوادث . فقد شهدت قيام دولة بلكين بن زيري بن مناد الصباحية ، وهي أول دولة إسلامية يشهها البربر بعد أن استمروا وأسماوا ، وهذه الدولة كانت دولة ضيقة ، صرفت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع قوات بني أمية الأندلسيين في المغرب الأقصى ، وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من ٣٦٢ إلى ٥٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١١٤٧ م . وابتداء من سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م بدأ تدفق حرب بني هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قدامين من مصر ، واجتاحوا دولتي بني زيري ، وحاصروا أمراهما في مدينة المهديّة على شاطئ البحر ، ثم في العاصمة الداخلية التي اتخذوها في جبال أوراس ، عندما اشتد بهم الخطر انفلت ، وهي أشير . وكان بنو عمومتهم بنو حماد بن يوسف (بلكين) بن زيري قد استقلوا بأنفسهم داخل جبال الأوراس ، وتحصنوا بقلعتهم المنبئة وهي قلعة بني حماد ، ابتداء من ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م . وقد بلغت هذه الدولة أوجها أيام سادس أمرائها الناصر بن علناس (٤٨١ - ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ - ١١٠٤ م) وقد تمكن هذا الرجل بعد صراع مرير مع الحلالين من ناحية والنورمان من ناحية أخرى من الاحتفاظ بركن صغير من إفريقية ، هو كل مابقى لغرجي دولة بني حماد في المغرب الأوسط ، حتى قضى الفاطميون على بقايا هذه الدولة أيام حفيده العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . أما المهديّة فقد ظلت في أيدي النورمان حتى استرجعها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م على يد قوات عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين .

وقد صورنا في هذه الخريطة تلك الأحداث في ثلاث شرائط .

(أ) وهي الخريطة الرئيسية ، وتقتل الوضع العام في المغرب كله خلال هذه الفترة كما هو مبين في مفتاحها .

(ب) وأخريه ، ب ، تبين فلت دولتي سي زيري الصباحيتين في جبال الأوراس مع بيان أقاليمهما وقاعدتيهما : أشير وقلعة بني حماد .

(ج) اتجاهات هجرة بني هلال المعروفة بالتفريية من مصر إلى برقة ثم إلى طرابلس وبلاد إفريقية . وكانت معهم جماعات من بني سليم بن منصور . وصورنا بالأسهم اتجاه الحلالية إلى دواخل دولتي بني زيري وسواحلها وحصر أمرائها في النهاية في جزء صغير من ساحل المغرب . ثم اتجاهاهم بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عندما فتح لهم الموحدون أبواب الصجرة إلى المغرب الأقصى ، حيث كان لهم دور كبير في تاريخه من أواخر الدولة الموحدية إلى قيام دولة السعديين . وهؤلاء العرب الحلالية دعوا الزناتية عربا حيث استقروا وتركزوا هناك . وقد صورنا هجرتهم بلون خاص .

خريطة ٨٥

فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا

هذه إحدى خريطة لصقلية الإسلامية ، ونشاط المسلمين العسكري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط .

وهي تبين بالتفصيل مراحل فتح المسلمين لصقلية ، ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن القرات أيام ريادة الله بن الأغلب ثالث أمراء بني الأغلب حتى تمام ذلك الفتح على يد إبراهيم بن أحمد تاسع أمراء الأعالية (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) مع غزوات هذا الأخير في جنوب إيطاليا وحصاره كشتة وموته وهو على حصارها .

وفي الركن الأسر من الخريطة رسمنا أهم غزوات المسلمين على إيطاليا صادريين من صقلية بما في ذلك الحملة على روما ودخولها في صفر ٢٣٢ هـ / ٢٢ أغسطس ٨٤٦ م . أيام الأمير أبي العباس محمد بن أبي عقال الأغلب السعدي رابع أمراء الأسرة الأعالية (ربيع الآخر ٢٢٦ هـ - المحرم ٢٤٢ هـ / يناير ٨٤١ - مايو ٨٥٦ م) وفتح مالطة

خريطة ٨٦

بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا

مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى

اقتبسنا عن الأطالس التاريخية لإيطاليا . وقد رسمنا فيها الأسماء العربية لما عربه العرب من أسماء الأماكن . وهذه خريطة يحتاج إليها غير العرب من المؤرخين . وقد وجدنا كذلك خريطة مفصلة لشدة يلزم أيام المسلمين ، منفلاها وكتبنا أعلامها العربية .

خريطة ٨٧

المغرب والأندلس في عصر المرابطين

(٤٤٨ - ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٦ م)

ولدت دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) جنوب وادي درعة في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السعال وهو بداية إفريقية للشارية ، ولكن القبائل التي أنشأها كانت قبائل مغربية ، فهي قبائل صنهاجة الصحراء أو صنهاجة الجبل الثاني ، وأهمها جُدالة وُسُوفَة وخنونة وثارجا وجزولة وبنو وارث . وكانت هذه القبائل تحت أول الأمر إلى الشمال وتحمل إقليم ناهلت وقاعدته سطلماسة ، فلما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصباحيين إلى الجنوب ، فأصبحوا محصورين في الصحراء بين زناتة من الشمال وقبائل السود في حوض السعال من الجنوب ، وأصبحوا مهددين بالفناء .

تلك هي الظروف التي دفعت قبائل صنهاجة الصحراء إلى التحرك للتخلص من ذلك الوضع . وكانت قبيلة جُدالة تتزعم هذه القبائل في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ورئيسها يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوث الجندلي ، وقد خرج هذا الرجل للحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ومر في طريق عودته بمدينة فاس ونفى الفقيه أبا عمران القاضي الورقحومي وسأله أن يرسل معه واحداً من تلاميذه ليكون فقيه القوم ويتولى نفقه أهل القبائل في الإسلام ، راجيا أن يكون ذلك سبيلاً لإخراج قبائل صنهاجة من الموقف الصعب الذي كانت تجد نفسها فيه ، فترفع عن الخلافات القبلية التي كانت تربطها صفا . ووقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الجزولي .

وعندما وصل عبد الله بن ياسين إلى مواطن الصباحيين تكشف عن دعاية نشيط ومفكر سياسي ، إذ كان قد زار الأندلس ورأى مأساة حصر الطوائف فيه ، ومر بالمغرب الأقصى من شماله لجنوبه ، ورأى استبداد الزناتيين بالصنهاجين ، فقطعت نفسه للبهوض بصنهاجة ، وجمع صفوفها ، وتبعها للطلب على زناتة ، وعندما استقر في ديار جدالة بدأ يمدحهم أصول الإسلام ، ولم يوفق مع الجندلين ، فانقل إلى خنونة . وكان نسب يحيى بن عمر يرجع إلى ترغوث جد اللتوين ، وقد أصعب يحيى بن عمر بعد الله بن ياسين وأبيه في إنشاء حركة تحمسي دعى بهم ، وكون من بينهم جماعة سميت المرابطين ونظمهم للجهاد في سبيل الله ، وعندما مات يحيى بن عمر سنة ٤٤٧ هـ خلفه أخوه أبو بكر بن عمر فأبده عبد الله بن ياسين ، ودخل مع ألف من شباب الصنهاجين في جزيرة في المحيط قرب الساحل ، حيث أكمل تكويهم دينياً وأخلاقياً وجعل منهم نواة قوة صارية . وبعد ذلك خرج بقوة تلك ، وانضمت إليها جموع كثيرة من المرابطين اللتوين ، خرج بهم للجهاد تحت إمرة أبي بكر بن عمر فانتصر على الزناتيين ، وكسر الحصار الذي كان مضروباً على صنهاجة في الشمال ثم على السود في الجنوب ، وفتح بذلك الطرق أمام صنهاجة للتوسع شمالاً وجنوباً ، وسار مع عبد الله بن ياسين على نفس المنهج ، ثم قتل عبد الله بن ياسين في إحدى وقائمه فانتقد أبو بكر بن عمر مع لقونة بقيادة الحركة يعاونه في ذلك ابن عمه يوسف بن تاشفين .

وفي سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٦٩ م كان المرابطون قد انتصروا على رماة ، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلالت وعاصمتها سجلماسة ، ثم سيطروا على وادي نهر تانسيفت والسهل الواسع الذي يجري فيه . وعلى هذا الفرع شرع أبو بكر بن عمر في إنشاء قاعدة سياسية وعسكرية للدولة الجديدة . وهكذا نشأت مدينة مراكش سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . وبينما كان أبو بكر بن عمر يشهد بناء مدينة مراكش بقلته أثناء حرب قامت بين لمتونة وجندالة في الصحراء ، فترك الرياسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء . وعندما عاد لم يستطع استعادة رياسته ، وتمكن يوسف بن تاشفين بصحبة زوجته زينب بنت إسحاق النمرانية من إخماد عناصره عائدا إلى الصحراء ليواصل الجهاد هناك ، وهكذا أصبحت الرياسة في بيت يوسف بن تاشفين الممتوي ، وكان رجلاً مشيخاً قادراً ذكياً عميق الإيمان ، وهو الذي قاد الحركة المرابطية من ذلك الحين ، ومكن لها من إنشاء الدولة الكبرى في المغرب أولاً ، ثم إنتفاذ مبادئ الإسلام في الأندلس بعد ذلك .

وهذه الخريطة تبين مراحل بناء الدولة المرابطية في المغرب والأندلس ، وتبين أهم المواقع التي عاصها المرابطون في الأندلس حتى وفاة علي بن يوسف بن تاشفين الذي بلغت الدولة أوجها في عصره .

هذا وقد كان عبور المرابطين إلى الأندلس لتجديده للمرة الأولى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م وفيها كتبوا أول نص لهم على ألفونسو السادس ملك قشتالة ، وهو نص الزلافة قرب بطليوس في ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م . وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م عزل ملوك الطوائف فيما عدا أمراء سرقسطة ، وبذلك انتهى عصر الطوائف وأصبح ما بقي للمسلمين في الأندلس جزءاً من الدولة المرابطية ، وقد تمكن المرابطون من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامية بفضل مايدلوه من جهود جبيلة في الجهاد ، وماكبوه من انتصارات كبرى ، وماتكبدوه كذلك من خسائر . وقد كانت تصحيات المرابطين في الأندلس من أكبر الأسباب التي مكنت الموحدين المصامدة من التغلب والنصر

خريطة ٨٨

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى

(٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م : ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)

هذا التاريخ الذي حددناه لبداية تاريخ الموحدين هو تاريخ وفاة محمد بن تومرت ، وإعلان عبد المؤمن بن علي خليفته ووريثه ، أما ميلاد الحركة الموحدية نفسها على يد محمد ابن تومرت فقد كان قبل ذلك بسنوات طويلة ، ويمكن القول إن الحركة ولدت بعد عودة محمد بن تومرت من رحلته الدراسية في المشرق ودخوله بجاية وخروجه منها ، وقد كون نواة جماعة أتباعه ، ثم لقي بعد ذلك عبد المؤمن بن علي الكومي قرب تلمسان حول ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وبعد ذلك نجح محمد بن تومرت بفتح المغرب الأقصى من شماله لمينيه بحيث به أتباعه ، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي زاعماً أنه أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، مهاجماً ما ادعى أنه مخالفات المرابطون للدين ، رغم مايعرف من أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ثابى أمراء المرابطين - وفي أيامه بدأ ابن تومرت دعوته - كان من أبلغ الحكام وأشجعهم تمسكاً بالدين ، ولكن محمد بن تومرت كان في الحقيقة داعية سياسياً مصودياً يسمى إلى توحيد صفوف قبائل مصودة وحفرها على الشخص من سلطان صحابة والتغلب عليها وإقامة دولة مصودية مكانها . وأخيراً لجأ ابن تومرت مع أنصاره من المصامدة إلى قرية تيممل وسط منازل قبيلة هرغة في أحياء إيجليز عند سابع وادي نفيس الذي ينحدر من جبال السوس . وهناك تسارعت إليه جموع المصامدة فرتبهم في تنظيم ديني عسكري وجعلهم طبقات : أهل الدار ثم إيت حشرة (أهل حشرة) ثم إيت محسون ، وكانت أقوى قبائل المصامدة التي انصبت إليه فتاة (إيتي) وهيلانة (إيت إيلان) ، وهسكورة وهزرجة وهرغة . وغرول محتكك ابن تومرت في تيسل إلى مركز كبير للدعوة الدينية ، فلما انتهى من تنظيم رجاله بدأ بغزو المرابطون الذين كانوا قد دخلوا في دور الضعف والانحلال في الأندلس . وكان ابن تومرت وأسر الجماعة ، بابه عبد المؤمن بن علي ، ثم الشيخ أبو حفص عمر إيتي المتتاني . وكان أفراد بيت عبد المؤمن يسمون السادة ، في حين أن آل بيت أبي حفص المتتاني يلقبون بالأشباخ ، ومن هذين البيتين كانت تتكون رئاسة الجماعة . أما أهل بيت ابن تومرت - الذي لم يتزوج أو يحب - فكانوا يسمون أهل الدار ، ويدخل معهم أهل خدمته . وسيد خدمه وكتب تاريخه أبو بكر الصهاجي الملقب بالبيدق .

وقيل أن يموت محمد بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م كان قد أخذ البيعة لعبد المؤمن . وفي هذه السنة بايع الموحدون عبد المؤمن خليفة وبدأ حركة التوسع . وقد حكم من ٥٢٤ إلى ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م . ومرت عملية بناء الدولة الموحدية بأربع مراحل بينها على الخريطة وهي :

المرحلة الأولى : الاستيلاء على مراكش وسهولها الفصح وقد تمت سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على شمال المغرب : حوض وادي لم الربيع ، ثم حوض وادي الرقراق (بوجنرج) ووادي سنو ، بما في ذلك فاس وبقية المغرب إلى الرقراق وهو مضيق جبل طارق ، وقد تمت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

المرحلة الثالثة : فتح المغرب الأوسط وقد تمت بدخول المرابطون مدينتي تلمسان ثم الجزائر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

المرحلة الرابعة : بسط هيبة الموحدين سلطانهم على إفريقيا بما في ذلك شرق إقليم طرابلس واستعادة للهدية وجزيرة جربة وبقية سواحل إفريقيا من النورمان ، وقد تمت سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م التي تسمى سنة الأحماس ، وبذلك يكون الموحدين أول من وحد المغرب العربي كله عدا برقة ومالطا شرقاً إلى حدود مصر .

وفي أثناء ذلك تدخل الموحدين في الأندلس . وكان أول دخول لعبد المؤمن بن علي في الأندلس سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . وكان دافعه إلى الإسراع بذلك استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون المسمى بالسلطان على ألمرية ، فاسترجعها منه المسلمون . ووضعا ألبهم على ماكان قد بقى للمسلمين في الأندلس ، وهو القسم الجنوبي الذي يحد من الشمال مجرى الوادي آنه ، ثم مجرى نهر الثوريا وهو نهر بنسبة .

خريطة ٨٩

المغرب في عصر بني مرين وبني حفص وبني عبد الواد

٥٩٢ - ٩٥٧ هـ / ١١٩٦ - ١٥٥٠ م

٩٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م

٩٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م

بعد انتصار الموحدين على قشتالة وليون في معركة الأرك (٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م) انكسرت حدة الضغط النصارى على الأندلس الإسلامية ، وأباحت الفرصة للموحدين للنظر في أمر إفريقيا التي اشتد حث العرب للحالية فيها ، وراى الأمر هناك سوءاً بنو غانية المسؤوفون ، وهم تولوا على الموحدين من بقايا المرابطون الذين استقوا بالجزائر الشرقية (جزر البليار) عن دولة الموحدين ثم عبروا إلى إفريقيا ، وورلوا بحماية وحالفوا العرب الحلالية .

وقد تولى أبو حفص المنصور ثالث خلفاء الموحدين وبطل معركة الأرك بعد ذلك النصر بقليل ، وخطه ابنه محمد الناصر ، فوجه همه إلى إفريقيا والمغرب . فبدأ بتوجيه ضربة حاسمة لى غانية السوحيين في جزائر البليار ، فأرسل حملة بحرية تمكنت من القضاء على سلطانهم هناك في ربيع الأول ٦٠٠ هـ / ديسمبر ١٢٠٣ م .

وبعد ذلك بستين في ٢ ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ / أكتوبر ١٢٠٥ م استعاد الموحدين مدينتي تونس والمهدية من بنى غانية وأحلافهم من بنى هلال ، ثم أزلوا هزيمة حاسمة بآخر رجال بنى غانية وهو يحيى ابن إسحاق المورقي قرب تاجرا عند قابس ، فأنهت بذلك في الواقع ثورة بنى غانية ، وعادت إفريقيا والمغرب الأوسط إلى طاعة الموحدين ، واختار محمد الناصر أكبر رجال الدولة الموحدية وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص شيخ قبيلة هتالة لولاية إفريقيا ، وأطلق يده في تلك الولاية فجعله بذلك والياً مستقلاً في ذلك الجزء الكبير من دولة الموحدين ، وبدأ أبو محمد عبد الواحد عمله في إفريقيا بتحصين كبير أخرزه على يحيى بن إسحاق بن غانية المورقي عند تبسة في إقليم الزاب في ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ١٥ أكتوبر سنة ١٢٠٧ م وكان هذا النصر نهاية لفئة بنى غانية وحرب بنى هلال في إفريقيا والمغرب الأوسط وكتيلاً لأقدام أى محمد عبد الواحد بن أبي حفص في إفريقيا .

وبالفعل بدأت الدولة الموحدية تنقسم إلى دولتين موحدين :

الحفصية في إفريقية ، والموحدية في المغرب الأقصى وبقية بلاد المغرب وما بقي للمسلمين في الأندلس من أملاك . وبعد ذلك بقليل حاولت بقايا بني عاتكة الهجوم على تلمسان ودخلوها فضلاً ، ولكن أباه محمد عبد الواحد الحفصية تمكن من هزيمتهم والاستيلاء على معسكرهم وأموالهم وذخائرهم ، ثم أعقب ذلك بنصر آخر على هذا الحلف الذي طالما عانى منه المغرب عند جبل نفوسة .

وتوفي أبو محمد عبد الواحد سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) فخلفه ابنه أبو عبد الله ابن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص . وفي ربيع الثاني سنة (٦٢٣ هـ / أبريل ١٢٢٦ م) أصدر أبو العلا إدريس المأمون تاسع خلفاء الموحدين (٦٢٦ - ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٣٢ م) أمراً بإقامة أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد والياً على إفريقية ، وجعلها دائمة في أهل بيته ، فسار إليها مع أخوته أبي زكريا يحيى وأبي عبد الله النحاي ، ويمكن اعتبار هذا التاريخ ميلاداً للدولة بني حفص في إفريقية ، وبني حفص هم الذين اغتلبوا تونس عاصمة إفريقية ، ولكن أول خلفاء الحفصيين الذين استولوا بإفريقية صلاً هو أبو زكريا يحيى أخو أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، فهو الذي استغل ضلاً بإفريقية سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م) وظل يحكم إفريقية حتى (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) . وتمكن من إرساء قواعد الدولة الحفصية الجديدة سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) .

والدولة الحفصية كانت من الدول طويلة العمر قليلة المجد ربما لأنها لم تعتمد على قوة عسكرية دائمة ، ولم يكن لها عماد معنوي ، فقد اعتمدت أساساً على قوة معسودة قليلة ، واعتمدت على جند من العرب الحلالية والبربر المرتزقة مابين صنهاجية وزناتية . وربما كان أقدر أمرائهم هو أبو زكريا الذي أعلن استقلاله عن الموحدين سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وحكم حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . وبسط سلطانه على كل إفريقية وطرابلس ، وخطب له على منابر الجزائر وتلمسان وطنجة ومكناسة ، وخطب له كذلك بنو مرين الذين استولوا على فاس بعض الوقت ، وكانت له عناية بالمنشآت والعلوم والثقافة ، ويمكن أن يقال إن سلطانه الفعلي كان على إفريقية ، أما في المغرب الأوسط وطرابلس فكان سلطانه اسمياً وقصور العمر . وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا الملقب بالمستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م) وهو الذي تصدت قواته لقتال الحملة الصليبية الثامنة التي قادها لويس التاسع إلى تونس طغى حظه في العاشر من المحرم ٦٦٩ هـ / ١١ أغسطس ١٢٧٠ م . فطاع صيته واشتهر أمره حتى خطب له على منابر الجبل ، ولكن قوى المستنصر كانت قليلة وخاصة في البحر ، مما اضطره إلى دفع إتاوة لشارل أنجو أمير صقلية ، وهو أخو لويس التاسع ، ولكن علاقته كانت طيبة بالجمهورية الإيطالية ومملكة أرغون ، وبعد وفاته انقسمت الدولة وكثرت الحروب بين للتنازع على العرش فيها ، واستعاد بعضهم مملوك أرغون وخاصة بدرو الثالث (١٢٧٦ هـ - ١٢٨٥ م) .

وفي معظم بقية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كانت الدولة الحفصية منقسمة إلى ثلاث قطع : تونس وبجاية وقسنطينة . ولكن الأمير الحفصى السادس عشر وهو أبو العباس أحمد الثاني الملقب بالمستنصر استطاع التغلب على منافقيه ، وأعاد وحدة الدولة ، وحكم من ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ / ١٣٧٠ - ١٣٩٤ م وتغلب على قس العرب ، وأعاد للدولة وحدتها ورونتها ، وخلفه واستمر بالدولة على نفس القوة ابنه أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثاني (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م) ولكن الدولة عادت إلى الانقسام بعد ذلك واتسع فيها نفوذ الأوروبيين ، واستعان بهم للتصديع على العرش بعضهم على بعض . وشملت أعمال غزاة البحر ، وأصبحت منافع الغزاة مورداً هاماً من موارد الدولة ، وحملت موال إفريقية مثل الجزائر وبجاية وتونس بالأمرى والسبايا ، ومن حوالي ١٥٤٠ م أخذ شارل الخامس يعد العدة للاستيلاء على موال المغرب بمعاونة طلاب العرش المتنازعين ، ولم تحل سنة ١٥٥٨ م حتى كانت تلك الموال قد احتلت . وتصدى الأتراك العثمانيون للإسبان ، وابتداء من ١٥٦٠ م كانت تونس قسمة بين الإسبان والأتراك العثمانيين ، وكل جانب منهما يؤيده أمير حفصى . وكان هذا هو التفهد الذي أدى في النهاية إلى احتلال الأتراك العثمانيين للجزائر وتونس وطرابلس وتحويلها إلى إيالات سنة ١٥٨٧ م . ولم يعد أمراء الحفصيين مستقلين بل يمثلين للسلطان العتاني يحملون لقب الداي .

المرينيون يحلون محل الموحدين في المغرب الأقصى :

بنو مرين قبيل بربري زناتى ، موطنه الأول في المغرب الأوسط ، ثم دفعهم بنو هلال غرباً ، ولم يرجعوا - على عكس بني عمومهم بني وطاس - أن يدخلوا في طاعة الموحدين ، فاجتروا مع بنو مولوية إلى الجنوب حتى منابه عند وادي ريز أحد منابع المولوية شمال

تافلت وسجلماسة . وهناك عاشوا مستقلين وإن كانوا محالين للموحدين . وقد اشتركت معهم قوة كبيرة في معركة الأرك التي انتصر فيها الموحدون على ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وفي تلك المعركة أصيب شيخهم محو بن حماسة بجراح خطيرة مات منها وخلفه في رئاسة القبيل ابنه عبد الحق ، وكان رئيساً موهوباً استطاع بالتفاه مع الموحدين أن يدخل رجال قبيلته بلاد المغرب الأوسط ويمتد حتى أجر سيف على بنو المولوية .

وكانت قوة الموحدين قد أصابها صدع عميق بسبب هزيمة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر في موقعة العقاب التي تسمى في النصوص الأوربية Las Navas de Tolosa بين جيان وقلة رباح في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م وفيها حصدت رهرة مقاتل معسودة وأحلامهم من العرب الحلالية وبني مرين ، وأراد الخليفة الموحدى الرشيد أن يدفع بني مرين خارج الأقاليم التي لوغلوا فيها في بحر تازا وشرق وادي سبو ، وأرسل إليهم جيشاً من الموحدين وبني رباح من العرب الحلالية ، ودارت معركة دامية في بحر تازا شرق وادي سبو وانتصر فيها الرميون نصراً كبيراً مع أن شيخهم عبد الحق قتل ، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وهذا النصر مكّن لبني مرين من دخول سهل شمال مراكش ووادي سبو ، وبعد موت عثمان تمكن أخوه محمد الأول بن عبد الحق من استعادة مركز بني مرين في شمال المغرب ، وتغلب على بني ريان وأخرجهم إلى إقليم تلمسان حيث قامت دولتهم التي تعرف بدولة بني عبد الواد ، وبعد صراع طويل تمكن خليفته وأخوه ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٤ - ١٢٥٨ م أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق من التغلب على مقاومة الموحدين ودخل فاس ومكناس ووصل بسطانه إلى شاطئ البحر واحتل سلا والرباط ، وحل يديه قامت دولة بني مرين وعاصمتها فاس ، وفي نفس الوقت ظل خلفاء الموحدين في النصف الجنوبي من المغرب الأقصى وعاصمتهم مراكش ، وكان ذلك سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ويحتل أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق أول الكبار من أمراء بني مرين . وهو أول سلاطين بني مرين وإن كان في الحقيقة رابع شيوخهم الذين أسسوا دولتهم ، وخلفه ابنه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م)

وقد استقرت قواعد الدولة المرينية ، وبسطت سلطانها على كل شمال المغرب حتى سبتة وطنجة ، وبذلك أصبح لديها في شرق المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى ثلاث دول : للموحدين في جنوب المغرب وقاعدتهم مراكش ، وبني مرين في شمال المغرب الأقصى وقاعدتهم فاس ، ثم بنو عبد الواد الذين يسمون أيضاً بنو زيان في شرق المغرب الأوسط وقاعدتهم تلمسان . وقد بلغت إمارتهم فيها في سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م . على يد أميرهم أبي يحيى يعمراسن بن زيان وإن كان المؤسس الحقيقي للدولة بني زيان هو ابنه أبو سعيد عثمان (الأول) ابن يعمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) .

وقد طالت أيام بني مرين فلم تنته دولتهم إلا سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ومرت بأحوار ، واتسعت دولتهم أحياناً فشملت المغرب الجنوبي ودخلوا مراكش وحكموا إقليم تافلت ، ولكن دولتهم تدهورت بعد حكم سلطانهم العاشر أبي الحسن علي بن عثمان (المهرم ٧٣٢ جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ / أكتوبر ١٣٣١ - يوليو ١٣٤٨ م) ثم ابنه أبي عثمان فارس المتوكل بن علي (جمادى الآخرة ٧٤٩ - ذو الحجة ٧٥٩ هـ / يوليو ١٣٤٨ - نوفمبر ١٣٥٨ م) . وحياة أبي الحسن خاصة حافلة بالحوادث والمآسي والتقلبات ، وكانت نهاية حكمه على يد ابنه أبي عثمان فارس المتوكل بن علي ، وحكمهما معا أشبه بالرمز على طبيعة الدولة المرينية . فهي رغم جهاد عاصمتها فاس ومستأنهم المظلمة في مكناس دولة رمائية بدوية الطابع غير محكمة النظام ، ويذكر لهم التاريخ تدخلهم المجد في الأندلس وجهادهم في سبيلها أيام بني الأحمر . وسلطانهم أبو الحسن هو الذي كسب نصراً عجباً على قوات قشتالة يقودها القائد مويو جونسال دى لارا Nuno Gonsalez de Lara جنوى قرطبة في ربيع الثاني ٦٨٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٢٨٦ م على يد سادس سلاطينهم أبي يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله .

وإذا كان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق هو مؤسس الدولة فإن أبا يعقوب يوسف هذا هو صاحب مجدها بسبب أعماله المظلمة في الجهاد في الأندلس ، وقد استمر بنو مرين في جهادهم في الأندلس ، ولكن جهودهم انتهت بهزيمة موقعة طريف الحاسمة التي أثرها ألفونسو الحادى عشر وحلفاؤه من الأرمانيين بجيش إسلامي ضخم اشتركت فيه قوات بني الأحمر وقوات من بني وطاس . وهذه الهزيمة التي تسمى في نصوصنا موقعة طريف وفي النصوص الإسبانية Batalla del Rio Salado في ٢٤ ربيع الثاني ٧٤٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٣٣٩ م تحير آخر الوقائع الإسلامية الكبرى في الأندلس ، فحل أثرها استولى الإسبان على مدينة طريف ، وأغلقوا ذلك بالاستيلاء على جبل طارق ، فقطعوا على بني

المغرب الأقصى في عصر بني وطاس

٨٣١ - ٩٥٧ هـ / ١٤٢٨ - ١٥٥٠ م

هؤلاء فرغ من بني مرين كانوا أول الأمر يحكمون شمال المغرب الأقصى في خدمة بني مرين ، وعندما ضعف أمر بني مرين بسط أبو زكريا يحيى بن ريان الوطاسي وصايته على الأمور المربنية الصغير عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الثاني، وخلفه في هذه الوصاية أباؤه وعندما انتهى أمر بني مرين سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وصار السلطان الفعلي في شمال المغرب الأقصى يد جماعات الصوفاة - أقاموا أمراً من أبناء الأدارسة هو عبد الله محمد بن عمران الجوطي إماماً ، وأصبح الوطاسيون أصحاب السلطان الاسمي في فاس ، وإن لم يكن بينهم في الحقيقة شيء من السلطان حتى اختفوا من الميدان حوالي ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . وتولى أمر المغرب الأقصى كله الشرفاء السعديون . فالوطاسيون لم يكتفوا في الحقيقة أسرة حاكمة بالمعنى الصحيح ، لأن فترة وصايتهم شهدت أكبر تطور في الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى ، وهو انتقال السلطان الفعلي إلى أيدي الجماعات الدينية الصوفاة التي أنشأها شيوخ أئمة الصوفاة المجاهدة من أمثال الشيخ الجزولي والجيلاني وابن عروس مدفوعين في ذلك بالحماس الديني الذي جعل المغرب كله نتيجة لاشتداد الخطر النصراني (البرتغالي والإسباني) على سواحل المغرب . وتلك هي المقدمات التي مهدت لقيام دولة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا تزعم الجهاد الديني ضد العدو النصراني ، والوقوف في وجهه ووقف تقدمه وإنقاذ المغرب الأقصى كله من ذلك الخطر الماحق . ولكن الوطاسيون محبسون فعلاً أسرة استطلعت بالسلطان السياسي في شمال المغرب الأقصى أثناء الفترة بين تدهور سلطان بقايا الموحدين والمرينيين إلى قيام أول دول الشرفاء وهي دولة السعديين .

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين « في المغرب الأقصى »

وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب

الأشراف السعديون .

حدث تطور شامل وعميق في بلاد المغرب في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين / أوائل السادس عشر الميلادي ، فإن الصراعات القبلية بين زناتة وصنهاجة انتهت بإصحاب الفريقين جميعاً ، فأما زناتة فقد رأينا أواخر وجودها السياسي أيام الوطاسيين الذين كانوا أحجز من أن يحكموا البلاد لو بدعصوا عنها ضد المرينيين ، وكان هؤلاء قد استطاعوا على سواحل المغرب واحتلوا معظم المراكز التجارية على ساحل الأطلسي / طنجة وأصيلا والعرش سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وقبل ذلك احتلوا مباءة آفقا وهي الدار البيضاء سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، ثم ماسة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م ، ثم أغادير Santo Cruz De Cap Guir ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ثم آسفي ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، ثم مازغان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وأزمور ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، ثم العجور ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م وكانوا ينشئون في هذه المواقع حصوناً منيعة يسمونها بنقط الخلود Feitor ، يحكم كلاً منها حاكم عسكري يسمى بقاتل الخلود Feiter ، ويهيرون على الدواخل قبائل الناس ويهيرون القرى ويسبون النساء ، ثم يبيعون ذلك كله للناس فيكسبون مائلاً كثيراً ، وبعد قليل عندما استقرت أقدامهم أنشؤوا إلى جوار القلاع أسواقا يبيعون للناس فيها ما معهم من بضائع ويشترون بحوث البلاد . ويستألفون بعض أشرار الناس من أهل البلد ليعملوهم .

وهذا العنوان البرتغالي أعاف الناس وخاصة عندما أغاروا على تارودانت على غير السوس ، وتوغلوا داخل البلاد حتى أحواز مراكش ، فجعل أهل المغرب يحشون من زعيم ينفذهم في حرب العزلة ، وكان عصب الدين قد استيعظ في قلوب أولئك الناس وكثر تجمعهم حول شيوخ الصوفاة وبخاصة الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . وأصله من الشاذلية أصحاب أبي الحسن الشاذلي من تلاميذ أبي مدين قطب صوفاة المغرب . وكان الجزولي أول من تصدى للبرتغاليين ، وحول الصوفاة من حركة صوفاة جامدة إلى صوفاة مجاهدة ، فجاهد النصراني واتصر عليهم ، وكثر جمعه من الأتباع الذين يسمون بالمرينيين ، فحالفه الوطاسيون وقتلوه ، ودفعه أتباعه في موضع من السوس يسمى أفعول ، بعد أن أصبحت الجزولية أكبر طرق المغرب الصوفاة إلى جانب القادرية والشيخانية .

مرين وبقية أهل المغرب الطريق لعون غرناطة ، وأصبح مصيرها مسألة وقت ، وأبو الحسن نفسه لم يعد إلى الأندلس ، ومابقى من حياته كان صراعاً حزيناً مع ابنه أبي عثمان فارس المتوكل الذي انتهى بأن قضى أبو عثمان على أبيه .

بنو زيان أو بنو عبد الواد في تلمسان والمغرب الأوسط .

٩٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م .

تلك هي الدولة الزناتية الثانية التي ورثت الموحدين في شرق المغرب الأوسط ، وبنو عبد الواد الذين أنشؤوا هذه الدولة كانوا حلفاء بني مرين . وقد توغلوا في المغرب الأوسط ومازغوا بني هلال الذين كانوا مسيطرين هناك ، وكان العرب للحلالة قد دفعهم أمامهم من مواضعهم الأولى في بلاد الزاب جنوب قسنطينة . فهاجروا غرباً واستقروا حول تلمسان بموافقة الموحدين .

ومشئاً هذه الدولة أبو يحيى يغمراسن بن زيان شيخ فريق كبير من الزناتية يسمى بني عبد الواد ، وقد استطاع أبو يحيى يغمراسن دخول تلمسان واتخاذها قاعدة له . وتلمسان مدينة قديمة إلى شرق وادي المولوية ، وكانت تعرف أيام الرومان باسم بوماريا Pomaria واسمها بقية البربر تاجرازت ، ولكنها عرفت من أيام يوسف بن تاشفين باسم تلمسان . وقد عمرها يوسف وأنشأ مسجدها الجامع وأحاطها بسور وجعلها من مراكز العلم والحضارة في المغرب الأوسط ، وقد درس موقعها الجغرافي الفريد المؤرخ الجغرافي الفرنسي E.F.Gautier وقال إنها حفقة من حلقات طريق رئيسي قديم يمتد من أشير إلى المدية إلى مليانة إلى الجزائر ، ثم يسير إلى مرسى حوى ، ومن هناك يتجه إلى الجنوب فتكون تلمسان من أكبر محطاته ، ويؤيد الجغرافي أبو عبيد البكري هذه الحقيقة ويقول إن تلمسان كانت دائماً مركز تجارة نافعة وعلم وعلماء .

ودولة بني عبد الواد تدين بكل شيء لشجاعتها ومؤسساها أبي يحيى يغمراسن بن ريان الذي عرف كيف يثبت أقدام بيته وقبيلته في تلمسان وماحولها ، ونمكى كذلك من كسب ود الموحدين ، لقد حكم هذا الرجل قرابة خمسين سنة هجرية (٩٣٣ - ٩٨١ هـ / ١٢٣٦ - ١٢٨٢ م) . وأبدي خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والمهارة والمهارة والحكمة ما جعل دولته من أقوى دول المغرب ولكنها كانت - بداية ونهاية - دولة قبلية غير مستقرة الأسس ، وفي سنوات حكمه الطويل تحولت تلمسان إلى سوق من أكبر أسواق المغرب ، لأن مركزها الجغرافي وسياسة أمورها يغمراسن جعلها منها السوق الكبرى لتجارة إفريقية المدارية والاستوائية مع المغرب ، وإليها كان يند تجار العاج والأبنوس والخلود والرفيق والتوابل وما إلى ذلك . وهذا الثراء الذي وصلت إليه تلمسان أتاح لأموها إنشاء المؤسسات المعمارية السامقة كالساجد والقصور . وأعظم ما أنشأه يغمراسن سور تلمسان الذي كان يعد أشد أسوار المدن في المغرب تحصيناً .

وبقبة تاريخ بني عبد الواد بعد وفاة يغمراسن كانت صراعاً متصلاً مع بني مرين خاصة ، وفي أيام خليفته أبي سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن ريان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) حاصر بنو مرين تلمسان وهاجم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر المربني تلمسان ثلاث مرات وعجز عن الاستيلاء عليها ، ثم أقبل بمحاصرها بكل قواه ، وبلغ من تصميمه على الاستيلاء عليها أن ابتنى إلى جوارها مدينة سميت « المعلقة المنصورة » كاسمة بمبانيها وأسواقها ومساجدها وحماتها ، تعبيراً عن تصميمه على الاستيلاء عليها واستمر الحصار حتى مات أبو يعقوب .

ولم تتوقف الحروب بين دول المغرب الأربع (الموحدية والمرينية والزانية والخفصية) طوال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وهي حروب عقيمة انتهت بضعف هذه الدول جميعاً وخصوصاً بني زيان أو بني عبد الواد الذين توقفت تجارة بلادهم وأهيكلتا الحروب وانتهت بأن احتلها بنو مرين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م فغربوها أولاً ثم عاقوا بمرونها ، ومسجد تلمسان الجامع بلغ أوج جماله في عهد بني مرين الذين حكموا البلد وتمتلكتها ربع قرن . ثم تخلصت منهم وعادت إلى سابق عهدها ومدت سلطتها حتى نهاية من بلاد الخفصيين بمساعدة الحلالة من الدولة وبنى معتقل بن عبد الله من بني وياح .

وفي النهاية وأثناء الصراع بين الإسبان والأتراك العثمانيين على مصير المغرب دخل الوالي التركي صلاح رئيس باشا مدينة تلمسان وجعلها جزءاً من ولاية الجزائر سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثماني . ثم جزءاً من مستعمرة الجزائر الفرنسية ، وهي اليوم وإقليمها بما في ذلك وهران ومرسى حوى جزء من دهر المدن الجزائرية ، واهية بمساجدها ومدارسها المرابطة والمرية والزانية .

وعندما اشتد خطر البرتغاليين وانقربت غاراتهم من حوز مراكش تفتت أهل السوس يبحثون عن رعيهم يتولى دفاع المعتدين ، فاستشاروا أحد شيوخهم ، فقدم على رجل من أصل شريف كان يقيم مع قومه من زمن طويل عند تارودانت في وادي السوس يسمى أبا عبد الله حمدا القام بأمر الله ، فذهبوا إليه وباهوه رئيسا عليهم تيركاً بسببه الشريف ، وأصل هذا الرجل وأسرته من يبع النخل في الحجاز ، وهم يرضون تسبهم إلى محمد النفس الركبة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يقول السلاوي في الاستقصا (ج ٣ ص ٢) طيبة بولاق : « هم بنو عم السادة العلويين أشراف سجناسة الغلالين الذين استحدثت عنهم ، يجتمعون معهم في محمد بن القاسم المذكور في السب » .

وقد وفدوا إلى حوز السوس هيم وقد إلى المغرب من مهاجرة العرب في وقت يصعب تحديده ، ولكنهم اشتهروا بالدين والصلاح ، أما لقبهم بالسعديين فبعض المؤرخين ينكرون عليهم النسب الشريف ويقولون إنهم مسويون إلى بني سعد بن بكر من قبيل عيلان من مصر ، وهم رعاة حلينة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، أما رجال دولتهم فيؤيدون النسب ويقولون إن تسميتهم بالسعديين جاءت من أن الناس سمعوا بهم ، وهذا هو قول مؤرخهم العسقلاني في كتاب « مناهل الصفا » وهذا هو المقبول في رأينا .

المهم أن الناس باهوا أبا عبد الله حمدا القام بأمر الله السعدي على أن يقدّمهم في حرب البرتغاليين ، وكانت المباينة في موضع يسمى تيسى قرب تارودانت ، وتحصن معه الناس فتمكن من طرد البرتغاليين من أقاليم سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ثم من أسفى وأرمور ، معظم أمره ، ثم اتعل بجده إلى مراكش وباهمه سيحورون عليها من قبيلة هتانة المصمودية ، ولم يلبث أبو عبد الله القام بأمر الله السعدي ، ولقب أيضا بالزيداني ، أن بولى في بلدة أصور من بلاد السوس ، وفيها كان صريح الشيخ الحروب أبي عبد الله محمد بن سيمان ، وحلمه ابنه أبو العباس المعروف بالأعرج سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ثم حمل مراكش عاصمة لدولته الجديدة وجعل أخاه الأصغر أبا عبد الله الشيخ نائباً عنه وعائداً بأمر دولته في إقليم السوس بمأونه أخوه محمد الأصغر الملقب بأفغار ، ومعه الرئيس أو قائد الحرب .

وكان لابد أن تنشب الحرب بين السعديين أصحاب مراكش والوطاسيين أصحاب فاس ، وتمكن السعديون من كسب صداقة أبي خسون السلاوي ومريديه الكثيرين ، وكتبه رجال السلطان الثاني أصحاب الجزائر : لقيم الخطبة باسم السلطان فرض ، وحاصر أحمد الأعرج فاس سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م واستولى عليها سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، ووحد المغرب كله تحت سلطانه .

وفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م تولى أبو عبد الله محمد المتوكل ، وكان عمه عبد الملك وأخ آخر له قد ذهب إلى الأتراك العثمانيين ، وعاوناهم في الاستيلاء على تونس ، فجهزوا عبد الملك بقوة لكي يستعيد لنفسه عرش مراكش ، وكان عبد الملك بن أحمد الأعرج شخصية متميزة ، شديد الطموح ، وكان يحسن الإسيابية والإيطالية ، وتمكن عبد الملك من التغلب على ابن أخيه محمد المتوكل وأصبح سلطاناً على فاس .

وفي أيامه مكر سياستيان ملك البرتغال في غزو المغرب فسار إليه في قوة لا تزيد على عشرين ألفاً ، ودعا الإسيان إلى الاشتراك معه فرفضوا ، ونصحوه بالإقلاع عن هذه المحاولة ، وكان محمد المتوكل ابن أخى عبد الملك منضمّاً إلى الملك سياستيان ، ونزلت القوة البرتغالية في منطقة أصيلا ، ودارت المعركة عند وادي المازان قرب القصر الكبير . ودارت المعركة على ملك البرتغال وحبيمه محمد المتوكل ، وانتصر عبد الملك ، ولكنه كان مريضاً ، ومات في نفس اليوم ، فصار الفخر كله لأخيه أحمد الذي أعلن سلطاناً على المغرب في نفس اليوم ، وهو الملقب بالدحي ، وفي عهده بلغت الدولة السعدية أوجها (٩٨٦ - ١٠١٢ هـ / ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) وهذا الرجل هو الذي قضى على دولة صفوى الإسلامية ، فقد أرسل عليها حملة بحرية من المرتزة فدخلوا تمبوكتو وغربوها ، وكسب أحمد الدحي دعياً كثيراً أخذ يفتق منه يستفاد بالغ فاشتهر لقبه بالدحي ، وبعد هب تمبوكتو انسحب أسكيا سلطان صفوى إلى جلو ، وكانت بداية هذه الحملة سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

وبعد موت المنصور سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م تحارب أبناءه وانقسمت السلطنة إلى بصفين : السطان السعدي في فاس ، وماس له في مراكش وتدهورت الدولة ، وكان آخر من حكم من سلاطينها أحمد (الثاني) العباس بن أبي مروان عبد الملك ١٠٤٦ - ١٠٦٤ هـ / ١٦٣٦ - ١٦٥٤ م ، وأسوأ ما حدث في عصر التدهور والحرب الأهلية هذا برول الإسيان شاطيء العرائش بحجة بحارة القرصنة سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .

وإنشأهم قاعدة عسكرية سموها San Miguel de Ultramar وسموها أهل المغرب بالمعمورة وهي اليوم تسمى المهديّة

عصر سيادة الطرق الصوفية .

نتيجة للحروب الأهلية بين خلفاء أحمد المنصور الذهبي أصبح جنوب المغرب (أقاليم مراكش والسوس وتاهيلت) خارجاً عن سلطان صاحب مراكش الخارج على سلطان فاس ، وكانت الجماعات الصوفية قد قويت وتحولت إلى قوات عسكرية سياسية ، ففي إقليم تاهيلت قام شيخ صوفي يسمى أبو المحلى ونشر سلطانه من ناحية سيروه إلى تاهيلت ، ورغم أنه للهدى ابتداء من سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وراى حاس رجاله بعد إنشاء الإسيان قاعدتهم عند العرائش ، فقدم نحو مراكش ، وأرسل السلطان مولاي زيدان (١٠١٦ - ١٠٣٩ هـ / ١٦٠٧ - ١٦٢٩ م) حملة ضده ، فانتصر عليها ، فدفع السلطان شيخاً صوفياً آخر يسمى يحيى بن عبد الله الحاسي فقتله قرب مراكش سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م . وهنا نهض شيخ صوفي بسيط أصله من ماسة وجمع جمعاً كبيراً واستولى بها على سجناسة ، وهو أبو الحسن السملالي المشهور باسم أبي حنون ، (أبو الحسن علي محمد بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس أحمد بن موسى السملالي) وأنشأ شبه إمارة صوفية ظلت حتى أزالتها العلويون الغلاليون .

لما في شمال البلاد فقد ظهرت ثلاث قوى تقاضت السلطان : جماعة موريسكية هاجرت من الأندلس واستقرت على الساحل في منطقة رباط أبي حنون السملالي الذي جمع إلى نفسه صوفية البربر من بساط جزولة وجبالها في منطقة السوس ، فقدم واستولى على تارودانت وأعمالها ، ثم سيطر على تاهيلت ، ومد سلطانه إلى وادي درعة ، ووقعت حروب طويلة بينه وبين أمير من الشرفاء يسمى المولى محمد بن الشريف ، وقد ظل رجال زاوية بوحنون مسيطرين على هذه النواحي حتى أزاهم الشرفاء العلويون .

زاوية عبد الله العياشي :

ظهر في إقليم تاسنا وتصدى لرجال الإسيان ، وقد تمكن هذا الرجل من حصر الإسيان في منطقة العرائش ، وكان الإسيان قد أنشعوا قاعدة أخرى في مدينة الجديدة ، في بلاد السوس ، وصاحقوا المسلمين في أزمور واحتلوا عليهم ، فغير العياشي القضاء عليهم ، وتمكن من الاستيلاء على قاعدة العرائش ثم الجديدة سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م وقد قتل أبو عبد الله محمد العياشي على يد رجال زاوية الدلاء سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م .

أهل زاوية الدلاء بإقليم تادلا :

هم جماعة صوفية من بربر صنهاجة يسمون بجاط ، كان جدهم وليا يسمى أبا بكر محمد المعروف يحيى بن سعيد أحمد بن عمر بن تيمري الجاطي ، وبسطوا سلطانهم على وادي مولوية ، وتمكنوا من دخول فاس وحاربهم السلطان محمد الشيخ بن زيدان وعجز عن التغلب عليهم فاضطر إلى مسالمتهم .

أهل الأندلس في وادي أبي الرجراج

في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م قامت جماعة من الموريسكيين بثورة في غرناطة ، وحاول الملك فليپ الثاني كسبهم إلى جانبه دون جدوى ، فأصدر فليپ الثالث سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م قراراً بطرد بقايا الموريسكيين المسلمين ، وأعطيه بقرار ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م الذي يقول إن كل مسلم لا يتنصر لابد أن يغادر إسبانيا ، فتمرقوا في بلاد المغرب ، ونزلت جماعة منهم عند مصب نهر أبي الرراق واستولوا على قلعة رباط الفتح ، وقد سماهم الإسيان Los Hornacheros نسبة إلى مصب النهر Hornacho . أما أهل المغرب فسموهم أهل الأندلس ، ورحب بهم السلطان مولاي زيدان ، راجياً أن يجد فيهم جنداً ومجاهدين ضد النصارى ، وبالفعل أنشأ أهل الأندلس هؤلاء قوة بحرية قوامها سفن حصة التجهيز لقطع البحر على الإسيان ، فكثرت هجماتهم وزادت قوتهم واستقلوا عن السلطان فضلاً سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م وانحدوا مع قوات العياشي ، ثم اختفوا معه وحاربوه من ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م إلى ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م ، حتى موته ، ثم حصصوا لسلطان رجال ولوية الدلاء .

وهكذا نرى أن وحدة القطر المغربي صاغت في أواخر سلطنة السعديين ، وتمهدت الظروف لقيام دولة جديدة وكانت هذه الدولة هي دولة الأشراف العلويين الغلاليين .

دولة الأشراف العلويين السجلماسيين من آل علي الشريف :

هؤلاء أيضاً علويون من نسل علي بن أبي طالب عن طريق محمد النفس الزكية ، وهم

محاولات استخلاص السواحل من الإنجليز والفرنسيين .

في أثناء فترة الشرق والضعف التي فعلت المغرب الأقصى كان الأوروبيون قد ثبوا قدمهم على مراكز الساحل الشمالي للمغرب ، فمدينة طنجة كانت أولاً بيد البرتغاليين ، وفي سنة ١٥٧٢ هـ / ١٦٦١ م تزوج شارل الثاني ملك إنجلترا من كاترين وارتة عرش البرتغال ، فانتقلت طنجة إلى يد الإنجليز ، أما سبتة فكانت في يد الإسبان وكذلك مليلة ، والبلاد الواقعة شرق وغربي مليلة كانت تحت سيطرة التجار الفرنسيين تؤيدهم الحكومة الفرنسية ، وكانت سفن الأسطول الفرنسي تحوم هناك لأن الحرب كانت مستمرة بين الفرنسيين والإنجليز .

وكان تجار الفرنسيين قد نشطوا من جنوب فرنسا وأنشؤوا شركة سميت شركة المحسمة La Campagne de Al - Huemas ، ثم أصبح اسمها شركة تجارة الشرق La compagnie du le vast ، ثم تحول هذا التجار للحصول على حق إنشاء مركز تجاري في المحسمة لينافس مركز الإنجليز في طنجة ، واتصل رولان فرجير بمولاي الشريف ليحصل منه على امتياز إنشاء هذا المركز ، ولكن المولى الرشيد شك في نواياه ورفض ، وقام بإنشاء قاعدة بحرية عسكرية في المحسمة وسارع الإسبان فاستولوا على هذه القاعدة قبل اكتمال إنشائها وحولوها إلى قاعدة عسكرية تجارية Presidio .

وكان مولاي الرشيد بحاجة إلى حلفاء من أهل الغرب ليحصل منهم على الأسلحة النارية التي لا تستغنى عنها قواته ، ثم إن مصالح دولته كانت تتطلب منه أن يكون له حلفاء تجاريون من أهل الغرب ، لأن التجارة مع الغرب كانت موردا هاما من الموارد المالية للدولة .

وقد لقي مولاي الرشيد متاعب كثيرة في إتمام توحيد بلاده ، وكانت هناك جماعة من غزاة البحر انطلقت لغزوها مركزا في ميناء سلا لقطع الطريق على تجارة الأوروبيين ، وكانوا قد أعدوا أعدادا كبيرة من الأوروبيين أسرى ، وحاولت فرنسا الاستيلاء على سلا بالقوة فأرسلت حلفتين بحريتين غرقتا سلا بالمنايع دون جدوى ، لأن مولاي الرشيد رأى أن يستفيد من أولئك الغزاة في الضغط على الدول الغربية ، وقد قضى السلطان المولى الرشيد أيام حكمه القصير في محاولة توحيد بلاده وحمايتها من المطامع الغربية ، وكان مقامه في مدينة فاس ، وكانت حاجته بها عظيمة وابتنى قلعة وادى سبو خارج فاس على أربع أرجل ، وأنشأ مدرسة للشرطين وعمر قصور فاس وجامع القرويين ، وتوفي في ٢ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م إثر حادث مفاجيء ، فقد جمع به حصانه وارتطم دماغه بفروع شجرة ضمت لنحوه ، وكانت سنة التتبع وأربعين سنة . ثم يبيع أخوه المولى إسماعيل ابن الشريف محمد بن علي (١٠) ذي الحجة ١٠٨٢ هـ - ٢٧ رجب ١١٣٩ هـ / مارس ١٦٧٢ م - فبراير ١٧٢٧ م) واجتمعت عليه الكلمة وكان على بلاد الغرب لأخيه .

وكان السلطان المولى إسماعيل من أعظم سلاطين العلويين ، فقد طال حكمه واتصل نشاطه وبذل جهودا عظيمة في المحافظة على وحدة بلاده ومقاومة التدخل الأوروبي الذي زاد ، وقد تكونت قواته العسكرية من قوة من البر والعرب ، ولكن نواة الجيش كانت قوة ضخمة من السود ، كان يأتي بها من حوض النيجر ويديرها تدريجا دقيقا ، وينزلها في معسكر قرب فاس يسمى مشرع الرمل ، وكان شديد الحرص على جمع المال حتى عظم ثراؤه وتلقب بالنصور واشتهر أمره في الغرب ، وإليه يرجع الفضل في ثبات قواعد الدولة العلوية الشريفة المغربية ، والمحافظة على وحدتها ضد عوامل التفرق الداخلية والأخطار الخارجية ، وقد عرف كيف يحافظ على سلطته من الأتراك الذين حكموا المغرب إلى تلمسان . ولكن السلطان إسماعيل احتفظ بحدود بلاده شرق غير المولوية وجعل حده الشرق بلدة وجدة وآجر سيف ، واستعاد سواحل بلاده كلها فيما عدا سبتة ومليلة وطنجة التي كانت تخرج عن سلطانه أحيانا لأن ملك إنجلترا حصنها وجعلها من أملاكه سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وفي الخامس من فبراير سنة ١٦٨٤ م اضطر الملك شارل الثاني - أثناء صراعه مع البرلمان - إلى التصل عن طنجة فخرج منها جنوده بعد أن عبروا كل ما أنشروه فيها حتى الرصيف الكبير فدخلتها قوات السلطان إسماعيل . وفي سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م استولى المجاهدون على العرائش وأصبلا سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م وبهذا عادت وحدة الوطن المغربي كاملة ماعدا مركزا برتغاليا صغيرا عند مازغان لم يلبث هو الآخر أن استسلم .

أبناء عمومة السعديين ، يلتقي نسبهم عند قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن الثاني بن الحسن البسط ابن علي بن أبي طالب . وأسلمهم كذلك من بينح التخل ، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى ربما في نفس الوقت الذي وفد عليه فيه الأشراف السعديون ، ولكنهم استقروا في إقليم تاملت وقاعدته سجلماسة . وقد رحب بهم أهل البلاد وصاهروهم ، وعلا مكانهم بهم بفضل النسب الشريف .

وقد كثر تسلمهم في جنوب المغرب . وعندما عظم أمر أبي حسون السملالي وبسط سلطانه على سجلماسة والسوس ووادي درعة استدعاه الشريف بن علي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م واعترف برياسته على الإقليم فازداد جاه أبي حسون ثم سامت العلاقات بينهما ، وقام محمد بن الشريف بن علي بالمهجوم على تاجو عاصمة مركز بوحسون وقتل كثيرين من رجاله ، قبض رجال بوحسون على الشريف بن علي واحتجزوه حتى أفضكه ابنه محمد بمال جزيل ، وفي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م قام الشريف محمد بن الشريف بن علي ضد بوحسون ورجاله في سجلماسة وقتلهم وأخرجهم ، ولأنهم الناس في ذلك لأن رجال بوحسون كانوا قد أساموا السيرة واستبدوا بالناس ، ثم تبعهم في إقليم السوس ووادي درعة ، وقصوا على سلطانهم بعد حروب طويلة ، ثم تطلع للمولى محمد بن الشريف ابن علي إلى منازلة أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي رئيس زلوية الدلاء ومن معه ، وكانوا مسيطرين على فاس ومكناس ووادي سبو ، ونازلهم ، ولكنه انهزم أمامهم سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م ثم تصالحوا على أن يكون إقليم سجلماسة والجنوب ، وهو ما يعرف بالصحراء ، للمولى محمد بن الشريف بن علي حتى جبل عباس ، أي دون مستوى نهر تاتسيفت أو مايقع شمال ذلك إلى حوض نهر وادي أم الربيع ومايليه فحالاً يكون لرجال زلوية الدلاء ، ورئيسه أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي ، ويسمى هذا الجزء بالغرب ، أما بلاد السوس فقد احتضن بها رجال زلوية بوحسون السملالي .

ثم حاول المولى محمد بن الشريف بن علي الاستيلاء على فاس والمغرب بأكمله من أهل فاس ودخلها فعلاً سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ولكن الرئيس أبا محمد الحاج الدلائي وحلفائه تمكنوا من إخراجهم فعاد إلى سجلماسة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

ثم عاد المولى محمد بن الشريف يحاول الاستيلاء على إقليم تلمسان ، وكان تابعاً لإمارة الجزائر اسمها . وقبل أن يسير إليها حالف العرب الغلالية الضارين في الطريق إلى وجدة وتلمسان ومعظمهم من عرب المقل ، ثم انضم إليه بربر بزنان ، وكذلك انضم إليه عرب زغبة وشيخهم محمود ميمان ، فسار إلى الأغواط من واحات الصحراء واستولى عليها ، ولكن الأتراك تحركوا من الجزائر وتقدموا فاستعادوا تلمسان ووجدة ، فكفر المولى محمد راجعاً إلى سجلماسة ، ثم صالحه عثمان باشا والي الجزائر على أن يكف عن غزو تلمسان ووجدة وغرب المغرب الأوسط ، ويعترف له عثمان باشا في مقابل ذلك بسجلماسة ودرعه . وتوفي للمولى محمد بن علي في رمضان ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م تاركاً للملك لابنه محمد بن المولى محمد ، فخرج على محمد هذا أخوه الرشيد بن محمد بن علي بن يوسف ابن علي بن حسن ، وخرج إلى الجبال ثاراً .

وانتفت للمولى محمد بن محمد بن الشريف لحرب أخيه الرشيد الذي نازعه الملك ، ووقعت الحرب بينهما فقتل محمد وصار للملك إلى المولى الرشيد بن للمولى محمد الشريف ابن علي في المحرم ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وبهاجه رجال أخيه وأحلافه من العرب . وفي جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تمكن المولى الرشيد من الاستيلاء على فاس وقضى على سلطان أهل زلوية الدلاء وأحلافهم من عرب الأتيج ، ثم فتح بلاد المحيط جنوب بلاد الربيع ، وتمت له البيعة على المغرب كله يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٦٦٦ م وبذلك عادت وحدة المغرب على يد المولى الرشيد بن للمولى محمد الشريف بن الشريف على العلوي الغلال ، ثم دخل جنوبه زلوية الدلاء في بلاد فازاز شرق بحر تازا ، واستسلم الرئيس أبو عبد الله محمد بن الحاج الدلائي سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وانتهت فتنتهم ، ثم سار إلى مراکش وانتزعها من أيدي المستولين عليها من عرب الشبانات سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وبذلك عادت وحدة المغرب الأقصى تحت راية الشرفاء العلويين ، وأعقب ذلك فتح تارودانت وبقية بلاد السوس ، ودخل في طاعته كل عرب المغرب الأقصى وبخاصة عرب الشراقة وهم عرب شرق المغرب من الغلالية ، وكذلك دان له عرب حسان والمقل من عرب وادي درعة ، وكذلك دخل في طاعته الخارجون عن العاعة من البربر ومنطقة الربيع ومايقع شمالها إلى طنجة وسبتة ، وكان يسيطر عليها زعيم ديني قبلي يسمى الشيخ أهراس

تونس والجزائر . الأتراك يدخلون المغرب الأوسط في دولتهم . بداية بلاد الجزائر الحالية .

تركنا إفريقية ، وهي تونس ، سلطة حفصية . ولكن هذه السلطة لم يلبث أمرها أن تدهور نظراً لعجز سلاطين الحفصيين ، ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الملاحية على البلاد . وكان ضعف الحفصيين هذا خطراً شديداً مهدد مصير الإسلام في المغرب والبحر المتوسط كله ، فإن إسبانيا قد أصبحت قائمة الصراع ضد المسلمين في البحر المتوسط ، ولولا الدولة العثمانية لتغير مجرى التاريخ .

في أيام أبي عبد الله محمد (الخامس) الحفصي الملقب بالثوكل ٨٩٩ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٤٩٣ م - ١٥٢٦ م وابنه الحسن ٩٣٢ هـ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٦ م - ١٥٣٥ م ضعفت السلطة المركزية الحفصية عن السيطرة على البلاد ، فقسمت إلى ولايات متفرقة تولت الحكم فيها أسر محلية . واستقل شيوخ حرب المقل - وهم فرع من الملاحين - بمساحات واسعة من الأراضي في الداخل . وفي هذه الأثناء قبل الإسبان يستولون على موانئ المغرب وإفريقية واحداً بعد آخر . فأغلقوا المرسى الكبير ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ووهران ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، والجزائر ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، وأسفروا في الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر حصناً ضخماً سموه البون El Penon أي الصخرة ، ثم استولوا على بحاية وطرابلس وحاصروا جزيرة جربة .

في ذلك الحين كان أمر الأخوين الملاحين المسلمين خروج وأخيه غير الدين ، الملقب ببربروسه - أي ذي اللحية الحمراء - في صعود ، وكان هذان الأخوان رباتين من رباتية البحار ، أصلهما من ألبانيا ، وهاتما ماراً من سيطرة الإسبان على البحار ، وجشعهم في بلاد المسلمين ، فأنشأ عروج أسطولاً شجعته بالمجاهدين ، ومضى مع أخيه يهاجم السفن الإسبانية ، واتخذ من موانئ المغرب الصغيرة مراكز لأعماله ، ورحب المسلمون بصفته في كل مكان ، وتطوع للعمل مع الأخوين - عروج وغير الدين - المكنون من الشبان ذوي الحمية ، فلم يلبث أسطول الأخوين أن أصبح قوة بحسب لما كل حساب في مياه البحر المتوسط . وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م استطاع عروج أن يطرد الإسبان من مياه الجزائر ، وإن بقوا في الصخرة . ثم توغل في داخل البلاد وهاجم بقواته تلمسان في البر والبحر . وقد لقي هذا المقاتل الباسل الشهادة قرب تلمسان فنهض بالأمر أخوه غير الدين .

وتبنت الدولة العثمانية هذا البطل ، فأخذته تحت جناحها ، وخلع عليه السلطان لقب باشا ، وأرسلت له القوات والمؤن ووضعت تحت تصرفه السفن ، وهكذا تطورت الحروب بين الأخوين والإسبان إلى حرب تركية إسبانية لسيادة البحر المتوسط .

وقد طال مدى هذه الحرب ، ولكن الأتراك لم يدخلوا وسعاً في موالعها بما ينبغي لها من رجال ومال ، واستطاعوا آخر الأمر إغقاد المغرب الأوسط وإفريقية من براثن الإسبان ، وهذه من أجل الخدمات التي قدمها الأتراك للجماعة الإسلامية ، إذ حفظوا لها المغرب لأوسط وإفريقية . وقد عذب حرب بينهم وبين إسبان في الجزائر خالية أولاً ، وبن تونس ثانياً ، وفي أثناء هذه الحروب سقط أمراء الحفصيين إلى الخضم ، وظهر فهم من يرضى بأن ينصبه الإسبان سلطاناً فيحكم باسمهم ويتأيد رجائهم ، وقد انتهى الأمر بزوال أمر الحفصيين في تونس سنة ٩٨٢ هـ عندما فتح الأتراك العثمانيون تونس نهائياً .

في سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م استطاع غير الدين أن يستولى على بحاية ، وبو نه وقسنطينة وصخرة الجزائر ، ثم استولى على تونس وبغرت وتوغل في الداخل ، وتمكن من القضاء على حامية إسبانية كانت تؤيد السلطان الحفصي الحسن في القيروان ، وعهد غير الدين في حكومة القيروان إلى رجال الطريقة الصوفية الشاذلية . وفي سنة ١٥٣٥ م أقبل الإمبراطور شارل الخامس - المعروف بشرلكان - بنصه فزل صقلية وغزا تونس وحلق الوادي La Goulette ، والمراد به مصب وادي بجرمة وهو غير تونس ، واستدعى السلطان الحفصي المعروف أبا الحسن من الصحراء ونصبه سلطاناً ، وفي مقابل هذه المعاونة تنازل هذا السلطان لشركان عن حلق الوادي وصفاقس والمنستير ، وعن سوسة للملاح الجبوي أندريا دوربا Andrea Doria أمير البحر ورئيس أسطول شركان .

وبعد موت غير الدين قام رحيله وخليفته طرعود أو صرغوت ، بمواصلة عمله ، واستولى على طرابلس ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، ثم قصصه ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م ، ثم القيروان ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م ، وأرسل بالإسبان هزيمة كبرى قرب جزيرة جربة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م .

وكان أمر الأتراك قد استقر في الجزائر ، فجعلوا منها إمالة - أي ولاية - عثمانية يحكمها قائد تركي يلقب بأمر الأمراء بالبريك ، فتقدم أمير الأمراء يولوج - أو على باشا - واحتل تونس . ولكن هزيمة لأسطول التركي في ليانتو سنة ١٥٧١ م قلب ليران معاد الإسبان إلى تونس . واستولى خوان دلوستريا Juan de Austria قائد الأسطول الإسباني المنتصر في ليانتو - على تونس ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م . وأقاموا السلطان محمد السادس الحفصي . ولكن الأمر لم يطل ، إذ عاد الأتراك فاستردوا هذه البلاد كلها سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م وأزالوا ملك الحفصيين وجعلوا تونس كلها ولاية عثمانية .

وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط كلها ولاية عثمانية واحدة ، كان يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم في الجزائر حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، ثم قسمت سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م إلى ثلاث إيالات يحكم كلا منها والي يلقب باشا ، وفي سنة ١٦٧١ م تحولت هذه الإيالات إلى ولايات عسكرية ، يحكم كلا من قائد برتبة آغا ومعه وجاق - أي عرق من الإنكشارية - ثم انتقل الأمر في ولايات إفريقية إلى رئيس عسكري سمى داي ينتخب لأعوان أي القواد العسكريين . وظل ذلك إلى العزو الفرنسي للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م . أما طرابلس فقد أقررت بإمالة تركية خاصة بها مركزها وفاعلتها مدينة طرابلس ، وصحبت الإمالة بطرابلس العرب .

وكان غير الدين - بعد أن دخل في خدمة السلطان العثماني - قد تحول إلى قوة عسكرية سياسية حاسمة ، وهب لتأييده وعصرته كل مسلمي المغرب الأوسط . خاصة وقد أفاضه السلطان سليم الثاني قبطاناً وجعله باشا وأميراً أي بالبريك بالتركية وأعطاه السلطان سفناً و ٢٠٠٠ مقاتل وروحه كذلك بمناقع ، ثم أمده بأربعة آلاف جندي من مراتب الإنكشارية .

وقد أحسن غير الدين استخدام هذا العون العثماني ، فترك الجزائر وقضى على فن العرب المتناحزين هناك ، ثم تصدى لحملة إسبانية يقودها قائد يسمى لوجو دي مونكادا Hugo de Moncada وقضى عليها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ولكن جماعة من العرب الملاحية تأمرت عليه ، واضطرت إلى الخروج إلى جبل جرجل سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وهناك أعاد ترتيب جندله وعاد يهاجم الإسبان فاحتل ميناء القل La Colle سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وبو نه بحاية سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ثم قسنطينة ، ثم تمكن من إخراج جماعات الكوكو من بربر إقليم القبائل من مدينة الجزائر ، ثم احتل إقليم الشريعة سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، ثم أغصع بعض النافرين في أقاليم القبائل والحصنة وشرشال وتونس .

ثم قرر غير الدين استعادة صخرة الجزائر التي كان الإسبان متحصنين بها ، فغصب مداهمه قبائلها وظل يقصمها ثلاثة أسابيع حتى عرض قائدها الإسباني Martin de Varga التسليم ، إذ لم يبق له من قوته الباقية ١٥٠٠ جندي إلا خمسة وعشرين في أسوأ حال ، وسقطت الصخرة في رمضان ٩٣٦ هـ / ٢٧ مايو ١٥٢٩ م ودخلها غير الدين وأزال تحصيناتها ، وهنا شرع غير الدين في إنشاء ميناء الجزائر ، فدمم مجازي المله بين الجزر المواجهة الساحلية وجعلها أرضاً صلبة ، ثم أنشأ رصيفاً حامياً للسفن ، وقد تبنت أهمية ميناء الجزائر الجديدة في الحال ، لأنها كانت في منتصف المسافة بين جبل طارق وزقاق صقلية ، وهي أحسن ميناء في الطريق من إسبانيا إلى صقلية وجنوب إيطاليا .

الفتح التركي لتونس .

وكان أهل الإقليم التونسي قد ضجروا من السلطان الحفصي ، وكان يظه إزدراك مولاي أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين ، وأعانه السلطان العثماني محمد ، فتقدم واستولى على بنزرت ثم على حلق الوادي La Goulette ثم دخل مدينة تونس على رأس قوة من الأتراك في ١٨ أغسطس سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . وكان الفتح التركي الثاني لتونس في رجب ٩٧٧ هـ ، ثم فتحها العثمانيون فتحاً نهائياً سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م على يد سنك باشا الذي أرسل آخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن إلى الآستانة حيث مات هناك ، وتولى سنك باشا حكم إمالة تونس .

وقد تزوج أهل الجمهوريات الإيطالية والبابوية لذلك ، خاصة وأن الأتراك لم يوقفوا أعمال غزوة البحر ، ومضوا ينظمون إمالة تونس على طريق الوجاقات التركية إلى الولايات التي عملها الأجقات (الفرق) الإنكشارية ، وعقد فرائسوا الأول ملك فرنسا وعصمه شارل الخامس هدنة للتفرغ للقيام بحرب صليبية ضد المسلمين ، وبالفعل سار أسطول

نصراني من ٤٠٠ سفينة وورل قرطاجنة ، وأطلق صراح أسرى الأوروبيين الذين استولوا على القصة ، واكتفى شارل الخامس بإقامة قاعدة عسكرية إسبانية في حلق الوادي ، ولم يشأ التوغل في الداخل ، وكان حير الدين قد انسحب إلى بونه تقدم واستعاد بونس ووقع في يده سه آلاف أسير ، وتولى حكم تونس حتى استدعاه السلطان سليمان إلى القسطنطينية وأقام مكانه قائد لإيالة بونس ، وحل حير الدين في القسطنطينية حتى وفاته في ٤ يوليو ١٥٤٦ م من أعظم رجال الدولة . وجعل الأتراك بلاد الجزائر إيالة مقسمة إلى أربع بينقات ، وتونس كلها إيالة ، وطرابلس إيالة ، أي ولاية ، حل النحو المين على الخريطة .

وعلى هذا الوضع سوف تظل الحدود السياسية لبلاد المغرب حتى القرن التاسع عشر وبدايات الاستعمار الأوروبي لبلاد المغرب الإسلامي ابتداء من ١٨٣٠ ميلادية .

الأندلس

كان ينبغي أن يفرد الأندلس بفصل قائم بذاته ، ولكن الأوضاع التاريخية للمغرب والأندلس تصبح واحدة ابتداء من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فقد أصبح الجناح الغربي لعالم الإسلام كله في معركة مصر واحدة أمام العرب الأوروبي الصاعد ، وحتى في أيام المرينيين عندما توقع المغرب عن التدخل في شئون شبه الجزيرة الأندلسية بعد معركة طريف أو ريو سالادو استمر التحام المغرب والأندلس في مصر واحد ، لأن إسبانيا والبرتغال أثبتا مهاجمان سواحل المغرب ، وفي عصر الفاسيوريج - الذي يسمى في التاريخ الإسباني بعصر الأسرة الهسبوية La Casa de Austria والذي بلغ ذروته في عصر شارل الخامس إمبراطور الفاسيوريج وهو شارل الأول ملك إسبانيا وابنه فيليب الثاني - اتسع نطاق الصراع بين الإسلام والنصرانية فشمس سواحل المغرب جميعا ، ووصل حتى جزيرة جربة وطرابلس ، وشاركت فيه الدولة العثمانية في عصرها الذهبي خلال القرن السادس عشر كله ، وهو عصر سليم الأول وسليمان القانوني ثم سليم الثاني ، وراد التحام المغرب وشبه جزيرة ليبيا خاصة وقد اتسع نطاق نشاط مجاهدي البحر للمسلمين دفاعاً عن حدود بلادهم ، وهو نشاط يسمى في تاريخ المغرب الأوروبي باسم القرصنة La course وهو صراع بحري له منطقته وحدوده ، بل مبرراته التاريخية . وهذا كله جعلنا نضع خرائط كل المغرب الإسلامي في باب واحد بما في ذلك نشاط المسلمين في غانا ، وهي فرنسا ، في أوائل القرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي ، وضع المسلمين لصقلية وما كان لهم فيها من تاريخ حتى نهاية تاريخها الإسلامي .

وقد اجتمعت في أن تكون مجموعة خرائط الأندلس الإسلامي واحة قدر المستطاع ، واعتصمت في ذلك الأصول الإسبانية والإسلامية معا ، لأن هذا الأطلس ينبغي أن يفي بالمتطلب العلمية لباحثين من الشرق والغرب على السواء . وهذا على بيان خرائط الأندلس

خريطة ٩٣

الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ / ٧٥٦ م
مع بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ٧٣٩ - ٧٥٧ م

يطلق لفظ الأندلس على مادخل في عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية مهما كانت مساحتها ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذي عرفناه عند الفتح ، عندما تدخل شبه الجزيرة كله في الإسلام . وعندما انقسم الأندلس الإسلامي على مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس . والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vandalusia وهو الاسم الذي أطلق على الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة جوي جوي نهر بيطي Betis (الوادي الكبير) Guadalquivir .

ولما كان التاريخ السياسي العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية بشي وحداتها السياسية وإسبانيا الإسلامية فقد غُتبت هنا بيان تطور إسبانيا الإسلامية قدر ماغيب يتبع تطور إسبانيا النصرانية . وهذا فقد بيت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التي هربت إلى شمال الجبال الكتيرية La Cordillera Cantabrica وإشدها إمارة برئاسة بلايو Pelayo سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢ م ، وهذه الإمارة هي التي يقال إنها انتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها والي الأندلس المهيم بن عبيد الكتافي سنة

١١٢هـ / ٧٣٠ م . عند موضع يسمى صخرة كافادونجا Cavadonga وتلك هي المعركة التي يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangas de Onis الحالية ، إلى الشرق من أوييدو Oviedo في أشتريس Asturias ، وإلى شرق كاجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس بلقب دوق يسمى بطرس Petrus أنجب ولدا يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاي ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة أشتريس شمال الجبال الكتيرية ، التي ضمت أيضا بلاد جليقية Galicia في أواخر عصر الولاة ، وانسحب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأخذت مملكة أشتريس تمتد إلى الجنوب في اتجاه نهر دويرو Duero .

وفي عهد أول كبار ملوكها وهو ألفونسو الأول ١٢٩هـ - ٧٥٧ م عمرت مدينة ليون واتخذتها عاصمة ، وأصبحت تسمى مملكة ليون ، وعمرت بلدا كيرة من جليقية . وقد تولى ألفونسو الأول بعد قيام الإمارة الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل سنة واحدة . وكان عبد الرحمن الداخل قد ثبت حدود إمارته القرطبية عند نهر الشيو EL Minio .

أما في الشرق فقد سحب عبد الرحمن القوة الإسلامية من بيلونة ، وجعل قاعدته الشمالية طرسونة Tarazona ، وفي أيامه دخل شمال إسبانيا وحاول الاستيلاء على حوض نهر الإيرو الذي يعرف عند المسلمين باسم النهر الأعلى La Frontera Superior ولكنه فشل واضطر إلى التراجع سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩ م . وفي أثناء عبوره جبال ألبرت Los pireneos عن طريق باب الشوري الذي يسمى عند الإسبان Roncesvalles وعند الفرنسيين Roncevaux هجم بعض المسلمين والبشكونس على مؤخرة جيش شمالان ولوقوا بها وقتلوا قائدها Herdoland أو رولاند Roland وقد خلدت في الأدب الفرنسي باسم أنشودة رولان ، ولكن شمالان ثبت قواعد الثغر الإسباني La Marca Hispanica التي حرقت فيما بعد باسم فطلوية Catalunya وقاعدتها برشلونة وتمتد مع الساحل الغربي حتى بلاد غانا .

ولما بين الثغر الأسباني (فطلوية) وساحل بسكابة ، في حواقي جبال ألبرت قامت إمارات نصرانية صغيرة وكيرة ، امتدت على سفوح الجبال من الشمال والجنوب ، ثم اقتصر أمرها على الجبال ومايقع جنوبها بعد ذلك وأصبحت أجزاء من إسبانيا النصرانية . واستحدثت عنها عندما يصور لها كيان سياسي ظاهر . ولكن لابد أن نشير هنا إلى حادث له أهمية في ذلك الركن الشمال الغربي في شبه الجزيرة ، وهو أنه في سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥ م أي قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات احتل الفرنجة جريدة Gerona وقام لويس الثاني Louis le Pieux باحتلال برشلونة وأصبح الثغر الإسباني جزءاً من مملكة الفرنجة داخلا في شمال غرب الأندلس الإسلامي ، وفي سنة ٢٠١هـ / ٨١٦ م ، قام أنجو أريستا Inego Arista صاحب بيلونة بالاستقلال عن الفرنجة ، وقامت مملكة نيرة Navarra وعاصمتها بيلونة ، وتشمل بلاد البشكونس .

خريطة ٩٤

الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي
واعتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ٨٦٦هـ - ٩١٠ م

وهنا عن نمر بتطور الإسبانيين الإسلامية والنصرانية حتى عصر ألفونسو الثالث ملك ليون الذي تولى قبل ولاية عبد الرحمن الناصر بستين (٣٠٠هـ / ٩١٢ م) فقد كانت إسبانيا الإسلامية تتطور وتقوى خلال عصر الإمارة ، منذ قيام الإمارة القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل حتى إعلان عبد الرحمن الثالث خلافه وتلقبه بالناصر (١٣٨ - ٣٠٠هـ / ٧٥٦ - ٩١٢ م) ، وفي نفس الوقت كانت مملكة ليون تنمو أيضا وتعمر المنطقة الحالية بين بلاد الإسلام والنصرانية من هذه الناحية وتمتد جنوباً .

أما ناحية الشمال الغربي وفي منطقة الثغر الأعلى الإسلامي ، فقد ازدهرت مدن مرسطنة Zaragoza وتظلة Tudela ووشقه Huesca ولاردة Lerida وهي أكبر بلاد ذلك الثغر . وامتدت بلاد الإسلام حتى شملت قلعة Calahorra - Calagorris وأصبحت الحرب سجالاتاً بين الجانبين كما بينا على الخريطة بالأشهر . وفي ناحية الغرب قام أردون الأول Ordone I ملك ليون بصير ليون وتحويلها إلى مدينة عامرة ، ثم جاء ألفونسو الثالث Alfonso III (٨٦٦ - ٩١٠ م) وهو أقوى وأجراً ملك إسباني إلى ذلك الحد ، فأنتهر فرصة الفتنة الأندلسية - التي بدأت في أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٤ ربيع

الأول ٢٣٨ - ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م (توالت أغسطس ٨٨٦ م) واستمرت إلى لوائيل حكم عبد الرحمن الثالث ، وبلغت أوجها في أيام الأمويين المندم عبد الله - وهاجم الأندلس من حدوده الشمالية الغربية ، عبر نهر الدويرو وهاجم بطليوس Badagoz وماردة Mérida وأنزل بطليوس مدينة بشعة . وتصدى له قوات الإمارة وعلى رأسهم أبو العباس أحمد بن أبي عبده ، وأوقفوه عند حده حتى تمكن عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبد الله من القضاء على ثورة عمر بن حمصون والقضاء على بقية الثوار وإعادة وحدة الأندلس الإسلامية ، ثم تصدى بحزم لمملكة ليون موقف تقدمها وحصل المنطقة الواقعة بين شمال حوض الدويرو ، وأعاد إنشاء الحصون الممتدة شمال طليعة وقاعدتها مجريط ، ومن أهم حصونه غرماج San Esteban de Gormaz ووثخشة Osma .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر ثبتت أقدام كوثية قشتالة وقاعدتها رُغش . وأحدثت تمتد وتقوى وتحتل عند آبله Avila وشقوية ، وعمرت المنطقة النصرانية الجديدة باسم قشتالة القديمة Castilla la Vieja وفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م استقل فرناند جدالته Fernan Gonzalez منشئ هذه الكوثية وأصبحت وحدة سياسية قائمة بذاتها

خريطة ٩٥

الأندلس في عصره الذهبي

وهي تمثل الأندلس في عصره الذهبي أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م ، والحكم المستنير ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩٦١ - ٩٦٦ م / ١٦ أكتوبر ٩٦١ - ٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م ، والمنصور محمد بن أبي عامر .

خريطة ٩٦

الأندلس في عصر الطوائف

يبدأ في الخريطة السابقة أهم غزوات عبد الرحمن الناصر وقوات الحكم المستنير ثم المنصور محمد بن أبي عامر المستبد بالسلطان . وعصر هذا الرجل بالعمل ذروة القوة العسكرية والسياسية للأندلس الإسلامية ، وكان يحكم باسم هشام المؤيد الصبي الصغير فقد كان حاجبه ومن ثم فقد انتهت همه إلى تأييد سلطانه بالبالغة في غزو بلاد إسبانيا النصرانية بما أجمع المدونة في قلوب أهل الممالك والوحدات السياسية الإسبانية ، ومن ذلك حمله المشهورة على جليقية واحتلاله لمدينة شنت باقب Santiago de compostila صاحبة مكانة الجليقية في لوب كل نصارى إسبانيا ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، واحتلاله برشلونة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ، وليون وسهاجون Sahagun ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، وعندما توفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ترك الأندلس وقلوب نصارى إسبانيا متأججة للانتقام بولم يلقفه أحد من طرازه ، وعندما توفي ابنه المظفر سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م انفجرت ثوران الثورة ، وبدأ عصر الطوائف .

وينقسم عصر الطوائف وهو عصر تمزق وحدة الأندلس إلى ثلاث فترات : الأولى من أيام الفترة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م وقيام الصراع على الخلافة بين مرشحين من رجال البيت الأموي لم يكتب الانتصار لأحد منهم ، والفترة الثانية تبدأ سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م وهي السنة التي أُلغيت فيها الخلافة الأندلسية على يد أميان قرطبة وعلى رأسهم أبو الوليد ابن جهور .

وهنا بدأ فعلا عصر الطوائف أي عصر انقسام الأندلس إلى وحدات سياسية مستقلة بعضها عن بعض ، يتحارب بعضها مع بعض . وهنا أتت الفرصة لبلاد إسبانيا النصرانية لتخلص من الضغط الإسلامي وتقدم إلى الجنوب دون مقاومة إسلامية تذكر ، وتلك هي الفترة التي انتهت بأكبر نصر حاسم حققته إسبانيا النصرانية ، وهو استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على طليطة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، وصباح ربع مساحة الأندلس بلا رجعة ، والفترة الثالثة فترة فوضى قصيرة راد فيها شعور أهل الأندلس بالقضاء واستعانتوا بالمراطين أصحاب المغرب ، فعبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وكسب نصر الزلاقة Sacrajas قرب بطليوس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وهنا ينتهي عصر الطوائف وبدأ عصر المرابطين الذي أصبحت بقية الأندلس الإسلامية فيه جزءا من دولة المرابطين المغربية .

وقد كتبنا أسماء إمارات الطوائف على الخريطة ، ولم نضع لها حدودا ، لأن تلك الحدود لم تكن ثابتة نظرا لحالة الحرب التي كانت دائمة بين ممالك الطوائف بعضها مع بعض من ناحية ، وبين إسبانيا النصرانية من ناحية أخرى ، ولم تكن الحدود إلا مما يتعلق بإدارة سرقسطة فقد ظلت حدودها ثابتة مع قطلونية وأرغون وبرة حتى بداية العصر المرابطي في الأندلس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م .

تطور إسبانيا النصرانية .

نتيجة لصراع وحدة الأندلس الإسلامي نهضت إسبانيا النصرانية لثرت الصدارة في شبه الجزيرة ، وكان أول الطامحين إلى ذلك ملوك بيرة الدين طالما غزا عبد الرحمن الناصر بلادهم واحتل عاصمتهم بيلوبه ، فنهض الملك شاذي الثالث الكبير (١٠٠٤) Sancho III Mayor (١٠٣٥) - ونصلى لتوحيد إسبانيا النصرانية منادياً بأن الملوك لا يتولون بالانتخاب بل بإرادة الله وأيدته البابوية في ذلك مشجعة إياه على غزو بلاد المسلمين ، مما أعطى الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة طابع الحروب الصليبية ، فاحتل ريباجورثا (١٠١٨ - ١٠٢٥ م) ، ثم طالب كوث قشتالة بأن يدخل في طاعته ، وبالفعل أصبح غرمة كوث قشتالة من أتباعه سنة ١٠٢٧ م . وكذلك فعل مع ملك ليون برمودو الثالث Vermudo III وعندما مات برمودو سنة ١٠٣٠ م أصبحت قشتالة تابعة لبيرة ، وبعد ذلك بقليل دخل الكوث رامون بيرغير الأول Ramon Berenguer I el Conde de Barcelona في طاعته .

وعندما تولى شاذي الكبير سنة ١٠٣٥ م كانت فكرة توحيد إسبانيا النصرانية قد استقرت في أذهان أمرائها ورؤسائها ، وتلك نتيجة طبيعية لصباح الرعاية الإسلامية لشبه الجزيرة ، ولم يخف شاذي ملك بيرة وريثا فعاد التمرق إلى بلاد إسبانيا النصرانية وانتقلت رعايتها إلى فرناندو الأول Ferando I ملك ليون ، وراميرو الأول Ramiro I كوث قشتالة ، وكذلك تطمعت أرجون Aragon للزعامة وأصبحت أمام ملوك طوائف Reyes de Taifas في الجانبين : الإسلامي والنصراني ، ولكن الجانب الإسلامي كان له ضعف يبا كان الجانب النصراني في صعود . وبما وقتل حدود بيرة كما كانت عند موت شاذي الكبير - أعظم ملوكها طرا - أخذت بقية الوحدات النصرانية في شبه الجزيرة تتقدم ، وكان شاذي الكبير قد ربط بلاده بالبابوية ، وأصبح كنائس بلاده وجماعات رهبانها للنظام البندكتي ، ثم استبدلت العقوس المستعربة في الكنائس بالطفوس الكاثوليكية ، وأرسلت البابوية مئات القساوسة الكلوبين لإدخال النظام الجديد في إسبانيا النصرانية وماستولى عليه من بلاد المسلمين ، وأظهر البابا اسكندر الثالث همه كبيرة في هذه السبل . وهذا التوحيد الذي أعطى المحرك النصراني نحو بلاد المسلمين طابعاً دينياً ، وأصبح مااستولى عليه الإسبان النصارى من أراضي المسلمين يحمل باسم الصليب ، واندفعت جماعات كبيرة من فرسان النصارى من شتى نواحي أوروبا للاشتراك في حرب المسلمين في شبه الجزيرة ، وهكذا نستطيع القول بأن الحركة الصليبية كلها ولدت في شبه الجزيرة الإيبيرية واجتهدت البابوية في تأكيد هذا المعنى .

وعندما غرقت عرصة د باخرة Garcia de Nájera ملك بيرة (١٠٣٥ - ١٠٥٤ م) حرو أراضي المسلمين التي ضعف الدفاع عنها جعل ذلك بتأييد البابوية وباسم الصليب ، وانفتح هذه الحركة بالاستيلاء على قلعة Calahorra بالنصف البالغ سنة ١٠٤٥ م دون أن يلقى مقاومة من بني هود أصحاب إمارة سرقسطة . ثم تقدم فرناندو الأول Fernando I ملك ليون وقشتالة (١٠٣٧ - ١٠٦٥ م) فاستولى باسم الصليب على لاميجو Lamego وبازو Viseu في البرتغال سنة ١٠٥٧ م . ثم احتل جواردا Guarda وقشيرة Coimbra سنة ١٠٦٤ م . ولما كانت الإمارات النصرانية الشرقية أقرب إلى الاتصال بالبابوية فقد أخذ التقدم النصراني هنا صورة العنف كما حدث في استيلاء الأرغونيين على منتشون Monzon (١٠٨٠ م) وتقدمت حدود قطلونية إلى طركونة Tarragona (١٠٩٠ م) واستولت أرجون على وشقة (١٠٩٤ م) ، وفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م وقع الهجوم على برمستر Barbastro وقد قامت به قوة نصرانية أرغوية أوروبية تؤيدها البابوية ، وقد انخرط فرسان النصارى من البشاعات في الهجوم على هذا البلد ما أثار الفرغ في قلوب المسلمين . وفي النصوص الأوروبية تسمى هذه الحادثة بصليبية برمسترو Cruzada de Barbastro .

ولم تلبث زعامة الحركة الصليبية أن انتقلت إلى مملكة ليون التي اتحدت مع كوثية قشتالة أيام الملك شاذي الثاني Sancho II ، وأخذت الحركة كلها صورة خصيرة بسبب ضعف المسلمين ، وقصر نظرهم ، وغيباب المكرة الإسلامية من تصرفاتهم . ونجلى ذلك

في رئيس من رؤساء الأندلس الإسلامي وهو المأمون بن دى النون الذي ملك إمارة طليطلة أكبر إمارات إسبانيا الإسلامية مساحة ، فقد كانت تمتد من شمال طليطلة عند قلعة أبواب ومدينة سالم إلى حدود إمارة قرطبة دون أن تملك قوة عسكرية قادرة على حماية هذه المساحة الشاسعة التي كانت تحتل قلب الأندلس الإسلامي ، ولم يخطر بباله أن يتحالف مع أحد من جيوش المسلمين لدفع الخطر ، بل العكس تماماً هو الذي حدث ، فالمأمون بن دى النون ألقى بثقله كلها إلى جيوشه أصحاب قشتالة وليون ، واستضاف ألفونسو أستا ملك قشتالة سانتشو عندما اجتمع مع أخيه ، وعندما قتل الملك سانتشو الثاني وتولى مكانه ألفونسو باسم ألفونسو السادس كان هذا الرجل هو الذي استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م وحول مملكته بذلك إلى أقوى الوحدات السياسية في شبه الجزيرة ، لأن مملكة قشتالة وليون رادت ثلث مساحتها وتضاعف غناها ، وانتقلت إليها معلا الرعاية السياسية لشبه الجزيرة . وهذا يوضح أن الأندلس الإسلامي إذا لم يشاركه مدد عظيم فهو ضائع لاجل حاله .

وهنا نتجلى لنا الأهمية التاريخية لدخول المرابطين معيّنين لأهلها ، ففي يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م كسب المرابطون ومن معهم من أهل الأندلس (وميمب المعتمد بن عباد) نصر الرلافة Sacrajas الحاسم قرب بطليوس على نهر الواديّة وأوقفوا تقدم قشتالة وليون ، وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثاني تبين أن ملوك الأندلس غير مختصين لقضية الإسلام ، وهذا هو السبب في عجز المرابطين عن الاستيلاء على قلعة تسمى ليده Aledo في غرب الأندلس ، وكانت تحكم الطريق إلى بنسبة ، وكان المرابطون يريدون الاستيلاء عليها لفتح الطريق إلى بنسبة لإنقاذها من همت معاصر قشتالي يسمى Rodrigo Diaz de Vivar ويلقب بالسيد القميطور El Cid camboador استولى عليها لمدة خمس سنوات (١٠٩٤ - ١٠٩٩ م) وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث في رجب ٤٨٣ هـ / سبتمبر ١٠٩٠ م عزل ملوك الطوائف ، وجمع مابقى للمسلمين من أراضيهم تحت لواء المرابطين ، وهنا انتهى عصر ملوك الطوائف وبدأ العصر المرابطي في تاريخ مابقى من الأندلس الإسلامي كما هو مبين على الخريطة .

خريطة ٩٧

الأندلس الإسلامي أيام المرابطين

وكما تطورت مملكة قشتالة وليون من واحدة من الوحدات السياسية المتنافسة على السلطان في شبه الجزيرة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة نتيجة لاستيلائها على إمارة طليطلة فتضاعف ثرائها وقوتها ، فكل ذلك حدث لأرغون التي لم تكن أول الأمر إلا دولة صغيرة من الدويلات النصرانية في الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة ، فأصبحت مملكة كبيرة هبة ذات مستقبل باهر بعد استيلائها على إمارة سرقسطة وحسمها بلاد النصر الأعلى الأندلسي إلى أراضيها . وقد تم ذلك سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م أي أيام المرابطين ، وكان الذي قام بذلك هو ألفونسو الحارث Alfonso I el Batallador وقد سقطت بلاد النصر الأعلى بعد صراع طويل ، ولكن سرقسطة نفسها سقطت تقريباً دون حرب نتيجة للراعات المستمرة داخل بيت بني هود ، وقد بدل المرابطون أقصى جهدهم لإنقاذها ، ومات في سبيل الدفاع عنها نفر من عيرة قادتهم ، ولكن ذلك الجهد المحسر تماماً أيام الموحيدين .

ولقد دخل الموحدون الأندلس أواخر ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بعد فتح المغرب كله وتوحيده تحت رايهم . وكان نفر من أهل الأندلس قد ثاروا على المرابطين فأطلقاً عبد المؤمن ابن علي تلك الفتى ، ووجد مابقى للمسلمين في الأندلس تحت لوائه ، وولى على نواحيه أمراء من آل بيته ومن كبار الموحيدين . وجعل عاصمة الأندلس قرطبة أولاً ، ثم عادت العاصمة إلى إشبيلية كما كانت الحال أيام المرابطين . ولم يخرج عن سلطان الموحيدين إلا ناحية داية التي استبد بها بنو غانية وهم مسوعيون من رجال المرابطين ، وكذلك عارضهم رؤساء من أهل الأندلس مثل محمد بن سعد بن مردائش وصهره إبراهيم بن قشك الذي استبد ببعض نواحي الشرق .

وقد استطاع عبد المؤمن بن علي ٥٦٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م أن يثبت حدود الأندلس عند الخط اللين على الخريطة ، وهو خط نهر الوادي الكبير ونهر بنسبة ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م) وكانت مملكة البرتغال قد استقلت عن إسبانيا ومضت تنمي نفسها بما تكسب من أراضي المسلمون في غرب الأندلس ، وقد تولى ذلك ألفونسو إريك Affonso Enrique الذي يسميه المسلمون ابن الرقيق ، وفي سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م حاول الاستيلاء على الأشبونة

هشل ولم يستطع ، ولكنه استعان بنفر من الصليبيين الذين كانوا في طريقهم إلى البلاد المقدسة للاستيلاء على شلب . وكانت شترين قد سقطت في يده ، ولهذا نجد أن ثاني خلفاء الموحيدين الذي ذكرناه يركز جهوده في الدفاع عن غرب الأندلس ويموت وهو يحاول استعادة شترين .

غير أن بطل الإسلام في الأندلس في العصر الموحيدي كان ثالث خلفاء الموحيدين ، وهو أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م) ونحت قيادته كسب المسلمون انتصار الأرك المشهور ، ويسمى عند الإسبان Alarcos إلى غرب مدينة ثوبادريال الحالية في شرق الأندلس في ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م . وبعدها فر ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى طليطلة بقلوب جيشه . وهذه المعركة تعدل الرلافة في أهميتها بالنسبة لنصر الأندلس الإسلامي ، فقد انكسرت حدة الزحف النصراني على بلاد المسلمين إلى حين .

ولكن الحال تغيرت بعد وفاة أبي يوسف يعقوب المنصور ، لأن خليفته وابنه محمد الناصر (٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م) لم يكن من طراز أبيه . ثم إن العبء على خلفاء الدولة الموحدية كان ثقيلاً جداً ، فقد امتدت من طرابلس في أقصى شرق المغرب إلى ساحل المحيط ، ومن شمال نهر الوادي الكبير في الأندلس حتى وادي درعة في إفريقيا ، ثم إن الخلافات اشتدت بين المتنافسين على السلطان في الدولة . وكذلك كان لثورة بني عاية المؤففين - وهم بقايا المرابطين في دانية والجزائر الشرقية وبلاد إفريقيا - أثر كبير في إضعاف جبهة الموحيدين في الأندلس ، وكان ألفونسو الثاني ملك مملكة مرسية في موقع الأرك قد ملكه الحروب فاستعان بالبابوية وأخذ يتأهب للأخذ بداره . ويمكن من ذلك فجمع حشوداً عظيمة وسار للقاء الموحيدين ، وجمع محمد الناصر الموحيدي أقصى مااستطاع جمعه وسار للقاء القوات القشتالية ، ولكن النزاع كان قد دب بين الأندلسيين من ناحية ، والموحيدين من ناحية أخرى ، وكان في جيش الموحيدين عدد كبير من العرب الملاحية ، وهؤلاء لم يتعودوا على نوع الحرب البالغة العنف والصراوة بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، وكان اللقاء في موضع يسمى العقاب Las Navas de Tolosa شمال أبنة Ubeda وجناب في شرق الأندلس في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م ولقي الموحدون هزيمة كبرى إذ خُصِدت قوات المطوعة وفر العرب ثم بغية الأندلسيين . وتعد هذه المعركة من أكبر المعارك الفاصلة في تاريخ الأندلس ، فقد انحسرت حدوده ، وهبطت إلى حوض الوادي الكبير ، بل إن القوة العسكرية الموحدية لم تعد تخط إلى سابق عهدها بعد هذه الهزيمة لكثرة من قتل فيها من جنود الموحيدين ومن انضم إليهم من المسلمين .

خريطة ٩٨

تطور حدود الأندلس

من قيام دولة الموحيدين إلى قيام مملكة غرناطة

من ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

وبعد وفاة الخليفة الموحيدي الرابع محمد الناصر تصدعت قوى الموحيدين ، وكثر النزاع على السلطان ، وكان الخليفة الموحيدي الخامس المستنصر قد أقام أخاه أبا العلا إدريس المأمون على الأندلس ، ولكن هذا الرجل كان قصير النظر شديد التطلع إلى السلطان ، وعندما وجد أن أخاه أبا عبد الله محمد والي مرسية يعبر إلى المغرب ليحارب بالخلافة ويعين نفسه خليفة ويتلقب بالعادل سارع هو الآخر - دون نظر إلى العواقب - فجمع كل مكان تحت يده من قوات وأعلن نفسه خليفة ، ونقلب بالمأمون حوالى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م وعبر إلى المغرب تاركاً الأندلس دون غطاء عسكري ، فلا غرابة أن خطط الوادي الكبير بقواعده العظيمة مثل إشبيلية وقرطبة قد تصدع ، خاصة وأن انيار المقاومة الإسلامية فتح باب التوسع والتقدم أمام ممالك إسبانيا النصرانية على مصراعيه ، فقد زادت قوة وانتظاماً ، وإحساساً بكنياها ، ووعا إلى أن مايقوم به إنما هو حركة استرداد Reconquista لأرض هي من حقهم . لأن تصرف المسلمين في الأندلس بعد ذلك كان تصرفاً غير جدي يتقصيه الوعي والحرم والإيمان ، فيها كانت قوضى الخلاف والتمزق على أشدها في الجانب الإسلامي نجد أن فطولة وأرغون تتوحدان في شكل دولة واحدة تملك السيادة الكاملة على شرق الأندلس وتتقدم بحزم للاستيلاء على مابقى بأيدي المسلمين من بلاد الشرق سنة ١٢٣٧ م . وقد كانت لدى المسلمين قوى كافية للثبات ، فقد كانت بينهم مناطق واسعة غنية مثل : بنسبة ومرسية والرية ومالقة ، ولكنها كلها وقعت متفرقة وقد شل الحروب قواها وجعلها عاجزة عن القيام بأي تصرف سليم .

ونتيجة لهذا يتقدم راعون بيرغوير الرابع Ramon Berenguer IV ملك أرغون ويعلن على المسلمين حرباً صليبية يباركها البابا ، ويستولى فيما بين سنتي ١٢٢٨ - ١٢٤٩ م على لاردة Ercida وطرطوشة Tortosa ، وكان قد وقع في سنة ١٢٢٩ م حلف تعاون بين مملكتي قشتالة وأرغون وهو حلف Cazola ، وقد وقع قبل وفاة الأرك ولكنه مؤثر على الاتجاه العام لإسبانيا النصرانية ، ودليل على وعيها لدانها ولسانها ، وفي سنة ١٢٢٩ م . يستولى جامعة Jaime I Reuyde Aragon Y Barcelona (١٢١٣ - ١٢٢٦ م) وهو من أطول ملوك العصر عسراً - على الجزائر الشرقية « البليار » وفي سنة ١٢٣٠ م يتم الاتحاد بين قشتالة وليون سائياً على يد فرناندو الثالث Fernando III (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) وكانت النتيجة المباشرة لذلك سقوط قرطبة في يد مملكة قشتالة وليون دون مقاومة في ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م تقع بلنسية وإقليمها الواسع في يد الملك جاقمة الأول ملك أرغون . ونظراً إلى أن البلاد الإسلامية لم تعد مناطق حروب بل مساحات التسام فقد وُفِّت بين مملكتي قشتالة وليون من ناحية ، ومملكة أرغون من ناحية أخرى معاهدة المرسى Almirza سنة ١٢٤٤ م التي تؤكد معاهدة كارولا ، وتحدد مناطق توسع كل من الدولتين الإسبانيتين ، فوقف توسع أرغون عند بلنسية ، وتركت بقية بلاد الإسلام لتتوسع فيها مملكة قشتالة وليون ، وفي نفس الوقت كانت مملكة البرتغال قد استعصفت ببلاد الغرب الأندلسي فاستولت على شلب ومارو وشتيرية الغرب ، ولم يبق للمسلمين في الغرب شيء ، وفي سنة ١٢٤٨ م استولت قشتالة وليون على بلنسية ، وهبطت حدود الأندلس إلى جنوب الوادي الكبير .

خريطة ٩٩

مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

وعندما أخذت قواعد الأندلس الكبرى تنهار حاول زعيم عسكري أندلسي يسمى محمد بن يوسف بن هود الجنداسي أن يجمع بقايا الأندلس ويقيم لنفسه دولة ، فأدرك بعض الثوفاق ولكنه قتل ، فنهض زعيم آخر يسمى محمد بن يوسف بن أحمد بن نصر للقيام بهذه المهمة ، وأصله من بلدة صغيرة تسمى أرجونة Argona ، على ثلاثين كيلو متراً جنوب جيان ، وقد حج في ذلك وتجمعت حوله مائة مائة من حوارة وسفن بن حبار ومنها إلى غرناطة ، وكانت حصناً متيناً على الطرف الغربي لجبال التلج أو Sierra Nevada وتحصن به آخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . وتلاحقت به الحروب ، وتجمع حوله من أراد الهروب من أيدي النصارى من الأندلسيين ، وأهل بعض رضاء الجنوب ومهم بنو أشقيلولة أصحاب جيان . وهكذا قامت دولة بني نصر ، أو بني الأحمر ، وهي دولة غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس .

وكان محمد بن نصر ابن الأحمر رجلاً ذكياً نشيطاً عرف كيف يؤسس دولة ، وعملت شيئاً مشيئاً كل كورة غرناطة وتسمى أيضاً البيرة Elvira باسم بلدة صغيرة مجاورة لها ، ثم ضم إليها بسطة Baza ووادي آش Guadix وملقة Malaga والمربة Almeria وجيان ، ثم اضطر إلى التخلي عن هذه الأخيرة ، ووجد هذا الرجل أنه من الحكمة أن يدعبل في ولاء فرناندو الثالث Fernando III ملك قشتالة وظل على هذا الوضع خلال السنوات الأولى من حكمه ليضمن سلامة دولته . وكانت مملكته التي أنشأها لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من شبه الجزيرة ، ولكن مجيدات المقاتلين خضعت إليها ، وهاجر إليها عدد كبير من الصناع والمعلمين هاردين بالسكان وعمرت ، وتجمع لدى محمد بن نصر ابن الأحمر مال كثير حصص به بلاده وسلح جيشاً كبيراً ، وإن كان قد اضطر إلى معاونة ملك قشتالة بقوة من جيشه عندما استولى على إشبيلية سنة ١٢٤٨ م . وفي سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كانت قواعد دولته قد استقرت وضم إليها الجزيرة الخضراء Algeiras وجبل طارق فحصبها ببعض لدولته حريقاً إلى المغرب . وقد حكم محمد بن نصر الذي تلقب بالعالم بالله في ٦٢٩ إلى ٦٧١ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٧٢ م وقد عرف خلال هذه السنوات كيف يصنع أساساً متيناً للدولة وأصاف إليها لورقة . وعندما توفي فرناندو الثالث عقد نصر الاتفاق مع خليفته ألفونسو العاشر الملقب بالعالم Alfonso El Sabio وأصبحت دولة غرناطة وحدة سياسية يحسب لها حساب في سياسة مملكة قشتالة ، فهي تخصص لها إذا خاضت على نفسها وتخرج عن طاعتها وتغاربها إذا آنت منها ضطاً . وألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون هذا سيرب لاحقاً إلى ابن الأحمر ويطلب عونه ويقبل يده عندما يختلف مع ابنه شاجور الرابع سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ويهدد بالنزول عن العرش .

وقد عصرت مملكة غرناطة ٢٦٨ سنة هجرية ، فلم تسقط في أيدي مملكة قشتالة وليون إلا في ٢ ربيع الأول ٨٩٧ هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ م . وكانت خلال هذه الفترة الطويلة

في صراع دائم للمحافظة على مصورها ، وقد ابتليت بمناعب كبيرة أهمها الخلافات المتصلة على العرش والسلطان بين أفراد الأسرة أو منافسيهم . وقد انتفعت كثيراً معاونة بني مرين العسكرية ، وكان بنو مرين على اهتمام عظيم بأمر الجهاد في غرناطة . وكانت لهم قوة دائمة نسبي مشيئة للحرارة . وقد حكمنا كيف تعاون الجانبان على المحافظة على غرناطة ، وكيف انهرم المسلمون آخر الأمر في موقعة طريف ، وخسرت غرناطة ثغر طريف ، ثم لمر جبل طارق فانقطعت صلاتها تماماً بإفريقية .

وقد حكم من ملوك غرناطة ٢١ ملكاً لم تطل مدة الحكم إلا ثلاثة منهم ، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر العالم بالله مؤسس الدولة ، وأبو عبد الله محمد الفقيه ابنه ، وأكبر ماحفظه لنا بنو نصر هو قصور الحمراء التي تعتبر من أعظم معالم الفن في إسبانيا بل في أوروبا .

وبعد سقوط غرناطة وعقد معاهدة مع فرناندو وإبراهيم تضمن حرية بقايا المسلمين سحت تلك اليهود واجتهد الأساقفة في تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بالموريسكيين Los Moriscos أي المسلمين الصغار . وثار المسلمون مراراً ، وصدرت قرارات بتخييرهم بين التنصير أو معادرة البلاد في سنة ١٦٠٣ ثم ١٦٠٩ م ، وبذلك ينتهي التاريخ السياسي للإسلام في شبه الجزيرة . أما الأثر الحضاري فقد ظل قروناً بعد ذلك ، بل ملالت آثاره باقية إلى اليوم .

وقد حددنا على الخريطة المردوجة (٩٩) مملكة غرناطة بكل بلادها . وهي خريطة واضحة . ولم نتبع عليها مراحل انحصار مملكة غرناطة حتى تصع أكبر عدد من الأعلام التاريخية عليها ، ونرجو أن تكون أولى ما يكون من ناحية الأعلام العربية .

وفي الجانب الأيمن من تلك الخريطة رسمنا ثلاث خرائط لتصور توسع الممالك الإسبانية النصرانية مع انبهاات فتوسع ، وذلك حتى يستطيع القارئ تتبع مراحل الصراع على مصر شبه الجزيرة من الناحيتين الإسلامية والنصرانية .

المراجع

- ابن الأثير أبو عبد الله القصاصي ، المعجم في أخبار القاصي إلى علي الصديق ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
- الحلة السيرة جبران بتحقيق د. حسني مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ م
- ابن الأثير الجوري جامع الأصول في أحاديث الرسول . بتحقيق عبد القادر الأرموط . طبعة دمشق ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .
- الحمد حافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فوح . جذوة المقتبس . القاهرة ١٩٦٦ م .
- ابن سعيد الأندلسي المغرب في حل المغرب . بتحقيق د. شوقي صيف . القاهرة ١٩٦٤ م .
- الأومى المراكشي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك . الدليل والتكملة لتكالي للوصل والصلة . ٦ أجزاء بتحقيق محمد ابن شريف وإحسان عباس ١٩٦٨ - ١٩٧٣ م .
- الجاح أبو مروان عبد الملك بن محمد . اللب بالإقامة على المستحقين . بتحقيق د. عبد الحادي القاري . بيروت ١٩٦٨ م .
- بالت آخيل جندلث . تاريخ الفكر الأندلسي . ترجمة د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .
- لبنى بروفيسال الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلس . القاهرة ١٩٥٦ م .
- ابن دحية الكلبي الأندلسي المغرب من أشعار أهل المغرب . بتحقيق د. شوقي صيف ، القاهرة ١٩٥١ م .
- لفظ العروس أبو محمد علي بن أحمد بن محمد . التلخيص لوجوه التلخيص . بتحقيق إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ م .
- ابن حرم الأندلسي السيد الفيكتور وعلاقته بالمسلمين . القاهرة ١٩٥٠ م .
- د. حسين مؤنس المسلمون في البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٥١ م .
- ابن حبان أبو مروان خلف بن حبان . المقتبس في أخبار ملوك الأندلس . بتحقيق د. محمود علي مكى . بيروت ١٩٧٣ م .
- ابن الخطيب لسان الدين . الإحاطة في أخبار غرناطة . ستة أجزاء . القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٨٤ م .
- أعمال الأعلام ج ٢ . نشره لفي بروفيسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية . بيروت ١٩٦٢ م .
- أعمال الأعلام ج ٣ حقه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني .
- ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخير . ط بولاق . ٧ أجزاء بما في ذلك المقدمة
- الذئب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري . معجم الإيمان في معرفة أهل القرون . بتحقيق إبراهيم شوح . القاهرة ١٩٦٨ م .
- ابن أبي شيبان القيرواني نصوص عن الأندلس . بتحقيق د. عبد العزيز الأهل . مدريد ١٩٦٥ م .
- ابن الزبير المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس . تحقيق محمد قمام . تونس ١٩٦٧ م .
- عبد الله بن يونس بن باديس بن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . صلة الصلة . بتحقيق لفي بروفيسال . الرباط ١٩٣٧ م .
- البيان . بتحقيق لفي بروفيسال . القاهرة ١٩٥٥ .
- أبو القاسم أحمد الأندلسي الطليطي . طبقات الأمم ، بتحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩٣٥ م .
- أحمد بن يحيى بن حمزة . بنية المقتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس . القاهرة ١٩٦٧ م .
- محمد عبد الله . تاريخ الأندلس . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٣٥ م - ١٩٦٠ م .
- القاصي عباس بن موسى . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان ملوك . طبعة أحمد بكر محمود . بيروت ١٩٦٥ م .
- أبو العباس أحمد بن أحمد . ديوان الذرية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بهجاء . تحقيق عادل توبعض . بيروت ١٩٦٩ م .
- علي بن أبي زرع . الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية . الرباط ١٩٧٢ م .
- الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأردى . تاريخ علماء الأندلس . القاهرة ١٩٦٦ م .
- أبو العباس أحمد بن محمد البيهقي . ذرة المجال في أسماء الرجال . بتحقيق محمد الأحدي أبو النور . القاهرة . تونس ١٩٧٠ م .
- أبو علي حسن . نظم الجمان . بتحقيق د. محمود علي مكى . الرباط . بدون تاريخ .

Historie de l'Espagne Musulmane - 3 Vols , 2 éd - Paris 1948 .

- Luis Gonzalez de Azevado , Historia de Portugal , Lisboa 1944 ,

Mercier , Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale , Paris 1931 .

- Simonet , Francisco , Historia de los Mozarabes de España . Madrid , 1904 .



أبو بكر محمد . تاريخ الفتح الأندلس . بتحقيق
غوليان ريجرا . مدريد ١٩١٠ م .

أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم . طبقات علماء
إفريقية . بتحقيق علي الشاذلي وسليم حسن اليان .
تونس . ١٩٦٨ م .

أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد . قصيدة
قرطبة : القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو بكر عبد الله : رياض النفوس . ج ١ بتحقيق
د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٤ م .

ابن عذاري . البيان المغرب في أخبار الأندلس
والمغرب . حقق بعض أجزاءه ليفي برفسال
وكولان . ونشرها في لايدن هولندا ، ثم طبع
الأجزاء الخمسة الموجودة إحصان عباس في بيروت
١٩٧٥ - ١٩٧٨ م .

عبي الدين عبد الواحد بن علي . المصحب في
تلخيص أخبار المغرب . بتحقيق : محمد سعيد
الغريان . القاهرة ١٩٦٧ م .

شهاب الدين . أحمد بن محمد . نصح الطبيب من
خص الأندلس الطبيب : طبعة د. إحصان عباس في
٨ أجزاء . بيروت ١٩٦٨ م .

أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول
المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء بتحقيق ولدي
المؤلف ، ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

أبو القوطية

القهر

الخطبة

الملك

المراكش

المراكش

المغرب

الناصري الشلاوي

- Caudel , M . , L'Afrique du Nord , les Byzantins et les Berbères avant les
invasions musulmans Paris , 1910 .

- Fagnan , E. , Extraits inédite Relatifs au Maghreb . Alger 1924 .

- Brett , Michael , Problems in the interpretation of the History of the
Maghreb in the light of some recent Publications Journal of African History .
Vol . XIII , 3 (1972) .

- Cande , Antonio José , Historia de la España Musulmana . Madrid ,
1848 .

- Dozy , Reinhardt Peter - Ann , Histoire des Musulmans d'Espagne .
Nouvelle édition par Lévi - Pron Cal , 3 Vols - Leyde 1931 .

- Faurnel , Henri : les Berbères 2 Vols . Paris 1875 - 1880 .

- E.F. Gautier , les siècles obscurs de l'histoire du Maghreb . 2 ème éd .
1938 .

- Hady Roger Idris , Initiation à la Tunisie . Paris 1950 .

- Huici Miranda , Ambrosio , Las grandes Batallas de la Reconquista 1956 .

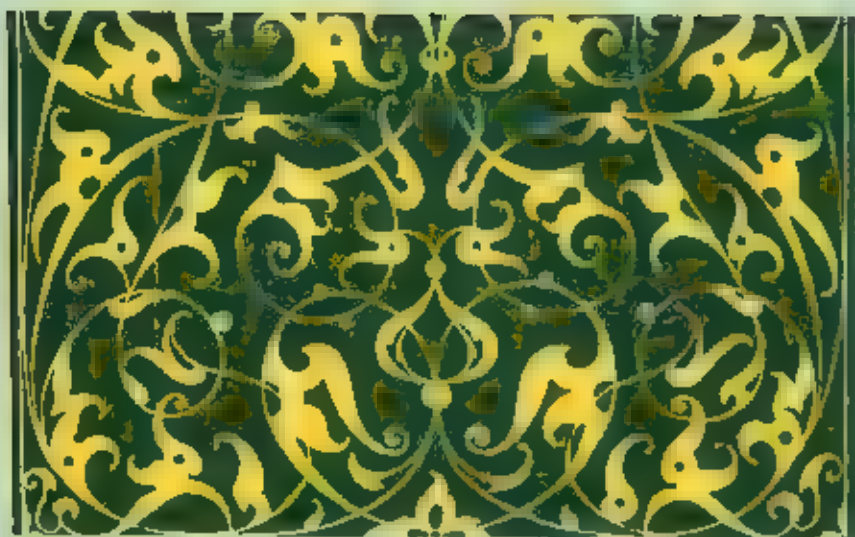
- Historia Polotice del Imperio Almohade . 3 Vols . Valencia , 1956 .

- José , Antoni Maravall , EL Concept de España en la Edad Media .
Medrid , 1954

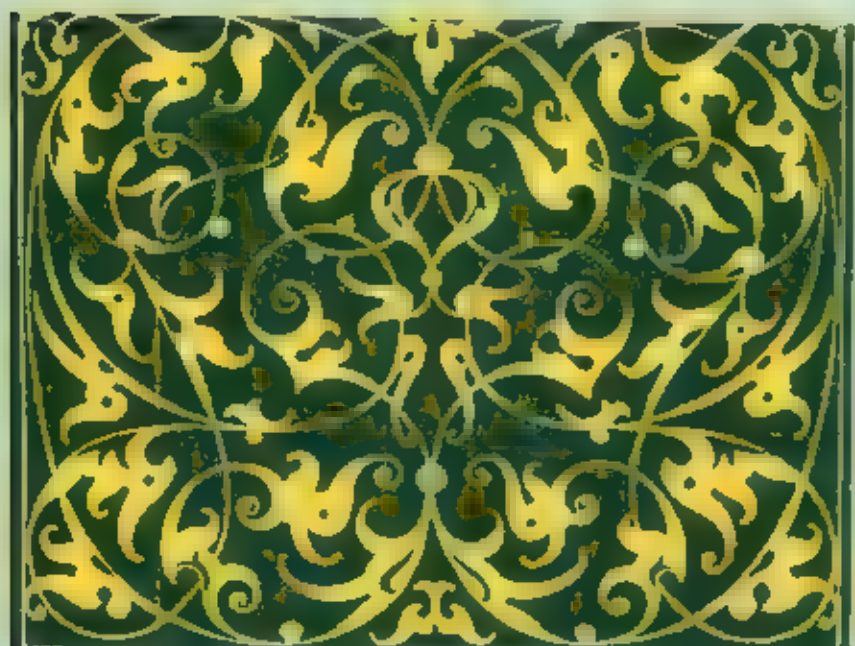
- Julien , Charles - André , Histoire de l' Afrique du Nord de la conquête
Arabes à 1830 . 2 ème édition par Roger le Tourneau - Paris 1966 .

- Lacarra , José Marià .

- Lévi - Porvencal , E. , L'Espagne Musulmane au X Siècle . Paris 1932 ,



الفصل التاسع

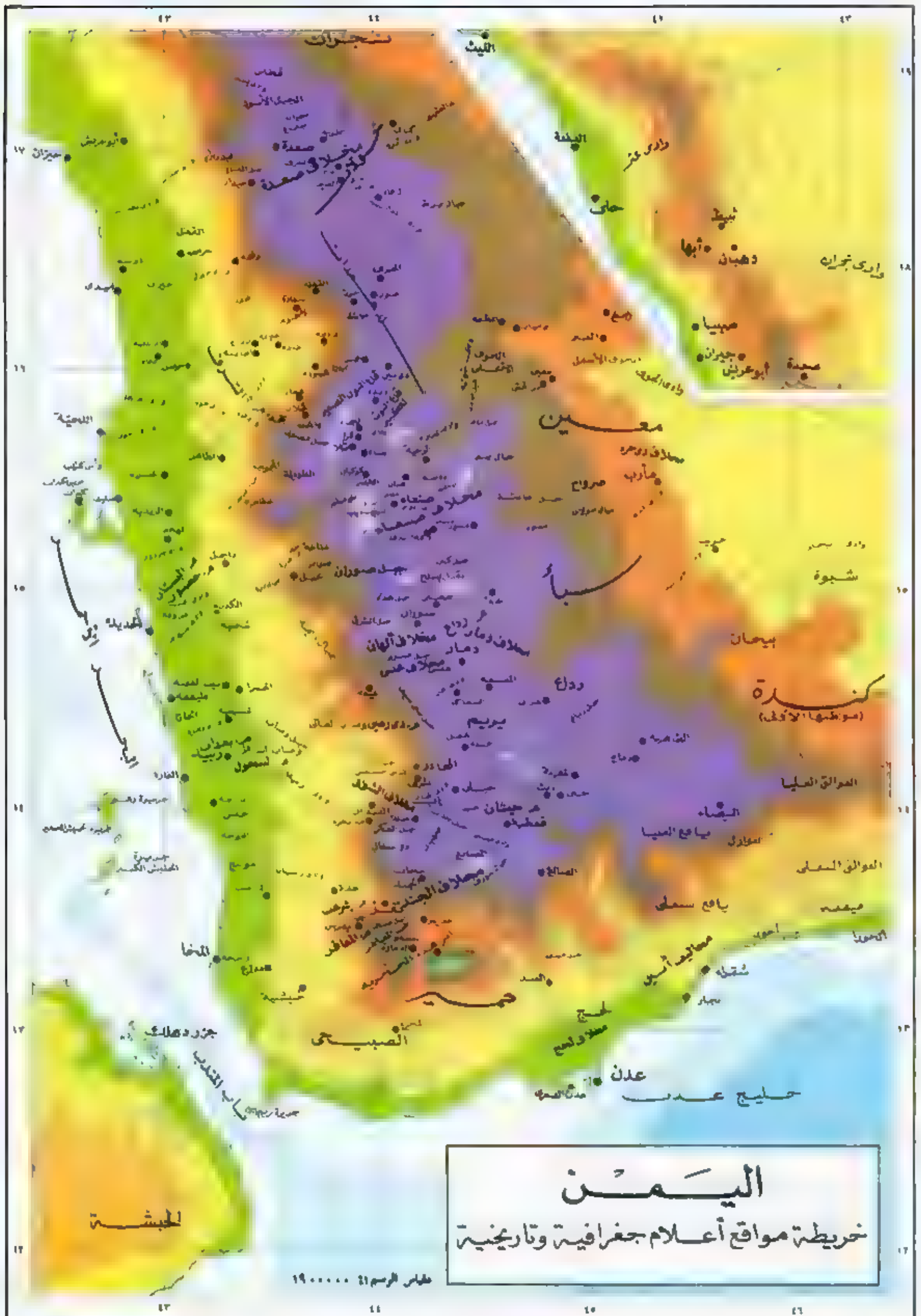


بَيَانُ الْخَرَائِظِ

- ٩٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب
- ٩٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية
- ٩٠٢ اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى
- ٩٠٣ الجزيرة العربية - عصر الدول السنية
- ٩٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن
العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم على
أيدى أئمة عمان .
- ٩٠٥ الدولة السعودية - الدور الأول والدور الثاني .
- ٩٠٦ الدولة السعودية - الدور الثالث .
- ٩٠٧ عسير والخلاف السليماني .
- ٩٠٨ نشوء دول الخليج

شِبْرُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ

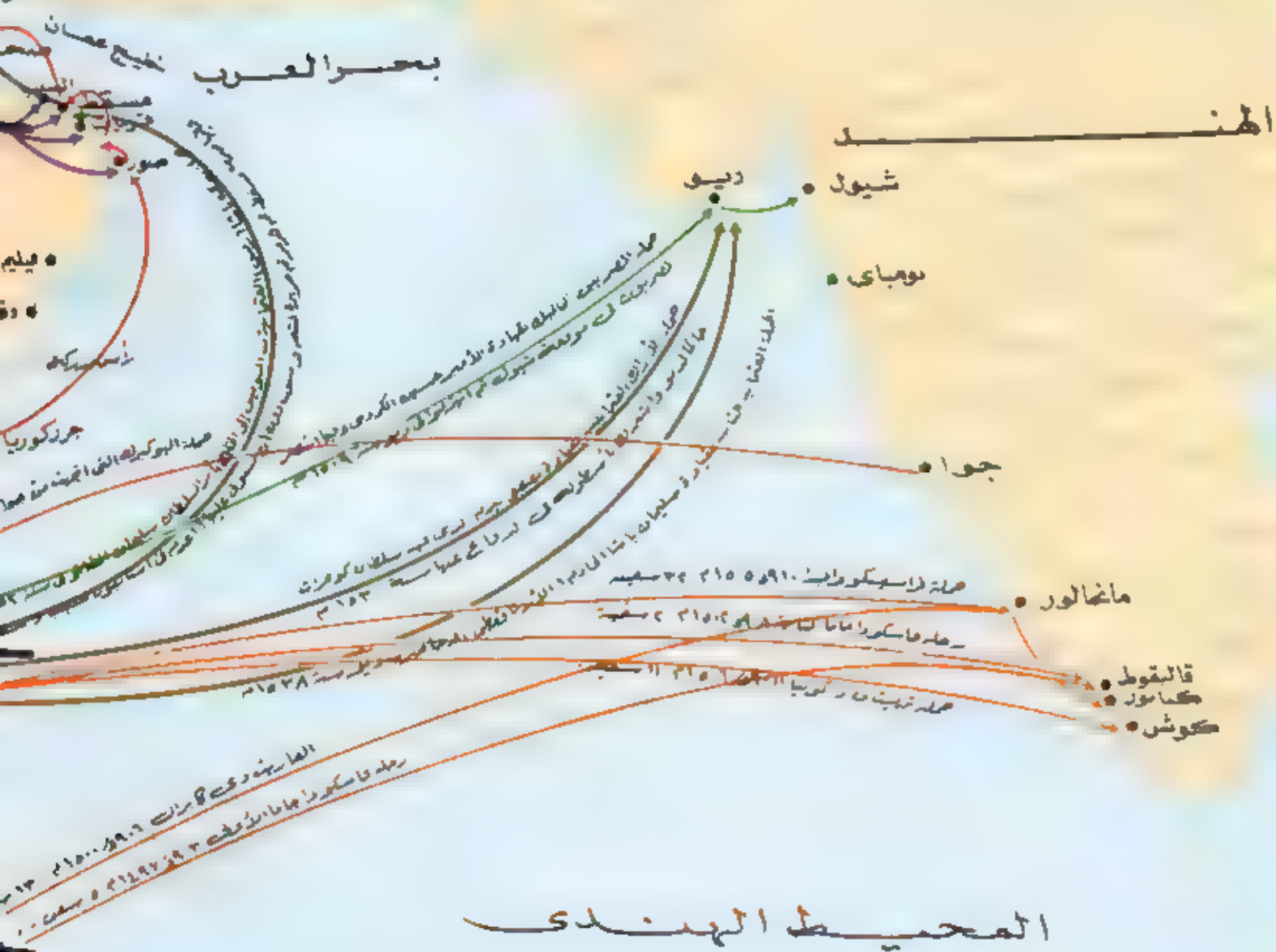
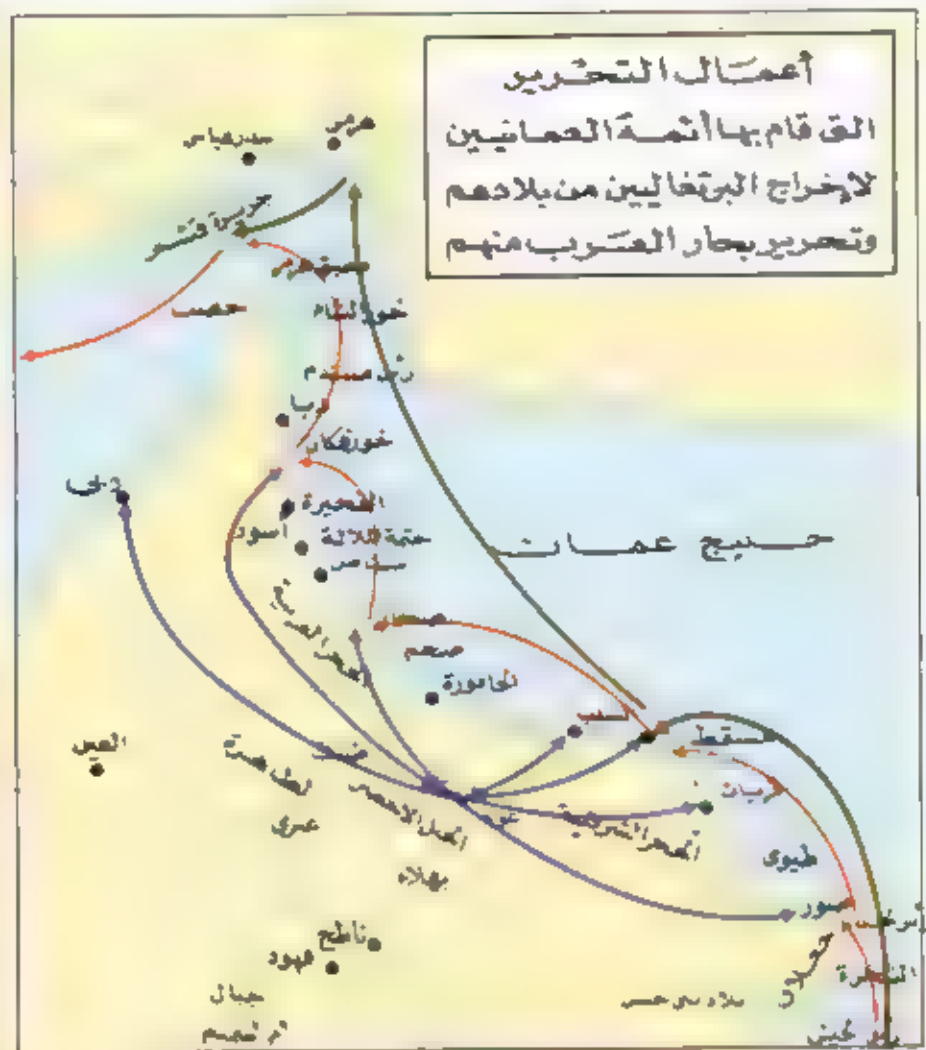




اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

- ١- بنو سبأ (سبئية) من (٢٠٣-٢٩١ هـ / ٨١٨-٩٠٠ م).
- ٢- بنو كندة (كنديون) من (٢٩١-٣٩١ هـ / ٨٩٧-٩٩٧ م) ثم بنو كندة من (٣٩١-٤٩١ هـ / ٩٩٧-١٠٩٧ م) ثم بنو كندة من (٤٩١-٥٩١ هـ / ١٠٩٧-١١٩٧ م) ثم بنو كندة من (٥٩١-٦٩١ هـ / ١١٩٧-١٢٩٧ م).
- ٣- بنو يثرب (يثربيون) من (٦٩١-٧٩١ هـ / ١٢٩٧-١٣٩٧ م).
- ٤- دولة بني سبأ (سبئية) من (٧٩١-٨٩١ هـ / ١٣٩٧-١٤٩٧ م).
- ٥- دولة بني كندة (كنديون) من (٨٩١-٩٩١ هـ / ١٤٩٧-١٥٩٧ م).
- ٦- دولة بني كندة (كنديون) من (٩٩١-١٠٩١ هـ / ١٥٩٧-١٦٩٧ م).
- ٧- دولة بني كندة (كنديون) من (١٠٩١-١١٩١ هـ / ١٦٩٧-١٧٩٧ م).
- ٨- دولة بني كندة (كنديون) من (١١٩١-١٢٩١ هـ / ١٧٩٧-١٨٩٧ م).
- ٩- دولة بني كندة (كنديون) من (١٢٩١-١٣٩١ هـ / ١٨٩٧-١٩٩٧ م).
- ١٠- دولة بني كندة (كنديون) من (١٣٩١-١٤٩١ هـ / ١٩٩٧-٢٠٩٧ م).
- ١١- دولة بني كندة (كنديون) من (١٤٩١-١٥٩١ هـ / ٢٠٩٧-٢١٩٧ م).
- ١٢- دولة بني كندة (كنديون) من (١٥٩١-١٦٩١ هـ / ٢١٩٧-٢٢٩٧ م).
- ١٣- دولة بني كندة (كنديون) من (١٦٩١-١٧٩١ هـ / ٢٢٩٧-٢٣٩٧ م).
- ١٤- دولة بني كندة (كنديون) من (١٧٩١-١٨٩١ هـ / ٢٣٩٧-٢٤٩٧ م).
- ١٥- دولة بني كندة (كنديون) من (١٨٩١-١٩٩١ هـ / ٢٤٩٧-٢٥٩٧ م).
- ١٦- دولة بني كندة (كنديون) من (١٩٩١-٢٠٩١ هـ / ٢٥٩٧-٢٦٩٧ م).
- ١٧- دولة بني كندة (كنديون) من (٢٠٩١-٢١٩١ هـ / ٢٦٩٧-٢٧٩٧ م).
- ١٨- دولة بني كندة (كنديون) من (٢١٩٧-٢٢٩٧ هـ / ٢٧٩٧-٢٨٩٧ م).
- ١٩- دولة بني كندة (كنديون) من (٢٢٩٧-٢٣٩٧ هـ / ٢٨٩٧-٢٩٩٧ م).
- ٢٠- دولة بني كندة (كنديون) من (٢٣٩٧-٢٤٩٧ هـ / ٢٩٩٧-٣٠٩٧ م).





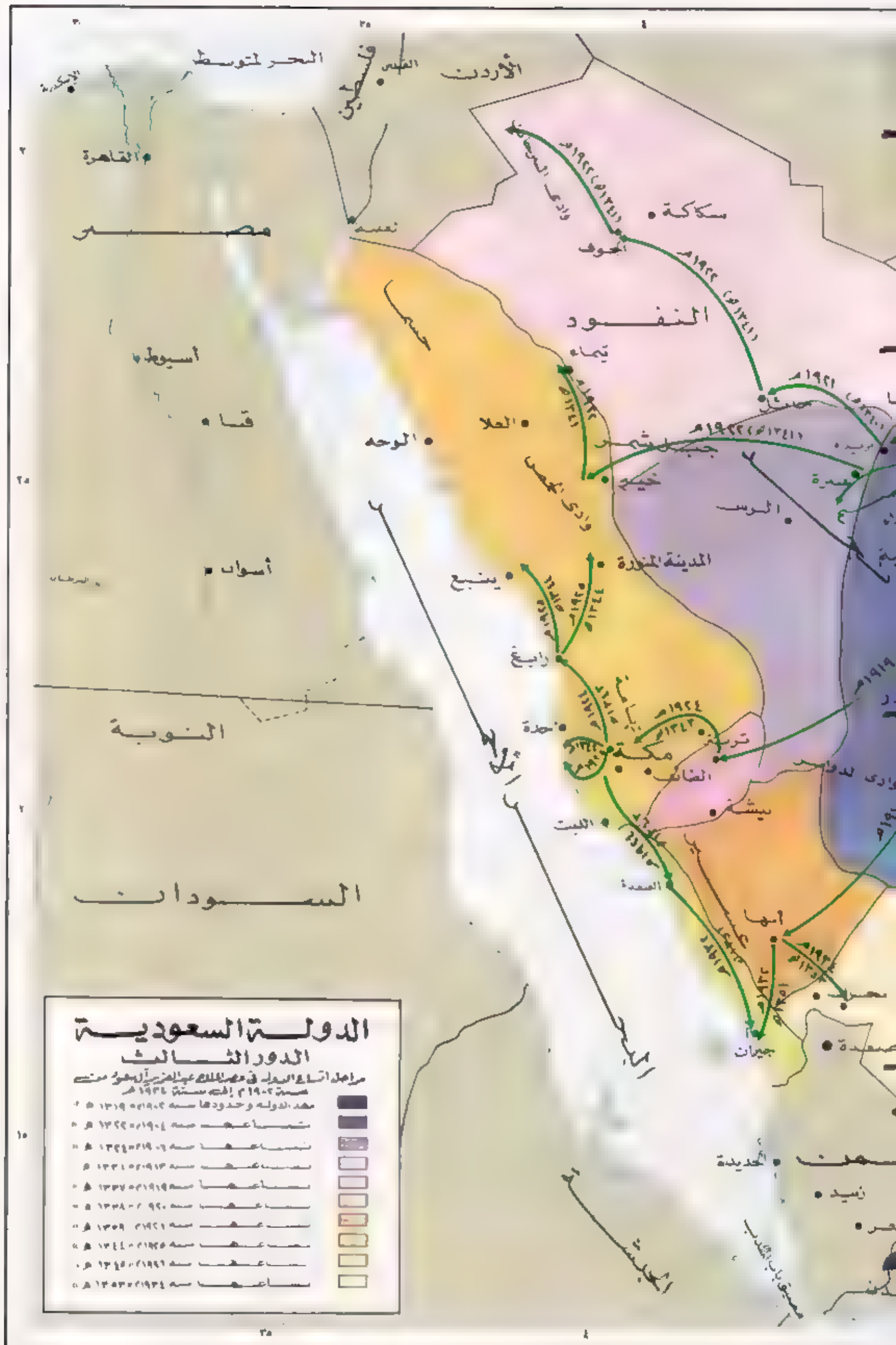
[illegible]

في القرن ١٠ و ١٦ م وتحريرها منهم على أيدي أئمة عمان

خط سير الحملة المصرية.

اتجاهات أعمال التحرير العمانية.





شِبْهُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ



انقسمت شبه الجزيرة بطبيعتها جغرافياً إلى أقسام كبرى اتفق عليها كل الجغرافيين العرب وهي : الحجاز وحمالة ونجد والعروض والبحرين واليمن وعمان ، وقد قام الإسلام في المدينة قاعدة الحجاز ، وتمكنت أمة المدينة تحت لواء الرسول ﷺ من توحيد شبه الجزيرة كلها ، ولكن الرسول لم يقسم الجزيرة إلى أقسام إدارية لأنه لم ينظر إلى مسائل إدارية ، فإنه كان يريد أولاً وقبل كل شيء أن يعمق شعور العرب بالإسلام ، وينشعهم نشأة أخرى على الإسلام ووحدة أمة وإنسانيته وأخوته التي تجعل المسلمين يعيشون ويتصرفون ويسوسون أمهم بروح الأمة الواحدة ، ولهذا فقد اتجه من أول الأمر إلى إلزام كل جماعة من العرب الذين دخلوا الإسلام في موطنها الذي استقرت وعاشت فيه منذ الزمن البعيد ، وأن يعطسهم كيف يعيشون جنباً إلى جنب في سلام أمة مؤمنة مسلمة ، وعلى هذه الخطة من الوحدة تركهم ولحق بالرقيق الأعلى تاركاً لهم على هذه الخطة من الأمن والسلام ، لولا نزغات المشبهين التي شابت هذه الوحدة في بعض بلاد تميم وجبلى طيء واليمن

وعندما تولى أبو بكر الصديق تجرد للقضاء على حركات أولئك المشبهين ومآعقها من ارتداد العرب عن الوحدة الإسلامية وقد حسب بعضهم أن رابطة الإسلام كانت تربطهم إلى محمد ﷺ وحده ، فإذا مات فلا وحدة ، إذ إنهم كانوا في هذا الوقت المبكر من تاريخهم بعيدين عن فهم معنى الوحدة السياسية إلى جانب الوحدة الدينية ، وتمكن أبو بكر على ما نعرف من التصدي مع جماعة المسلمين الصادقين للردة والقضاء عليها وإعادة العرب إلى الوحدة ، ثم آس من بعض قبائلهم رغبة في الجهاد ، واجتمع رأيهم مع أصحابه من كبار الصحابة على توجيه العرب نحو الجهاد بعد عودة حملة أسامة بن زيد ، وبالفعل وجه الجيوش لفتح الشام والعراق .

وفيما كانت الجيوش تتجمع وجد أبو بكر ومن معه من الصحابة ضرورة تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام إدارية يمثل النواة فيها عمال أو حكام سياسيون يستطيعون ضبط الأمور ، وإشعار العرب بالنوطة وسلطانها بدلاً من المصدين أي عمال الصدقات الذين كانوا يرسلون في العصر النبوي لتعليم الناس قواعد الدين وتنقيحهم فيه وإشعارهم بواجبهم حيال أمهم الإسلامية والإشراف على اخراج الزكاة ، وأعد نصيب الله والرسول وإرساله إلى المدينة ، ولهذا قسم أبو بكر شبه الجزيرة العربية إلى أقسام سياسية إدارية على أساس الأقسام الجغرافية المعروفة وجعل لكل قسم إداري قاعدة سياسية يقيم فيها العامل ، وفي نفس الوقت اعتبر منازل القبائل الكبرى وكأنها أقسام إدارية يرسل إليها العمال والقضاة .

وفيما يلي بيان الأقسام الإدارية التي انقسم إليها شبه الجزيرة :

- الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز إلى تبوك وأبلة ومشارف الشام .
- حمالة وقاعدتها مكة ، وتشمل حمالة الحجاز ، وحمالة عسور حتى خلاص صعدة ، أما خلاص نجران فهناك خلاص بين الجغرافيين فيما إذا كان داخلياً في اليمن أو الحجاز .
- ويلي الحجاز وحمالة شرقاً بلاد نجد ثم بلاد العروض ثم البحرين .
- اليمن من صعدة إلى البحر وقاعدته صنعاء ، ويدخل فيه حضرموت .
- عمان وقاعدته نزوى ، ويدخل فيه إقليم ظفار وما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية .
- البحرين ويشمل الأحساء وساحل البحر إلى العراق وقاعدته القطيف .

ونلاحظ أن سلطان عامل الحجاز كان يمتد إلى منطقة عوالي نجد شرق السراة ، وكان عاملاً مكة والمدينة مسؤولين عن أعراب العوالي وجزء كبير من شرق نجد . وكذلك وإلى البحرين يمتد سلطانه داخل نجد ، ويحرص على مراقبة حركات الأعراب . ولم تكن تلك

المهمة الصعبة التي وجهت إلى قبائل طيء وعيس وديان وهوازن وتميم قد قصت على الكثير من نزغات الهرد لدى تلك القبائل ، ثم إن الجانب الأكبر من شباب القبائل ورجالها تركوا مواطنهم ودخلوا في جيوش الفتح واستقروا في المهاجر ، ولحقت بهم الأكواف من أهل قبائلهم ، فخلت نواحي العوالي ونجد ومنازل تميم والأزد من معظم سكانها ، ولم تعد بقادرة على القيام بحركات تمرد جادة بحسب ما حساب . أما حراسة طرق الحجاج فكان ولاية مكة والمدينة يحرصونها حراسة شديدة ، وإنما بدأت هذه الصحاري تتحرك من جديد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عندما تكاثر السكان من جديد ، وقلت الهجرة إلى الخارج مع غلة الخيرات في الصحاري ، وإلى هذه الظروف ترجع قوة حركات القرامطة ومن إليهم .

وكان رسول الله ﷺ قد نحر جيفر وعهد ابني الجلندي من الأزد على عمان بعد أن دخلوا الإسلام ، فظل آل الجلندي في ناحتهم على الطاعة والسكون طوال العصورين الراشدي والأموي ، حتى إذا كانت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م خرج جلندي بن مسعود الأزد على طاعة أبي العباس السفاح ، فأرسل إليه جيشاً يقوده عمار بن عزيمة فدخل بزو عاصمة آل الجلندي ، وقتل الجلندي بن مسعود ، ولكن الجيش العباسي لم يكف بصرف حتى أعاد عمارج عمان إيمانهم بزعامة محمد بن عبد الله بن أبي عفان الأزدى حوالي سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وفي هذه الناحية « عمان » استمرت الإمامة الإباضية أربعة قرون .

ولم يصرف بنو العباس جهداً كبيراً للقضاء على هذه الإمامة ، وقد انقسمت تلك الإمامة إلى زوانية ووسنافية ، ثم اعتلقت العمانيون وانقسموا إلى زلارية وحمالة ، وقد أيد العباسيون بنى سامة بن ثوى ، وظل الأمر على ذلك حتى أرسل القرامطة جيشاً اقتحم عمان في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ولكن الإمامة الخارجية الإباضية عادت إلى القيام في عمان مرة أخرى حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م واستمرت بعد ذلك رغم تدخل البويهيين بقيادة الحسن بن بويه حوالي ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، لأن القرامطة حجزوا عن السيطرة على أهل عمان ، فاستمروا ملتصقين حول أمتهم ، وأول من قام منهم بعد الغزوة البويهية أبو محمد رضوان بن جعفر من ٣٤٠ إلى ٣٦٢ هـ واستمر يحكم حتى جاء بعده الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الخروسي ، وتناوب بعد ذلك الأئمة .

الحجاز وحمالة .

على الرغم من عناية الأمويين والعباسيين الأول بالحجاز وحمالة فإن أهلها لم ينسوا قط ماضيه بهم الأمويون أيام عبد الملك بن مروان من حصار وقتل وهوان فلم تصف قلوبهم للخلفاء أبداً ، وأصبحوا أنصاراً لآل البيت ، يتحمسون لهم ويقومون معهم ، فكان الحجاز عاصمة مركز خلق مستمر للخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم ، لأن موقف هؤلاء الأمويين من آل البيت لم يكن أحسن من موقف الأمويين ، ولهم ثورات العلويين على بني العباس في العصر العباسي :

• ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في المدينة وقد قتل ، أما إبراهيم بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية فقد قتل عند باخري على مقربة من الكوفة في نفس العام .

• ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قتل الحسين في معركة فح قرب مكة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أيام الهادي . وفي نهاية القرن الثالث الهجري قام في الحجاز الحسين الأطلس (من العلويين) بتأييد دعوة محمد الدياج من

أولاد جعفر الصادق ، في حين اتخذ محمد بن سليمان بن الحسن المدينة مركزاً له ودعا لنفسه ، وظلت المدينة ومكة بعد ذلك في حالة ثورة صامتة على بني العباس حتى قام بأمرهما الأشراف : الحسينيون في مكة والحسينيون في المدينة .

ولكن هذه الحركات العلوية لم تسبب للعباسيين مخاوف تذكر على المدى الطويل ، لأنها لم تكن حركات تعتمد على قوة عسكرية بحسب لما حساب ، فسهل على قادة العباسيين وجندهم المرتزقة القضاء عليها ، ولكنها في مجموعها أسهمت إلى سمعة العباسيين ، وبنيت أطمع طلاب ملك وسفطان ولاريادة ، وأنهم في هذا المجال ليسوا أفضل من الأمويين ، وعندما قام في اليمن رجل علوي يسمى إبراهيم الجزر من سلالة جعفر الصادق بفكر الخليفة للأموه في أن يسترضي العلويين ، فظاهر بتقريب الإمام علي الرضا ، وزعم أنه يحمله ولي عهده لتتفعل الخلافة بذلك من بني العباس إلى بني علي . ولم تجز هذه الخيلة على العلويين . وعلى أية حال فإن علي الرضا لم يلبث أن تولى سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م .

الدولة الزيدية في اليمن

ولكن يطمعن الخليفة الأمويون من ناحية اليمن البعيد الذي يتخلله العلويون مجالاً لدعواتهم وهم مطمئنون من أن تنافهم يد الدولة اختار رجلاً من عبوة رجالة وأقرب ولاته هو محمد ابن زياد من نسل زياد بن أمية سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . وأقامه والياً على اليمن ، وجعل معه رجلاً من بقايا بني أمية هو سليمان بن أولاد هشام بن عبد الملك الأموي اشتهر بالندرة والنداء حتى ضرب به المثل ، وقد اتخذ محمد بن زياد مدينة ريد قاعدة له ، وتمكن هو وصاحبه بعد ذلك فعلاً من إقامة دولة مستقلة حامية الولاء في اليمن . وقد طال صمر هذه الدولة وتولت رجالاتها الإمارة على مثال ما فعل بنو طاهر بن الحسين في طبرستان ، ولكن الدولة الزيدية - بينها على الخريطة الخاصة بدول اليمن - أخذت تتصكك بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وكانت هذه آخر الدول السنية التي قامت في اليمن قبل سيطرة دول الشيعة عليها . ولم تعد الدول السنية إلى اليمن إلا على أيدي الأيوبيين كما سترى . وقد أطلعت هذه الدولة الزيدية رجلاً من عبوة رجال الدول الذين عرضهم اليمن في تلك العصور ، وهو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابتداء من سنة ٢٩١ - ٣٠٣ هـ / ٩٠٣ - ٩١٥ م وقد طال عمره حتى زاد على الثمانين ، وفي أيامه استطاع القرامطة بقيادة علي بن الفضل القرمطي الاستيلاء على زيد ، ولكن أبا الجيش عاد إلى ملكه واستمر ينشئ الطرق والقبائل التي اشتهر بها . وقد ضعفت الدولة الزيدية بعد وفاة أبي الجيش ، إذ تولى أمرها ابن مولى من مواله الأحباش يسمى الحسن بن سلامة ، وقد قضى على هذه الدولة الزيدية سعيد الأحول بن نجاح منشئ الدولة النجاشية في زيد أيضاً ، التي استمرت تحكم حتى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م عندما تمكن علي بن محمد الصليحي الشيعي المعروف بالذاهبي من القضاء عليها وإقامة الدولة الصليحية التي دخلت في حلف وتبعية الفاطميين في مصر . ولكن القضاء التام على دولة آل نجاح لم يتم إلا سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م . وقد تبع الخليفة الواثق سياسة حزم وعنف حيال القبائل العربية التي غلقت طاعة العباسيين في وسط الجزيرة ، فأرسل قائده بقا الكبير سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م فأرسل خيرة أئمة بقبائل بني سليم بن منصور التي عالت فساداً في الحجاز عند موضع يسمى بطن السر في قلب الجزيرة ، ثم أقام رجل من أهل عكاظ حاملاً على الإمامة وقلب الجزيرة وطريق الحج .

ومن أكبر الأحداث العنصرية في شبه الجزيرة خلال العصر العباسي الأول إعادة بناء الحرم المكي ، وتوسيعه أيام الخليفة المهدي ، وأعيد كذلك بناء الحرم النبوي ، وفي أيام هارون الرشيد قامت زوجته السيدة زبيدة بإشياء طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة لإنشاء جديداً . فحمرت الآبار واجتثت الرد ومنازل الضعيف ، وهذا هو العمل الجليل الذي يسمى بطريق زبيدة .

وبعد وفاة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أعيد أمر الدولة العباسية بتدخل من سبيء إلى أسوأ ، وكثر الخارجون على الدولة في نواحي الجزيرة العربية ، ويذكر هنا أكبر أولئك الثوار الذين ألبتاهم على الخريطة .

(أ) قام البخاريون الذين ينسبون أنفسهم إلى التبابعة من ملوك حمير بإنشاء دولة في حضاب اليمن واتخذوا صنعاء مقراً لهم ، وترى حدود دولتهم وتوارثتها في الخريطة الخاصة بدول اليمن .

(ب) استقلت حضرموت بنفسها وانسلخت عن دولة الخلافة وعن اليمن وعمان ، وقام بأمرها أهلها .

(ج) وقام ثائر يسمى محمد الحسيني ينسب نفسه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنه - بحركة تمرد واسعة النطاق بين بني عبد القيس في البحرين والأحساء على شاطئ

الخليج العربي .

(د) قامت ثورة حسية في مكة قادها إسماعيل بن يوسف الأنصاري مع أخيه محمد ابن يوسف الأنصاري ، وأنشأ دولة في مكة لم تلبث أن تقلت قاعدتها إلى البصرة ، ومدت حكمها إلى البحرين ، واستمرت تحكم في ذلك النطاق الواسع حتى قضى عليها القرامطة .

خريطة ١٠٠

دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب

٢٦٦ - ٥٦٧ هـ / ٨٧٩ - ١١٧١ م

وعلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي زادت حركات العلويين والإسماعيليين نشاطاً في كل نواحي الدولة وجزيرة العرب خاصة ، واتخذوا في اليمن وعلى ساحل الخليج العربي مراكز لنشاطهم .

في اليمن :

نشط دعاة الإسماعيلية وركزوا اهتمامهم في اليمن في صنعاء وزيد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ - ٨٨٠ م لفترة قصيرة .

وقامت الحرب بين الزيديين والعباسيين من ناحية والإسماعيليين من ناحية أخرى . وظهر للإسماعيليين منافس جديد قوي عندما وصل إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م أول كبار أئمة الزيدية وهو الهادي يحيى حميد القاسم الرسي الحنفي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م وهو المشهور باسم الهادي إلى الحق .

وقد وضع هذا الإمام أسس دولة شيعية زيدية قريبة المذهب من السنة . ولم يلبث أمر الثائرين الإسماعيليين أن يهاوى أممه ، وقام أمر الدولة الزيدية سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وتفرق بقية الإسماعيلية طوائف متفرقة في نواحي اليمن ، واستمرت دولة الزيدية في اليمن ، وعندما نصعب الدولة الزيدية سيحود الإسماعيليون إلى النشاط ، ولكن شهر بن حوشب كان قد وضع أسس الدعوة السرية الإسماعيلية ، واتخذ من قرية عدن لاحة مركزاً لأعماله .

القرامطة :

حوال سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م دعا سعيد بن الحسن الحناني وابنه أبو طاهر سليمان بدعوة إسماعيلية فرقة من مذهب الفاطميين سميت بحركة القرامطة ، نسبة إلى رجل من أنشط دعاة الحركة يسمى حمدان قرمط ، وهناك شك كبير في أصل تلك النسبة .

اتخذ القرامطة البحرين والأحساء مركزاً لأعمالهم ، فمن هذا المركز اجتاحتوا البصرة حيث هجر العباسيون من حمايتهم وكذلك فعلوا بالكوفة . وفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م دخلوا مكة وأدخلوا الحجر الأسود وغروا به إلى مركزهم في الأحساء ، ثم استولوا على عمان بعد ذلك ، وسيطروا بذلك على معظم شرق الجزيرة العربية .

وهذا التوسع القرمطي في الجزيرة هو الذي حفر الشريف أحمد بن عيسى الحسيني - من سلالة الحسين رضي الله عنه ، وهو أشهر آل البيت في جنوب جزيرة العرب - إلى مبارحة البصرة خوفاً على نفسه إلى حضرموت ، حيث كانت السيادة لإباضية عمان .

وعندما استولى البويهيون على السلطة في بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أصبحت لهم السلطة العليا في الدولة ومدوا سلطانهم إلى عمان ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً حيال القرامطة .

وتولى أبو طاهر القرمطي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وأخذت موجة القرامطة تتصمر ، وتوسط الفاطميون لديهم فردوا الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

وبعد وفاة أبي طاهر القرمطي قام رعيهم الجديد وهو الحسن بن الأعصم ابن أبي أي طاهر بمهاجمة الشام بالاشتراك مع الفاطميين ، ولكن بعد استيلاء الفاطميين على بلاد الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م انفصل عنهم القرامطة وأصبحوا أعداء لهم بعد أن كان القرامطة والفاطميون حلفاء ، وكلاهما شيعي إسماعيلي المذهب ويقال إن دعائهم تشعبوا أول الأمر معاً وعملوا معاً ، ثم انفصلوا بعد ذلك وهاجم الحسن الأعصم دمشق واستولى عليها سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م وهاجم مصر واقترب من القاهرة مرتين ، ولكن الفاطميين ردوهم عنها في المراتب .

وبعد وفاة الحسن الأعصم أصبحت رئاسة القرامطة بيد مجلس من السادة ، ومع أن

الفاطميون تغلبوا عليهم عسكرياً ، إلا أنهم اضطروا إلى دفع إثلثة مائة ألف درهم ، لكي يرتدوا إلى مراكزهم في الأحساء ويتوقفوا عن مهاجمة الشام .

كذلك فقد القرامطة عمان سنة ٢٧٥ هـ / ٩٨٥ - ٩٨٦ م وحاجهم البويهيون في عفر دارهم في الأحساء بمحاولة زعيم من بني المنتفق الذين كانوا يتربصون بجنود العراق ، ونهبوا القطيف ، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت حركة القرامطة قد انتهت عملياً .

شرفاء مكة والمدينة .

في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأت دولة الشرفاء الحسينيين في مكة . وهي دولة طال عمرها في حكم مكة - والحجاز كله أحياناً - عشرة قرون ، وقد بر هذا البيت الحسيني بفترات من الصعود والهبوط ثم اليهوى تحت أسماء الرجال الذين أنشؤوا البيوت المتوالية التي توالت على الحكم من نفس تلك الشجرة الحسنية : بنو ظبية - بنو قتادة - بنو أبي يحيى محمد بن أبي سعد بن علي - بنو عجلان بن ربيعة - بنو الحسن ابن عجلان - بنو محمد بن بركات - عدة مرات - بنو الحسن بن محمد - بنو محسن ابن الحسين بن الحسن - بنو بركات بن محمد - بنو سعيد بن زيد - بنو عبد الكريم ابن محمد - بنو مساعد بن سعيد - بنو عبد المطلب بن غالب - بنو محمد بن عبد المعين - بنو عبد الله بن محمد - بنو عون بن الرقيق بن محمد ، انتهت أسرة شرفاء مكة من الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . وقد حاول أحد هؤلاء الشرفاء أن يعلى نفسه خليفة سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ولكن الفاطميون أصحاب السلطة الرسمية في الحجاز إذ ذاك حاقوا به وبين ذلك ، وهذا الشريف هو محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن صاحب الجادة المشهور في قصة تفرقة بني هلال .

وفي نفس الوقت - أي في القرن الرابع الهجري - قام نفر من الشرفاء الحسينيين بمحاربتهم من الحسين بن علي بإشياء أسرة مالكة في المدينة عرفت باسم بني مهنا ظلت تحكم المدينة حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، عندما ضم أشراف مكة المدينة وبقية الحجاز إلى دولتهم .

الحسين .

في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تمكن الصليبيون من السيطرة على عدن وحضرموت ، وحل بنو نجاح من حضرموت محل بني ريد أصحاب تمر ، وكان أصل بني نجاح عبداً لبني زيد ، ثم حكم الصليبيون الذين أنشأ دولتهم أبو كامل علي ابن محمد اللداهي الذي انتصر منه علي الصليبي الذي تنسب إليه الدولة ، وقامت هذه الدولة في صنعاء سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٣٨ م واستمرت إلى ريد من ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م إلى ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م ومن ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م إلى ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ، وانتهت سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م على أيدي المسلمين ، وتعتبر الدولة الصليبية أقوى الدول التي قامت في بلاد اليمن . وكانوا شيعية إسماعيلية وكانوا من أكبر أنصار الفاطميين في مصر . وتمكن الصليبيون من إعادة المذهب الشيعي إلى اليمن ، وكانوا من قبيلة يام للسيطرة على صنعاء ، ثم دخلوا في طاعة الفاطميين ونحسوا لهم . أما الزيدون فقد انحصر سلطانهم على صنعاء ، وكانت دائماً قاعدة سلطانهم .

وإلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م كان مجلس السادة القرامطة يسيطر على الأحساء ، وقد أراها الرحالة ناصري خسرو من ذلك العام وقرر ذلك

خريطة ١٠٩

اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

خريطة ١٠٢

اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

انفردت اليمن من نهاية العصر الأموي بتاريخ خاص بها ، فقد قامت في نواحيه أو فيه كله دول كثيرة متوالية وبعض هذه الدول كان شيعياً وبعضها الآخر كان سنياً أو علزجياً . وقد تسع أي دولة من هذه تشمل اليمن كله أو معظمه ولكن المهم في هذا التقييم هي القاعدة أي مهد الدولة . ونظراً لكثرة هذه الدول وتناحورها في أحيان أخرى فقد قسمناها جملة إلى أقسام ثلاثة هي :

(أ) الدول التي تعاقبت في المنطقة الشمالية باليمن وتشمل نواحي صنعاء وجزران :

(١) بنو زيد (شعبة) من (٢٠٣ هـ - ٣٩١ هـ / ٨١٨ م - ١٠٠٠ م) في صنعاء وصعدة وجزران ويحسان وحل وعهامة .

(٢) بنو الرسي الزيدوني (شعبة) في صنعاء وصنعاء للمرة الأولى من (٢٨٠ هـ - ٢٨٤ هـ / ٨٩٣ م - ٨٩٧ م) ثم طغت على هذه الدولة دول أخرى وظلت هي في مكانها حتى ظهرت مرة أخرى من (٥٩٣ هـ - ٦٩٧ هـ / ١١٩٦ م - ١٢٩٧ م) ومن هذا التاريخ الأخير أصبح اسمها الدولة الطاهرية وهي دولة أئمة صنعاء وبخاصة ابتداء من (٩٧٣ هـ - ١٥٦٥ م / حتى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) .

(٣) بنو يعفر (شعبة) من (٢٢٥ هـ - ٣٩٣ هـ / ٨٣٩ م - ١٠٠٢ م) في صنعاء وجعد .

(٤) الصليبيون المسلمانيون (شعبة) من (٤٣٩ هـ - ٥٣٢ هـ / ١٠٤٧ م - ١١٣٧ م) في صنعاء .

(٥) دولة بني حاتم المسلمانيون (ومعهم بنو سليمان) من (٤٩٢ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٩٨ م - ١١٧٣ م) في صنعاء وبلاد عمان .

(ب) دول قامت في الوسط وتشمل مناطق ريد وتمر وماحولها .

(٦) دولة بني مهدي (عولرج) من (٥٥٣ هـ - ٥٥٨ هـ / ١١٥٨ م - ١١٦٢ م) .

(٨) الزيدوني (شعبة) من (٩١٢ هـ - ٩٦٥ هـ / ١٥٠٦ م - ١٥٥٨ م) .

(٩) دولة بني نجاح الأحباش (شعبة) من (٤٠٣ هـ - ٥٥٥ هـ / ١٠١٢ م - ١١٦٠ م) في ريد والساحل .

(١٠) بنو طاهر (الدولة الطاهرية) (شعبة) من (٨٥٨ هـ - ٩٣٣ هـ / ١٤٥٤ م - ١٥٢٦ م) في تمر وريد .

(١١) بنو ربيع المسلمانيون وهم آل بني الكرم في عدن (شعبة) من (٤٦٧ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٤ م - ١١٧٣ م) في عدن .

(ج) دول شملت كل اليمن .

(١٢) دولة بني أيوب في اليمن (٥٦٩ هـ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٢٨ م) .

(١٣) دولة بني رسول (سنيون) من (٦٢٦ هـ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ م - ١٤٥٤ م) .

(١٤) دولة أئمة صنعاء (شعبة زيدية) وآخرهم الإمام البدر (١٠٠٠ هـ - ١٣٨٢ هـ / ١٥٩١ م - ١٩٦٢ م) .

خريطة ١٠٣

الجزيرة العربية

عصر الدول السنية

بعد أن استولى السلاجقة الأتراك على السلطان في بغداد بقيادة طغرل بك سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وقصوا على بقايا البويهي وخلصوا خلفاء بني عباس من سيطرة البويهيين الشيعة تصدوا للقضاء على دويلات الشيعة في الجزيرة ، فأرسل طغرل بك قائداً من قوات السلاجقة يسمى قلورد كرك أرسلان ، وأصله من كرمان فأخضع عمان ، وفي ذلك الوقت كان أسر سواحل كأكبر ميناء على الساحل الشرق للخليج قد مضى ، وحلت محلها جزيرة قيس أو جيش في مدخل الخليج ، وتمكن رجالها من السيطرة على عمان ، وتلاشى تقريباً أمر إمارة الإباضيين هناك . ففي أثناء القرون الثلاثة والنصف التي تلت ذلك ليس لدينا إلا اسم إمام أباضي واحد .

وتمكن الصليبيون أصحاب اليمن من انتزاع السيطرة على عدد من بني يمن ، وملوا سلطانهم إلى شمال بحر الحجاز حيث كان سلطان الشرفاء الموسويين في مكة قد ضعف ، وفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م تمكن علي بن محمد الصليحي من أن يتغلب على مكة .

رد الفعل السني ونهاية عصر سلطان الشيعة في الحجاز .

ولم يترك السلاجقة أسر الأرمني المقدسة تحت رحمة البيوت الشيعية الضعيفة ، فما ألوا حتى تمكنوا في عصر ملكهم طغرل بك ووزيره نظام الملك من السيطرة على الحجاز

والعبادة بالحرم الشريف في مكة ، وكذلك أشرفوا على المسجد النبوي في المدينة وتمت لهم السيطرة على الحجاز . واختار السلاجقة رجلاً سنياً من الشرفاء الموسويين هو أبو قلبة القاسم بن محمد بن جعفر وأقاموه على مكة والحجاز سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ومن ذلك الحين انتهى أمر الشيعة من الحجاز ، وأصبح بيت الشرفاء الموسويين هناك سنياً ، وتمكن السلاجقة كذلك من تأمين طريق الحج .

أما في اليمن فقد ظل الصليحيون أتباع الفاطميين يحكمون حتى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ولكن نهايتهم الحقيقية كانت على أيدي الأيوبيين المصريين .

وحوالي سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م كانت نهاية قرمطة الأحساء على يد قبيلة عربية من عبد القيس هي قبيلة بني عيون .

ولم بعد للقرمطة أثر بعد ذلك في الأحساء . أما الشيعة الذين بقوا في الأحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفريين من الأئمة عشرية يسمون الشيعة

وكان المكرم أحمد بن علي الصليحي ثالث أمراء الصليحيين على اليمن (٤٧٣ - ٤٨٤ هـ / ١٠٨٠ - ١٠٩١ م) قد قدم عدن وأحوالها صدقاً لسيدة جليلة من البيت الصليحي هي السيدة أروى بنت أحمد التي تعرف باسم السيدة الحرة ، وكانت من أشد النساء حماسة للفاطميين وبدلاً في سبيل نصرهم ، وبعد ذلك بقليل انتقلت عدن من أيدي بني معلى إلى بني زريع الذين أرسلوا إلى عدن لفتح دعيتهم وهو شهر بن حوشب المعروف بتصوير اليمن وصاحبه علي بن الفضل ، وقد تمكن علي بن الفضل من احتلال صنعاء ، أما عدن فقد ظلت في يد بني زريع وهم بنو الكرم الياسم الإسماعيليون ، وكانوا كالصليحيين شيعة إسماعيلية من قبيلة يام ، وقد حكم الزريعون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ - ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ - ١١٧٣ م وبعد أن صارت عدن للسيدة الحرة زاد سلطان هذه السيدة حتى سماها الخليفة الفاطمي سيدة ملوك اليمن ، وكان للمكرم زوجها قد ترك كل السلطان في يدها ، فأكرمت من أعمال الخير وأعطت في ذلك أموالاً طائلة ، وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م كان ذلك بمثابة النهاية لسلطان الصليحيين في اليمن .

وبعد موت الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م انقسم الفاطميون إلى فرقتين : النزارية وهم أنصار زوار الأئمة للمستنصر ، وهؤلاء هم أجداد الإسماعيلية الحشاشين أصحاب قلعة ألموت ، وهم كذلك أجداد الإسماعيلية الحوثيين ، وتغير إسماعيلية أخاهان فرعا منهم . والفرقة الثانية من الفاطميين هي للمستطية التي تناصر المستنصر أحمد بن المستنصر ، وقد أبدت السيدة الحرة المستنصر أحمد وقرقه من الإسماعيلية .

وفي نجران والحدوف من اليمن كان يحكم أحمد بن سليمان وهو من أقوى الأئمة الزيديين ، وقد تمكن من احتلال صنعاء ومد نفوذه شمالاً حتى صنع

جزيرة العرب في العصر الأيوبي .

في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية ، وعاد بمصر إلى السنة والخلافة العباسية ، ثم قصى على مؤامرة قصدت إعادة الدولة الفاطمية كان من بين زعمائها الشاعر حمارة بن علي الحكيم اليمني وقد أعيد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وحسب ذلك انتقل مركز الفرقة المستطية من الشيعة الإسماعيلية الفاطميين إلى اليمن حيث ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ثم انتقلت إلى الهند ونقسمت بعد ذلك إلى فرقتين هي الداودية في الهند والسليمانية في جنوب اليمن .

جزيرة العرب في نهاية العصور الوسطى : ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م .

من نهاية القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

العودة إلى السنة .

كان انتقال السلطان من الفاطميين إلى الأيوبيين في مصر معناه عودة مصر إلى السنة ورواها سلطان الجماعات الإسماعيلية في اليمن ، ونتيجة لذلك فقد اهتم صلاح الدين بالاحتياط على اليمن وتثبيت أقدام السلطان الأيوبي فيه ، ولهذا أرسل أخاه توران شاه ليجعل هذه البلاد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م قصى على آخر الحكام من آل مهدي في زيد ، وأقام مكانه سلطاناً أيوبياً ، وخلال نصف القرن التالي تعاقب على حكومة اليمن رجال من البيت الأيوبي ، ومد الأيوبيون سلطانهم على حصر موت ولكنهم لم يحرصوا على أن تكون هذه الناحية جزءاً أصيلاً من دولتهم في اليمن بل اكتفوا بالطاعة من حكامها .

وحوالي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م تحرك الشريف حسن - هو أبو عزيز قتادة بن إدريس

المطاعن وكان سنياً - من صنع إلى مكة وأنشأ فيها دولة من دول شرفاء الحجاز ، ولكنه توفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وخلفه ابنه الحسن بن قتادة ، وكان بنو قتادة أسرة قوية من أسر شرفاء الحجاز ، وبهم تبدأ بيوت الشرفاء الحسينيين السنيين ، وكان عزيمه أن يقيم في الحجاز دولة قوية ذات سلطان فعل .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أناب الملك المسعود يوسف بن الكامل ابن الملك الكامل الأيوبي آخر حكام اليمن من الأيوبيين صاحب السكة نور الدين عمر بن علي بن رسول الحسيني عنه في حكم اليمن تحت السيادة الأيوبية . وهذا هو مؤسس أسرة بني رسول أو الرسولين الذين طال حكمهم في اليمن ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م .

في شرق الجزيرة .

وفي شرق الجزيرة قام الصلفوري أتابك إقليم فارس - وهو صديق الشاعر الفارسي المشهور سعدى الشناري - بصم عدد من جزر الخليج إلى ولايته ، وعبر إلى الصفة العربية العربية ، من الخليج ، وحسم كل إقليم البحرين والأحساء إلى سلطانه . ونتيجة لهذا تلاشى سلطان بني عيون من البحرين والأحساء خاصة وقد نهضت لخاضتهم قبيلة عامر بن عقيل التي أنشأت أسرة حاكمة عربية جديدة في المنطقة هي أسرة بني عصفور بتأييد من ذلك الأتابك .

بنو رسول في اليمن .

وعندما ضعف السلطان الأيوبي في اليمن أعلن نور الدين بن علي بن رسول نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ، وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين في حكم اليمن ، ومدوا سلطانهم على بحر وزيد من سنة ٦٢٦ إلى ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م وأثبتوا أنهم من أعظم الأسر التي تولت على حكم اليمن في العصور الوسطى ، وقد اشتهر أمر بني رسول بالمهارة السياسية والاهتمام بشؤون الحصار كالنشاطات الحصارية وفتح الطرق ، وتولدت عليهم الشعراء بل كان بعضهم شعراء . وتولدت عليهم رسل الملوك من بلاد بعيدة مثل الصين ، ومدوا سلطانهم على الحجاز في أيام أميرهم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي امتدت دولته من ٦٢٦ إلى ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٤٩ م من مكة إلى حصر موت .

وبعد أن استقر السلطان في مصر للسلطان الظاهر بيبرس السلوكي مد سلطانه إلى الحجاز وأقام عليه أحد الشرفاء الحسينيين ليحكم باسم السلطة السلوكية وهو الشريف أبو يحيى محمد الأول ٦٥٢ - ٧٠١ هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠١ م وكان بنو يحيى من سلال أسرة بني قتادة الحسيني .

وفي ذلك الوقت نقلت مدينة هرمز إلى جزيرة مقابلة لها في الخليج ، وكان هذا النقل سبباً في ظهور أهمية هرمز الجديدة التي حلت محل جزيرة قيس ، وأصبحت أكبر المراكز التجارية البحرية في الخليج .

في الحجاز .

ولم يستطع بنو يحيى المحافظة على الأمن في الحجاز ، وهجروا عن تأمين طرق الحج ، فدخل السالك في أمور الحجاز في أيام الشريف حجلان بن رمثة ٧٤٦ - ٧٧٧ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٧٥ م ، وتمكنوا من هزيمة بني رسول الجعفيين الذين طمعوا في الحجاز ، وأعلنوا أميرهم أسوا إلى القاهرة في معركة قرب عرفة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ولكن بني رسول استمروا يسيطرون على اليمن وطرق التجارة البحرية في البحر الأحمر .

في عمان وحصر موت .

وفي أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عاد الإباضيون في عمان إلى تنظيم أنفسهم وانتخاب أئمتهم ، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي الحسن عبد الله بن خامس ابن عامر الأزدي المتوفى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فهو الذي استطاع أن يعيد الإمامة الإباضية من نزوى إلى نصابها سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وكانت لإمامته عاصمة ثانية هي بجلاء وخلفه عمر بن خطاب بن شازان بن صلت اليعمدي سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، واستمر الأئمة يعاولون من فواصل عمان مائة وخمسين سنة ، وكان آخر أئمة هذا الدور من أنوار الإمامة الإباضية في عمان عبد الله بن محمد الغفاني وبهذه حاول بركات ابن محمد بن إسماعيل أن يقيم الدولة ، ولكنه لم يستطع إذ إنه توفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

وفي نفس الوقت قام شيوخ بني كثير برعاية علي بن عمر الكثير بسط سلطانهم على حصر موت وظفار . ولهم بنو كثير بإرسال الدعاء إلى الصومال للدعوة إلى الإسلام .

عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وتحريرها عنهم على أيدي أئمة عمان

في سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٥ م تولت إمارة عمان أسرة بني يعرب الأئمة وقاعدتهم الرستاق وأولهم ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب ، ولقب الواحد من أئمة هذه الأسرة بلقب بالعرب ، وأحياناً كانت قاعدتهم تنقل إلى عيسى والحزم ، وكانت هذه الأسرة معككة ، والتنافس بين رجلها على الإمامة شديداً ، وفي أيام تاسيم يعرب بن بالعرب بن سلطان ١١٣٤ - ١١٥٠ هـ / ١٧٢١ - ١٧٣٧ م وقع نزاع شديد بينه وبين رجل من أبناء عجمته يسمى سيف بن سلطان ، ومال الناس إلى هذا الأخير ولقائمه إماماً في رمضان ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م واشتدت الحرب بين الجانبين .

وفي تلك الظروف وصل البرتغاليون إلى ماليندي على شاطئ إفريقيا الشرقية - وكانت مركزاً كبيراً من مراكز التجارة الحرة البحرية - بعد أن طافوا برأس الرجاء الصالح ، وذلك في عصر نهضتهم الملاحة التجارية الكبيرة في أيام أسرة آل أبيس ، وكان الذي وصل من ملاحى البرتغال إلى ماليندي فاسكو داجاما ، ومن هناك وصل إلى فالقوطة على ساحل الهند الغربية ، وليس من المؤكد أن الذي دهم على الطريق البحري أحمد بن ماجد الملاح العربي الكبير لأن هذا الخبر ورد في كتاب واحد هو : الرق الجناني في الصبح العناني ، لنهرواني ، وكلامه بهذا الخصوص غير موثوق به ، ولم يرد لأحمد بن ماجد ذكر في المجلات أو الوثائق البحرية البرتغالية .

وقد بهرت التجارة العربية أنظار البرتغاليين فأرسلوا أساطيل بحرية قوية يقودها ربانة ذوو خبرة ومعرفة بشؤون القتال البحري ، وكانت سفنهم كبيرة قوية مسلحة بالمذخعات تسهل عليهم تخطيم السفن العربية التجارية الضعيفة ، فتشجعوا فاحتلوا ماليندي وسقطرى وكوتشين وجعلوها قلاعاً حصينة ، ومن هذه المراكز اجتاحتوا الأساطيل العربية البحرية ، وضربوا السراجل بالمذخعات وأنشعوا إمبراطورية تجارية بحرية برتغالية ، ونشروا الرعب في كل البحار العربية ، وأهم ملوك البرتغال بالتجارة في بحر آسيا ، وكان الذي أنشأ تلك الإمبراطورية التجارية البرتغالية في بحر العرب في غرب آسيا هو بيدرو الفاريس ما كابرال Pedro Alvarez da Cobral ، ولكن أول نائب للملك كان فرانسيسكو دا اليدا Francisco da Almeida ، واحتل البرتغاليون مسقط ومطرح وصحار وصور ، ودخلوا الخليج واحتلوا هرمز وجزيرة قيس ووصلوا إلى سواحل وذلك بفصل البارود الذي كانوا يهربون به سفن العرب ، واشتد جشعهم وتقصيمهم الدين فاجتاحوا كل سواحل المسند ، ولم يكن سيف بن سلطان إمام عمان يعرف حقيقة الشر الذي ينطوي عليه البرتغاليون فاستعان بهم على مناصبه يعرب بن بالعرب بن سلطان ، وبذلك سهل لهم أمر دخول عمان ، ولم يتبين سوء مافعل إلا بعد قوات الأوان ، واستمر سلطان البرتغاليين دون منافس حتى تولى أمر عمان الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وكان الفرس الصوفيون قد دعخوا المعركة وحالفوا العمانيين لكي يطردوا البرتغاليين من المواقع الإيرانية التي استولوا عليها مثل جاسك وهرمز .

وطال الصراع بين الجانبين ، فلما تولى الإمامة سلطان بن مرشد البحرى جمع جمع قومه وهاجم البرتغاليين في معانهم واستطاع استردادها واحدة واحدة ، وواصل الصراع رجل من رجاله هو أحمد بن سعيد ، وتمكن البحارة في النهاية من إخراج البرتغاليين من حصون مسقط ومطرح وصور والروستاق وصحار وغيرها من بلاد عمان ، وعقب ذلك انتقلت الإمامة إلى بيت أحمد بن سعيد مؤسس إمارة البوسعيديين سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وبهم بدأ عصر جديد من عصور تاريخ عمان .

وقبل ذلك بما يزيد على قرين كان البرتغاليون قد احتلوا عدن بعد أن ضربوها بالمذخعات ، ثم دخلوا البحر الأحمر واحتلوا جزر كمران ، وهدجوا بالتوغل في البحر الأحمر للدخول على الأماكن المقدسة الإسلامية ، وحاولوا محاربة ملوك الحبشة النصارى ، فحرك السلطان العورى المملوكى ، وكانت له السيادة على الحجاز ، فأرسل أسطولاً يقوده قائد من قواده يسمى الأمير حسين الكردى فاحتل جزيرة كمران ونزل بقواته في الحديدة ، ومن هناك اتجه بأسطوله إلى الهند لكي يهازم البرتغاليين في البحر ، ووصل إلى مياه ديو جنوب شبه جزيرة الكنجرات ، وهناك التقى بالأسطول البرتغالى ولكنه سى بالهزيمة وتخطم أسطوله في معركة بحرية سنة ١٥٠٩ م .

وفي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م غزا الأتراك العثمانيون سلطنة مصر والشام بعد أن هزموا السلطان قنصوه الغورى في معركة مارج دابق فمانى حلب ، ثم تقدموا ودعخوا مصر وهزموا السلطان طومان باى آخر سلاطين المماليك في معركة الريدانية وهى العباسية شمال شرق القاهرة ، ولقبضوا على السلطان طومان باى وأعدموه وأصبحت مصر ولاية عثمانية .

وورث العثمانيون المسؤلية عن الحجاز والبحر الأحمر ، وضموا الحجاز إلى دولهم ونجروا لحرب البرتغاليين ، وبدأ تدخلهم الأول في اليمن وكان ذلك سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ونزل الأتراك عدن وتقدموا فاستولوا على زيد التي كانت داخلة في سلطان الدولة المملوكية ، وجعلوا اليمن ولاية عثمانية ، وأول حكامهم هناك هو بهرام بك الذى أرسل أحد قواده وهو سليمان باشا عدسلى تمر والحديدة وعدسلى رفقة الساحل اليمنى وبدأ ياربغ الأتراك العثمانيون في اليمن ، وأراد السلطان العثاق القيام بما عجز عنه المماليك فأرسل أسطولاً من عدن إلى ساحل الهند ، ولكنه هزم في معركة بحرية ، ونزل القبطان التركى بساحل الهند ووصل إلى الآستانة بطريق البر حيث أعدمه السلطان .

الدولة الزيدية فى اليمن . (انظر الخريطة ١٠٢) .

وحول سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ - ١٥٠٧ م قامت أسرة زيدية جديدة بالحكم في اليمن على رأسها الإمام شرف الدين يحيى بن حمس الدين وذلك هى أسرة الزيديين الطويلة العصر التى ظلت تحكم اليمن من عاصمتها صنعاء حتى سنة ١٩٦٢ م وخلال ذلك العصر الطويل حرص الزيديون على أن يجعلوا عاصمتهم في صنعاء ما أمكن ، وفي ذلك الوقت انتقلت زواجة اليمن من الحبشة إلى اليمن ، ونجحت هناك نجاحاً عظيماً .

ولم يتردد بدر أبو الطويق من آل كثر أصحاب حضرموت ٩٢٢ - ٩٧٦ هـ / ١٥١٦ - ١٥٦٨ م ، في الدخول في طاعة السلطان العثاقى بعد استيلاء العثمانيين على الحجاز ، وكان سلطان ذلك الرجل يمد من أرض العراق في حضرموت إلى سيحوت ، ولكنه لقي شقاة كئداً قبل موته وسجن ومات في سجنه ولم ينفعه الأتراك العثمانيون في شيء .

وكان السلطان سليم الأول يلووظ فاتح مصر قد أخذ لقب عادم الحرمين سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهد سلطانه على كل الحجاز ، واتسع سلطان الأتراك في جزيرة العرب أيام السلطان سليمان القانونى ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م وقامت بغياا البرتغاليين - بالاتفاق مع صاحب هرمز الإيراني - بمهاجمة البحرين ، وفي الصراع لقي حاكم مسقط مصرعه ، ونتيجة لذلك اجتهد لأتراك في تقوية مركزهم في البحر الأحمر ثم في خليج البصرة ، وفي العراق تلقى الوالى التركى المسنوك سليمان باشا طاعة أميرى القطيف والبحرين ، وأقيم حاكم عثاقى في الأحساء تابعاً لوالى بغداد والبصرة بعد أن ألزع الأتراك العثمانيون العراق من أيدي الفرس وأعادوه إلى المجموعة العربية كما سبق أن ذكرنا .

وخلال ستين سنة تقريباً بعد سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م لم يكن في عمان أئمة إباحية ، إذ إن السلطة كانت بيد الشهابيين سادة الجبال الأقوياء في عمان ، وكانت قاعدتهم في مقبات لوبلاء ، وقد حكموا عمان من سنة ٥٤٩ - ٨٠٩ هـ / ١١٥٤ - ١٤٠٦ م وكانت السلطة العثمانية قد أعدت في الصف بعد سليمان القانونى وتحالف عليها أعداؤها في أوروبا ، وانتشر الشاه عباس الصفوى الفرصة فاحتل البحرين سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م .

وفي اليمن قاوم الزيدية سلطان العثمانيين ، بل تمكن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية - وهى استمرار للدولة الأئمة الزيدية الذين ينتسبون إلى الإمام الحادى لى الحق يحيى بن زيد - من التصدى للأتراك العثمانيين ووقع الصراع بينه وبينهم .

وفي سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ترك الوزير حسى التركى اليمن وعاد إلى الآستانة ، وخلفه الأمر سنان والياً تركيا على اليمن ، وسار الأتراك من صنعاء إلى جبل برط محاربة الإمام القاسم ، ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، ثم وقع صلح بين الأتراك والزيديين .

وفي سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م غزل جعفر باشا والى اليمن وعين مكانه إبراهيم باشا ، وعادت الحرب بين الأتراك والأئمة الزيدية .

وفي سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م عرصى الوالى التركى جعفر باشا في ولايته الثانية الصنع على الإمام القاسم ، وتم ذلك ، ولم يدم هذا الصلح إلا سنة ، ولكن الإمام القاسم تمكن من استعادة كثير من البلاد من أيدي الأتراك .

وفي سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م تولى الحكم في اليمن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الذي استطاع استعادة لحج وعدن من الأتراك ، وواصل الأئمة الزيدية الصراع مع الأتراك العثمانيين حتى أخرجوهم من اليمن ، وقصروا حضرموت واستولوا على ظفار ، وجمعوا كل بلاد اليمن تحت سلطانهم .

وفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تمكن الإمام الزيدى المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم من الاستيلاء على ربيع قرب الشاطئ الغربي للبحر الأحمر .

خريطة ٩٠٥

الدولة السعودية

الدور الأول والدور الثاني

خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي انتقل مانع بن ربيعة المريدي - جد آل سعود - بقيته من مملكة حرب القديد واستقر به في وادي حبيشة ، وآل سعود من قبيلة عترة إحدى قبائل ربيعة ، وعترة من أكبر القبائل العربية عدداً . وقد شهد هذا العصر بالذات حركة تنقل وهجرة واسعة النطاق داخل شبه الجزيرة ، وقد امتدت هذه الحركات القبيلة إلى آخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وقد تكلم بها الرحالة الإنجليزي تشارلز دلتون في وصف رحلته داخل الجزيرة العربية المسمى Char les Doughty , Travels in Arabia Deserta وقد قام بها خلال القرن التاسع عشر ميلادي .

فقد شهدت هذه الحقبة استقرار بني خالد في الأحساء ، وهجرة الخوارج إلى الأردن وساحل الخليج ، وهجرة بني ياس والقواسم من داخل عمان إلى ساحل مابعد اليوم بالإمارات العربية - كما سرى في الفقرة والخريطة الخاصتين بقيام دول الخليج - وفي ذلك العصر تحرك البعارة من مواطنهم حول الرستاق في عمان وأنشؤا دولتهم البعارة التي ذكرناها ، وبعد ذلك بقليل أقام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى دولة البوسعيديين ، وفي سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م انفصل فصل بن الصديق السلمي بالبحر وأنشأ فيها سلطنة مستقلة عن الزيديين ، وغير هؤلاء كثيرون ، هذا إلى جانب دول الخليج التي سرى فيها بعد أنها قامت في ذلك الحين ، وقد ذهب دلتون إلى أن سبب هذا التحرك البشري الواسع المدى موجة طويلة من الجفاف انتابت شبه الجزيرة من منتصف القرن العاشر الهجري ثم توقفت بعد ذلك وغنت ، وهطلت أمطار وفيرة في معظم نواحي شبه الجزيرة من بدايات القرن الثالث عشر الهجري . ومن كبريات القبائل التي ظهرت في منتصف القرن الثالث عشر بنو رشيد ، وأصنهم من جبل فمر الذي كان يسمى طيء من جبال مبرورين هما جبلا أجا وسلي ، ويقال إنهم من نواحي تيماء تحركوا إلى جبل طيء ثم تقدموا نحو القصيم وشجعهم العثمانيون من البصرة على الاستقرار في القصيم واتخاذ حائل عاصمة لهم ، وأولهم عبد الله بن علي بن رشيد الذي انتهز فرصة استقلال باشا البصرة العثماني بولاية بغداد وثبت أقدام قبيلته في تلك الناحية ، ولما انتهى استقلال ولاية البصرة استقل بنو رشيد بأنفسهم في القصيم .

ونتيجة للرعاة النسبي الذي ساد بلاد نجد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وقع نزاع شديد بين القبائل التي استقرت في مراكز الصمران هناك ، الرياض والجماعة وصفوحة والدرعية التي استقر فيها آل سعود ونهضوا بها نهضة واسعة ، والعينة وماجاورها ، وقد استقر فيها آل معمر ، وكانوا أول الأمر تابعين لأمراء الأحساء وضلوا فيها حتى حل محلهم آل سعود . وكان في نجد شيوخ آخرون سنبور إليهم فيما بعد ، وكانوا في حرب دائمة بعضهم مع بعض مثل آل حجيلان وآل مهنا وآل علي .

وكانت الحجاز وعامة دولة مستقلة تحت السلطان العثماني يحكمها الشرفاء الموسويون ، وفي منطقة عسير قامت دولة آل عايش ودولة الأشراف الأدارسة الذين متكلم عنهم وكانت الحروب مستمرة بينهم وبين الزيدية أئمة صنعاء وآل هزال أصحاب بحران والأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون غربي اليمن

وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي تولى إمارة الدرعية الأمر سعود بن محمد بن مقرن الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه نسب وبقيام هذه الدولة بدأ في تاريخ الجزيرة كله عصر جديد ، فللمرة الأولى من قرون يقوم في الجزيرة بيت عربي أصيل من أهل الحكم القادريين وأهل الإيمان الصادق ، يتطلع أفرادها إلى توحيد

الجزيرة حول لواء الإسلام الصادق البعيد عن الجهل والبدع والممارسات التي تنشأ عن الجهل والمقر والظلم .

وفي سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م ولد في العينة إلى الشمال الغربي من الرياض محمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن راشد القحيمي النجدى ، وكان أبوه قاضي هذا البلد ، فنشأ في كنفه وتعلم على يديه ، وكان بطبعه ذكياً طموحاً متعلماً إلى العمل العظيم ، وقد ذهب بعد أن درس على أبيه إلى المدينة المنورة حيث درس على شيوخها ثم مضى إلى الأحساء ودرس على قتهاها ، وتبته أثناء رحلاته إلى متوصل إليه المسلمون في الجزيرة وخارجها من تأخر وعثر بسبب ابتعادهم عن العالم وتسمكهم بتقراعات وعادات بعيدة عن الإسلام ، ومال منذ البداية إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الخليم بن تيمية . واتجه إلى العينة على أمل أن يجد من أمرها تأييداً لدعوته السلفية التي تمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وما كان عليه السلف الصالح من إيمان صادق وطهارة عقيدة ، وهنا عرفت دعوته بالدعوة السلفية ، ولكنه لم يجد التأييد الذي رجاء في العينة فانتقل إلى الدرعية مقر آل سعود ، وهناك وجدت دعوته قبولاً وتأييداً من الإمام محمد بن سعود بن محمد ، وكان أمراً شهماً واسع الذهن متعلماً إلى النبوض بالإسلام صابح الإمام محمد بن عبد الوهاب على العود والنصرة . ويحتر هذا الاتفاق بين الرجلين أساس النهضة الشاملة التي تحققت في نجد لم في جزيرة العرب كلها ، وكان محمد ابن سعود يعرف مدى مايعترض هذه الدعوة من عفيات ، وبخاصة وأن بعض حكام نواحي الجزيرة أظهروا العداء للدعوة وتجرد بعضهم لحرباً مثل دهم بن حواس أمير الرياض وحرير ابن دجين شيخ بني خالد أمراء الأحساء ، ولكن محمد بن عبد الوهاب لم يعمل بالعقبات ، ومضى ينشر دعوته ففقت قبولاً عظيماً في نجد ، وانتشر صداها في أنحاء الجزيرة وبخاصة الحجاز وخارجها ، وفي شتى نواحي عالم الإسلام ، وتبين من القبول الواسع الذي لقيه الدعوة السلفية أن عالم الإسلام كله كان ينتظر حركة إسلامية تقوم على القرآن والسنة ومذهب أحمد بن حنبل في التوصل إلى الله وحده والتمسك بالإسلام القويم ، وقد زاد في حماسة الناس لتلك الدعوة السلفية خوف جهاعات المسلمين على الدين وأهله .

ومن ذلك الحين تصبح الدولة السعودية مركز الأحداث في شبه الجزيرة . ويتقسم تاريخها بعد ذلك إلى ثلاثة فصول :

الدور الأول .

وبدأ من سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م وهي السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية وتم الاتفاق بينه وبين أمرها الإمام محمد بن سعود على النصر والتعاون على نشر الدعوة ، وينتسب سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م عندما استسلم الإمام عبد الله ابن سعود لإبراهيم باشا قائد الحملة المصرية الثالثة على الجزيرة العربية .

الدور الثاني .

وبدأ من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام تركي ابن عبد الله على الرياض ، وخلص كل بلاد نجد من السيطرة المصرية ، وبسعى هذا الدور بالدولة السعودية الثانية ، وينتسب باستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض وضمها إلى إمارته .

الدور الثالث .

وبدأ من سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ثم على بلاد نجد والأحساء والحجاز وأتم فيها بناء المملكة العربية السعودية كما تراها اليوم .

وستخصص في الأطلس جريطين هذه الأدوار .

الخريطة (٩٠٥) تصور فيها الوضع في الجزيرة قبل قيام الحركة السلفية السعودية ، وتطور تاريخ الدولة السعودية خلال دورها الأول والثاني وتشمل أيضاً التدخل المصري في جزيرة العرب .

والخريطة (٩٠٦) تصور فيها تطور الحرية العربية ، وساء امتك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للمملكة العربية السعودية ، وماعاصر ذلك من الأحداث في شبه الجزيرة فيما عدا نشوء دول الخليج الذي ستخصص له خريطة ضمن خرائط هذا الفصل

الدور الأول .

بدأ في أيام الإمام محمد بن سعود الذي استمر حكمه من ١١٣٩ - ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ -

١٧٦٥ م : وخلال محاولته دعام بن دواس صاحب الرياض القضاء على الحركة السلفية ولكنه لم يستطع ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود تملت خليفته الإمام عبد العزيز بن محمد ١١٧٩ - ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م ، وهو من أنشط الأئمة السعوديين ، وقد تمكن في بداية حكمه من الاستيلاء على الرياض وضم إمارتها إلى الدولة السعودية ، واستولى كذلك على المدينة وحريملاء وثادق ، وكذلك استولى على ناحيتي سدير والوشم ، ثم فتح القصيم سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وفي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م تمكن ابنه وولي عهده سعود بن عبد العزيز من الانتصار على زيد بن عريم بن دجون شيخ قبائل بني خالد أصحاب الأحساء وأرسل حملة إلى عمان ، ثم أرسل ابنه سعود فانتصر على الشريف غالب ، ودخل مكة ، ثم أرسل الإمام عبد العزيز ابنه (سعود) كذلك إلى العراق واستولى على كربلاء وهدم ضريح الحسين رضي الله عنه ، وقد أثار هذا ثلاثة الشيعة فاعتدى أحد رجالهم عليه وقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وعلمه ابنه سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢١٥ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٤ م فأتم فتح الحجاز وفتح مسقط وعمان وبجرا وعبور وأجزاء من اليمن .

التدخل المصري في الجزيرة العربية .

لم ترض الدولة العثمانية عن صراع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط العسكري للترابيد للحركة السلفية في وادي العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وكلف السلطان العثماني محمود الثاني واليه على مصر محمد علي باشا باستعادة الحجاز وحرب السعوديين وأمدته بالأموال والعتاد .

الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

بقيادة طوسون بن محمد علي باشا .

خرجت من السويس ونزلت ينبع واستولت على المدينة المنورة وزحفت إلى الجنوب للاستيلاء على مكة ، ولكن الأمير عبد الله بن الإمام عبد العزيز تصدى لها وأرسل بها هزيمة عند وادي الصفراء جنوبي المدينة ، وطلب طوسون الإمداد من أبيه ، ثم نهض واستولى على مكة والطائف .

الحملة المصرية الثانية .

رأى محمد علي أن ابنه طوسون لا يستطيع إنجاز مهمته في الحجاز بالسرعة التي كان يريد منها ، فخرج بنفسه إلى الحجاز من السويس ومعه جيش قوى وعتاد كبير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م واستطاع تمكن سلطانه في مكة والمدينة والطائف ، ثم سار إلى ثربة وأرسل حملة بحرية إلى القنطرة فدخلت بحامة وعسور . ولم تستطع حركته على ثربة التغلب على السعوديين ، وارقد محمد علي إلى جدة وطلب الإمدادات من مصر ، وفي ثلث الأثناء تولى الإمام سعود بن عبد العزيز وحلفه ابنه عبد الله سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م وكانت الإمدادات قد وصلت لمحمد علي فقدمت قواته وتغلبت على مقاومة الأمير فحصل ابن عبد الله عند نسل بين ثربة والطائف ، وتقدمت فاحتلت ثربة ثم بيشة ، وعاد محمد علي إلى مكة ومنها إلى مصر . أما ابنه طوسون فقد تقدم نحو الحجاز وحاصر الرس في نجد وثبت له الأمر عبد الله . ثم دخل الجانبان في مفاوضات سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وكان الفريقان مستعدين للاتفاق على أن يتسحب السعوديون من الحجاز ويتسحب المصريون من نجد ، ولكن محمد علي رفض تلك الشروط وأصر على الاستسلام الكامل .

لم يجدد القتال بين الجانبين عندما أعد محمد علي حملة قوية جديدة جعل عليها ابنه إبراهيم باشا ، وكان قائداً ماهراً مجرباً ، وهذه الحملة سارت إلى الحجاز عن طريق النيل حتى قنا ثم عبرت الصحراء إلى القصير وعبرت البحر الأحمر إلى جدة . وتقدم إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م نحو نجد واستولى على الرس ثم دخل عنيزة وبترية واستولى على منطقة الوشم . وفي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م استولى على الدرعية قاعدة السعوديين بعد حصار طويل وقتل مرير ، ووقع الصلح بين الجانبين ، وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع نفر من أنصاره - آل الشيخ - لتوقيع الصلح مع محمد علي ، وحاول بنو خالد العودة إلى الاستقلال بالقطيف ، ولكن القوات المصرية سلّرت إلى القطيف وبددت حملهم .

وهنا يبدأ الدور الثاني من تاريخ الدولة السعودية .

وكان رجل يسمى محمد بن مشاري بن سعود قد انتهر فرصة ضعف الدولة السعودية ووجود عدد من أمرائها في مصر وبسط سلطانه على نجد ودخل الدرعية ، وكان الجنود المصريون لا يزالون في نجد ، ولكن الأمير مشاري بن سعود الكبير تمكن من الحرب من

مصر وأعلن نفسه إماماً ، ثم بوجع مشاري بن سعود إماماً سنة ١٢٣٥ هـ - ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ - ١٨٢٠ م وأقام ابنه تركي ، أميراً على الرياض ، وحلف الأمير تركي ، الأمير فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكان أميراً عاماً ، واستمر في كفاحه مع مناصري بيته من ناحية ومع المصريين من ناحية أخرى .

ثم أرسل محمد علي والياً جديداً على الحجاز ونجد وهو عورشيد باشا وهو أقدر القواد المصريين الذين عملوا في الجزيرة العربية بعد إبراهيم باشا ، تمكن من السيطرة على الحجاز ونجد ، ووافق على أن يتولى الحكم عبيد الإمام خالد بن سعود الكبير حليفاً للمصريين . ولم يرض نفر كبير من أمراء البيت السعودي من ذلك ، ولكن عورشيد ظل محافظاً على مركزه في نجد . وبعد الوضوح عندما بولى قيادة انقاومه السعودية الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م الذي تمكن من الهروب من مصر والعودة إلى نجد بمعاونة صديقه عبد الله بن رشيد أمير حائل في القصيم ، وتغيرت ظروف محمد علي عقب هزيمته أمام القوات البريطانية في الشام سنة ١٨٤٠ م واضطر إلى الانسحاب إلى مصر بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م ، ولكن المصريين وسعوا دائرة نفوذهم في الجزيرة ، واستطاع عورشيد باشا أن يسيطر على الأحساء ودخل في طاعته أمير البحرين ، وأرسل عورشيد حملات حتى عمان ، وهنا تدخل الإنجليز في شؤون الخليج ، واستعاد آل رشيد أصحاب حائل قوتهم ، وكنوا من رجال الدولة العثمانية . واستطاعوا السيطرة على نجد والحلول محل آل سعود الذين لجؤوا إلى الكويت ، وهناك ظلوا مقيمين حتى نهض البيت السعودي مرة أخرى على يد أعظم رجاله الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي تمكن في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميراً . وعلى يده يبدأ الدور الثالث من التاريخ السعودي ، وكله نصر وسعود بفضل الواهب العظيمة التي تحمل بها الإمام عبد العزيز .

خريطة ١٠٦

الدولة السعودية

الدور الثالث .

وقد رسم عبد العزيز خطة واسعة المدى لتثبيت سلطان البيت السعودي في نجد ، وإقامة دولة منظمة حديثة وقوة عسكرية قادرة ، وكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول ، فتمكن من تحقيق كل أهدافه ، وأقام للسلطة العربية السعودية بناء على خطة محكمة بينا مراحل تنميتها على الخريطة وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد أصحاب حائل في نجد خارج منطقة القصيم ، فانتصر على عبد العزيز بن متعب بن رشيد في حوطة الدلم ، واستعاد الحرج والأملج والحوطة ووادي الدواسر . ثم استولى على وادي الوشم وسدير ثم فتح القصيم وأزال آل رشيد سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م بعد انتصارين حاسمين في البكيرية والشنانة ، ولم الانتصار النهائي على آل رشيد في حوطة روضة مهنا بالقرب من بريدة في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م وتوقيع الصلح الذي تنازل به آل رشيد عن كل نجد ، واعترف لهم بمدينة حائل وحدها ، كما تم انسحاب الحامية التركية من القصيم ، وفتح الأحساء والقصيم على بني خالد ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

وقد ظل الأتراك يقاتلون في بعض حصون القطيف حتى أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود سرية أتمت فتح الأحساء وأنهى حكم الأتراك في الأحساء بعد ٤٢ سنة ، وانسحب الأتراك بسلام من الغزوة إلى البحرين إلى العراق ، ثم اعترفت تركيا رسمياً بالإمام عبد العزيز حاكماً على نجد والأحساء . وفي سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٥ م انهزم آخر رجل من آل خالد حاول أن ينكث عهده مع عبد العزيز آل سعود ، وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر فرسي عرف في الرياض تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز هو سلطان نجد وعلحقانيا ، وبعد ذلك تم فتح حائل بعد مقاومة طويلة من عبد الله بن متعب ابن رشيد ثم محمد بن طلال بن رشيد أخيراً ، وبعد ذلك أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود حملة إلى الحجاز ، وفي أواخر جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / يناير ١٩٢٦ م استسلم الشريف حسين آخر شرقاء الحجاز ، ووافق على مغادرة الحجاز بأهله وأمتعته الخاصة ، وفي ٢٥ جمادى الآخرة تم استيلاء السلطان عبد العزيز على الحجاز وأصبح لقبه ملك الحجاز ولسطان نجد وعلحقانيا ، وذهب الشريف حسين بأهله متجاً إلى قبرص ، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز حاكماً على الحجاز .

توحيد البلاد وقيام المملكة العربية السعودية .

كان عزم الملك عبد العزيز منقاداً على توحيد بلاد الجزيرة ، ولهذا فقد اتجه بصره نحو عسر والخلاف السليماني واليمن قبل أن ينتهي من أمر الحجاز .

عس و الخلف السليماني

والإقليم عس تاريخ طويل ولكن كله نزاعات بين الرؤساء القبليين المحليين ، فخلل ذلك فترات تدخل إما من عمارة والحجاز أو من أصحاب السلطان في شمال اليمن مثل صعدة أو نجران ، والحقيقة أن إقليم عس لم تستقر أحواله ويعرف الهدوء والرخاء والتقدم إلا بعد دخوله المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وعس اسم يطلق على جزء كبير من عمارة ، فإن عمارة تنقسم إلى ثلاثة أقسام عمارة الحجاز وقاعدتها مكة وعمارة عس وقاعدتها أبها وعمارة اليمن وتقع من صعدة إلى عدن ، ومازال إقليم عس محتفظاً بمحدوده الإقليمية داخل المملكة العربية السعودية .

وفي القرن الرابع الهجري أنشأ سليمان بن طرف الحكيم من آل عبد الجند الحكيم وحدة سياسية في عس مستقلة عن الدولة الريدية عرفت باسم الخلف السليماني نسبة إليه ، وتمدد من ناحية الشرجة إلى حل بن يعقوب ، وجعل قاعدته عر ، وصرب اسمه على السكة ، وخطب له على منابر الخلف عشرين عاماً من ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ / ٩٨٣ - ١٠٠٢ م لكن سليمان بن طرف بن حكيم لم يدخل في نزاعات مع الأئمة الريدية ، وعندما ضعف سلطان الإمام الريدى على الجيش الريدى انفصل سليمان بمحلاته وجعله إمارة مستقلة . وعندما قامت الدولة الريدية في صنعاء ، وحدت سلطاتها على اليمن كله بقيادة الأمير أبي الحسين بن سلامة حاربه أصحاب الخلف لم دخلوا في طاعته .

وتكفى اسم عس من كبار الأحداث حتى كانت العصور الحديثة وظهور الخطر البرتغالي والأوروبي بصفة عامة . وكان أول من تدخل في شؤون الخلف في العصور الحديثة محمد علي باشا عندما تدخل في الحجاز ، فقد رأينا أنه أرسل حملة إلى القنفذة واستولى عليها .

وبعد انسحاب المصريين من الجزيرة وازدياد التنافس على شواطئ البحر الأحمر عاد الأتراك إلى اليمن ، وكانوا قد فتحوا سواحله سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م واحتلوا المدينة والإقليم الشاطئي اليمنى إلى عدن وتوغلوا في الداخل إلى تعز ، وتوالى حكمهم عليه حتى أخرجهم منه الأئمة الزيديون سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وعاد الأتراك لفتحوا سواحل اليمن فتحاً ثانياً سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وذلك بعد أن احتل الإيطاليون إريتريا وطمعوا في اليمن ، ولكن سلطانهم ظل مقتصر على الشواطئ فلم يتعد مدينة تعز في الداخل ، ودخلت في طاعتهم أيضاً عدن .

وفي سنة ١٨٧١ م أنشأ الأتراك سنجق عس تابعاً لليمن ، وقسموه إلى عدة أقسام إدارية هي : أبها وبنو شهر وعامد والقنفذة وجدار والمخ وصبيا ومخايل . وقد ذكر المصنف أن اسم عس جاء من اسم قبيلة عمية تسمى : عس ، ترجع في أصلها إلى بني هز ابن وائل ، ومنازلها قريبة من منازل بحينة وشمع والأرد .

وعند قيام الحركة السلفية في نجد دخل فيها رجل يسمى : محمد أبو نقطة ، وشملت الحركة عس كلها ، ولكن إبراهيم باشا بن محمد علي أرسل رجلاً يسمى أحمد باشا للاستيلاء على عس من أبهى دعاة الحركة السلفية سنة ١٨٢٤ م فلم يستطع ، وحاول المصريون التدخل في عس مرة أخرى سنة ١٨٣٤ م دون نجاح ، واتسع نطاق الدعوة السلفية في عس برعاية رئيسهم الشيخ ابن مجل سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م أيام الإمام تركي بن عبد الله . وخلف ابن مجل شيخ من كبار مشايخ عس هو عائض بن مرعي المريدى شيخ قبيلة بني عائض ، وتمكن من بسط سلطانه على سائر عس وعامد وهران واتجه إلى الاستقلال بها .

وفي سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وصل إلى عس شريف علوى من أبناء أدلوسة المغرب هو أحمد بن إدريس أصله من العرائش في المغرب الأقصى ، ثم رحل للحج ثم نزل مصر وسكن الصعيد وتزوج فيه وأنجب ، ثم حفره لمة إلى النهوص إلى الحرية لإقامة دعوة صوفية بها ، فسار إلى ميناء الليث ثم انتقل إلى بندر جيزان ، ثم المدينة ، ووصل إلى زيد حيث استقبله شيخها عبد الرحمن الأحول ، ثم انتقل إلى صبيا وجعل مركزه في قلب الخلف السليماني . وكان رجلاً تقياً صالحاً ، وقد أسس الطريقة الأحمدية الشاذلية في الخلف السليماني وتوفي في ٢٣ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وخلفه حفيده محمد بن أحمد بن إدريس الذي قام بأمر الجماعة والخلف حتى ١٧ ذى الحجة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وخلفه ابنه الإمام محمد بن علي الإدريسي فلم يلبث أن توفي ، وكان قد درس

في الأزهر في مصر وأحاط بالكثير من أحوال الدنيا في ذلك الحين ، وفي عودته إلى بلاده من مصر مر بمصوع ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م وكانت إريتريا مستعمرة إيطالية إذ ذاك ، وتعرف محمد بن علي الإدريسي على مترجم السفارة الإيطالية في مصوع ، وكانت تلك بداية علاقة بينه وبين الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت تستعد لغزو ليبيا وانتزاعها من الدولة العثمانية ، ففكرت في أن تنير في ناحية عس حركة معادية للأتراك تشغل بها بال الدولة العثمانية عن ليبيا . وعندما استقر الأمير محمد الإدريسي في قاعدة أسرته في صبيا أرسل الإيطاليون له أسلحة ومنقماً صغيراً . وكان محمد بن علي الإدريسي طموحاً يتطلع إلى إعادة سلطان أسرته . وكانوا تشجع بالنجاح الأول الذي أحرزته الحركة المهدية في السودان . وهي حركة صوفية أيضاً ، وعندما اطمان في موضعه ظهر للناس بمظهر الأمراء بالإصافة إلى ما عرفه الناس فيه من الضي والورع وظهرت هيئته ، وأقبل عليه الناس . وكانت أحوال الخلف ومحاوله من بلاد عس قد اضطرت وسادتها الفوضى وحروب القبائل . وكان الأتراك قد فصلوا الخلف عن المدينة وسموه متصرفية عس ، ونشبت الفتن بين القبائل وبخاصة بين أهل بيش والحسادة وبين الجماعرة وأهل صبيا ، هذا إلى جانب مناهب الأتراك الذين كانوا يحتلون ساحل اليمن ويتخذون المدينة قاعدة لهم . وتمكن الإدريسي من بسط سلطانه على إقليم صبيا ، ثم حارب الجماعرة وضم قاعدتهم ضمن . ثم أقام إدارة منظمة ذات حكومة في صبيا وتغلب على المخواجهين أصحاب مدينة صبيا القديمة . ومنافس آخر من أهل صبيا هو محمد بن يحيى ، ومنافس آخر يسمى أحمد بن شريف ، ثم مد سلطانه على الجنوب الشرقى من بني مالك إلا بلدة الطاهر ذات الخصب الوافر وتمكن من ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وعقد في نفس السنة معاهدة صلح وحماية مع إنجلترا ، وبذلك استولى على أراضي كاد الإمام يحيى إمام اليمن يرى أنها جزء من دولته . فأرسل قوة لاستعادة الأراضي من الإدريسي فاجزم في موضعه الحصار ، وعقب ذلك تولى الإمام محمد بن علي الإدريسي في أول ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

وتوحيى والى الدولة العثمانية على المدينة عيمة من الإدريسي ، وأرسلت له الدولة وفداً برئاسة سعيد باشا . وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يدخل الإمام الإدريسي في طاعة العثمانيين « دعوياً اسماً » ومنحه الدولة لقب قائمقام ، وتعهد هو بمد سلوك التلغراف عبر الخلف إلى مكة ، ولكن الحرب عادت فضشت بين الجانبين دون نتيجة حاسمة ، ونخرج مركز الخلف وأصحابه .

وقد أنقذ ذلك الموقف الملك عبد العزيز آل سعود عند قيامه ببناء الدولة السعودية في دورها الثالث الأخير بعد حرب قصوة مع الإمام يحيى ، وكان الأدارة قد انضموا في هذا الصراع إلى جانب اليمن ، فلما تم الانتصار لعبد العزيز على الإمام يحيى وأرسل هذا الأخير وفداً للمعلومة برئاسة وزيره عبد الله بن الوزير كان أول ما وضعه الملك من شروط للصلح بين الجانبين تسليم عس والأدارة أصحاب الخلف وانسحاب القوات اليمنية إلى جنوب نجران بحيث تصبح نجران جزءاً من المملكة السعودية ، واعتراف إمام اليمن بالمملكة السعودية بملودها الكاملة ومعاهدة صداقة لمدة عشرين سنة .

وقد تم الاتفاق بين دولة اليمن والمملكة العربية السعودية على تثبيت الحدود بينهما فأصبحت نجران وبلاد عس جزءاً من المملكة العربية السعودية وذلك في معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

وانتهى سلطان الأدارة من عس كما انتهى قبلهم سلطان غوهم من أمراء النواحي ورؤسائها بدخول الملك عبد العزيز آل سعود جيزان في ١٦ صفر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م وانتهى عصر الفرق والإمارات والمشيخات الصحارية ، وبدأ عهد الوحدة والوطن الواحد والتقدم والرخاء في الجزيرة العربية .

خريطة ١٠٨

نشوء دول الخليج

كانت حزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط ومخال شبه الجزيرة العربية وبوحي شرق نجد . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرعت حزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن ، والثاني ويسمى المحبوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأملاج وقاعدته الهند في نجد ، ثم سار نحو وادي النواصر ، ومنه اتجه شمالاً نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالاً نحو جزيرة عبدان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعهم من الاستقرار هناك ، فانجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوث بني خالد قرب المستنقع الأمريكي القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل في البحر للجلهمة .

وفي سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها منه يسبح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستمرار فيها ، فانجهوا نحو الزبارة في قطر وأقاموا فيها ، ثم خلق بهم بنو عسوتهم الجلجمة ، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان سقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح في الكويت سنة ١٧٦٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت في المكاتبات الرسمية في أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين في الخليج واستقرارهم في بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفي سنة ١٧٦٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدؤوا حكمهم هناك على ماروبيا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافاً رسمياً بسلطان الخليفة العثماني ، ولكنهم في الحقيقة كانوا مستقلين تماماً . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائمقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثورة النول الأوروبية بسبب مالهزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إسطنبول البصرة اتجه الاهتمام الدولي نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم في وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن غير مايفعلونه هو الدخول في محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم محمد بریطاني في الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للسانفة الشديدة التي ثارت بين آل الرشيد من قبائل بني فهد ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انهمز آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠٦ م لحق الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش في صحابه في الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحدير بریطاني مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل فهد وآل رشيد إلى مواطنهم في القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده في نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير في ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية ، ولكن إنجلترا تدخلت ، وأخيراً عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترفت فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك في حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حميد مبارك الكبير ١٩٢١ - ١٩٥٠ م . وفي سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل في حدودها الحالية في عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتغلب على النمط في الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجاري بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذي جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند كلامنا عن العتوب .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم ، وأما أبو ظبي ودبي فتحكمهما من قبائل بني ياس .

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذي يعتبر جزءاً من سلطنة عمان ، وكان هذا الساحل في القرن الماضي قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الريح الخالي لهما هذا مواقع منه فيها موارد عالية كافية للعمران ، قامت فيها الإمارات التي تتكون منها دولة الإمارات العربية وهي رأس الخيمة

والعجوة وأم القيوين وعجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي ، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها في رأس الخيمة ، وقد سمي هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast وفي سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح ، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا ، أقام بموجبها ممثل بریطاني في دبي مهمته المحافظة على سلامة الملاحة في الخليج .

لم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بها في سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القيوين والشارقة وعجمان والعجوة وأبو ظبي ودبي . وأصبحت أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية .

أما قطر والبحرين فقد أثرتا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد أقيمت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في الأمم المتحدة والبحرين في ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م .

المراجع

ابن الأثير : عل بن أحمد بن أبي الكرم الجزري ، الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المطرية في القاهرة ، عشرة أجزاء .
أبو إسحاق : إبراهيم الحرفي . كتاب الناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . بتحقيق الشيخ حمد الجاسر . الطبعة الثانية . دار الهمامة الرياض . ١٩٨١ م .

البطون : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح .
- كتاب البلدان . بغداد ١٩٦٤ م .
- التاريخ . جزيل . بيروت بدون تاريخ .

ابن حزم : أبو محمد عل بن أحمد . جبهة أنساب العرب . بتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ م .

الحمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، بتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي وإشراف حمد الجاسر . الرياض ١٩٧٤ م .

الهلواني : أحمد بن يحيى بن جابر . فوج البلدان . بتحقيق صلاح المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة .

أمين الرحمانى : تاريخ نجد وملحقاتها (وفيه تاريخ موجز للحركة السلفية السعودية وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م .

محمد بن أحمد : تاريخ الخلاف السليماني ، أشرف على طبعه حمد الجاسر . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . صدر منه إلى الآن ١٦ مجلداً . دار الهمامة . الرياض .
- المعجم المختصر . يحتوي على أسماء المدن والقرى والأودية المأهولة من جميع أنحاء المملكة السعودية - الرياض ١٩٧٥ م .
في شمال غرب الجزيرة (نصوص جغرافية ومشاهدات وانطباعات) دار الهمامة الطبعة الثانية الرياض ١٩٨١ م .

Doughty , Charles , Travels in Arabian Desert London 1930 .

Caetani , Leone , Annali Dell'Islam 5 Vols Milano 1950 - 1913 .

Nicholson , Reynolds , Literary History of the Arabs . London 1914 .

Hitti , Philip , A History of the Arabs . London Macmillan 1974 .

بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

- ١٠٩ الجناح الشرقى لدولة الإسلام - عصر السيادة العربية
 ١١٠ الجناح الشرقى لدولة الإسلام - عصر الدول الأهلية الإيرانية
 ١١١ ، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة إيران ودخولهم
 الهند والدول الأهلية التركية .
 ١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجرى
 ١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه
 ١١٥ الدولة الخوارزمية وغازات المغول
 ١١٦ دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرعت عنها
 ١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التي قسمت إليها
 ١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تیمورلنك
 ودولته في أقصى أسعها وصراعه مع العثمانيين
 ١١٩ دولة التيموريين .
 ١٢٠ دولة الصفويين .

الفصل العاشر

الجَنَاحُ الشَّرْقِيُّ

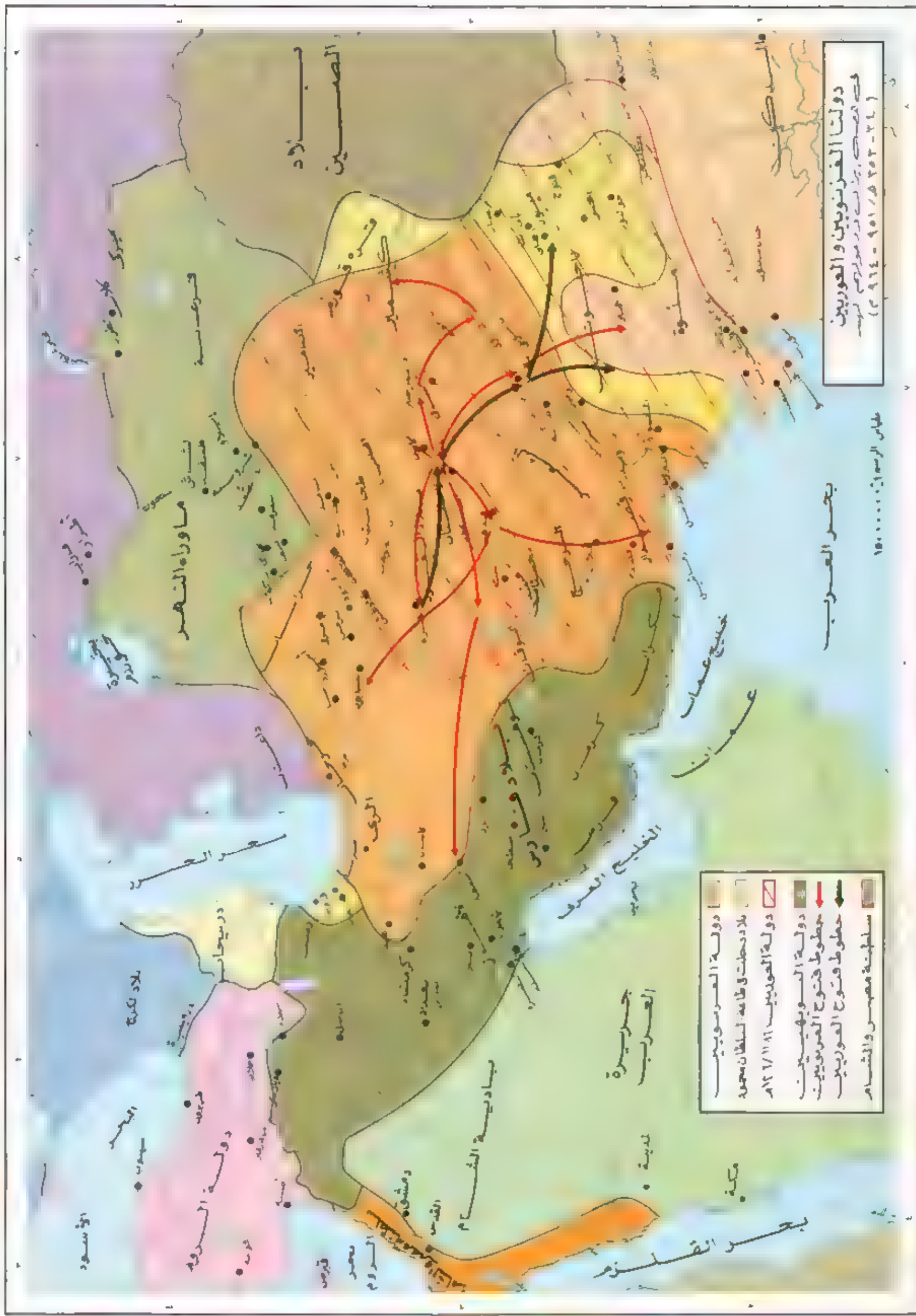
لِدَوْلَةِ الْأَسْلَافِ (إِيرَانُ)

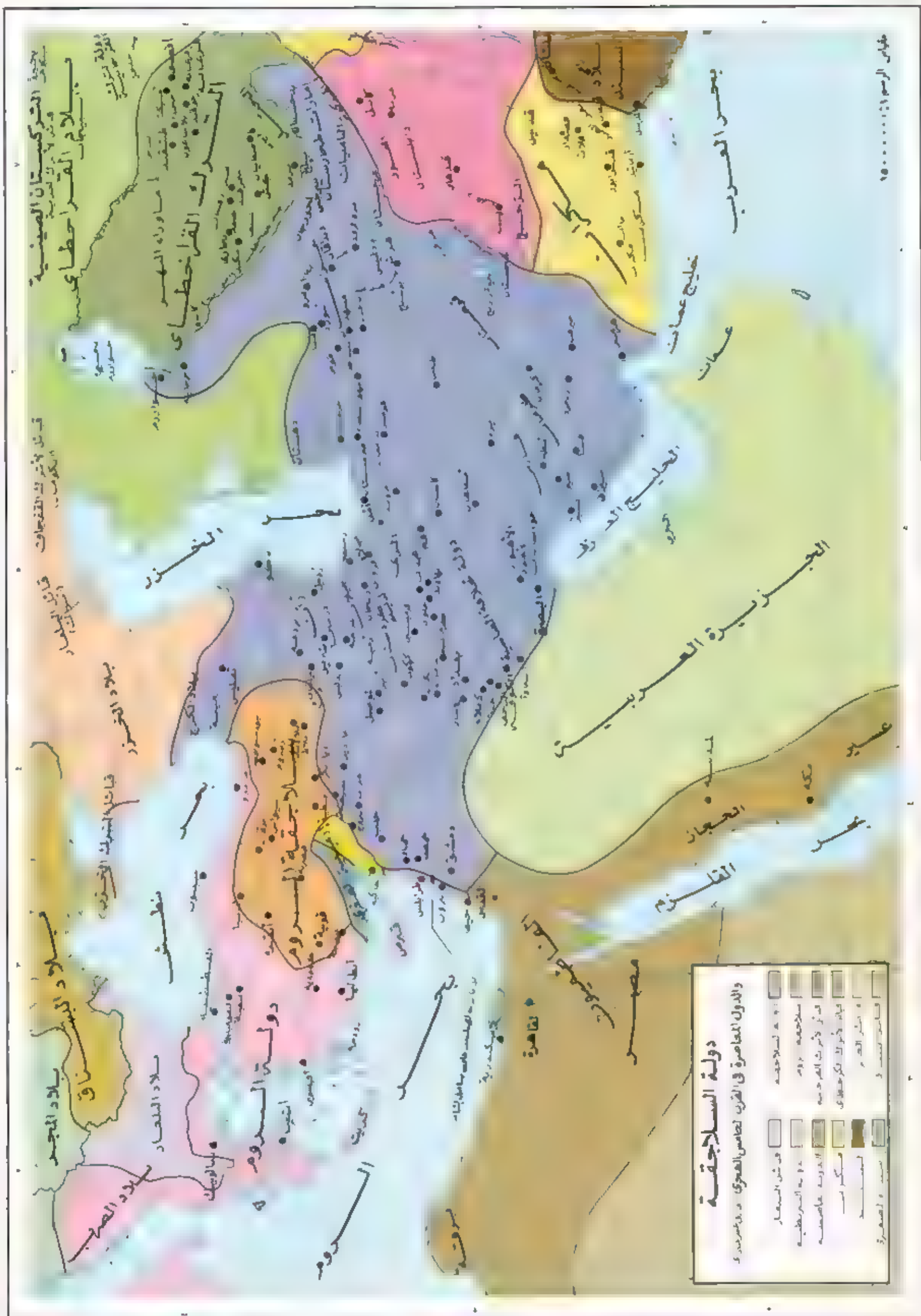
دولتا الغزنويين والخوريين
في النصف الثاني من القرن الحادي عشر
(٩٦٤ - ١٠١٥ م)

بحر العرب

طاس الرسا: ١٥٠٠٠٠

- دولة الغزنويين
- ملا ددحت في طاعة السلطان محمود
- دولة الخوارزميين ١٠١٥/١١٦٢ م
- دولة السامانيين
- خطوط فتوح الغزنويين
- خطوط فتوح الخوارزميين
- سلطنة مصر والشام





تقليس لوصف : ١٥



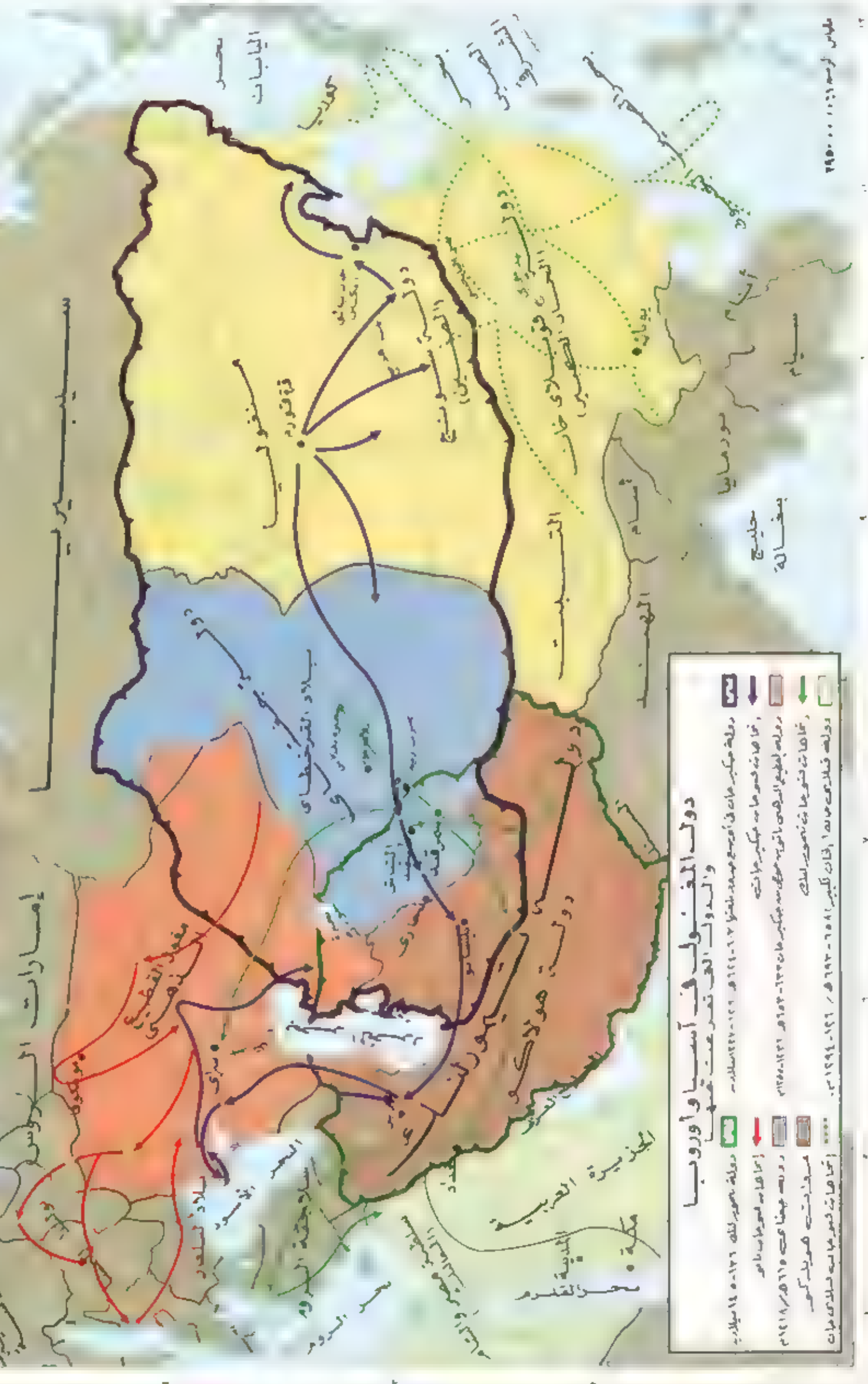
الدولة الإيرانية
عهد خوارزم شاه - ١١١٣ م
الدولة الخوارزمية قبل إمبراطورية
مقالات وولادة السلاسل

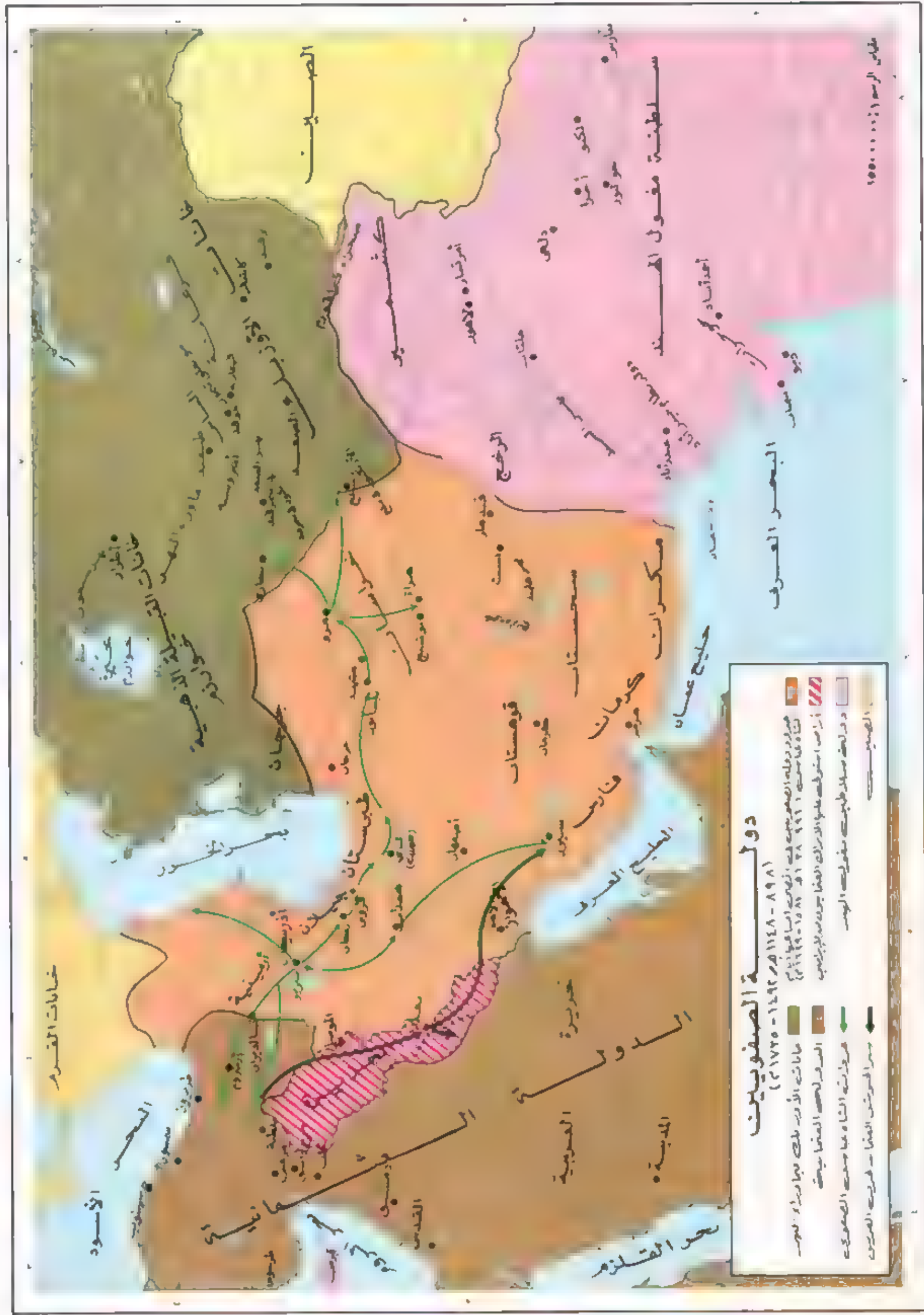


ملامح التوسيع ١٩٥٠-١٩٥١

دول الفخول في آسيا وأوروبا والدول التي تعرضت تغييرات

	دولة باكستان في أواخر عهد محمد علي ١٩٤٧-١٩٤٨		دولة جمهورية تركيا ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة الهند في أواخر عهد محمد علي ١٩٤٧-١٩٤٨		دولة العراق في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة أفغانستان في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة إيران في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة الكويت في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة البحرين في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة قطر في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة عمان في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة سلطنة عمان في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة البحرين في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة الكويت في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة البحرين في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة قطر في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة عمان في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧
	دولة سلطنة عمان في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧		دولة البحرين في أواخر عهد محمد علي ١٩٢٦-١٩٢٧





دولة الصنفويين
(٨٩٨ - ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٧٢٥ م)

مزارع دruze (المنطقة التي كانت تابعة للصنفويين)
 مناطق تابعة للصنفويين (المنطقة التي كانت تابعة للصنفويين)
 مناطق تابعة للصنفويين (المنطقة التي كانت تابعة للصنفويين)
 مناطق تابعة للصنفويين (المنطقة التي كانت تابعة للصنفويين)

مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠

الجنّاح الشّرقى لدولة الإسلام (إيران)

خريطة ١٠٩

الجنّاح الشّرقى لدولة الإسلام عصر السيادة العربية

قطعاً ضحمة تسكن بيوتاً من شعر الماعز ، وأهم أقسامهم مغول القطيع الذهبى بأنهم شرقاً مغول القطيع الأسود .

أما التّار فهم قبل قلم بذاته كان يسكن شرق بلاد المغول ، وكانوا بدوا واستعمروا بدوا في حين أن الأتراك والمغول تحضروا واستقروا بفضل الإسلام . ولم يتحضر من التّار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام ، أما بقيتهم التي ظلت في مساكنها في بلاد الإِسْتَب شمال شرق بلاد المغول فقد ظلوا بدواً ، وديانتهم الشّلمانية . وكانوا ينسبون إلى التّار البيض وإلى جويهم التّار السود ، وإلى التّار جميعاً تحت بلاد سيبريا ، وفيها عاش التّار الموعلون في البدوة ، وكان للمغول يسعون تار العابة ، وكان توحش التّار السبب في تجمع المغول (وكانوا يسكنون غرب سور الصين) وإنشائهم دولة واحدة هي التي بلغت ذروة قوتها ونشاطها أيام جيكرخان .

تلك هي الصورة البشرية لبلاد التي كانت تلى العراق ، وهذه الشعوب - بمن فيهم الإيرانيون - هي التي استدخل الإسلام وتمولى بشره في شرق الصين وبلاد الهند ، وكان انتشار الإسلام شرقاً عملية تتابع بدأها العرب بإدخال الإيرانيين ثم جانب عظيم من الطورانيين في الإسلام ، وهؤلاء أعلنوا الراية من الإيرانيين ، وشروا الإسلام في غرب الصين وشبه القارة الهندية . وفي الشمال نشروا في بلاد ماوراء النهر ، وآسيا الوسطى إلى روسيا وسيبريا .

هذا مدخل موجز لا بد منه لفهم اتساع الإسلام شرقاً والرسالة الحضارية الكبرى التي قام بها لأجناس عظيمة من البشر .

ونقول بعد ذلك إن قتيبة بن مسلم الباهلي هو صاحب الفضل الأعظم في إدخال الأتراك شرق نهر المِرعاب وفي بلاد ماوراء النهر في الإسلام ، وكان هذا الرجل من الجلالة بحيث سحرت شخصيته الأتراك فدخلت جماعاتهم الإسلام إعجاباً بشخصه الذي بدأ هم رمزاً للعصيلة والشهامة والرجولة ، وقد وصل هذا الرجل ببساتنه وبسالته رجاله إلى كاشغر قاعدة بلاد فرغانة التي كانت المنطقة الفاصلة بين الأتراك والمغول ، وبمغ من تأثير شخصية قتيبة أن امتد الإسلام في بلاد المغول في قلب آسيا حتى بحيرة لوب نور وبوابة رنجاريا ، وهذا الرجل هو الذي ألهم نهر المِرعاب كحد فاصل بين الإيرانيين والطورانيين وجعل بلادهم كلها بلاد إسلام .

ومن حسن الحظ أن المسلمين حينما دخلوا بلاد إيران وطوروا تركوا الناس على حالهم ، فمن أسلم أصبح أعز مسلماً ، وأما من أراد التمسك بعقيدته فقد تركوه وقبلوا منه الجزية ، حتى الرؤساء تركوهم على حالهم ماداموا لم يحفظوا على الإسلام ، وكان لا بد أن يسلم أولئك الناس فإن الإسلام غلب ، وحكام المسلمين في الشرق حتى أيام هشام بن عبد الملك على الأقل كانوا مختارين في مجملهم ، وصاحبت حركة الإسلام حركة استعراب ، وكانت تسير سواً طياً حتى نهاية الدولة الأموية ، وعندما قامت الثورة العباسية في خراسان سار الأتوكف من عرب إيران في الجيوش العباسية غرباً للقضاء على الدولة الأموية ولم يعودوا إلى خراسان أو إيران مرة أخرى ، فإذا أضفنا إلى ذلك من هلك من العرب في حروب

بعد ففوح قتيبة بن مسلم الباهلي استقر سلطان العرب في كل بلاد إيران من حدود العراق الشرقية إلى حوض السند وفرغانة شرقاً ، وامتد إلى بلاد ماوراء النهر ومايليه شمالاً إلى بلاد الأتراك القرخانية في التركستان الصينية في حوض التاريم وبحيرة بلخاش ، حيث كانت المواطن الأول للأتراك المغزية وتلهم إلى الغرب « شمال التركستان » منازل الأتراك القفجاق ثم الترك الحزر ، ومنازلهم شمال البحر الأسود وجزيرة القرم ، ثم الأتراك البلغار جنوبي حوض نهر الطونة « وإلى شمالهم البشتاق » ثم الأتراك الأيغور الذين يسعون في بعض النصوص العربية « الأويراتية » . وكان الغز والأيغور يتوالون على نسق حتى اتصلوا بالمغول الذين كانت منازلهم تبدأ في حوض التاريم وبحيرة بلخاش ، وتمتد بلاد المغول إلى صحراء جوبي وصحراء منغوليا وتنتهى شرقاً عند سور الصين حتى تمكن جيكرخان من تخلي سور الصين وغزوها . وفي ذلك شرقاً شعوب الصين وهي تنسب إلى جنس آخر يمتد إلى المحيط الهادى .

وكانت الشعوب الإيرانية ذات التاريخ الطويل منذ المصور القديمة والتي عرفت عندما باسم الفرس تنسب على وجه التقريب عند نهر المِرعاب الذي يجري منحياً من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون ، وهو نهر عرو وعرو الروذ ، وبعد ذلك شرقاً تبدأ شعوب برك وأوهم ترك النرية ، وهم كثر لأتراك أثر وأكرهم دوراً في تاريخ إسلام وسبب السلاجقة والمغنيون والأوربك ومعظم الممالك ، ومنهم الهخاطلة Hephthalites أهل طخارستان الذين حاربهم وهزمهم قتيبة بن مسلم وأدخلهم في الإسلام ، ولما كانت هضبة إيران قبل الإسلام قسمة بين هؤلاء الأتراك والإيرانيين فقد سميت هضبة إيران كلها باسم بلاد توران وإيران ، وكان الجحسان متحاربين حتى أيام الساسانيين .

وفي العرب يرجع الفصل في إزالة الخواجز المنصرية والحضارية بين الطورانيين والإيرانيين ، فقد ذاب الجانب الأكبر من تلك الفوارق في بوتقة الإسلام وحضارته ، وإلى الإسلام يرجع الفصل في إدخالهم عالم الحضارة والتاريخ ، ولول دولة كبيرة مهم هي دولة الغزنويين صاحبة الدور العظيم في تاريخ الإسلام ، ولهم في الأهمية الأوزبك الذين دخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا فيها ، ثم الغزنويون في جنوب شرق الهضبة الإيرانية وفي أفغانستان الحالية .

وهذه الشعوب التركية كانت ترحف شيئاً فشيئاً وتدخل بلاد الإسلام وتحتصر ، تدفعها إلى الشرق جماعات المغول ، وكان الجحسان يعيشان في سلام نسبي حتى قامت دولة الخوارزمشاهية التي ستحدث عنها ، وتعرشت بالمغول واستطارت جيكرخان للمغول الكبير ، ودفعته إلى السير بقواته غرباً وغزو بلاد الأتراك والإيرانيين والعرب ، والقضاء على خلافة بغداد ، وقد أسلم من المغول جانب كبير بعد أن عربوا بلاد الإسلام في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، وجاءت دولة تيمورلنك الذي يقال إنه حفيد جيكرخان ، وهو سلطان مسلم ولكنه قام بدور رهيب في تخريب بلاد الإسلام ، ولم يبدأ أسر المغول إلا في عهد سلطانهم العظيم أولوج بك وكانت قاعدته سمرقند ، وكانت هي أيضاً عاصمة بيمور .

وكان الترك الطورانيون يعيشون قبائل كبيرة أو صغيرة ، أما المغول فكانوا يعيشون

العصبيات تبيناً لذلك ضعف العنصر العربي في إيران ومايلها شرقاً ، ولما كان العرب هم محيرة التعريب فقد تراخت حركة التعريب ، بل توقفت وحدث العكس ، بدأت الألفية العربية هائلة فتكلم الإيرانية ، أما أولادهم فقد نشئوا لا يعرفون العربية لأن أمهاتهم كن إيرانيات ، وكذلك كانت البيئة التي نشئوا فيها كلها إيرانية ، وهنا أخذت الروح الإيرانية تنتعش وديت الروح في اللغة والمصاراة الإيرانية ، وأعدت الحركة صورة رد فعل لإيران معاد للعرب وأبدت كنه أن الدولة عباسية وهي دولة عربية أمسية قامت في محيط يربى خارج النطاق العربي ، فبدلت الإيرانية تحمل عمل العربية ، وبدأت سيطرة العنصر الإيراني على الوراثة ودفوف الدولة ، وتراخت الدولة العباسية مع حكم النواحي في إيران ومايلها شرقاً ماداموا يظهرين الولاء للبيت العباسي ويؤدون الأموال ، ظهرت دول إيرانية في بعض الولايات وإن ظل الطابع العربي السياسي غالباً على إيران ، ويتجلى هذا في الدولة الطاهرية التي أقامها رجل من أصل إيراني هو طاهر بن الحسين ، فقد كانت دولة عربية اللغة والطابع الطهرى ، وهذا جذوها في ذلك أصحاب الدولاب الإيرانية التي قامت حتى نهاية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى . وهذا فقد خصصنا هذه الخريطة الأولى من مراحل الجناح الشرقى لدولة الإسلام من العراق إلى حوض السند لعصر السيادة العربية ، لأنه حتى إذا كانت الدول التي قامت في بعض النواحي ذات أسماء إيرانية فإنها كانت ذات طابع عربى ، وكانت اللغة العربية لغتها .

وأكثر هذه الدول كما ترى في الخريطة الدولة الطاهرية ، ثم دولة الحسن الأطروش في مازندران ، وهي دولة عربية قامت على يد رجل من أعظم أهل البيت وهو الحسن بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان لهذه الدولة دور عظيم جداً في إدخال ولاية مازندران وهي طبرستان وماحولها من بلاد جيلان وأذربيجان وقوهستان وجرجان في الإسلام ، ومن المعروف أن المسلمين في توسعهم السريع تركوا خلفهم مساحات واسعة دون إسلام ، وبعض هذه المساحات نظر الإسلام فيها رجال الحس الأطروش ، وبعضها الآخر أدخله الدعاة والصوفية في الإسلام ، وبعضها بشر الإسلام فيها رجال لم يعرفوا الإسلام معرفة صحيحة فأصبح الإسلام فيها عرفاً ، وظل أهلها مسلمين في الظاهر ، وتلك هي الثغرات التي نفذ إلى السلطان منها دعاة غير مسلمين في الباطن أساءوا إلى الإسلام وإلى أهل إيران أشد إساءة ، وقد عانت إيران من ذلك زماناً طويلاً وآلاماً بعيدة المدى .

وقد رسمت في هذه الخريطة حدود أهم الولايات والأقسام الإدارية الإيرانية . واعتمدت في ذلك على كتب جغرافية وغيرها من مؤلفات العرب ، وأخذت كذلك في وضع خطوط الحدود من كتاب جى ليسترينج المذكور في المراجع وعرائطه ، وكلها تقريبية لأننا لانعرف على وجه الدقة أين وكيف كانت تسير خطوط الحدود .

وقد بنا على الخريطة الدولة الطاهرية التي حكمت بعض أجزاء إيران من ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م إلى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وكان طاهر بن الحسين بن مصعب لإيراني الأصل ولكنه كان مستعرباً ، وقد دخل بين حكم الدولة العباسية من العرب ، وقد حاول طاهر ابن الحسين أن يطلع طاعة العباسيين فأسقط اسم المأمون من الخطبة سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة ، وولى المأمون ابنه عبد الله بن طاهر مكانه ، وكان والى الرقة في بلاد الجزيرة فأرسل المأمون أخاه طلحة مكانه ، والطاهريون كانوا أول دولة نصف مستقلة في تاريخ إيران الإسلامى ، ولكن إيران طوال حكمها الذي دام خمسين سنة كانت تحت السيادة العربية ، وقد امتد سلطان بني طاهر إلى خراسان وكرمان إلى جانب ولايتهم الأولى في طبرستان ، وكانت عاصمتهم المرى ثم نقلوا العاصمة إلى نيسابور قاعدة خراسان ، وقد قضى على دولتهم يعقوب بن الليث الصغار وهو إيراني .

وكذلك كان كل ولاية ولايات إيران في ذلك العصر يصلون في خدمة الدولة العباسية وإن كانت أسماء بعضهم إيرانية وأهم هؤلاء :

بنو دلف العجلي .

وهم حرب أولهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إبراهيم المجل في بلاد الأكراد وقاعدتهم الكرج ، وقد قامت دولة بني دلف من ٢١٠ إلى ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ - ٨٩٨ م .

دولة بانيجور : ومؤسسها أبو داود محمد بن أحمد بن بانيجور .

منطقة نفوذهم بلخ وترمد وأندرابة وبجهر وإقليم الباميان من ٢٦٠ هـ إلى ٣٧٢ هـ / ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٩٨٢ م .

دولة آل محتاج في الصغانيان .

وقد قامت الدولة من ٣٢٠ هـ إلى ٣٤٠ هـ / ٩٣٢ - ٩٥١ م .
بنو سيمجور بخراسان .

وهم تابعون لقوهستان من ٣٠٠ هـ إلى ٣٨٧ هـ / ٩١٢ - ٩٩٧ م .
بنو أحمد بن فريغون في الجوزجان وبلخ .

من حوالى ٢٧٩ هـ إلى ٤٠١ هـ / ٨٩٢ - ١٠١٠ م .
بنو مكوم بن حرب حكام أندرابة .

من حوالى ٣٥٩ هـ إلى ٣٧٤ هـ / ٩٧٠ - ٩٨٤ م .

آل أفراسيات المعروفون بالإيلك خانات في بلاد ماوراء النهر .

من ٣١٥ هـ إلى ٤٤٩ هـ / ٩٢٧ م - ١٠٥٧ م وقاعدتهم سمرقند ، وفي غرب بلاد ماوراء النهر آل جفرائكين أبو علي الحسن بن بفرخان وقاعدتهم بخارى من ٤٠٦ هـ إلى ٥٧٩ هـ / ١٠١٥ - ١١٨٣ م . وقد قضى عليهم وحل محلهم الخوارزمشاهية .

آل طغرل خان بن يوسف قندرخان في كاشغر والحوكان وبلاساغون .

من ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . ويلاحظ أن بعض تلك الأسر حكمت مستقلة في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ومايلها ، ولكنها كانت تحكم باسم الخلافة العباسية ، ودفعهم على هذا امتداد لعصر السيادة العربية .

خريطة ١١٠

الجناح الشرقى لدولة الإسلام

عصر الدول المحلية الإيرانية

الدولة الصفارية ٢٦١ هـ - ٣٧٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٨٩ م

مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، وكان أصله مع أخيه عمرو من متطوعة المجاهدين للمسلمين في سجستان ، حصلون على حامية سجستان ومارس وكرمان من حالة الفوضى التي تعرضت لها من ثورات الخوارج ، وكانوا قوة كبيرة من الجند الإيرانيين الذين بدأوا صلهم مع صالح بن مصر الكنانى فاتح سجستان . وقد ظهر أمر يعقوب بن الليث الصفار وصار من كبار قادة المتطوعة ، وظهر أمره سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م واستولى على سجستان ولكن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب خراسان استردها منه ، وولى قيادة المتطوعة في سجستان لدرهم بن الحسين ، وكان يعقوب بن الليث الصفار يعمل تحت إمرته ، ثم تغلب يعقوب على درهم وسار رئيس المتطوعة وحارب الخوارج والشرلة ، وكان لهم سلطان كبير في سجستان فغلب عليهم يعقوب بن الليث الصفار وتولى أمر سجستان وانعزل بها ، ثم مد نفوذه على هرات وبوشج ، ثم دخلت جيوشه نيسابور قاعدة الدولة الطاهرية وأزالتها .

وقد حكم من آل الصفار يعقوب بن الليث الصفار ، وأخوه عمرو وحفيد عمرو هذا واسمه طاهر بن محمد بن عمرو ، وعلام من خلفائهم يسمى سبك المبكرى ، وقد امتد سلطان الصفاريين على سجستان وكل ماكان بيد طاهر بن الحسين من خراسان وطبرستان وجرجان وجزء من بلاد ماوراء النهر وكرمان والسند والأهواز ، وأرغم الخليفة المصمّد وأخوه الموفق على توليته شرق بغداد ، واستولى على جنديسابور من بلاد الجبلان .

وكان يعقوب بن الليث الصفار وأخوه عمرو وبقية آل الصفار طواغيت عسكريين حاربوا دولة الخلافة ، وإن كانوا في طاعة الاسمية ، وعجز الخليفة المصمّد وأخوه طلحة للموفق عن الثبات لهم . وقد تزعت الدولة العباسية تأييدها لهم في أيام عمرو بن الليث ، وكان لذلك أثر في زوال دولتهم بخاصة عندما نهض السامانيون للقضاء عليهم .

الدولة السامانية : ٢٨٦ هـ - ٣٠٨ هـ / ٨٩٩ م - ٩٢٠ م .

وهذه دولة إيرانية أخرى قامت في نفس العصر ، وهي تختلف في الطبيعة والتكوين عن دولة الصفاريين .

فإذا كانت دولة الصفاريين دولة أسرة عسكرية طامعة في الرياسة والأموال فحسب فإن دولة إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٧٩ - ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٧ - ٩٠٨ م كانت دولة إيرانية الروح والالتجاء ، فإن أصحابها كانوا يزعمون - مثل البرامكة - أنهم من أصل

إيراني عريق ، ويتسبون أنفسهم إلى هيرام جور ملك فارس من آل سامان ، وسامان منشيء الأسرة كان من عمال المسلمين المصين بالعرب ، فقد أسلم وصي ابنه الأكبر أسناً باسم أسد بن عبد الله القسري حامل خراسان في العصر الأموي ، وعندما جاء للمأمون ولي أبناء أسد بن سامان ولايات كبيرة في الشرق : فولي نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وأحمد بن أسد فرغانة وصي بن أسد الشاش وأشروسنة وإلياس بن أسد خراسان ، وعندما تولى طاهر بن الحسين خراسان أثر هؤلاء السامانيين على ولايتهم وولاي المأمون على ذلك ، فدخل تاريخ الحضبة الإيرانية بذلك في العصر الذي يمكن أن نسميه بعصر الدول الإيرانية ، ونتيجة قيام الدولة الطاهرية والسامانية بالحكم في قسم واسع من حضبة إيران وبلاد ماوراء النهر أن تطلعت أسر إيرانية أخرى إلى الحكم في بواحيها ، وبذلك صار معظم الشرق بأيديهم ، وطمع أكبر أمراء البيت الساماني في الاستيلاء على بقية الشرق ، فضم الري وقزوین إلى دولته سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وتمكن أحمد بن إسماعيل وابنه نصر من إزالة الدولة الصفارية ، وفي الهرم ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ - ٩٠٨ م استولى السامانيون على سجستان ، ودخلوا في صراع مع آل حمدان أصحاب الموصل وحلب وعدنوا الخليفة العباسي وأخضعوه ولكنهم لم يرحلوا عنه ، ولم يكن للساماني سياسة رشيده ولا إزاء واضح ، وعصرهم كله عصر حروب بعضهم مع بعض ، ومع غير من المستبدين بالولايات ، ومعظمهم كانوا إما من رجال الصفاريين أو البويهيين أو السامانيين مثل أبي الحسن بن سيمجور وفاق الخفافة غلام نوح بن نصر الساماني ، وهارون بن سليمان إلك المعروف بهراخان التركي وسبكتكين صاحب غزنة ، وقد ذكرنا بعض هؤلاء بين أصحاب الدول ، وكان زوال السامانيين على يد الغزنويين .

وكان للسامانيون إحساس إيراني واضح . فقد جعلوا الفارسية لغة لهم وناصروا الأدب الإيراني ، ولكن اللغة العربية كانت لغة الفكر في عصرهم ، وبها كتب المفكرون الذين ظهرُوا في عصرهم وعاشوا في ظلهم وعاشوا على أموالهم وأكثرهم أبو بكر الرازي الطبيب مؤلف الكتاب للتصوري (وهو منسوب إلى أبي صالح منصور بن إسحاق الساماني) وابن سينا . ولكن الأدب الفارسي ظهر في أيامهم ، فقد عاش في ظلهم الفردوسي ولهم ألف الشاهنامه ، وبالفارسية أيضاً كتب البصري صاحب مختصر تاريخ الطبری .

دولة بني بويه (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) .

بنو بويه دولة فارسية ثلاثة مختلف هي دولتي الصفاريين والسامانيين ، فهي دولة من الجند الديلمي ، أي فرق الجنود التي كانت تجند من جبال الديلم جنوب بحر قزوين ، وهي ولايات طبرستان وجرجان وجيلان ، ونشأوا في خدمة ماكان بن كالي التركي قائد مردلوخ ابن زيار القائد الفارسي الذي ولته دولة الخلافة جرجان وطبرستان وقزوین وزمجان وقم وبلاد الكرج فاستبد بها . وبويه نفسه من أصل عامل ، ويقال إنه كان في الأصل صياداً ثم دخل في خدمة مردلوخ مع أولاده الثلاثة علي والحسن وأحمد ، ثم ارتقوا عنده فولاهم القيادات ، وكان هذا البيت لزوج فارسي طاهر أعظم رجاله عن مردلوخ بن زيار الذي قيل إنه كان يريد أن يستولى على بغداد ، وينقل الدولة إلى الفرس ويحل دولة العرب كما يقول الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٥١ .

وكان مردلوخ بن زيار قد شك في تولي البويهيين إلا على بن بويه (وكان هذا قد لقب نفسه أبا شعاع بويه) ، فقلعه أرجاج ، وعندما قتل مردلوخ سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م صارت قيادة الجند الديلمي كله إلى علي بن بويه الذي اتخذ لقب عماد الدولة وجعل مركزه ولاية فارس ، ثم استعفى أخوه الحسن (لقبه ركن الدولة) وجعله على أصبهان ، والري وحمذان وبقية بلاد العراق المسمى (الجبال) ، وأحمد الذي تلقب (ببحر الدولة) وتولى أمر ولاية كرمان ، وتأمر عماد الدولة على بني بويه مع وزراء الخليفة المستنفي باستدعاء ركن الدولة حسن وإقامته أميراً للأمراء وخلع عليه الخليفة وغرضه في إدارة دولته فضل سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وصار بنو بويه وجندهم أصحاب الأمر في دولة الخلافة . وقد تقاسم بنو بويه الجناح الشرقي من الدولة ، وانقسم مايد بني بويه إلى خمس دول :

- (١) بنو مشرف الدولة بن بويه في العراق ٤١١ - ٤٤٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٥٥ م
- (٢) بنو أبي الفوارس قوام الدولة في كرمان ٤٠٣ - ٤٤٨ هـ / ١٠١٢ - ١٠٥٦ م .
- (٣) بنو ركن الدولة أبي علي حسن في ٣٢٠ - ٤١٤ هـ / ٩٣٢ - ١٠٢٣ م السري وحمذان وأصبهان

(٤) بنو أبي الحسن علي عماد الدولة ٣٢٠ - ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م . في فارس

(٥) بنو معز الدولة أبي الحسين أحمد ٣٢٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠١٢ م في العراق والأهواز وكرمان

وكان فرع معز الدولة هذا أقوى فروع البويهيين نظراً لسيطرتهم على العراق وشئون الخلافة ، ومنهم عماد الدولة أشهر بني بويه وأعظمهم سلطاناً ٣٦٧ هـ - ٣٧٢ هـ / ٩٧٧ م - ٩٨٢ م .

أما مايل فارس والأهواز وكرمان شرقاً فكان في يد السامانيين ، في حين أن بلاد الجزيرة وحلب والموصل كانت في يد الحمدانيين ، وهم أسرة عربية من تغلب ، وبلاد الشام ومصر كانت في يد الإخشيديين والفاطميون .

وكان بنو بويه أقل أصحاب الدولة الإيرانية نفراً نظراً لسوء سياستهم وأطماعهم وسيطرتهم المطلقة على الخلفاء العباسيين في بغداد ، وكان فيهم ميل شديد إلى العلوية وإن لم يظهر التشيع ، وفي هذا ميل العلوي الشديد يرجع حرصهم على الخيوط بقدر حياء بني العباس وإيمانهم مع أنهم كانوا يحكمون بهمهم . ولم تسترد الخلافة العباسية جاهها إلا على أيدي السلاجقة السنيين أصحاب الدولة السنية المشهورة .

الحمدانيون .

ينسب الحمدانيون إلى زعيم عربي من بني تغلب يسمى حمدون بن حمدان ، وكانت بلاد الموصل ومايلها شمالاً من بلاد الجزيرة منطقة كثر استقرار القبائل العربية فيها ، فهذه بلاد ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة ، ولهذا كانت السيادة في بلاد الجزيرة ومايلها غرباً من شمال الشام وخاصة حلب لزعماء العرب وأكثرهم آل حمدان هؤلاء ، وكان آل حمدان يبعدون عن السياسة أول الأمر ، وفي فترة الفوضى التي شملت بلاد الخلافة العباسية انتزع آل حمدان الفرصة ووثبوا على السلطان في الجزيرة والموصل ، وكان أول من تولاهم منهم أبو الهيثم عبد الله بن حمدان ٢٩٣ - ٣٠١ هـ / ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩١٣ م . وقد تولى مرة أخرى ولكنه ظل حقيقاً في بغداد حتى تولى سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وخلفه على الموصل رجال من بيته آخرهم ناصر الدولة بن حمدان الذي طرده من الموصل توزون بن شاذان التركي أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ - ٩٤٢ م . ولم تكن دولة بني حمدان في الموصل دولة بالضي الصحيح ، وإنما هم شيوخ قليلون يتكلمون على الجزيرة حياً ، ثم يتغلب عليهم غيرهم من قواد الخلافة في بغداد حيناً آخر ثم يعودون مرة أخرى حتى انتهى أمرهم في التاريخ الذي ذكرناه .

الحمدانيون في حلب .

هذا هو فرع الحمدانيين الأشهر والأقوى ، ومنشأه هذا البيت على بن حمدان وهو أخو ناصر الدولة الحسن بن حمدان الذي ذكرنا أنه كان صاحب الموصل . وكان على ابن حمدان المساعد الأبي لأخيه ناصر الدولة الحسن . وقد حكم حلب من ٣٣٣ هـ إلى ٣٥٦ هـ / ٩٤٤ - ٩٦٦ م وتمكن من طرد يانس مولى الفاطميين من حلب ، وكان كاهن الإخشيدى قد حاول أن يستعيد حلب فلهزمته قواته عند الرستن على نهر العاصي قرب حمص ، وتقدم سيف الدولة طامعاً في انتزاع دمشق من أيدي الإخشيديين فاهزم ، وكان محمد بن طمع الإخشيد حافلاً فأراد أن يطمع إلى أن الحمدانيون لن يبلحوا مايلهم من أراضي الشام ، فركب لهم حلب واتفق مع علي بن بويه على أن يؤدي لهم جزيرة سترة حتى لا يطمعوا صما سواها ، ومن ذلك الحين وقت أملاك الحمدانيين عند حلب ، أما سواها من بلاد الشام فقد ترك للإخشيديين ثم الفاطميين .

وقد نال سيف الدولة على الحمداني شهرة واسعة بسبب تصديه للبريطانيين الذين جاؤوا بلاده من الشمال . وقد حاصر سيف الدولة رومانوس الأول ليكابينوس سنة ٣٠٨ - ٣٢٠ هـ / ٩٢٠ - ٩٤١ م . ورومانوس الثاني سنة ٣٤٨ - ٣٥٢ هـ / ٩٥٩ - ٩٦٣ م وثلاث سنوات من حكم تقمور فوكاس الثاني أول العظماء من أباطرة الأسرة المقدونية ، وبه بدأ تفوق البيزنطيين على الحمدانيين ، وقد صمد سيف الدولة للبيزنطيين وكسب بعض الانتصارات عليهم ، ولكن بعد وفاته تدهورت دولته تحت ضربات تقمور فوكاس ، فاحتلت قواته قبرص سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ - ٩٧٦ م وسقطت أنطاكية في يديه سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، بل سقطت حلب نفسها في يديه في نفس السنة لأن بقية الحمدانيين الذين خلفوا سيف الدولة كانوا أعجز عن أن يواجهوا قوات تقمور فوكاس . وقد استمر ضعف الجبهة الإسلامية حتى نهاية دولة الحمدانيين في حلب سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م

وقد اعتدلت الجبهة بعض الشيء على أيدي الفاطميين الذين استولوا على حلب وحكموها من ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م إلى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ثم حل محلهم الروداسيون ، وأولهم صالح بن مرداس ٤١٥ هـ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٩٧ م ، ثم عاد الفاطميون إلى سيطرة حلب وهمال الشام من ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م إلى ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م عندما حكمها مع إقليدس المقلدون لفترة قصيرة . ولم يقف تدفق الجبهة الإسلامية في بلاد الجزيرة وهمال الشام إلا عندما استولى السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، وبه عاد انتصار الإسلام على الروم . ولكن الروم في فترة ضعف الجبهة الإسلامية سيطروا بالفعل على بلاد الجزيرة وهمال الشام حتى أحوال حماة ، ووصلت قراقرم إلى الناصرة وهدموا بيت المقدس . واستولوا على معظم مدن جند الثغور مثل دحوك وملطية . بل أنشعوا بنادق ولاية عسكرية ، سموه ، بتسلمين الفرات . وجعلوا قاعدته في الرها التي تسمى عند الروم أديسا بالإضافة إلى بند فاسبوريكان Vaspurakan واستولوا على ثيوذوبوليس وإيسريا ، بل أعادوا تنظيم مملكة الأرمس وجمدوا بناء عاصمتها عانة Ani وجعلوها ولاية تابعة لبرنطة بعد موت ملكها يوحنا سيبات Jovhannes Sibet ، وكل ذلك تقدم البيروني سيقف عند حده وتعود جبهة الإسلام إلى النصر على يد السلاجقة العظام .

ولكن سيف الدولة كان موقفاً بعض الأحيان في تصديه للبيزنطيين فأغار على زبطرة وطوانة وملطية وانتصر على القائد الرومي قسطنطين فردس الدمستق مرتين : أولهما عند درب موازير ، والثانية عند مرجش وأسرته . وهذه هي المناسبة التي أكثر شعره سيف الدولة فيها ، فقال أبو فراس قصيدته التي مطلعها :

وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطارقة به وزرلر

وعندما انتصر سيف الدولة على فردس نفسه والد قسطنطين قال أبو الطيب للنسي قصيدته التي مطلعها :

بناهنا وأهل والقنا تفرح القنا وموج الناهنا حولنا متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتل عليها نمام

خريطة ١١١

خريطة ١١٢

دولها الغزنويين والغوريين في هضبة

إيران ودخولهم الهند

والدول المحلية التركية

فروج الغزنويين ثم الغوريين .

كانت الدولتان الغزنوية والغورية تركيتين ، ولكن فاهما في محيط إيران جعلهما تأخذان - تلقائياً - طابعاً إيرانياً ، فاللغة الفارسية كانت لغة الدولة والإدارة ومعظم النشاط الفكري ، حقاً لقد كتبت بعض المؤلفات في عصرهما بالعربية ولكن ذلك كان قليلاً . واللغة الفارسية التي ازدهرت في عصرهما لم تكن هي الفارسية التي سادت أيام الساسانيين ولكنها كانت المهلوية ، وهي الفارسية الجديدة المبصرة ، ومعظم ألفاظ الحضارة فيها هرية . ثم إنها كتبت بالحروف العربية ، وأحسن ما كتب في تاريخ هاتين الدولتين ألف بالفارسية ، لأن الفارسية التي استطلقت كانت لغة شعر وملاحم ، ولا بد أن بعض وقت حتى تصبح الفارسية لغة تأليف علمي ، وهذا هو مقال أبو الريحان البيروني الذي عاش في ظل الغزنويين وألف لهم ولكنه كتب بالعربية ، وقرر أن العربية لا الفارسية هي لغة العلم والفكر والتأليف .

وكان سيكتكين مؤسس الدولة الغزنوية مملوكاً تركياً لأب تركي المولى التركي لبيد الملك بن لوح الساماني سنة ٣٤٠ - ٣٥٣ هـ / ٩٥١ - ٩٦٤ م وكان مع مولاه عندما تولى حكم هرات ، وبعد وفاته ، وكان قد تزوج ابنته ، وعندما تولى أب تكين تعاقب الأمراء على حكم غزنة حتى ولي سيكتكين ليخلفه في حكم غزنة ونواحيها حتى بشاور على نهر الهند ، وكانت بشاور عاصمة الإقليم الهندي من دولته التي سميت باسم الدولة الغزنوية ، واتسمت دولته حتى حملت خراسان التي كان نوح بن نصر الساماني قد ولاه سيده أب تكين والياً عليها . وقد استقل سيكتكين بدولته عن السامانيين ، وأنه نشطه في التوسع نحو الشرق فاستولى على مدينة قندار ثم بست وكلاهما على نهر الهند في الطرف الشرق من إقليم سجستان فيما بين سنتي ٣٣٦ و ٣٦٩ هـ / ٩٤٧ - ٩٧٩ م ومد سلطانه حتى كابل ، ثم استولى على بلاد الهند ، وهي للساحة الواقعة بين مكران آخر ولايات إيران شرقاً وحدود بلاد الهند ، ثم أخذ يستعد لدخول بلاد الهند ، وهنا تحرك

ملوك نواحي شمال الهند لحربه ، يقودهم الملك جبال ، والتقى المسلمون في موقعة كبيرة مع جبال سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م وكان جبال أكبر ملوك الهند فاتتصروا عليه ، ثم ساروا إلى لغمان وكانت من أكبر بلاد جبال فاستولى عليها سيكتكين وكسر أصدان البوذية فيها ، وأقيم شعار الإسلام ، ثم انتصر على جبال مرة أخرى ، ودخلت في طاعته نهائياً بلاد الأصفان والخلج .

عمل سيكتكين على مد حدوده ناحية الشرق ، فوصل بشاور وأسس هناك ولاية جعلها عاصمتها ، وقام بحملات على الثاثرين على السامانيين فيما وراء النهر ، ثم قضى على الثوار في خراسان ، فولاه نوح بن منصور الساماني على خراسان سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .

واجتهد سيكتكين في توسيع ولايته فاستولى على قندار ثم بست ، وبهذا وضع سيكتكين قدمه في الهند ، واجتهد في مد سلطانه حتى كابل ، وهناك تحرك ملوك نواحي شمال الهند لحربه يقودهم الملك جبال .

كل هذا قام به سيكتكين باسم السامانيين ، وكان وفياً لهم ، فولاه خراسان أيضاً ، وهنا ثار الخلاف بين نوح بن منصور الساماني وبين البويهيين ، فقدم سيكتكين وابنه محمود وألحقا بالبويهيين هزيمة كبيرة واستولوا على نيسابور ، فولى نوح بن نصر الساماني محمود ابن سيكتكين عليها ، وبهذا أصبحت دولة سيكتكين وابنه محمود الغزنويين أوسع من دولة السامانيين أنفسهم . وتولى سيكتكين سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م وخلفه ابنه محمود ابن سيكتكين للقب بيمين الدولة .

يمين الدولة محمود بن سيكتكين الغزنوي وفروجه

٣٨٩ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ - ١٠٣٠ م .

لم يكد الأمر يستمر محمود حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح وأثبت أنه من أعظم المناجحين في تاريخ الإسلام ، حتى قيل إن فروجه تعدل في المساحة فوج عمر بن الخطاب ، فقد وأصل حملاته على شمال الهند حتى دخلت بلاد البنجاب كلها في طاعته ، واستولى على بلاد الغور وهي الجزء الجنوبي من بلاد الأصفان الحالية ، ثم فتح بلاد ماوراء النهر ولبت أقدام الإسلام فيها ، وتصدى لفرج البويهيين الذين كانوا يسيطرون على وسط وشرق إيران ، وكانت عاصمتهم أصفهان فلقض عليهم نهائياً ، وكانوا من عوامل الفرق والانحلال في الكيان الإسلامي العام ، حتى بلغ بعضهم أن فكروا في الارتداد إلى العصر الساساني والخذل لقب الشاهنشاه ، فكان عمل محمود بن سيكتكين هذا خدمة قدمها للإسلام .

وكانت الدولة السامانية قد شاع فيها الضعف والفساد ، فرأى محمود الغزنوي أنه قد آن الأوان للقضاء عليها ، ولم له ذلك بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حامية عند مرو في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ / أبريل ٩٩٩ م واحتل نيسابور ، وبهذا انتهت الدولة السامانية في خراسان بينما قضى بغراسان على بقاياها فيما وراء النهر ، وحسب ذلك عظم محمود بن سيكتكين للخليفة العباسي القادر .

واستمرت فوج محمود غرباً فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م .

وفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م اتجه محمود شرقاً ففتح بلاد الغور ، وكانوا يسيطرون على المنطقة الوعرة الواقعة بين هرات وغزنة ، ولم يكن الغور على الإسلام فأدخلهم فيه وبعت إليهم الدعاة والمعلمين ، وقضى محمود على بقايا البويهيين في الري وبلاد الجبل ، وهي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين ، ولهذا تسمى قزوين أو الخزر أو طبرستان . وفي كل ناحية كان محمود يفتحها كان يزيل كل للمذاهب الخارجة على منهج السنة والجماعة ، ومن هنا فقد قضى على كل أثر للتشيع أو الاعتزال وغيره في كل البلاد التي دخلها ، وكذلك أزال مذاهب الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية ومن إليهم ، وهو أول من تلقب بالسلطان من أمراء الغزنويين .

واتجه محمود إلى الشرق فحارب الأتراك الغزية في منطقة بخارى ، فأخضعهم لسلطانه سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فهرب بقاياهم إلى أصفهان وخراسان ، وظل محمود يحاربهم إلى آخر أيامه ، واستمر ابنه محمود في حربههم لأنهم كانوا يفرقون من موضع لموضع في بلاد جبلية مترامية .

فروج محمود الغزنوي في الهند .

بعد ذلك وجه محمود كل جهوده للفتح في الهند ، وهنا تدخل في النور الإيماني من فروجه التي مددت حدود الإسلام في الشرق حتى حملت شمال الهند كلها .

واستمرت حروب محمود الغزنوي في الهند من ٣٩٢ هـ - إلى ٤١٥ هـ / ١٠٠٦ - ١٠٢٤ م وأحدث طابع الجهاد الإسلامي الأصيل ، وهذا يكون محمود قد أعاد نشاط أعمال الفتح الهندي من أوائل القرن الحادي عشر للهجرة وكانت حدود الإسلام في أقصى الطرف الغربي أي في أندلس تتراجع أمام الصليبيين من الشمال ، وهكذا يرى كيف أن الإسلام كان يكسب في الشرق ويترجع في الغرب .

وقد بدأ محمود فترجه في الهند من مركز قوة ، فقد كان يسيطر على إقليم غزنة أي الإقليم الجبل الذي يشرف على سهول البنجاب ، فكانت مداخل الجبال وممر خير في يده ، كذلك كان محمود الغزنوي قد مد سلطانه على كل بلاد إيران وماوراء النهر . فلم يعد له عدو يتناوذه في شمال بلاده أو غربها وهذا تمكن من أن يوجه كل قواه نحو الشرق .

بدأ محمود أعماله في الهند بأن قاد حملة كبيرة على شمال الهند سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م وانتصر على الملك جبال راجا بها فتده انتصاراً حاسماً وأخذ أسيراً ثم أطلقه . وقد أحرق جبال نفسه بعد ذلك وخلفه ابنه أناندا بال ، وبعد ذلك غزا محمود إقليم ويندا أو بيوة على رافد للسند يسمى جهلم ، وانتصر على أهله ، واستمر محمود الغزنوي إلى إقليم اللتان وكان فيها مركز الهندوكية في شمال الهند الغربي ، فاستولى على مدينة جاتلة ، وكان فيها كذلك جماعات من القرامطة عليهم أمير يسمى : أبو الفتح دلود ، قضى محمود على هذه الجماعة . ثم حارب أناندا بال بن جبال سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م وقضى على كل سلطان له في البنجاب ، وبعد ذلك مباشرة عمل على نشر الإسلام الصحيح في كل تواحي السند إلى حوض البنجاب .

وفي سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧ م أتم محمود الغزنوي القضاء على بقية مملكة جبال وابنه أناندا بال وحفيده الذي تسميه المراجع العربية باسم نواصة شاه حفيد السنسكريتي الذي ادعى الدخول في الإسلام ثم ارتد عنه ، وقد قضى عليه محمود وضم بلاده إلى دولته .

ثم اتجه إلى ماوراء النهر وأخرج منها قوات إلهك خان ملك كشغر التركي وأعاد هذه البلاد إلى سلطانه .

وانتشر أمراء شمال الهند فرصة غياب محمود الغزنوي وغلبوا طاعته فسار إليهم في جيش كثيف وعمر السند سنة ٣٩٨ هـ / ١١٠٤ م وحاجم جيش الهند للهند ولوقع به هزيمة ساحقة ، ثم تقدم إلى قلعة ضخمة تسمى بيسكر على سفح الهيمالايا واستولى عليها ، وحصل على ضيعة من الذهب والفضة لم يسبق مثله من قبل . ونتيجة لهذا دخل راجات شمال الهند في طاعة محمود الغزنوي وطوعوا بدفع إتاوة ، وأطاعه كذلك صاحب اللتان ويسمى دلود وكان قد اتحد مع الأمراء الراجبوتيين ، وهم مجموعة من الراجات كانوا يحكمون أقاليم في شمال الهند ومنهم راجات أوجين وكواليار وكليجر وقنوج ودلهي وأجمر .

ثم تقدم مغزا اللتان مرة أخرى في سنة ٤٠١ هـ / ١١١٠ م وقضى على آخر مقاومة لسيطة داود القرمطي ، وأسر وحجبه في قلعة جورالك ، ثم استولى على تاردين آخر حصون اللتان سنة ٤٠٤ هـ / ١١١٣ م وهدم الصم المسمى بسمات ، وبدأ الإسلام الصحيح يستقر في هذه الناحية

وفي سنة ٤٠٨ هـ / ١١١٧ م بدأ محمود الغزنوي في فتح كشغر ، وقد دخلها من شمالها الغربي ، فغير نهر جهلم ودخل كشغر فحصر له رؤسها ، ومن ذلك الحين بدأت كشغر تتحول إلى بلاد إسلامية ، وكان لانتصاره صدى بعيد ، فما إن عبرت جيوش المسلمين نهر جمنة حتى باهر هاروانا راجا ياران أمير شمال البنجاب إلى الدخول في الإسلام ، ثم تقدم محمود إلى قلعة جولكاندا Kulcanda وهزم راجا ماهابان ، ثم اتجه إلى مركزين دينيين كبيرين في مدينة غماهورا Tathura أو بندرابان Bandrapan فاستولى على البلد وهدم الأصنام ثم تقدم نحو قنوج Kanauj واستولى عليها سنة ٤١٠ هـ / ١١١٩ م ثم عبر نهر الكينك : الجانج : وهدم نحو ١٠٠,٠٠٠ معبد هندوسي ، ثم هاجم أكبر مراكز البراهمة في موجهوان Mughawan ، ثم تقدم إلى قلعة أسني أو أسني Asni على نهر الجانج واستولى عليها ، ثم استولى على قلعة شروة Sharwa ، ونتيجة لانتصارات محمود دخل في طاعته راجات كالينجار Kalinjar وجواليار Gwalior ومقاطعات أخرى ، ثم نهض الأمراء الراجبوتيون وتزعهم تاتنا راجا كالينجار . وقد تمكن محمود من كسب انتصار حاسم عليهم في قلب بلاد البنجاب وأخذ لاهور عاصمة له هاك سنة ٤٠٧ هـ / ١١١٦ م

وتوج محمود فترجه في الهند بفتح بلاد الكوجارات ، وسار جنوباً حتى بلغ الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كيشاوارا وبلغ سمات ، وكان أكبر قدس عند الهندوكيين ، وفتحهم وهدم المجموع الضخمة التي حاولت إغاث الهند وعليها بيم دير صاحب الكوجارات ومنه

راجا نهرواله وأمرأه بهاتي ، والتحم الفريقان في قتال عنيف انتهى إلى مذبحه دامية سقط فيها ٥٠,٠٠٠ من الهندوك والتحم للمسلمون معبد سمات ودمروه تماماً .

وكان ذلك في ذي القعدة ٤١٦ هـ / يناير ١٠٢٦ م . وبذلك تم القضاء على كل مقاومة ضد الإسلام في شمال الهند ، وقد عاد محمود إلى الهند مرة أخرى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وأكمل إخضاع السند والبنجاب وحوض الجانج إلى حدود البنغال . وقد توفي محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بعد أن أنشأ دولة شاسعة تضم معظم إيران وماوراء النهر وشمال الهند كله ، وكان يريد نقل عاصمته إلى الكوجارات ، وترك ابنه نائباً عنه في غزنة ، ولكن رجائه عز عليه مفارقة مواطنهم فصرطوه عن هذه الفكرة .

والحق أن السلطان محمود الغزنوي كان غازياً مجاهداً ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام في بلاد الهند ، والقضاء على الوثنية فيها ، وبلغ في فترجه : إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ، ولم تزل به قط سورة ولا آية ، فدحض عنها أجناس الشرك وبني بها مساجد وجوامع وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام .

ثم خلفه ابنه محمد الذي لم يملك إلا فترة قصيرة ، ثم تطلب عليه أخوه محمود ابن محمود بن سبكتكين وحل محله سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٠ م وتلقب بتناصر دين الله واستمر في سياسة أبيه ، وجعل له نائباً في الهند يقيم في لاهور ، أما هو فظل في عاصمته غزنة ، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه ، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين في الهند لم يتزعزع ، وبقي الحال فيها على ذلك حتى انتهى أمر الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م - ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

وقد سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون في هضبة إيران ، وقد انتهم السلطان مسعود الغزنوي أمامهم في موقعة دندلغان بالقرب من مرو في رجب سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م وعقبها قرر السلطان مسعود الهجرة بدولته إلى الهند ، ولكن جندته اتقلدوا عليه وعانوه بعد أن دخل الهند واندوا بأخيه محمد سلطاناً .

وتعبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول في تاريخ الإسلام ، نظراً لما وقتت إليه من توسيع رفعة الإسلام في شمال الهند وكشمير .

فروج الغوريين في الهند .

سقطت الدولة الغزنوية نتيجة لوفج الخلاف بين أمراءها و اشتداد ضغط الأتراك السلاجقة عليها ، واعتاد آخر سلاطين الغوريين عليهم في الدفاع عن أملاكه الواسعة في إيران ، وكان الغوريون من أتباع الغوريين ، وكانوا يحكمون الأقاليم الجبلية الواسعة الممتدة فيما بين غزنة وهرات في أفغانستان الحالية ، فلما ضعف أمر الغوريين وانتزعت منهم أملاكهم في إيران نهض رحيم الغور مع الدولة بن سام المعروف باسم محمد الغوري واحتل غزنة واستولى على السلطان وإن لم يقض على البيت الغوري .

وكان راجات الهند وحلفائهم قد رفضوا دعوتهم من جديد ، فسار إليهم محمد الغوري واستخلص اللتان من أيدي القرامطة سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأضرب ذلك استمادة بشاور ، وأضعف حوض السند جميعه رغم الحسائر الفادحة التي لحقت بجيشه على يد بيم ديوا راجا هرو .

وفي سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م قضى شهاب الدين محمد الغوري على بقية الغوريين وأعلن نفسه سلطاناً ، وبقي في الهند بعض أمراء الغوريين ف قضى عليهم سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ م وبسط سلطان الغوريين على البنجاب والسند وشمال الهند إلى خليج البنغال .

وكان أكبر الأمراء الراجبوتيين هم راجات قنوج ودلهي ثم أجمر وبنار والبنغال والكوجارات وبند خاند ، وهؤلاء هم أمراء منطقة الأنهار الكبرى في شمال شبه الجزيرة الهندية . وهذه المنطقة هي التي تسمى بالهندستان وفيها أعصب بلاد الهند وأكثفها سكاناً .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغ السلطان الغوري نياً تجمع أمراء الهندستان المناهضة للمسلمين ، فسارع بالسمر إليهم ، ووصل إلى سورهند على حدود البنجاب الشرقية ، والتقى الجمعان عند توين ، ودارت رحى معركة من أكبر ما عاض للمسلمون في الهند ، وانتهزم للمسلمون رغم ما لبثوا من جهد ، وارتد السلطان محمد الغوري إلى الوراء أربعين ميلاً حيث أعاد تنظيم رجاله .

وعاد محمد الغوري في العام التالي بجيش عدته ١٢٠,٠٠٠ من المقاتلين قصار الحرب برهتي راجا صاحب دهل وقنوج وكان في جيش عدته ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل ، وحلوت رحى معركة أقسى من الأولى قتل فيها من الغنود الألف بعد الألف ، ثم انزموا وهرب برهتي راجا فأدركه المسلمون عند سرسرقى بإقليم سنهل وقتلوه .

وتعتبر هذه الواقعة إلهاماً بأنهار سلطان الأمراء الراجبوتيين في الهند ، وهي بداية السلطان الحقيقي للإسلام في الهندستان ، فقد استولى محمد الغوري بعدها على سرسرقى وسمنه وكهرام وهنسى ثم أجير ، وحطمت أسام الهندوكية والبوذية في الهندستان واستعصمت أحمجارها في بناء الساجد .

وعهد محمد الغوري في حكم أملاكه الهندية إلى قطب الدين أيك قائده وعلوكة ، وكان قائداً ماهراً قبت أقدام السلطان الغوري في الهند ، واتخذ دهل عاصمة له وشرع في بناء جامعها المشهور المنسوب إليه « قطب منار » .

وعندما وصل قطب الدين أيك بمجوش إلى بنارس قام جايان جندرا أمير قنوج ، وكانت أغنى إمارات الراجبوتيين وجعل يجمع بقايا الراجبوتيين ويصعدى للمسلمين ، فخرج إليهم في جيش كثيف والتقى معهم في معركة حامية الوطيس في السهل للسيط بين جندوار وأتاوة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م وانتصر عليهم ، وانسحب الناجون من أمراء الراجبوتيين إلى الجنوب وتحصنوا في صحراء الراجبوتانا التي سميت باسمهم بعد ذلك .

وبعد هذا النصر واحتلال قنوج بصورة نهائية تقدم محمد الغوري واحتل بنارس وهي بها مسجداً .

وعقب ذلك فتح قطب الدين أيك إمارات أجير من جديد ثم نهرواة وبيانة وجوالبور . وفي نفس الوقت تقدم قائد غوري آخر هو محمد بن بخيار الخلجي شرقاً وفتح إقليم بهار ودخل البنغال وكانت أكبر أقاليم البوذية في الهند فغرب معاينها وأعلنها بلاد إسلام ، ثم احتل مادية عاصمة البنغال سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وهرب أميرها إلى دكا ، وكان هذا الأمير شيخاً مسناً يسمى لكشمن من أسرة سنا ، ثم احتل محمد بن بخيار الخلجي مدينة لكهناتاو وجمعها فاحتته وسقط بها للسلطان الغوري وسك العملة باسمه .

وفي سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م قام قطب الدين أيك بحرب برمردي أمير هندخند ، وأحبط ذلك الاستيلاء على حصن كلنجر أمتع حصون الهند إذ ذلك ، واستولى على آخر حصنين من حصون الهندستان وهما بدلون وكالبي . وبهذا يكون سلطان الإسلام قد امتد حتى شمل كل الهندستان بالإضافة إلى إقليم كواليار أو جواليار .

وفي نفس الوقت حاول محمد الغوري بسط سلطانه على خوارزم وإيران ليكمل له ملك كل ماكان للغزنويين ولكنه لم يستطع .

وفي شعبان سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م قتل السلطان محمد الغوري في موضع على غير جهلم وهو في الطريق من لاهور إلى غزنة ، وكان الذي اغتاله أحد المندوكيين .

وإذا كان الغزنويون هم أصحاب الفضل في تحطيم قوى أمراء الهند وفتح معظم الهندستان لأنهم كانوا يعتبرون بلاد الهند امتداداً لأملاكهم ، وكانوا دائماً يعودون إلى غزنة - فإن الغوريين هم أصحاب الفضل في تثبيت أقدام الإسلام في الهندستان ، وكان سلاطيمهم وقادهم يقيمون في الهند بصحة دائمة متعدين دهمي « دهل » عاصمة لهم ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدول الإسلامية في الهند وبهم يبدأ تاريخ الهند الإسلامية .

وعقب وفاة السلطان محمد الغوري سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م نصب مملوكه ونائبه قطب الدين أيك نفسه سلطاناً على الهندستان فبدأت بذلك دولة ممالك الهند سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م ، ولم تكن تلك الدولة من الدول الفاتحة برغم ماإنه سلاطينها من جهد في تثبيت سلطانهم ، ولهذا ظن تقف عندها طويلاً .

الهند الإسلامية في عصور الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند .

وقد اكتفى قطب الدين أيك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتولى قطب الدين أيك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شخص الدين التمش في دهل « دهل » واستبدت أسرة الخلجيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن

جيوش جنكيز خان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التمش في دهل ، ولكنه انتصرف عن الهند خوفاً من المغول ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيز خان تفر من حر الهند فلم يتجه نحوها بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة ممالك الهند من شر المغول .

والآن نعود إلى إيران .

خريطة ١١٣

دولة السلاجقة

والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري

نحدثنا عن الأتراك ومواطنهم الأولى ، قلنا إن نهر المرفاب يعتبر الحد الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية في حضبة إيران ، فلما جاء الإسلام وفتح المسلمون إيران واتحدت قية بن مسلم الباهل ورجاله الخط الفاصل بين الشعوب الإيرانية والتركية وأدخلوهم جميعاً تحت راية الإسلام بدأ الترك يتحركون إلى الغرب ، وكانت أعدادهم كثيرة وقواهم العسكرية عظيمة فبدؤوا يسيطرون على حضبة إيران كلها ابتداء من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ولم يحل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى كانوا قد سيطروا تماماً على كل الحضبة الإيرانية والعراق وافتتحت أمامهم بلاد آسيا الصغرى ، والعربويون والغوريون الذين شهدوا سيطرتهم على الحضبة الإيرانية ودخلوهم الهند هم مروع من الأتراك العزبة .

ول أعصاب الترك زحف المغول في بدء لولاً ، ثم في صورة تيار جارف على يد جنكيزخان وخلفائه ، واجتاحوا شرق الدولة العباسية وأزالوا الخلافة العباسية واندفعوا غرباً ، وعندما تمكن ممالك سلاطين مصر والشام من كسر موجة اندفاعهم استقرت جماعات كبيرة منهم في إيران بعد أن غربوا شرق العالم الإسلامي وأنشؤوا مائسمى باسم إيلخانية إيران ، أما في الهند فقد تمكن المغول بعد أن قضوا على سلطان الغزنويين والغوريين (وهم أترك غزنية) من إقامة دولة مغول الهند العظيمة .

وبعد أن استقر المغول المسلمون في حضبة إيران وبلاد التركستان بدأت جماعات مغولية جديدة - اختلطت بها قبائل تركية قوية - واندفعت غرباً من وسط آسيا نواحي بحيرة بلكاش ونهر التاريم ، وقامت بهجوم شامل جديد على التركستان وحضبة إيران بقيادة تيمورلنك ، فأنارت عاصفة كبرى كان لها أبعد الأثر على مصائر الشرق الإسلامي كله ، وهذه العاصفة المغولية التتية صنعت دولة الأتراك العثمانيين التي كانت قد استقرت في آسيا الصغرى ، وضعت جزءاً كبيراً من بلاد البلقان ، وكادت تولف نحوها لولا أن دولة الأتراك العثمانيين استطاعت استعادة حيوتها ومواصلة جهودها بعد هدوء العاصفة المغولية التتية ، وفي نفس الوقت تحركت جموعات تركية نحو غزبة أمها الكومان والقرلوق والبلغار في اتجاه الغرب شمالي بلاد التركستان وبحر الخزر والبحر الأسود واستقرت في مواطن جديدة تعد حتى نهر الفولجا ، ثم تحركت قبائل البلغار نحو البلقان وكان لها صراع مرير مع الدولة البيزنطية ، وكان البلغار قد أسلموا في طريقهم إلى البلقان ولكنهم تحولوا إلى المسيحية عندما استقروا في البلقان .

وكانت جماعات صينية قد استقرت من زمن طويل فيما يسمى بالتركستان الصينية من قرون طويلة . وكانوا بدواً هم أسواق واسعة أشبه بالبلد مثل أترار وجند (بتروفسك الآن) وهناك نشأت الكتابة المعروفة بالأورغون ، وبها كتب المغول والترك الأول ثم تركوها وكتبوا بالحروف العربية .

ويرجع إسلام الأتراك الغزبة والقرلوق والكومان إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وكان إسلامهم على أيدي التجار والصوفية المدعاة من العرب والإيرانيين وكل شعوب الحضبة الإيرانية ، ولكن أصحاب الفضل الأكبر في ذلك هم المرابطون المعروفون بالغزاة ، وهم فرسان مسلمون عاشوا على الغزو وشر الإسلام ، ومهم الأخية الذين يذكرهم ابن بطوطة ويتمدح شهادتهم وواحدتهم يسمى الأخي .

وفي نواحي قرقرورم وغربي بلاد التركستان كانت دولتان تركيتان ، الأولى هي دولة الترك القراخانية ومواطنهم الأولى حوض نهر التاريم وبحيرة بلكاش ، ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا هناك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وعلوهم الغزنويون على ذلك ، وقد استعان بهم محمود الغزنوي في التغلب على

الساميين ، وكان القراخانية مسلمين متحمسين همروا بخارى وسمرقند وبلاد الصغد والصغانيان وغيرها من بلاد التركستان أو ماوراء النهر وأنشؤوا فيها المساجد الجميلة ، وكانوا يعيشون قبائل رغم استقرارهم ، وكانت القوة العسكرية تتمثل في فريق منهم يسمى القزلباش ، وكان استقرار الترك القراخانية في بلاد ماوراء النهر سابقاً على قيام الدولة المزنية ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدولة التركية الإسلامية ظهوراً ، ومع الزمن تحول الكثيرون منهم إلى زراعي ، ونظموا أنفسهم سياسياً إلى خانات مثل خانية بخارى وخانية سمرقند وخانية خيوة في بلاد خوارزم ، وكانت أقوى قبائلهم من قرع منهم يسمى الأوربك ، وإن كان هناك من يقولون إن الأوربك فريق من الأتراك خرجوا من الأستب في وسط آسيا ودخلوا في خدمة الترك القراخانية لم تغلبوا عليهم وأصبحت كل خانات ماوراء النهر أوربكية ، وأكبر هذه الخانات الأوربكية خانية خيوة في غرب بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم ، وكان ملك كل خانية يسمى الخان ، وكان الخانات يناصرون من بلادهم من غزو التركان الذين كانوا يصرون مساحات شاسعة من الأراضي شمال ماوراء النهر . والترك من الترك الغزية كانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الخيل والرمي بالنبال ، ولهم دور عظيم في الحروب الصليبية ، لأهم كانوا يعملون محاربين مرتزقة خارج بلادهم ، ولكن جماعاتهم الكبيرة في مواطنهم الأولى شمال التركستان لم تلبث أن شعرت بكميائها ومكانتها بين شعوب آسيا الوسطى ، ومن بين جماعاتهم ظهر السلاجقة والأتراك العثمانيون . وبينما كان الترك القراخانية والأوربك يعتبرون أنفسهم مغولاً متركين يحترقون يدكري تمجورلنك ويحترقونه بصلتهم القوي - كان الترك من قرع منهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً ويحترقون بهذه السبة .

السلاجقة العظام

تحرك هذا الفريق من الترك الغزية من مواطنهم إلى بواحي خوارزم بقودهم زعيم يسمى سلجوق ، وذهب فريق منهم إلى شمال العراق حيث قضت عليهم جماعات الأكراد الرحلة ، وماليت طغرل بك أن ساد بقواته خانات القراخانية الأوربكية .

وخلف سلجوق ابنه ميكائيل ، ثم ابن هذا وأمه داود ، وانتهت رئاسة هذا الفريق من الترك الذين أصبحوا يسمى بالسلاجقة ، وجندهم سلجوق ، إلى طغرل بك بن داود ابن ميكائيل بن داود الذي بسط سلطانه على كل بلاد ماوراء النهر وشرق إيران حتى غزنة ، وساعده في ذلك الغزنويون الذين كانوا يحضرون على السلاجقة . وتبه السلطان مسعود الغزنوي إلى خطر السلاجقة على سلطانه فأراد إخراجهم من شرق إيران ، ولكنه انهزم أمامهم في معركة فاصلة عند دندقان سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٠ م وهذه المعركة هي التي جعلت الغزنويين يجهزون بكل قوتهم إلى الهند تاركين إيران كلها للسلاجقة الذين سادوا كل بلاد إيران حتى بلاد الخيال ، وفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م استدعى الخليفة العباسي القائم بأمر الله طغرل بك وفوضه في أمور دولته ولقبه بالسلطان ، فأصبح طغرل بك سيد الجناح الشرقي من دولة الإسلام وحامي الخلافة العباسية بعد أن قضى على بقايا التوحيديين وأوقف محاولات الفاطميين - الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام حتى دمشق - لتتدخل في شؤون الخلافة العباسية وعندها .

وخلف طغرل بك ابنه ألب أرسلان سنة ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م من ٨ رمضان ٤٥٥ هـ إلى ١٠ ربيع الأول ٤٦٥ هـ وملك شاه (١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ - ١٥ شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - نوفمبر ١٠٩٢ م) ، وهؤلاء هم السلاجقة العظام الذين ملكوا كل بلاد إيران وماوراء النهر وسيطروا حمايتهم على الدولة العباسية ، وتصعدوا للروم من الشمال والماضي في الغرب ، وبمدهم بدأت دولة السلاجقة تتشكل إلى دويلات مع بقاء السلاطين السلاجقة العظام ، ظلمات دولة سلاجقة كرمان وسلاجقة الشام .

واليك بيان السلاجقة النظام :

ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق .

شوال ٤٦٩ هـ / ٨ رمضان ٤٥٥ هـ / يونيو ١٠٣٨ م - أغسطس ١٠٦٣ م .

عند الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود .

رمضان ٤٥٥ - ربيع أول ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - نوفمبر ١٠٧٢ م .

جلال الدولة معز الدين أبو الفتح ملكشاه .

ربيع الأول ٤٦٥ - شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - سبتمبر ١٠٩٢ م .

ناصر الدين محمود بن ملكشاه .

٤٨٥ - ٤٨٧ هـ / ١٠٩٢ - ١٠٩٤ م .

ركن الدين أبو الفتح يركيا روق بن ملكشاه .

٤٨٧ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٤ - ١١٠٥ م .

غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٤٩٨ - ٥١١ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١١٧ م .

سنجر ، ناصر الدين أبو الفتح بن ملكشاه .

٥١١ - ٥٥٢ هـ / ١١١٧ - ١١٥٧ م .

فروع سلجوقية .

لما الفرع الثاني من السلاجقة ، وهم أيضاً ترك أصلهم تركان قادهم جفري بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق فقد سار مع قبيل كبير من السلاجقة إلى المزيجات وشرق آسيا الصغرى ، وكانت الدولة البيزنطية قد مدت سلطانها قبل ذلك بقليل على ليرمنية ونقلت أعتدلاً كبيرة من الأرمن إلى آسيا الصغرى وأسكنتهم فيها عرف بعد ذلك بإرمنية الصغرى .

وحول الإمبراطور رومانوس ديوجين وقف تقدمهم ، ولكن السلطان ألب أرسلان سلطان السلاجقة قاد جيوشه وسارهم لملاقاة البيزنطيين وانصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م وهي من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ، لأنها قضت على كل آمال البيزنطيين في الاحتداد في الأراضي الإسلامية ، بل تراجع البيزنطيون بعد ذلك إلى داخل آسيا الصغرى ، وتقدم السلاجقة واستفروا في شرق آسيا الصغرى وأنشؤوا ما يعرف بدولة سلاجقة الروم ، وأول سلاطينها سليمان بن قطشش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

وإذا كان طغرل بك وألب أرسلان فائحين فإن ملكشاه كان منظماً ، وقد استعان في تنظيم دولته برؤية نظام الملك وهو من أصل إيراني ، وقد عرف كيف يقيم في دولة السلاجقة تنظيمياً إدارياً معقولاً ، ولكنه لم يستطع إلغاء القاعدة التي سار عليها السلاجقة من انتقال الملك إلى الأمر الأقوى ، مما كان سبباً من أكبر أسباب ضعف الدولة السلجوقية بعد ملكشاه ، وكان انتقال السلطة يتم عن طريق الأتابكة ، والأتابك هو حربي الأمر الصغير والمشرف عليه ، وكان يختار من كبار أمراء الدولة السلجوقية وكان له الحق في الرواج من رزمة السلطان إذا مات ، ومن هنا جاءت ظاهرة انتقال السلطان في دولة السلاجقة من السلاطين إلى الأتابكة .

وقد اعتمدوا على جندهم من الترك الغزية وضموا إليهم قوات مرتزقة من الأتراك ، وكانت عاداتهم أن يحلوا في كل مدينة وقاعدة حامية تركية تسمى الشحنة أو الشحنةكية ، وكانوا يؤمنون كبيرهم بشارة القوس والسهم التي تسمى الطغرى ومنها جاءت الطغرى التركية المعروفة ، وكان رئيس الشحنة يعطى جانباً من إيرادات ناحيته ليستعين به على دفع رواتب الجند .

وعندما ضعف سلطان السلاجقة بعد أيام ملك شاه كان يولي حكم أملاكهم في إيران أمر من أمراءهم يقيم في نساير عاصمة خراسان ، وهناك أقام السلطان سنجر أمير السلاجقة العظام ، وانقسمت الدولة إلى دول سلجوقية ، واحدة منها في العراق والأخرى في الشام والثالثة في كرمان .

ودب الخلاف بين سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين ، وبدأ صراع طويل مات فيه الخلفاء ، وأخيراً أصبح الخليفة حاكماً مستقلاً في العراق شبيهاً بمن حوله من الأمراء المحليين ، ولكن الخليفة العباسي ظل يمتنع بسلطان روحه على كل الأمراء الصغار من حوله ، فكانهم كانوا يحرصون على الحصول على اعتراف من سلطانهم على بواحيهم ، وكان الخليفة يرسل لهم كتاباً بالملك مع ثوب يسمى الخجلة ولواء أسود ، وفي مقابل ذلك كان الأمر أو الحاكم يرسل قديراً من المال إما مرة واحدة أو في كل عام مرة .

وقد طال العصر بالسلطان سنجر حتى أصبح أشبه بسلطان لكل شرق إيران ، وكان من الممكن أن ينشئ دولة سلجوقية جديدة لولا أن فاجأته غارات المغول .

خريطة ١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه

عندما توفي ملكشاه آخر السلاجقة العظيم خلفه ابنه محمود فلم يحكم إلا سنتين ، ثم تولى أخوه برك ياروق بن ملكشاه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ووقع النزاع بينه وبين إخوته الثلاثة محمود ومحمد وسنجر : فأما محمود فقد طالب بالعرش ولكنه انهزم أمام أخويه واختفى من الميدان ، وأما محمد فقد أقامه أخوه برك ياروق والياً على أذربيجان حتى إذا توفي برك ياروق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م تولى أخوه محمد بن ملكشاه عرش السلاجقة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م وانتهى أمر السلاجقة إلى سنجر ناصر الدين أبي الخوارزم أحمد بن ملكشاه الذي ذكرناه ، وقد تولى في ذي الحجة ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وقد قلنا إن عمره قد طال حتى أصبح الوارث الوحيد للدولة السلاجقة الواسعة وتوفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وخلفه ابن أخيه محمود ولكنه لم يكن من طراز عمه .

ظهور الخوارزم شاهية .

وكان سنجر قد وثق على خوارزم قطب الدين محمد بن أنوشكين ، وكان رجلاً طموحاً اتخذ لقب خوارزم شاه ، وكان تركياً من الغزاة .

وقد تمكن محمد خوارزم شاه من بسط سلطانه على سجستان ودخل في طاعته الغزنويون ، وكانوا لا يزالون يسيطرون على ماوراء النهر ، وتوفي محمد خوارزم شاه الأول سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٨ م وخلفه ابنه أنسر ٥٢٢ - ٥٥١ هـ / ١١٢٨ - ١١٥٦ م ولكن أنسر فكر في الاستقلال بما في يده وهو إقليم خوارزم ومابليه جنوباً حتى سجستان ، وكانت بلاد ماوراء النهر تابعة له أصلاً ، ووقع نزاع طويل بين أنسر والسلطان سنجر السلجوقي ، واستعان أنسر بن محمد خوارزم شاه الأول بقبائل القراخطاي المغولية التي كانت تنازلاً الأولى إلى الشرق من بحيرة بيكال ، وفتح لها أبواب بلاد ماوراء النهر فدخلتها ، وكان القراخطاي مغولاً ، ولكنهم كانوا أنشأوا للأتراك الغزاة الذين كانوا يسيطرون على الجناح الشرق للدولة الإسلام ومنهم السلاجقة ، وكان القراخطاي قد حكموا الصين من سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م فساروا نحو الغرب وهاجموا الأتراك الضاربين في صحراء الكرخيز حل صفاف نهر اليكتسي ، ثم استولوا على كاشغر وبلاد الختل في الجنوب وكانوا اثنين .

وقد أسرع السلطان سنجر السلجوقي ليتصدى لهم ولكنهم هزموه بعد أن عبروا نهر جيحون (أموداريا) في صفر ٥٣٦ هـ / ٩ سبتمبر ١١٤١ م .

وهكذا امتدت سلطة القراخطاي المغول على المنطقة الواسعة الممتدة من نهر اليكتسي (النج - سي) حتى بلغ ودخل أنسر في طاعتهم خوفاً منهم ، وجمعت دولتهم كذلك بلاد الترك الأهورية واتخذوا مقرهم في بلاساقون على ضفاف نهر تشاي وهو النهر الرئيسي في تركستان الصينية اليوم .

وهكذا وجد أنسر بن محمد خوارزم شاه أنه أساء إلى نفسه باستعانة بالقراخطاي المغول وإدخالهم بلاد ماوراء النهر ، وقد توفي أنسر سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وخلفه ابنه إيل أرسلان واتخذ لقب خوارزم شاه ، ثم لم يلبث السلطان سنجر أن توفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فأصبحت يد إيل أرسلان خوارزم شاه مطلقة في بلاد إيران فأخذ يتوسع شرقاً وغرباً حتى أصبح ملكه يشمل كل بلاد الحضبة الإيرانية ، وخلف سنجر ابن أخيه محمود ولم يستطع السيطرة على الدولة السلجوقية ونازعه إيل أرسلان بن أنسر خوارزم شاه وتمكن من التغلب عليه ، وانتهت الدولة السلجوقية في إيران تماماً إذ إنها انقسمت إلى أتابكيات أي إمارات صغيرة يسيطر عليها ولاه الأقاليم .

ووقع النزاع بين إيل أرسلان خوارزم شاه وأخيه تكش ، وانصر تكش على أخيه إيل أرسلان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وبسط سلطانه من خوارزم على كل إيران .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م تولى تكش وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني واستعان بالمغول القراخطاي على الغوريين أصحاب إقليم الغور ، وأتزل بهم هزيمة ساحقة كادت تزلزل سلطانهم في الهند لولا أن قام ملوكهم قطب الدين أيلك بإعادة بناء الدولة الغورية في الهند .

علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني .

وهكذا أصبح علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ٥٩٦ - ٦١٧ هـ /

يوليو ١٢٠٠ - ١٢٢٠ م سلطاناً على كل إيران مستعياً في أعماله مجاهدات من المغتالين الهائين من الأتراك والإيرانيين وانحصر كل مهمهم السب والهب ، ولكن هذا لم يكن يهم علاء الدين محمد خوارزم شاه ، لأن الذي كان يهيم هو الغزو وإزهاق الآخرين ، وكان رجلاً نشطاً سريع الحركة ولكنه كان طامشاً قليل التدبير ، فأنزل في إيران كلها وبلاد الخلافة العباسية عاصفة هوجاء ، ورغم شجاعته ونشاطه وإيمانه بالإسلام فقد أنزل بعالم الإسلام كارثة كبرى عندما دخل في نزاع وحرب مع المغول ، مما أدى إلى اجتياحهم لبلاد الإسلام بقيادة جنكيز خان .

ومن سوء حظ شرق الدولة الإسلامية أن يتولى مواجهة الغزو المغولي رجل لا يملك أيها من الصفات اللازمة لمن يتولى مواجهة مثل هذا الغزو ، وهو أكبر خطر تعرض له شرق العالم الإسلامي في تاريخه .

ولم يكن الشرق الإسلامي في ذلك الحين في حالة انهيار لو فكر أو تفكر ، فقد توالى عليه منذ أيام الغزنويين الدول العظيمة التي ألفت حكومات قوية أقرت النظام (بحسب مفهوم النظام في تلك العصور) ورعت الحضارة والعمران وساد الرخاء رغم ماذكرنا من الحروب ، فقد كانت الحروب في تلك العصور أمراً داخلياً بين الملوك والسلطين وجنودهم وعصومهم ، وفيما هذا ذلك كان الزراع يعملون في مزارعهم وأهل المدن آمنين إلى حد كبير في مدنهم وطرق التجارة عامرة بالقوافل والتجار ، وفي أيام السلاجقة التي طالت تمتعت البلاد بفترات طويلة من الازدهار والرخاء والاستقرار ، بل إن السلاجقة رصروا المعويات بتأييدهم للخلافة ودول السنة والجماعة بعد القضاء على البرانيين ، لم إنهم كسبوا انتصار ملاحد كرك الذي ذكرناه ، ولاغربة والحالة هذه أن نجد هذا العصر الذي يمد من القرن الخامس إلى السابع الهجري حافلة بالعلم والعلماء والمباني العظيمة وبخاصة المساجد ومساجد العمران ، هذا بالإضافة إلى نوع فرع من السلاجقة وهم سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، وكذلك توسع الإسلام في الهند على أيدي الغزنويين والغوريين وغيرهم مما فتح للإسلام أبواباً عظيمة من الهند والتوسع والازدهار .

وكل ذلك قدر له أن ينتهي على يد هذا السلطان الطامش محمد خوارزم شاه بن تكش ، وكانت غواء العسكرية تقوى في العدد والعدة ما كان لدى صلاح الدين عندما واجه الصليبيين ، إذ إن بعض جيوش خوارزم شاه كانت تصل إلى مائة مائة ألف ومائة وخمسين ألف فارس نحو للشاه والخمد والأتباع . ومن هذا يضح أن العيب الأكبر في الدول الخوارزمية أو الخوارزم شاهية كان في علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني نفسه ، فإن هذا الرجل لم يرق شيئاً من موعظ رجل السياسة المنظم المدير ، وإنما كان مجرد كتلة من النشاط والانديفاع والتهور بقود جماعات من القادة الهائين غير المنظمين ، وكان باستطاعته أن يكون قائداً من أعظم قواد التاريخ الإسلامي . وكانت أول أعطائه الكبيرة معاداته للخليفة الناصر ومحاولة القضاء على الخلافة العباسية .

محمد خوارزم شاه الثاني والخليفة الناصر العباسي .

وكان يتولى الخلافة العباسية في ذلك الحين رجل يحتر من أذكى وأقدر من عرفهم الدولة العباسية من الخلفاء ، وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس وأطولهم حكماً ، إذ إنه تولى في الثاني من ذي القعدة ٥٧٥ هـ وتوفي في ٣٠ رمضان ٦٢٢ هـ / مارس ١١٨٠ - ١٢٢٥ م وكان رجلاً واسع الدكاء ومنظماً وإدارياً موهوباً ، ولكنه من الناحية الأخلاقية لم يكن على المستوى الإسلامي المطلوب ، وقد جاء هذا الرجل في غير أوانه ، وتولى والزمان مدير ، وحكم في عصر انهزلت فيه القيم الأخلاقية في عالم السياسة ولم ينج هو من تلك الآفة فكان متأزماً وعناداً وجرحاً وقاسياً ، ومع أن الكثير من هذه الصفات وجدت في الكثيرين من خلفاء بني العباس قبله فإنها ظهرت في الناصر لدين الله بشكل أوضح ، نظراً لموقع مركز الخلافة العباسية كلها وضيق مساحتها وجراة عصبه عليه وحرصهم على كشف عيوبه ومعاداته ، وبخاصة علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني الذي وقع الخلاف الشديد بينه وبين الخليفة الناصر ، ويبدو أنه تصور أن الخليفة كان يسعى إلى السيطرة على بلاده - وربما كان هذا صحيحاً - ولكن الخليفة العباسي في ذلك العصر مهما كان طموحه فإنه كان بعيداً جداً عن أن يهدد دولة سلطان قوي مثل محمد خوارزم شاه الثاني ، ولكن هذا الأخير كان كما قلنا قليل التدبير ، فحزب بذلك على نفسه وعلى بلاد الإسلام كارثة كبرى هي كارثة الغزو المغولي .

وكل الذي عمله الخليفة الناصر العباسي كان محاولة التوسع واستعادة ما كان للخليفة العباسي من جاه وقوة في العصور الماضية ، وتمكن بالفعل من إعادة السلطان الفعل للخليفة العباسي في بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة ، وكان السلاجقة والأتابكة من بعدهم قد

أزالوا الدول الصغيرة التي قامت في بلاد الجزيرة والموصل وحلب أيام ضعف الخلافة العباسية من أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مثل دولة بني مرداس وبني عقيل وبني مزيد العربية في الموصل ، ودولة بني مروان الكردية في الموصل ، ولكن سلطان الناصر لم يعتمد حدود الموصل فعلاً .

وقد استعان الخليفة الناصر في تحقيق طموحاته بمجموعات من الصوفاة المهادنين و عرف الفتوة التي كانت قد نشأت في مناطق المواسم والثغور لم أصبحت نظاماً فروسياً انتسب إليه الكثيرون ، وتعبدوا على بن أبي طالب رضى الله عنه مثلهم الأعلى في البهالة والإيمان والأخلاق العالية ، واعتصمت جماعات الفتوة برياضات الفروسية وأخلاق الشجاعة والشرف مظهر من بينهم رجال شجعان ، ومازال الخليفة الناصر يسمي حتى جعل نفسه رئيس هذا النظام ، وجعل لأفراده ملابس خاصة تسمى سرلول الفتوة ، وإكراماً لهم فتح ذراعيه للملوك والشجعان ، وحالف جماعة الخشاشين^(١) ، وبفضل هذا النظام تمكن من بسط سلطانه على خوزستان شرق العراق سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م واتجهت أنظاره إلى إقليم الجبال أي ما يعرف بعراق العجم .

وهنا وقع النزاع بين الخليفة الناصر وعلاء الدين محمد غورورم شاه الثاني ، فبدأ صراع طويل على السطوة بين العديدين ، وبدأ من أن يهدد غورورم شاه بن السببه فيظهر عدا الخليفة الطموح طاعة اسمية تعطيه تأييداً شرعياً من الخلافة العباسية - نجده يفكر في إزالة الخلافة العباسية ، فبدأ أولاً باختيار علوي ليؤسسه للخلافة ، واعتذر بالفعل رجلاً علوياً من أهل تبريز يسمي علاء الملك وقدمه للخلافة ، وأخذ يعد جيشاً يفتح به بغداد ويقم صنيعة علاء الملك خليفة وجعل ينتظر الفرس لتميزه بالسطر عليه رأيه ، ولكن الظروف لم تمهله إذ فاجأته كثرة الفرو المولى لبلاده لتهديد من ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م .

خريطة ١١٥

الدولة الخوارزمية وغارات المغول

كان المغول كما قلنا يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في الفاي وأراضي الإستب الواسعة الواقعة شمال منشوريا ومنغوليا وتركستان ، وكانت تجاورهم في مراسيم القبائل التركية والقبائل التتارية .

وقد زحفت قبائل الأتراك غرباً كما رأينا واستقرت في المساحات الشاسعة الممتدة من بحيرة بلخاش إلى مصب نهر الفولجا ، ودخلت جماعاتهم على عراش بلاد الإسلام ، وكان لهم فيها الدور العظيم الذي رأيناه .

ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أفضحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، ول أعقابهم أقبل النار برعهم اليصب والسود ، وكان المغول والتار جميعاً على الدماء الشامخة التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح عذرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر ، وكانوا يقولون إن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها نحو البشر ، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول والتار عظيماً .

وكان هناك مغول وتار آخرون يسكنون أقاليم المهابت شمال منازل المغول الرعاة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومن هؤلاء نجم جنكيزخان واسمه تيموجين بن يهوكاي من بيت قيات من بيوت المغول الصيادين التاجيوت ، وقد ولد سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ثم اتخذ فيما بعد لقب جنكيزخان الذي اشتهر به .

وشب تيموجين فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامراً فجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكن من توحيد قبائل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التار الذين كانوا يهيمون على شرق المغول ، وكون لنفسه فرقة من الفرسان الشجعان من ألف فارس هم حرسه الخاص يحيط بهم عشرة آلاف فارس كلهم من طراز تيموجين بسالة وشجاعة ، وبهذه القوة تمكن من توحيد المغول وتنظيم مجلسهم العشائري المسمى بالقوريلتاي ، وتمكن من فتح الجزء الغربي من منغوليا ، فلما لم له ذلك اجتمع مجلس القوريلتاي عند منابع نهر أولون واعتلوه عناناً للمغول أي سلطاناً لهم واتخذ لقب جنكيز خان ، أي ملك العالم سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وتولت كتيبة الفرسان المكثفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب جادر أي الشجاع .

وكان قائد كل ألف من الآلاف العشرة الذين جعلهم تولد جيشه يلقب بطرخان ، وجعل هم امتيازات كثيرة منها الإغناء من الصراقة .

ولم يستخدم المغول الأجنحة الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المنغولية .

ولم يدخل في خدمة جنكيز خان من أهل العلم من الصينيين إلا رجل واحد نعرفه هو ليو - جيو - تساي ، وكان عالماً بأمور الحكمة والملك والجغرافيا ، وقد وقع في أسر جنكيز خان عندما غزا بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم أطلق سراحه واستخدمه ورفع مكانته . ولم يدخل الترك أو الفرس في خدمة جنكيز خان إلا بعد غزوه لبلاد ماوراء النهر ومنهم رجل فارسي يسمي محمود الخلد سفيراً وأرسله إلى محمد خوارزم شاه ، ثم ولده فيما بعد والياً على بلاد ماوراء النهر فقام بتصميم ماخبره المغول وأصلح أحوال الناس . وعندما تم انتخاب جنكيز خان أعظم للمغول سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م أصدر قانون الياسة ، وهو قانون يسمح لرئيس الدولة باستعمال كل أساليب العنف والقسوة لتوطيد سلطانه (انظر كتاب الدكتور السيد البار العارضي : المغول - دار النهضة العربية للشر - بيروت ١٩٦٧ م ٦٠ - ٦٢) .

أما نشاط جنكيزخان العسكري قبل هجومه على بلاد المسلمين فيتلخص فيما يلي :

(١) إخضاع كل قبائل صحراء منغوليا وتوحيدها في دولة واحدة .

(٢) إرغام الترك الأويغور الصاريين في صحراء جوبي في الجنوب الغربي من منغوليا على قطع صلاتهم بالترك القراخطاي والدخول في طاعته سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م واتبعهم في ذلك أرسلان ملك الترك القورلوق (حوالي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) ثم خضعت له قبائل الترك الفرعية النازلة على ضفاف نهر اليصب (١٢٠٧ - ١٢١٨ م) .

(٣) هزيمة إمبراطور الصين الشمالية وهي دولة كين سنة ١٢١١ م ثم الاستيلاء على جنوب هذه المنطقة (حوض النهر الأصفر) وإرغام إمبراطور كين وهو وان - ين - سيون ٦١١ - ٦٢١ هـ / ١٢١٤ - ١٢٢٣ م على قبول ذلك ، ولكن الحرب وقعت واستولى جنكيز خان على بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . أما وان - ين - سيون فكان قد نقل عاصمته إلى كايونغ في إقليم هوبان .

(٤) وفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م اعترف ملك كوريا بالسيادة لجنكيز خان .

(٥) اتجه جنكيز خان غرباً ، وكان أول مواجهته مملكة القراخطاي الضعيفة وكانت تمتد من بلاد الأويغور إلى بحيرة آرال ، وقد ذكرنا أن ملك الأويغور خضع لجنكيز خان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم تبعه أرسلان ملك الترك القورلوق .

وكان محمد خوارزم شاه الثاني قد عمل على تدمير مملكة القراخطاي مستعيناً في ذلك بكوجلك ملك الترك التاميان وانحصرت مملكة القراخطاي بعد ذلك على حوض نهر التاريم ، وأشهر مدنها كاشغر وباركس وحسن ، واستندت أملاك خوارزم شاه إلى بلاد ماوراء النهر واتخذ عاصمته في سمرقند .

وكان القراخطاي (وأسلمهم من الصينيين ولكنهم طردوا من بلادهم) قد هاجموا دولة الترك القراخانيين واستولوا منهم على منطقة واسعة جنوب بحيرة بلخاش وفيه تقع بلاساغون وكاشغر وسمرقند وبخارى .

واستبعد الترك القراخانية بالسلطان أحمد منبجر السلجوقي ، ولكن القراخطاي هزموه شمال سمرقند سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م وبذلك امتدت مملكة القراخطاي من بلاد الكرهيز على نهر يمتد حتى بلغ جنوباً ومن خوارزم إلى بلاد الأويغور ، واتخذ ملكهم لقب كورخان وأقام عاصمته في بلاساغون على نهر جو ، وهنا نهضهم لما قدم منبجر على الإذن لهم بدخول بلاد ماوراء النهر .

وكان القراخطاي يودعين ، وكان دعاة المسيحية النسطورية منتشرين بينهم ، ولكنهم لم يوفقوا في كسبهم إلى النصرانية ، وعندما انتصر القراخطاي على السلطان منبجر أكبر ملوك المسلمين في عصره تسامع الناس في الغرب المسيحي بذلك ، وصور لهم الرهبان والمبشرون أن ملك القراخطاي ملك نصراني في آسيا يقيم على الإسلام من الشرق ، وهنا ذاعت أسطورة يوحنا الملقب بالبرسترجون الذي قيل إن القراخطاي تنصروا على يديه ، وقد أشار ماركوبولو الرحالة الإيطالي إلى ذلك ، وقال إن مملكة برسترجون تقع وراء بلاد المعون إلى الشرق ، ثم قيل بعد ذلك إن بلاد برسترجون هي الحبشة .

(١) المنداقون جماعة من السطرون قديمة الإسماعلية المبعدين العرب ، ويقال : إن الذي أنشأ حركتهم هو الحسن الصباح ، وقد حملوا مركزاً لهم في بلاد قنس وكثرتا لروايتين يفترون خصوصهم غداً

ورغم سيادة القراخطاي الصبيين السود على بلاد ماوراء النهر الإسلامية فإن البلاد ظلت إسلامية ، وترك القراخطاي أحراراً في عقيدتهم ، وأصبحت ناحية بلاساغون هي الحد العاصل بين بلاد الإسلام وبلاد البوذية في الشرق .

وأمام زحف القراخطاي غرباً زحفت جماعات من الغز التركمان نحو الجنوب ، وحالفوا السلطان سنجر أولاً ، ثم انقلبوا عليه بعد ذلك وأسروه سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٢ م وعندما خرج من أسرهم سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م لم يمش إلا سنة واحدة ومات سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وحجز خلفته وابن أخيه محمود خان عن السيطرة عليهم فانتشروا من ضفاف نهر جيحون وهر أموداريا إلى كرمنا .

الخوارزم شاهية والمغول .

بحال ذلك كله ظلت منطقة خوارزم آمنة بفصل ملوكها وغوغاءهم العسكرية التي تكون معظمها من الترك القفجاق ، وفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م احتل تكش خوارزم شاه ابن محمد خوارزم شاه الأول غراسان ، ثم استعان به الخليفة الناصر على طرد بك السلطان السلاجوقي فامتد سلطان خوارزم شاه تكش إلى الري وحمدان ، ثم طالب الخليفة الناصر بأن يعترف به سلطاناً على بغداد كما كان الحال مع سلاطين السلاجقة العظام (وقد اعتبر نفسه وارثاً لهم) فردد الخليفة في ذلك ، ومن ذلك الحين أصبح الخوارزم شاهية أمراء الخليفة الناصر .

وعندما تولى الحكم ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م شرع في توسيع ملكه فقصي على قوة القراخطاي في بلاد ماوراء النهر واحتل سمرقند ، وبذلك أصبحت بلاده مواجهة لمغول جنكيز خان ، ثم طارد بقية الغوريين في إيران ووضع يده على بلادهم ودخلت الترك القفجاق في طاعته ، وقد تم ذلك سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م وبذلك شملت دولة خوارزم شاه كل حوضه إيران بالإضافة إلى أذربيجان .

ولكن خوارزم شاه لم يحسن حكم هذه البلاد الشاسعة ، فوقع الخلاف بينه وبين أهلها وأخصصهم بالقوة ومد حدوده حتى شملت بلاد فرغانة في الشرق ، وكان يخافه ويحبه على ذلك كجملك أمير طائفة من الصينيين تسمى التايان ، وكان هذا الملك يسيطر على بعض البلاد شمال ماوراء النهر ، وكان كجملك يزعم أنه حليف المسلمين مع أنه كان يودياً يصطهد للمسلمين .

وابتداءً من سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أخذت قوة المغول تزحف غرباً فاستولوا على بلاد الأوبور وكانوا قبل ذلك عاصمين للقراخطاي .

وفي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م سيطر المغول على تركستان الروسية وتقع شمال غرب بلاد ماوراء النهر فدخل أرسلان خان حاكم قبائل الترك القزلباش المسلمين في طاعة المغول .

وكان على علاء الدين محمد خوارزم شاه أن يتصرف بكل قواه للقضاء على المغول ولكنه انصرف بدلاً من ذلك لمطالبة الخليفة الناصر ليعينه سلطاناً على البلاد الشرقية وعلى بغداد كما كان الحال مع السلاجقة العظام ، وهنا أيضاً أخطأ الخليفة الناصر فرفض ذلك الطلب ودخل في نزاع مع خوارزم شاه ، وكان يستطيع أن يستجيب لهذا الطلب ليخلص نفسه من متاعب جسيمة .

ووقف خوارزم شاه بين المغول من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى ، وكان عليه أن يلقى صدمة المغول ، ووقف في وجه العاصفة وحاول وقف الضغط للمغول .

ويتابع نفر من مؤرخي العرب المحدثين تطور الأحداث برواية رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ عن الحوادث التي وقعت بين المسلمين والمغول ، ويذهب عنهم أن هذا الرجل كان يحصل في محنة للمغول ، ولهذا فلا بد من الحفر الشديد في قبول روايته ، وعليها أولاً أن محمد علي مؤرخنا التقليديين من أمثال ابن الأثير وأبي الفدا ، وابن تقي بردي والمقريزي .

وإليك موجزاً لسير أحداث الصدام بين المغول والمسلمين .

كان من الواضح أن جنكيز خان قد قرر غزو البلاد الإسلامية بعد أن تمكن من غزو الصين .

بدأ جنكيز خان بتصفية أملاك كجملك ملك التايان فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة جيبينون فاستولى على بلاد التايان وقصى على ملكهم كجملك دون مقاومة ، واستولى على بلاساغون ومالك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين في تركستان الشرقية .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أرسل جنكيز خان وفداً من ثلاثة تجار مسلمين مهدية كبيرة إلى علاء الدين خوارزم شاه ومعهم رسالة من جنكيز خان يخاطبه فيها بقوله : ولدا الحبيب إلى قلوبنا ، وهي عبارة يريد بها جنكيز خان أن خوارزم شاه أصبح من أتباعه فاستاء من ذلك خوارزم شاه ، وحدث بعد ذلك أن قُتل سفراء جنكيز خان في طريق هودهم وربما لم تكن لخوارزم شاه يد في ذلك ، ولكن جنكيز خان اعتبر هذا الحادث إعلان حرب عليه .

سار جنكيز خان بكل قواته لحرب خوارزم شاه ، وكانت قوات خوارزم شاه ضخمة تصل فيما يقولون إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ، وهذه مبالغه بلا شك ، ولكن المؤكد أن جيشه كان كبيراً جداً ، ولكن العلماء بين وبين رؤساء جنده كان شديداً ، ثم إن قواته كانت في غالبيتها جماعات من المرتقة الذين يحاربون للمقام ولا يعرفون النظم ، ولم يضع خوارزم شاه خطة محكمة للمعركة في حين أن جنكيز خان قسم قواته إلى ثلاثة جيوش كل منها يتكون من عدة طوابعات : عشرات الألوف .

فسار ابنه شغاي في جيش كبير يضم الترك الأيوبيين نحو بلدة أطرار لمخاضها ، وسار ابنه جوجي في جيش آخر نحو نهر سيحون ، وسار جيش أصغر نحو خوقند .

وسار جنكيز خان نفسه ومعه ابنه الأصغر تولى بمعظم الجيش نحو سمرقند وبخارى .

وبدلاً من أن يتقدم علاء الدين محمد خوارزم شاه لملاقاة أعدائه وقف مكانه عند سمرقند ينتظر لغوم المغول ، وكما حانته شجاعته لحانه ذكائه فلم يقف بكل جنده بل وقف في جيش صغير لا يزيد على ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكانت النتيجة واضحة قبل اللقاء ، فقد انهزم خوارزم شاه هزيمة ساحقة ، واستولى جنكيز خان على بخارى في ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ / فبراير ١٢١٩ م وغربها تماماً وسار إلى سمرقند فدخل عنها خوارزم شاه وانسحب إلى خوارزم وتولى أهلها الدفاع عنها دفاع الأبطال ، ولكنها سقطت في المحرم ٦١٧ هـ / مارس ١٢٢٠ م واستشهد من أهلها عشرات الألوف ، وحرب الباقون ودمرت المدينة تدميراً تاماً ، حتى إن جنكيز خان أحرق مسجدها الجامع على من لجأ إليه من المسلمين .

واستولى جيش جوجي بن جنكيز خان على أطرار في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م ثم استولى على مدينة جند .

ومكر خوارزم شاه في الغرب إلى بلخ ، ثم إلى غزنة ، ثم عدل عن ذلك وسار نحو بسابور في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م .

ثم استولت جيوش جنكيز خان على الطالقان .

وانسحب خوارزم شاه إلى قزوین وحاول أن يقف هناك للقاء المغول في ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكنه اختطف مع قواده فصفروا عنه ، وفقد المغول أثره فأغاروا على أذربيجان ونهبوا أردبيل وقتلوا الكرج : أهل جورجيا .

وفي ذي القعدة ٦١٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٢٢١ م مات محمد خوارزم شاه الثالث في جزيرة صغيرة في جنوب بحر الخزر ، وعهد بالملك من بعده لابنه جلال الدين منكبرتي الذي بدأ حكمه في ذي القعدة ٦١٧ هـ / ديسمبر ١٢٢٠ م .

وأنشأ شغاي بن جنكيز خان مدينة سالي سراي لتكون عاصمة له فيما بعد .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت جرجانية عاصمة خوارزم بعد قتال بطولي حثيف مات فيه الألوف من الشهداء ، وأصبحت جرجانية من ممتلكات جوجي .

واستولت قوات جنكيز خان على ترمذ ثم بلخ في ربيع سنة ١٢٢١ م وتولى ابنه تولى فتح بقية غراسان .

ثم استولوا على مرو وقتلوا فيها عشرات الألوف ، وكان فيها قبيل ذلك يلقون الحصى الخضرى ، وفر هارباً أمام المغول بكتبه ، وقد وصف الأهوال التي تعرض لها أهل مرو .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت تيسابور ودمر المغول مشهد على الرضا في طوس .

وكان جلال الدين منكبرتي قد اتخذ غزنة مركزاً له ، وأعد جيشاً من ٣٠,٠٠٠ مقاتل واتجه شمالاً نحو الباميان لحرب المغول ، وتمكن من الانتصار عليهم عند برون شمال كابول ، وكان جيشه يتكون من الغوريين والأتراك ، وبعد للمعركة نجح عنه الغوريون .

وبعد استيلاء جنكيز خان على الطائفتين دخل في صراع مرير مع جلال الدين منكبرتي في جبال الهندكوش ، وبعده المغول فراجع أمامهم من غزنة ، ودلثت بين جلال الدين منكبرتي والمغول معركة عنيفة في ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م على ضفة السند ، وعندما تبين أن الهزيمة واقعة به عبر النهر سباحة ولحق به ٤٠.٠٠٠ من جنده ولجأ إلى التوغش سلطان دلهي فأجابه ، ثم أمر جنكيز خان بتدمير غزنة ثم عاد إلى إيران وظهر في كرمان .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م غرّب المغول هراة ، وقتل جلال الدين منكبرتي في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م

وبعد موته لم يبق في إيران من يواجه قوات المغول ، وكان كثير من التركمان والأكراد قد انضموا إلى المغول ، فدخل المغول بلاد الكرج وبلغوا قفليس .

وكان الأشرف بن العادل أيوب الأيوبي يحكم خلاط وديار الجزيرة ، فعلموا الكرج أن يتفقوا معه ومع أتابك أذربيجان للوقوف في وجه المغول ، ولكن هذا الأمر الأيوبي انسحب بحجة التوجه إلى مصر لقتال الصليبين الذين برزوا في ذلك في دمياط .

وبدأ جنكيز خان يتسحب إلى مغوليا من طريق بلاد أفغانستان ، وكان بعد أن استولى على خوارزم قد أقام ابنه جوجي أميراً عليها ، وفعلت ولايته خراسان ومازندران ، وحاول جوجي الاستقلال بهذا الجزء من الدولة فقتله أبوه باسم .

ومات جنكيز خان في رمضان ٦٢٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٢٢٧ م في موضع غربي بلدة سنج ليان الحالية في سنكيانك .

وتنازع أبناء جنكيز خان بعد وفاته وبخاصة شغاي وأنطاي ، وكان أنطاي قد وضع يده على أملاك أخيه جوجي ، ولم يلبث شغاي وأنطاي ابنا جنكيز أن ملأا ، واجتمع مجلس القوريكتاي واختار باتو ثاني أولاد جوجي بن جنكيز خان خاتماً أعظم للمغول .

فنهض باتو في جيش كبير لغزو شرق أوروبا ، فدخل عاصمة البلغار ثم اجتاح مصب نهر الفولجا واعتزل روسيا سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٤٠ م وغزا بولندا سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م وفي جمادى الثانية ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م عبر نهر الطونا .

وفي ربيع ١٢٤٢ م عاد إلى بلغاريا ، ثم رجع إلى منطقة الفولجا عن طريق الأتلاق « ولاشيا » والهندان « مولدانيا » .

وفي سنة ١٢٤٨ م انتخب مونكو أكبر أولاد تولوي خاتماً أعظم للمغول وهو خامس خاناتهم العظام .

وانقسمت دولة المغول إلى قسمين تفصل بينهما الصحراء الواقعة بين نهر ترانز وسير تشوي ، وأخذ ابن أخيه باتو بلاد أوروبا .

وبجمع هولوكو أمير مونكو في الانفراد بالشرق الإسلامي ، وفي ذي الحجة ٦٥٤ هـ / ديسمبر ١٢٥٦ م بدأ هولوكو حملته الغربية على العالم الإسلامي ، وقد انضم إليه في حملته على بلاد الإسلام بعض الرؤساء من بلاد إيران والقوقاز ، وانضم إليه أيضاً ركن الدين عورشا زعيم الخشاشين ، ولكن هولوكو رفض طاعته ثم قتله وعفا عن الفلكني نور الدين الطوسي وأدخله في خدمته ، وكان هذا الرجل يحرص هولوكو على غزو العراق ، فاتجه بكل قواته نحو بغداد ، وفي ٩ صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٥ فبراير ١٢٥٨ م سقطت بغداد في يده ، وأُزيل المغول بها مذبحاً رهيباً ، وقتل هولوكو الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس في بغداد .

واستسلم أمراء الشام فتقدم هولوكو واحتل حلب ودمشق ، ولكن ممالك مصر هزموا جيش المغول بقيادة كيتبا الذي خلف هولوكو عند عين جالوت ، وتجمعت معهم عشرات الألوف المتطوعة أي المجاهدين الأحرار .

خريطة ١١٦

دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرغت عنها

عرف تاريخ آسيا أربع إمبراطوريات مغولية كبرى هي المروغة بالإمبراطوريات الأستب أي بلاد الأعشاب . وفيما يلي موجز عن هذه الإمبراطوريات الأربع .

(١) الإمبراطورية المغولية الأولى : جنكيز خان .

تمكن تيموجين المسمى بجنكيز خان (١١٨٧ - ١٢٢٧ م) من جمع قمل جميع القبائل للمغولية في صحراء جوفى والأراضي المتصلة منها إلى صحراء منغوليا ، وانضمه مجلس المغول الأعلى المسمى بالقوريكتاي خاتماً أكبر على كل المغول ، فلقب بجنكيز خان أي ملك العالم ، وأصدر قانون الياسة الذي يسمح للمغان الأكبر أن يقوم بكل ما يؤدي إلى سلامة عرشه .

وفيما بين ١٢٠٦ و ١٢٠٩ م استولى على بلاد هسي هسيا في شمال الصين وأخذ يستعد ميها لتفتح العالم . ثم غزا بلاد الصين فيما بين سنتي ١٢١١ و ١٢١٥ م وزادت قوته وتصلحت جيوشه . ثم أشرف على بلاد الإسلام وكان أول ملاحه إليه بصره منطقة خوارزم وكانت من بلاد خوارزم شاه . ثم وقعت الحرب بينه وبين خوارزم شاه وانتصر وضرب سمرقند وبخارى ووصلت جيوشه إلى بحر الخزر كما ذكرنا آنفاً .

وفي سنة ١٢٢٧ م توفي جنكيز خان وانقسمت مملكته الشاسعة بين أبنائه شغاي وأنطاي وأنطاي وانتخب أنطاي خاتماً أعظم ، فاحتل قاعدته في قره قورم ، وأتم غزو دولة شين في الصين في أواخر ١٢٣٤ م وكذلك أتم إخضاع كل حضبة إيران .

وعقبه بوتي ابن أخى جنكيز خان وانتخب خاتماً أعظم ، فغزا بلاد البلقان سنة ١٢٣٦ م ثم غزا كيف سنة ١٢٤٠ م . وكذلك غزا ولاشيا ثم بولندا وتصدى للمغول ببلاد الرابع ملك بولندا فانبرم أمام المغول في معركة ليجنيتز ومات فيها سنة ١٢٤١ م .

(٢) إمبراطورية مغول القيلة الذهبية أو مغول القفجاق .

وفي سنة ١٢٥١ م قامت دولة مغول القفجاق وهم مغول القيلة الذهبية ، وكانت قاعدتها في نوجورود بعد تخريب كيف على أيدي المغول .

(٣) إمبراطورية قوبلاي خان في بلاد الصين .

وكان الخان الأعظم فيما بين ١٢٥١ و ١٢٥٩ م هو مونكو فأقام قوبلاي خان ملكاً على بلاد الصين فهاجم جنوب مملكة الصين وأعلن نفسه خاتماً أعظم عليها ، وظلت مملكته هناك من سنة ١٢٦٠ م إلى سنة ١٢٩٤ م .

وفيما بين سنتي ١٢٥١ و ١٢٦٥ م غزا هولوكو بغداد وأزال الخلافة العباسية وأنشأ الإلخانية فارس وتقدم شرقاً فغزا حلب وشمال الشام وغرب دمشق ، ولكن قائده كيتبا انبرم أمام قوات المماليك في معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م ووقعت حدود الإلخانية عند نهر الفرات ، واستمرت الإلخانية حتى سنة ١٣٠٠ م عندما أسلم خان المغول بركة خان ، ثم أصبحت الإلخانية دولة إسلامية .

(٤) إمبراطورية تيمورلنك .

وقامت الإمبراطورية المغولية الرابعة على يد تيمورلنك حوالي سنة ١٣٦٠ م ، وهو يزعم أنه حفيد جنكيز خان ، وكان مسلماً لكن إسلامه كان ظاهرياً . وقد سار على طريقة جنكيز خان في الإزهاق والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران واستولى على كل أملاك أولاد شغاي ، وغزا الهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العنالي باليريد الصراع الذي فصلناه في مكانه . وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك سبباً في إيقاف تقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة .

دولة مغول القطيع الذهبي .

عانت مغول القفجاق في بلاد الروس وشرق أوروبا ، وأكبر غاراتها نوجاي خان وقد استمد ملكه حتى بلاد البلغار . وتسمى هذه الدولة أيضاً بخانية بلاد القرم ودامت من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٣ م . وكان سلطانها يشغل بلاد إيران حتى تمكن الصفويون من تحرير بلادهم منها ، وقد تصدى للمغول في روسيا إيفان الثالث سنة ١٤٨٠ م وغلب معظم بلاد روسيا من القتل فلم يبق لهم إلا بلاد القرم .

وكان أمراء ممالك سيف الدين قنغر سلطان مصر وحل رأسهم بيبرس البوندقاري لا يريدون دخول للمركة ، ولكنهم اضطروا إلى دخولها في ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م ، واجتاحت المعركة عن هزيمة المغول ووقعت تقدمهم إلى الغرب ، واتسحب المغول شرقاً فاسترجع المماليك الشام ، وهذه المعركة ثبتت تقدم دولة المماليك الناشئة ، وعاد المغول مرة أخرى إلى الشام بقيادة كيتبا واستولوا على حلب في ذي الحجة ٦٥٨ هـ / نوفمبر ١٢٦٠ م

ثم دمشق في ربيع الثاني ٦٥٩ هـ / مارس ١٢٦٦ م ووصلوا إلى عزة وبيت جبرين والحليل والصلت وبعليك وبانياس ، وكان بصحبة كسبا ملك أنطاكية وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأميران الأيوبيان للتصوير صاحب حمص ، والأشرف صاحب حمص وجعاً قواعهما وانضم إليهما الألوف من المتطوعين وصلوا للمغول خارج حمص في صفر ٦٦٠ هـ / ديسمبر ١٢٦٦ م وأزلقوا بهم هزيمة ثانية ، وطاردوهم إلى ماوراء النهر .

خريطة ١١٧

الإيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها

في صفر ٦٥٨ هـ / يناير ١٢٦٠ م وبعد أن استقرت قدم المغول في إيران والعراق مات الخان الكبير مونكو ، وبدأ النزاع على العرش ، واختلف المغول فمن يختارونه ، أرين بوقا أو قوبليخان الذي كان قد استقر خائناً على بلاد الصين ، ورأى هولاكو الذي كان في بلاد ماوراء النهر أن يوجه اهتمامه ناحية الشرق بعد أن هزم للملك ثم الأيوبيون قوات المغول .

وكان هولاكو يميل إلى قوبليخان ، وعندما استقر الأمر لهذا الأخير خائناً أعظم للمغول أقر هولاكو على القسم الغربي من إمبراطورية المغول ، ويشمل خانية تركستان وإيران ، فأجاب عنه كسبا بقيادة الحرب في الشام ، واستمر كسبا في هذا المنصب حتى قتل في معركة عين جالوت في ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / سبتمبر ١٢٦٠ م .

وفي أيام الخان الأعظم مونكو الذي ذكرناه كانت العلاقات سيئة بين خان مغول القبية الذهبية في تركستان ، والبلاد الغربية وهو بركة خان وهولاكو خان فارس ، وكان الحد الفاصل بين بلاد كل منهما جبال القوقاز ، وفي عهد السطنة المملوكية وقع التقارب بين السلطان بيبرس البونطليقي وأرى وبركة خان القبيلة الذهبية وبلاد تركستان ، وكان بيبرس نفسه من أتراك القفجاق من الأتراك القزقة ، في حين كان قطز من فرسان المغولزوم شاحية ، وكانت عاصمة هولاكو أدرينجان .

وفي الحرم ٦٦١ هـ / نوفمبر ١٢٦٢ م عبرت جيوش هولاكو باب الأبواب للمسي بالدريند في القوقاز ، ولكن جيوش بركة خان بقيادة بوخاي انتصت على جيش هولاكو ومرتقه إرباً ، ونخرج مركز هولاكو وأعلن مغول القفجاق الحرب عليه .

وكانت أملاك هولاكو تمتد إلى الموصل حيث دخل أتاتك الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٢٧ - ٦٥٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٥٩ م وشملت دولة هولاكو أيضاً أتاتكية فارس ، وكان يحكمها أمير من الصغوريين فقتله المغول واستولوا على عاصمة فارس وهي كازرون ، وعصمت للمغول هولاكو أيضاً كرمان ، ومات هولاكو في ٨ فبراير ١٢٦٥ م في المراغة عاصمته ولحقته به زوجته ظفرخان المسيحية وعطفه ابنه أيلجا بن هولاكو .

حكم أيلجا من ١٢٦٥ م إلى ١٢٨٢ م واتخذ عاصمته في المراغة ثم نقلها إلى تبريز ، وظلت تبريز عاصمة مغول إيران حتى نهاية أسرة هولاكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤ إلى ٧١٤ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٤ م حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية .

كانا أيلجا نائباً لقوبلاي خان ، وكان بودياً ، ولكنه مثل أبيه كان يعطف على النصارى كالأرمن والنساطرة واليهانية ، ثم تزوج من مارية ابنة الإمبراطور البيروني ميخائيل باليولوجوس ، وكان يحالف الأرمن والكرج والفرنج .

وحاول أيلجا بن هولاكو الانضمام من بركة خان والقفجاق من القبيلة الذهبية ولكنه انهزم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٦ م . ومات بركة بعد ذلك بقليل في نفس السنة .

واستمرت الحرب بعد ذلك فانتصر أيلجا بن هولاكو على خانية تركستان في هرة في الحرم ٦٦٩ هـ / يوليو ١٢٧٠ م .

وتعاقب خانات المغول على خانية فارس وعاصمتها تبريز حتى تولاهما غازان بن أرغون ابن أيلجا بن هولاكو سنة ٦٩٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩١ - ١٣٠٣ م فاعتنق الإسلام ، وأصبحت الإيلخانية دولة إسلامية مبنية في عصره ، ثم شيعية في أيام أخيه أوجايتو عندما بدأ سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، وغازان شجع الإسلام والمسلمين ، وعمل على تحويل مآصياهم عن أهدى المغول . وأعاد سلطان الشرع في البلاد ، وابتنى للمساجد في عواصم بلاده ، وكان طيبة ووزيره هو رشيد الدين فضل الله الموزع .

وفي عهد أوجايتو عندما بدأ أصبحت عاصمة الدولة في سلطانية الواقعة شمال شرق العراق في البلاد الواقعة بين نهري زرخان وأبهر ، وكانت لغتها هي الفارسية ، وقد كتبت بحروف

عربية ، والسبب في استعمال الفارسية في الخانية هو أن كل رجال الحل والعقد في الدولة كانوا فارساً أو تركاً .

وكانت حدود الإيلخانية فارس كما يلي :

في الشمال الشرق كانت تمدها أراضي إيلخانية تركستان ، وكان يحكمها أبناء شغندي ابن جنكيز خان ، وكان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الإيلخانيين .

وفي الجنوب الشرق كان يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق ، وكانت حدود الإيلخانية تصل إلى حدود الشام ، وكان الفرات يحدها الغربي .

وبعد أن ضعفت دولة سلاجقة الروم أثناء الحروب الصليبية ووقع الخلاف بين أمراءها انتهى أمرها على يد أيلخان مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م . وبذلك أصبحت حدود الإيلخانية تتأخم حدود الدولة البيزنطية .

والحد الشمال كان يصل إلى الدريند وإقليم الكرج ، وفي شمال ذلك كانت تقع بلاد أيلجا جوجي بن جنكيز خان .

دويلات صغيرة داخل الإيلخانية تحكمها أسر محلية .

دولة آل كرت تابعة للإيلخانية في هرة والغور وخرجستان ، وقد استمرت هذه الدولة حتى وفاة أبي محمد بيادر آخر الإيلخانات .

دولة القراخطاي في كرمان وقد استمر حكمها حتى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م .

دولة فارس التي استمرت حتى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .

دولة بختباري ولورستان في جنوب إيران .

كذلك قامت دويلة محلية مستقلة في هرمز والجزر ، ودولة أخرى في لار على الخليج العربي .

وفي سجستان حكمت أسرة من أحفاد الصفاريين ، وفي سجستان أيضاً حكمت أسرة من أحفاد البويهيين .

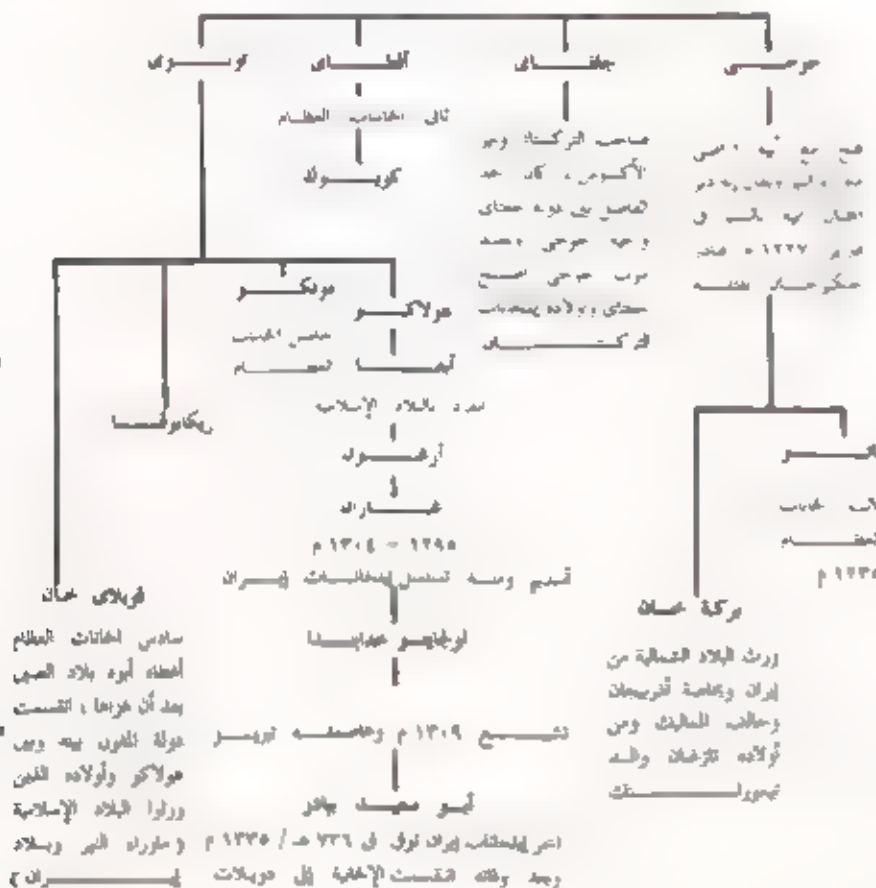
وفي مازندران حكمت أسرة بادوربان .

وفيما يلي جدول بين شجرة بيت جنكيز خان :

جنكيزخان

أول الخانات العظام

ولد سنة ١١٥٥ م - أصبح خائناً أعظم سنة ١٢٠٦ م - توفي في أغسطس سنة ١٢٢٧ م



تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات

وغزوات تيمورلنك ودوله في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

استمرت إيلخانية إيران متساهكة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

ثم انقسمت الإيلخانية إلى دويلات أو ممالك طوائف هي :

(١) دولة آل جوبان في أذربيجان وأران وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ - ٨١٣ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٠ م .

(٢) دولة الخلايين أو إيلخانية العراق . في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ - ٨١٣ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٠ م .

(٣) دولة المظفرين . في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٨ - ٧٩٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٩٣ م وكانت عاصمتها في شيراز .

(٤) دولة آل كورت في شرق خراسان ، وقد بدأت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ - ١٢٤٦ م ودامت بعض الوقت .

(٥) دولة آل سريدار في غرب خراسان ، وقد حكمت من ٧٣٧ - ٧٨٣ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٨١ م .

(٦) دولة آل طوغا التيموريين في جورجيا وجزء من شمال خراسان ، واستمرت إلى الداعمان بعض الوقت ٧٣٧ - ٨١٧ هـ / ١٣٣٦ - ١٤١٤ م .

(٧) دولة أمير أرغون ، وقد حكمت طوس ونسا وأبيورد بعض الوقت ، وقامت كذلك دويلات صغيرة في مارندران .

غزوات تيمورلنك ودوله

٧٣٧ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م

ولد تيمور في مدينة تلي وهي اليوم شخريسايرا Shakhrisayr أي المدينة الخضراء جنوب سمرقند في أوزبكستان من بلاد ماوراء النهر سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وكان يحكم بلاد ماوراء النهر إيلخان التركستان ، وكانت دولته قد ضعفت فقامت على البلاد ، وأصبح الأمر بيد القوياد ، ويقال إن أباه طرغاي كان رئيس قبيلة البارلسين وأنه ينسب إلى قرشاي نويان الذي كان فيما يرحمون وزيراً وصهيراً لشخاي بن جنكيز خان .

وعندما توفي كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م قام طغلق تيمور ، صاحب كاشغر أوجان كاشغر كما يسمونه بغزو ماوراء النهر على يد ابنه وقائده إيلياس خوجة ، وأرسل معه تيمور وزيراً ، ووقع الخلاف بين تيمور وإيلياس خوجة ، ففر تيمور وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات الترك وكان صهيراً لتيمور .

وجمع الاثنان جيشاً تمكن من هزيمة إيلياس خان وطرده من التركستان سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م ثم انقلب تيمور على الأمير حسين وحاصره في بلخ ، وفي أثناء الصراع قتل حسين فأعلن تيمور نفسه حاكماً لسمرقند ، وزعم أنه من سلالة شخاي بن جنكيز خان ، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول .

وقام تيمور بتنظيم جيش ضخم منظمه من الأتراك ، وبسط سلطانه على شرق ماوراء النهر واحتل كاشغر سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم قدم تيمور العون العسكري لطغتميش خان القرم ، وكان من مغول القبيلة الذهبية المسماة مامل ، وكان الروس قد طردوه من بلاده بعد أن استطاع أن يحتل موسكو ويقيم آل نويان قرب بلخاوة .

وفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م شرع تيمور في غزو إيران فاحتل هراة ، وكانت الفوضى قد عصت لإيلخانية إيران بعد موت أبي سعيد بهادر سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م كما قلنا ، فاستولى تيمورلنك على أي تيمور الأخرج ، على خراسان وكل شرق إيران فيما بين سنتي ٧٨٥ و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ م ثم استولى على فارس والعراق بكل عتف وقسوة ، وغزا أذربيجان ولرمنية وبلاد الكرج فيما بين سنتي ٧٨٨ و ٧٩٧ هـ / ١٣٨٦ و ١٣٩٤ م

وهب للوقوف في وجه تيمور طغتميش خان القبيلة الذهبية للدفاع عن بلاده ، وغزا أذربيجان سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م وماوراء النهر سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وهزم قوات

تيمور فسار إليه تيمور وتبعه في سهول الروسيا وهزمه وعزله ولكن طغتميش نهض من جديد واحتل القوقاز سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، ولكنه انهزم أخيراً ، وسار تيمور إلى روسيا واحتل موسكو . وانتبه أمراء نواحي إيران الفرصة للثورة على تيمور فعاد إلى إيران وأثّرل بأهلها مذابح بشعة أعادت إلى الأذهان ذكرى مظالم جنكيزخان حتى أقام الصوامع « أي للمآذن » من دعوس القتل .

ثم سار إلى الهند زاعماً أن أمراء آل طغلق يتساحلون في أمر الإسلام مع الهندوس الكفرة ضير نهر السند وكان منه غرق الستين ، واحتل دلي بعد أن هزم قوات محمود طغلق في باتيات في ١٧ ديسمبر سنة ١٣٩٧ م وغرب دلي تحريماً تاماً لم تلق منه إلا بعد قرن من الزمان ، وفي أبريل ١٣٩٩ م عاد تيمور إلى عاصمته في سمرقند محملاً بغنائم وفيرة ، ومعه سبعون مئلاً تحمل الأحجار والرخام التي نهبها من دلي لينى مسجداً في سمرقند .

وبعد أن وضع حجر الأساس لهذا المسجد خرج تيمور للغزو مرة أخرى في أواخر سنة ١٣٩٩ م وكان هدفه هذه المرة معاقبة السلطان فرج السلوكي لأنه ساعد أحمد جلاير خان بخند على استعادة أذربيجان وحكمها بعض الوقت ، وكذلك ليعاقب السلطان الثالث بايزيد الأول الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى .

وكان بايزيد سلطان الدولة العثمانية الناعضة سلطناً شديداً الحماس للإسلام ، وكان يتوجه بكل قواته نحو البيزنطيين وشر يتخوف من ذلك القائد الذي اكتسح البلاد من حدود العراق إلى السند ، وقد أخذ يستعد للقاءه ، ففي سنة ١٣٩١ م ضم قونية إلى سلطانه ثم استولى على قيصريه وسواس وتوقات ، وفي سنة ١٣٩٣ م استولى على قسطنطينية وكل هذه من إمارات الغزاة في آسيا الصغرى ، فأمرح هؤلاء الأمراء إلى تيمور مستعينين به ، وتقدم تيمور سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى آب الصغرى وأثّرل بالأتراك العثمانيين هزيمة كبيرة قرب أنقرة في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م قضى فيها على جيش كامل من الأتراك العثمانيين ، ومن بين أفراده كان أرطغرل بن بايزيد .

ثم استدار تيمور لغزو الشام واستولى على حلب ثم دمشق سنة ١٤٠٣ م وغربها وحمل معه ٤٠٠ من أحسن صناعها ، ثم استولى على بخند وقتل ٢٠٠.٠٠٠ من سكانها ، ثم رجع إلى بلاده وقضى الشتاء مستجعماً في قره باغ في بلاد القوقاز أي بلاد القيق بين نهرى كور وأران وأخذ يستعد لمواجهة العثمانيين .

وفي ربيع سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م تقدم تيمور غرباً ماراً بأذربيجان وتوقات وسواس ، وهناك دارت المعركة الفاصلة بين بايزيد الأول وتيمورلنك عند جبق أباد في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م وانهزم بايزيد ووقع في الأسر هو وأحد أبنائه ، وهرب ابنه محمد وموسى ، وقد تولى بايزيد في ٨ مارس ١٤٠٣ م ، والغالب أنه لاصحة لما يقال من أن تيمور أسره ووضع في قفس وطلب به البلاد . وأعاد تيمور أمراء سلاجقة الروم من الغزاة إلى إماراتهم مكافأة لهم على تخليهم عن بايزيد في المعركة ، واستولى على أرمر من فرسان القليس يوحنا أصحاب رودس ، وأبقى بلاد الروملى لسلطان بن بايزيد فاعترف بطاعة تيمور .

وكرر تيمور حمله إلى بلاده وتوفي في ١٩ يناير ١٤٠٥ م بينما كان يستعد للقيام بحملة على الصين .

خريطة ١١٩

دولة التيموريين

(٨٠٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤٠٤ - ١٤٤٩ م)

خلف تيمور ابنه شاه رخ وميران شاه فقسمت الإمبراطورية بينهما بخط تمتد على حدود إيران ، فأخذ ميران شاه الغرب : العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القيق أي القوقاز ثم كل سنة ١٤٠٨ م وهو يحارب جماعة من التركان يسمون القرهقون لو : القطيع الأسود ، فوجد شاه رخ إمبراطورية أبيه تحت سلطانه .

وتتفرع القرهقون لو مع إخوانهم الأقبون لو : القطيع الأبيض ، على ملك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ .

وخلف شاه رخ ابنه أولوج بك سنة ١٤٤٧ - ١٤٥٢ م ، ثم قامت بينه وبين أولوزون حسن سلطان الأوربك معارك طويلة .

وخلفه ابنه حسين بايغرا واتخذ هراة عاصمة له من ١٤٦٩ إلى ١٥٠٦ م . وفي ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركان بقيادة رعيها شيباني خان فيسقطت

سلطانها على بلاد ماوراء النهر ، ثم خلع بابور حميد إلى سعيد عن عرش سمرقند فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند .

وبين ضغط الأوربك من الشمال ، والشاه إسماعيل من قلب إيران انتهت دولة خلفاء تيمور .

خريطة ١٢٠

دولة الصفويين

٨٩٨ - ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٧٣٥ م :

بعد تدهور دولة خلفاء تيمور تعالت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين ، ومنشأها الشاه إسماعيل من أتباع الشيخ صفى الدين الأردبيل ، وهو كما يقول مؤرخوه من أحفاد موسى الكاظم صاحب الأئمة من نظام الشيعة السبعة ، وكان صفى الدين وابنه صدر الدين من بعده سنيين ، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل ، ولكن حفيده الخواجة على الذى تولى رئاسة الجماعة في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كان شيعياً معتدلاً ، وجاء بعده ابنه الشيخ إبراهيم شيعياً متصباً للائى عشرية ، فقاد جماعته في الصراع مع السنيين في الدخستان ، وخطفه في نفس الطريق ابنه الشيخ حيدر الذى تولى رئاسة الجماعة سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م ولم يكن أتباعه إيرانيين ، بل من التركان وأتباعه هموا بالفارسية أى ذوى الميوس الحمراء ، وقد تزوج الشيخ حيدر من مارتة ابنة أوزون حسن رئيس طائفة الشاه البيضاء التي كانت تحكم شمال غرب إيران ، وكانت أمها مسيحية اسمها دسبينا كاترينا Despina Katrina ابنة كارلويوحنا Karlo Johannis ملك مملكة طرايزون المسيحية على ساحل البحر الأسود ، وكان أميراً متصباً للشيعة ، مقاتلاً في ميبلها ، وقد قتل الموت في صراعه مع أهل السنة ، وخطفه ثلاثة أولاد أسفرهم إسماعيل ، وكانت سنة عاماً واحداً عندما تولى أبوه .

في ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرق إيران فصدى لهم إسماعيل عندما كثرت منه ، وتزعم التركان الشيعيين في الحرب ، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على تبريز وهناك أعلن نفسه شاهاً لإيران في الحزم ٨٩٨ هـ / أكتوبر ١٤٩٢ م ، والشاه إسماعيل هو الذى صيغ الحركة الصفوية كلها بصيغة شيعية ، وكان الكثيرون جداً من أتباعه سنيين أول الأمر ، ولكنه اجتهد في تحويلهم إلى الشيعة الاثنى عشرية ، وتصدى معهم لحرب السلطان سليم الأول العثماني الذى كان سنياً شديد الحماس للشيعة ، وقد وقع اللقاء الدموي في شمال غرب إيران في رجب ٩١٠ هـ / ديسمبر ١٥١٤ م في سهل تشالديران في شمال غرب إيران ، وانتهى بنصر حاسم للأتراك العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك ، ولكن سليم الأول اضطر إلى إطلاقها والعودة إلى تركها بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده ، وهذه الفتنة هي التي أثقلت الصفويين من الأئمة الخطيرة التي أحاطت بولتهم وهي بعد في طور النشأة .

وفكرت أوروبا في الاستعانة بالصفويين الشيعيين على الأتراك العثمانيين السنيين الذين كانوا إذ ذلك يقدّمون في قلب أوروبا ، فأرسلت إنجلترا سفيراً لمقابلة الشاه طهماسب خليفة إسماعيل في عاصمته وهي بلدة قزوین ، ولكنه طرد السفير عندما علم أنه نصراني يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين ، ولكن دولة الصفويين ضغطت ضغطاً شديداً في أيام طهماسب لأن رؤساء الجند من التركان تقاسموا السلطان في إماراتهم وتركوا الشاه لمصوره في أثناء الصراع الحاسم مع الأتراك .

وعادت دولة الصفويين فانتشعت من جديد في عصر الشاه عباس سنة ٩٩٦ - ١٠٣٨ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٢٩ م وهو الذى جدد قوة الدولة العسكرية ، وسمح لمدرسين من الإنجليز بإنشاء فرق بحارية على النظام الحديث تتكون من الطوفانجية أى الفرسان الذين يستعملون السلاح الحديث ، والطوبجية أى المنصبة والقتال أى الفرق الخاصة التي تضاهي الإنكشارية قوة ونظاماً ، وبفضل هذه القوات الجديدة استطاع الشاه عباس تثبيت أقدام الأتراك العثمانيين ، وقد استعان بالخصاصيين من الإنجليز في شؤون الحرب ، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية بحسب لما حساب .

وفي سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م وبمعاونة الإنجليز استطاع الشاه عباس الأول أن يطرده البرتغاليين من جزيرة هرمز ، وعندما تولى الشاه عباس في جهادى الآخرة ١٠٣٨ هـ / يناير ١٦٢٩ م بعد أن حكم ٤٢ سنة كانت إيران قد أصبحت قوة ضخمة في الشرق الأوسط ، وقد وصل الشاه عباس إلى ذلك بملكاته وبمواجهته وبالتقوية أيضاً التي اشتهر بها ، وعندما تولى لم يرث خلفاؤه منه إلا القسوة .

وأسرع التدهور إلى قلب الصفوى فاسترد مراد الرابع من آل عثمان العراق وبغداد . وجدير بالذكر هنا أن الأتراك العثمانيين عندما انصرفوا على الإيرانيين في معركة تشالديران أخرجوا العراق من سلطان الفرس والتركمان . ووصل تدهور إيران أقصى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م عندما اتفق الأتراك العثمانيون على تقسيم أحسن الولايات الإيرانية في الشمال .

وانتهت دولة الصفويين في سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م عندما احتل نادر طهماسب قوى خان الأمشاري الأمشاني الأصل عرش إيران ، وأنشأ الدولة الأفشارية التي حكمت البلاد إلى سنة ١٧٤٩ م . وقد أعاد إيران إلى حدودها أيام الصفويين ، وهي على وجه التقريب حدودها الحالية ، ثم قام بحملات تحريرية على أفغانستان وشمال الهند .

وكان الخطر الحقيقي على إيران يكمن من ناحية الروس ، لاسيما ناحية الأفغان أو مغول الهند وهم مسلمون أيضاً ، وقد هيمن الإنجليز على تجارة إيران في ذلك العصر ، وفي نهاية المطاف اقتسمت إنجلترا وروسيا إيران بمقتضى معاهدة فرضت عليها في ٣١ أغسطس ١٩٠٧ م ولكنها تخلصت من ذلك وعادت دولة مستقلة ، إذ اتفق الإنجليز والروس على الانسحاب من إيران .

وبعد دولة الأفشار حكم إيران القاجاريون سنة ١١٦٢ هـ - ١٢٤٩ م وأولهم أغا محمد شاه وآخرهم السلطان أحمد موزا ، وبعد ذلك جاءت دولة البهلويين وهي آخر دول الشاهات الإيرانية وقد استمرت في الحكم حتى سنة ١٩٧٩ م عندما قامت الثورة الإيرانية .

ولم تنفرد حدود إيران خلال هذه الدول الأخيرة رغم كثرة الحروب وما مر على إيران خلالها من حوادث جسيمة .

المراجع

البلداني . تحقيق صلاح الدين المنجد . ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٥٨ م .

تاريخ الأمم والملوك . تحقيق محمد آبي الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٢ م وما بعدها .

تجارب الأمم . مجلة أجزاء طبعة أوروبا ١٨٩٤ م .

تاريخ خراسان . كتب سنة ١٠٤٠ هـ . نشر الجزء الخاص بخراسان في طهران سنة ١٩٣٧ م .

تاريخ بين (فارس) تاريخ السلطان مسعود بن محمود الغزنوي . نشره Morely في كلكتا ١٨٦٢ م . ترجمه إلى العربية د. يحيى الخشاب ود. صادق شأت ونشره في القاهرة .

تاريخ بخارى . وقد نشره Ch. Schefer في باريس سنة ١٨٦٢ م بعنوان :

Description Géographique et Historique de Bukhara .

تاريخ بيل . نشره أحمد جمينار في طهران سنة ١٩٣٨ م .

D'Ohason , Histoire des Mongols . Paris 1925 .

Grousset , L'Empire des Steppes . Paris 1967 .

الافرى

الطبرى

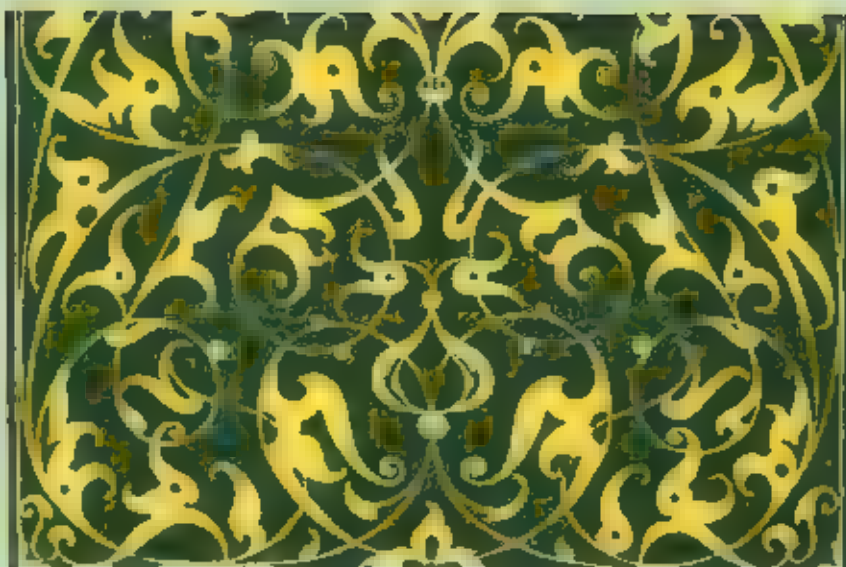
ابن مكي

أبو سعيد عبد الحى الكوشى

أبو الفضل محمد بن الحسين البجلي

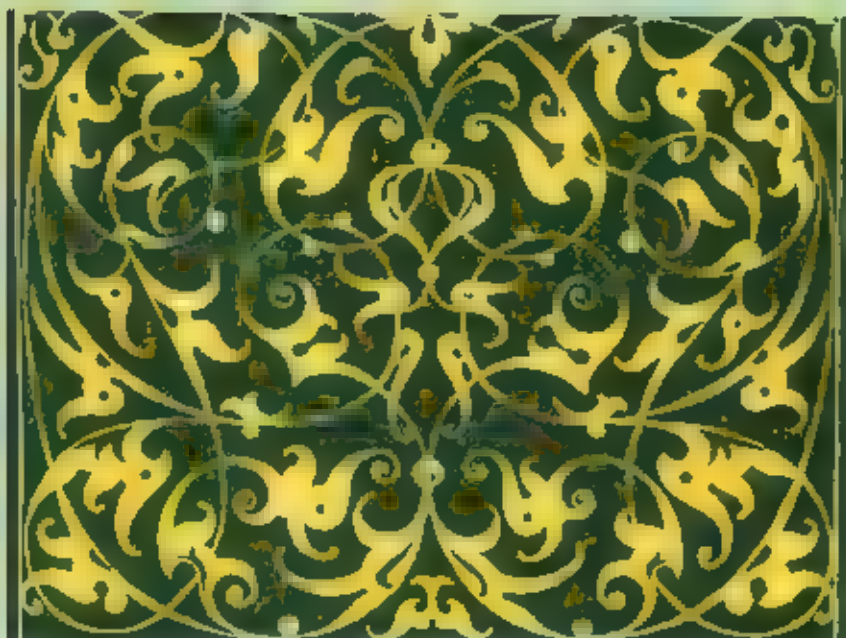
أبو جعفر محمد بن جعفر الخراساني

أبو الحسن علي بن زهد البجلي



الفصل الحادي عشر

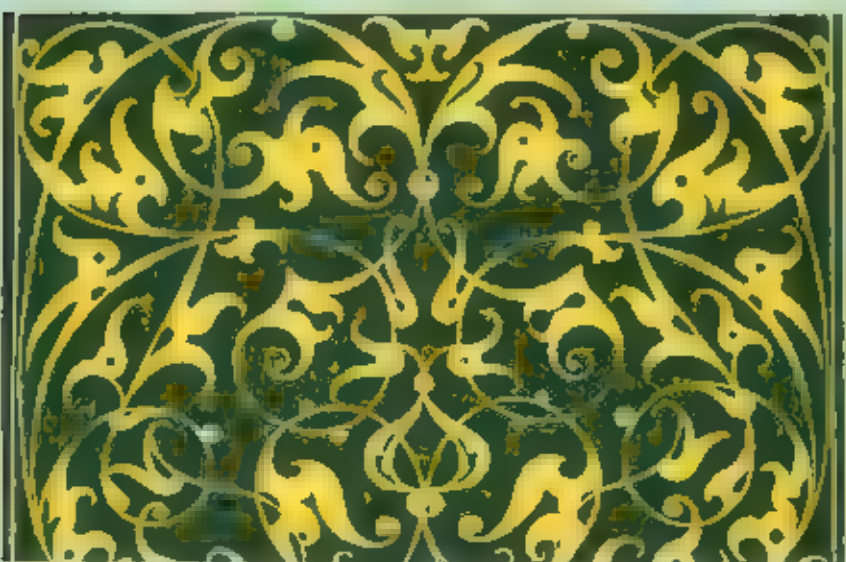
بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ



- ١٢١ الهند الإسلامية ، عصر الخلفين وآل تملك حتى غزو
تيمورلنك للهند ،
- ١٢٢ الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهي
في عصر السادات
- ١٢٣ سلطنة دلهي الإسلامية في عصر سلاطين أسرة لودهي
ومملكة بهمانى الدكنية
- ١٢٤ سلطنة مغول الهند في عصر السلطان محمد بابر
- ١٢٥ الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان
جلال الدين محمد أكبر

الهند الإسلامية

- ١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي
قضت على سلطان المسلمين فيها



التاريخ الحديث

سلطنة مغول الهند
 ١٥٣٠ - ١٨٥٥ م

حدود سلطنة مغول الهند.

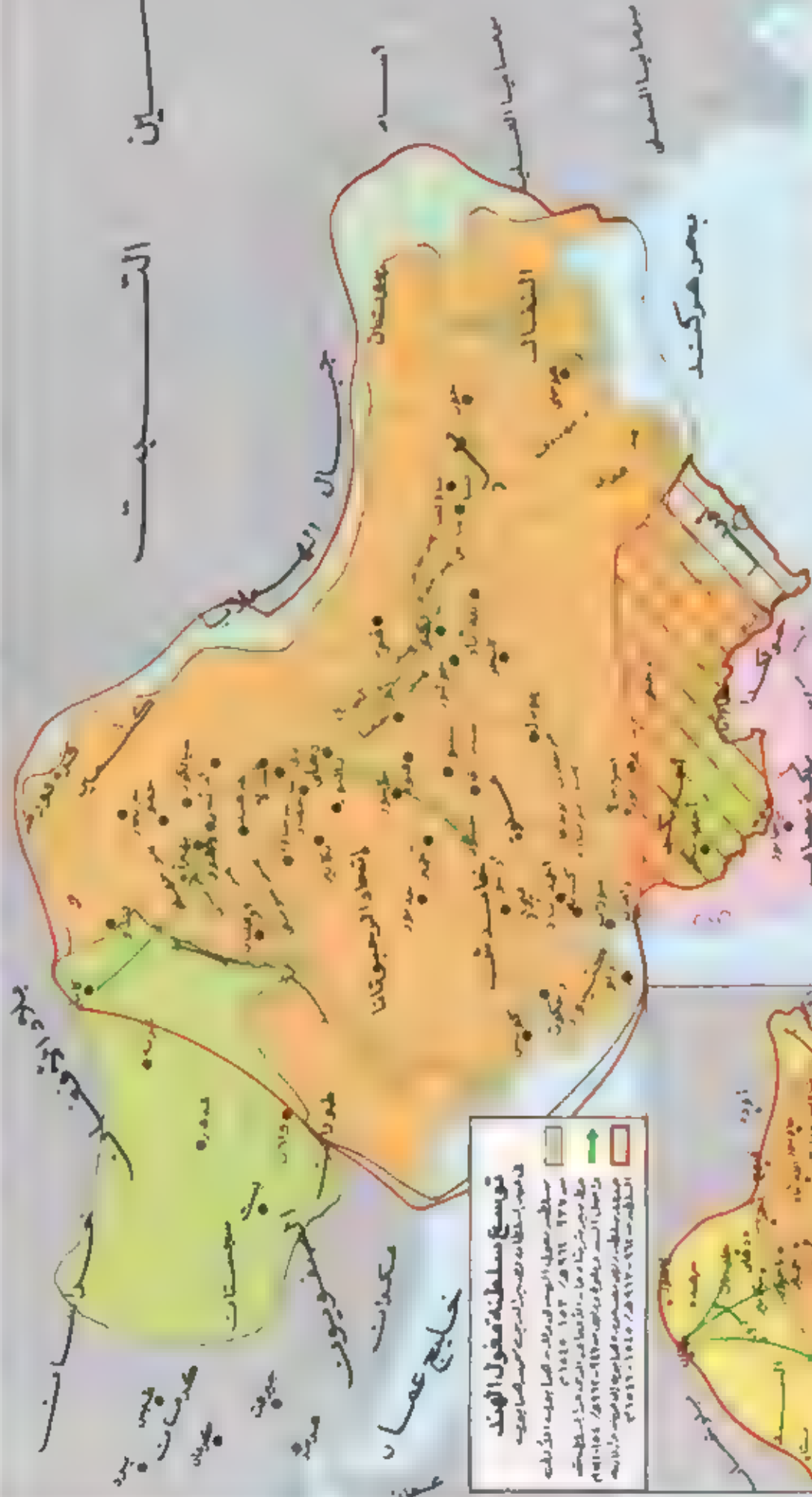
فتوح السلطان ظهير الدين محمد بابر.

سلطنة اودت الدكن.

انتاج غزنوارت محمد بابر.

دولة فيجايانكر الهندية في الجنوب.

مراكش المستعمرات الأوروپية.



توسع سلطنة مغول الهند

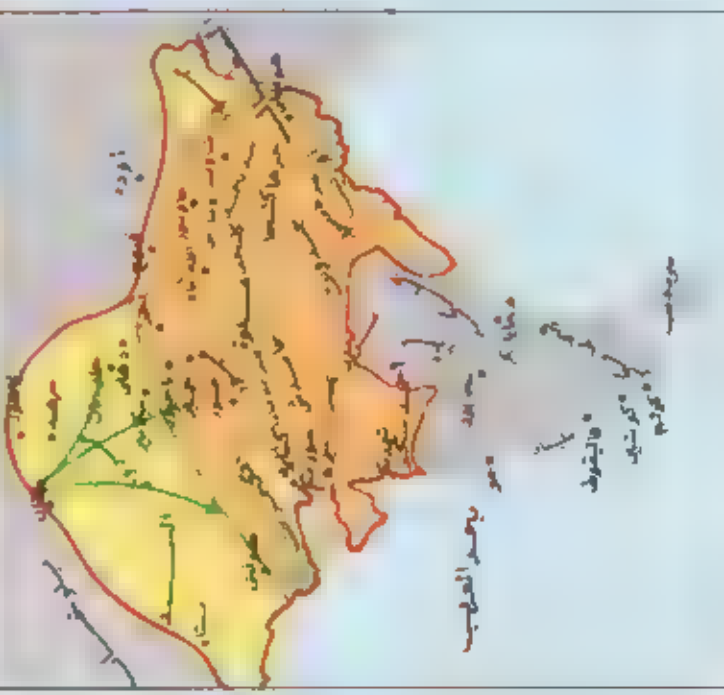
في عهد السلطان ظهير الدين محمد بابر.

سلطنة مغول الهند في ذروة قوتها.

حدود سلطنة مغول الهند في ذروة قوتها.

حدود سلطنة مغول الهند في ذروة قوتها.

حدود سلطنة مغول الهند في ذروة قوتها.

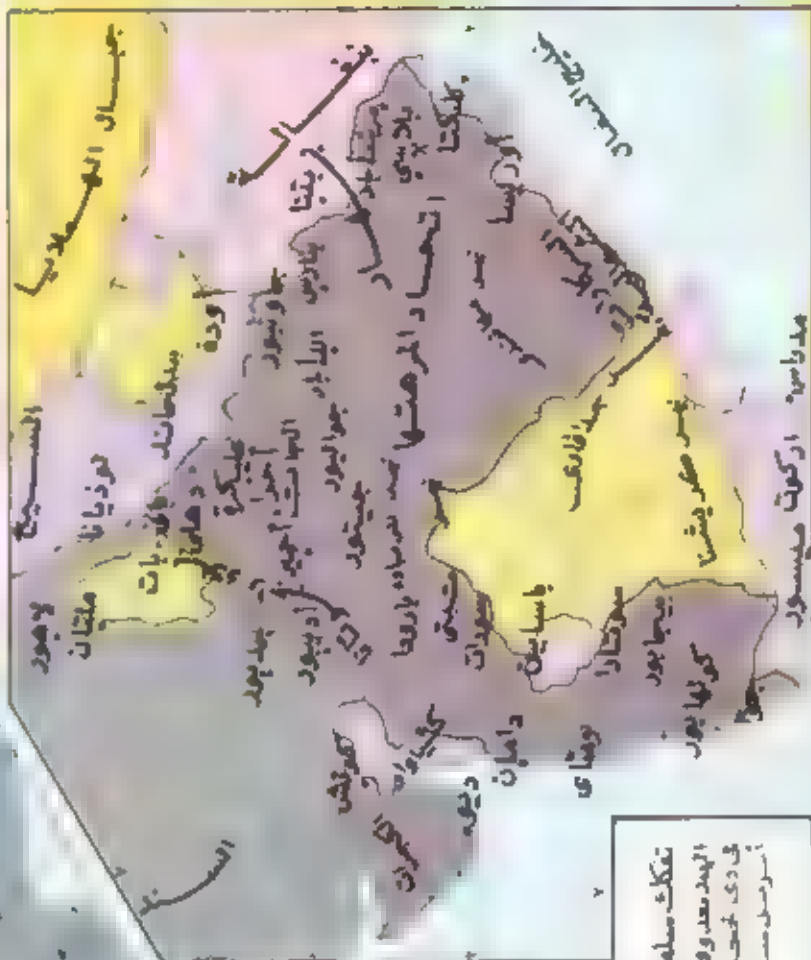
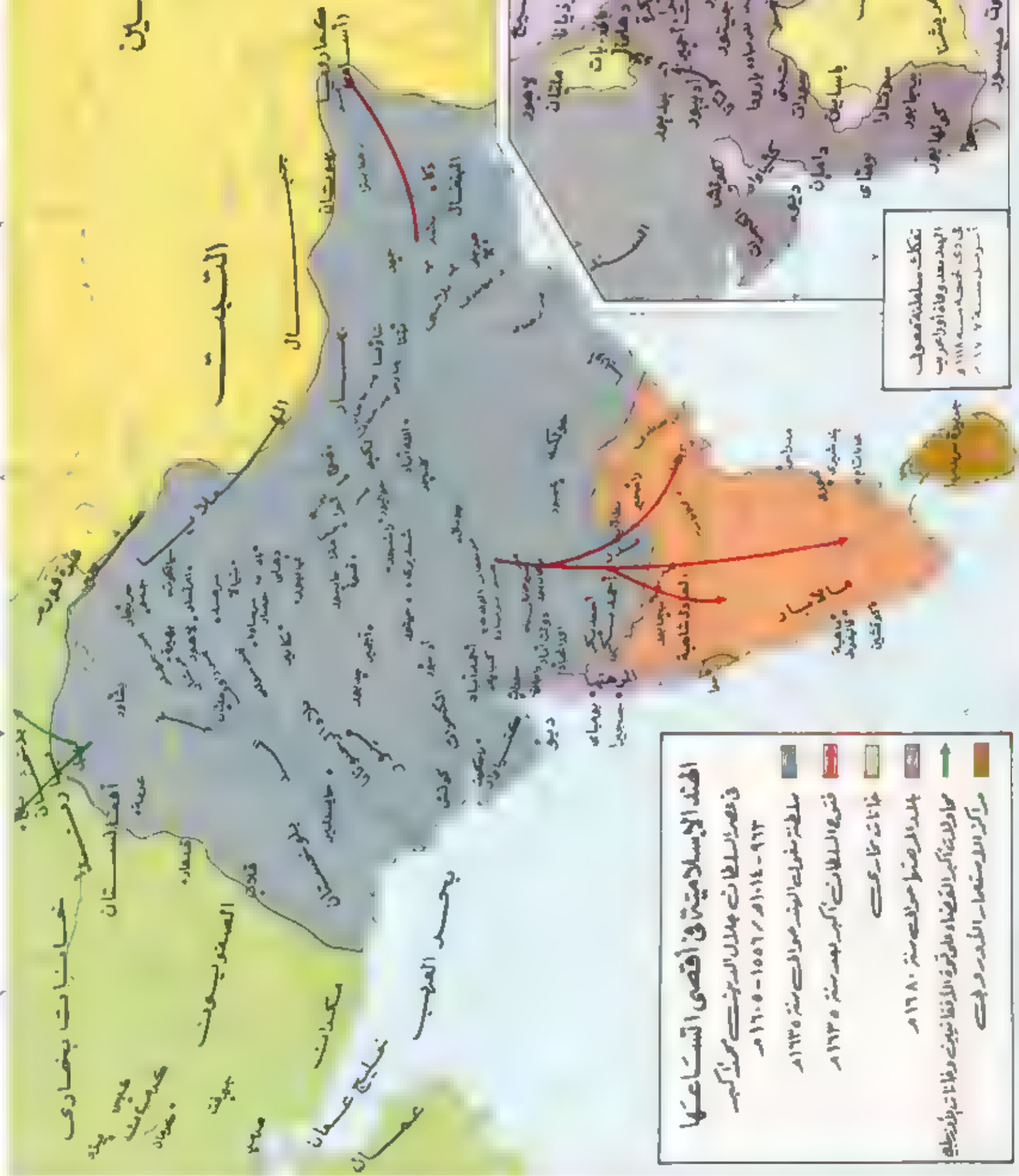


مقياس الرسم ١ : ١٥٠.٠٠٠.٠٠٠

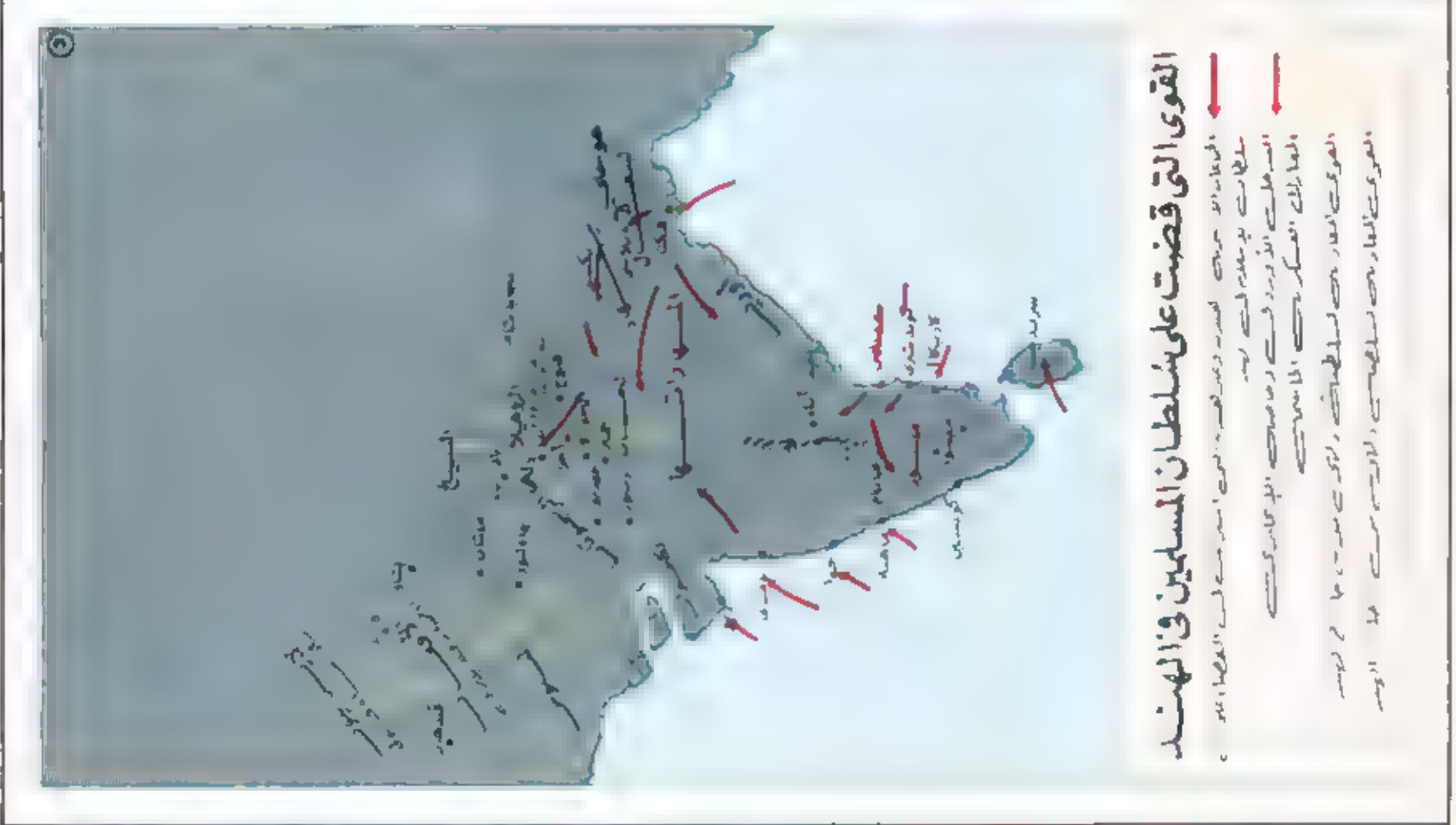
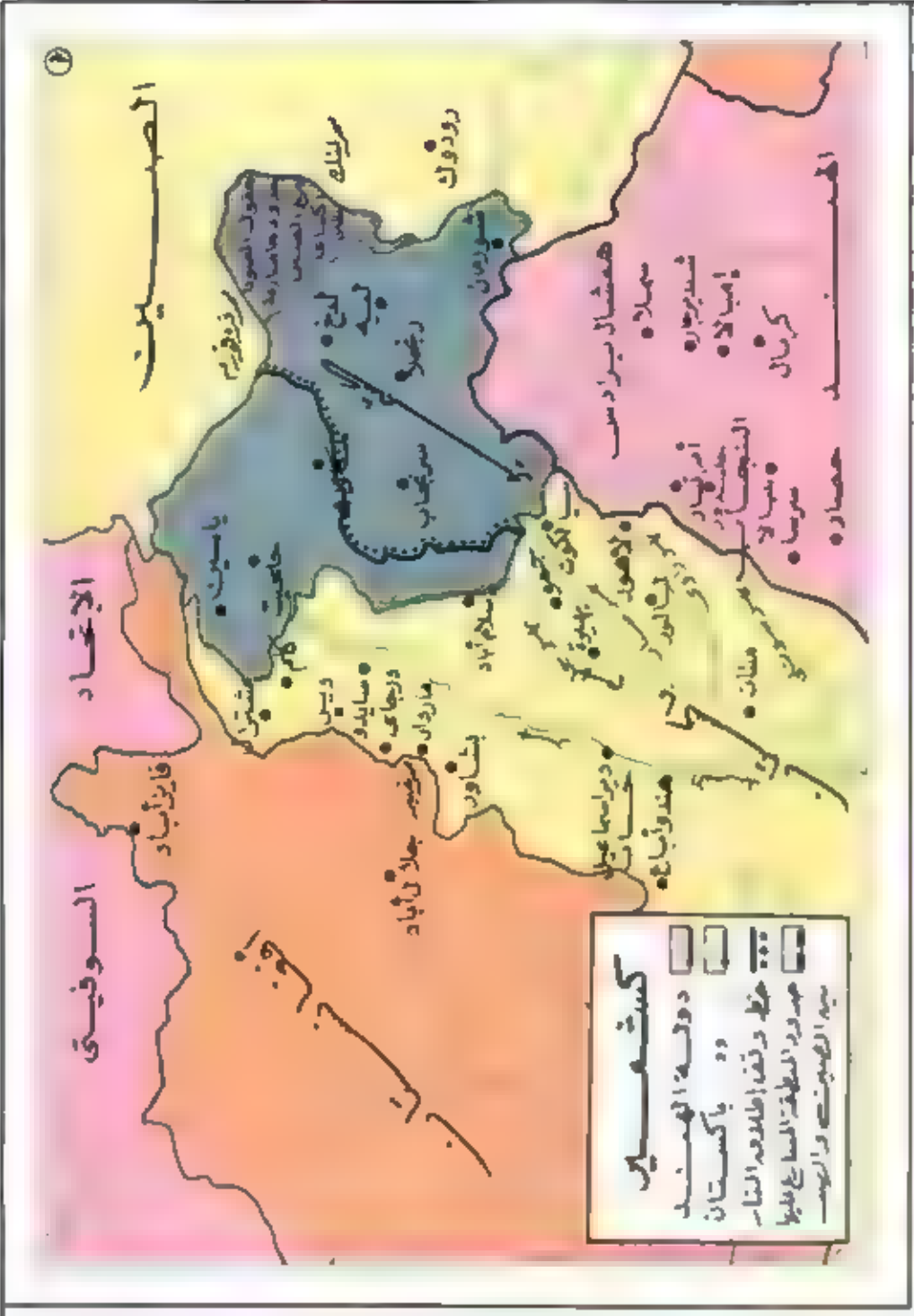
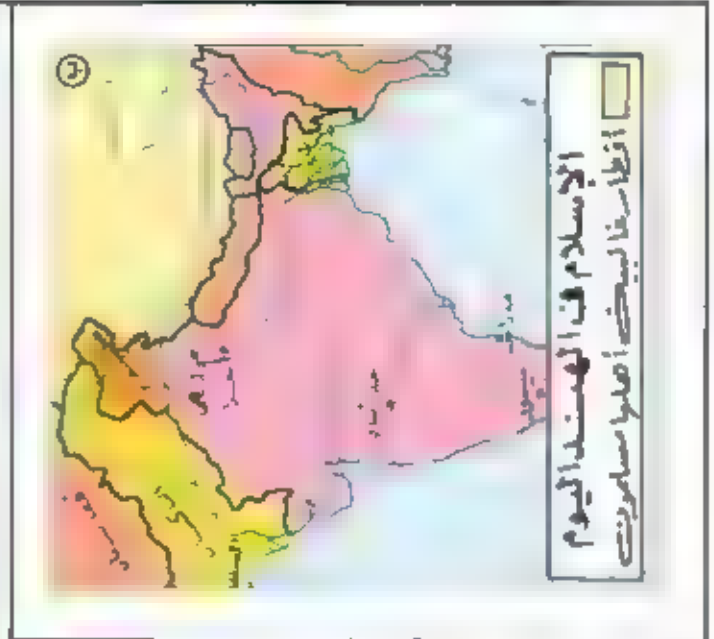
الصين

اسماء

التبعية



تلك سلطنة مغول
الهند بعد وفاة أوزبك
في ذي الحجة سنة ١١١٨ هـ
١٧٠٧ م



المهند الإسلاميين



وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين وملكهم قطب الدين أيك ثم خمس الدين التمش ، فتولوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى في الدولة .

وعندما قتل كيتباد آخر سلاطين عماليك الغوريين تولى جلال الدين محمود الثاني وهو أول خنجهين الأعماسين عرش دهل عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان في السبعين من عمره وصلى مسلماً جديداً أنسى الناس ما فعله عماليك الغوريين بهم وقتلهم البشع للسلطان كيتباد وهو معزج .

وقد رد جلال الدين محمود شاه الخنجهي المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألوفاً وأسر ألوفاً وأثرهم بصواحي دهل وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيء في البلاد .

وخرج جلال الدين محمود شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوك المندوكية الواسعة وهزم صاحبها رام جانندرا واستكر ديوا وعاد جلال الدين بالصام . وهذا يكون جلال الدين الخنجهي أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد لينه عمه جلال الدين بنصره الكبير ولكنه غلر به وقتله على أشنع صورة في ١ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً

وأبكرت الملكة جيلان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأعدت عليهم الأموال ونادت بانها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهل ، ولكن علاء الدين حاجم دهل وأجبر ركن الدين على الفرار إلى المتان ، ونصب نفسه على عرش الهند في دهل سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الحطبة وسك العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند فردهم علاء الدين الخنجهي مستعياً بقواد عظام مثل غازي تغلق وظهرخان وألج خان ، وأقام سلسلة متصلة من الحصون على حدوده الغربية ورودها بالهند والصلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير دلود المغولي من بلاد ماوراء النهر سار إليه أوج خان قائد دهل وهزمه وهدد جيشه الذي بلغ عشرة آلاف رجل .

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسر منهم ألفين

ولم بأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قُلقُ حواجه على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائده ظفرخان وألج خان وأرلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط في الميدان القائد الخنجهي الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة لهذه المرام بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازي ملك تغلق قائد علاء الدين الخنجهي من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد افرح علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر في فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضي علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رسله ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان وهم ضحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأعد بوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائده ألتخان ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتيبور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين في نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتيبور الذي يقع على صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

بيدا تاريخ المسلمين في الهند من أيام الغوريين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين في الهند عند كلامنا عليهن في الفصل الخاص بالهند .

والآن يبدأ تاريخ المسلمين في الهند بممالك الغوريين ثم الخنجهين ، لأنهم أول من استقر بجالياً في الهند وأقام فيها دولاً إسلامية هندية .

خريطة ١٢١

الهند الإسلامية - عصر الخنجهين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند

اكفى قطب الدين أيك بأملكه في الهند ولم يكر في ضم أملاك مواله الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم

وتولى قطب الدين أيك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه بملوكه خمس الدين التمش في دهل ، ففى ، واستبد أسرة الخنجهين وهم من رجال محمد المورى ببلاد بهار والبنغال .

ولى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جديد . إذ إن جيوش جنكيزخان المغول وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرى لاجئاً إلى السلطان التمش في دهل ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن ظالم الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وهذا سلمت دولة عماليك الهند من شر المغول .

وفى عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا في إقليم السند حتى هزمهم فآلده بلى فردهم عن سلطنة دهل .

ولى سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلى من تولى عرش عماليك الهند حلالاً على بيت التمش .

ولى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة بوى سارى فردهم غياث الدين بلى عن بلاده .

وكان غياث الدين بلى طواى حكمه في مخوف من المغول ، ولطمش على ملكه بعد أن لبث أركانه أعرج المندوكيين من كيار مناصب الدولة ولم يأمر إلا للمسلمين .

وعلى السلطان غياث الدين بلى الأمير كيتباد - معز الدين - بن بفرخان وكان أيضاً من عماليك الغوريين .

وفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين محمود شاه الخنجهي من القضاء على من قتل كيتباد بن بفرخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان فانتى بذلك عصر عماليك الغوريين .

وبدأت دولة الخنجهين في ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانين ، وكانوا أسرة مخارية ظهر أمرها من أيام السلطان سيكتكين الغزنوى وابنه محمود الغازي الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أنصار جنكيزخان ، بل بلاد المور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخنجهين للترك ، وكان الخنجهيون يمدون أنفسهم أفغانين .

الراجيوناتنا كلها في دولة علاء الدين الخلجي ٧٠٠ هـ / ١٣٠٩ م ثم تصدى للاستيلاء على مواف وهي أمنع إمارات الراجيوناتنا ، وكانت قلعتها قائمة على قمة جبل منحوتة في الصخر . فتم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بخري وجندري .

وفي سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجي قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملايا إلى تلال الونداهيا ، ثم شرع في مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الخيشي كاهور في جيش ضخم هاضم هاضم ملوة والكجرات ، ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أدلونغ خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعث غارات كاهور الخلجي الرعب في قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت للجنا عاصمة إقليم أورانكل ، وانصدى أمورها براتب فومه بكور طائلة حمت إلى دهل على ١٠٠٠٠ بعر ومقات من الفيلة والثوف من الخيل .

وتشجع كاهور بهذا النصر فسار في جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم مير في الجنوب الشرق من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلا من قبل ، ولم يرجع كاهور حتى أتم فتح الجنوب الهندي كله .

وفي سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجي ورجاله يستصلون العنف في إخضاع البلاد ، ووصعوا أيديهم على الأراضي الزراعية ، وأقبلوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل الفتح من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نبوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الحنيف

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام في الهند كلها ، وانشد في إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامي ، وعنى بالمساجد والمطامير ، وظهر في عصره الشاهر نظام الدين أوليا ، والشاهر خسرو الدهلوي ، والعالم الفقيه ركن الدين .

ولكن سياسة علاء الدين الخلجي أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استغلال الشعب .

وعندما كبرت منه راد اعتاده على مملوكه كاهور وعلى نفر من أهل السوء الذين استعان بهم هذا المملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كاهور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كاهور على أن يعصى عن حكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى للملكة جيلان زوجة علاء الدين أهدمها وجردتها من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كاهور وهو الملك شير بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجي مبارك خان

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م حصل على تلال مظالم كاهور ، مرد الأراضي والأملاك للمفتصة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التي قامت في النواحي ، فقصى على ثورات الكجرات وبعض نواحي الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأزال بأهلها مذمة اضطرت أمورها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطانها واعتدى على حرمة الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازي ملك تغلق حاكم منطقة دهل . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانه الرفيع في الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ في تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

عصر دولة آل تغلق .

تولى غازي ملك تغلق عرش دهل في شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى حياته الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركي الأب من فرع جغتاي هندي زطى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة

المساجد . ورد للأعيان والأمراء ماقتصب منهم وأعاد الاحرام والحية للأمراء الخلجيين .

ثم شرع في استعادة أملاك سلطنة دهل ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولونغ خان في حملة انتزعت تلجانا من أيدي براتب ديو الثاني راجا أورنكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل في طاعته ناصر الدين حفيد بهرامخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأسلحها من الفساد الذي لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجي وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للبريد حتى تمكن البريديون على أيلامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند في خمسة أيام فاطمين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفي سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهزم عليه أحد قصوره ، وخطفه ابنه صخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغولاً بالعلوم والفنون ، وفي عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهل ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد حاور الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفي سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغولي قريشورين خان بن دلود خان وجم قبائل الأولاس المجتانيين . وقد عاث المغول في الهند فساداً وبخاصة في نواحي السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، ولما أن يسترد ذلك فصف بالتجار والزرايع حتى هجر الزرايع أراضيهم ولجأوا إلى الغابات .

وكانت دولته تعد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن ينقل عاصمته من دهل إلى ديوكر وسامما دولت أهد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطته ، وحاول أن ينقل سكان دهل إليها مسافة ٧٠٠ ميل فأداهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهل قد تحجرت فقد بدأ ينشئ للناس عاصمة إلى جوارها هي دهل الجديدة ، وقد أحط في محاولة مرض علة عاصمة يتعامل بها الناس بصمان الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيء جداً على الأحوال الاقتصادية في الدولة .

وكان محمد تغلق سيء الحظ كذلك في الكثير من مشروعاته العسكرية ، لأنه لم يكن يجدر أخصاله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التي أرسلها إلى ولايات الهملايا ، إذ لم يحسن توقيتها فغاصتها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثورون عليه ولولهم الأمر لجلال الدين إحسان شاه الذي ثار في إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكولوا قشقت في رجاله فعاد بالفشل .

وكنذلك استغل أمير آخر يسمى غفر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة في إقليمي دهل والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفي محمد تغلق سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق في طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذي لاحق محمد تغلق ، إلا أنه كان أميراً رحيماً متديناً أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره للزورخ ضياء الدين باراني ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسلماً شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والمفتاه والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابقه ، فقد دخل في طاعة الخليفة العباسي وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهل في الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين في الدكن ، ولهذا ولعب خسود دولته عند وديان الونداهيا

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، وهذا فهو يعتبر نموذجاً للسلطانين المصلحين في الهند ، وسيكون نموذجاً يحتذى به السلطان أكبر المغولي فيما بعد ، ومن هاسته إلغاء عادة الساق ، وهي أن تحرق الأمثلة حية مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى يبلغ عددها المائة ، وأنفق على رباطات المجاهدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومهم جلال الدين الرومي الذي ألف في فضائل فيروز كتاب « فتوحات فيروز شاهي » .

وبلغت منشآته حوالي المائة مابين مساجد وجور شعاء ورباطات وقصور وحمامات ،

وأنشأ ثلاث مدن غربي دهل هي فيروز آباد وفتح آباد وجوانپور .

وبعد وفاته عهد في الأمر إلى حميد عياد الدين بن فتح خان ، وتوفي بعد ذلك بقليل في رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز التسعين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسئوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلفه أخوه ناصر الدين محمود ، وفي أيامه زاد الصحف حتى إن الوزير خواجة جهان أعلن استقلاله في جوانپور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أي ملك الشرق ، وقد وصل سلطانها أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفي أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وتربع على عرش دهل .

تيمورلنك يغزو الهند .

ومنذ قرون والمغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إزاحتها من ذلك الغزو .

وعندما نزل تيمورلنك رحابة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح وشباط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق وتفرق أمر دولتهم ، وكان تيمور يجمع عن ذلك ويعمل غزو الصغرى ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويهون عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حميد الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاء بلاد كابل وخرزنة ، فكتب إليه بطلبه بتفكيك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة في دهل وسلطانها محمود ، وواحدة في الملتان وعليها سارنك خان .

ونلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لامن المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين في الظاهر على الأقل ، وفي عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تتحرك من جبال خرزنة نحو بلاد الهند بقيادة محمد جهانكير حميد تيمور فاستولى على الملتان .

وفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فغير جهنم رافد الهند الكبير . واستولى على حصن تولية ، ثم وصل تيمور إلى ديبالبور فاستولى على حصن بهتر بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على سرسوتى وأعمل السيف في أهلها من المذبوح إلا من أسلم منهم تحت حد السيف . ونزل بلدة فتح آباد .

ثم التقى تيمور عند كهنيل بجيشه الثاني الذي فتح الملتان . وأخذ بعد العدة لاحتكام دهل ، وانحرف من دهل وبلغ بانى بت ثم عبر جنة إلى الدواب ونزل قلعة لوى بعد أن آباد من فيها .

وفي أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور في مهاجمة دهل ، ودافع عنها محمود تغلق ورجاله فدفع المستعصم ، ولكن الشجاعة لم تقف أمام ضخامة الأعداء ، فدخل تيمور دهل في ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد ومارحها نهباً ذريعاً . وجرت في المدينة مذبحة شنيعة ، وبلغ القتل في المدينة وحدها ١٠٠,٠٠٠ قتل .

وعاد تيمور بعد أن ولي نائبه خضر خان على الملتان ولاهور وديلبور ، وسار إلى العاصمة من طريق كابل ونهبها نهباً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهل ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد يده إلى منطقة الدواب حتى لختاوى ، ثم مد يده إلى قنوج ثم كواليار وأتاول ، وأراد استرداد الملتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائلاً في جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان في المعركة ، فاستدعى حاكم دهل السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفي محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهي ، ولكن خضر خان سار إلى دهل ودخلها في ٦٠ ألف فارس في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام في الهند من أواخر أيام محمد تغلق وخليفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيموري هو الذي مكث عرى هذه الدولة فاستغلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجوانپور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر

الطوائف الذي استمر حتى القرن العاشر الهجري عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة الممول الكبيرة في الهند ، وهي التي بلغت بقوة الإسلام في الهند إلى دروبها .

خريطة ١٢٢

الهند الإسلامية

في عصر أمراء الطوائف

وسلطنة دهل في عصر السادات ٨١٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩ م

عندما انقرض عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهل سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسميت هذه الأسرة بأسرة السادات لأنه كان ينسب نفسه إلى النبي ﷺ ، ولم يكن خضرخان قريباً عن الهند فقد مشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير الملتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهل ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقي خضرخان على ولاه ليمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدواب وكواليار وجندوار وأتاول وبادن وجاليسر وكهور وتبل ، وكذلك الملتان والسند . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أهاد سلطنة دهل إلى سابل قوما . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التي ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أي أنه كان يربطها بدهل ولاء اسمي فقط ، وعن هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذي بذل نشاطاً عظيماً في الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائها الكثيرين ، وقد مات قبل أن يهتدي رجائه .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن خلود خان لودهي أمير خرزنة من الاستيلاء على دهل ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وغزاه على دهل سنة ٨٠١ هـ وفضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نهض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهل ، فقدم بصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدواب فيما بين لختاوى وبيانه ، وكذلك نهض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع في أراضي الدولة التي تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهل في يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووفقت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية الملتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور في موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفي نفس الوقت كان دولت خان لودهي الذي كان قد دخل في طاعة تيمور واستقر حاكماً لدهل قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور لمحاصر دهل حامياً متوالين وتوفي محمود تغلق في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فحل محله دولت خان لودهي ، ولكنه لم يستطع الوقوف في وجه خضرخان الذي تقدم ودخل دهل في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهل وبدأ عصر الأسرة التي سميت باسم أسرة السادات .

وفي نفس الوقت استقلت نواحي سلطنة دهل التي كانت داخلة في سلطنة آل تغلق ، كل منها بقسمها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذي كان سلاطين دهل من آل السادات أنفسهم من ملوكه الدين عاصروه .

وأكثر هذه الممالك:

ملوة .

استقل بها دولار خان الغوري سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلفه ابنه ألب خان الملقب بجوشك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فنقل عاصمته إلى لختاوى ، وتمكن أميرها محمود الخليلي من مد حدودها شمالاً إلى ميور ، وجنوباً إلى ساتورا ، وشرقاً إلى بند الهند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت في يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها هايون ثاني سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م .

بعد الغزو المغولي امتعاد هذا الإقليم الفنى استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذى أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهى الخطوة التى سبكرها السلطان أكبر ، وأعظم أمراتها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ - ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ - ١٥٣٢ م الذى وصفه ظهور الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام فى الهندستان ، وقد ظل البنغال فى يد هذه الأسرة الحسبية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر

إمارة جوانبور .

وهى إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرق من دلهى ويجرى من أراضيها نهج وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جوانبور التى تقع على شاطئ نهر نهج قرب مدينة ظفر آباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجه جهان شاه شرق وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

إمارة الكجرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهى وكانت تضاهيها فى الفنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كيتياوارا بما فى ذلك بلاد هامة مثل سومات وسورات وكومباى وكنها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذى استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دلهى ، وخلف هذا الأمير حفيد أحمد شاه الذى نهض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند للمغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذى أنشأ بلدة أحمد آباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيد محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد حزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا وديو وشاول ، وتعاون فى ذلك المماليك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظراً لتفوق هؤلاء فى القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذى تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جنودة من بلاد الراجبوتانا .

إمارة محالندش .

وهى تمتد جنوب ملوة بين تلال الونداهيا والدكن ، ويحدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغول عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

الدكن .

كانت تحت إقليسي بمباى وحيدر آباد . استقل بها علاء الدين كيكوى ظفر خان عقب الغزو المغولى ، وسمى سطرته سطرته سمانى ، سنة ١٠١٠ هـ كان يدعى بسى جهن بن إسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وصموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أورسا ، جحكر ، سامرا ، وبعث الدكن أوج موب بمصر وريز محمود جوان الذى كان أول من هزم راجا فيجايانكر المحلية ، وبعث هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زعمه البالغ ، ولكن جلادته وشى به قتل بأمر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هى التى تسمى بسى . وفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انقرض عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هى : برار ، ويجابور ، وأحمد نكر ، أحمد ناجار ، وغولكوندة وبنر . ويجابور هى التى حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلطانها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب .

سلطنة دلهى الإسلامية

فى عصر سلاطين أسرة لودهى وملكة بهمانى الدكية

أسرة لودهى أسرة أصابية أى تركية جذها الأعلى هو بوم لودهى من قواد فغورز تفلق لم خدم مروان دولت فأقلعه حاكماً على اللتان ، ولما جاء عخيرخان قائد تيمورلنك عهد يقبده جده لأعمال إلى ملك سلطان بن بيرج لودهى ، تمسك من الفناء على إقبال خان حاكم دلهى ، فأقلعه السلطان عخيرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه فى ذلك كله ابن أخيه وروج ابنة بهلول لودهى فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غرنة وضم البنجاب ثم استولى على دلهى كما ذكرنا ، وشرع فى الحال فى العمل على إعادة سلطنة دلهى إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة صم إلى ملكه جوانبور وأقام ابنه باريك والياً عليها واستولى كذلك على كابل ودهليور وبارى وموار وبوان .

ومات بهلول لودهى بالحصى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هبة الحكيم الإسلامى فى الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والرهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذى تسمى باسم سكندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تنفرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . ثم سقطت إمارة جهار فى أيدي سلطان دلهى سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليمسكن منها من السيطرة على أملاكه فى بلاد الأفغان والهند معاً ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م .

وتولى سكندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهى ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، ولهذا قضى على الكفر من معابد الهندوس فى الهند . وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند نالت عليه ،

وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والناظرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهور الدين محمد بابر سلطان كابل آملياً أن يصمم على السلطان إبراهيم اللودهى ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانين فى معركة بالى بت الكبيرة سنة ٩٣٧ هـ - ١٥٢٩ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانين وانتقل السلطان فى الهند إلى أيدي أمراء الأتراك الجغتانيين .

سلطنة مغول الهند

فى عصر السلطان محمد بابر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهور الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركى مغولى لأن أباه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركى ، أما أمه فهى ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاي ثالث أبناء جنكيزخان المغولى ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، ويحترق بنسبه التركى ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التى أنشأها فى الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الفتود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيز خان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وتربى بابر فى كنف جده عمر شيخ ميرزا فى فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فنهذه السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وصبت الصاغانيان وبلاد الختل وبلخشان وكانت عاصمتها سرهند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سرهند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا فى أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمّة من منافسيه على منكره ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاي المتاعم للحدود العربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطارحونه ، فهام على وجهه فى الأرض حتى فكر فى اللجوء إلى ابن عمه السلطان

حسين يقرأ صاحب خراسان فصار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنة
إدراك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة في حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألف بك ابن
السلطان أبي سعيد ميورا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد
باير في هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون
سكت دماء ، وقد تعاون في ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وإقليم كابل وغزنة التسيح المنيع بجباله ، الغنى بأرضه وغلاره وأسطاره الطمان باير
فأخذ يرتب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفي تلك الأثناء تمكن إسماعيل
الصفوي من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه باير ، وانتهر
الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها في رجب سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بمصل تحالفه مع الشاه
إسماعيل الصفوي ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما في ذلك بخارى . وعاد
أهل ماوراء النهر فبهزموا باير وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوي في رمضان ٩٢٠ هـ /
١٥١٤ م .

ووجد باير أن صلته بإسماعيل الصفوي المعروف بتعصبه الشديد للتشیع هي السبب
في كراهة أهل ماوراء النهر والأفغان له ، وهم أهل سنة متشددون فارتد إلى كابل ورأى
أن ينصرف عما وراء النهر ويوجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن
باير ترك ماوراء النهر فظفم فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه
البلاد العظيمة كلها في أيدي الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوي وسلاطين
آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون ما يريدون .

باير يغزو الهند .

بدأ باير بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفي المحرم سنة ٩٢٥ هـ /
١٥١٩ م خرج قادماً بجيرة عن طريق بشاور ، فلما عبر جيهاب وجنهم أقبل عليه زعماء
القبائل يحرصون ولاهم وبذلك خضع له شمال الهند ، ولاحظ أن رجاله لا يطيقون حر
الهند فارتد إلى كابل .

وفي صنت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد باير إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ،
ثم استولى على ديبالور ، ثم سار إلى دهل ولكن ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اتفروا
من بلخ .

ويرجع معظم السبب في انصراف باير عما وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوي اشتد
شدته بالملفة بأهل السنة وأزول بهم المذاهب حتى إته بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبة مروعة
ببلدة قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجنودهم المسمون
بالقرلياشية بدخول البلاد ، ولما كان باير حليف إسماعيل الصفوي فقد وقفوا منه موقف
العداء ، فبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر
وسيطروا عليها لكنها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الفرخ الروسي الذي مازال يتوالى عليهم
حتى أنشطهم ، وبطبيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أماماً طويلاً
أمام جيوش فياصرة موسكو مما أدى إلى صياح بلاد ماوراء النهر وانعزالها عن عالم
الإسلام ووقعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أيام القيصريية شديدي التعصب والقسوة
على الناس .

وتحالف باير مع بقايا اللودهي وكان بينهم علاه الدين علم خان عم سلطان لودهي
هولاء ديبالور ، وتصدى لحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل في صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م في جيش ضخم فدار أحكم نظامه
وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جهنة واستقر في مرسلة يدرس المعركة
القادمة ، ورتب جيشه ترتيباً عالياً ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهي وأتباعه في باق
يت في جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر باير بقتلى عشر ألفاً على مائة ألف
من أعدائه ، وفي منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م عطف له على منبر دهل ثم دخل
أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت في طاعته إمارات الهند الإسلامية الأربع وهي الكجرات والبنغال
(وكان يحكمها إدراك بيت مظفر شاه) ، وإمارة بهمنى الدكنية (وكان يحكمها أمراء
بيت حسني كوكوي بهمن شاه) ، ثم إمارة ملوة أو مندو (وعلى رأسها أمراء من بيت

الخلجيين) والبنغال (وكان يحكمها آل نصرت شاه) وعقب ذلك أعلق باير الذي تلقب
بالباد شاه الأموال والمبات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحس إلى أسرة إبراهيم
اللودهي فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأوراق . وفي هذه المناسبة حصل باير على
مائة الكوهي نور ، ثم صارت إلى ابنة همايون ومازالت بأيدي السلاطين حتى صارت
إلى الحاج البريطاني .

ثم أرسل ابنة همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء
الراجبوتيين في لقاء حاسم ، وحشد كل منهم باستطاع ، ولم يتردد باير في السير إليهم ،
وكان اللقاء عند قوة على مشارف الراجبوتانا في ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس
١٥٢٧ م حيث انتصر باير انتصاراً حاسماً على الراجبوتيين وزعيمهم راجارانا سكا ، وقد
فضى في هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه باير حتى
فصل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفي باير في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر
١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه في سجل أعظم الفاتحين المسلمين ، وكان باير عظيم الإيمان
بالإسلام يصبر في أصعائه عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحي الهند
المسلمين وأوهم محمود بن سبكتكين (الغزوي) وثانيهم محمد الغوري .

همايون .

خلف أباه في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه
كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأصفيين اللودهيين وأمراء البيت الباهري نفسه ومن
بهم أخوات همايون لم يحكم الكجرات الذين كانوا يستقيمون بالبرغنائين ورجال البنغال ،
ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً مفرحاً رخم بسائته ، لايم صلاً يقوم به ، وقد
فضى الفترة الأولى من حكمه في حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغاني
شورشاه التعلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م فلقباً إلى شاه إيران
طهماسب حتى توفي شورشاه في معركة الأمراء الهندوكيين في الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ /
١٥٤٥ م فحمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا في سنة ٩٦٢ هـ /
١٥٥٥ م بمعاونة قائده يوم خان التركاني . وتوفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٦٦ م بعد سنة
شهور من عودته .

خريطة ١٢٥

الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

(٢ ربيع الثاني ٩٦٣ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ - أكتوبر ١٦٠٥ م)

وكان في الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعي يوم خان ثم بعض نساء
البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمر وأثبت أنه أعظم سلاطين
المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل .

المرحلة الأولى : ٩٦٥ - ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ - ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان
المغولي الإسلامي على الهندستان التي كانت تكون سلطنة جده باير .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ - ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على
كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأثن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٧ - ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن
ومد سلطته عليها ضملاً .

من أكبر فحوصه جوندوتانا ، جيتور ، رنتبور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل
ولوريسا ، وانتقل إلى فتح بور سكري سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا
حتى تهازل السد الذي يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذي
حبه في فتح بور سكري وجود الزاهد سليم جيشي ها

وقد أراد أكبر أن يقرب إليه المنود فهدى إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهي فلم يوفق ، وتوفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام في الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والخصارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ : هادي الآخرة ١٠١٤ - ١٨ هادي الآخرة ١٠٣٧ هـ / أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يرد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأملاك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكي الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابنه شاه جهان قدماً إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوي .

خريطة ١٢٦

خريطة ١٢٧

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي قصت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يفتنون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد ثبتوا أقدامهم في جوا وديو وأنشؤا مصانع لهم في سورات بالكجرات وعند شواطئ قجهايانكر وجوكوندة الشرقية ، وداعت شهرة الهند بالمعنى في أوروبا ، واشتهر صلاتها بالتساع فحغب الإنجليز إلى الهند في أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملاً رسالة من ملك إنجلترا جيمس الأول يرجو تسير التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فساد إلى بلاده .

وعندما أقبل توماس رو الإنجليز إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكرهتهم للبرتغاليين ومبشرهم ، فتمكن من تكتيت أقدم شركة الهند الشرقية البريطانية في بعض الأماكن في سورات وعلى ساحل كروماندل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانئ التبادل التجاري بين المنود والأوروبيين في موانئ بروج وسورات وكماي وقاليقوت وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فهدوا حريمهم معهم في بحار الهند وأثروا بهم هرام كبيرة ، وكسب البريطانيون في مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الخلود على العرش بعد أن تطلب على صعوبات كثيرة ، ولم يصب إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهي أرمجنند بانويكيم وتسمى أيضاً سيدة التاج ، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت جماعة خطيرة في الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا في ظلم المنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفي عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطئ الهند وأنقذ ١٠,٠٠٠ هندي كانوا قد أسروا وأعدمهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين في موحل ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له في الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محي الدين أورنجزيب عالم كور : ذو القعدة ١٠٩٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يونيو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ في إصلاح آثار الحروب وتمويض الأهلين عما أصابهم من شر ، وكان سيفاً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الأفغان الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصيبهم . وهدم معابد الهندوكيين في بنارس وسنات وأقام على أنقاض معبد متبورة مسجداً وسمى البلد إسلام پور ، وأعاد فرض الجزية على رءوس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التي بلغت سبعاً وأربعين في إقرار السلام في سلطنته الواسعة ولي بحاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليم آسام والبنغال ، واستعان أعدائه بالبرثماليين حتى عادت أقدامهم تثبت في خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم اهتم بالقضاء على ثورات قبائل البههان والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وبخشان .

وثار عليه الهندوس في الجات وانضم إليهم المستاميون وهم متصوفة الهندوس : الله : ستام : والراجبوتانيون ولم يتغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وحسائر بالغة ، وظالت الحروب يبه وبين شيواجي بن شاهجي زعيم جماعة المراتها الدكنية . وكانوا يسعون إلى إنشاء ماسموه باسم مهاراشترا ، أي المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم في الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تعبد عليهم في النهاية عندما مات زعيمهم شيواجي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم في بيجاور وجوكوندة .

وم له النصر عليهم تماماً حوالي ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية في أيدي أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد توفي في الثمانين من عمره في المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز في عداوة مع المراتها ولهذا استعان بهم في حروبه معهم ، وعندما ساعدوه في الاستيلاء على مركز البرتغاليين في هوجل في البنغال منح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم في سورات لتشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية في الهند ، ومنح الإنجليز نفوذهم إلى بومباي بالساحل الغربي ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البندل وعمدوا إلى مناهضة الدولة عاتولى على كل مراكزهم فصاحت مصانعهم عند هوجل وسولييانام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ماكانت الدولة تجنيه منهم من رسوم فأنشؤا لهم مركزاً صغيراً عد قربه تسمى كنكت ، وأعدت هذه القرية تسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دهل الجديدة ، ووجد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل في أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم في البلاد .

وهذا يكون أورنجزيب يساعده مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناءها على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيئة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجبوتانيون والسيك : السيخ : والمراتها والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل في قدرة أورنجزيب ولكن الزمان كان قد ولى وبدأت نفس الدولة تميل إلى الضياع ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة التسامح مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تنوفا واستمر يحارب خصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سهر وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م .



واستمرت ثورة السيخ في الهند بقوة في الهند جنوب غرب كراشي . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية في أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز باشر دوليكس واجتاح ولاية مدراس ، واستولى على كثير من مراكز الإنجليز على الشواطئ الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليز ذكاهم السياسي حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستدعي دوليكس ، وجهاً خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم في شرق الهند ، ولم يتركوا للفرنسيين إلا ميناء بوند شري ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

ونكس الإنجليز من حيث اقتناصهم في البنغال ولودة ، وكانت دولة سلاطين دلي قد انصرفت على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليز من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم في معركة هوجل ، وبعد ذلك انتصروا في معركة بلاسي وبأكسر ، وحققوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر آباد التي نصت على تبادل المثلون بين الجانبين في كل مكان ، وكان نظام حيدر آباد يتخشى من أنضام أمير ميسور للسلم في الجنوب الشرقي من الهند ، فصار الإنجليز حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول معاهدة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول تيو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين في لمرتب قواته فصارح اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء تيو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه في عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضيها لإنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليز قوة حليفة سياسية وعسكرية في الهند ، واعتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دلي ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على تيو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوي يقف في وجه الإنجليز .

وبعد انتصار الإنجليز في معركة باكر الحاسمة دخلوا دلي ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله آباد ، وكانت منطقة دلي منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية في الهند بعد دلي فاحتلها الإنجليز ، وأعلنوا بهجرون الهند إلى منطقة دلي لكي يحموا الطابع الإسلامي فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تعذيب آثار السلطان الإسلامي العظيم في ولاية دلي ومانجلورها مثل الله آباد وأجرا وأجور وملوة ولودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وألصقوا عن سياستهم المعادية عداء صريحاً لكل ملعو إسلامي في الهند ، والقضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيخ (في البنجاب) والرهيلة في الشمال وغوهم .

أما إمارة النظام في حيدر آباد فقد دخلت في حروب طويلة مع الروهيلة ونكس من الانتصار عليهم ودخل برجاله مدينة دلي عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأصفان التصدي لقوات المراتها ولكنهم لم ينجحوا ، ول أثناء ذلك كان الإنجليز يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال ونكسوا في سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفي سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليز من كسب نصر ثان حاسم عند بكسر ، وبعد قليل دخلوا دلي ، واضطر نظام الملك إلى الدخول في طاعتهم بحاشية وأن الإنجليز شجعوا المراتها والسيخ على المسلمين ، واتشى الأمر بأن تمكن القائد البريطاني من القضاء على كل سلطان للمسلمين في الهند ودخل دلي عام ١٨٠٣ م ، وفي نفس الوقت استولى المراتها على الدكن وجنوب الهند واتشى أمر نظام حيدر آباد إلى الدخول في طاعة الإنجليز كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك انتهى تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت في الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليز سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليز على كل الثارتين عليهم من المسلمين وغيرهم في الهند فيما يسمى بالاحتصام الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

خطوات استيلاء الإنجليز على الهند .

عندما دخل الإنجليز الهند ، كان مهمهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية في البلاد هي دولة سلاطين المغول في دلي ، وهم يسمون المغول لأنهم من أسلاف تيمورلنك ، والسلطان باهر مؤسس هذه الدولة كان حليفاً لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأصفان . وقد رأينا أن السلطان باهر قضى معظم عمره يحاول إنشاء ملك مستقل له فلم يستطع ، فأنه نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطان دلي .

وبدا الإنجليز في التقرب من سلاطين دلي . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاعت مساحات البلاد التابعة لهم حتى انصرفت آخر الأمر على ولاية دلي ، أما بقية الهند فقد تقاسمها ملوك الطوائف من المسلمين بالأمر في الإمارات فعال شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليز على مراكز تجارية لهم عند سورات في الغرب وهوجل في الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المراتها عن بلادهم ، وبألوا من السلاطين في مقابل ذلك امتيازات مابين تصريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصريحات وتسهيلات تجارية ، وقد محموا في ذلك محاماً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، وشروا أراضي واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم في الهند - إلا أجرا - اشترى ميناء بومباي فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأنشؤوا يوسعون من بومباي إلى داخل البلاد في مناطق البنغال وبيهار .

ثم دخلوا في صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كالريكال وبوند شري ، واجتهد القائد دوليكس مدير الشركة الفرنسية الهندية في مناهضة التقدم الإنجليزي ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائلاً عسكرياً قديراً ، تمكن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر آباد الدكنية ، وأعد يترتب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك حرب جماعات من قوات المراتها المنود ، وأصبح

وبعد انتصار الإنجليز في معركة باكر الحاسمة دخلوا دلي ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله آباد ، وكانت منطقة دلي منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية في الهند بعد دلي فاحتلها الإنجليز ، وأعلنوا بهجرون الهند إلى منطقة دلي لكي يحموا الطابع الإسلامي فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تعذيب آثار السلطان الإسلامي العظيم في ولاية دلي ومانجلورها مثل الله آباد وأجرا وأجور وملوة ولودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وألصقوا عن سياستهم المعادية عداء صريحاً لكل ملعو إسلامي في الهند ، والقضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيخ (في البنجاب) والرهيلة في الشمال وغوهم .

ثم صرفوا اهتمامهم إلى حرب المراتها الهندوسيين ، وتمكنوا في النهاية من القضاء على سلطان المراتها في إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضموها جنودهم إليهم ودمجهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليز في الهند قوة قوامها مائة ألف جندي منهم عشرون ألفاً فحسب من الإنجليز .

وكان الإنجليز يعرفون أن قوة المسلمين في الهند تركز على قواتهم في بلاد الأصفان فمن هناك كانوا يأتون بخبرة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزويين والغوريين والخلفيين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهي ، بل إن سلاطين مغول الهند أصلهم من الأصفان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأصفان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأمردي والمجسودي والوريري الذين اشترىوا بضاربتهم ونكسهم بالإسلام ، ولم يستطع الإنجليز التغلب على الأصفانيين وانهمزوا هناك فقطعوا هدنة وعادوا إلى الهند .

واتجه الإنجليز بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السيخ والبلوخ (سكان بلوخيستان) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وهذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم فعال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دلي المتولى ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولا مورد له إلا راتب يقرره الإنجليز له ، وفي تلك الأثناء قام تاجر شاه قوللي شاه إيران القاجاري ببيع بنزواته على الهند حتى اضطر آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثالث إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التي عرفها تاريخ الإسلام وهي سلطنة مغول الهند العظيم .

اسم الولاية	للمسلمين	النسبة المئوية
أندرابراديش	٣٥٢٠١٦٦	٨,٠٩
آسام	٣٥٩٤٠٠٦	٢٤,٠٣
بيهار	٧٥٩٤١٧٣	١٣,٤٨
كجرات	٢٢٤٩٠٥٥	٨,٤٢
هريانا	٤٠٥٧٢٣	٤,٠٤
هاشمل	٥٠٣٢٧	١,٤٥
جون وكشمير	٣٠٤٠١٢٩	٦٥,٨٥
كيرالا	٤١٦٢٧١٨	١٩,٥٠
مدية برديش	١٨١٥٦٨٥	٤,٣٦
مهاراشترا	٤٢٣٣٠٢٣	٨,٤٠
مى بور	٧٠٩٦٩	٦,٦١
ميغالها	٢٦٣٤٧	٢,٦٠
ناغالاند	٢٩٦٦	١,٥٨
ميسور	٣١١٣٢٩٨	١٠,٦٣
أريسا	٣٢٦٥٠٧	١,٤٩
بنجاب الشرقية	١١٤٤٤٧	١,٨٤
راجستان	١٧٧٨٢٢٥	٦,٩٠
تامل نادو	٢١٠٣٨٩٩	٥,٤١
تري بوري	١٠٣٩٦٢	١,٦٨
أترابرديش	١٣٦٧٦٥٣٣	١٥,٤٨
البحال الغربية	٩٠٦٤٣٣٨	٢٠,٤٦
أروناشمل	٨٤٢	٠,١٨
أندمان نيكوبار	١١٦٥٥	١٠,١٢
شندى كره	٣٧٢٠	١,٤٥
رايونكر حول	٧٤٠	١,٠٠
دهلي	٢٦٣٠١٩	٦,٤٧
كوادمن وديو	٣٢٢٥٠	٣,٧٦
لكناو	٣٠٠١٩	٩٤,٣٧
باندشيري	٢٩١٤٣	٦,١٨
المجموع	٦١٤١٧٩٣٤	

المراجع

مرجعنا العربي الرئيسى عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود الساداني - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .
وبقية مراجعنا هنا غير حرة .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908 .

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغول مع إضافات وتعليقات قيمة د. صلاح الدين غياث هاشم وشبهه مجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earliest Times to the Present Day - London 1936 .

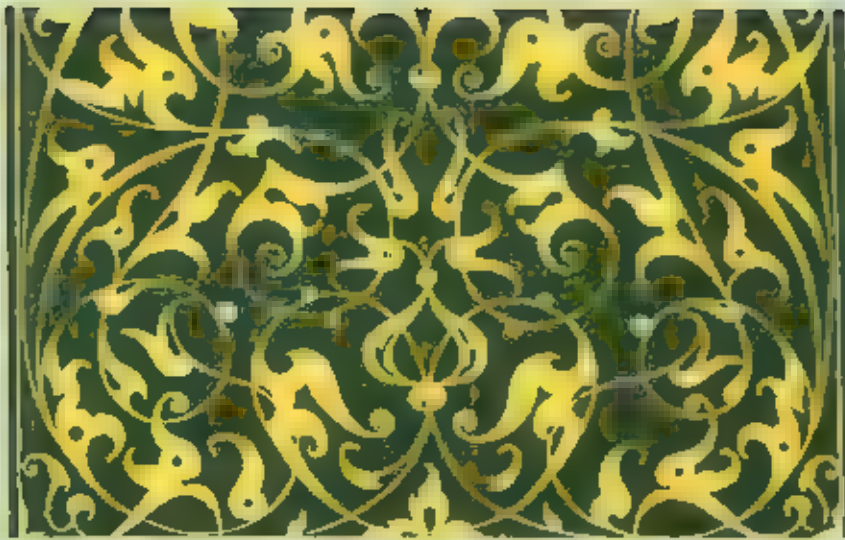
Ishwari . Prasad , A Short History of Muslim Rule in India . London 1925 .

William C. Price (ed) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .

قامت هذه الثورة الهندية العامة في وقت واحد في ولايات البنغال ودلهى وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعماري الجشع من الإنجليز ، فكانوا حينما دخلوا بلاد الهند يديرون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى إنجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهندو وغوهم من الآسيويين بخساسة أضاعف أسعارها أو تزيد ، وبصبح الهندي في كافة مجالات حياته عالة على الإنجليز معتمداً عليهم ، وفي نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تحضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة في بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء للواء وما إلى ذلك ، وكل ذلك في الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحاً طائلة لم يسمح بملئها في التاريخ خاصة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية في كل مستعمراتهم في آسيا وإفريقيا .

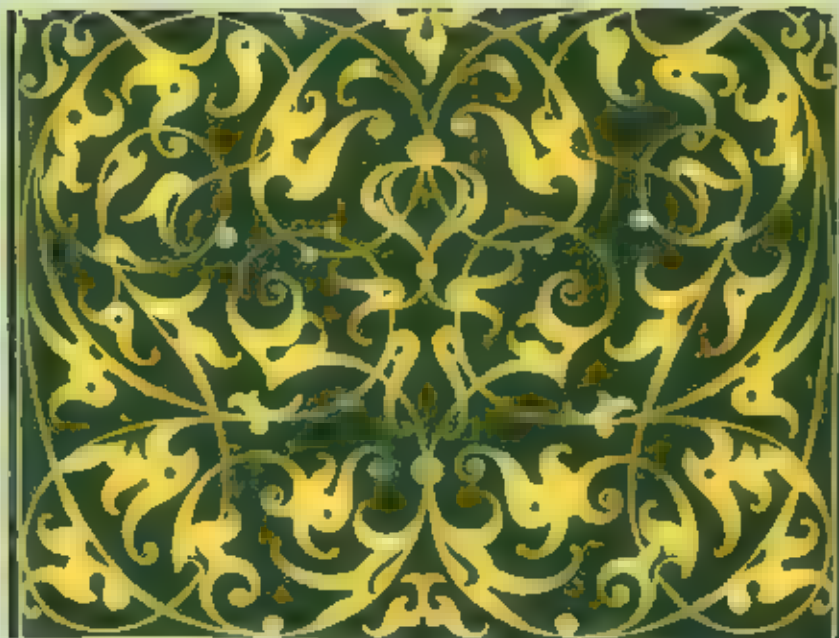
بدأت الثورة في البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزي من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدي المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الزعماء الأفغان المحليين ، ثم انضم إليهم رجال المراتيا في جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المندفع والبنادق من التغلب على الثورة في البنغال ومنطقة دلهى ، واستعانوا بمخلفاء من السيخ والغور وقوات نظام حيدر آباد التي اضطرت إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والقسوة ، وغربوا بمخالفهم دلهى ، ثم اتفادوا آخر سلاطين المغول وكان في الثانية والثلاثين من عمره ، وحاكموه عاصمة صورية أدانوه فيها بدعوى وفوفه إلى جانب ولده محمد علي خان وممروا مغول رحيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسؤولية تسعة وأربعين جندياً بريطانياً ماتوا اختناقاً في غرفة صغيرة في دلهى ، وأتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطاناً على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضيقهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبداً .

وبجهد المحاكمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دلهى ، ونصروا السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى رانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقع في مدينة جديدة شرعوا في إنشائها إلى جانب دلهى القديمة وهي نيودلهى عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسؤولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخاً ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد ألي بورو Lord Allenborough أن العنصر الإسلامى في الهند هو علو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية في الهند ينبغي أن تقوم على تقريب العاصر الهندوكية للتغلب نهائياً على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين تلك الأراضي الزراعية . جعلوا فيها حق الملك شائعاً بين الهندو وغير الهندو ، ووضعوا أيديهم بذلك على أراض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطُرد المسلمون من أراضيهم وأعطى جباة الضرائب من الهندو حق تلك الأراضي التي يستطيعون اقتلاعها من أيدي المسلمين ، وتلك هي الأسباب الحقيقية التي دفعت المسلمين إلى التجمع في بلاد الهند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان حزمهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين في الهند ، لأن المندوة التي ألقاها البريطانيون في قلوب الهندوك والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع للدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغوهم من الأجناس ، والوضعية الواحدة غياهم المسلمون . وقد قاد المسلمين في تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذي دعا للمسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكي يخدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمي الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر مفكر المنهم محمد إسماعيل الشاعر المعبر الذي أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة في الهند شخصية واضحة وقام بتتبعها الزعيم المسلم محمد علي جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التي وقعت في وجه دعوة الزعيم الهندوكى المهاتما غاندى الذي كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفي سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين في الهند وهي الباكستان في حوض الهند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهندوك فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينهما وانتهت بالهندة كما سرى ، ومارات مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهندو إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت الباكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أي وطن البنغال .



الفصل الثاني عشر

بَيِّنَاتُ الْخُرَائِظِ

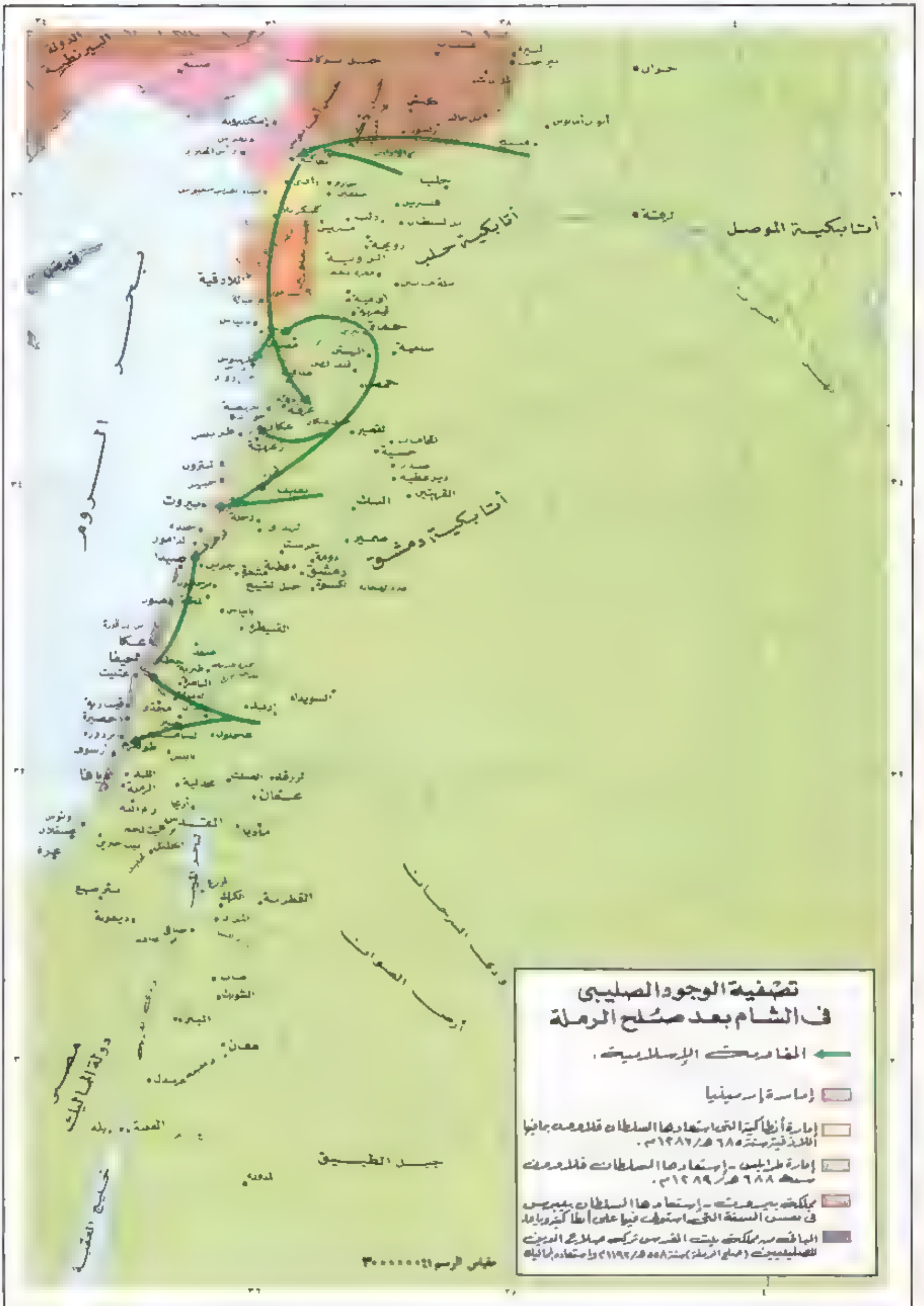


- ١٢٨ الحروب الصليبية (١) - الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية.
- ١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها
- ١٣٠ الحروب الصليبية (٢) - حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة
- ١٣١ الحروب الصليبية (٣) - الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة.
- ١٣٢ نصيحة الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة

الحروب الصليبية







الحروب الصليبية

تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامي العام ، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمي ، لأن الذي فكر في الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحي بتوجيه أول من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى بن مريم في بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، واستمرت في حنف إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفي بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية في العالم المسيحي ، وتوحيد العالم المسيحي كله تحت سلطانها ، وأول من فكر في ذلك كان البابا جريجوري السابع ، وهو ألماني اسمه الأول هildebrand وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كنول ، وهو دير كاثوليكي في فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس ديني ونحرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من البحر ومهاجها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجوري أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لغرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفي ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمدد الغرب الأوروبي بمجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقي .

وقد ذكرنا في فصل سابق كيف أن السلطان السلجوقي ألب أرسلان انتصر على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في موقعة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م في أقصى شمال أذربيجان ، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التي كانت محتلة إحدك من أراضي الدولة البيزنطية ، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن إحدك متشردين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمال بلاد الجزيرة والموصل ، وحضب النصار ملاذكرد تفدقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى ، واستقرت في شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأولهم قلیج أرسلان ، وأعدت هذه السلطنة تمدد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقي من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها في مدينة قونية ، وأخذت تزحف إلى الغرب ، وهذا هو الخطر الذي جعل ألكسيوس كومنين يستعبد بالبابوية ، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق ديني وسياسي بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية في روما منذ سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الذي الواسع الذي يوصف بالكبير The great schism وبدلاً من أن يبادر البابا جريجوري بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطي فكر في استنهاض همم الرهبان الكبار وبقي رجال الكنيسة في الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبي تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسع الفرصة للبابا جريجوري السابع بالسفر في مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفي سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثاني ، وكان تلميذاً للبابا جريجوري ومتحمساً لأرائه .

حرب الاسترداد في الأندلس .

وفي ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية في الأندلس - وهي شبه الجزيرة الأيبيرية - قد تطورت إلى ما يعرف بحرب الاسترداد « الريكونكيستا » (La Reconquista) ، أي استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامي إلى دويلات

متنازعة عرفت باسم دول الطوائف ، أو ممالك الطوائف ، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتنازعة للأندلس . لم صارت حقيقة واضحة المعالم في الاستراتيجية والتكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك شتالة وليون على مملكة طليطلة في ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها ، وتصورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطوراً حاسماً أشرنا إليه في كلامنا عن الأندلس ، واتجهت همه المسيحيون في الغرب بقيادة الممالك المسيحية في إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامي أدخلت طامعاً دينياً ، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهورهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها في اللغات الأوروبية (Kreuzzug - Crusade - Groisade - Cruciate) وفي نفس الوقت تمكن النورمان من استعادة صقلية من أيدي المسلمين ١٠٦١ - ١٠٩١ م ، وجمعت الغرب الأوروبي روح من الحماس الديني زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبي زادوا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين زيادة تقدر بنصف عدد السكان واحتاجوا إلى أرض جديدة يتوسعون فيها ويزرعوها ، وتلك هي الظروف التي انتهزها البابا أوربان الثاني للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضي التي عاش ودها فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضي المقدسة المسيحية زيادة كبيرة ، وماشاع في ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة - وبخاصة سلاجقة الروم - يحرصون فوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويختدون عبداً ، وقيل كذلك - وهو غير صحيح قطعاً - إن المسلمين يختدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية في سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثاني إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحي والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .

بدء الحملات الصليبية .

وفي سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثاني في مجمع ديني عقد في مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحي وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ ما يسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها في الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التي ذكرناها قام الغرب الأوروبي بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد البحر ، وجمعت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخمد الحركة إلا بعد أن تأكد الغرب الأوروبي من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين في الشرق .

وفي أثناء الفترة الطويلة التي استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لاعلاقة لها بالأراضي المقدسة ، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب في إنشاء ممالك لهم في بلاد المسلمين ، وتطوع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى القارات على بلاد المسلمين وبها ، وسلب مايسر لهم عليه من خيراتنا .

حلتان صليبتان وصحوة إسلامية .

وفي العادة يكفى المؤرخون للحروب الصليبية في الغرب بتعصيل الحسنتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنها كانت بالفعل حملتين عسكريتين بحريتين برتين استعدتا كل جهود

ومن إيطاليا الكونت يوهيموند بن روبرت جيسكار دوق أبوليا Bohemond fils de Apulia .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية ، واختارت بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دورويلوم Doryloun في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها . وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولنديون أخوة جودفروا عبد مرعش ، واتجه شرقاً في الجزيرة القراتية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذي سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها سقوط القدس .

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمر كريبوا أنباءك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر ، نحو بيت المقدس ، والتجهوا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأزلقوا بأهلها مدحمة قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها ، وبعد ذلك بقليل تولى جودفروا صاحب بولونيا ، فاستدعى أخوه بولنديون صاحب الرها وتجهوا ملكاً على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة القراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكوراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وبذلك تنتهي الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النبروض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاسوا في الدخول في حرب مع المعتدين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أعدت تتحرك عطالة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وغلبت القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجهز الناس في بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسي مطالبونه بإعلان الجهاد ، وتجهز الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء . هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال مذكراته من الأراضي الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والأعداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زاعفوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحضرهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أنباءك الموصل ، وهو تركي ، فجمع جنوده وانضم أراضي إمارة الرها في بلاد الجزيرة ، وغرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأسر عدداً من جنود الصليبيين ، فكان هذا ظمعة لحركة النبروض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضي الصليبيين ومواجهة قواهم في ميدان القتال هو نجم الدين إلفازي صاحب ماردين - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطنطين جنوب حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشتد قوة من ذلك الحين ، فقد كان لاتنصر نجم الدين إلفازي على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً ، ولكنه دل على أن مواجهة

أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفاً مفلتاً عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطنة السلاجقة وغلو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت في بلاد الجزيرة ولتواصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أنباءك الموصل وحلب ، ثم بلغت النبرة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زكي ، ثم انتقل قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة ١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما ستري .

ول غراند هذا الفصل الخاص بالحروب الصليبية اجتمعنا في تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامي .

خريطة ١٣٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية

صورنا في هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التي قادها بطرس الناسك الفرنسي ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، عدهم بطرس بخطبه الحماسية ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد ، وغنية بالخير التي تنتظر من يفتنها ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلاً إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

وبداً بالكلام - بالحصار - عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوروبي وأمراءه فلت كل ما كان إليها أوربان الثاني يوقع ، فقد أثارت الدعوة حماساً شديداً في فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشراف نواحي فرنسا بفرسانهم للقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرعية على بلاد المسلمين ، وبدا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوروبيين في الحملات الصليبية كلها بالفرجة .

ويطلق على الصليبيين عمومياً اسم الفرجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذي تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسة للحملات الصليبية ، وإليه يأنأ بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشعون بمكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التي سذكروا . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسودتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز Raymond IV Conte du Toulouse وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفو كاتور Advocate أي المدافع والخاص عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أومباردي مونيل أسقف لي بويه .

وكذلك أخوه بولنديون البولوني دوق اللورين السفلى .

ودهبت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثاني كورتوز دوق نورماندي Robert II Eurthose de de Normandie .

وروبرت الثاني كونت فلاندر Robert II Conte des Flandres .

واستيمان هري كونت بلوا Stephane Henri Conte de Blois .

وهيو كونت فيرمندو Hugue conte de Vermandois .

الفرجة والانتصار عليهم أمر ممكن - بحارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زكي أمير الموصل فاستولى على حلب ووحّد إمارات الموصل وحلب ، ودعا للجهاد فحفّز المجاهدون للمسلمون من كل مكان إليه ، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين ، ملين فرسان ومشاة ، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - عدا ملحقة إمارة الرها من أراضي - حلب وحماة وحمص وحمص وحمص ومصر واليمن وديار بكر ، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وواجهها من بلاد سنة ٥٢٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً أرغبت له جوانب العالم الإسلامي ، وتطلعت نفوس المسلمون للمزيد من النصر . وفي نفس الوقت أثار ذلك الحوادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب ، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة ، وشيئاً فشيئاً تجمعت القوات التي تكوّن منها الحملة الصليبية الثالثة .

نور الدين وصلاح الدين .

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زكي أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه ، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات متواصلة الصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام ، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده ، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد ومخالفة في أحيان كثيرة للفرجة المحتلين ، وكانت تقف عتبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية ، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام ، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين ، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زكي ، وحينئذها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، وأكبر ماحمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتياحه في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت خليفة أو مهادنة للصليبيين ، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجلهم ، والفوز بمصر بمحاولة قتاله أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يمرض نفسه ورياً للحمية الماحضة الشيعي العاصد ، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمراءه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده ، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين ، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التي وقعت معاهدة لإكمال العمل العظيم ، وهو الاستيلاء على القدس ، واستعادتها من أيدي الفرجة ، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبقيّة الإمارات الصليبية في الشام .

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية ، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة ، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنوداً سلطانياً ، وفي ربيع الآخر ٥٨٢ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطون على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه ، وبعد ذلك انتصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس في رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م . وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية .

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين

واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م .

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي يرد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية ، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس ، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرّها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها .

لم يكن مقام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطون باليسر ، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز ، فهي تحتل مملكة بيت المقدس التي تصل شمالاً إلى جنوى دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك ، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة ، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوى غرة عند الداروم ، وتصل في الشمال حتى شمال بيروت ، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلاع الحصينة التي يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح ، وإلى شمال أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تحتل أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالاً إلى جبل أمانوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوباً إلى اللادقية على البحر ، وتلتها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جباله ، وإلى إمارة

أنطاكية شمالاً في مدخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التي توسعت لأراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة بحسب لما كل حساب ، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي اقتصرت بفضل الصليبيين ، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تحشاهم على أراضيها ، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضع يدها على جزيرة قبرص .

الحملة الصليبية الثالثة .

ومن هنا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ما كان المسلمون يملكونه من أراضي الشام ، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية ، وبخاصة في الجنوب ، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط ، فهناك كانت توجد أعصب بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس ، لذلك لاندعش من أن سقوط مملكة بيت المقدس ، واستعادة المسلمين لبيت المقدس - بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة - كان لها وقع شديد جداً في بلاد الغرب المسيحي ، فلم تكن الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلتين جريجوري الثالث الذي خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس ، واستجاب للدعوة غفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا بقلب الأسد لشجاعته ، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً وانجه إلى الشرق ، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك الأول برابورسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية ، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس .

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك برابورسا الذي بدأ رحلته على رأس جيش قوى في مايو ١١٨٩ م واعتزل أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي ، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى فاصفاً بلاد الشام ، وفي طريقه انصرف على بقايا السلاجقة عند قرية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق في نهر يسمى نهر سالف ، الذي يسمى كاليكادوس Calycadus حالياً جوق صو Goksu قرب سلوقية في ولاية قونية بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠ م ، وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا ، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الأتراك ، حل رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذي اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتولى بعد ذلك .

سقوط عكا وصلاح الرملة .

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب الجحشرا مقاطعات كثيرة في نورمانديا بشمال فرنسا ، وأملاكه هذه كانت مبنية في نواحيات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذي اشترك في هذه الحملة بجيش كبير ، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسي ثقة كبيرة ، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق مع أنهما يارحا القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م ، ومر ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسي ، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين ، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١ م ، وهذا الملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس Guy Rayde Jerusalem الذي كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة ، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يهدي على بلاد المسلمين ، ولكنه ماكاد يسمع بتجدد نشاط العرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم بمحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩ م . وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحدة في ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أفسخوا على الحرب حتى الموت ، وبالمعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها ، وبحير سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية ، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ماجاورها من موانئ للمسلمين ومدنهم مثل : حيفا وقصيرة وأرسوف والخصوة وعطيت ، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بحقد صلح الرملة الذي نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالتحرك إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس - التي انتقلت إلى إمارة طرابلس - إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذي أصابته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذي

عرف فيما بعد بملكمة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنشأوا مملكة بيت المقدس في عصرها الثاني كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سرى .

وعنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر هليوب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه يرأسه ه أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس ، وأقنع إلى بلاده من ميناء عكا في ٨ يونيو ١١٩٢ م .

أما ريتشارد فقد بقي في بلاد الشام وأتم الاستيلاء على اللواتي الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صلحاً مع صلاح الدين الذي اعتبره من أعظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاه إقطاعاً للفرانس جي دي لورنيان Guy de Lusignan ثم عاد إلى بلاده في أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التي حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣٩

الحروب الصليبية (٣)

الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف البابوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتميد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيراً تمكن ثيو الثالث Thibaut III كونت شامبانيا ونفر آخر من نبله الغرب المسيحي أكبرهم بونيفاس دي مونسيغات Boniface de Montarat بولنديين صاحب فلاندر Boudoin de Flandres من تكوين حملة صليبية جديدة بارتكابها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك في تجهيزها دوج^(١) البندقية إريكو داندولو Henrico Dandolo ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية في البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافي للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لانتزاعها من ملك المجر على ساحل دالماتيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر بانتقامهم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها في ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاثنية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخي الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يسمون هذه الحملة صليبية ، أما نحن - العرب والمسلمين - فندعها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أطلقوا غارماً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية ، وأنشأ أسير يزنطى - طابع في العرش - إمارة يزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأيبوس .

أما الإمبراطور البيزنطي فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام نعمة إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها في عهد خلفته هونوريوس الثالث ، وجميع في جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دي بريين Jean de Brienne الذي كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هي غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دي بريين برجاله في قبرص ، ومنها انجذبت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان الظروف إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس لإقامة مملكتهم فيها في مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاءاً ومتاعباً حادة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفي نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبي الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بمحدودها القديمة غربي نهر الأردن في مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال بيلاجوس دي ألبانو Pelagus de Albano الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل في الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط في نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة ، وضاع في ذلك

وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فزع المصريون صفوف القنات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن غمسوا خيولهم جسيمة ، وس دمياط عادوا إلى عكا في أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثاني Frederick II إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة في سنة ١٢١٥ م بأن ليس شارة الصليب وأعلن أنه خارج في حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما توجه إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراعى في الوفاء بوعد ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا في إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته - وهي أسرة الهوهشتايفن - على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية في ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان في الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتمع البابا هونوريوس وخليفته البابا جريجوري التاسع في إخراجهم من إيطاليا وتوجيههم نحو الأراضي المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجته التي تسمى إيزابيلا ابنة جان دي بريين قائد الحملة الصليبية الخامسة - الذي كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - زعم فردريك أنه نتيجة هذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج في حملة صليبية لكي يستعيد مملكته . وفي سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يحصل دواير البحر ، في حين أن أسطوله بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام في صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول في صراع مع المسلمين دخل في مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل في ذلك الحين في نزاع شديد مع ابن أخيه التاجر صاحب دمشق ، وفي هذه الظروف سارع الملك الكامل بمقابلة معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا والبلد ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأطن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك في إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالهلع إلى بيت المقدس لكي يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بسمة الحروب الصليبية في الغرب ، ودلت على أنها في حقيقتها لم تعد صليبية ولادينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثاني زنديق ملحد ، وقد اشتهر في أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التضام الذي كان بينه وبين المسلمين سواء في صقلية أو في بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان الحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذي يلتقي بلويس الثاني ، فقد تمسك وجمع جيشاً صليبياً ، وأعلن في ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج في حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخبرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام في ١٢٤٨ م وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بمحمله إلى دمياط ليقصى على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوي الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد في يونيو ١٢٤٩ م وقد بقل السلطان الصالح أيوب جهداً كبيراً في الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه في نفس الوقت كان مستعداً لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبي نحو المنصورة عاذراً الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لا يجبر له ماجري لجان دي بريين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبي ، والقيام بما يشبه

(١) هذه هي صورة قلب الدول في جمهورية بندقية ويرد به رئيس مجلس الشورى الذي يحكمها

حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقرب الجيش الصليبي من المنصورة وعد بلدة شام ساح لفته القوات الأيوبية ، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل ، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيراً ، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ، واضطر لويس التاسع إلى اقتلاء نفسه بغتة كبيرة ، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠ م بعد أن تعهد ولتقسم على ألا يعود لحرب المسلمين .

نهاية الحملة الصليبية .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقى فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشاً صليبياً جديداً يستعيد به القدس ، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيبك المملوكي ، وكان الخلاف شديداً بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق ، وحاول الملك لويس التقي الذي حث بقسمه الاتصال بالخشاشين الشيعة أعداء الخلافة العباسية ، وكذلك مع مونكوخان المغولي ، ولكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن الساطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمحاوئته ، وأخيراً انه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية ، ولكن جهوده لم تفلح ، لأن البابا لينوس الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤ م) كان مشغولاً بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كوبراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني ، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤ م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة انجبت إلى مصر والشرق ، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاخ بينهم أن الله لا يرضى عن هذه الحروب ولا يؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى ، البحرية قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠ م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية ، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام ، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود ذكرناها في إنقاذ بلاد مصر والشام والشرق العربي من إغارات المغول .

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم ، وفي هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس ، حاسباً أنه يستولى عليها دون مشقة ، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة انجبت نحو تونس سنة ١٢٧٠ م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو Charles Anjou ملك صقلية ، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين ، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برهانه إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يونيو ١٢٧٠ م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣ أغسطس ١٢٧٠ م .

خريطة ١٣٧

تصفية الوجود الصليبي في الشام

بعد صلح الرملة

انتهت بالفعل للموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوفاة لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام ، لم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام ونضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، وملت سلطانها حتى غلبت في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقضت آمال المسيحيين في الغرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان للسلح على بلاد المسلمين ، فمارالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بهارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية ولغت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغاً نجد تفاصيله في كتب الخوالات المصرية .

احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نصب الدولة العثمانية وشدت يديها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية انجبت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انتهت مرة أخرى عند ظرنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحطون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية لم يدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البلقيون وشكوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنري الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونسو دي البروكك على بحار العرب ، وفي الجمع الديني الذي عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك انجبت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلمة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت Montfort .

وعندما تلت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام ١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ هـ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م ، اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما انه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أعد يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

ونجح من الاستيلاء على قيسرية ثم أرسوف في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الدولة على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد Krak des Chevalies وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعامل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م استولى للمنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثالثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة للمملوكية ابنه الأشرف خليل ٦٨٩ هـ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م ، ووجه همه إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسي للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م ، وبسقوط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس ، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط

قبرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يرغمون أنها من أملاكهم ، وأنضمها لجزيرة دي لوريان Guy de Lusignan فأشأ فيها مملكة صليبية كمرست كل جهودها لحرب المسلمين ومعونة الصليبيين ، وكان الكثيرون من مقاتلي الصليبيين

يدخلون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الدنوب وهم المسون في النصوص الغربية باسم The Templars أى فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين ، وشيخاً فشيخاً تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية عظيمة ، واشتهر من ملوكها الثمان باجراً على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفهم ، وخاصة في أيام أعظم هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان ١٣٥٠ - ١٣٦٩ م ، وهذا الرجل هو الذي نظم وفاد الحملة الصليبية التي نزلت مدينة الإسكندرية وأزلت بها وبأهلها تدويراً وعزماً بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد انقضت هذه الحملة الإسكندرية وعزيت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينا حرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصري هو محمد بن قاسم التنويري الملكى السكندري كتاباً سماه « الإعلام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في وقعة الإسكندرية »^(١) .

إغارة القنطرة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إعمال المسلمين لسواحلهم - بصفة عامة - أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعاً كاملاً ، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يمحرون ويقتلون ويهزقون ويهيمون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد في عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان Javan التي كانت قد وقعت في أيدي الإسبان .

ورداً على هذه الغارة قام الأمير بلخا الخاصكى والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والمناطين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولاً على أيدي مملوكيه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها سببت ملاحين المماليك إلى الخطر الصليبي ، وضرورة تحصين الموانئ الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانئ مصر والشام وتقويتها بالحنود والسفن ، وبجح السلطان الأشرف شعبان في فلك أسر المسلمين الذين أسره القبرصيون في تلك الغارة ، في مقابل وعد من السلطان المملوكى بعقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سؤف في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخمد السلطان المملوكى فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصناً والمسلمين متاهين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلًا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيه وعرف الأتقان السابقان . ثم أرسل حمه على نابيس باغت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص بقودها فاذك بحر يسمى إبراهيم الغازى في رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٨ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعذبت بأسرى من بينهم راهب كهيل ، ثم لم يلبث للملك بطرس أن مات قتلاً على أيدي بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفي نفس السنة حاول الأسطول القبرصى الإغارة على الإسكندرية فصعدت له سفن الرمس إبراهيم الغازى وأغرقت معظم سفنه فوالت البقية هاربة .

وكان من الضروري القضاء على ذلك الوجود الصليبي . فلما تولى الملك الأشرف بارسباى ، وهو آخر المعظماء من سلاطين المماليك في دولتهم الثانية وهي البرجية ٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٧ - ١٤٣٧ م قرر تصليب ذلك فاحصل احتلالاً كبيراً بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيول والمؤن . وقد تم لبارسباى ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أبحرت من دمياط وأغارت على الجزيرة وانقضت ميناء ليماسول « اللسمون » وغرقت ونهبت وأسرت واستكشفت لوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وكانت أكبر من الأولى ، وقد انجذبت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس Corbass على الساحل الشمالى الشرقى للجزيرة واستولت عليها ، ثم رتلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلاً من فاما جوستا « الماغوسية » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباى على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوب الجزيرة واستولى عليها

وقضى على أسطول قبرص غرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا Larnaka جنوب الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « اللسمون » ورفعوا العلم السلطانى عليها . ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة ليقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهرى علم أن جاتوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبنفة ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملاً بالغنائم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التي استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هب لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أبحرت سفن الأسطول من الإسكندرية وانجذبت منها إلى قبرص رأساً ، وتمكن المسلمون من دخول ليقوسيا التي تسمى في النصوص الغربية بالأنسية ، وحاول الملك جاتوس الصرض للمسلمين في موضع يسمى عيروكيتا Kherokita بهرم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تفرى بردى المصودى ليقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضي السلطان الأشرف سيف الدين بارسباى ، ورفع العلم السلطانى عليها . ووافق الملك جاتوس لوزينيان على الإسكندرية حيث التقى نفسه بمائتين ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإمبراطور بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإمبراطور يملؤها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليونانى بقيادة الرعيم التركى المجاهد رموف دمكاش الذى نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالى الإسلامى ، ومازالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد اقتزوا جزيرة رودس من البيزنطيين غلب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمضوا ملك قبرص لفرسان الاستبارية Hospitalliers . وكان الاستبارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسباى عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاستبارية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسباى لم يمش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسباى مجاهداً عظيماً ، طلى جانب مادكرناه من أعماله قام بمجهود كبير لإبعاد شاه رُخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس بحليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م ولم يم لجمقق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك . وقد قادها الثمان من كبار أمراء المماليك : لئال الملايى للقوات البرية ، وكترباى للأسطول والقوات البحرية . وقد عجزت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاستبارية في الدفاع عن جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البنفة للمماليك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأخيراً تمكن تاجر فرنسى كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير Jacques Cœur ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التي شنها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة ' Dodecaneses ' وكانت تابعة لتركيا أيضاً ، وفي معاهدة الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكماً عسكرياً محلياً حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس .

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في لندن وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف لها الدكتور هريش جوم دى منشور Guillaume de Mecho نصبتا فيه باللغة في تسعة آلاف بيت .

المراجع

- ابن الأثير عز الدين علي بن محمد الجزري : ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .
الكامل في التاريخ : طبعة المطبعة الثرية بالقاهرة بشون تاريخ جد ١٧٥٦ .
- ابن إياس أبو البركات محمد بن أحمد : ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م .
بدائع الزهور . بتحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٤٦ م وما بعدها .
- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي : ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .
رحلة ابن بطوطة . بتحقيق Defremery et Sanguinetti . باريس ١٩٢٢ م .
- ابن جبير الأندلسي محمد بن أحمد . : ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م .
: رحلة ابن جبير : بتحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي : ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . خيبر آباد ١٣٥٠ هـ / ٤ أجزاء .
- ابن دقاق إبراهيم بن محمد بن كُنتَر الملاق : ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م .
الانتصار بواسطة عقد الأمصار . يولاق ١٨٩٣ م .
- ابن شداد ساء الدين بن يوسف : ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م .
كتاب النوادر المسطوية والمحاسن اليوسفية . بتحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٤ م .
- ابن شداد محمد : ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .
الأعلاق المخطوطة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، بتحقيق ساسي الدمان جرداد . دمشق ١٩٥٦ م .
- ابن شاهين الظاهري غرس الدين خليل : ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .
رُبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . بتحقيق بول رافيس Paul Ravaisse باريس ١٨٩٥ م .
- ابن الفسرات المصري ناصر الدين محمد عبد الرحيم : ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م .
تاريخ ابن الفرات . تسعة أجزاء تضم أخبار السنوات حتى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م .
- غنى قسطنطين زريق الأجزاء : ٧ - ٨ - ٩ .
أخبار سنوات ٦٧٢ - ٧٩٩ بيروت ١٩٣٩ م - الجزء السادس .
- أخبار سنوات ٦٢٥ إلى ٦٥٩ . مخطوط بمكتبة الماتيكان .
- ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد : ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م .
مسالك الأمصار في ممالك الأمصار . الجزء الأول بتحقيق أحمد زكي باشا . دار الكتب بالقاهرة ١٩٠١ م - (ممالك عُباد الصليب) .
- ابن كثير حماد الدين إسماعيل : ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م .
جمال الدين علي بن محمد : ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م .
- ابن واصل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق د. جمال الدين الشيال منه ثلاثة أجزاء . القاهرة - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م .

- أبو حنيفة : أسامة : د ت ١١٨٨ م .
 كتاب الاعتبار . حققه غليب جنى ونشره سنة ١٩٣٨ م . وقد اعتمدنا على طبعة مسروقة من هذه . بيروت . بدون تاريخ .
- أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل : د ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م .
 كتاب الروصتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . القاهرة ١٢٨٧ هـ .
 د. السيد .
- الباز العريني : - الحروب الصليبية ، وهو ترجمة كاملة لكتاب متين رونسيان عن الحروب الصليبية . بيروت ١٩٧٠ م .
 - مصر في عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ م .
 - المعول . بيروت سنة ١٩٦١ .
 أبو العباس أحمد : د ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م .
 صبح الأعشى في صناعة الإنشا . نشر دار الكتب المصرية - ٢٤ جزءا القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩ م .
- المقرئ زكي : تقى الدين أحمد : د ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .
 النويري ، محمد بن القاسم السكندري المالكي : عاش في القرن الثامن الهجري .
 الإمام بالإعلام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية .
- د. محمد هاشور : الحركة الصليبية . جزآن . القاهرة ١٩٦٣ م .
 العصر المالكي في مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .
 فروع والحروب الصليبية . جزآن . القاهرة ١٩٧٦ م .
- د. حسين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البرطية . القاهرة ١٩٨٣ م .
 أحمد مختار العبادي : قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ١٩٦٩ م .
- د. السيد عبد العزيز سالم : بالاشتراك مع د. أحمد مختار العبادي .
 تاريخ البحرية الإسلامية ، جزآن . بيروت ١٩٧١ م .
- د. حسين مؤنس : نور الدين محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣ م .
 المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . المجلة التاريخية المصرية ج٤ عدد (١) مايو ١٩٥١ م .

جوزيف نسيم .

لويس التاسع في الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٢ م .

Aziz Surial Atiya , The Crusade in the Later Middle AGES , London 1938 .

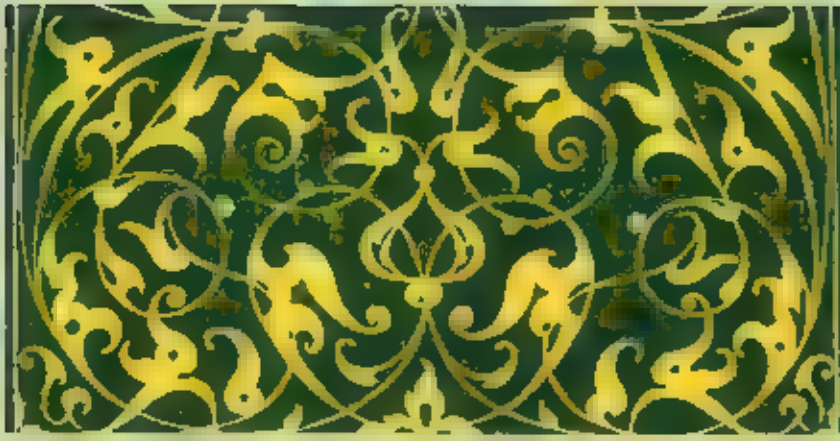
Grousset , Histoire des Crusades et du Rouaume Franc de Jerusalem - 3 Volumes . Paris 1936 .

Runciman , Stephen , A History of the Crusades 3 Vols . Cambridge 1950 .

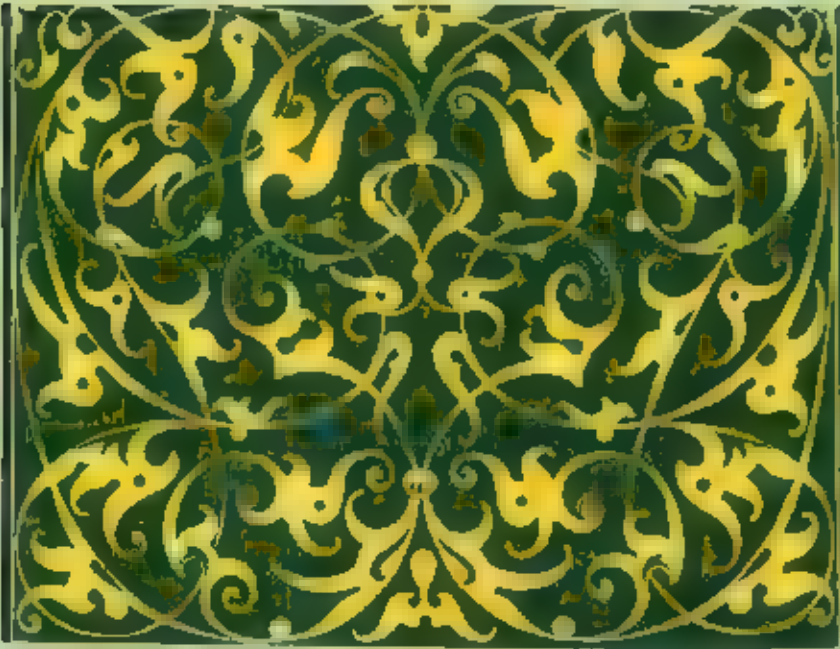
ترجمه إلى العربية ونشره في بيروت

د. السيد الباز العريني .

Stevenson , Crusaders in the East Cambridge 1919 .

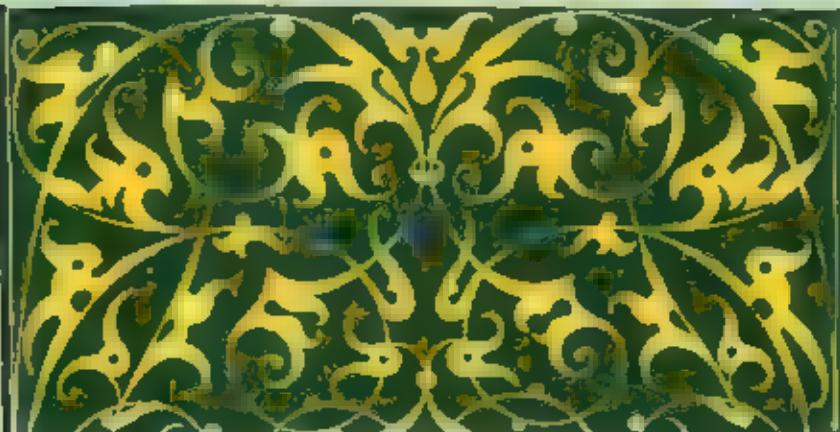


الفصل الثالث عشر



المسلمون

في البحار المتوسّطة



بيان الخرائط

١٣٣ ، ١٣٤ نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرق
للبحر المتوسط

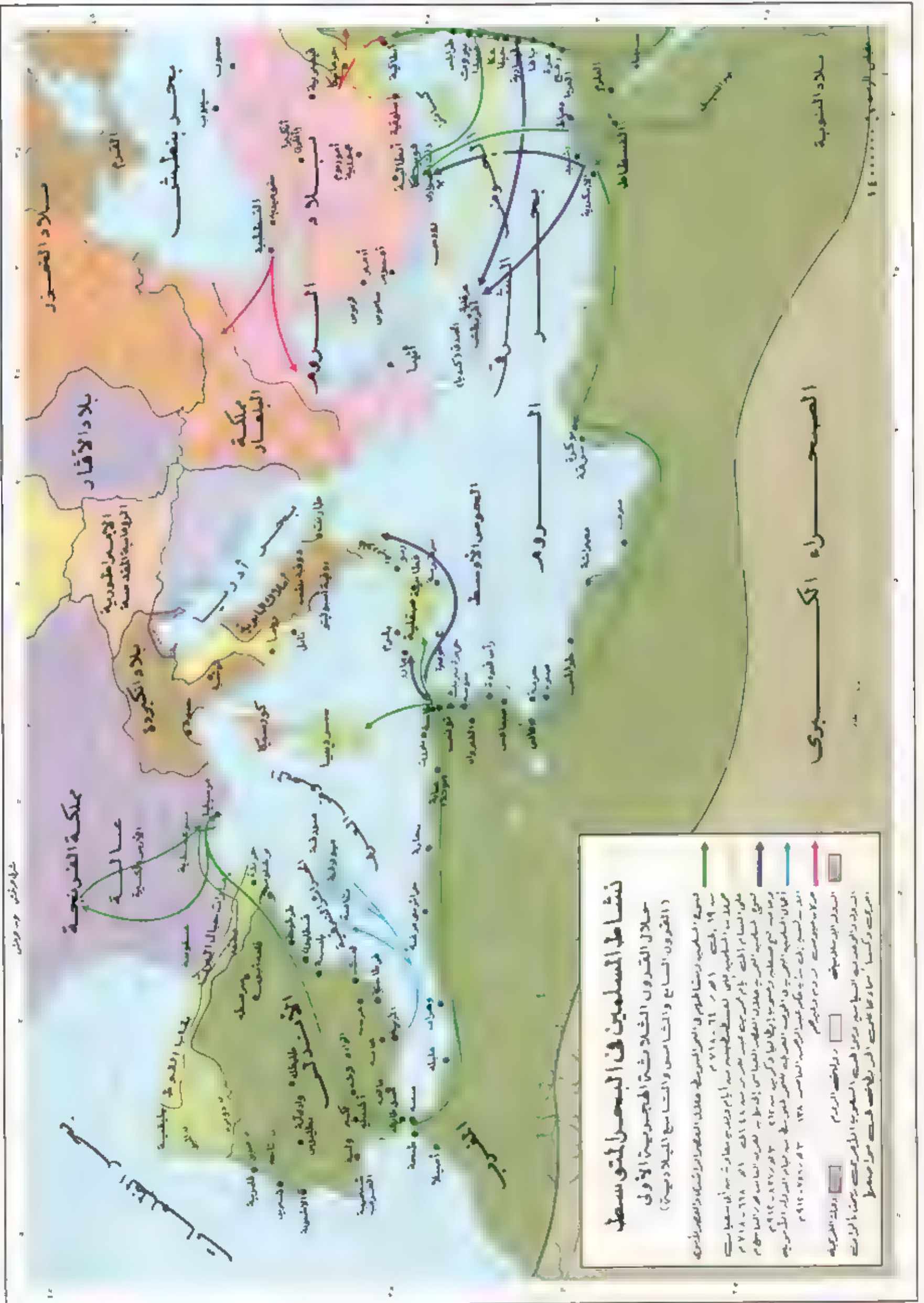
١٣٥ ، ١٣٦ النشاط البحري للمسلمين في البحر المتوسط
من بداية العصر العباسي ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م
إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في
أفريقيّا وأعمالهم البحرية ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ
/ ٨٤٥ - ٩٦١ م

- نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط
للبحر المتوسط في الفترة من ١٣٠ هـ
٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجري العاشر
الميلادي وردود الفعل الصيرانية

١٣٧ ، ١٣٨ - نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي
للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها
إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجري
/ الحادي عشر الميلادي)

نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة
٣٥٠ هـ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٢٠٣ م

١٣٩ الملاحة البحرية في البحر المتوسط (من القرن
الرابع إلى القرن السابع الهجري)



نشاط المسلمون في الصحراء المتوسطة

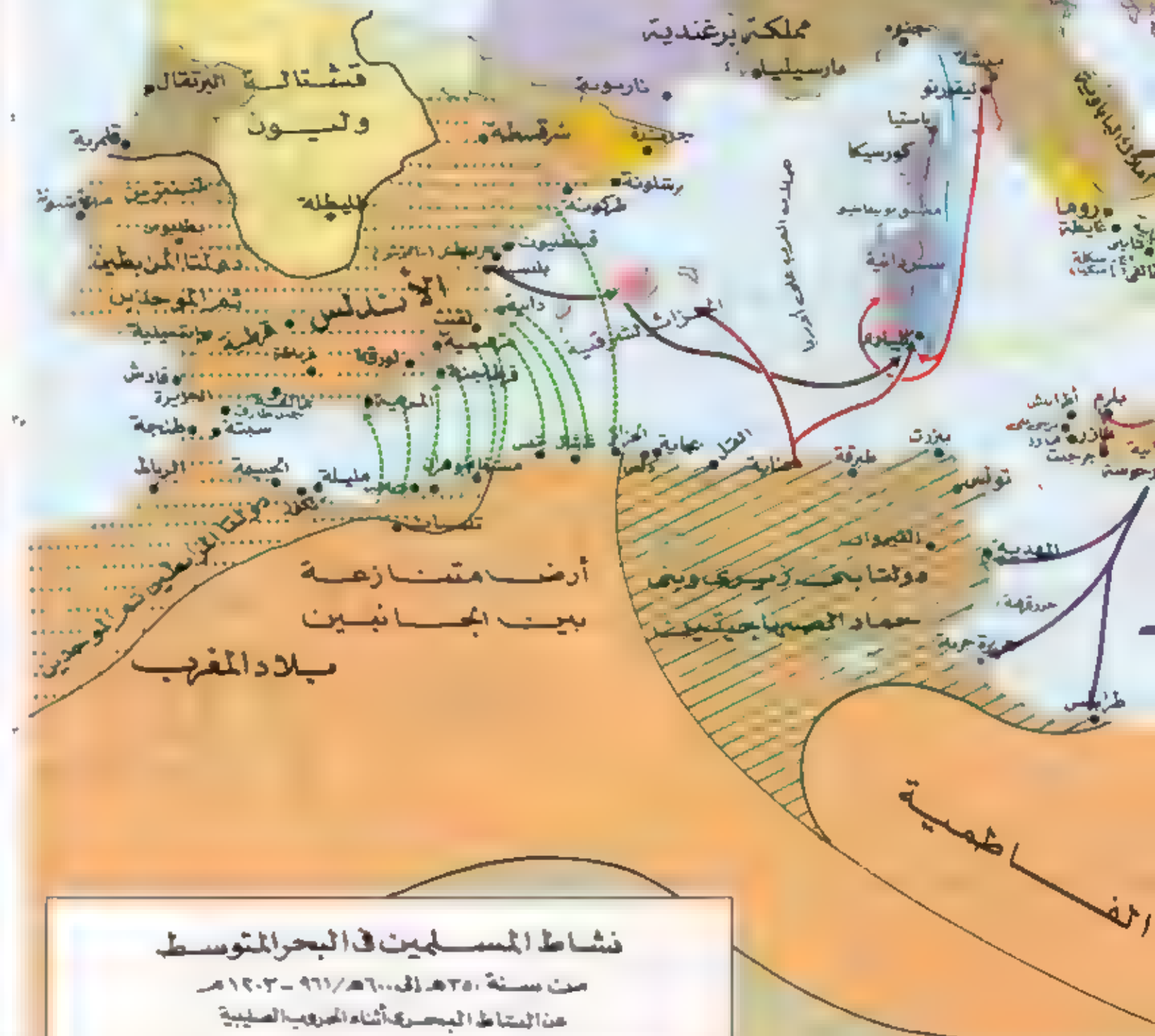
حلل القرون الثلاثة الحضرية الأولى

- [illegible]

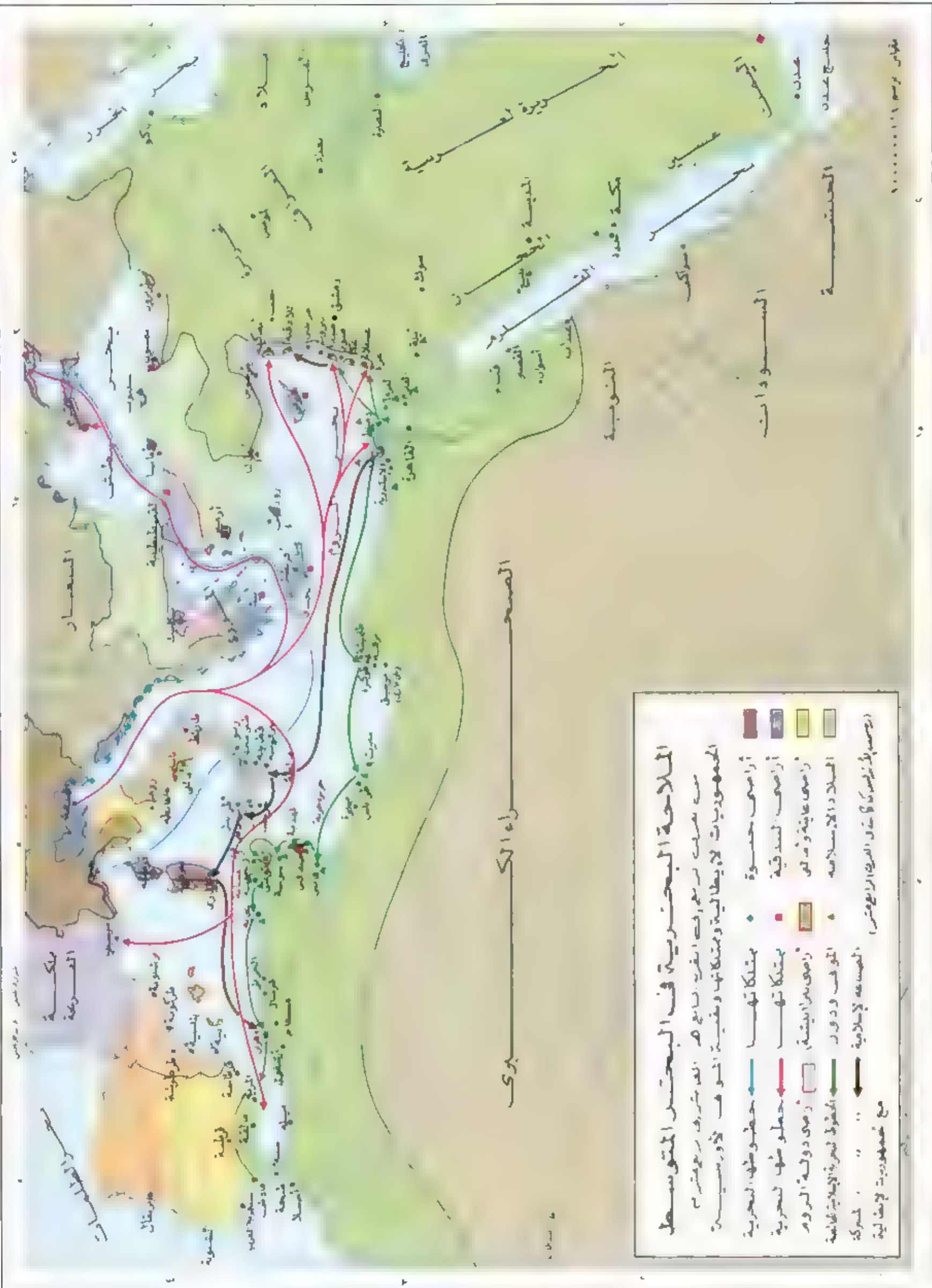


الفرنجية بحر الظلمات

الإمبراطورية الرومانية المقدسة



۱۰۰۰ الی کبری



المسلمون في البحر المتوسط

سنعرض في هذا الفصل نشاط المسلمين في البحر المتوسط وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

النشاط البحري خلال العصر الراشدي والعصر الأموي

خريطة ١٣٣

خريطة ١٣٤

نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرقي للبحر المتوسط

أولاً : في العصر الراشدي :

يبدأ تاريخ المسلمين في البحر المتوسط من العصر الراشدي ، فقد استولى عمرو بن العاص في بداية فحرج الشام على موانئ غزة وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م

ثم استولى يزيد بن أبي سفيان وأبو الشام لعمر بن الخطاب على صيدا وصور وبيروت وجبل وعرق سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م .

واستولى عبادة بن الصامت بأمر يزيد بن أبي سفيان على موانئ الشمال شمال ماسيق مثل اللادقية وجباله .

وعندما خلف معاوية بن أبي سفيان أخاه يزيد على الشام بدأ النشاط الكبير للمسلمين في شرق البحر المتوسط فاستولى معاوية على قيسارية وطرابلس .

واستولى عمرو بن العاص على الإسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ - ٦٤١ م . وفي سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م استولى على برفة

أي أن المسلمين استولوا على شواطئ الشام ومصر وبلاد المغرب حتى طرابلس في العصر الراشدي

النشاط البحري للمسلمين حتى نهاية العصر الراشدي :

قام بمعظم هذا النشاط معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن سعد بن أبي السرح .

لما معاوية فقد لهم بحر البحر ، فاستولى على أرواد ورودرس ، وفي سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، قاد أول حملة إسلامية على قبرص ، ودخل أهلها في طاعة المسلمين ثم خزانهم معاوية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فكان أول من قاد حملة بحرية إسلامية ، إذ إنه خرج بأسطوله من رشيد قادراً ملاقاة أسطول الروم ، وفي نفس الوقت خرج سراس في أرطاة بأسطوله من صور ، وبلاد لبنان في البحر قرب بيكس ، هويك ، في جنوب أنطاكية ، وهناك دارت معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م التي قضى فيها على القوة البحرية البيزنطية في شرق البحر المتوسط لزم من طويل .

أي أن المسلمين خلال العصر الراشدي سادوا سواحل ذلك البحر من طرابلس الشام إلى قرطاجنة وأخذوا جزر أرواد وقبرص ورودرس ، وانتزعوا السيادة البحرية على الحوض الشرقي لذلك البحر قبل نهاية العصر الراشدي .

ثانياً : العصر الأموي : تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية :

ابتداءً من العصر الأموي في سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م أخذ البحر المتوسط يتحول إلى

بحيرة إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية وأوجه من النشاطات السياسية والتجارية . قضى خلال العصر الأموي أنشأ المسلمون - إلى جانب مذكراته من الأعمال - الأساطيل ودور الصناعة لبناء السفن التجارية والبحرية يشتى أصنافها وأحجامها ، وخلال العصر الأموي أصبحت تونس والإسكندرية ورشيد ودمياط وصور وعكا وطرابلس واللاذقية قواعد بحرية للأساطيل الإسلامية البحرية والتجارية ، ونضيف إلى مذكراته من الموانئ التي استولى عليها المسلمون كل الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط بما في ذلك سبتة وطنجة ، وكان من نتائج فتح المسلمين للأندلس - فيما بين سنتي ٩٢ و ٩٧ هـ / ٧١١ و ٧١٥ م - أن دخل تحت سلطان المسلمين كل الشاطئ المتوسط لشبه الجزيرة الأيبيرية ، ويضاف إليه شاطئ سبتانية ، الريفيرا الفرنسية ومعظم الريفيرا الإيطالية ، هذا بالإضافة إلى سيطرة المسلمين على جزء ضخم من الشواطئ الشرقية للمحيط الأطلسي ، تمتد من مصب نهر المنبو في إسبانيا شمالاً حتى مصب وادي درعة جنوبي المغرب الأقصى .

وقد ذكرنا أن معاوية بن أبي سفيان فتح قبرص سنة ٢٨ هـ ، ثم ارتد أهلها وكتبوا الروم ، فعاد معاوية إلى غزو قبرص سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين وترك فيها حامية إسلامية عسكرية ، ومما بين سنتي ٥٤ و ٦١ هـ / ٦٧٤ و ٦٨١ م أتم معاوية إخضاع بقية جزيرتي أرواد ورودرس ، وبهذا تمت سيادة المسلمين على مياه الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، وذلك بفضل قائد أساطيله جنادة بن أبي أمية الأردني ، وقد اتخذ أرواد قاعدة لأعماله البحرية وأنشأ فيها دار صناعة بحرية .

ثالثاً : محاولات المسلمين لغزو القسطنطينية :

بعد تمهيد طويل بواسطة حملات برية على آسيا الصغرى وصل بعضها إلى قرب القسطنطينية ، ومحاولات أخرى بحرية من القواعد الإسلامية البحرية على سواحل الشام ومصر - أحسن العرب أنهم وصلوا إلى درجة من الخبرة بالطريق إلى القسطنطينية براً وبحراً ، وأنهم يستطيعون غزو القسطنطينية والاستيلاء عليها والقضاء على دولة الروم ، ولو أن المسلمين قصوا على دولة الروم في العصر الأموي لتغير وجه التاريخ تماماً ، ولكن فشل محاولاتهم الأولى في العصر الأموي أتاح للدولة البيزنطية حياة امتدت قرابة تسعة قرون أتمت فيها عملها التاريخي الأكبر الذي يمثل في حقيقتين :

الأولى : هي صيغ اليقظان بالصيغة العقلية ، وهو مايسمى بصقلية اليقظان .

الثانية : هي إدخال الصقلية جميعاً بما فيهم الروم في المسيحية ، ولهذا فعندما دخل الأتراك العثمانيون القسطنطينية كانت دولة الروم قد أتمت رسالتها التاريخية التي كان لها أبعاد الأثر على مسيرة الإسلام في شرق أوروبا ، بل في تاريخ أوروبا كلها .

وسنوجز فيما يلي الكلام على أكبر محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية وهي :

(أ) حملة سفيان بن عوف سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م .

أرسلها معاوية بن أبي سفيان براً فاعترضت آسيا الصغرى حتى وصلت سواحل بحر مرمرة . ثم بحث معاوية مدداً لسفيان بن عوف بقيادة ابنه يزيد ومعه نفر من أبناء الصحابة ، وكان في هذه الحملة أبو أيوب خالد الأنصاري . وقد اشتبك المسلمون مع الروم في القتال تحت أسوار القسطنطينية واستسلموا في القتال ، واستشهد الكثير من الصحابة ، منهم أبو أيوب خالد الأنصاري الذي دفن قرب بروسة ، وأقيم على ضريحه فيما بعد مسجد أبي أيوب المشهور الذي أصبح أيام العثمانيين أكبر المزارات الإسلامية في تركيا ، بل كان السلاطين العثمانيون يجرون فيه تبركاً بأبي أيوب .

ولم توفق هذه الحملة رغم ما بذل المسلمون من جهد فيها ، ولكنهم على أى حال أضعفوا مقاومة الروم ، واستولوا على بعض جزر بحر إيجه مثل قوس وغيوس .

(ب) حصار القسطنطينية الثانى .

استمر معاوية يرسل الصوائف على أرض الروم بالبحر والبر ، واستخدم قواته جزيرة أرواد قاعدة بحرية للقوات الغازية ، وفى جمادى الأولى سنة ٥٤ هـ / أبريل ٦٧٤ م بدأ المسلمون حصارهم الثانى للقسطنطينية ، وفى العريق إلى هذا الحصار استولى المسلمون على أزمير واحتلوا ساحل ليكيا ، وبخرج الأسطول الإسلامى من جزيرة أرواد بقيادة جندة ابن أبى أمية الأزدى ، وأحكم المسلمون حصار القسطنطينية براً وبحراً ، واجتهدوا فى القتال ، ولكن البيزنطيين استعملوا النار الإغريقية ، وهى خليط من القار والكبريت وسائل ريش سريع الاشتعال يغلب أنه الكبروسين أو البترول الخام ينشونه من أنابيب طوال فيشتعل فى الهواء ويشعل أشعة السفن ، وقد كان أثر هذه النار حاسماً ، إذ إنها اشتعلت فى مراكب المسلمين واضطروا إلى رفع الحصار ، وانتهى الأمر بأن عقد معاوية بن أبى سفيان مع قسطنطين الرابع معاهدة صلح سنة ٥٩ هـ / ٦٧٩ م .

(ج) حملة مسلمة بن عبد الملك .

ول خلافة سليمان بن عبد الملك حاول المسلمون للمرة الثالثة فى العصر الأموى الاستيلاء على القسطنطينية ، وقاموا بأعظم جهد قدر لهم أن يقوموا به فى هذا السيل خلال سنتى ٩٨ و ٩٩ هـ / ٧١٦ و ٧١٧ م ، فأرسل سليمان أعياه مسلمة بن عبد الملك فى حملة كبرى قوامها نحو ٨٠٠٠٠ رجل فى أسطول كبير يقدر عدده بألف وثمانمائة سفينة يقوده أمير بحر يسمى سليمان ، وربما كان المقصود به سليمان بن معاذ الأنطاكي ، وقد حرم مسلمة عزماً أكيداً على اقتحام القسطنطينية تلك المرة ، ولكنه تعرض لخدعة أدلها عليه رجل يسمى ليو الأرمسى كان طامعاً فى العرش فاتفق مع مسلمة على أنه يعاونه فيما يريد إذا أمده بقوة ومال وسلاح لدخول القسطنطينية ويحزل الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث ثم يفتح للمسلمين البلد . وعاونوه مسلمة حتى إذا دخل القسطنطينية وتولى العرش ليو الثالث الأيسورى انقلب على المسلمين وانضم إلى إخوانه البيزنطيين فى حرب للمسلمين ، واجتهد فى تحصين البلد ، وحاصرها المسلمون بالبر والبحر ولكن وساقطهم فى الحرب لم تكن قد وصلت إلى درجة تمكنهم من اقتحام أسوار تلك المنعة ، وبخاصة ما أهل منها على البحر ، وأقبل الشتاء واستمر مسلمة ملازماً للحصار فى إصرار ، وهبت عواصف عظمت جانباً كبيراً من الأسطول ثم مات القائد سليمان ، وعاد الروم إلى استعمال النار اليونانية ، ودخل صيف ٩٩ هـ واستمر الحصار ومات الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وتولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة ، فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك بالعودة ، وبذلك فشلت أكبر محاولة قام بها المسلمون للقضاء على الدولة البيزنطية ، ولم يعودوا إلى المحاولة إلا أيام الأتراك العثمانيين .

بقية الأعمال البحرية فى العصر الأموى .

خلال خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م وابنه الوليد ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م أتم المسلمون فتح المغرب إلى طنجة والأندلس كله وجزءاً من جنوب فرنسا حتى منابع نهر الرودن ، فأصبحت هذه المساحات الواسعة فى ساحل البحر المتوسط بأيدى المسلمين ، وأنشعوا ميناءً جديداً على الساحل هو تونس ليحل محل قرطاجنة ، واحتصوا بالسواحل والموانئ والأساطيل ، وأنشعوا الرباطات على السواحل من أنطاكية إلى بونة ، وحصنوا سبتة وطنجة .

وقد تجلّت أهمية دخول الساحل الشرقى للأندلس فى دولة الإسلام بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية حتى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، واهتمام أمرائها بالجيش والبحرية والسواحل والأساطيل . ونشط أهل الأندلس فى ظل الأمن والاستقرار فى القيام بالأعمال التجارية والبحرية ، فصارت السواحل والموانئ ، ودبت الحياة من جديد فى حوض البحر المتوسط بعد أن كانت قد ركدت تقريباً ، كما بين ذلك هنرى برون فى كتابه المشهور المسى محمد وشرلمان Henri Pirenne : Mohammed et Charlemagne وانتظمت للواصلات البحرية فى البحر كله بين اللوائى الإسلامية من سواحل الشام إلى سواحل الأندلس ، وفى نفس الوقت رصدت جماعات من المسلمين نفسها للجزر فى البحر ، وأعدت نفو على سواحل إيطاليا وصقلية وسواحل بحر إيجه ، وهكذا أخذ البحر المتوسط كله يتحول إلى بحيرة إسلامية .

وكان العصر الأموى بصورة عامة عصر اهتمام بالبحر المتوسط وشعونه البحرية ، لأن الدولة الأموية كانت دولة بحرية تولى وجهها نحو البحر الأبيض ، ويرجع إلى عظمائها الفصل فى وضع أساس القوة الإسلامية فى البحر المتوسط .

خريطة ١٣٥

خريطة ١٣٦

النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى

١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م

والمسلمون فى أقرىطش وأعمالهم البحرية

٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط

فى الفترة من ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى

ورجود الفعل النصرانية

المرحلة الثانية .

البحر المتوسط فى العصر العباسى .

يقام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد تحيرت وجهة الدولة الإسلامية ، فقد كانت وجهتها إلى البحر المتوسط عندما كانت فى دمشق ، أما وقد أصبح عاصمتها فى بغداد غير بعيدة من طيشمون عاصمة الأكاسرة فقد احتوتها آسيا وتغيرت طبيعتها بتغير البيئة ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأصبح وجه الدولة آسيوياً شيئاً فشيئاً . وقد رأينا اهتمام بنى أمية بالبحر المتوسط وحرص عظمائهم على اقتضاء على الدولة البيزنطية ، ومن ثم تنطلق إلى شرق أوروبا وشماليها الشرقى ، ومنها وصلت الدولة الإسلامية إلى فتوحاتها الغربية إلى وسط فرنسا أصبح آخر حد ثابت للدولة العباسية فى المغرب عند غير خلف الذى ينبع من جبال الأوراس ويمرر شمالاً نحو البحر المتوسط حتى يصل إلى قرب موقع مدينة الجزائر الحالية ، ثم يتجه غرباً فيصعب فى البحر المتوسط غرباً مدينة وهران . وهو غير صغير فضلاً ، ولكن مجراه الأعلى أصبح الحد الغربى للدولة العباسية ، وهو فى نفس الوقت الحد الغربى لولاية إفريقية ، ولقد بذل العباسيون بالفعل أقصى ما استطاعوا من جهد فى المحافظة على ولاية إفريقية داخل دولة السنة والجماعة ، وقضوا على كل مطامع الخوارج فيها ، وفيما يلي شرقاً وبخاصة مصر ، واضطر الخوارج لإنشاء دولتهم فى إفريقية فى المغرب الأوسط ، وإلى غربها حتى المحيط قامت فى بقية المغرب الأوسط دول العلويين من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبى طالب ، وهم أبناء عمومة لأدارة أصحاب المغرب لأقصى ، أما الأندلس فقد خرج من دولة السنة والجماعة وفاتت فيه الدولة الأموية الأندلسية من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهى دولة سنة ، ومعنى ذلك أن الدولة العباسية تنازلت عن معظم بلاد المغرب وخرج من يدها الأندلس ، وكل ذلك من نتائج انتقال قاعدة الدولة الإسلامية إلى بغداد إلى وسط آسيوى ليرأى صرف ، وتلك الحقيقة تصور لنا التغير الحاسم فى طبيعة الدولة الإسلامية العامة ، ومن أكبر نتائج هذا التحول ثبات الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم النصرانية عند خط يبدأ من أدنة حتى شرق طرابزون على البحر الأسود ، وعندما أنشأ هارون الرشيد جند الثغور الشامية والجزرية وأنشأ منطقة العواصم تقوية لجند الثغور ، كان معنى ذلك ونحو الحدود الغربية للدولة الإسلامية فى آسيا الصغرى عند ذلك الحد . وأمنت دولة الروم النصرانية على مصورها ، وأتمت لها الفرصة لحرب البهار الذين كانوا أتراكاً بل مسلمين فأدخلوهم المسيحية ، وكذلك أدخلوا الروس فيها ، وكل هذه حقائق لها أبعاد الأثر فى التاريخ الإسلامى بل العالمى .

لم إن قيام الدولة العباسية فى وسط فارس أدنى - من تلقاء نفسه - إلى أن أعادت الدولة طامعاً فارساً آسيوياً ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأهملت بلاد الشام بعض الشيء ، وتركت مصر للولاة الذين كانت تبخسهم إليها ، ومصر أصبحت بعيدة عن مركز الدولة ، وتحولت شيئاً فشيئاً إلى قاعدة جديدة للدولة الإسلامية ، وهذا يفسر لنا قيام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم الفاطمية ، وهذه الدول كلها حاولت بسط نفوذها على ما استطاعت السيطرة عليه من بلاد الشام ، وتحولت إلى ماهر فى المصطلح التاريخى بدولة ثم سلطنة مصر والشام ، وهى وحدة سياسية كبيرة أصبحت منافسة للدولة العباسية منذ انتقال الدولة الفاطمية الشيعية إليها سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، وهكذا قلت اهتمامات الدولة العباسية بالبحر المتوسط ، وانتقلت معظم المسؤولية عن مركز الدولة الإسلامية فى البحر المتوسط من الدولة العباسية إلى سلطنة مصر والشام ومايلها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس ، وأصبح مركز الإسلام فى الحوض الغربى للبحر المتوسط داخلها فى مسؤولياتها ، أما الحوض الأوسط فأصبح من مسؤوليات دول المغرب التى قامت فى إفريقيا والمغرب الأوسط ، ومن حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تسكنها شعوب بحرية ذات تقاليد ملاحية ومعرفة بشئون البحر والتجارة البحرية ، وهذا كله مكن المسلمين من زيادة سيطرتهم على الحوضين الأوسط

والغرف للبحر المتوسط ، في حين أن العناية بالحوص الشرق للبحر المتوسط تركت لدولة مصر والشام والدولة العباسية .

وفيما يلي أهم الحقائق المتصلة بنشاط المسلمين في البحر المتوسط خلال العصر العباسي ومعاصره من دول مصر والشام ودول المغرب والأندلس وصقلية :

هارون الرشيد .

تراخى اهتمام خلفاء بني العباس بالبحر المتوسط حتى جاء هارون الرشيد (١٦ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ / ٣ جمادى الآخرة ١٩٣ هـ / سبتمبر ٧٨٦ م - مارس ٨٠٩ م) فاهتم بشئون البحر وأقام قائداً كبيراً خاصاً بسواحل مصر والشام وهو حميد بن معروف سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م ، وقد أشار البلاذري « فوح البلدان ١ / ١٩٣ » إلى اهتمام الرشيد بالموانئ ودور الصناعة والأساطيل ، وأقام من الصناعة ما لم يرق قبله ، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الرومة وقسمهم .

قام حميد بن معروف بنزو قبرص عندما تقضى أهلها العهد مع المسلمين ، وأرغمهم على العودة إلى الطاعة ، وكذلك غزا قبرطش « كريت » .

فتح أفریطش على أيدي الرهبان الأندلسيين .

في سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م نزل الرهبان الأندلسيون جزيرة أفریطش ، وهؤلاء الرهبان كانوا فريقاً من ثاروا على الأمير الحكيم بن هشام الأموي الأندلسي المعروف بالريضي في رمضان سنة ٢٠٢ هـ / مارس ٨١٨ م ، وكان معظمهم من أهل ريف قرطبة الجنوبي المعروف بريف شقنة ، فلما انتصر عليهم أخرجهم من الريف ، وكانوا بضعة آلاف غير نسائهم وأولادهم ، فذهب بعضهم إلى وسط الأندلس واستقروا في ناحية طليطلة ، وذهب بعضهم الآخر إلى المغرب حيث رحب بهم إدريس الثاني ، فأمنوا عدوة الأندلس في مقابل عدوة القرويين من مدينة فاس ، فأكملت هؤلاء مدينة فاس . أما بقيتهم فخرجوا في سفن إلى البحر فزلوا في الإسكندرية واستولوا عليها وطردوا عاملها وظلوا يحكمونها حتى سار إليهم عبد الله بن طاهر عامل المأمون وحاصرهم واضطروهم إلى الاستسلام في صفر ٢١٢ هـ / مايو ٨٢٧ م ، واتفق معهم على أن يعطيهم سفناً ليخرجوا بها من مصر ، فخرجوا وتوجهوا نحو أفریطش يقودهم قائدهم أبو حفص عمر بن شبيب البلوطي . وكان أولئك الرهبان قد قاموا - وهم في الطريق إلى مصر - بأعمال عسكرية بحرية على شواطئ سردينيا وصقلية . وفي أثناء مقامهم بالإسكندرية قاموا كذلك بغزوات في البحر ، فأغاروا على أفریطش سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م ، ولهذا فقد نجحوا في هذه المرة في الاستيلاء على حصونها حصناً حصناً حتى لم يبق فيها كلها سنة ٢٢٠ هـ / ٨٤٥ م ، ثم دخل أبو حفص البلوطي في طاعة الخلافة العباسية ، وأصبحت أفریطش ولاية عباسية تابعة لوالي مصر . ونشطت العلاقات من كل نوع بين أفریطش ومصر والشام ، وكانت مصر بالذات تتلقى من أفریطش الأخشاب والجبن والعسل ، الذي عرف بالفند نسبة إلى مدينة كانديا عاصمة الجزيرة إذ ذلك . وهذه العاصمة من إنشاء المسلمين ، فإن أصل اسمها الخندق . ولم تلبث أفریطش أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية لغزو بلاد الروم وجزرها . وقد حاولت الدولة البيزنطية - في أيام الإمبراطور ميخائيل الصوري - استرداد أفریطش فلم تستطع . وفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م انتصر الأفریطشيون على الروم انتصاراً بحرياً كبيراً قرب جزيرة تاسوس . وحاول الإمبراطور ثيوفيل الرابع إخراجهم من الجزيرة فلم يستطع ، وظل طول حكمه ٢١٤ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٩ - ٨٤٢ م يحاول ذلك دون جدوى . بل قام المسلمون بحملات جريفة على سواحل جزر ميثاين وأتوس سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م . وفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م أثناء حكم الإمبراطور ميخائيل الصوري (٨٤٢ - ٨٦٧ م) نزلوا جزيرة بيون وأخذوها قاعدة لغزواتهم .

واتخذ أهل أفریطش مع غزاة المسلمين من طرسوس بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسي ، وقاموا بأعمال عسكرية خطيرة على سواحل بلاد الروم ، وقد بلغت أعمالهم العسكرية ذروتها في غارتهم الكبرى على سالونيك على سواحل تساليا حيث دمروا جزءاً كبيراً من البلد وأسروا اثنين وعشرين ألفاً من أهلها .

وعندما قامت الدولة المقيمية في بيزنطة تجرد رجالها للنبوض بالدولة البيزنطية ، واجتهد مؤسس الدولة الإمبراطور باسيل الأول ، الذي بدأ حكمه سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م في تنظيم القوات البرية والبحرية للدولة ، وحاول التصدي للأفریطشين ولكنه لم يستطع التغلب عليهم ، إلا أن الإمبراطور رومانوس ليكاينوس تمكن من الانتصار على أسطول ليو الطرابلسي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، ومن ذلك الحين أخذت القوة البحرية الإسلامية

للأفریطشين في التناقص ، فلما جاء الإمبراطور رومانوس الثاني سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م جعل الاستيلاء على أفریطش لعماته الأكبر ، ومازال يوالي الغزوات حتى تمكن قائده الكبير نكفور فوكاس من غزو الجزيرة والقضاء على الحكم الإسلامي فيها سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وإعادتها إلى الحكم البيزنطي ، وكانت تلك غسارة كبرى للإسلام والمسلمين ، لأنها كانت بداية لتغلب الروم على الحوض الشرق للبحر المتوسط واستعادة سلطانهم عليه .

دولة مصر والشام ودورها في تدعيم مركز المسلمين في الحوض الشرق للبحر المتوسط .

بعد وفاة هارون الرشيد نجد أن مسؤولية الدفاع عن الشواطئ الإسلامية ومركز المسلمين في شرق البحر المتوسط قد انتقلت إلى أهل هذه الشواطئ ، لأن اهتمام الدولة العباسية بشئون البحر المتوسط قل ، بل تلاشى ، وأخذ الروم - كما رأينا - يستعيدون مركزهم فيه وبخاصة بعد قيام الدولة المقيمية .

أحمد بن طولون .

ومثل قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اجتهد أحمد بن طولون في بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت في تبعيته بلاد الحجاز ، وبذلك بدأ مايمكن أن نسميه دولة مصر والشام التي تحولت إلى خلافة في العصر الفاطمي ، ثم إلى سلطنة في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وستخصص فصلاً من هذا الأطلس لتتبع تاريخ هذه الدولة التي قامت بدور عظيم في تاريخ الإسلام .

وقد دخلت في هذه الدولة سلسلة المواقيع وقواعد البحر التي تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية ، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل في تهيئة الصاد البحرى والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك السفن ، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشندبات الكبيرة والأخرى ، وجمود أشجار الشام العلية القارعة تقدم صواري السفن بينما كان قضاها يصنع في مصر ، وفي مصر أيضاً كانت تصنع جبال الذهب ، ومنها كان يؤتى زيت الخروع والقطر والمسار وما إلى ذلك مما كان لازماً لصناعة السفن ، وإذا كانت سواحل الشام تخرج كبار الرهبنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحى مصر كانوا من أشهر الناس في تسيير المراكب الصغيرة ذات الجاهدين والشرائح الواحد أو الشرايين ، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة في تكوين الأساطيل البحرية ، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسير بالجاهدين وتقرب من السفن الكبيرة تشغل فيها اليونان وتولى سرعة .

وقد تكاملت كذلك موانئ البلدين من اللاذقية وجباله وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ، وفي كل من هذه الموانئ كانت تقوم دور الصناعة - أى مصانع بناء السفن - ولكن دار الصناعة الرئيسية في الشام كانت في جزيرة أرواد ، أما في مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية في جزيرة الروضة ، وسما تصعد السفن في فرعي رشيد ودمياط إلى البحر . وكانت هناك دور صناعة الخمر في دمياط ورشيد والإسكندرية ، ولكن الاعتناء الأكبر كان على دار الصناعة في الروضة .

وقد تجلت أهمية الوحدة البحرية للدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون ، فلم تنقض ستان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن مايكفى لحماية شواطئ مصر .

وفي سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م بعده بمحمد حفر خليج الإسكندرية - أى القناة التي تخرج من النيل عند العطف وغد الإسكندرية بالماء - ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه .

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس في شمال الشام ، وقد دخلت في طاعته سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل ، وعهد إليه بالعناية بأمرها ونصبتها والنهوض بدار صناعتها ، وكان أحمد بن طولون ينوي اتحادها مقاماً له ليقوم بالغزوات البحرية عنها ، ولكن مولى من الموالى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل في ولاء الروم ، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزائه منها سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وبذل في ذلك جهداً عظيماً حتى أصابه هناك العلة التي كانت سبباً في موته ، وقد حمل من طرسوس مريضاً .

عمر رشيد .

وقد استمر بازمان في غروجه على دولة مصر والشام وخطب للدولة العباسية ،

خريطة ١٣٧

خريطة ١٣٨

نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط
وساحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف
(القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /
٩٦١ - ١٢٠٣ م

يرجع قيام البحرية الأندلسية إلى غارات النورمان على شواطئ الأندلس ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، أيام عبد الرحمن الأوسط .

النورمان والفايكنجز .

والنورمان - وتسميم المراجع العربية الأورمانين أو الجوس - هم سكان اسكتلندا وبلاد الفايكس وكبش شواطئ أيرلندا ، وكانوا قد بدؤوا من مطلع القرن التاسع الميلادي يقومون بغارات على سواحل أوروبا الغربية . وكانت أساطيلهم تتكون من سفن صغيرة ولكنها متينة البناء ذات أشعة سوداء . وكانت تسير باتجاهات أيضاً . وهم المسمون بالفايكنجز Vikings ، وكانت أساطيلهم ترسو على الشواطئ عند مصبات الأنهار ، فيضل فريق منهم على الشاطئ وتتوغل بقية السفن في مياه الأنهار والقرى التي تحمى بها فتنهب وتسرق وتسي ، وكانوا يستعملون بالنار لإرهاب الناس ، فيوقدون فيها برلوا ، ولهذا سماهم العرب الجوس .

وفي أوائل القرن التاسع نزلوا ساحل فرنسا الشمال الغربي واحتلوا جزءاً منه واتخذوه قاعدة يشنون منها الغارات على إنجلترا وأيرلندا ، وكان هذا الساحل يسمى فريزيا أو فريزلاند Friesland فأطلق على جزئه الجنوبي اسم نورمانديا Normandia نسبة إلى النورمان ، ومارال يسمى بهذا الاسم إلى اليوم Normandie . ومنه شن فريق منهم بقيادة وليام النورماندي - أو الفاتح - العارة المشهورة على إنجلترا ، وهي غارة بدأت في تاريخ إنجلترا عصراً جديداً بعد انتصار النورمان في معركة هاستينج سنة ١٠٦٦ م .

ومن نورمانديا أعدت غارات النورمان تخذ إلى الجنوب ، فكانت في سواحل فرنسا الغربية ، ثم ظهرت على سواحل اشترس وجنيفة ، وتصدى لها ملوك اشترس وليون .

إشارة على الأندلس .

وفي أول ذي الحجة ٢٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٨٤٤ م ظهروا عند ساحل الأشبونة قاعدة البحر الأولى للأندلس وأغاروا عليها فجمع الناس عليهم وأخرجوهم بعد ١٣ يوماً ، لمساروا في سفنهم ، وكان عددها نحو الخمسين سفينة معها غوارب كثيرة فأغاروا على قادش ومبا توغلو في الداخل حتى بلغوا شقونة ، ثم جمعت سبهم عند مدخل الوادي الكبير ودخلت سفنهم (أوائل سنة ٢٣٠ هـ / سبتمبر ٨٤٤ م) وبلغت إشبيلية فعاتت فيها فساداً ، وقتل النورمان كثيراً من أهلها وسبوا ، وأشعلوا النار في بعض نواحيها كما أشعلوا النار في مسجد جامع القديس . وبعد أن أنزلوا بنواحي إشبيلية خسروا جسيماً - حتى وصلت غاراتهم إلى مورور - تمكن المسلمون من الإيقاع بهم عند طلياطة شمال إشبيلية - وموقعها يسمى اليوم Tablada وعنه يقوم مطار إشبيلية - وذلك في ٢٥ صفر ٢٣٠ هـ / ١١ نوفمبر ٨٤٤ م .

تحصين السواحل الغربية للأندلس .

وعلى إثر ذلك أهم عبد الرحمن الأوسط بتحصين سواحله الغربية ، فأنشأ الحصون والأسوار في الأشبونة وقادش ، وأخذ الناس ينشعون الرباطات على السواحل ويقبمون فيها .

وكذلك بدأ عبد الرحمن الأوسط في إنشاء البحرية الأندلسية ، فأنشئت في نفس السنة دار الصناعة في إشبيلية ، واستدعى أهل البحر للعمل وتوسع لهم عبد الرحمن في الأوراق والأعطيات ، فتكاثر عددهم ، وظهر الأسطول الأندلسي . ثم أنشئت دار صناعة ثانية في إشبيلية وثالثة في قرمونة .

وأصبحت طرسوس ميناء عباسياً في مواجهة الروم . وعندما قامت الدولة الفاطمية في المغرب وقام الصراع بينها وبين الدولة العباسية استخدم العباسيون طرسوس قاعدة بحرية لهم ، ومصنعاً للسفن اللازمة لمواجهة الفاطميين في البحر . وفي شوال سنة ٣٠٧ هـ / فبراير ٩٢٠ م دارت معركة بحرية كبيرة عند رشيد بين أسطول فاطمي أقرل من تونس مؤيداً لحسنة برة وجهها الفاطميون نحو الإسكندرية ، وأسطول عباسي أرسل من طرسوس ، ودارت المعركة عند رشيد ، وقد انتصر الأسطول العباسي وتحطمت سفن الأسطول الفاطمي ، وقتل معظم رجاله أو أسروا ، ومن ذلك الحين بدأ الاهتمام بالهوض بمر رشيد وتحويله إلى قاعدة بحرية .

لغز دمياط .

أما دمياط فلم تحين أهميتها كميناء بحري قادر على القيام بدور فعال في النشاط البحري الإسلامي تجارياً كان أم حربيّاً إلا بعد استيلاء الرعصين على أفریطش وإقامتهم دولة فيها . وقد كانت دمياط ميناء هاماً بالحركة ، ولكن في حدود ضيقة معظمها تجاري مع موانئ الشام القريبة منها مثل غزة وعسقلان وصور وصيدا . وقد ظلت هذه التجارة البحرية الساحلية من دمياط وإليها نشطة ، وقامت فيها دار صناعة كبيرة لبناء السفن الشراعية الصالحة للقادرة على حمل التجارة بين سواحل مصر وسواحل الشام ، ومازال الخي الذي قامت فيه دار الصناعة هذه موجوداً إلى اليوم يقوم بنشاط كبير في بناء السفن الشراعية وهو حي الخمس .

وبعد قيام دولة الإسلام في أفریطش أصبحت دمياط الميناء الرئيسي للاتصال بأفریطش ، وجرى بين الاثنين عطف ملاحى منظم ، فكانت دمياط عند أفریطش بالأسلحة وقلوع السفن والسفن والسبح ، في حين أن أفریطش كانت تبعث إلى دمياط الأحشاب والريون ورب الزيتون والقند والقواكه الخامة ، فانتعش لفر دمياط ، وتنبه البيزنطيون إلى أهميته لأفریطش فقرروا غزوه ، ووجهوا إليه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م حملة بحرية كبيرة من ثلاثمائة سفينة يقودها ثلاثة من أمراء البحر هم عرفا وابن قطونة وأمردناف ، وقد فر الدكتور السيد عبد العزيز سام هذا الاسم الأخير تسميماً ذكياً فقال إنه Amir de Nave أى أمير المركب أو المراكب - فاللفظ على ذلك مزيج من العربية والإيطالية .

وكانت غارة الروم على دمياط سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م صرية أجمية ، إذ صادفت غراب حامية البلد فأحرقت ونهبت وأسرت وأثارت الفرع في البلد كله ، ومن غريب ما يمكن في تلك المناسبة أن رجلاً من رجال البحر الدمياطيين كان إذاك في سحر الوان ، فصب إخراجهم من السفن ليقيم بمواجهة الروم ، فأخرجوه وتمكن من هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط .

وعلى أثر ذلك أمر الخليفة المقتدر ببناء حصن دمياط سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م وكذلك حصن الفرما ، ومن ذلك الحين أصبحت دمياط ميناء مصر الثاني ، وعندما غزاها الروم مرة أخرى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م لم يستطيعوا تعدى الساحل ، ومن ذلك الحين أمر الخليفة بترتيب المراكب على جميع سواحل مصر والشام للنفاع والإنذار .

وقد أشار محمد عبد الله عنان « مواقف حامية ص ٧٨ » إلى رجل من رجال البحر المسلمين هو ليو الطرابلسي ، الذي يسميه المسعودي باسم لاوى الككى بأى الحرب غلام ررافة صاحب طرابلس الشام ويسميه الطبرى وابن الأثير غلام ررافة فقط ، أما الكدى فيسميه رشيق اللورداسي المعروف بغلام ررافة ، وكان من ربانة البحر العظيم وأصله من أبوين نصرانيين من أهل أضايلة أو أظايلة ، واشتغل بالبحر إلى أن أصبح من كبار الملاحين ، ثم أسلم واستقر في طرسوس وأنشأ أسطولاً يدير به على سواحل الروم ، حتى عظمت مكانته فيهم ، وهابوه مهابة شديدة ، وأكبر غاراته تلك التي قام بها على سلاتيك سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م بمعاونة أهل أفریطش ، ويقال إنها قتلت خمسة آلاف من أهل البلد وأخذت أربعة آلاف أسير مسم .

ويشبه ليو هذا رجلاً آخر من أهل جبلة بالشام يسمى عبد الله بن وزير صاحب جبلة ، وكان مشيطاً وكان واسع العلم يشنون البحر ، يقود الغزوات البحرية بضه على شواطئ الروم ، وكان مجلداً بحرياً عظيماً .

وقد استمرت بحرية دولة مصر والشام على ذلك الحال حتى مجيء الفاطميين .

وعندما عاد النورمان إلى الأندلس بعد ذلك بأربع عشرة سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وجدوا سواحل الأندلس الغرى محروسة فلم يجروا على النزول عليها - بل بلغ من استعداد الأندلسيين في البحر - وكان ذلك عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط - أنه عندما ظهر أول مركبين من مراكبهم تجاه ساحل الأندلس الغرى شمال الأشبونة خرجت سفن المسلمين وطاردتهم ، ودخلت بعض سفن النورمان في مصب الواديانة ، فحقبها المسلمون واستولوا عليها ، وحاولت بقية سفنهم دخول الوادى الكبير والصعود إلى إشبيلية فتصدى لها المسلمون ففرت وعمرت من مضيق جبل طارق ، وهاجأت ميناء الجزيرة الخضراء وأغارت عليها وأحرقت جامعها ، لم انصرفت إلى ساحل إفريقية المقابل فأغارت على ساحل إمارة الكور ، ونهبت ماوصلت إليه أبهى رجائها ، وصلت جماعة من النورمان فأغارت على أصيلا ، ثم عادت إلى البحر المتوسط وسارت بحذاء ساحل الأندلس مطرقت بلدة مرسية ونهبت ماحولها وأغارت على أوربولة ، ثم عادوا إلى البحر فوجدوا سفن المسلمين في انتظارهم ففروا أمامها إلى ساحل فرنسا الجنوبى ، وزلوا في دلتا الرون وهى المنطقة التى كانت تسمى إذ ذاك كاريا Camaria وهى اليوم كراج Camargue وظلوا حتى انقضى الشتاء ، ثم عادوا إلى ساحل إسبانيا فزلوا على ساحل قطلونية وتوغلوا في أراضي الإمارات النصرانية حتى وصلوا بلبونة حيث أسروا أميرها غرسية اتيجو Garcia Inego واخذوا أهله منهم بتسعين ألف دينار ، ثم ساروا مع ساحل الأندلس نحو الجنوب دون أن يستطيعوا النزول على السواحل ، ومروا من مضيق جبل طارق لم انصهوا .

أسطولان للأندلس .

والمهم هنا هو أن الأندلس أصبح له أسطولان : واحد في البحر المتوسط وقاعدته المرية ، وواحد في المحيط الأطلسي وقاعدته الأشبونة ، واسترداد القوة البحرية الأندلسية بعد ذلك شيئا فشيئا حتى تصبح أكبر قوة في الموضع الغربى للبحر المتوسط أيام عبد الرحمن الناصر ٣٠٠٣ - ٣٠٠٦ هـ / ٩١٢ - ٩١٦ م ، وابنه الحكم المستنصر ٣٠٠٥ - ٣٠٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٦٦ م ، وهذه البحرية الأندلسية أكملت سيادة المسلمين على البحر المتوسط كله ، فضى الشرق قامت أساطيل مصر والشام ، وفى الوسط قام أسطول الأعالي ، وفى الغرب قام أسطول بنى أمية الأندلسيين . وفى حماية هذه الأساطيل مضت سفن المسلمين أمنة من شواطئ الأندلس إلى شواطئ الشام ، وشطت شعوب الإسلام البحرية صمرت الموانئ وأنشأت دور الصناعة ، وظهرت على سواحل المغرب والأندلس سلسلة من الموانئ التجارية والحربية التى أكدت سيادة المسلمين على البحر المتوسط حتى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

وقد ظهر النورمان بعد ذلك على سواحل الأندلس مرتين ، الأولى أيام الحكم المستنصر فى رجب ٣٥٥ هـ / يوليو ٩٦٦ م ، والثانية أيام المنصور بن أبى عامر سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م ، ولكنهم لم يستطيعوا فى كلتا المراتين أكثر من القيام بغارات وضربات سريعة على السواحل لم الحرب مسرعين .

احتياح الجزائر الشرقية ، البليار ، ونحوها إلى كورة أندلسية .

ومن نتائج غارات النورمان وقام الأسطول الأندلسي إكمال فتح الجزائر الشرقية المعروفة بجزر البليار وهى أربع : ميورقة Mallorca ومتورقة Menorca وبابية Ibiza وفرمنتيرة Formentera . ونظر أن عبد العزيز بن موسى افصح هذه الحمر عندما استكمل فتح شرق الأندلس بعد عودة أبيه إلى المشرق ، ولكن قدم الإسلام لم يمت فيها أول الأمر وترددت على سواحلها غارات غزاة البحر المسلمين ، وإلى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط لم تكن الجزر واضحة القيمة وإن كان أصحاب سوليات مملكة الفرجة Annales Regni Francorum يملولون أن يفتوا أنها كانت تابعة لمملكة الفرجة ، ولدينا مايجب أن جالبات من مسلمى الأندلس والمغرب برلتها وعاشت فيها

فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦١ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م ، وقام الأسطول أصبح الاستيلاء الكامل على الجزر الشرقية أمراً لا عسر منه ، وقد تم ذلك فى أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م ، فى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م توجه أسطول أندلسى بقيادة عصام الخولاني ففتح الجزائر دون صعوبة ، وولاه الأمير عبد الله أمرها فظل يحكمها ١٠ سنوات ، وابتنى فيها المساجد والفنادق والحمامات فتكاثر فيها المسلمون وأخذ أهلها مسلمون ، ثم علمه عليها ابنه عبد الله بن عصام الخولاني ، فظل عليها حتى استعصى أول أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ / ٩٦١ م وذهب للحج وهناك جاور ومات ، وتعاقب على الجزر الشرقية ولاية

المسلمين بعد ذلك ، وقامت فيها قاعدة بحرية إسلامية ، وكانت الجزر الشرقية كورة قائمة بذاتها ، ومن هذه الجزر كانت تخرج سفن المسلمين القارية على شواطئ فرنسا وإيطاليا .

جماعة البحرين من أهل بجانة وإنشاؤهم جمهورية تجارية بحرية ، ميلاد لغز المرية .

ومن دلائل النهضة البحرية الأندلسية وازدياد النشاط البحرى على السواحل الشرقية للأندلس قيام جماعة من البحرين الأندلسيين بإنشاء مركز تجارى كبير في بجانة ، وتكوينهم مايمكن أن يسمى بجمهورية تجارية شبيهة بالجمهوريات التجارية الإيطالية التى بدأت تظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى .

بجانة .

كانت بجانة قرية صغيرة على نهر أندرش Anderax إلى الشمال من مدينة المرية الحالية . وكان عبد الرحمن الأوسط قد أقامها لجساعة من العرب البسين في مقابل حراستهم لساحل البحر المتوسط في ناحيتهم ، ولها سميت الناحية أرض البين ، أى إقطاع البين ، وكان عليهم أن يقوموا بالرباطات على ساحل البحر في منطقتهم . وكان أهل بجانة معروفون بالنشاط التجارى البحرى حتى سماهم الناس بالبحريين ، وكانوا ينشغون بالنس في خليج قريب من قرينهم ، ويخرجون بها للمتاجرة مع المغرب ، ويبدو أن نزول العرب في ناحيتهم أشهرهم بشيء من الخوف ، فاتفقوا على أن يخصصوا بجانة ، واتفقوا مع العرب على ذلك ، وأنشأ رئيسهم عمر بن أسود مسجداً للبلد ، وكان ذلك سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م وأقاموا للبلد سوراً جعلوا فيه أبواباً ، واحد منها مزين بتمثال للعداء ، على مثال باب الصورة المعروف في قرطبة الإسلامية ، وكان باب الصورة في بجانة مواجهاً للبحر ، ويبدو أن الصورة أو التمثال كانت تمجدة بتوك بها الملاحون على عاديهم في السك بالقيام والتعود بركبتها بسبب تعرضهم للدم للمهالك في البحار . وأزهر البلد وتكاثر سكانه ووفد عليه التجار من كل صوب ، واشتغل أهله بصناعات أهمها نسج الحرير ، واختاروا من بينهم مشيخة من رؤسائهم لتحكمهم كما كان الحال مع الكثير من بلاد الأندلس ، وجرى الحال على ذلك طوال عصرى الأمير محمد وأبيه لشعر ، فلما جاء الأمير عبد الله وخرجت عن سلطانه جماعات العرب في شرق الأندلس - فبين عرج عليه - كتب البحرىون البجانيون إلى الأمير عبد الله يؤكّدون طاعتهم له ويستأذنون في توسيع منطقتهم فأذن لهم ، ولم يس استغلالهم الذى جروا عليه تقدماً منه لطاعتهم وماكانوا يؤدونه من الأموال ، وهكذا أقاموا حول بلدهم سلسلة من الحصون مثل الحامية والحاية وابن طارق ونجار التى اشتهرت بمقاطع الرحام إلى حوارها ، وسيطروا على الطرق المؤدية من بجانة إلى وادى مرسية - ومن الواضح أنهم أقاموا هذه التحصينات حلاًزاً من العرب البسين الذين كانوا يقيمون في ناحيتهم .

ولم يكذب ظنهم ففى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م أراد سوار بن حمدون القيسى شيخ العرب في كورة تدمر وهى مرسية - وكان خارجاً على سلطان الأمير عبد الله - أن يغير على بجانة حاسباً أنها فريسة سهلة نظراً لما اشتهر به البلد من وفور الخوات وهول الأمن بواسيه ، حتى كان التجار يدعون متاجرهم في السوق أو في الطرقات دون أن يحدو عليها أحد . فلما استشر عبد الرزاق بن عيسى رئيس مشيخة بجانة الخطر اتفق مع شيخ من شيوخ العرب في ناحيته وهو سعيد بن أسود وابنه مختشاش على مخاطبة سوار بن حمدون وردعه عن البلد ، فرضى بالرجوع عن بجانة لقاء هدية دفنت شأن .

المرية .

وكان البحرىون قد أنشؤوا في الخليج القريب من بلدهم عند مصب نهر أندرش برجاً للحراسة ، أعلاه ناظور يحلى فيه حارس يسمى بالناظور أيضاً ، مهمته الإنذار بأى خطر من ناحية البحر . وسعى هذا الناظور باسم مرية بجانة والمرية في لغة أولئك القوم هى المرية ، أى المنظورة من بعد ، ثم اختصر الاسم إلى المرية ، وكان أكثر مايبده المرية أهل الإمارات النصرانية في قطلونية وأمبورياش وإماليجا ، فكانوا من الحين إلى الحين يخرجون في سفنهم للإغارة على سواحل المسلمين المجاورة لهم .

فلما تولى سوار بن حمدون القيسى وخلفه في رئاسة حرب تدمر سعيد بن جودى الزعيم العربى والشاعر المعروف وعدوا ابن حفصون أراد أن ينال هو أيضاً شيئاً من خيرات بجانة فصار إليها طامعاً في هدية جليلة ، ولكنه كان عمره كله سيرة الخط ، فلما اقترب من بجانة وأشرف عليها من تل قريب منها بصر بسفن إفريقية كثيرة مقبلة نحو مرية بجانة - وكانت هذه السفن أسطول سونير Suer أمير أمبورياش قدم بها ليغير على الساحل

- نخرج البحريون لنقله فحسب سعيد بن جودي أن البحرين سيصيرهم علوان عظيم من جيوشهم النصارى ، فلوى عنائه وانصرف قائماً من القنينة بالإياب .

ومضت بحانة في طريقها تزداد ازدهاراً كل يوم ، وعندما ازداد حال إمارة قرطبة سوءاً في أواخر أيام عبد الله قطع البحريون ما كانوا يرسلونه من المال إلى قرطبة ، وتوسعوا في الأرض حتى شملت بلادهم كل خليج المرية وتمددت المرية أيضاً وأصبحت ميناءً عاصراً . فلما جاء عبد الرحمن الناصر واجتهد في إعادة وحدة الإمارة القرطبية وجعلها خلافة في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م عادت بحانة إلى الطاعة ، وبدأت سلطة قرطبة تزداد في مطعتها ، وفي سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م نقل عبد الرحمن الناصر قاعدة الكورة إلى المرية ، وأقام بها العامل وحكومة الكورة ، وأنشئت بها دار الصناعة ، وشيخاً فشيخاً تحولت المرية إلى أكبر ميناء في شرق الأندلس ، فحمل أمر بحانة شيئاً فشيخاً وعادت قرية كما كانت

ولكن أثر بحانة في تاريخ البحرية الأندلسية عظيم ، فقد كان أهلها من أنشط البحريين المسلمين ، وكانت سفنهم الكثيرة تردد على موانئ المغرب والأندلس بصورة مستمرة ، وكانت لهم الجاليات في كل موانئ المغرب ، وكانت سفنهم تصل إلى موانئ جنوب فرنسا .

أوديسية غزاة البحر المسلمين في فراكيستوم عند مصب الرون .

النصف الأول من القرن الهجري الثالث / النصف الأول من القرن التاسع الميلادي .

ومن مظاهر سيادة المسلمين في الخوض العرفي للبحر المتوسط خلال القرن الثالث الهجري قيام جماعة من غزاة البحر المسلمين بالنزول في دلتا نهر الرون المعروفة باسم كارج Camargue وإنشاؤهم قاعدة عسكرية وقيامهم بشن الغارات منها في فرنسا وإمالة إيطاليا وسويسرا .

ومن مواضع الضعف في النشاط البحري الإسلامي أنه لم يكن منظماً ولا منسقاً ، وأن الدول لم تهتم الاهتمام الكافي بالاستفادة من الملكات البحرية عند أهل سواحلها ، ولم تعرف كيف ترحي التجارة والتجار أو تشجعهم أو تؤيدهم ليتوسعوا في نشاطهم التجاري عبر البحار ، كما كانت البلاد الأوروبية قد بدأت تصل في ذلك الحين ، ولقد حقق كيجان واضحتان فيما يتصل بالنشاط البحري الإسلامي بصيغة عامة :

الأولى : أن ذلك النشاط لم يكن مستمراً ولا مستمراً على سياسة مرسومة ، وإنما سار حسب الظروف وحسب المقادير ، فلم يؤت - رغم ضخامته - نتيجة إيجابية ثابتة ، وإلى هذا يرجع السبب في فقدان المسلمين سيادتهم على البحر المتوسط ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي رغم توفر أسباب هذه السيادة لهم .

الثانية : أن هذا النشاط لم يؤد إلى نحو مطرد في متون البحر عند المسلمين كما حدث عند الغربيين ، فكل الرغم من أن المسلمين ملكوا كل وسائل التقدم البحري من فنون إنشاء السفن وتقدمهم في علوم البحار فإنهم لم يستطيعوا السير إلى الأمام بنشاطهم البحري ، فظلت سفنهم ومطوماتهم البحرية دائماً في نفس المستوى رغم بؤغ الكثيرون من ملاحهم .

ومن الأمثلة البارزة على انعدام التنسيق والتوجيه في النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط مقامرة الغزاة البحرين الذين أنشؤوا لأنفسهم قاعدة للنزول عند منابع الروم .

غزو إسلامي جنوب فرنسا حتى جبال الألب .

وبما بين سنتي ٢٧٨ و ٢٨١ هـ / ٨٩١ و ٨٩٤ م تمكنت جماعة من غزاة البحر المسلمين من الأندلسيين وربما بعض المغاربة - في ظروف غير معروفة لنا - من النزول في خليج سان تروبيز Saint Tropez على شاطئ بروفانس في جنوب فرنسا وتمكنوا في جبل فراكيستوم Fraxintum المطل على الخليج ، وهذا هو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فرينيه Garde Freinet ثم لحقت بهم جماعة أخرى وتصخم العدد ، ومضت هذه الجماعة تقهر على نواحي كونتية فريجنوس Conté de Fejus ، وكما أحرق النورمان مساجد إشبيلية والجزيرة الخضراء نجد أن غزاة البحر المسلمين هؤلاء صنعوا مع نهر الرون وأغاروا على ما وصلوا إليه وشروا الخوف في مقاطعتي فالنتان Valentin وفي Vienne لم يعد مجال نشاطهم في السنوات الأولى من القرن العاشر فوصلوا إلى سفوح جبال الألب ، وملكوا نواحي مبرات الجبال إلى روما ، وثقلت وطأنهم على ناحيتي

إمبودان Embrudan وجريزمان Graisivan ثم تشجعوا فدخلوا الوديان الإيطالية وتوغلوا في يدموت حتى أكوى ACqui وأستي Aste .

وبما كانت قاعدتهم الرئيسية في فراكيستوم كانت فرق طليعة منهم لمخرج وتغير على ما تستطيع ثم تعود . ثم نشأت لهم قواعد فرعية في مخارم جبال الألب . وحاول أهل هذه النواحي بتأييد الدولة القرعبة التصدي ثم فلم يستطيعوا وفي سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أوجلت فرق الغزاة حتى بلغت سان جالن Sanct Gallen في قلب سويسرا الحالية وفي سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٣ م توجهت ضدهم حملة جردها هوجو ملك إيطاليا ورومانوس ليكاينوس إمبراطور بيزنطة فلم توفق ، وظلوا في قاعدتهم في فراكيستوم حتى أخرجهم منها لوتو الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الألمانية سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م . ومع ذلك علم تكن تلك هباتهم ، بل مجدهم يتعرقون بعد ذلك ، ويحصر كل فريق منهم في ناحية من جبال الألب ليواصل نشاطه حتى اختصوا وداخوا في السكك مع الزمن ، وإلى يومنا هذا مازالت وديان كثيرة في جبال الألب الجنوبية وفي نواحي الجريزون (جراونزبون) Graubunden في سويسرا تحمل أسماء مثل سراسيني Sarasin وموري Mauri نسبة إلى أولئك الغزاة للعالمين .

وكل أخبار هذه الجماعة - وغيرها أقل منها أهمية - وصلتنا تفاريل في المدونات النصرانية دون أن يعلم بأمرها مؤرخ عرف أو مسلم ، بل لم تكن الدول الإسلامية القائمة تعرف عن أمرها شيئاً ، وإنما هي أقباس من النشاط الإسلامي الغزير الذي عجزت حكومات هذه الأعصر عن احتوائها والإفادة منها في عمل إيجابي منظم .

ولكن أخبار هذه الجماعة ومارأيا وسنرى من نشاط الغزو الإسلامي الذي هم البحر المتوسط كله في تلك العصور يؤكد الحقيقة التي ذكرناها من أن سلطان المسلمين ساد أمواه البحر المتوسط وسواحله كلها في خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

المرحلة الثالثة .

النشاط البحري الإسلامي في العصر الفاطمي

قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على أنقاض دولة الأغالية التي بدأ بوضوح بعد أيام إبراهيم بن أحمد تأس أمرائها أنها قد استنفدت قواها ولم تعد قادرة على النهوض بمسئولياتها ، وانتقلت إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م حيث قامت على أنقاض دولة أخرى كانت قد حالت نحو الزوال هي دولة محمد بن طنج الإخشيد ، وفي نفس الوقت كانت الدولة العباسية قد فقدت حيويتها وكفاءتها ، وعجزت تماماً عن حماية حدودها في وقت كانت فيه الدولة البيزنطية - خصم الإسلام العنيد في شرق البحر المتوسط - قد نهضت من العثار نهضة غير متوقعة على يد أباطرة الدولة المقدونية (٢٥٣ - ٤١٦ هـ / ٨٦٧ - ١٠٢٥ م) ولوهم بأسل الأول الذي دل على مواهب نافذة في البناء والتنظيم والحرب والسياسة ، فبث من العدم دولة رمية كان الرجاء فيها قد انقطع ، وحفنه أباطرة موهوبون من أمثال رومانوس ليكاينوس وقسطنطين السابع ونقفور فوكاس ويوحنا ترميسكيس المعروف بالشيشي ، وأفرغهم صفح الدولة العباسية فأقبلوا بمجاهدون أراضيها حتى قال أبو الحسن : « وكان الروم قد استولوا على الشام والقفور وطرسوس وأنطاكية وأدنة وعين زربة والنصيصة وغيرها » (النجوم الزاهرة ٤ / ٧٢) وهذه الظروف أوجدت للفاطميين دوراً كبيراً يقومون به بعد استقرارهم في مصر ، وإذا كانت الفترة التي قضتها هذه الدولة في المغرب فترة عقيمة مليئة بالمتاعب والأزمات واليأس لأن الدولة لم يكن لها هناك دور تؤديه - فقد وجدت نفسها في مصر أمام فرصة واسعة للعمل لتلتج ما كان دعايتها يقولونه من أنها قامت لتعيد شباب دولة الإسلام وتفتح باب الجهاد من جديد .

والحقيقة أن انتقال الفاطميين إلى مصر وقيام دولتهم فيها كان فاعلة لعصر جديد من النشاط العسكري الإسلامي في شرق البحر المتوسط في البر والبحر ، فقد تمكن الفاطميون أيام المعز والعزيز من بسط سلطانهم على الشام والتصدي للروم ، وإخراجهم من بلاد الشام جميعاً وإعادة الجبهة الإسلامية إلى ماكانت عليه قبل إقدام أباطرة الأسرة المقدونية على العدوان على شمال الشام والفرات الأعلى .

إنشاء الموانئ .

ولكن هذه النهضة الفاطمية تتجلى بصورة أوضح في عنايتهم بالبحرية وكل مايتصل بها .

وقد بدعوا في ذلك منذ أيام دولتهم في المغرب ، فقد عرفوا كيف يستفيدون من الإمكانيات البحرية الكبيرة التي تتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها ، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانئ وتوفر أخشاب السفن والخشب للبناء ، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقادرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طجة .

فمن الموانئ التي أنشئوها أو جددوا بنائها وأنشئوا دور الصناعة فيها للمهنية التي أنشئوها على رأس عمارج في البحر ، كصورة كف اتصل بزبد ، كما يقول البكري سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م ، وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر ، وتوس وسوسة وسفاس عناية ، بونة ، وجيجل وبجاية ومرسى الدجاج ميناء وهران المعروف بمرسى أزرو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسى هيب .

تخصيص الجزر .

كذلك حرص الفاطميون على تخصيص كل الجزر الصغيرة القريبة من سواحل إفريقية التي تكون متاراً بحصن هذه السواحل مثل قوصرة *Pontellier* و *Marettiano* وقورة بإزاء المنصور وفرقا بإزاء سفاس وجربة بإزاء قابس وبنتارية ، قوصرة ، وجزائر الكرات بإزاء مرسى بنزرت وجزيرتي العمامور بإزاء عناية ، بونة ، وجزيرتي الزرقاء بإزاء رأس قسوة وجزيرة الأحاسي بإزاء المهدي وجزيرة ريزو إلى شرقها وجزيرة رتزو بإزاء قابس . واهم الفاطميون جزيرة صقلية وموانئها ، وكذلك جزر مالطة ، وانحدوا لهم قواعد على سواحل مردانية وقرصنة .

وحرصوا كذلك على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية *Calabria* وخاصة ريو ، ريجيو ، وموانئ سواحل أبوليا مثل طارنت وبرنديزي .

وحصن الفاطميون ميناء طرابلس وانحدوها فيها بعد قاعدة قواتهم البحرية المحصنة للدفاع عن صقلية ، وذلك لأنهم عندما انتقلوا إلى مصر فصلوا صقلية عن إفريقية وجعلوها ولاية تابعة لهم مباشرة ، وروادوا قاعدة طرابلس البحرية بما يحسن سلامة صقلية . وكان هذا إجراء خطأ على أي حال ، لأن الوضع الطبيعي الذي يضمن سلامة صقلية هو إبقائها تابعة لنوابهم على إفريقية بنو زيري بن مناد . أما هذا الوضع فقد جعل صقلية منطقة في الهوام ، فلا بنو زيري قادرون على معانيتها ، ولا الفاطميون قادرون على حمايتها ، وكان هذا من أسباب سقوطها في يد النورمان بل استولى النورمان على طرابلس نفسها .

وحرص الفاطميون موانئ صقلية الكبيرة وخاصة ميسبي وطورمين وقطانية وسرقوسة واليواليس *Porte di Valisee* قريباً من مرسى على *Marsale* ونابلس *Naupetie* ورغوص *Ragusa* ولبيانة *Lymplada* ونيسى اليوم *Licata* وجرجت وشفافة *Sciaccia* وطرائش *Trapani* والحمة *Bagni Segestani* .

وكان جزء كبير من السواحل المحيطة والغربية لجزيرة قرصنة *Corisca* تحت سلطان المسلمين ، ويذهب الحموي في « الروض الماطر » إلى أن إمارة قرصنة حازت قرصنة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (وهو عبد الرحمن الأوسط) وقد انفرد بهذا الخبر . وذكر أن المسلمين كان لهم فيها مينائان : مرسى اليواليس ومرسى الزقونة .

وكان أكبر معنى للفاطميين على هذا النشاط البحري أن سكان سواحل المغرب كانوا من المستعربين بالبحر من قديم الزمان ، ولهم دربة على ركوب البحر وجرة عليه ، وكانوا كذلك طوال تاريخهم ، فأعاد الفاطميون منهم ، وسبوا لأهبة السيرة البحرية كوسيلة لحماية أرض الإسلام ، وأساساً للتجارة ومورد المال ، فإن نشاط الفاطميين في التجارة على سواحل النصرانية كان مورداً من أكبر مولد المال عندهم ، وقد اشتهرت أيام عبد الله المهدي عده دم بها أسطول ماضي على وادي واري *Oria* في كلاريا في يهالاب عادت بنام وغيرة جداً .

وكانت السفن الإسلامية كثيرة متنوعة الأشكال والأحجام ، وتدل كثرة أنواعها على اتساع صناعة السفن البحرية في البلاد الإسلامية في البحر المتوسط ، وقد مهر المسلمون في بنائها في كل دور صناعتهم ، ومهروا كذلك في قيادتها واستخدامها في الحرب .

وكانت دور الصناعة تقوم في كل الموانئ التي ذكرناها ، ولكن دار صناعة الروصة قرب المصطاط امتازت بإنشاء أكبر السفن وأمتها ، وفي العصر الفاطمي أنشئت دار صناعة جديدة في المنى ميناء القاهرة على النيل ، ومع الزمن أصبحت الدار الصناعية الرئيسية للأسطول الفاطمي .

تقسيم سواحل الدولة الفاطمية .

وبعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر وتمكنها من ضم الشام حتى حلب وأنطاكية في الشمال سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من حدود آسيا الصغرى إلى حدود إقليم تلمسان ، لأن بلاد إفريقية والمغرب الأوسط كانت معدودة في دولتهم ، وإن حكمها نائب عن الخليفة الفاطمي مستقل عنه إلى حد كبير . وقد قسمت الدولة إدارياً إلى الأقسام التالية :

(١) مصر وحدودها تمتد من رفح إلى عقبة السلوم ، وتتمها محس كور صغار تمتد على الشاطئ الشرقي لخليج العقبة وتصل إلى مدين .
(٢) الشام وتمتد سواحلها من رفح إلى أنطاكية .

(٣) ليبيا وإفريقية وهي البلاد الممتدة من السلوم إلى برقة وتحتل برقة إلى خليج سرت جزءاً منها ، وكانت ليبيا وإفريقية جزءاً إدارياً من مصر وإن حكمها والي خاص . وبعد أن سبى نوره الثاني الأموي الوليد بن هشام الأموي معروف بأبي ركونة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ضمت ليبيا وإفريقية نهائياً إلى مصر .

(٤) طرابلس وتمتد من سرت إلى قابس وتدخل فيها أجدانية . وقد ولي للمع الفاطمي عليها عند انتقاله إلى مصر عبد الله بن خلفن الكناني ، ثم أخلفها سنة ٣٩٧ هـ / ٩٧٧ م إلى ولاية إفريقية والمغرب التي كان يتولاها يوسف بن يحيى الصنهاجي . ثم ثار فيها واستقل بها ربيع زياتي يسمى فلول بن سعيد حفيد خزرون الزياتي منذ سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ، وكان سعيد بن خزرون وبنوه خارجين على الفاطميين وعلى نوابهم في إفريقية وهم بنو زيري لأن بني خزرون كانوا رماة . ثم امتد سلطان فلول بن سعيد على طرابلس . وقد ظل بنو خزرون يسودون طرابلس حتى جاء العرب الملاحون فقاموا معهم وأقامو بمكنون جريس حتى سقط في أيدي النورمان سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م غول عليهم رجاء واليا نصرانياً قتل به جماعة بلوها بزعيمهم أبو يحيى بن مطروح وأخرجوهم منها ، فلما جاء الموحدون سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م أقر عبد المؤمن بن علي يحيى بن مطروح على طرابلس ، فلما كبرت سنة نحل عن الأمر وذهب إلى الإسكندرية حيث مات ، ودخلت طرابلس في ولاية السيد أبي زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن علي والي إفريقية للموحدين ، فلما تولى أمر إفريقية أبو زكريا بن أبي عمر بن أبي حفص المتتالي دخلت طرابلس في طاعته وأصبحت من ذلك الحين جزءاً من دولة الخلفين أصحاب إفريقية ، وإن كانت قد تعاقبت عليها ثورات كثيرة .

(٥) إفريقية والمغرب الأوسط .

وقد تحدثنا عن حدودها بمناسبة الكلام عن المغرب في العصر الفاطمي وما بعده ، وكان يتولاها بنو زيري بن مناد الصنهاجيون ، نواب الفاطميين ، ثم انقسمت الدولة قسمين عندما استقل بنو حماد أصحاب القلعة بالمغرب الأوسط على مادكرناه .

(٦) صقلية وكانت تابعة لمصر بعد سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ - ٩٧٢ م ، وكانت طرابلس هي مركز اتصالها بالفاطميين في مصر ، وكان الأسطول الفاطمي المكلف بحماية وسط البحر المتوسط مركزه طرابلس .

وكان لكل من هذه البلاد أسطولها وبحريتها ودور صناعتها .

وقد رأينا كيف تغلب النورمان على بني زيري وبني حماد في البحر حتى احتلوا الشواطئ من طرابلس إلى بنزرت .

وبغى أن نتكلم عن الدور الذي قام به الأسطول الفاطمي الرئيسي من موانئ مصر والشام في الصراع مع البربر .

الأسطول الفاطمي في الصراع مع البيزنطيين ثم الصليبيين .

كان اهتمام الفاطميين بالأساطيل والقوة البحرية عظيماً كما رأينا ، وقد أعاد الفاطميون على عاقبتهم - منذ استقرارهم في مصر وامتداد سلطانهم على الشام - مواجهة البربر ورددتهم عن البلاد الشامية والجزيرة التي احتلوا عليها . وقد فعل الفاطميون ذلك ليظهروا أنهم حماة شعور الإسلام دون المباسين ، ومعنى ذلك أنهم أحق منهم بالخلافة .

لهذا اهتم المعز لدين الله بالأسطول والبحرية اهتماماً عظيماً ، فأشأ ديوان الجهاد والعسائر لبعضه بذلك عطة أشغال البحر أو عطة الأشغال التي أنشأها الأمويون في الأندلس للعناية بشئون البحر ، وأقاموا عليها قائلاً كبيراً يسمى صاحب أشغال البحر أو صاحب الأشغال .

ويبلغ سلطان الفاطميين على الشام ذروته أيام الحاكم بأمر الله ، فقد دان لهم الشام كله حتى حلب وأنطاكية .

وفي أيام الخليفة الظاهر أبي الحسن على ٤١١ هـ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٦ م ، بدأ سلطان الفاطميين على الشام بتقصص ، فاستقل بنو مرداس الكلايون بحلب ، وعندما ظهر الأتراك السلاجقة في الميدان تمكنوا سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م من اقتطاع الكثير من بلاد الشام من الفاطميين .

وفي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م استقل بطرابلس القاضي أبو طالب الحسين بن عمار ثم استقلت دمشق وصور وسائر بلاد الشام .

ولم يبق للفاطميين من بلاد الساحل إلا عكا وصيدا وعسقلان ومايلها جنوباً

وفي سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م استقل أنسز بدمشق ، وبعد سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م لم يبق للفاطميين إلا فلسطين ووقف سلطانهم على السواحل عند عسقلان .

وفي شعبان ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون إمارة بيت المقدس ، وظلت خاصة لهم حتى دخلها الصليبيون في شعبان ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واستولى الصليبيون على موانئ الشام .

٤٩٤ هـ / ١١٠١ م سقطت حيفا وأرسوف وقبارية .

٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م سقطت أنطرسوس .

٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م سقطت عكا .

٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م استولوا على طرابلس وجبله .

٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م استولوا على بيروت وجبل وبناتناش .

٥٠٤ هـ / ١١١٠ م استولوا على صيدا .

٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م استولوا على عسقلان .

وبهذا لم يعد في يد الفاطميين من موانئ الشام شيء .

واقصرت جهود الفاطميين البحرية بعد ذلك على محاولات غير موفقة لاستعادة بعض موانئ الشام أو لمواجهة الصليبيين والروم وحلفائهم الجنوئين والبيشيين أهل بيشة ويزا والبندقين .

ولكن الأسطول الفاطمي تمكن من حماية سواحل مصر من عدوان الروم حتى زوال الدولة الفاطمية .

وفي نفس الوقت كانت صقلية وجزائر وسط البحر المتوسط قد سقطت في يد النورمان كما ذكرنا .

الحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط من منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

خلال هذه الفترة بلغت البحرية الأندلسية أوجها ، سواء من الناحية الحربية أو التجارية أيام كانت علاقة قرطبة في أوج قوتها ، وقد استمرت سيادة الأندلس على الحوض الغربي للبحر المتوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أثناء عصر الطوائف .

وفي ذلك العصر أيضاً كانت الدولة الفاطمية قد انتقلت إلى مصر وخلصها بنو زيري في إفريقية وبنو الحسن الكلبيون في صقلية ، ولم يكن كلاًهما كفوفاً للنورمان الذين قامت دولتهم في جنوب إيطاليا وتطلعوا لغزو صقلية والعدوان على سواحل المغرب .

وفي نهاية القرن الحادي عشر نجد أن البحر المتوسط كله قد طبع من أيدي المسلمين ، على الشرق تسلمت أساطيل الروم والبندقية ، وكانت هذه السيادة النصرانية من أكبر ما شجع أوروبا على القيام بالعدوان الصليبي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

تطور البحرية الأندلسية .

رأينا كيف نشأت البحرية الأندلسية في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وليس معنى ذلك أن سواحل الأندلس كانت بغر حماية قبل ذلك ، فقد كان هناك دائماً أسطول صغير

يحمي السواحل ، ولكن الذي عنيته هو قيام الأسطول الضخم القادر على الحماية الفعلية لسواحل الأندلس الطويلة من مصب الإيرو على البحر المتوسط إلى مصب الدوبرو على ساحل الأطلسي .

وفي أيام عبد الرحمن الثالث تحت البحرية الأندلسية إلى درجة استطاعت معها أن تمنع وصول أية سفينة إلى السواحل الممتدة من المرية إلى إشبيلية حتى لا يحصل الفائر ابن حفصون على أي معونة من الفاطميين في المغرب ، وقد ذكرنا كيف تمكن الأسطول الأندلسي من الاستيلاء على ستة سنة ٢١٤ هـ / ٩٢٧ م ، ومنيلة سنة ٢١٨ هـ / ٩٣٠ م وبذلك أصبح على الأسطول الأندلسي أن يحمي أيضاً مساحة كبيرة من سواحل المغرب الأقصى . وعندما غزا أسطول فاطمي مياه المرية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م قام أسطول أموي برفع راية الأمويين البيضاء بغزو ميناء مرسى الخزر ، لأكال La Calle اليوم ، في تونس ونزل جند البحرية الأندلسية إلى الشاطئ وهبوا الساحل حتى طبرقة من ناحية ، وسوسة من ناحية أخرى . وقد أراد عبد الرحمن الناصر بذلك أن يبري الفاطميين أن رجاله قادرون على الوصول إلى قلب بلاد الفاطميين .

وقد استخدم المنصور محمد بن أبي عامر أساطيله لمعونة جيوشه في القيام بغزواته الواسعة في بلاد النصارى في الشمال ، ففي سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م قامت البحرية الأندلسية بنقل قوة من الجيش من الأشبونة إلى ساحل جيفنية ، حيث التقت بالجيش البري الذي قام بغزوة شنت بالقرب المشهورة . وفي سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م غزت بحرية المنصور لقطونية من البحر ووصلت إلى برشلونة .

وقد ذكرنا كيف أنشأ البحريون البجانيون ميناء المرية ، ويقول الآن إن المرية أصبحت أكبر الموانئ الأندلسية في أيام الناصر ، وكانت مركزاً لفائد البحر الأندلسي ، ولها أهم وعمل كبار رؤساء الأساطيل الأندلسية من أمثال عبد الله بن رماحس الذي كان في نفس الوقت عاملاً على كورنيل بحرية وإليزة أي عرناطه . وقد حاف قوته المنصور محمد بن أبي عامر فصار يسمي حتى قتلته بالسهم سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وكان صاحب الأشغال البحرية في الأندلس واحداً من أربعة رجال يعتبرون أكبر رجال الدولة وهم : الخليفة وقائد جيش البحر الأعلى ، وقاضي قرطبة ، وصاحب الأشغال .

وليس لدينا معلومات مفصلة عن البحرية الأندلسية تشبه تلك التي يقدمها لنا الفلفشي والمقرئ من البحرية المصرية ، ولكن بعض النصوص المتفرقة تجعل عدد سفن الأسطول ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ، وهو عدد قليل . وكان لكل سفينة ضابط يدير عمليات الحرب يسمى القائد ، وآخر مسؤول عن تسيير السفينة وتوجيهها ويسمى الرئيس .

وكان في الأندلس دور صناعة في المرية ومالقة وإشبيلية وقادش والجزيرة الخضراء وشترين ولقت ودانية وقصر أبي دانس Alcazar do sal وكانت كل منها تسمى دار الصناعة أو الصناعة أو دار الإنشاء أو دار صناعة المراكب . لم أنشئت بعد ذلك دار صناعة في طرطوشة لحماية سواحل الأندلس من غارات أقياد أو أكناد لطلوبية ، جمع لند وهو الكوند .

قراصنة البحر المتوسط .

وكانت القرصنة أو التلصص في البحر أمراً شائعاً في تلك العصور . وكان الحوض الغربي للبحر المتوسط حائلاً بمجموعات من أولئك القراصنة بعضها نصراني وبعضها إسلامي وبعضها مختلط من هؤلاء ، وأولئك تعمل لحساب أنفسهم وتتخذ لأنفسها مراكز وقواعد على شواطئ سرديانية وقرسقة بصورة خاصة .

ولحماية شاطئ الأندلس من ضربات أولئك الغزاة أقيمت عليها وحل مسافات متقاربة منار عالية تسمى الطلائع - وواحدتها طليعة - يقيم فيها حراس ، وفي أعلاها موضع لإيقاد النار للإنذار بالخطر ليلاً ، أما بالنهار فكانوا يوقدون بها حطباً يرسل دخاناً أبيض كثيفاً يبري من بعيد . وإلى جانب الطلائع كانت سواحل الأندلس والمغرب عامرة دائماً بالأربطة أو الرُّبُط - جمع رباط - يقيم فيها رجال يربطون على أبواب دار الإسلام جسيمة لله . وكانت هذه الأربطة كثيرة جداً حتى أحصى أويبر آسبر أكثر من ثمانين موضعاً في الأندلس تحمل إلى اليوم اسم La Rábida ، ومن أشهرها رباط التوبة الذي أقيم أمام ولية خير بعد عن مصب النهر الأحمر Río Tinto وهذا الموضع مازال إلى اليوم ميناءً عامراً يسمى La Rábida ومن عجائب المقادير أن كريستوفر كولومبوس ترك ابنه ديهو في لارابيدا في دير للرهبان عندما ذهب لمقابلة فرناندو وإيزابلا في إشبيلية . وغرب لارابيدا يقوم ميناء شلوقة العري San lucar de Barrameda الذي خرجت منه سفن كولومبوس لاستكشاف العالم الجديد .

الملاحه التجارية للأندلس .

وفيما يتصل بالملاحه التجارية كان الأندلسيون من أنشط بلاد الإسلام في هذا المجال ، فلا يضاهيهم في وفرة النشاط البحري والتطعيم التجاري والجرئة على ركوب البحر إلا أهل الجنوب العربي والخليج العربي . فقد قامت على الشاطئ الشرقي للأندلس من الجزيرة الخصراء إلى طرطوشه عشرات المراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور صناعة السفن الخاصة ، وعلى الرغم من العداء السياسي بين الفاطميين والأمويين فإن التجارة بين شواطئ مصر والمغرب والأندلس ظلت سائرة بانتظام دون أن يتعرض لها الحكام ، لأن التجار كانوا يأتون إلى الأندلس بصائع المشرق التي يحتاج إليها خلفاء قرطبة أنفسهم والعكس صحيح ، ثم إن السفن كانت طوال الوقت جارية رحابها ، بل كانت السفن لأسبانية تدعى بحريه آمنة إلى ميناءي فطولية وهما برشلونه وأموريانش وإلى الموانئ الإيطالية البعيدة .

ولكن تجارة الأندلس الكبرى كانت مع شواطئ إفريقيا ، وهنا نجد أنه كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة بين موانئ القطرين ، وقد نظمت هذه الخطوط إلى درجة أن كل ميناء أندلسي تخصص في التجارة مع ميناء مغربي مقابل . وقد برز لنا البكري هذه الخطوط بتفصيل ودقة وأثبتها على الخريطة بأنهم . وقد عرف الأندلسيون كل أنواع السفن التي ذكرناها كالشبي والحرقه والبطة والزورق ، وعرفوا كذلك أنواعاً أخرى من السفن اختصوا بها مثل الدحية .

وكان تجار البحر الأندلسيون يعملون في العادة جماعات تشترك في بناء المراكب وتسييرها والاشتراك في التجارة ومالئ ذلك ، ولدينا في وثائق البيوع الأندلسية صور عقود بين تجار يعملون على أساس المشاركة أو المتصفه ، وكان أولئك التجار إذا نزلوا ميناءً يمدوا بتصرفوا جماعة وانتخبوا من بينهم رئيساً يتفاوض باسمهم مع السلطات المحلية . وقد أنشأ أولئك التجار الأندلسيون جماليات لهم في معظم موانئ المغرب وكانوا يشتركون معاً في إقامة المخازن والمراشي ، وإليهم يرجع الفضل في تسيير الكثير من موانئ المغرب . وكان لهم نشاط واسع في العمل التجاري ، وشجعهم على ذلك أن إنتاج بلادهم من مصنوعات ومواد خام كان وفيراً ، فكانوا يحملون إلى بلاد المغرب ومصر زيت الزيتون والبن والذائق المشهور والأخشاب والخزفران وأصنافاً من النسيج كالنوشي والسفلاطون وهو نسيج حريري مشغول بالذهب ، وكانت مناسج الأندلس تنافس مناسج بغداد في صقله ، وقد اشتهرت الأندلس بالفلين الذي كان يسمى القرق ومن هنا جاء اسمه بالإنجليزية Cork ، وكان الأندلسيون يصنعون منه نعال أحذية عجيبة تسمى القرقة ، ولا زالت تصنع في إسبانيا إلى اليوم وتسمى Alpargates .

وإسبانيا غنية بالمعادن ، فكان التجار يحملونها إلى كل مكان ، ولهذا فقد كانت بضائع الأندلس مطلوبة في الشرق والمغرب ، وكان هذا من أكبر ما شجع تجار الأندلس على الخروج في رحلات البحر إلى كل موانئ البحر المتوسط حتى موانئ الشام . وبفضل هذا النشاط ساد الأندلسيون الحوض الغربي للبحر المتوسط ، بل أنشعوا لأنفسهم قواعد تجارية في موانئ غير إسلامية مثل سردينيا وقرسقة .

ولم يتوقف هذا النشاط بعد سقوط الخلافة والحرق أمر الأندلس وتقسيم ملوك الطوائف لها كما سرى .

ضياع سيادة المسلمين على الحوض الأوسط للبحر المتوسط . وتطور أحوال المسلمين في صقلية .

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأغلبي سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م انتفضت سرغومة وطبرمين وبقية شرق الجزيرة على المسلمين ، وحاول حكام صقلية إعادة هذه الأجزاء إلى الطاعة دون جدوى ، لأن الدولة البيزنطية وإمدادات من أوروبا النصرانية أعدت قعد الثاقين بالمال والجند والعتاد .

من ذلك الحين أصبحت السيادة على الجزيرة سجلاً بين المسلمين ساحة الشمال والوسط والجنوب ومركزهم برم وقصريانة من ناحية ، والنصارى في الشرق من ناحية أخرى وقاعدتهم سرغومة .

وبعد زوال الدولة الأعلى وقيام الدولة الفاطمية عليها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت صقلية في فترة طويلة من العوضى والاضطراب ، واستغل كثيرون من قادة مسلمي صقلية في حصونهم ، واستمرت هذه الحال من ٣٠٠ هـ إلى ٣٢٧ هـ / ٩١٢ م إلى ٩٢٨ م . ثم رفض أهل صقلية الطاعة لبيعتيدين الشيعة ، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرقب

وكان صقلية من البيت الأغلب . وكان يعرف الجزيرة وأهلها معرفة جيدة ، فرفض الولاية لأول الأمر ثم قبلها بعد إلحاح . وكانت فكرته أن يتم إخضاع شرق الجزيرة ويتخذ طبرمين عاصمة له بدلاً من برم التي كانت الخلافت تتركز أهلها . فلما شرع في تنفيذ خطته لم يثبت معه الصقليون ، وفشل في الاستيلاء على طبرمين ، ولكن رؤساء مسلمي صقلية أبدوه فظل على ولايته ، وبعث إلى عبيد الله الشيعي يطلب طاعته ويطلب العون ، ولكن عبيد الله لم يستجب له فكتب إلى الخليفة العباسي ودخل في طاعته ، وبذلك انفصلت صقلية عن إفريقيا ، واشتدت العدواة بين أحمد بن قرقب وعبيد الله المهدي ، وفكر أحمد ابن قرقب في غزو إفريقيا ولكنه لم يوفق ، وفي أعقاب ذلك تحل عنه الصقليون وأسلموه وابنه وتفر من أهل بيته إلى رجال الفاطميين قتلوه .

وأراد الصقليون أن يظل كل زعيم منهم سيداً على ناحيته ، وأن تكون السيادة الفاطمية اسمية فقط ، رفض عبيد الله المهدي ذلك ، وأرسل إليهم قوات تغلب عليهم ، وولى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن أبي راشد تؤيده قوة عسكرية من الكتاميين .

وكان سالم بن أبي راشد ظالماً فضج الصقليون بالشكوى منه ، فعزل عبيد الله وعين مكانه خليل بن إسحق ، فلم يكن بخيراً من سابقه ، بل بلغ من شدته أن هدم أسوار برم لكيلا يتحصن أهلها بها منه . فما كان من أهل برم إلا أن استعان الكثيرون منهم بالروم ، ولزمت عن الإسلام وانضم إلى النصارى نفر من ضفاف الإيمان (٣٢٧ هـ - ٣٢٩ هـ / ٩٢٨ م - ٩٤٠ م) .

صقلية في حكم بني أبي الحسين الكلبيين (٣٢٩ - ٤٣١ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٩ م) .

عندما جس الفاطميون من أسر صقلية ولى الخليفة الفاطمي الثاني - وهو القائم بأمر الله - علياً الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، وكان أولئك الكلبيون من أصلهم رجال الفاطميين في إفريقيا ، وأثبت الحسن الكلبي أنه واثق قدره فهذا البلاد وجمع كلمة أمهها ، وظل أولاده وأحفادهم يحكمون الجزيرة ٩٥ سنة هجرية هي العصر الذهبي للحكم الإسلامي في الجزيرة فساد الأمن واستتب النظام وأزهرت الحضارة ، وأصبحت برم قاعدة إسلامية كبرى وخاصة بعد أن بنى مسجداً الجامع العظيم . وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيام أبي الفتح يوسف الكلبي الملقب بقلعة الدولة (٣٧٩ - ٣٨٨ هـ / ٩٨٩ - ٩٩٨ م) . وقد شغل الصقليين عن الخلاف عليه توجههم إلى الغزو في جنوب إيطاليا .

الفترة الأخيرة من تاريخ صقلية الإسلامية : التقسيم صقلية بين ملوك الطوائف .

كان آخر الكلبيين هو الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي (٤١٦ - ٤٦١ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٦٨ م) . وقد ثار عليه الصقليون وأخرجوه من الجزيرة واستقل كل منهم بناحيته وأهمهم :

القائد ابن منكود استقل بغرب الجزيرة : مازر وأطرايش والشافة ومرسى على . وكذلك استقل ابن الحواس على من نعمة بوسط الجزيرة : قصرينانة وجرجنت ، وأما محمد بن إبراهيم ابن القشة (القائد بالله) فاستقل بشرق الجزيرة وجعل سرغومة عاصمة له .

الغزو النورماندي : ضياع الجزيرة .

اشتدت العلولة بين محمد بن إبراهيم بن القشة وابن الحواس على بن نعمة ، ول أثناء الحروب انهزم ابن القشة فاستنجد بربجار النورماندي صاحب جنوى إيطاليا سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، فأقبل بقواته إلى الجزيرة وبدأ يستولى على ممتلكاتها .

وكان النورمان يتطلعون إلى صقلية منذ قيام دولتهم في جنوى إيطاليا ، ولكنهم كانوا في حاجة إلى عون مننوى من البابوية حتى تصبح حكومتهم شرعية ، فاضموا إلى البابوية فأجازت لهم انتزاع جنوى إيطاليا من البيزنطيين ، وأصبح النورمان حلفاءها ضد الإمبراطورية الألمانية من ناحية ، والبيزنطيين من ناحية أخرى (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) .

وموجز الحوادث كما يلي :

٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م كان إليها نفولا الثاني لاجئاً في أمالفي هرباً من الإمبراطور فاتمق مع روبرت جيسكارد رئيس النورمان على أن يؤيده في صراعه مع

٥٤٦ أو ٥٤٧ هـ / ١١٥١ أو ١١٥٢ م

وفاة قائد الأسطول النورمانى ، جورج الأنطاكي الذي كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم . وكان الدواعى هى روجر الثانى .

١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / ٢٧ فبراير ١١٥٤ م

وفاة روجر الثانى . توقف نشاط العدوان النورمانى على شواطئ المسلمين .

٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م

عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهديّة ، ويستعيد كل شواطئ المغرب وموانئها التى كانت بأيدي النورمان .

٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م

عالم الثانى النورمانى يرسل حملة تفر على الإسكندرية .

آخر مظهر للنشاط البحرى الأندلسى

مجاهد العامرى الدانى وأولاده يسيطرون على الخوض الغربى للبحر المتوسط ، وتاريخ الجزائر الشرقية حتى عصر المرابطين .

كان أبو الجيش مجاهد العامرى من الموالى الصفالية الذين نشئوا حول المنصور محمد بن أبى عامر وترىوا في مدرسته وعندما قامت الفتنة الأندلسية كان والياً على الجزائر الشرقية فانضم إلى محمد بن عبد الجبار المهدي أحد المصالحين بعرض الخلافة ، فلما انهزم هذا أمام قوات البربر المؤيدين لمناصبه سليمان المستعين في موقعة قنيتش (٥ نوفمبر ١١٠٩ م) حرب مجاهد مع نفر من الصفالية واستقر في دانية ، وهناك بايع لمطالب أموى آخر بالعرش يسمى المصطفى ، فلما انهزم سليمان المستعين في موقعة حقبة البقر أمام قوات محمد بن عبد الجبار المهدي حاول مجاهد العودة إلى قرطبة وللتنادلة بالمصطفى خليفة ، ولكن الحزب الأندلسى الذى كان يؤيد محمد بن عبد الجبار المهدي انهزم نهائياً أمام قوات البربر في ٢٣ يوليو ١١١٠ ميلادية ، وقتل محمد بن عبد الجبار ، وعزل إثر ذلك عاد مجاهد إلى دانية وجعلها إمارة طوائف واستقر فيها نهائياً ، ووجه كل همه إلى التوسع في البحر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية (البليار) وما ييسر له من سردانية والفهام بحارات بحرية واسعة على كل شواطئ إيطاليا وفرنسا . ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً حتى أصبح اسمه رعباً لكل بلاد سواحل أوروبا ، وقد أصبحت ولايته أو إمارته تضم دانية والجزائر الشرقية .

ودانية ميناء هام في شرق الأندلس يقوم في رأس مثلث بارز في البحر وركناته الأخران هما لقت ومرسية .

وهما على أهم أصالة :

فتح سردانية .

وعندما بدأ مجاهد نشاطه البحرى انضم إليه الألوف من غزاة البحر المسلمين ، فأشأ أسطولاً ضخماً شحنته بالرجال ومضى يقوم بأعماله البحرية .

٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م

استقر مجاهد نهائياً في دانية والجزائر الشرقية . وهناك من يقولون إنه كان أول الأمر والياً على دانية ثم ضم إليه الجزائر الشرقية ، وبدأ في الاستعداد لغزو سردانية .

وقد غزا سردانية قبله عياش بن أخيل قائد موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، وتوالت عليها غزوات المسلمين بعد ذلك في سنوات : ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م و ١٩٨ هـ / ٨١٣ م و ٢٠١ هـ / ٨١٦ م و ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م و ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كلها غزوات سريعة لا تنقصد إلى الاستقرار ، بل هدفها السلب والنهب ، وفي أكثر من مرة جهوا كنيسة كنيارى عاصمة سردانية التى

أعداه في مقابل منح البابا له الحق في حكم أبوليا وكلايريا الفتين اتزعهما من البيزنطيين ، كذلك منحه البابا الحق في صقلية إذا استولى عليها من أيدي المسلمين .

فرغ روبرت جيسكارد من بسط سلطانه على كل جنوب إيطاليا : أبوليا وكلايريا (قلورية) وبازيليكاتا والقيانية (وقاعدتها سالرنو وهما تقع لى لى) .

أرسل روبرت جيسكارد أخاه روجر الأول (رجار) لغزو صقلية عندما استغاث به ابن الفتن . سقطت مسينا سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بمساعدة ابن الفتن .

أتم الاستيلاء على شمال الجزيرة بما في ذلك بلرم عاصمة صقلية الإسلامية .

أتم رجار الاستيلاء على الجزيرة كلها ، وأبقى الحكام المسلمين على ولايتهم أول الأمر ثم أعاد يوزعهم واحداً بعد الآخر ويولى محليهم حكاماً من النورمان أو الصقليين . ولم يبق إلا على عدد قليل من العرب ممن توسم فيه الإخلاص له .

بلغ ابنه روجر الثانى من الرشده وتولى العرش ، وأعلن نفسه ملكاً على صقلية وجعل عاصمته بلرم واستمر على سياسة التسامح مع المسلمين .

وفاة روجر الثانى ونهاية عصر التسامح الدينى في صقلية ، وبداية اضطهاد المسلمين .

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م

عليان الأول يخلف روجر الثانى أباه على العرش ، ويتهج سياسة القضاء على الإسلام في صقلية

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م

عليان الثانى خليفة عليان الأول يقضى على بقية المسلمين في صقلية ، ويصياح صقلية والقضاء على المسلمين فيها ثلاثى أيضاً كل وجود سياسى للمسلمين في جنوب إيطاليا ، وانتقلت سيادة الخوض الأوسط للبحر المتوسط إلى أيدي النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية .

عدوان النورمان على شواطئ إفريقيا والمغرب واستعادتها .

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م

روجر الثانى ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهديّة من أيدي بنى زيرى بنون بجاج .

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م

استيلاء روجر على جزيرة جربة

روجر الثانى يستولى على طرابلس .

سقوط للمهديّة في يد روجر الثانى . سيطرة النورمان على شواطئ طرابلس وإفريقية من طرابلس إلى تونس وبعض موانئ بركة وتهديد القيروان

٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م

٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م

٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م

٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م

٥٠٩ هـ / ١١١٢ م

٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م

٥٤١ هـ / ١١٤٦ م

٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م

ينقلب أنها مرسى البوالص التي يذكرها مؤرخونا العرب . أما مجاهد فقد روى إلى ضحها تماماً وجعلها بلداً إسلامياً ، وكانت سردينيا تابعة أصلاً للدولة البيزنطية ، ولكنها كانت في الحقيقة مستقلة ، وإن زعم مؤرخو العريجة أنها تابعة لهم .

ربيع أول ٤٠٦ هـ / أغسطس ١٠١٥ م

أعد مجاهد أسطولاً كبيراً وأرسله في ذلك التاريخ إلى سردينيا تحت قيادة أمير البحر أبي حروب . كانت المسافة من ميورقة إلى دانية بالبحر ٨ أيام .

وست الحملة في كلياري في جنوب سردينيا . وبقي لرداء أهل الجزيرة برئاسة قائدهم مالوتو Maluto ولكنه انهزم وقتل .

بدأ فتح الجزيرة في ربيع الثاني ٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٠١٥ م ، وفي نهاية العام المسيحي كان فتح الجزيرة كلها قد تم .

استرداد سردينيا .

أفرغ هذا الخبر كل الجمهوريات الإيطالية وبخاصة جنوا وبيزا وأملقي ودعا البابا بندكت الثامن إلى القيام بحملة صليبية لإخراج المسلمين من الجزيرة .

في ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م سار أسطول نصراني مكون من رجال بيزا وجنوا وأملقي ومتطوعين نصاري كثيرين ، وبزلت الحملة الشاطئ ، واستولت على كلياري . وكان معظم جنود مجاهد متفرقين بداخل الجزيرة ، وكانت سفن الأسطول الإسلامي راسية عالية من الرجال ، فأثرل النصاري به هزيمة كبرى ، وأغرقوا الكثير من سفنه . وعندما علم رجال مجاهد بالخبر عاخوا على مصوهم في الجزيرة فقررُوا إخلاصها والعودة إلى الأندلس . وأثناء العودة هاجمهم أسطول النصاري وأسر الكثيرين منهم وقيم ابنه على وأمه النصرانية الأصل

أثناء مقام مجاهد هذه الفترة القصيرة في سردينيا قام بغارات كثيرة على سواحل إيطاليا وفرنسا ، فذاع صيته وخلفه كل بلاد البحر المتوسط وورد اسمه محرماً في النصوص النصرانية إلى Moseto و Mogetus .

بعد هذه الهزيمة والتجربة القاسية عاد مجاهد إلى دانية وقرر الانصرار عليها وعلى الجزائر الشرقية . ويقال إنه عاد إلى غزو سردينيا سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م و ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م ولكن ذلك غير ثابت .

ول مجاهد على الجزائر الشرقية ابن أخيه عبد الله ثم عزله سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م وول عليها مولاه الأغلب .

توفي مجاهد المعمر سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م بعد أن قام بأكثر حمل قام به المسلمون إلى ذلك الحين في غرب البحر المتوسط ، ولابجاريه في ذلك إلا خروج وغير الذي برباروسا وطروعود ، وكلهم عثمانيون .

وكان مجاهد إلى جانب نشاطه البحري رجلاً معنياً بالعلم وكان شغوفاً بالقرايات ، وبفصله أصبحت دانية أكبر مركز لعلم القرايات ، وفي أيامه ظهر أبو عمرو سعيد الداني عالم القرايات المشهور .

وخلفه على دانية والجزائر الشرقية ابنه حسن سعد الدولة ولكن أخاه علياً إقبال الدولة عاد من الأسر بعد ١٠ سنوات واستطاع أن يتولى الملك .

سياسة المسألة .

سبب على إقبال الدولة سياسة مسالمة مع النصاري وبخاصة جنوا وبيشة وفطولة وولاية جنوب فرنسا وكان يجيد الكلام بالإيطالية بسبب أسره الطويل .

ظل الأغلب والياً على الجزائر الشرقية حتى استأذن للحج ومضى إلى المشرق ولم يعد . تولاها بعده سليمان بن مشكبان من قبل علي بن مجاهد حتى توفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م .

ومن مظاهر سياسة المسالمة مع النصاري أن علي بن مجاهد وافق على وضع كنائس الجزائر الشرقية تحت رعاية أسقف قطلونية .

انتهت دولة علي إقبال الدولة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م عندما استولى على دانية منه المقتدر بن هود صاحب سرقسطة . وقد توفي علي إقبال الدولة سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م . استمر عبد الله المرتضى بحكم الجزائر الشرقية حتى وفاته سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م . خلفه علياً أبو الربيع سليمان .

حاصر النصاري ميورقة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م . وقد توفي أبو الربيع سليمان أثناء الحصار . في هذه السنة استولى النصاري على ميورقة والجزائر الشرقية .

استعادها المرابطون في أواخر ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م على يد أمير البحر عبد الله ابن ميمون .

أقام المرابطون علياً وانود بن أبي بكر الممتون .

المخطوط الملاحة بين الأندلس والمغرب بحسب رواية أبي عبيد البكري .

أورد أبو عبيد البكري في صفة إفريقية والمغرب ، من كتابه المعروف بالمسالك والممالك ، نشر في صلالة في مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ م ، ص ٨١ ، بياناً بمراسي المغرب ومايقابل كلاً منها من موانئ الأندلس . ويهيم من كلامه أن كل مرسين متقابلين كان بينهما خط ملاحي منتظم ، بمعنى أن الإنسان إذا قصد الميناء الأندلسي المقابل فلا بد أن يركب السفينة من الميناء المغربي المقابل له .

واليك بيان هذه المراسي ومقابلاتها :

موانئ المغرب	مقابلاتها من موانئ الأندلس
مرسى إشبلى إلى الشرق ولدى المراسي المغربية إلى مرسى الماء المدون ، والسكنى من على مقربة ، وبينهما ١٣ ميلاً .	مرسى الراسب (بينهما بجران وثلاث)
مرسى جبل وهران	مرسى أشكوبرش Ascobares قرب المربة ، وهو المرسى القديم الذي نزله البحريون وأصل بحارة قبل نزولهم بحارة ، وبينهما بجران وصيف .
مرسى عين فروج ، وهو مرسى شتوي مأمون وله آبار ماء ، والسكنى من على مقربة ، وبينه وبين وهران في البحر ٤٠ ميلاً .	مرسى آقلة Aguilas وهي مرسى مدينة لورقة Lorca وبينهما ثلاثة مجار .
مرسى قصر الفلوس ، وهي مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب وأحساء ماء ومرسها غير مأمون .	مرسى قرطاجنة .
مرسى معيلة بنى هاشم ، وهو مرسى صيفي لا يكثر من ربح ، وله رباط على ضفة البحر مسكون وملاؤه كثير وبينه وبين قصر الفلوس ٣٥ ميلاً .	قبطيل تدمير مرسية Castet de murcia والمالب أنه اليوم Las Alcazeres .
مرسى مدينة تنس ، وهو صيفي يمكن بشرقيه وغربه ، وله ماء معين بينهما مراسي لطاف (صغار) .	شنت بول Santa Pola .
مرسى جزيرة وقور ، بينهما أكثر من ٢٠ ميلاً وله نهر لطيف يصب في البحر ، والجزيرة قريبة من البر .	مرسى لقنت Alicante بينهما في البحر خمسة مجار .
مرسى شرشال ، وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يمكن	مرسى مديرة بينهما خمسة مجار ونصف

بشرقيه وغريبه وهيا رابطات يجمع إليها في كل عام خلق كثير .
جبل شنة وله مرسى يسمى البطل وهو غير مسكون يكن غريبه وله ماء يسر .

قد يكون المراد بنى ضر الحالية Benidorm

جبل قرون

بيها خمسة مجار ونصف

قد يكون المراد جبل Ifach وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل ، وإلى شمالها عرضة صغيرة تسمى Calpe وهذا اللفظ يطلق كثيراً على الجبال .

لم يذكر البكرى ثلاثة مراس مفرية لأمقابل لها في الأندلس ، وهي مرسى هور وألف القاطر ومرسى الذهبان .

مرسى دانية Denia

وبينها ستة مجار .

مرسى جنابة وله جزيرة وهناك مدينة للأول غير مسكونة ، لها نهر يرقى في البحر .

مرسى بشكنه Peniscola

بينها ستة مجار

مرسى الجرائز وتعرف بجراير هي مرسى ، وهو مرسى مأمون مشفى بين جزيرة مطملة ، العالب أن المراد هذه الصخرة المسماة بالإسبانية El - Pinar من الشرق إلى الغرب وبين البر والمرسى عين عذبة .

حريره مهورقه

مرسى الدجاج وهو صيحي غير مأمون مرسى مدينة بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشفى ، قد حرج عن محارة حريرة الأندلس وهو ساحل قلعة ألى طويل .

ثم مرسى بونة مأمون وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وهم شعبة .

ثم على ذلك مراس لا يذكر البكرى مقابلاً لها في الأندلس وهي :

- جزيرة جوبة قبل مرسى بجاية .
- مرسى سيبة .
- مرسى جيجل .
- مرسى الزيتون :

هذا المرسى عند جبال الرحى وهو جبل عظيم خارج في البحر ، وفي ذلك الجبل مراسى الخراطين والشجرة والقل .

• مرسى أستورة وهو مرسى مدينة تاسعة .

• مرسى الروم إلى جزيرة همر مرسى تكوش .

• رأس الحمراء - مرسى ابن الإبري .

• مرسى الخروبة - مرسى منيع وهو

مرسى بونة منه تخرج الشواقي غزيرة إلى

بلاد الروم وجزيرة سردينية وقرسقة وماوليا .

• مرسى الخزر وطبرقة ومرسى ابن ألى

خليفة قبائله جزيرة الأخوين ، مرسى

الروم مرسى القبة وهو مرسى بنزرت .

قربه جزيرة قملارية منها تفلح غواطع الطير من الأندلس وغيرها إلى بلاد الروم .

• مرسى رأس الجبل - مرسى التنية ثم رباط قصر ألى الصقر وقبائله جزائر الكراث (التى قتل فيها زيادة الله عمومته وإخوته) .

• مرسى رباط قصر الحمامين - مرسى قرطاجنة .

• مرسى قصر الأمور (بينه وبين تونس ٨ أميال في البحر) ومرسى رادس -

مرسى تونس .

ثم على ذلك مراسى شرق تونس (ص ٨٤) .

وهنا يقول البكرى (ص ٨٤) : ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وماورد فيه عدد ذكر مدنيه تونس . وعلى مرسى تونس إلى القبة من المراسى الكبير مرسى سوسة ، وبينهما من المراسى الصغار رباط خمسة ثم حول النجدة ، ثم مرسى بونة في قبائله جريبران إحداهما تعرف بالخامور الكبير ، والأخرى بالخامور الصغير ، وهي أصغر ثم جبل أدار يظهر منه جبل صقلية . وفي هذا الجبل قوم متعددون حلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش ، لباسهم القردى وعيشهم من ثبات الأرض ومن صيد البحر . يتناولون من ذلك ما يكون لهم غير إذا دعوا . والدعوة من كلهم مسجانة . وهذا الجبل معروف بالترام هؤلاء فيه منذ فتحت إفريقيا . ثم جون الملاحة - - ويستمر البكرى بعد ذلك في ذكر موانئ ومراسى إفريقيا من المغرب إلى الإسكندرية (ص ٨٥ - ٨٦) .

وهذا العرض بين لنا إلى جانب الخطوط البحرية كثرة الموانئ والمراسى على شاطئ المغرب كله .

والمرسى الصيحي هو المرسى الذى لا يستعمل إلا في الصيف لانكشافه وقلة أمائه . ويستوى ما يستعمل صيفاً وشتاءً لأنه مرسى آمن . والمرسى الذى يكن هو الذى يسمى البحر

ولم يذكر في هذا العرض النشاط البحري الإسلامى أثناء الحروب الصليبية ، لأننا ذكرناه في الفصل الخاص بها .

أما النشاط البحري الإسلامى في العصر التركى وحتى الحرب العالمية الأولى فسرد ذكره في سياق الفصل الخاص بالدولة العثمانية .

خريطة ١٣٩

الملاحة البحرية في البحر المتوسط من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى

كانت هناك خطوط ملاحة منتظمة إلى حد ما بين مصر والشام وبلاد الروم وقبرص ولقرطش والحجاز واليمن وصقلية .

وفيما يلي بيان موجز عن النشاط مع كل ناحية من هذه :

(أ) مع بلاد الشام : التفوز الرئيسية التى كانت السفن تنقل منها هي دمياط وتيس والإسكندرية .

(ب) مع المغرب والأندلس : الإسكندرية :

وكان هناك خط ملاحى منتظم بين المربة ومرسى هنين (إلى غرب وهران) وبجاية وبونة وبنزرت ثم تونس - سوسة - المهديّة - صفاقس - قابس - طرابلس - برقة الإسكندرية - دمياط - غزة - صقلان - قيسارية - يافا - حيفا - عكا - صور - صيدا - بيروت - طرابلس - اللادقية .

(جـ) وكانت التجارة المصرية تصل إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد ، ثم من فرع رشيد إلى القسطنطينة ثم إلى الصعيد .

مقابل : جزيرة سردينية

(د) وكانت التجارة الداهية إلى الشرق تنقل بالبر من القسطنطينية إلى القلزم ، ومنها إلى عيذاب ، ومن عيذاب إلى جدة أو إلى موانئ اليمن .

(هـ) وكانت أهلة تنافس القلزم كميناء بحري يوصل البضائع الآتية من البحر الأحمر إلى الشام .

(و) أما ميناء مصر الرئيسي في البحر الأحمر فكان عيذاب المقابل لقوص حتى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عندما حصر ميناء الطور على يد بيوس البندقاري وأصبح ميناء مصر الرئيسي على البحر الأحمر ، ولم يعد الناس يستعملون طريق القسطنطينية من قوص ثم من قوص إلى عيذاب ، ومن ذلك الحين أخذت عيذاب تتلاشى .

ميناء عيذاب

ويلاحظ أن أهمية عيذاب بدأت تظهر عندما اشتد الخطر الصليبي بعد استقرار الصليبيين في بلاد فلسطين وسواحل الشام ، وسيطرتهم على طرق التجارة المؤدية من مصر إلى الشام من طريق سيناء ، ولم تكن الدول المصرية تهتم اهتماماً طامعاً بالبحر الأحمر ، لأنه كان بحراً هرباً آمناً لا يهدد الملاحة فيه أخطار لصوم البحر أو الأعداء .

الملاحة في البحر الأحمر

ولكن بعد أن احتل الصليبيون الكرك والشوبك وأهله على خليج العقبة وبدأت سفهم تجرى في ذلك الخليج نحو الخطر على البحر الأحمر وسواحل الحجاز والأراضي المقدسة ، وخاصة عندما طمحت نفس أرباب الصليبي Arnaud de Chatillon صاحب قلعة الكرك إلى العدوان على الأراضي الإسلامية المقدسة ، وبدأ بالفعل يستعد لذلك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فأمرل سناً في البحر قطعت طريق الحج ونهبت السفن وشاع أطمع ماضون إلى الحجاز .

وقد أثار هذا الحادث روعاً شديداً في عالم الإسلام ، وكان صلاح الدين في الشام وناله في مصر أخوه العادل ، فسارع بإرسال أسطول يقوده الحاجب لؤلؤ فاستعاد أهله ، ثم مضى إلى عيذاب فحرب الأسطول العرجي واضطر إلى اللجوء إلى البر ، وحزل رجاله وهربوا في الصحراء فقتلهم المسلمون حتى قتلوا معظمهم وأسروا الباق ، وعاد الحاجب لؤلؤ بالأسرى إلى مصر في ذي الحجة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م .

ومن ذلك الحين اهتم حكام مصر بالبحر الأحمر اهتماماً شديداً فحصر عيذاب وحاصروا في البحر الأحمر أسطولاً يحمي السفن والموانئ ، ونحوحت تجارة البحر الأحمر إلى عيذاب والقصور كما ذكرنا ، ثم مد الأيوبيون سلطانهم على الحجاز واليمن فضموها إلى دولتهم ، وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م استولى المماليك على سواكن وهي للمند البحرية لممالك النوبة ، وبهذا عاد النشاط الإسلامي إلى البحر الأحمر .

وبعد إخراج الصليبيين من فلسطين وسواحل الشام والقضاء على آخر معاقلم في الشام وهي عكا سنة ١٢٩١ م عادت التجارة إلى طريقها الطبيعي القديم ، وبدأ طريق قوص من عيذاب والقصور يفقد أهميته .

وخلال العصر المملوكي ازدهرت تجارة المرور بمصر عن طريق القلزم ازدهاراً عظيماً ، مما جعل المماليك ينتهزون جدة من أيدي أصحابها ، ويحلبوها ميناء مصرى خالصاً يمين باظرها من القاهرة .

وأقام المماليك لها حامية خاصة لتحميها من أى محاولة يقوم بها أشرف مكة . وبلغ من أهمية جدة التجارية للمماليك أن ناظرها كان يرسل للخزانة المملوكية في القاهرة ٧٠,٠٠٠ دينار في العام . وكانت مصر تحصل ضريبة قدرها ١٠٪ من كل البضائع المارة بأرضها .

الخطر البرتغالي يأتي من الشرق

وعندما وصل البرتغاليون إلى الهند في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي بدأت الأخطار تهدد تجارة مصر عن طريق البحر الأحمر ، لأن البرتغاليين حولوا معظم التجارة عن الطريق المصري ، فلم يدعوا يطاردون السفن العربية في المحيط الهندي للقضاء على التجارة العربية ، واستولوا على جزيرة سقطرى وألقوا سيرة التجارة إلى موانئ اليمن وجدة ومصر ، بل هددوا بالاستيلاء على جدة . وفي عهد السلطان النوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٧ م) ظهر أثر ذلك بوضوح ، إذ توقفت إيرادات مصر تماماً من هذه الناحية .

وفي سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م خرجت من السويس حملة بحرية بقيادة أمير البحر حسين الكردي ، وكان هدفها الأول تحصين جدة ، ولهذا كان في الحملة عدد كبير من البنائين والمجارين وعمال البناء .

وفي نفس الوقت كان القبطان البرتغالي أفونسو ألبوكرك Affonso da Albuquerque يحاول الاتفاق مع الخيشة بقصد تحويل مياه النيل القادمة من الخيشة عن الوصول إلى مصر ، ودخل البوكرك البحر الأحمر ، ولكنه انسحب عندما علم بوجود الأسطول المصري ، وتقدم هذا الأسطول يتبع الأسطول البرتغالي فوصل إلى سواكن ثم عدت وأنزل بالبرتغاليين حربة كبيرة في صيف ١٥٠٨ م قرب جلول Gatt على شاطئ الهند العربي ، ولكنه انهزم في موقعة ديو سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م قرب ساحل الكنجرات .

وبعد ذلك استولى البرتغاليون على نحواً سنة ١٥١٠ م ثم على بلدة ملقا في شبه جزيرة ملقا سنة ١٥١١ م وسيطروا تماماً على تجارة آسيا . ولكنهم لم يستطيعوا دخول البحر الأحمر بسبب بقعة الأسطول المصري .

ولكن سياسة مصر على مياه البحر الأحمر لم تؤد إلى عودة التجارة البحرية التي انتقلت عن مصر نهائياً .

القلزم ميناء حر

وكانت القلزم مرفئة مصر والشام الرئيسية على البحر الأحمر . وكانت أشبه بسوق دولية يتكلم الناس فيها العربية والفارسية والرومية والإفريقية والأندلسية والصقلية . وكان التجار يحلبون إليها من المغرب الزيتون وزيت الزيتون والدياج والحرير والجلود والعراة ويهربون في العراة ثم يعملون البضائع على الظهر إلى القلزم ، ثم يركبون البحر من القلزم إلى اجار وجدة على شاطئ الحجاز ، ومن هناك تنحى التجارة إلى الهند وأندلس والصين ، فيحلبون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك (ابن خردادبة ، لا يدين سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٥٣ - ١٥٤) ، وقد أخذ أمر الفرما يصف شيئاً فشيئاً بسبب انطمار العرع البلوري من النيل ثم بسبب هبوط قاع البحر شيئاً فشيئاً ، وأصبح من المستحيل استعمال العراة ، فتحول الناس إلى طريق الإسكندرية فالقسطنطينية لقوص (على النيل) ثم إلى عيذاب بالبر (وقد حدث هذا التحير في عهد الحاكم بأمر الله) . وفي أيامه أهلى أهل القلزم من المراكب والمكوس تشجيعاً للتجار لقصدوا

ميناء فوة

ومن الموانئ النيلية المشهورة - إلى جانب القاهرة والقسطنطينية - فوة على فرع رشيد (وعندها كان يخرج خليج الإسكندرية) والقيس وإحميم ومنفلوط (وكلها كانت مراكز صناعية للنسيج خاصة) ثم قوص (وعندها يشرع الطريق إلى عيذاب) ثم إسنا ومنها يشرع الطريق التجاري فقلزم إلى وادى واليورو « تشاد » ثم بلاد غانة . ثم أسوان وكانت سوقاً عظيمة للتبادل التجاري بين مصر وإفريقية المدارية الشرقية . وفي العصر الفاطمي ظهرت أهمية أسوط كمركز صناعي تجارى

حلب مركز تجارى

ومن المراكز التجارية الكبرى في الشام (غير الموانئ وقد ذكرناها) دمشق وبغداد والقدس والخليل وتدمر ، ولكن أعظم مركز تجارى في الشام كان حلب ، فهذه المدينة دنت مركز مختار بين الشام وشماع العراق (بلاد خريه) وأشب مصرى (بلاد الروم إذ ذاك) وبلاد الأرمن والكرج والكراد والفرس والأتراك . وهذا كانت أسواقها عظيمة ومتاجرها باقة ، حتى لقد حكى ابن الشحنة - في « الدر المنصوب في تاريخ حلب » ، بيروت ١٩٠٦ أو ١٩٠٩ م ، ص ٢٥٠ ومايلها - أن مايباع فيها في يوم باع في القاهرة - حتى هي أم البلاد كما يقول - في شهر . ولم تكن في الدنيا إذ ذاك بضاعة لا توجد في حلب بأى كمية ، وبأنواع لا توجد في مكان آخر . وساعد على ذلك إقليمها الخصب بشتى المزروعات والخيرات وأشجار الفاكهة والشمش والفسق واللوز والتين والحببة الحصره ، وهي ثمرة البقم وهو شجر يشبه شجر الفستق ذو ورق صغير شديد الخضرة ، ويستخرج من الحبة الحصره زيت شبه بالثريانتي ، مواده طيبة جليلة . وكانت حلب مقبىس أحوال العالم العربى ، أو هي أشبه بمرموتر لمعرفة الحالة الاقتصادية للعالم الإسلامى فإذا زحنت وأزهرت حلب كان ذلك دليلاً على تحسن أحوال العالم العربى والعكس صحيح .

العلاقات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية

خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى تطورت بعض المدن الساحلية الإيطالية وتحولت إلى جمهوريات تجارية مستقلة . وقد حصلت هذه المدن على استقلالها في إطار التطور الاجتماعى والسياسى العام لأوروبا خلال ذلك القرن . فقد قامت الدول الكبرى في إسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا ، وساد النظام إيطاليا في ظل أباطرة الأوتوبيين ، وهم

أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الألمانية . ودار في إيطاليا الصراع الطويل على السيادة بين الأباطرة والبابوات .

وقد حصل الكثير من مند أوروبا على حقوق واستمارات من الملوك ، ووقعت المدن دائماً إلى جانب الملوك في صراعاتهم مع الأمراء الإقطاعيين . هكذا قويت المدن وتقدمت كثيراً في كل بلاد أوروبا . أما في إيطاليا فقد كان الصراع بين البابا والإمبراطور من أكبر عوامل تقدم المدن التجارية الساحلية ، يضاف إلى ذلك أن الدولة البيزنطية كانت تحاول التمسك بسلطانها على بحر أدريا والساحل الشرقي لإيطاليا ، ولم تكن البابوية أو الإمبراطورية براصيتين عن ذلك .

البندقية وجاراتها مع مصر

ونتيجة لصراع بين الحاديون حصلت البندقية على استقلالها ، وكانت أول المدن التجارية الإيطالية ظهوراً ، وكانت في أول الأمر تابعة للدولة البيزنطية ثم استقلت عنها .

أما مدينة (بيزا) وجنوا وألماني فقد قامت على أراضي كانت تابعة للبابوية نظرياً ، ولهذا فقد كانت مبدأً تجارية صليبية ، أي محاربة للمسلمين ، وكانت متنافسة فيما بينها ، ولكنها كانت متحدة دائماً ضد المسلمين . وقد انتقلت هذه المدن التجارية الإيطالية من فؤور القرصنة إلى دور التجارة المنتظمة من أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وتمكنت من إنشاء دور صاعدة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثلاً قبل ذلك ، وكانت مخازن البضائع الخاصة بالبندقية تمتد بضعة كيلو مترات على الشاطئ المقابل لجزر البندقية وهو المعروف باسم ريفو ألتو Rivo Alto - أي الشاطئ العالي - ويطلق عادةً ريفالو Rialto وقد وضعت البندقية في تسير أمورها بفصل مجلس العشرة الذي كان يحكمها وعلى رأسه الدوج ، وهو رئيس الدولة ، وقد نجحت خلال القرن الحادي عشر الميلادي في السيطرة تماماً على تجارة الدولة البيزنطية ، ولم يكن لها مقر من الدخول في علاقات تعاون تجاري مع الدولة الفاطمية لأن بلادها (مصر والشام) كانت مصدر البضائع التي تتاجر فيها ، وقد ظل التعاون مقفولاً بين مصر والبندقية إلى أواخر العصر المملوكي ، وكانت البندقية السوق الكبرى لمصر العالمة ، وبخاصة الحرير والمصنوعات والكثبان ، التي كانت تصنع في مدن بحيرة تيس (المنزلة) وهي تيس وديق وشطا ثم دماط ، وكذلك صوف أسبوط الذي اشتهر في العالم كله ، وبلغ من أهمية منسوجات مصر هذه أن إمبراطور الروم - فيما يحكي ناصري خسرو - عرض على الخليفة الفاطمي أن يعطيه مائة مدينة في مقابل تيس . وكانت بيزنطة تشتري كل إنتاج تيس من القصب ، أي القماش المشغول بخيوط الذهب ، وقماشاً آخر رفيعاً يسمى البوقلمون . وكانت مدن النسيج في بحيرة تيس تقوم على جزر وسط البحيرة ، وكانت السفن تدخل إليها من البحر في فترات شتت في قاع البحيرة الضحل ، وكانت تسير في هذه القوات بالمنداري والقلوع . وكانت سفن الروم وغروها تنتظر دورها للدخول عند مدخل صغير عند البحر يسمى أشنوم ، وهناك به كانت هناك دائماً ١٠٠٠ سفينة مصر . وكان الخط الملاحى من أشنوم إلى القسطنطينية منتظماً جداً ، وكانت برحله يستغرق عشرين يوماً ، وكانت لروم القاهرة جمالية كبيرة تقع في حارثين : حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا التي سميت بالخوانية ، وكان للروم قنصلات ، واحد لتجار الحرير ، والثاني لتجار التوابل والعطور

الطريق البحري بين غرب البحر المتوسط وشرق

ومع العداء الشديد الذي كانت بيزا وجنوا وألماني تظهره نحو المسلمين فإن حرصها على الحصول على المتاجر من مصر كان يخلق عنادها ، ولهذا فقد كانت سفنها تتردد على الإسكندرية بانتظام ، وكانت تجرّس على ألا تقوم بينها وبين حكومة مصر مشاكل ، ولا تفسد أى سفينة قاصدة الإسكندرية بأذى . وكان المسلمون يركبون السفن الإيطالية دون خوف في رحلاتهم من غرب البحر المتوسط إلى شرقه ، وقد رسم لنا ابن جبير في رحلته - طريق السفن من الميرة إلى الإسكندرية ، وهي تخرج من ذلك النهر إلى مرسى أرشقول أو هير ، ثم تقطع شمالاً شرقاً حمر ساحل سردين وتخط في أحد موانئ صفيه ، ثم تقطع البحر دفة واحدة إلى الإسكندرية . وفي الغالب كانت السفن تخرج من صقلية إلى المهدية لكي تزود بمنتجات المغرب وإفريقية كزيت الزيتون والفستق والحب والقمح والسمسم والسوسة والبسط المغربية المعروفة بالزراقي ، والحب الحريرية من قايس وجلود الحمور والبقير وسن الميل التي كانت تأتي من إفريقية المندرية عن طريق كؤار وقَرَن غاؤجلة فيرت وطرابلس ، أما في موانئ المغرب فكانت السفن الأوروبية تحمل جلود السمط (وهو جلد حيوان سميك لا تعمل فيه السيوف فكانت تصنع منه الدروع) وغروون السمط والموحوول والصوف والثير من بلاد الشكور وغانة عن طريق أودغشت وسجلماسة ، وقد اشتهرت برقة بالقطران ومواد الدباغة وكانت تصدر من برقة وطلبيته .

المراجع

ابن واصل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م) .

مفرج الكروبي في أخبار بني أيوب ، حقق الدكتور جمال الشبال الأجزاء الثلاثة الأولى الخاصة بالدولة الأيوبية ونشرها في القاهرة ابتداءً من سنة ١٩٥٥ م ، وواصل نشر الأجزاء التالية الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

سعيد عبد الفتاح عاشور

• الحركة الصليبية . جبران .
• مصر في عصر دولة المماليك البحرية .
• العصر المماليكي في مصر والشام .
• فخر مصر والغروب الصليبية .
• مدينة السويس منذ الفتح العربي وحتى بداية العصر الحديث .

أبو العباس شهاب الدين أحمد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الطبعة الثانية في تسعة أجزاء صموية . نشرت في الدار البيضاء ابتداءً من سنة ١٩٥٤ م .

السلوى الناصري

السفن الإسلامية على حروف المعجم . (الإسكندرية ١٩٧٤ م) .

درويش النخيل

تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بمصر ١٩٧٣ م .

تاريخ البحرية المصرية

عيسى الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

ابن خلكان

ولغات الأعيان بتحقيق عيسى الدين عبد الحميد - ٦ أجزاء (القاهرة ١٩٥٠ م) .

ابن شداد

بهاء الدين يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) كتاب النوازل السلطانية والمخاض اليوسفية بتحقيق جمال الدين الشبال (القاهرة ١٩٦٤ م) .

ابن شداد

محمد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) .
• الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، جبران بتحقيق سامي النعاش (دمشق ١٩٥٦ م) .
تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) .

ابن شداد

المغرب - زى

السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر وتحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ثم الدكتور جمال الدين الشبال . (القاهرة ١٩٣٦ م وما بعدها) .

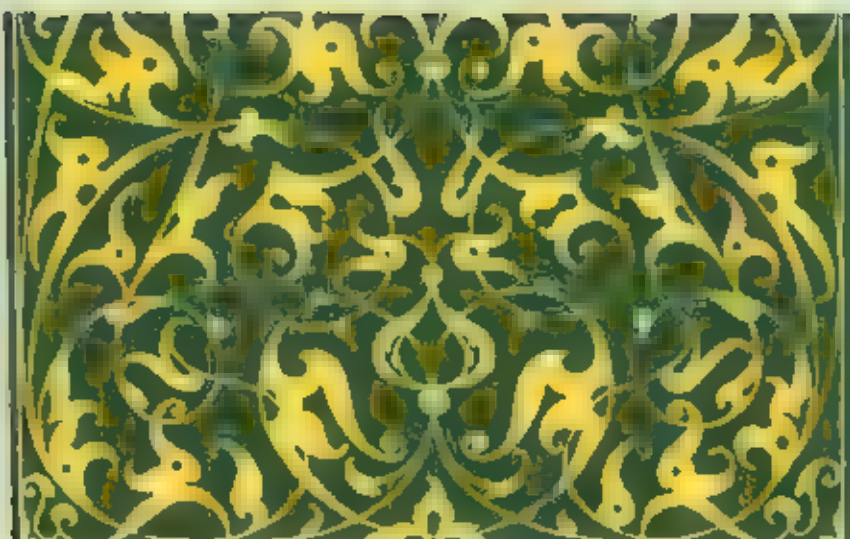
- Heyd , W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age . Leipzig 1889 .

- Lévi - Provençal . Histoire de l'Espagne Musulmane 2 ed - 3 Vols . Paris 1953 .

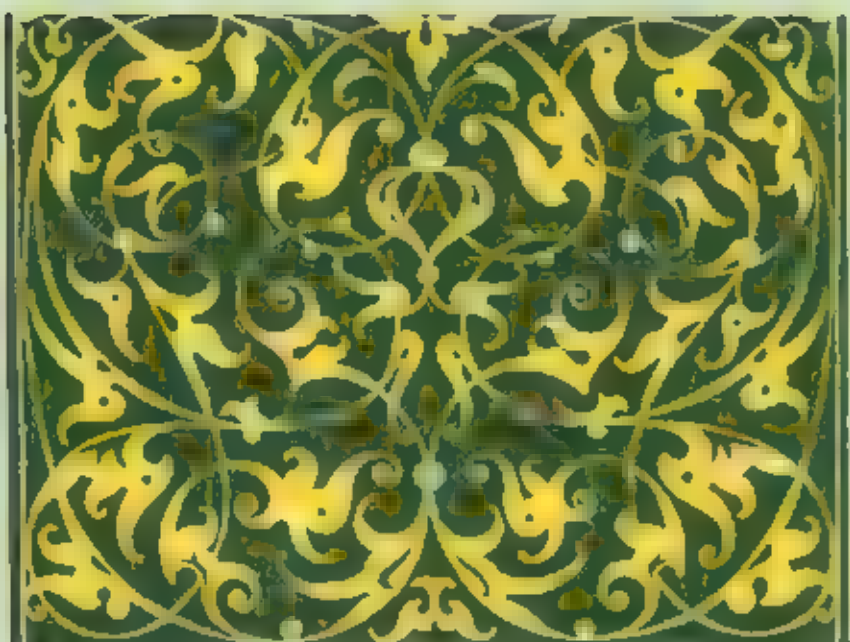
- Moreland , W H., The Ships of the Arabian Sea till 1500 (Tras) January 1939 .

- Runeiman , S., A History of the Crusades . 3 Vols . Cambridge 1967 .

ترجمه إلى العربية ونشره في ثلاثة أجزاء د. السيد البار العريبي بيروت سنة ١٩٦٨ م .



الفصل الرابع عشر



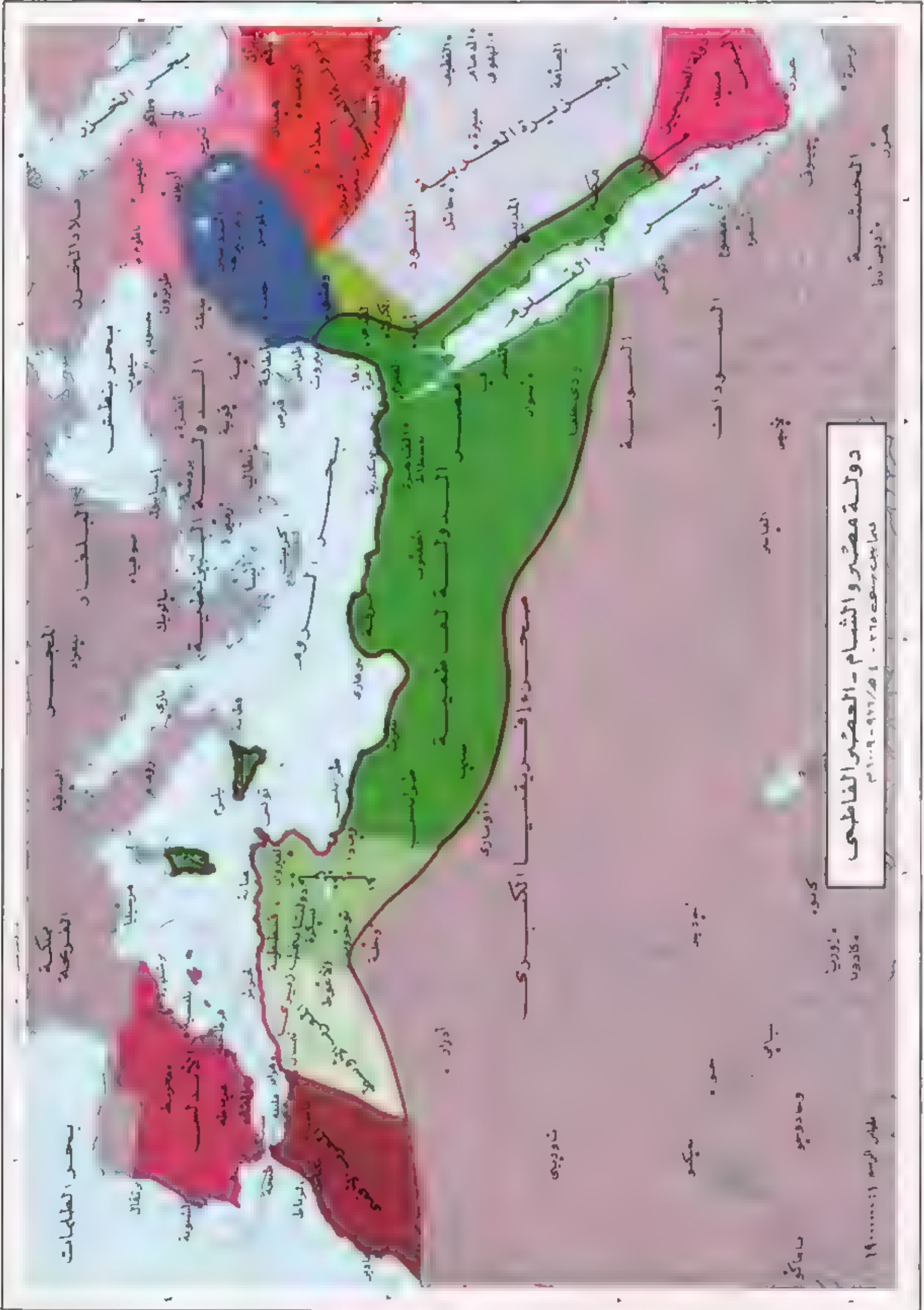
بَيَانُ الْخَرَائِظِ

مصر والشام في العصر الأموي	١٤٠
دولة مصر والشام (١) المصراع الطولوني والإخشيدي	١٤١
١٤٢ ، ١٤٣ - دولة مصر والشام (٢)	
- الدولة الفاطمية في مصر والشرق	
دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبي	١٤٤
دولة مصر والشام (٤) عصر المماليك البحرية والبرجية	١٤٥
دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م	١٤٦

مِصْرُ وَالشَّامُ







دولة مصر والشام - العصر الفاطمي
١٠٠٩ - ١٠٩٩ هـ / ١٠٩٩ - ١٠٩٩ م



مِصْرُ وَالشَّامُ

٩٠٥ م. ، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفق طلحة أعمى الخليفة العباسي المصنوع وصاحب الكلمة النافذة في دولته ، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها في ولاية مصر ، وبالإضافة إلى ذلك كانت في أحمد بن طولون غروسة وحافظه إسلامية عميقة جعلته يترشح إلى المشاركة في الجهاد على حدود الشام الشمالية أي ما يسمى بحد الثغور وإقليم المواسم ، ولاغربة في ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه في طرسوس من بلاد الثغر ، وهناك تعلم طون الغروسة والحرب ، بالإضافة إلى ما درس هناك من علوم الدين واللغة العربية ، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركي من فرع من الفر ومواطنه في نواحي بخارى ، ولها عينا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقم حامية من جنده هناك .

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد بن طولون والموفق ، وفي أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المصنوع على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط ، ولكن ذلك لم يتم ، واستمر الصراع قائماً حتى وفاة الموفق طلحة لم أبي العباس أحمد المصنوع وولاية أبي العباس أحمد المصنوع بالله بن الموفق في ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢ م ، وكان أحمد بن طولون قد تولى في ذي القعدة ٢٧٠ هـ / مايو ٨٨٤ م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو في طرسوس فحمل إلى مصر ومات في الطريق ، وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرر إلى والي الحجاز ، وتأكيده لذلك الصلح تزوج الخليفة المصنوع من قطر الندى ابنة خمارويه على ما هو معروف ، وقد ظلت مصر تابعة نتيجة مباشرة للدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طنج الإخشيد في رمضان ٣٣٣ هـ / إبريل ٩٤٥ م ، وخلال هذه الفترة اعتصمت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل .

العصر الإخشيدى .

عندما تولى أمر مصر محمد بن طنج الإخشيد - بعد أن كانت ولاية حمصية - كانت أحوال دولة الخلافة سواء في العراق أو في الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيراً بعيد المدى وسامت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسر إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها ، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المصنوع ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طنج الإخشيد في أيامه ، وكان السلطان في الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء ، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن علي السامري ، ولم يكن من كبار الوزراء وأقربائهم ، وكانت القوة في الدولة كلها بيدي القائد التركي تكين . وفي نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت في بلاد إفريقية في ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ديسمبر ٩٠٩ م وبدأت بعد استقرارها في إفريقية في مهاجمة مصر من ناحية الغرب محصنة على جندائها الكثير من الكتائب المغاربة ، وقبل أن يتولى محمد بن طنج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد لهما بين سنتي ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ - ٩٣٥ م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل مالداه محمد بن طنج الإخشيد من بسطة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسي في ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله في أن ينضم إليه محمد بن طنج الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر في دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسرف حتى أصبح صاحب السلطان في مصر ، وكان له السلطان أيضاً في بلاد الشام منذ التاريخ الذي ذكرناه .

ابتداءً من العقد الأول للنصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تبدأ في الظهور وحدة سياسية جديدة يمكن أن نسميها دولة مصر والشام التي ستطور مع الزمن حتى تصبح سلطة مصر والشام ابتداءً من العصر الأيوبي . هذه الدولة شملت مصر والشام وأحياناً كانت سلطانها تشمل الشام كله وأحياناً أخرى جزءاً منه أو معظمه بتعبير أدق ، وقاعدة هذه الدولة مصر ، وليس معنى ذلك أن بلاد الشام كانت نتيجة لذلك خاصصة لمصر ، وإنما كان البلدان بلداً واحداً يتكون من قسمين مصر والشام ، وقد تسمى بلاد الشام لباية السلطة ، ولكن ليس معنى هذا أنها خاصصة لمصر وإنما معناه أن مصر كانت قاعدة السلطة ، أما بلاد الشام فكانت الجزء الشمالي منها ويحكمها إما قائد من أكبر رجال الدولة أو نائب للسلطة يقم بدمشق ، وقد يدخل الحجاز في تبعية دولة مصر والشام وقد لا يدخل ، ولكنه على أي حال كان يجر داخلها من الناحية المالية على الأقل في هذه الوحدة السياسية الكبيرة ، ومن بداية ظهور هذه الوحدة في العصر الطولوني كان على صاحب مصر أن يرسل الأموال السنوية إلى بلاد الحجاز لمعونته حكمها على القيام بمسؤولياتهم قبل الحرمين الشريفين ومطالب الحج الذي كان يكلف صاحب الحجاز نفقات طائلة ، وحتى قبل قيام ذلك الكيان السياسي كان على والي مصر في عصر الولاة أن يرسل الأموال إلى عامل دولة الخلافة ، وهي المسعولة عن بلاد الحجاز والحرمين الشريفين وموسم الحج في حالة دخول الحجاز في دولة مصر والشام ، وكان الواقع أن هذه الدولة تابعة - سيما على الأقل - لدولة الخلافة وهي إذ ترسل الأموال إلى الحجاز فهي تنوب عن دولة الخلافة في القيام بتفقات الحجاز سواء أكانت دولة مصر والشام على خلاف أو وفاق مع دولة الخلافة .

ومصر للمصنة في هذه الدولة هي كل بلاد مصر بخلافها التاريخية منذ الفتح العربي ، أي أنها تمتد جنوباً إلى مملكة النوبة ودنقلة ولو أن بلاد النوبة كانت تبصر مخالفة لمصر أو معاهدة لها ، وبينهما اتفاق يسمى البقظ (من اللاتينية Pactum) كان يلزم أصحاب النوبة بأداء جزية سنوية رمزاً للبقاء على العهد ، أما من ناحية الشرق فكانت مصر تمتد حتى نهر عذباب على البحر الأحمر وتشمل معظم بلاد البجاة أو البشارين ، ولما من ناحية الغرب فكانت الحدود تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة ستربة (واحة سيوة) ، وتمتد غرباً حتى تشمل بلاد برقة وتدخل فيها بلادة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى برقة ، وكانت منطقة الساحل هذه تسمى مرقية وهي الصيغة العربية لاسم Marmarica .

أما بلاد الشام فيقصد بها بلاد الشام في المصطلح العربي أي كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات وتشمل جزءاً من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطئ الخليج العربي حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق عمالاً .

خريطة ١٤٠

مصر والشام في العصر الاموي

خريطة ١٤١

دولة مصر والشام (١)

العصران الطولوني والإخشيدى

٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م

رمضان ٣٣٣ - شعبان ٣٥٨ هـ / إبريل ٩٤٥ - يونيو ٩٦٩ م

العهد الطولوني .

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية في حكم أحمد بن طولون أي بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ - ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ - يناير

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذي ولته الخلافة العباسية أمر الشام ، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة وماليتها جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق مايل ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار في السنة ، مع أن الناس استكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بحصنه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفي ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعات لابنه أبي القاسم أوبوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفي أواخر أيام الإخشيد سادت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمداني على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمداني تنازل فيه عن حلب للحمداني وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق وماليتها جنوباً من بلاد الشام ، وتوفي الإخشيد بدمشق في ٢٩ ذي الحجة سنة ٣٢٤ هـ وهو في السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أوبوجور وكان صبياً دون الرابعة عشرة من عمره فعول الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشي كفور ، وكان كفور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمور الصغير أوبوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

وعندما كبر أوبوجور وقعت الوحشة بينه وبين كفور لأنه أراد أن يخلص من وصاية كفور ليستقل بالأمر ، وانقسم جيش الدولة إلى قسمين الكفوري والإخشيدية ، ولكن اليد العليا ظلت لكفور فاستمر صاحب الأمر في الدولة وكان يعطي مولاه أوبوجور أربعمائة ألف دينار في السنة ، وعندما توفي أوبوجور اتفرد بالأمر أبو المسك كفور حتى نهاية الدولة . وإن كان كفور ظل وفياً لولد من أولاد أبي الحسن علي بن إخشيد وهو أبو الفوارس أحمد بن علي .

ولم تسد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، قد وقعت في مصر كوارث طبيعية ، فأصبحت بزلال مروعة وشب في الفسطاط حريق هائل دمر ألفاً وسبعمائة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول والثاني .

وفي عهد كفور حاول للمز لدين الله الفاطمي غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كفور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف أخيراً بسلطان سيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة منه ، إذ إنه كان في الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شيء من سلطانه ، وعندما توفي كفور انتفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها كما سئرو .

خريطة ١٤٢

خريطة ١٤٣

دولة مصر والشام (٢)

الدولة الفاطمية في مصر والمشرق

يبدأ العصر الفاطمي في مصر بدخول جوهر قائد للمز لدين الله الفاطمي الفسطاط في شعبان سنة ٣٥٨ هـ ولكن الخلافة الفاطمية في مصر تبدأ بدخول للمز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين في مدينة الإسكندرية في ٤ شعبان ٣٦٢ هـ / ٣٠ مايو ٩٧٣ م ، ثم دخوله القاهرة بعد ذلك بشهر ونزوله في القصر الذي بناه له جوهر قائده عندما دخل البلاد قبل ذلك بأربع سنوات ولم يطل عمر المز في مصر فقد توفي في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / نوفمبر ٩٧٥ م .

أي أنه حكم مصر سنتين وتسعة شهور هجرية وأثبت فيها أنه أقدر خليفة فاطمي عرفه مصر ، لأن الذين جاءوا بعده كانوا أقل منه في كل ناحية . وعلى أي حال فإن للتواريخ في كتب التاريخ أن مصر تحولت من إمارة مستقلة في الظاهر إلى خلافة مستقلة بنفسها وأن شعب مصر لم يعترف في قرارة نفسه بذلك الخلافة لأنها كانت شبيهة إسماعيلية في حين أن الغالبية من أهل مصر كانوا أهل سنة وجماعة ولكن الفاطميين عندما دخلوا مصر أعطوا أمناً عظيماً الحق في الممسك بمذهبهم السني وما يتفق به من إقامة الشعائر الدينية على المذهب السني وما يتبع ذلك من تقاليد قومية عرفها المصريون منذ دخولهم في الإسلام .

ومد دخول القائد جوهر مصر يندر بإرسال أكبر قواده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام ليضمها إلى مصر لأنه كان يظن أن مهمته هي الاستيلاء على كل بلاد الدولة العباسية وإحلال الدولة الفاطمية محلها ، ولكن جعفر بن فلاح عندما وصل إلى الرملة لقيه جيش الحسن بن عبد الله بن طنج والي الرملة ودمشق للإخشيديين والعباسيين ، وقد انتهزم هذا الإخشيدى ووقع أسوأ في يد جوهر وأخذ إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب فبقى بها حتى توفي في سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وتقدم جوهر واستولى على طبرية من واليها الذي كان يلبها من قبل الإخشيديين ، ثم دخل دمشق وخطب فيها للخليفة للمز الفاطمي في الحرم ٣٥٩ هـ / نوفمبر ٩٦٩ م ، وبذلك تكون دولة مصر والشام قد استمرت في العصر الفاطمي .

ولكن الفاطميين لم يكتفوا باستقروا في مصر حتى واجهوا عداء القرامطة هم ، والقرامطة فرقة سياسية دينية شيعية المذهب تنسب إلى رجل يسمى حمدان قرمطي كان من كبار دعاة المذهب الإسماعيلي ، وقد أنشأ دولة قرمطية صحراوية في إقليم الأحساء وأول أمراء هذه الدولة هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجبالي من حوالي ٢٨٦ إلى ٣٠١ هـ / ٨٩٩ إلى ٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الحميري ٣٠١ - ٣٣٢ هـ / ٩١٣ إلى ٩٤٣ - ٩٤٤ م وهو أقوى رجال هذه الدولة وأطولهم حكماً ، ولبه في الأهمية الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم (حوالي ٣٥٠ إلى ٣٥٨ هـ / ٩٦١ إلى ٩٦٩ م) ثم جاء بعده أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجبالي (٣٥٨ إلى ٣٦٦ هـ / ٩٦٩ إلى ٩٧٦ م) وبعد وفاته صار حكم الدولة القرمطية إلى مجلس من شيوخ القرامطة يسمى مجلس الخمسة ، وكانت الدولة قد ضعفت ولم يعد يحسب لها حساب ولكنها ظلت تحكم منطقة الأحساء وعاصمتها القطيف وجزءاً من جزيرة البحرين وكانت تعرف إذ ذاك بجزيرة أول .

ولم تكن دولة القرامطة دولة بالمعنى الصحيح ، ولكنها كانت قوة عسكرية بلوية تستطيع إلقاء راحة الدول المجاورة وتحمي في حياتها على الغارات التي تشنها على البلاد المجاورة وتضم منها وتعود جيوشها إلى مراكزها في الأحساء . وكان القرامطة أعداء الكهنة للدولة العباسية طوال أيامهم ، أما علاقتهم مع الفاطميين فكانت علاقات صليقة أول الأمر فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر انقلب عليهم القرامطة وأعطوا بشئون الغارات على مصر والشام ، وقد بنا على الخريطة الحملات التي قام بها القرامطة على البصرة وبغداد والكوفة أيام أبي سعيد الجبالي وابنه أبي طاهر القرمطي وعلى الحجاز ومكة ، وسرقهم للحجر الأسود وأخذوه إلى الأحساء ، حيث ظل هناك حتى أعادوه إلى مكة بتوسط الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ثم حملات الحسن الأعصم على الشام ومصر ، وهي مينة هناك بالتواريخ مما يعيننا من ذكرها الآن .

وكان الحكم الفاطمي في مصر حكماً ناجحاً مستقراً حتى نهاية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وهو ثالث الخلفاء الفاطميين في مصر (٢٩ رمضان ٣٨٦ هـ - ٢٧ شوال ٤١١ هـ / سبتمبر ٩٩٦ إلى يناير ١٠٢١ م) وبعد ذلك اضطرب الحكم اضطراباً شديداً ، وانتقل السلطان إلى الورور فأصبحوا المسيطرين الحقيقيين على الدولة ، لأن الخلفاء الفاطميين تنحور أمرهم وعصروا أيام الخليفة المستنصر أبي عمير معد الذي حكم سنتين سنة هجرية من ١٥ شعبان ٤٢٧ هـ حتى ذي الحجة ٤٨٧ هـ / مايو ١٠٣٦ م حتى ديسمبر ١٠٩٤ م بلغت الدولة في أثنائها ذكاً سحيقاً من التدهور والضعف لم يلقها منه إلا الورور أبو النجم بدر الجمالي المستنصر أمير الجيوش (مولى جمال الدولة ابن عمار الذي استعاده المستنصر وولاه الورور في جمادى الأولى ٤٦٦ هـ / يناير ١٠٧٤ م عندما استغفلت الأزمة الاقتصادية التي تسمى السنة للمستنصرية ، والتي دامت سبع سنوات ذهب فيها كل رخاء مصر ووصلت إلى الخنض ، وقد تمكن بدر الجمالي من وقف التدهور وإعادة التوازن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري أيضاً ، وبهذه النهضة المتواضعة عاشت الدولة الفاطمية في مصر حتى وضع صلاح الدين الأيوبي نهايتها في الحرم سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م عندما أسقط الخليفة على المنابر للخليفة الفاطمي وأقام الخطبة للخليفة العباسي على منبر الأهرام ثم بقية منابر مصر ، وبذلك انتهت الدولة الفاطمية من الوجود وحلت محلها الدولة العباسية حتى قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام سنة ٥٦٨ هـ / ١١٦٨ م .

وقد ظل سلطان الفاطميين ثاباً ومستقراً في كل بلاد مصر طوال العصر الفاطمي ، بل إن الخلافة الفاطمية كانت تشمل نظرياً عدا بلاد مصر التي تمتد إدارياً إلى برقة بقرية بلاد ليبيا ثم بلاد إفريقية حتى الحدود العربية لإفريقية عند نهر شلف حيث كان يحكم الزيريون الصنهاجون باسم الفاطميين حتى اتصلوا عنهم كما رأينا في الفصل الخامس

بالمغرب ، وقد تنازل الفاطميون عن طرابلس لأوليائهم بني زيري في عهد الخليفة العزيز ثاني الخلفاء الفاطميين ، أما صقلية فظلت تابعة لمصر أمياً حتى تولاهما بنو الحسين الكليوبول أولياء الفاطميين كما ذكرنا في الفصل الخامس بالمغرب والأندلس .

وفيما يتعلق ببلاد الشام كان الصراع بين الفاطميين وخصومهم في بلاد الشام مستمراً طوال العصر الفاطمي ، ولذلك فإن السلطان الفاطمي ترواح بين الانتفاذ إلى حلب وأطاكية في بعض الأحيان ، واقتصر على جنوب فلسطين وبخاصة مايل الخط المار ببنزة من بلاد فلسطين ، وعندما نزل الصليبيون أرض الشام على وزراء الفاطميين أنهم يستطيعون التعاون معهم على أعدائهم في الشام ، بل انتهوا فرصة القوصي التي سادت الشام عند بزول الصليبيين وسارعوا فاحتلوا بيت المقدس الذي كانوا قد فقدوه ، ولكنهم اضطروا إلى التخلي عن كل بلاد الشام عندما قامت الإمارات الصليبية في الشام ومملكة بيت المقدس في القدس ، بل نخل الفاطميون عن عسقلان آخر معاقلهم في بلاد الشام وسقطت في أيدي الصليبيين ، وقد ذكرنا ذلك كله . وعلى أي حال فقد كان الحكم الفاطمي في بلاد الشام مرعزاً مضطرباً ، وفي معظم الأحوال كان السلطان الفاطمي في بلاد الشام مجرد مظهر لا يمتد إلى حقيقة ، لأن بلاد الشام وفلسطين كانت طوال الأمر متنازعة بين أمراء النواحي هناك ، أما في بلاد الحجاز فقد حطت للفاطميين على مابز مكة والمدينة بمجرد قيام دولتهم في مصر ، بل امتد العمود الفاطمي فشمع بلاد اليمن كلها حيث قامت الدولة الصليبية وهي دولة موالية للفاطميين ، وقد بينا ذلك كله في الفصل الخامس بالجزيرة العربية .

وجدير بالذكر أن حدود مصر الجنوبية اتسعت في أواخر العصر الفاطمي وذلك أن الفاطميين عندما استقدموا بني هلال وبني سليم بن منصور من الجزيرة العربية لخرمان القرامطة من مملوكتهم لأنهم كانوا منضمين إليهم وأنزلوهم في صعيد مصر ثم سمحوا لهم بعبور النيل والإغارة على بلاد المغرب - فتحوا الباب لقتال العرب في سيناء وصحراء مصر الشرقية فدخلوا على الصعيد واستقروا فيه وقامت قبيلة منهم هي قبيلة بني الككر أو الككور بدخول النوبة والاستقرار فيها وكان هذا بداية لزحف العرب بن الجنوب واستدعاهم في شمال السودان وتعميره ، ثم الامتداد منه إلى الجنوب وتحويل السودان إلى بلد عربي كما سرى في الخرائط التالية من هذا الفصل .

خريطة ١٤٤

دولة مصر والشام (٣)

العصر الأيوبي

في مصر من ٥٦٤ هـ - ٦٥٢ هـ / ١١٦٨ م - ١٢٥٤ م
في دمشق ومعظم بلاد الشام من ٥٧٢ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٦ م - ١٢٥٩ م .
في حلب من ٥٧٩ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ م - ١٢٥٩ م .
في بلاد الجزيرة من ٥٨١ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٥ م - ١٢٥٩ م .
في اليمن من ٥٦٩ هـ - ٦٤٩ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٥١ م .

ابتداءً من العصر الأيوبي بل من أواخر أيام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي تبدأ دولة مصر والشام في الظهور فضلاً بمظهر دولة واحدة ، وذلك بعد أن نجح نور الدين محمود في ضم مصر إلى جبهة الجهاد الإسلامي بعد استخلاصها من أيدي الفاطميين ، وفي أواخر أيام نور الدين كانت قاعدة هذه الوحدة السياسية الكبيرة في حلب وهي المركز الأساسي لنور الدين ، وإن كان نور الدين بسبب تنقله المستمر بين نواحي دولته في الشام والجزيرة لا يكاد يستقر في قاعدة واحدة .

ولكن منذ استقرار صلاح الدين الأيوبي في مصر بدأت القاعدة تعود إلى مصر ، وعندما نجح صلاح الدين في إعادة تجميع نواحي الدولة بعد وفاة نور الدين وتمكنه من التغلب على كل منافسيه في السلطنة أصبحت دولة مصر والشام حقيقة واضحة ووحدة تاريخية قائمة بذاتها بحيث إنه من العصور التاريخ لمصر وحدها أو الشام وحدها أو بلاد الجزيرة وحدها خلال العصر الأيوبي كله ، بل إن مساحة دولة مصر والشام التي تصبح من ذلك الحين سلطنة مصر والشام تسمع وتؤكد ، فإن صلاح الدين بن نجم الدين ابن أيوب في الفترة الأولى من ولايته على مصر نادياً عن نور الدين محمود كان يفتش دائماً من أن يعزله نور الدين عنها ؛ ولهذا فقد بدأ منذ استيلاء الأمر له في مصر يفكر في نواح أخرى يمكن أن يتقل إليها بأهله وجنته ، وإقامة دولة عاصمة به فيها لأنه لم يكن يستطيع

بحال مواجهة نور الدين إذا وصل الأمر بينهما إلى درجة لمواجهة العسكرية ؛ لهذا بدأ صلاح الدين في توزيع ميكر بأوسال نقر من ثقله أو رجاله يستغلون الأحوال في بلاد النوبة واليمن وبرقة .

فأما في بلاد النوبة حيث كانت تسيطر قبيلة الكنوز العربية - نسبة إلى الأمير كثر الدولة - وهي من أتباع الفاطميين فإن رجال هذه القبيلة ماكدوا بمسعون بنقل الخطبة في مصر من الفاطميين إلى العباسيين حتى شتوا هجوماً على جنوب مصر ، فأسرع صلاح الدين وأرسل أخاه توران شاه بحملة قوية للقضاء على حركة الكنوز الذين كان يؤيدهم نقر قليل من النوبيين ، وبهذه المناسبة جعل صلاح الدين أخاه هذا أميراً على عمالات فوص وأسوان وعيناب والنوبة ، وقد تم توران شاه القضاء على حركة الكنوز ، وعندما استدعاه أخوه إلى القاهرة ترك مكانه نادياً ومعه قوة عسكرية ثبتت امتداد دولة مصر والشام على بلاد النوبة ، فلم يعد هناك شك في أن حدود مصر الجنوبية تصل إلى دنقلة ، وسرى بعد قليل أن ميناء سواكن على البحر الأحمر كان تابعاً فضلاً لدولة مصر والشام ، وأما في بلاد برقة فإن رجال صلاح الدين ذهبوا إلى هناك واستطاعوا الإقليم وأبدوا دخوله في دولة مصر ، ولم تدع الحاجة إلى أكثر من ذلك لأن نور الدين محمود توفي في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١١ مايو سنة ١١٧٤ م وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين في مصر ، وأصبحت المهمة الرئيسية أمامه هي توحيد بلاد الشام تحت سلطانه وإعادة وحدة مصر والشام ، وقد بدأ في ذلك في ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / أكتوبر ١١٧٤ م عندما دخل دمشق وتغلب على جماعة الأمراء التي كانت تلعب حول الملك الصالح إسماعيل وهو غلام في الثانية عشرة من عمره وبإيعاز نقر من رجال نور الدين لكي يحكموا باسمه ، ومن دمشق دخل صلاح الدين حصص ثم حدة في ديسمبر سنة ١١٧٤ م وفي إبريل ١١٧٦ م دخل حلب وأصبح سلطاناً على مصر والشام ، وعاد بعد ذلك إلى مصر لكي يثبت أركان دولته في القاهرة ، وبهذه المناسبة بدأ في بناء قلعة صلاح الدين المشهورة إلى اليوم على جبل المقطم ، وقد بدأ بنائها سنة ١١٨٣ م . وبعد أن أتم صلاح الدين بناء تحصينات القاهرة والإسكندرية جمع جموعه وسار نحو بلاد الشام ليدأ تاريخه المجد في حرب الفرنجة أو الصليبيين في بلاد الشام

ولما بحاجة هنا إلى تتبع نشاط صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين في بلاد الشام فقد سبق أن ذكرنا من تفاصيل الحروب الصليبية مايتناسب مع موضوع ذلك الأطلس ، ولكننا نقول إن سلطان صلاح الدين لم يستقر نهائياً في بلاد الشام والجزيرة كلها إلا بعد القضاء على كل نزعات الاتصال والتأمر مع الصليبيين التي قام بها بعض الطامعين وأصحاب المراتب الأدنى الصغيرة من أدماء الإمارة في بلاد الشام والفاطميين في السلطان من أمراء الجزيرة من الأرتقيين ومن انضم إلى هؤلاء من أمراء سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ولم يتم لصلاح الدين التخلص من هؤلاء جميعاً إلا في أواخر سنة ١١٧٩ م ، وابتداءً من السنة التالية ١١٨٠ م بدأ بالفعل جهاد صلاح الدين للصليبيين ، ويكفي أن نقول إنه حتى شهر مايو ١١٦٥ م لم يكن صلاح الدين قد فرغ من أمر هؤلاء المتاولين الصغار الذين كانوا يصنون الصليبيين إما مباشرة أو غير ذلك بالوقوف في وجه الوحدة الإسلامية .

وفي هذا التاريخ بزم طويل كان صلاح الدين قد دخل في صراعه مع الصليبيين ، وكان هم الأول ابتداءً من سبتمبر ١١٧١ م القضاء على إمارة صليبية خطيرة بتولاها فارس فرجى شديد التعصب ضد الإسلام وهو أرنط وهو الاسم العربي الذي يطلقه المؤرخون العرب على Arnaud de chailion صاحب قلعة الكرك الذي كانت بلاده تشمل الشوبك أيضاً وكان هذا الرجل يتطوع إلى المسير جنوباً والهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية في المدينة ومكة ، وبني بالفعل حصوناً متقدماً في الجنوب في اتجاه أيلة على البحر الأحمر مثل Montreal و Belvoir كما كان يقوم باعتراض طريق التجارة بحكم موقع بلاده ، ولهذا نجد أن هم صلاح الدين الأول كان متجهاً إلى تحصين الحدود الجنوبية لفلسطين ومحاولاً وقف نشاط أرنط حتى تتاح له الفرصة للقضاء عليه نهائياً ومعاقلته على ماكان يدبر نحو الحرمين الشريفين ، وقد بذل صلاح الدين جهداً كبيراً في ذلك وأتفق ستوات طويلة واجتهد في الاستيلاء على الكرك قاعدة ذلك الرجل ، ولم يطمئن بالله مؤقلاً إلا بعد أن استولى على مدينة شقيف وأقام فيها قوة من جنده وأطمأن بعض الشيء من هذه الناحية ، وتفرغ بعد ذلك لمواجهة الصليبيين في بقية نواحي الشام ، وهذا الاهتمام من جانب صلاح الدين بجنوب فلسطين جعله يصارع لاعتنامه بتأكيد سلطانه على الحجاز وحصن بلاده الشمالية لأن أرنط بلغ في بعض غاراته إلى تيماء وعلث فيها فساداً ، وقد أقام صلاح الدين أخاه الملك العادل على جنوب فلسطين . ومعنى ذلك أن بلاد الحجاز حتى حدود تيماء وعمر أصبحت جزءاً رئيسياً من أجزاء سلطنة مصر والشام ، وبلغ من اهتمام صلاح الدين

بخليج العقبة والبحر الأحمر أنه عمر ميناء القلزم وحتى ميناء جدة لأن أرناط عندما وجد أن الوصول إلى الأراضي المقدسة الإسلامية عسير بالرغم من أسطولاً في ميناء أيلة أو العقبة ، وأرسل سفناً بلغت إلى أحواز نهر عيلاب فاستولى صلاح الدين على أيلة وأخذ منها أسرى من الصليبيين ، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيلاب وأرسلوا جميعاً مصفدين بالأعلال حيث ذبحوا مع الغدوى الذي أهداه الحجاج قد سبخته في ذى الحجة سنة ٥٧٨ هـ / ٦ أبريل سنة ١١٨٣ م ، وقد ذكرنا في فصل الحروب الصليبية كيف انتصر صلاح الدين على الصليبيين في موقعة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧ م وبعد هذا النصر الحازم وماتلاه من دخول بيت المقدس استكمل صلاح الدين سلطانه على بلاد الشام فأخذ كل بلاد مملكة بيت المقدس ووقع في أسره ملك بيت المقدس Gui de Lusignan ونفر من فرسان الصليبيين من بينهم أرناط ، ولم تكف عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله في الحال عقاباً له على ما تقدم عليه من جرأة التفكير في العدوان على الحرمين الشريفين ، أما بقية الأسرى فقد اقتلوا أنفسهم وعاملهم صلاح الدين بكل إنسانية .

وعقب استلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانئ الشام فيما عدا موانئ إمارة طرابلس وأنطاكية ، وبعد دخول صلاح الدين القدس وصلت الحملة الصليبية الثالثة ، وكان أول ما استولت عليه ميناء حكا وميلبيا فعلاً ، وبعد ما وقع بين صلاح الدين ورجال الحملة الصليبية الثالثة من حروب ثم الاتفاق على صلح الرملة الذي اضطر فيه صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام بمنح من يافا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يحمل سلاحاً مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .

هذا هو صلح الرملة الذي وقع في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، وقد وقعه صلاح الدين على رغبته لأن أمرائه لم يقدموا له العون الكافي في الوقوف لمناخضة الصليبيين ، ولما كان الصليبيون في الحملة الثالثة قد استعاضوا حكا وميلبورها كما رأينا فقد سلم صلاح الدين بالأمر الواقع وتولى في ٤ مارس ١١٩٣ م تاركاً بقية مهمة المعصاة على ما يرى من الوجود الصليبي في بلاد الشام لمن يأتي بعده ، وقبل أن يسلم روحه إلى بارئها كان قد قام بتدوير عظيم وحاسم في تاريخ الإسلام والتاريخ العناني .

وقد رويانا في فصل الحروب الصليبية كيف قام من جاء بعد صلاح الدين من الأيوبيين والمماليك بتحصية الوجود الصليبي في بلاد الشام .

خريطة ١٤٥

دولة مصر والشام (٤)

عصرى المماليك البحرية والبرجية

أولاً : عصر المماليك البحرية من ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م .

خلال ذلك العصر تم القضاء على كل ما كان للصليبيين من أملاك على سواحل الشام كما رأينا ، وبقيت سلطنة مصر والشام بمحدودها التي ذكرناها قائمة في مصر والشام وبلاد الحجاز وسواحل اليمن وبرقة وبلاد النوبة كما هي .

ثانياً : عصر المماليك البرجية من ٧٨٤ هـ - ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م

بقيت حدود سلطنة مصر والشام على ما هي عليه خلال المصريين الأيوبيين والملوكي الأول ، وفي أيام السلطان برسباي ضمت إلى سلطنة مصر والشام قبرص ورودس كما رأينا في الفصل الخامس بالحروب الصليبية .

خريطة ١٤٦

دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

انتهى العصر الملوكي بدخول مصر والشام والعراق في الدولة العثمانية عندما قام السلطان سليم الأول بحملته المعروفة على بلاد الشام ومصر وقضى على سلطنة المماليك ، وأصبحت هذه السلطنة بكل أملاكها وتوابعها جزءاً من دولة آل عثمان ، وتحولت إلى ولايات أو ستاجق بحسب التنظيم الإداري للدولة العثمانية كما سرى في الفصل الخامس بها .

وقد سبق أن استولى الأتراك العثمانيون على العراق بعد انتصارهم على الصفويين القرس في معركة تشالديران، ونتيجة لهذا فقد خرج العراق نهائياً من سيطرة الفرس ودخل في إمبراطورية آل عثمان ، وانضم بهذا إلى المجموعة العربية داخل الدولة العثمانية

وقد رأينا في كلامنا على تاريخ الجزيرة العربية أن محمد علي ، بعد أن قامت دولته في مصر كلفه السلطان العثماني بقيادة حملات عسكرية على جزيرة العرب للقضاء على الحركة السلفية التي قادها السعوديون تحت راية الدعوة السلفية التي نادى بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب وتولى تحويلها إلى دولة سلفية عربية ، فأرسل محمد علي حملة الأولى يقودها ابنه طوسون سنة ١٨١٢ م ثم توالى حملاته على النحر الذي وصمناه ، وكانت نتيجة ذلك ضم الحجاز وجزء من عسير إلى دولة مصر وبذلك بدأت دولة مصر والشام في الظهور من جديد وفيما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م وهي فترة الذروة للنشاط المصري في جزيرة العرب أصبح الحجاز داخلاً في دولة مصر بصورة رسمية حتى انسحب المصريون من كل ما ساند إليه سلطانهم في مصر والشام سنة ١٨٤٠ م .

وقبل ذلك بسنوات واجهنا من ١٨٢٠ م كان محمد علي قد بدأ في فتح السودان بعد تمام إنشاء جيشه المصري القومي الجديد ، وقد تمكنت القوات المصرية من التوسع في بلاد السودان حتى وصلت إلى سواكن ثم مصوع على البحر الأحمر ، وفي نفس الوقت سارت قوات مصرية وحملت بلاد دارفور في شرق السودان ، وفي سنة ١٨٣٠ م حين محمد علي أول وال مصر على السودان ، وهذا التوالى استقر في مدينة الخرطوم التي أنشأها المصريون سنة ١٨٢٢ م ، وبذلك تكون دولة مصر قد حملت الحجاز وجزءاً من عسير بل وصلت إلى اليمن ، هذا بالإضافة إلى امتدادها إلى الجنوب في بلاد السودان مما أعطى طابعاً جديداً لدولة مصر ، فقد بدأت في الظهور وحدة سياسية إقليمية جديدة هي دولة وادي النيل التي تضم مصر والسودان .

وبما كانت قوات مصر تتوغل في بلاد السودان كانت الدولة العثمانية قد استعانت مرة أخرى بمحمد علي لإخماد ثورة اليونان على الحكم العثماني ابتداءً من ١٨٢٢ م ، فأُسرع محمد علي وبحث بانه إبراهيم في قوة مصرية عزت جزيرة كريت واستولت عليها وفتحت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من بلاد اليونان وأخمدت الثورة هناك سنة ١٨٢٧ م ، وقد أزعجت هذه الفتح فرنسا واجتازوا بقررت إرسال حملة بحرية حطمت الأسطول المصري في معركة نوازي في جنوب بلاد اليونان سنة ١٨٢٧ م ، وعقب ذلك انسحب المصريون من اليونان وإن بقيت كريت تابعة لمصر حتى سنة ١٨٤٠ م .

وعقب ذلك طالب محمد علي السلطان العثماني بتعويضه عن خسائره في حرب اليونان التي لم تعد عليه بأى فائدة ، ولكن السلطان العثماني رفض ذلك بتأييد من الدول الأوروبية التي كانت تخشى توسع مصر فشرع محمد علي في فتح الشام ، وفيما بين ١٨٣٠ م و ١٨٣٣ م كانت جيوش مصر يقودها إبراهيم باشا بن محمد علي قد فتحت كل بلاد الشام وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة نزيب ، ثم توغلت في آسيا الصغرى وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة قونية التي فتحت الأبواب أمام الجيوش المصرية للوصول إلى بورصة مما اضطر السلطان العثماني إلى عقد معاهدة صلح هي معاهدة هكبار اسكله - سي سنة ١٨٣٣ م ، وبها حصل محمد علي على ولاية عكا بما فيها نابلس والقدس ثم ضم السلطان إلى مصر ولايات دمشق وحلب وأضنة ، وبذلك عادت سلطنة مصر والشام إلى الظهور لأخر مرة في تاريخها إذ أصبحت تتكون من مصر والسودان والحجاز وبلاد الشام جميعها حتى جبال طوروس بمحدودها التي عرفناها فيما مضى من هذا الفصل ، وقد دامت الدولة هذه المرة عشر سنوات متوالية من ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٠ م ، ولم تنته إلا بعد انسحاب قوات مصر من بلاد الشام وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التي انحصرت فيها حدود الدولة المصرية على بلاد مصر مضاعفاً إليها ما ضمت من بلاد السودان .

وصول المصريين إلى الخليج

تبعا نشاط التدخل المصري في الجزيرة حتى انتهائه سنة ١٨٤٠ م ، والآن نعود لاستكمال أعمال المصريين في شرق الجزيرة فنقول إن التدخل المصري حدث على دورين : الدور الأول هو الذي فصلنا أمره ، وقد اشترك فيه طوسون بن محمد علي ، ثم محمد علي صه ، ثم ابنه إبراهيم ، وبتى هذا الدور سنة ١٨١٩ م وهي السنة التي احتل فيها إبراهيم ابن محمد علي منطقة نجد وبخاصة ناحيتي القصيم والدرعية ، ومن هناك اتجه إلى الأحساء حيث احتل القطيف ثم اتجه إلى الشمال بمحاذاة الخليج فاصداً دخول البصرة ، وهذا أدرك الخوف السلطات التركية من وصول المصريين إلى العراق والتحام قواتهم من هناك بالقوات المصرية في الشام ، ونتيجة لذلك تحرك داود باشا والى العراق العثماني وطلب إلى الدولة العثمانية أن توقف مير إبراهيم باشا وبالفعل توقف إبراهيم باشا .

وبعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة قوية وعقد معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ م نجد محمد علي ، يجتهد نشاطه في بلاد العرب فيتحالف رجلاً من أمراء آل سعود هو خالد

ليكون حليماً ودليلاً للمصريين في توسيعهم في الأحساء ، وبالفعل دخلت القوات المصرية الأحساء والقطيف للمرة الثانية بقيادة إسماعيل آغا وحليفه الأمير خالد بن سعود ، وهنا نجد شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة يتحرك للقيام بعمل يحول بين المصريين واحتلال البحرين ، وكانت السلطات العثمانية في العراق تشاركه هذا الخوف فحاولت التحالف مع الأمير فيصل بن تركي السعودي ، ولكن « محمد علي » أقام في سنة ١٨٣٨ م قائداً جديداً طموحاً على نجد هو عورشيد باشا فتحرك عورشيد باشا من عبدة نحو الرياض حيث التقى بقوات الأمير خالد بن سعود واستسلمت الرياض وتراجع فيصل بن تركي إلى معقله في مدينة دلم ، ولكن عورشيد باشا استولى عليها ، وانتقل الأمير فيصل بن تركي إلى القاهرة في ديسمبر عام ١٨٣٨ م ، وحاول على رضا باشا والي بغداد إثارة العراقيين في وجه المصريين بكل سبيل بخلاف استيلائهم على البصرة وتحقيق حلم إبراهيم باشا بن محمد علي في فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية .

وجزع الإنجليز من تقدم المصريين نحو الأحساء واحتلام القطيف واستعداداتهم للاستيلاء على البحرين ، فعملوا بالتعاون مع الشيخ عبد الله بن أحمد والمثابرين على وقف تقدم المصريين ، ومع ذلك فقد أعلن عورشيد باشا في نهاية الأسبوع الثالث من مايو ١٨٣٨ م أن نجد كلها وبلاد العرب من الحجاز إلى الخليج دونه في دولة مصر ، وأن الأمير فيصل بن تركي حليف المسلمين ، وأن سلطانه وصل إلى عبدة .

وقد اجتهد الأتراك في تحريض بعض بطون بني خالد مثل العمائر وبني حاجر للتصدي للمصريين ، ولكن محمد أفندي رفضت وكيل عورشيد باشا في الأحساء تمكن من تثبيت سلطانه في هذه الناحية ، وهنا تحركت إنجلترا للعمل وحرصت شيخ البحرين عبد الله بن أحمد على العمل معها لمنع المصريين من الاستيلاء على بلاده ، واستعان الإنجليز بالفرنس للوصول إلى هذا الغرض ، وأخيراً تم الاتفاق بين الشيخ عبد الله بن أحمد ومحمد أفندي رفضت بعد مفاوضات انتهت يوم السبت ٧ مايو ١٨٣٩ م عند حوير حسان قرب قطر على أن يدخل شيخ البحرين في حلف المصريين ، وتعهد شيخ البحرين بإخراج قبائل المهاجر والعمائر من كل نواحي الأحساء ، واعترف كذلك بأن أهل قطر من البدو والحضر حلفاء المصريين يؤدون الزكاة لمحمد أفندي رفضت ويقع مضمناً لمصر في البحرين ، وأثناء ذلك ذهب سعد بن مطلق صاحب واحة البوكمي إلى عورشيد باشا ودخل في حلفه في مارس ١٨٣٩ م ، وكلمه عورشيد باشا بالذهاب إلى الشارقة وإقناع حكامها بالدخول في الحلف العربي الجديد ، ووافق الشيخ سلطان بن صقر على ذلك .

وأرسلت بريطانيا مندوباً لها ليضطر من شيوخ ساحل الخليج عن سر تفكيرهم في الانضمام إلى محمد علي مع أن هناك اتفاقاً بين بريطانيا وشيخ القواسم سلطان بن صقر على أن يكون تحت حماية بريطانيا ، وهنا نجد أن سعد بن مطلق حليف المصريين يتصل من حلفهم ، وقبل عقد حلف مع بريطانيا على يد المشر هنيل مندوب بريطانيا في الخليج ولم عقد معاهدة صداقة وحماية بين بريطانيا وأمراء الخليج ، وسمى ساحل عمان باسم ساحل عمان Trucial Coast .

وفي ديسمبر ١٨٣٩ م وفي نفس الوقت أرسل عورشيد باشا إلى شيوخ فعال الخليج وبخاصة الكويت والحمزة بدعوتهم للانضمام إليهم لاستقبال الأمير جابر الصباح شيخ الكويت مندوب محمد علي أحسن استقبال ، وعقب ذلك أرسلت إنجلترا مندوباً لها يسمى إسمير آدموند ليقابل الشيخ جابر الصباح الكبير ويبحث في الأمر ، فلم يعمل له الشيخ جابر كثيراً لأنه كان مصعب بمحمد علي وشيخه ، وعاصمة بعد تنصير مصريين على الأتراك في معركة نزيب في ٢٤ يونيو ١٨٣٩ م وانضمت إلى مصر قبائل المتفق وبعض عشائر البصرة ، بل انضمت إليهم كتيبة تركية .

وكان في استطاعة عورشيد باشا التحرك إلى البصرة والاستيلاء عليها خصوصاً بعد موت السلطان محمود الثاني في ٢٩ يونيو ١٨٣٩ م واستسلام قوى من الأسطول التركي لمصر ، ولكن الدول الأوروبية وبخاصة إنجلترا تأملت على محمد علي وأعدت تعمل على القضاء على سلطانه خارج مصر ، فأخذ يسحب قواته من الأحساء ثم من نجد لتجميع قواته لمواجهة أعدائه في الشام في نهاية يونيو ١٨٤٠ ، بل عاد عورشيد باشا إلى مصر في بداية أغسطس ١٨٤٠ م تاركاً مصالح مصر في الحجاز لأمنارها من أمثال الشريف محمد بن عون الذي عييه محمد علي حاكماً على الحجاز ، وكذلك عين الأمير خالد ابن سعود حاكماً على نجد وأحمد بن مبارك من بني خالد حاكماً على الأحساء .

وعقب هزيمة القوات المصرية في الشام أمام الإنجليز نتيجة لثورة بعض أهل الشام على مصر عقدت اتفاقات مع محمد علي في الإسكندرية في نوفمبر وديسمبر ١٨٤٠ م وافق فيها محمد علي على التنازل عن ملكيته للشام وأسمه وكريت والجزيرة العربية ، بل سلم قطع الأسطول التركي التي لجأت إليه .

المراجع

مساجد القاهرة ومدارسها (ثلاثة أجزاء) القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ م وما بعدها .

كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) .

بدائع الزهور في وقائع الدهور . أربعة أجزاء تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٧٥ م .

أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) . تاريخ بغداد ١ - ١٤ . القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٣١ م .

فهم الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ - ٨ تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .

إبراهيم بن محمد بن أيمن العلاني (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)

الانتصار بواسطة عقد الأمصار جردان ، مطبعة القاهرة بدون تحقيق .

أسقف الأقباطين تاريخ بطارقة الإسكندرية تحقيق عيسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرين . القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية ج ٢ قسم ٣ وج ٣ قسم ١ القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٨ م .

(ت ١٣١١ هـ) المخطط التوفيقية ١ - ٣ دار الكتب المصرية ١٩٦٦ م .

عبد الحى بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) شذرات الذهب في أنصار من ذهب ١ - ٨ مطبعة القفسي ، القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .

أحمد فكري

الإدريس

ابن تيمس

الخطيب الهادي

ابن علكان

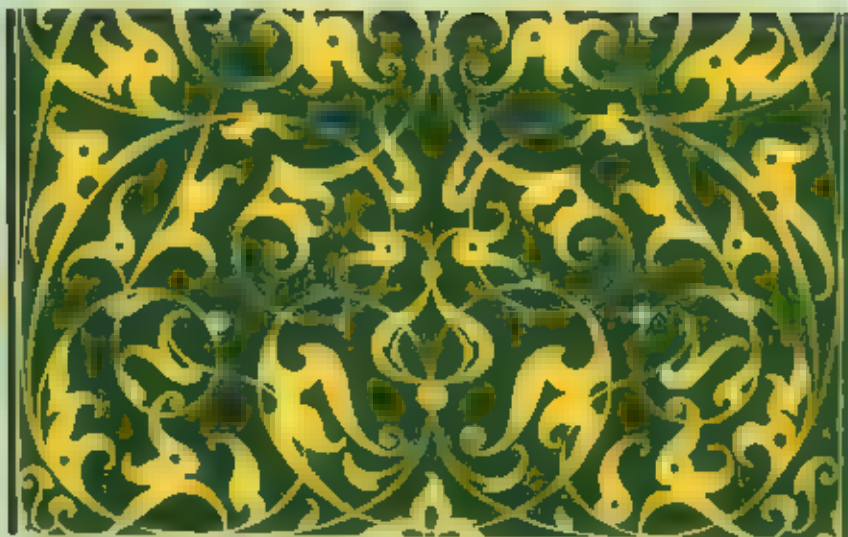
ابن دقماق

ساويرس بن القفص

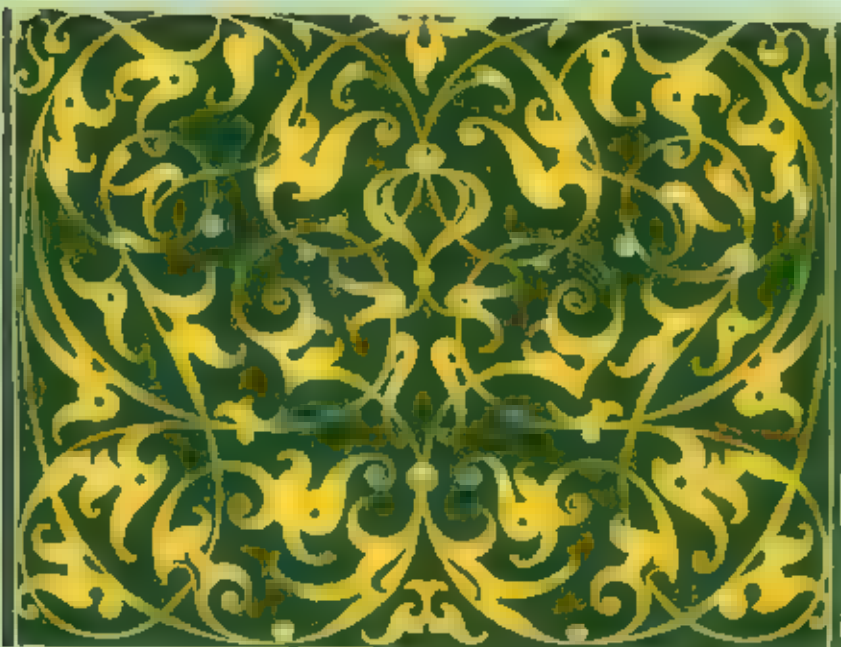
علي مبارك بن سليمان

ابن العماد

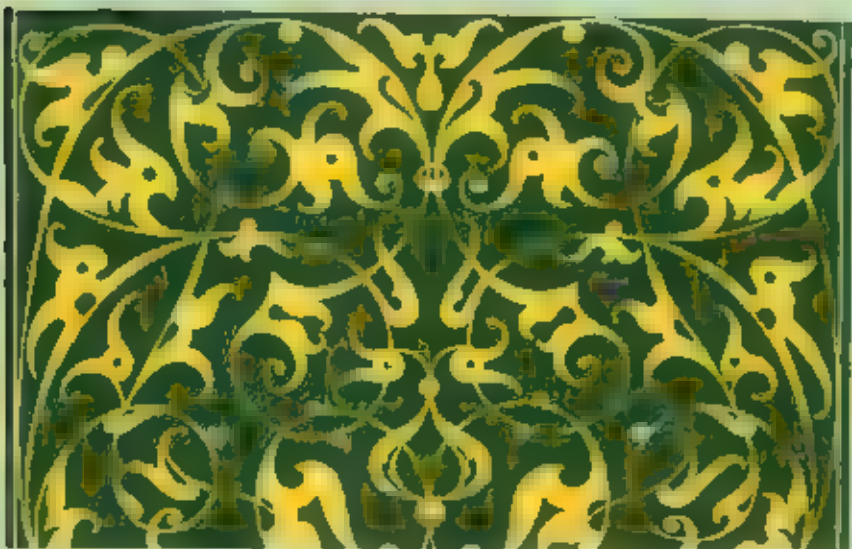
- أبـن الفـروات
ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ)
تاريخ الدول والملوك . مخطوطة مكتبة صبا رقم ٨١٤
مصورة في المكتبة التيمورية في القاهرة .
- أبـن القلانـيس
أبو يعلى حمزة بن أسد الحميسى (ت ٥٥٥ هـ)
دبل تاريخ دمشق . تحقيق أمبروز . بيروت
١٩٠٨ م .
- القلقشـندى
أحمد بن على بن أحمد القرارى . (ت ٨٢١ هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ - ١٤ القاهرة . دار
الكتب من ١٩١٢ إلى ١٩٣٨ م .
- أبـو الطاسـن
جمال الدين يوسف بن تيمرى برقى (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ - ١٢
القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥ م .
- المقرئـزى
السلوك لمعرفة دول الملوك . بتحقيق د / محمد مصطفى
ريادة والدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة
١٩٣٤ م وما بعدها .
- النوـبـرى
شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٢٣ هـ)
نهاية الأرب في فنون الأدب ١ - ٢٣ طبعة دار الكتب
القاهرة ١٩٣٥ م وما بعدها .
- أبـو شامة
شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل القدسى ، (ت
٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)
كتاب «الروصتين في أخبار الدولتين» ج ١ ، ٢
تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م
- جمال الدين الشـمال
(ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)
مجموعة الوثائق العاطمية . مطبوعات الجمعية المصرية
للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- نقى الدين أحمد بن على
المقرئـزى
العاطف الحلفا بأخبار الأئمة العاطميين الخلفاء . تحقيق
جمال الدين الشمال . القاهرة ١٩٦٧ م
- أبـن الصوفـى
أبو القاسم على بن صليب (ت ٥٤٢ هـ)
الإشارة إلى من مال الوزارة تحقيق عبد الله محسن
القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسى في القاهرة
- صلاح الدين المنجد
ولاية دمشق في العهد السلجوقى
نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لأبي
عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .
- أبـن العديـم
كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جراد
«تخصيص»
(ت ٦٦٠ هـ) بحية الطلب في تاريخ حلب . جزأين .
التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة قام بشرها على
سويلم . مطبوعات الجمعية التاريخية التركية . أنقرة
١٩٧٦ م
- أبـن العديـم
ريدة الخلب من تاريخ حلب ١ - ٣ تحقيق سامى
الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .



الفصل الخامس عشر



مِصْرَ



بَيَانُ الْخَرَائِظِ

- ١٤٧ مصر الإسلامية
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض
(الدلتا)
- ١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإداري لدلتا مصر
قبرة الكور الصغرى
- ١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإداري لدلتا مصر
قبرة الكور الكبرى
- ١٥١ ، ١٥٢ - التقسيم الإداري لمعهد مصر
المعهد الأدنى والأوسط
قبرة الكور الكبرى
- ١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإداري لمعهد مصر
المعهد الأدنى والأوسط
قبرة الكور الصغرى
- ١٥٣ ، ١٥٤ - التقسيم الإداري لمعهد مصر
المعهد الأوسط والأعلى
قبرة الكور الكبرى
- ١٥٤ ، ١٥٥ - الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
مصر الإسلامية في العصور الوسطى

الدروم



مخطط إداري
الولاية الشمالية
الولاية الوسطى
الولاية الجنوبية

مقياس الرسم 1:500,000

البحر

البحر



مقياس الرسم ١:٢٥٠,٠٠٠

التقسيم الإداري لـ **دلتا مصر**

فترة **الكنوز الصغرى**

من سنة ٩٠٠ هـ / ١٥١٦ م

إلى نصف القرن من القرن الخامس الهجري

المنطقة الشمالية من القرن الخامس الهجري

بمقتضى خريطة مصر، مخرجة من مكتب الدراسات

البحر

البحر



مقياس الرسم ١:٢٥٠,٠٠٠

التقسيم الإداري لـ **دلتا مصر**

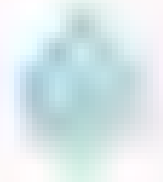
فترة **الكنوز الكبرى**

من سنة ٩٠٠ هـ / ١٥١٦ م

إلى القرن الخامس الهجري

بمقتضى خريطة مصر، مخرجة من مكتب الدراسات

مُضَمِّن



خريطة - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢

١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥

وإنما مصر هي التي تحولت إلى دار خلافة ، ولم تلبث أن تحولت في الواقع إلى خلافة المسلمين وبخاصة بعد أن أزال الخوارج الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وفيما دولة المماليك في مصر على يد المظفر سيف الدين قطز ١٢٥٨ م ، فإن عهده وهو ركن الدين بيبرس البندقداري الذي يحير بالفعل أول سلطان مملوكي لدولة مصر والشام ١٧ ذو القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م لم يلبث أن استدعى أحد أبناء العباسيين وهو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر ، وبإيمانه عطيفة حاسياً في ١٢ رجب ٦٥٨ هـ / يونيو ١٢٦٠ م وكانت هذه خلافة شكلية رسمية بالنسبة له لأنه كان يستمد منها شرعية سلطانه ، ولكنها بالنسبة لمصر كانت حقيقة تاريخية ، فإذا كان لابد أن يكون للمسلمين في الشرق خلافة سية ، فلم يكن لها في ظروف ذلك العصر مكان إلا مصر وقاعدتها القاهرة ، فمصر كانت أقوى وأعنى وأصحهم دولة إسلامية .

استقرار مصر الاقتصادي والإداري والاجتماعي .

وهذا التبع لتطور مصر التاريخي قبل دخولها العالم الإسلامي وبعبارة يشرح لنا السبب الذي جعلنا نخصص فصلاً من هذا الأطلس لمصر ونظامها الإداري ، فإننا رأينا أثناء مامر بنا من فصول تاريخ الإسلام والشرق أن مصر هي المورد الكبير المستقر في تاريخ الشرقيين الأوسط والأدنى ، وهذا راجع إلى استقرار تنظيمها الإداري ونجاس شعبياتها ونجاسه الإقليمية إلا لم تقل القوى بصورة تحرير غير عادية في تلك العصور ، حتى بعد أن دخلت غالبية أهلها في الإسلام وبقيت منهم بقية لم تحفه تقدر تقليدياً بواحد على أحد عشر (أي ٩.٠٩ في المائة) ظل الانسجام السكاني والمزاجي قائماً بين أهلها ، ولا فرق بين المصري المسلم والمصري القبطي إلا في العقيدة ، وهي حقيقة خاصة بالمواطن نفسه وأسرته ، أما فيما عدا ذلك فإن سكان مصر ظلوا متجانسين متجانسين متميزين بخصائص جثائية وعرقية ومعنوية واحدة . وهذه هي الحقيقة التي جعلتها تبدو دائماً متوازنة مستقرة وهادئة نسبياً حتى في عصور الأزمات الاقتصادية مهما بلغت حدتها ، وهذه الكتلة المتجانسة المتناسكة هي تقريباً العامل الأكبر في توازن الأحوال في العالم الإسلامي الشرقي الذي يعتبر - تاريخياً - منطقة أحاسير تاريخية ، (ولا تزال كذلك) .

وقد لاحظ هذه الحقيقة مؤرخو اليونان ، ولكن مؤرخي العرب أحسوا بها إحساساً أعمق لأنها حقيقة كانوا يحشونها (ويستفيدون منها) فأبو القاسم بن حوقل الرحالة الحفائي الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يقول في كتابه القيم صورة الأرض : « إن في مصر نظاماً ودولة » وهي عبارة عجيبة للعنى بعينة المعنى ، وهذا الرجل الحصيف الثاقب النظرة لم يلقها قطماً على حوائطها ، وقد أكدها بعده معظم كتاب العرب وبخاصة القرطبي ، إلا أن استقرار مصر وقوامها يرجع أساساً إلى استقرار تنظيمها الإداري وسلامته ، وكتابه « المواعظ والاعتبار في الحظوظ والآثار » المعروف عادة باسم الحظوظ إنما هو في الواقع شرح مفصل لهذه الحقيقة لأنه دراسة موسعة للتنظيم الإداري وتطوره والمالية المصرية وقواعدها ، ولهذا كان لابد من تصوير هذه الحقيقة التاريخية في هذا الأطلس التاريخي الإسلامي .

منذ أن استقر الإسلام في مصر وتحولت إلى ولاية إسلامية تابعة للخلافة في المدينة أولاً ثم في دمشق ثم بغداد بعد ذلك - بدأت مصر تتحول شيئاً فشيئاً إلى قاعدة رئيسية من قواعد دولة الإسلام ، وعندما قامت فيها دولة أحمد بن طولون ظهر بوضوح أنها تتميز من بين ولايات الدولة الإسلامية باتجاه تقليدي نحو الاستقرار الإداري والاجتماعي والسياسي ، وهي الخصائص الكبرى الثلاث التي ميزت مصر في العالم القديم وجعلتها تأخذ دائماً صورة الدولة المستقلة بنفسها المتميزة بشخصيتها ، وقد اختفت كدولة مستقلة عقب الغزوة الفارسية المغربة عليها سنة ٥٢٥ ق م . ولكنها عادت إلى الظهور بعد أقل من قرنين دولة مستقلة يظلم عليها الطابع الروماني في العصر البطلمي بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٦ ق م واستمرت مستقلة ذات سيادة حتى الغزو الروماني سنة ٣٠ ق م . وبما كانت ولايات الدولة الرومانية تغطي في بحر الاستعمار العسكري للمصر لشخصية الأمم التي استعمرها بدأت مصر في الظهور من جديد مع ظهور المسيحية ، وفي نهاية القرن المسيحي الثالث على وجه التقريب كانت مصر قد استعادت وعيا لنفسها وأخذت تتجلى في العالم المسيحي مركزاً لواحدة من قواعد المسيحية الأربع : روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية ، وقد انتصرت القسطنطينية على روما لم أنطاكية بفضل الإمبراطور البيروني ، ولكنها بقيت من مصر عناداً شديداً وانفراداً بشخصيتها ومنعها المسيحية المونوفيزية المعارض للذهب الدولة ، وهذا الصناد واستقلال الشخصية بالإضافة إلى الثروة الطبيعية هي العوامل التي دفعت المصريين آخر الأمر إلى الترحيب بالعرب والدخول في دولتهم وفي دينهم .

وعندما أسلمت - من أهل مصر - واستعمرت نسبة كبيرة من السكان أغلقت مصر الإسلامية في الظهور وحدة سياسية وإدارية واجتماعية قائمة بذاتها متميزة بشخصيتها ، وهذه هي العوامل الثلاثة وراء استقلال أحمد بن طولون بمصر ، وهو استقلال كاد - كما رأينا - يجعل مصر مركز الخلافة الإسلامية عندما قرر الخليفة للمحمد العباسي المجوء بنفسه وخلافته إلى مصر ، وإذا كان هذا الأمر لم يتحقق أثناء خلافة الخليفة العباسي للمحمد أي العباس أحمد بن الخوكل سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م فإنه لم يلبث أن تم بعد قرن من الزمان عندما دخلت مصر قوات الفاطميين بقيادة جوهر الصقل في شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يونيو ٩٦٩ م ، وهذا القائد المنتصر كان يقود قوة لا بأس بها من الكتائب البربر ربما كانت كافية لقرص السيادة العسكرية الفاطمية على مصر لفترة محدودة من الزمن ولكنها لم تكن بقادرة على تغيير شخصية مصر أو التأثير فيها تأثيراً حقيقياً ، ولهذا فإن جوهر - بأمر سيده أي تميم معد المعز - أعطى المصريين قبل أن تستقر قدمه في مصر أماناً وتعهداً باحترام شخصية بلادهم لم يكن مألوفاً في تلك العصور (انظر نص هذا البيان في الجزء الأول من المصاحف الخفا للمقرئ جيتحق جمال الدين الشيال) ولكنه يدل على أن المعز كان يشعر بأنه يدخل بلداً قوياً يصعب عليه سياسته إلا باحترام شخصيته ، وأي سلطان عليه لن يكون إلا عسكرياً وهكذا كان .

والحقيقة أن المعز الفاطمي عندما دخل مصر في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م وأعلن نفسه خليفة فاطمياً في القاهرة لم يصبح بذلك خليفة للمسلمين ولا لجزء ضئيل منهم ،

وقد أشار إلى أهمية هذه الحقيقة وأهميتها بالنسبة لتاريخ مصر والشرق الأوسط كله شارل دي لا رونسيير Charles de la Roncières ومساعدوه الذين ألفوا الجزء الأول من كتاب تاريخ أمة مصرية Histoire de la Nation Egyptienne Paris 1937 وهو أوسع تاريخ كتب لمصر في لغة أوروبية وأشرف عليه المؤرخ الفرنسي الكبير جان بيل هانوتو Gabriel Hanotau وقد نسبوا هذه الحقيقة إلى ظروف مصر الجغرافية وموقعها وتكوين شعبها وقالوا إنه تكوين متوارن مشأ عنه شعب متجانس عامل نشيط شديد الحمك بأرضه وأصوله وعقيدته ، كما درس ذلك دراسة علمية معصلة الدكتور جمال حمدان في كتابه « شخصية مصر » وأجملت الكلام عن هذه الحقيقة في كتابي « مصر ورسالتها » لكن للمؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا عن مصر وموقعها وخصائصها ونظامها الإداري في العصور الإسلامية هم الذين يظهرون لنا أهمية حقيقة استقرار مصر بالنسبة لتاريخ العالم الإسلامي في المشرق ، وقد رأينا كيف أن ثبات مصر وثروتها كانا من وراء قيام الدولة الأموية في دمشق ، لأن معاوية بن أبي سفيان عندما ضم مصر إلى الشام أصبح أقوى وأعنى شخصية في الصراع الذي دار للوصول إلى الخلافة ، ثم رأينا أن مصر في النهاية كانت العامل الأكبر في القضاء على الصليبيين في بلاد الشام وتصمية وجودهم هناك ، وهي كذلك التي خلصت العالم الإسلامي من خطر المغول المدمر ، ثم إن مصر تحولت في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى قاعدة خلافة ، وفي العصور الحديثة كانت مصر هي أول من نهض وواجه الهجوم العسكري والخصاري للغرب أوامر القرن الثامن عشر الميلادي .

وقد تحدث عن التكوين الداخلي لمصر ونظامها الإداري وسكانها وثروتها مؤرخون عرب كثيرون أورد ذكرهم الجغرافى المصرى المعاصر محمد رمزي صاحب « القاموس الجغرافى لمواضع المصرية » (دار الكتب المصرية) في كلامه عن التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية (ص ٢٨ - ٣٤ من الجزء الأول) وحيث إن كلامه والمراجع التي استند إليها والمبينة في المتن هي أساس الحقائق الجغرافية المبينة في هذا الفصل لمأورد هنا أهم فقرات كلامه مع التعليقات التي يتضمنها المقام قال :

التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية : تنقسم البلاد المصرية من الوجهة الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحرى أو أسفل الأرض أو مصر السفلى أو الريف ، وهو ماكان في شمال مدينة مصر^(١) والوجه القبلى أو أعلى الأرض أو الصعيد وهو ماكان من جهة الجنوب من مدينة مصر ، وكل قسم منهما ينقسم إلى أقسام صغيرة الفرض منها سهولة حكم الإقليم : جبهة ضرائبه والإشراف على شؤونه .

ولما كانت مساحة الدلتا وتوزيع فروع النيل تتغير تبعاً لتطور النهر في الزمن القديم فقد كان هذا التقسيم عرضة للتغير والتبدل في العصور التاريخية التي تعاقبت على هذا البلد ، أما في الوجه القبلى فقد كانت التغيرات مقصورة على الحدود الفاصلة بين حيائى الري في الصعيد ، وكان اتساع العمران في الأراضي الزراعية بسبب تنظيم طرق الري فضلاً إلى زيادة عدد السكان في بعض المناطق ، وكان غراب القرى لإعمال تطهير الترع وعدم وصول المياه إلى أراضيها سبباً في قلة السكان في البعض الآخر ، هذا إلى جانب أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير كبير في تمييز حدود الأقسام الجغرافية .

ولقد كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة في عصر البطالة فالرومان على النوم Noma وهي كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هسبو Hespo ومعناها القسم ، وليس لهذه الوحدة من مشابه في عصرنا الحاضر ، لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز .

وينقسم النوم إلى عدة قرى يطلقون على الواحدة منها كلمة كوما ، وكان يشرف على إدارة النوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ، ويعاونه في ذلك قضاة وموظفون وكتبة ، وكان لكل من هذه الوحدات الإدارية القديمة آلهة وكنية يقيمون الشعائر الدينية في المظاهرات الرسمية ، فكان الأهليون في مندس يقدمون التيس ، على حين كان أهل الفيوم يقدمون الحمصاح ، بينما كان أهل عيه يقدمون الكيش ، وكثير ماكانت تشب الحروب بين كل يوم وآخر بسبب هذه المصادات المختلفة .

ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على النوم ، وكانت الكورة تكبر وتصغر حسب ظروف الزمان وامكان وتفاوت انحصارة والعمران ورجوع الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم إلى إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الموحه عاتمية وفي صدرها^(٢) ، ولاعتبارات رآها رجال الخليفة الفاطمى المستنصر قسم القطر إلى ٢٣ كورة كبيرة تشمل

ثمانين كورة الصغيرة ، وهي التي أسستها حكومة المماليك عملاً فيما بعد ، ويرادف كلمة الكورة في عصرنا الحاضر كلمة مركز ، وهي كلمة قديمة مستعمنة من القرن التاسع الهجرى بمعنى دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن (انظر الخطط لمقريزى ج ٢ ص ١٦١) ويرادف كلمة العمل المديرية في عصرنا الحالى ، وكانت المديرية على عهد العرب الأول تسمى إقليماً .

وأقدم تقسيم عرف بالأقاليم على عهد العرب هو ماذكره للقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ فقد قسم مصر إلى سبعة أقاليم ، أولها الجمار وقاعدته الفرما وآخرها الواحات . وفي المقريزى (ج ١ ص ٨٢) قائمة محررة سنة ٥٨٥ هـ أى في أوائل عهد الأيوبيين فيها ١٦ عملاً في الوجه البحرى و ١١ في الصعيد .

ولقد ذكر ابن خردادبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ أعمال مصر في كتابه « المسالك والممالك » وذكرها اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠ في كتابه « البلدان » ، وذكرها المصداق المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وقائمة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ في كتابها البلدان أيضاً ، وذكرها المسيحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ في كتابه أخبار مصر ، وذكرها القضاوى المتوفى سنة ٤٥٢ هـ^(٣) في كتابه المختار ، كما عددا ابن مائى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في كتابه قوين الدواوين ، وصاحب نغمة الإرشاد الذى كتبها سنة ٦٩٨ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ في كتابه الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، وقوانين الدواوين ، وصاحب صبح الأعشى (وهو شهاب الدين أحمد) المتوفى سنة ٨٢١ هـ في ص ٣٦٩ ج ٣ كما عددا صاحب النجدة النسبة لابن الجيخان المتوفى سنة ٨٨٥ هـ والظاهرى خليل وعوهم .

وكان أقصى مابلغت إليه الأعمال أى المديرية في عهد العرب والترك والبراكسة ٢٦ عملاً لم تناقصت إلى أن بلغت ١٥ عملاً ، وكان أقصى ماوصلت إليه الكور ٨٠ كورة ، وجاء عد الكور في كتابى ابن خردادبه واليعقوبى وفي صبح الأعشى (ج ٣ ص ٣٧٩) نقلاً عن القضاوى ، وفي الخطط لمقريزى (ج ١ ص ٧٢) ومابعدها ، كما عد الكور الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧ هـ نقلاً عن المسيحي ، وابن دقماق نقلاً عن ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

وكان عدد الكور والأعمال يزيد وينقص تبعاً للتغيرات الإدارية التي يستدعيها نمو السكان وحالة الأعمال . ومن الواضح أن كل كاتب جغرافى من الذين نقلنا عنهم هذه الإحصائيات عن الكور والأعمال والقرى كان ينقل عن الكتب التي اطلع عليها ، لأحسب عدها الحقيقي - على الطبيعة - في عصره ، ماعدا الموظفين الرسميين من هؤلاء المؤرخين .

وكان لكل عمل مدينة تعبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عدداً من القرى ، وكل قرية صغيرة وحدة مالية وإدارية جاً .

وكان المصريون من الفراعة يتراوحون من ٦ إلى ١٢ مليوناً من الأنس ، وكانت مصر مقسمة إلى قسمين كبيرين هما الوجه البحرى والصعيد ، وكان في الوجه البحرى ٢٠ قسماً وفي الوجه القبلى ٢٢ قسماً ، وعدد القرى في الوجهين ٢٥٠٠ قرية منها نحو ألف قرية كبيرة ونحو ستين مدينة بما فيها الثغور ، أما أيام البطالة والرومان فكان السكان يتراوحون من ٧ ملايين إلى عشرة ملايين ، وكانت مصر مقسمة في عهدهم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي الوجه البحرى وكان مقسماً إلى ٣٣ قسماً إدارياً ومصر الوسطى وكانت مقسمة إلى ٧ أقسام ومصر العليا وكانت مقسمة إلى ١٤ قسماً .

وكان مجموع الأقسام في عهد البطالة ٥٤ قسماً ، وأنهى الرومان على تقسيم اليونان (أى البطالة) مصر إلى الأقاليم الثلاثة الكبار ، ولكنهم قسموا الوجه البحرى إلى ٢٢ قسماً بدلاً من ٣٣ وحصلوا مصر الوسطى ٦ أقسام ومصر العليا ٨ أقسام ، فكان مجموع الأقسام

(١) مدينة مصر براد بها السلطة المملوكية من أقصى البحرى شبة القاهرة المعروف باسم مصر القديمة حتى رأس قنطرة حتى عهد البطالة تمت كل حرمات مصر الإسلامية ، ودخل فيها جزيرة الروسة وجوزف النيل الأخرى الموجودة هناك وربما أصبحت إلى حجة الجزيرة على الضفة الغربية واستطاعها حياً إلى الأهرامات وسفارة وألى روافد

(٢) السبب في كورة عدد الكور وصغر حجمها هو أن كل واحد من هذه الأقسام الإدارية كان لايجد على خطى النيل أو ناحية فرع من فروع . بل يجر الجزء الواقع على كل حقة كورة أو قسماً إدارياً قسماً بدله كما ترى بوضوح في خريطة فترة الكور المصرية إلى منتصف العصر الفاطمى تقريباً . بعد ذلك ضمت الأجزاء بعضها إلى بعض ونشأت الكور الكبرى ، وربما كان السبب في ذلك هو صغر المساحات المزروعة من أرض مصر خلال عصر المستنصر بالله عا م بعد يستدعى اختيار الجزء المزروع على كل حقة من خطى النيل أو فروع كورة قائمة بذاتها

(٣) هذه الكلمة لم تعد لها بعد من سلامة التفسير . وكتابه المشار إليه هنا هو « المختار » ولم ينظر عليه إلى الآن وهو الأساس الذى استند عليه كل من تكلموا على تقسيم مصر الإدارى بعد ذلك

في صدر العهد الروماني ٣٦ قسماً ، وبعد انقسام دولتهم إلى قسمين كبيرين : الدولة الرومانية الشرقية (وهي البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما ، نعت مصر للأولى فأعدت تقسيمها إلى ستة أقسام كبيرة : اثنا في الوجه البحري وأربعة في الصعيد .

أما إقليم الوجه البحري فهما إقليم أوجستامنيك^(١) وإقليم مصر . والأول يتكون من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من سبعة أقسام وقاعدتها مدينة بيلور أي القلعة ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من ستة أقسام وقاعدتها مدينة ليونكو ومكانها تل المقدم بمركز ميت غمر . وأما إقليم مصر^(٢) فكان مكوناً من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة الإسكندرية ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة كباسا وهي شباس الشهدا بمركز دموق ، فكان مجموع أقسام الوجه البحري ٣٣ قسماً بخلاف إقليم بركة وبني غازي اللذين كانتا تابعين لمصر في ذلك العهد . وأما الأقاليم الأربعة في الوجه القبلي فهي أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة أكسرخوس وهي الهيا بمركز بني مزار ، وأبروشية طيبة السهل وتتكون من تسعة أقسام وقاعدتها مدينة انطيو وهي أنصنا التي كانت بأرض الشيخ عبادة بمركز ملوي ، وأبروشية طيبة الوسطى وتتكون من ١٢ قسماً وقاعدتها مدينة بطونجاس وهي المنشاة بمركز جرجا ، وأبروشية طيبة العليا وتتكون من أربعة أقسام وقاعدتها مدينة أسوان ، وكان مجموع أقسام الوجه القبلي ٣٣ قسماً .

وكان عدد السكان في زمن الفتح العربي لا يتجاوز ٦ ملايين نفس ، ولما استولى العرب على مصر أطلقوا أسفل الأرض على الوجه البحري واسم الصعيد على الوجه القبلي ، ثم أبدلوا اسم أوجستامنيك إلى اسم الحوف ، وأطلقوا على إقليم مصر اسم الريف ، وجعلوا الحوف ١٤ كورة بدلاً من ١٣ قسماً كانت في عهد الرومان ، كما جعلوا الريف ٣١ كورة بدلاً من العشرين قسماً فكان المجموع ٤٥ كورة في الوجه البحري ، أما الصعيد فجعلوه ٣٠ كورة أي أن مجموع الكور في الوجهين كان ٧٥ كورة .

وفي القرن الثالث الهجري قسم الوجه البحري إلى ٣ أقاليم كبرى وهي الحوف الشرق وقاعدته مدينة بلس وتتكون من ١١ كورة ، وطي الريف وتتكون من ٢٠ كورة ، والحوف الغرب وتتكون من ١٥ كورة وقاعدته مدينة الإسكندرية ، فكان مجموع الكور في الوجه البحري ٤٦ كورة بخلاف كورة لويه غرب الإسكندرية و ٣ كور أخرى هي كورة القزم (السويس) وكورة العنود ، وكورة إيام ومدين من بلاد الحجاز حيث كانت تابعة لمصر في ذلك الوقت .

وكان في الصعيد ٣٠ كورة فكان مجموع الكور في مصر وتوابعها إلى آخر الدولة العباسية وصدر الدولة الفاطمية ٨٠ كورة .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري رأى رجال الخليفة الفاطمي المستنصر إبدال تقسيم القطر كله من كور صغيرة إلى كور كبيرة بلغت ٢٢ كورة ، ١٢ في الوجه البحري وعشر في الصعيد ، وهذا التقسيم هو الأساس الذي ظلت تدور في ظلكه التقسيمات السياسية الإدارية إلى الآن أي قرابة ألف من السنين ، وبلغ فيه عدد القرى في الوجهين ٢١٤٨ قرية منها ١٦٠١ في الوجه البحري و ٥٤٧ في الصعيد بخلاف الثغور كما رواه لنا أبو صالح الأرمي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ في كتابه الأديرة والكنائس . ثم احتفظ الأيوبيون بهذا التقسيم وأضفوا إليه كورتين أخريين هما كورة الدجاوية في إقليم الغربية وكورة الكفور الشاسعة بإقليم حوف رمسيس ، وبذلك أصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

وكان عدد السكان في حكم دولتي المماليك الأتراك والبركة يتراوح بين ٦ ملايين و ١٦ مليوناً من الأنفس ، وفي سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً قرر فيه أن يترك زمام القطر المصري ، ويسمى هذا المرسوم « بالبروك الناصري » وأن تسمى الكورة عملاً مع تعديل التقسيم الإداري السياسي وجعل الأعمال ٢١ عملاً بدلاً من ٢٤ كورة ، فكان الوجه البحري ١٢ عملاً منها ٣ أنشئت في تلك السنة وهي القليوبية وضواحي القاهرة وقد فصلنا من كورة الشرقية . ثم ضواحي الإسكندرية ، وقد فصلت من كورة رشيد وكورة البحيرة ، وأمر الملك الناصر كذلك بضم كورة المرتاحية إلى كورة الدقهلية وجعلها عملاً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وأطلق على كورة الإيوانية اسم ضواحي ثغر دياط ، وأمر بضم كورة السنودية والدجاوية وجزيرة قويسنا إلى أعمال الغربية ، وضم ضواحي حوف رمسيس والكفور الشاسعة إلى أعمال البحيرة . وأمر بحمل الوجه القبلي تسعة أعمال بعد ضم كورة البوصيرية إلى كورة البهنساوية . وأنشأ الأعمال المنفلوطية . ويمكن مراجعة الكور والأعمال بالتفصيل من تعليقات المؤلف عليها في

الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ من الجزء التاسع من النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، وكان هذا التقسيم الجغرافي هو الذي استقر عليه الخيال طوال حكم دولتي المماليك .

وقد أحصى ابن الجيعان قرى القطر في كتابه النحلة السنية في سنة ٨٨٣ هـ وعددها ٢٢٨٧ قرية عبر المشتركة مع غيرها في الزمام ، وفي سنة ٩٣٣ هـ أي في لوائح الحكم العثماني فلك زمام القطر المصري ، وهو الذي عرفت دفعته باسم « الترابيع » وعبرت فيه كلمة أعمال أو كور باسم ولاية ، وقسم القطر كله إلى ١٣ ولاية منها ٧ في الوجه البحري و ٦ في الوجه القبلي ، أي ضمت فيه أعمال الأسبوطية والإبحمية والقوصية بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم ولاية جرجا ، وكان الوجه البحري يشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة ، والوجه القبلي يشمل الأطمحية والفيومية والبهنساوية والأخميم والمنفلوطية وجرجا ، هذا بخلاف ٦ محافظات هي الإسكندرية ورشيد ودمياط والعرش والسويس والقصر ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس كل محافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد وهي مقر الوالي التركي . وسجل فانسليب الرحالة في القرن السابع عشر الميلادي في الصعيد الأعلى ٢٤ كشوية ، وفي مصر الوسطى ٦ كشوفيات وفي الوجه البحري ٦ كشوفيات والمجموع ٣٦ كشوية ، ودوت الحملة الفرنسية في كتابها وصف مصر ١٦ إقليمياً في مصر نصمها في الوجه القبلي ونصمها في الوجه البحري بالمحدود الآتية :

- (١) طيبة من الكلاشنة قبل الشلال إلى طو بحري دشنا .
- (٢) جرجا من الرئيسية بمركز دشنا إلى شندويل بمركز سوهاج .
- (٣) أسبوط من باصونة بحري صلية السامرة إلى نزالي جاجوب بمنفلوط .
- (٤) المنيا من القوصية بمنفلوط إلى أطسا بمركز سمالوط .
- (٥) بني سويف من الشيو بمركز سمالوط إلى آخر حدود مركز الواسطى من بحري .
- (٦) شبوم بمحدوها الحالية في الصحراء الغربية
- (٧) أطفيح في البر الشرق للنيل من المطاهرة البحرية بمركز المنيا إلى دير الطين قبل مصر القديمة .
- (٨) الجيزة من مركز العياط بأكمط في البر الغرب للنيل إلى أبو الهادي بمركز كوم حمادة .

وهي الوجه البحري :

- (١) قلوب من أثر النسي إلى بحر موسى بمركز بنها .
 - (٢) الشرقية بمحدوها لغاية سنة ١٩١٧ م أي قبل إنشاء مركز بنها .
 - (٣) المنصورة من أسيت بمركز بنها إلى الحالية بمركز المنزلة .
 - (٤) دياط مركز فارسكور والمنزلة من الدقهلية ماعدا الكردى إلى اجمالية ومركز شربين والنصف البحري من مركز طلخا بالعربية .
 - (٥) الغربية بمحدوها القديمة قبل تصليب سنة ١٨٩٨ م ماعدا مركز شربين وبحري صبا .
 - (٦) متوف حسب حدودها القديمة قبل سنة ١٨٩٧ م .
 - (٧) رشيد مركز فوه والنصف البحري من دسوق من الغربية والمحدودة من مديرية البحيرة .
 - (٨) البحيرة بمحدوها ماعدا مركز رشيد .
- ولما تولى محمد علي حكم مصر سنة ١٨٠٥ م كانت مصر لا تتجاوز الثلاثة ملايين من الأنفس .

(١) Augustaminiك أي المسورة إلى مصر ، وهي قسم بحري يشمل مثل فرع دياط شرقاً ، والأمن في الأبروشية لها قسم على من قسم الكبة Parocdia

(٢) منهم من نسب إلى إقليم مصر كان يشمل بلدة الشلا .

الحريصة	الإجماعية
المودية	والقوصية
الفتحانية	
الموفية	
المتروية	
مودة والمرامتين	
جريرة بنى نصر	
(عزى فرع رشيد)	
البحرية	
الإكندرية وصواحيها	
جسوف رمبي	

والأعمال كما رأينا في كلام محمد رمزي هي أقسام إدارة أكبر من الكور . وقد ذكر الكور بالتفصيل أبو عبد الله محمد بن سلامة الفصاعى المتوفى سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٥٩ م وهو أبو علم الجغرافة في مصر ، وقد عاش في العصر المملوكى أى في عصر الكور المصرى ، وقبل أن تسبدل بالكور الصغرى أقسام إدارة أكبر هي الكور الكبرى . وانظر بابها عند المقرئ ص ٧٣ - ٧٤ من الجزء الأول وقد تبناها على الخريطة فأعنى ذلك عن ذكرها وقد بينا بتفصيل أوسع للقلقشندي في صحيح الأعشى (ج ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها)

وقد أضاف التفتيشي إلى كور مصر المعروفة في الدنيا والصعيد مايلي :

١. كورة مربوطة .. وهي ناحية غرب الإسكندرية داخلية الآن في عملها ، ٧٦
الأشجار والبساتين . وهاكها تحمل إلى الإسكندرية .. (وهي عنده الكورة العاشرة)

أما الكوبر الحادية عشرة عنده فهي كورة لوية ومرافقة (وأصل التسمية عند اليونان : Lvsia وتعرف لوية أو لسيا) . قال في الترويض المعطار : محمد بن عبد المنعم الحميري : وهي كورة من كور مصر العربية متصلة بالإسكندرية . وقد قيل إن الإسكندر كان منها

أما عن مراقبة فقد قال عنها : وقد ذكر الفصاحي في تحديد الديار المصرية ما يقتضى أهما (لوبية ومراقبة) بحوار بركة فقال : إن الذى يقع عليه اسم مصر من العرش إلى لوبية ومراقبة ، ثم قال : وفي آخر أرض مراقبة تلقى أرض أباطيس ، وهى بركة . والظاهر أن لوبية غرى مربوط ، ومراقبة غرى لوبية ، وهى آخر أرض الديار المصرية من جهة الغرب .

والأسماء القلقشدي بعد ذلك (ج ٣ ص ٣٩١) متخذاً من الأقسام الإدارية لشبه جزيرة سيناء ومابينها شرقاً من الأراضي الداخلة في بلاد مصر :

الحزب الثالث .

کور القبلہ وہا عسی کور :

كورة الطور وفاران ، ويريد بها طور ميتا ويقول : وهو افراد هنا ، وهو جبل داخل في بحر القلزم ، على رأسه دير عظيم (دير سانت كاترين) وفي واديه بساتين وأشجار ، وهو على مرحلة من قرصة الطور المتقدمة الذكر في تحديد بحر القلزم . وكأنا سمعت باسمه لقرية منه .

ويذكر الفيلسوف قائلا : ولما فاران (ويريد بها وسط سيناء أما الطور فهي جنوبا)
فهي مدينة صغيرة من ير الحجاز على جون على البحر . قال : ولحال فاران ذكر في
السرقة

الثانية - كورة راية والقلم (يريد بها شمال سيناء) فأما راية لمن الأسماء التي جُمِعت
وقد ذكرها ابن سعيد مقرونة بالقلم ، فقال : وراية والقلم من كور مصر .

ولما القلزم هي مدينة قديمة (في اليونانية Klyzma) على ساحل بحر القلزم ، واليا بسبب البحر المذكور . وأضاف بعد ذلك : وعلى القرب منها خرق فرعون .

وكان رجال حملة الفرنسة قد قدروا سكان مصر بالثلاثين من الملايين فقط ، فأمر محمد علي بتقسيم مصر إلى أخطاط يشمل كل خط منها عدد من القرى ، وعلى رأس الخط موظف يسمى حاكم الخط . ونظراً لاتساع دائرة الولايات وصره ، وجود موظفين للإشراف على أعمال حكام الأخطاط ومشايخ البلاد أمر محمد علي سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م بتقسيم ولاية البحسا والأنعموريين كل منها إلى أربعة أقسام وعلى لكل قسم موظف باسم ناظر قسمه ، وكانت هذه أول مرة أنشئت فيها الأقسام أى المراكز في العصر الحديث .

وفي سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م قسمت ولايات الشرقية والدقهلية والمريية والبحيرة إلى أقسام كندك ، وعين لكل قسم ناظر قسم ، وفي سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م أمر محمد علي بإبطال اسم ولاية وأن تستبدل بها كلمة مأمورية ، وكانت ٢٤ مأمورية في الوجه البحري و ١٠ في الوجه القبلي ، وكل مأمورية قسمت إلى قسمين عاكر حسب اتساع دائرتها

ویرأى كل مأمورية موظف باسم مأمور كما يرأى القسم باطل القسم .

ولما رأى محمد علي أن اسم المأمورية يدل في معناه على أنه أصغر من الولاية أصدر أمراً في أول سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م بتغيير كلمة مأمورية إلى مديرية وهو الاسم المتعمد إلى اليوم (عصر مؤلف) وقد عبر عنه سديرياب بن محمدصاف في تسميته لأقاليم مصرية ، وجعل المديريات ١٤ مديرية يرأس كلا منها مدير ، وبذلك وضع محمد علي إلى تقسيم البلاد الجغرافي على عهد الفاطميين فالأيوبيين فالملوك

وقد راد محمد علي في الأقسام الإدارية لتركيز السلطة وتوحيد أعمالها في المديرية

وبلغ عدد الأقسام الإدارية إلى آخر حكمه سبعة ٤٧ قسماً تشمل على ٣٦٣٩ قرية ، وقد صار إسماعيل على سبيل جهده في التعمير والإصلاح ، وبلغ عدد السكان في إحصاء سنة ١٨٨٢ م حوالي سبعة ملايين من الأنفس ، وأنشئ في عهده ١٧ قسماً وبلغت الأقسام في آخر حكمه ٦٤ قسماً .

وأصدر إسماعيل أمراً بإطلاق كلمة مركز بدلاً من قسم في الوجه البحري واسم مأمور بدلاً من: ناظر قسم عمل رئيس المركز ومعاون إدارة بدلاً من حاكم خط.

أما في الوجه القبلي فقد أصدرت وزارة الداخلية منشوراً باستعمال كلمة مركز بدلاً من قسم اعتباراً من سنة ١٨٩٠ م أسوة بالوجه البحري ، وفي سنة ١٨٨٠ م أصبح عدد المراكز ٧٣ مركزاً ، وفي سنة ١٩٣٧ م صار عدد السكان قريباً من ١٦ مليون نسمة وأصبح عدد المراكز في الوجه القبلي والبحري ٧٥ مركزاً تشمل على ٤١٨٨ قرية مالية وإدارية بخلاف محافظات القاهرة والإسكندرية والمنصورة والقناطر والمنيا ودمنيا .

ونظراً لامتداد دائرة المدن التي فيها حواصم مديرية رأت وزارة الداخلية سنة ١٨٩٠ م ضرورة فصل هذه المدن عن المراكز التابعة لها ، على أن ينشأ في كل مدينة مأمورية قائمة بذاتها ذات حدود معينة تفصلها عن قرى المراكز ويرأسها مأمور ينوب ، للتمييز بينه وبين مأمور المركز ، ولقد أنشأت الحكومة منذ تلك السنة ١٢ مأمورية في مختلف نواحي القطر ٦ في الوجه البحري و ٦ في الصعيد .

وقد أورد المذري في المخطط ج ١ ص ٧٢ (طبعة بولاق) بياناً بالأقسام الإدارية لمصر في أيامه (عصر المماليك البرجية ، فقد تولى المذري سنة ٨٢٥ هـ عصر الظاهر سيف الدين جقمق) وكانت الأقسام الإدارية الكبرى قد سميت أعمالاً ، وكان عدد الأعمال ٢٦ عملاً هـ :

الوجه القبل	الوجه البحري
جنوب مدينة مصر	شمال مدينة مصر
البحر	شرق فرع دمياط
الأطلسية ^(١)	الشرقية
البويرة	المرتاحية
الفيوم	الدقهلية
البنها	الإبوانية
(الأشمونية)	ثعبر دميصة
المعلوطية	(بين فرعى النيل)
الأسوطية	جزيرة قويسنة

(١) وتسمى أيضاً بالكورة القمرية لأنها كانت تقع شرق قيليقيا وبقية الأقسام الأخرى كانت تقع غربية

■ انظر الكلام من عهد زكريا، القاموس الجليل للعواصم المصرية، ج ١، ص ٦٨ - ٦٩

الثالثة : كورة أيلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والغريد وحيزها ، والخوراء وحيزها .

أما أيلة فقال : وهي كانت مدينة صغيرة غرباً على ساحل بحر القلزم .. قال في تقويم البلدان : وبها زرع يسير ، وعليها طريق حجاج مصر ، قال وهي في زماننا يرج وبه وإله من مصر ، وليس به مزدرع . وكان بها قلعة في البحر ، غطت ، ونقل الولي إلى البرج .

وأما مدين فخطها معروف ، وهي في الأصل اسم لقبيلة شبيب عليه السلام ، وكانوا مقيمين بها ، فسقطت البلدة بهم ، وهي مدينة « غرب » على بحر القلزم عمادة لنيوك من بلاد الشام ، على نحو ست مراحل منها . وعندها في « الروض المطار » من بلاد الشام ، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لبنات شبيب وسقى عندهم .

وأما العميد فقال في الروض المطار : وهي مدينة قريبة من نصف الطريق بين جدة والقلزم . قال : وعلى القرب منها مرسى طبا ، ينحدر الماء بها عن أثر قدم من توسط الأقدام بينه الكعب والأخص والأصابع لم يعمها الزمان ، ولا تسمى بمروور الماء عليها .

وأما الخوراء (في الأصل أن هذه هي التي اسمها عند اليونان Leuke komee ولو يكو كومو معناها الأبيض أي بمعنى الخوراء) فقال : « وهي مدينة على ساحل وادي القرى بها مسجد جامع ، وبها ثمان أبار عذبة ، وبها ثمار وتخل ، وأهلها حرب من جهة ويل قلت : والمعروف في زماننا أن الخوراء منزلة بطريق حجاج مصر . ولعلها على القرب منها .

الرابعة : كورة بدى يعقوب وشبيب ، ولم أعلم حقيقة مكانها .

قلت (القلقشندي) ذكر القضاة : أيلة ومدين وما والاها على ساحل بحر القلزم من بر المحازر في أعمال مصر جرباً على ما تقدم من إدخال ذلك في تحديد الديار المصرية . على أنه أهل من جملة الديار المصرية حيز .

وهذان الحيزان اللذان لم يذكرهما القضاة هما بلاد الواح أو الواحات ، وهو يقول إن الواح أو الواحات ثلاث كور : واح الأولى وواح الوسط وواح القصوى .

الأولى منها مقابل الأعمال البهلوية .

والثانية مقابل الأعمال الأسبوطية وتعرف بالواح الناعلة . وهي على الواح الأولى في العمارة وبها مدن مشهورة منها المنبلو والقلمون والقصور وغيرها .

والثالثة مقابل جنوب الواح الثانية وبين ريف الصعيد وبين جميعها عرس جبل مصر الغربى ، ومسيرة ثلاث مراحل فما دون ، بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

والحيز الثانى هو حيز برقة ، وهو يقسمها قسمين : قسم محسوب من الديار المصرية وهو مادنون العقبة الكبرى إلى الشرق (يريد عقبة السلوم) ، وقسم محسوب من إربنية وهو مايل عقبة السلوم إلى الغرب . ويقول إن قبائل البدو العرب تسود جميعها ، ويصيف : وأمرها إلى صاحب مصر يقطعها بالناشر تارة لبعض الأمراء ، وتارة للعرب بأعدون عداها .

وإلى هنا ينتهى ما كتبناه أو خصناه عن القلقشندي .

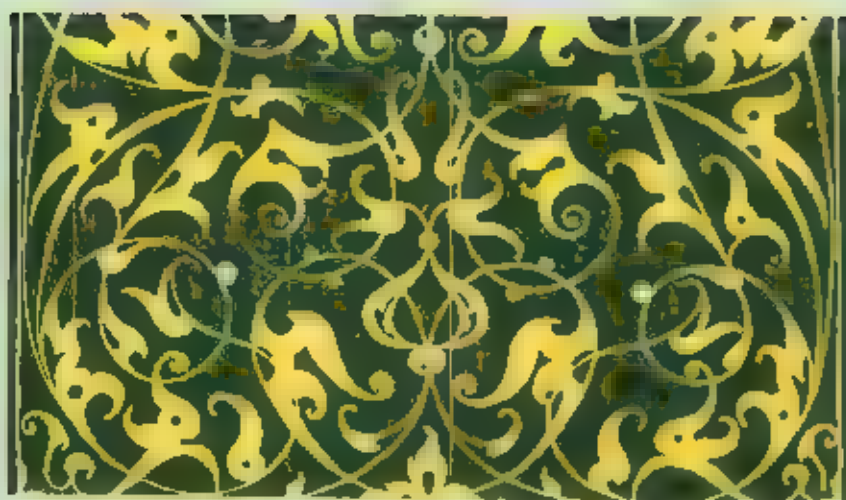
ويستوفى النظر هنا أنه لم يذكر من بين واحات مصر مستوية وهي سيوة أو الفرغرون وهي الفرخرة أو الواحات البحرية .

وقد بينا تقسيم مصر الإدارى وتطوره هنا على الخرائط .

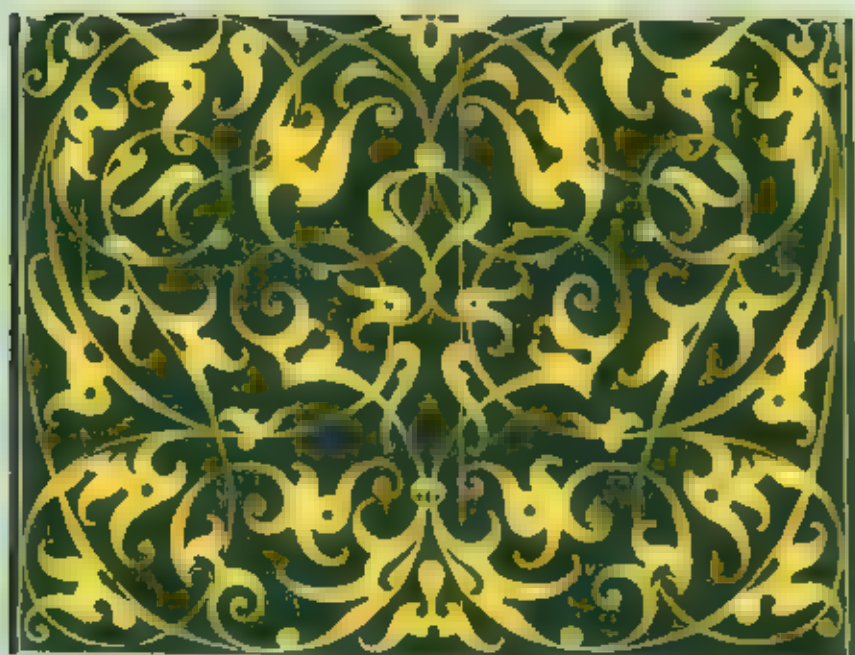


المراجع

- | | |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------|
| القاموس الجغرافى لأسماء الموانئ المصرية
محة أجزاء نشرتها دار الكتب المصرية بإشراف الأستاذ
الشاعر أحمد راسى والجزء الأخير منها هو الفهرس .
الخطوط طبعة بولاق ج ١ ص ٨٢ . | محمد رضى |
| كتاب البلدان . طبعة القاهرة بدون تاريخ . | المقري |
| الأمير عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد (٣٦٦ -
٤٢٠ هـ / ٩٧٧ - ١٠٢٩ م) الجزء الثانى . | الخطوط |
| المنطق سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م كتاب قوانين المولوى .
بتحقيق سوربال عطية ، القاهرة ١٩٤٠ م . | المسمى |
| نخبة الإرشاد مخطوط بدار الكتب المصرية . | ابن مالى |
| كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار (برهد مصر) . طبعة
القاهرة . بدون تاريخ . | مؤلف مجهول |
| صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها . | ابن دقماق |
| | الملكشدى |



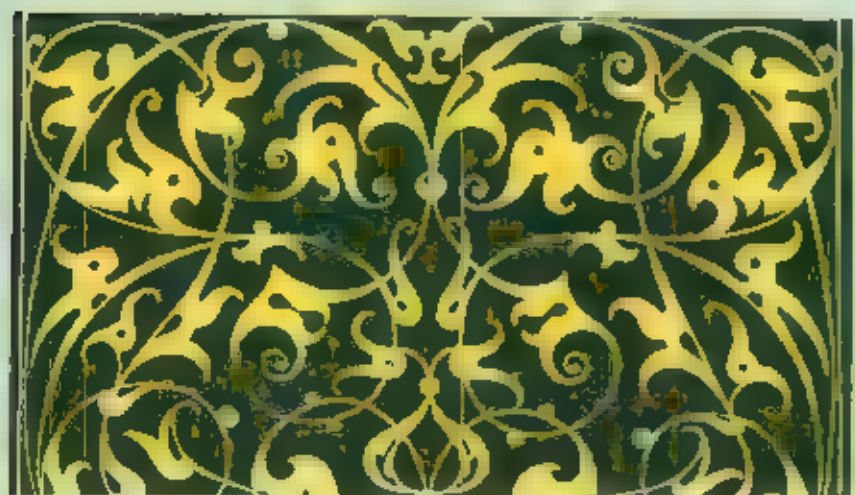
الفصل السادس عشر

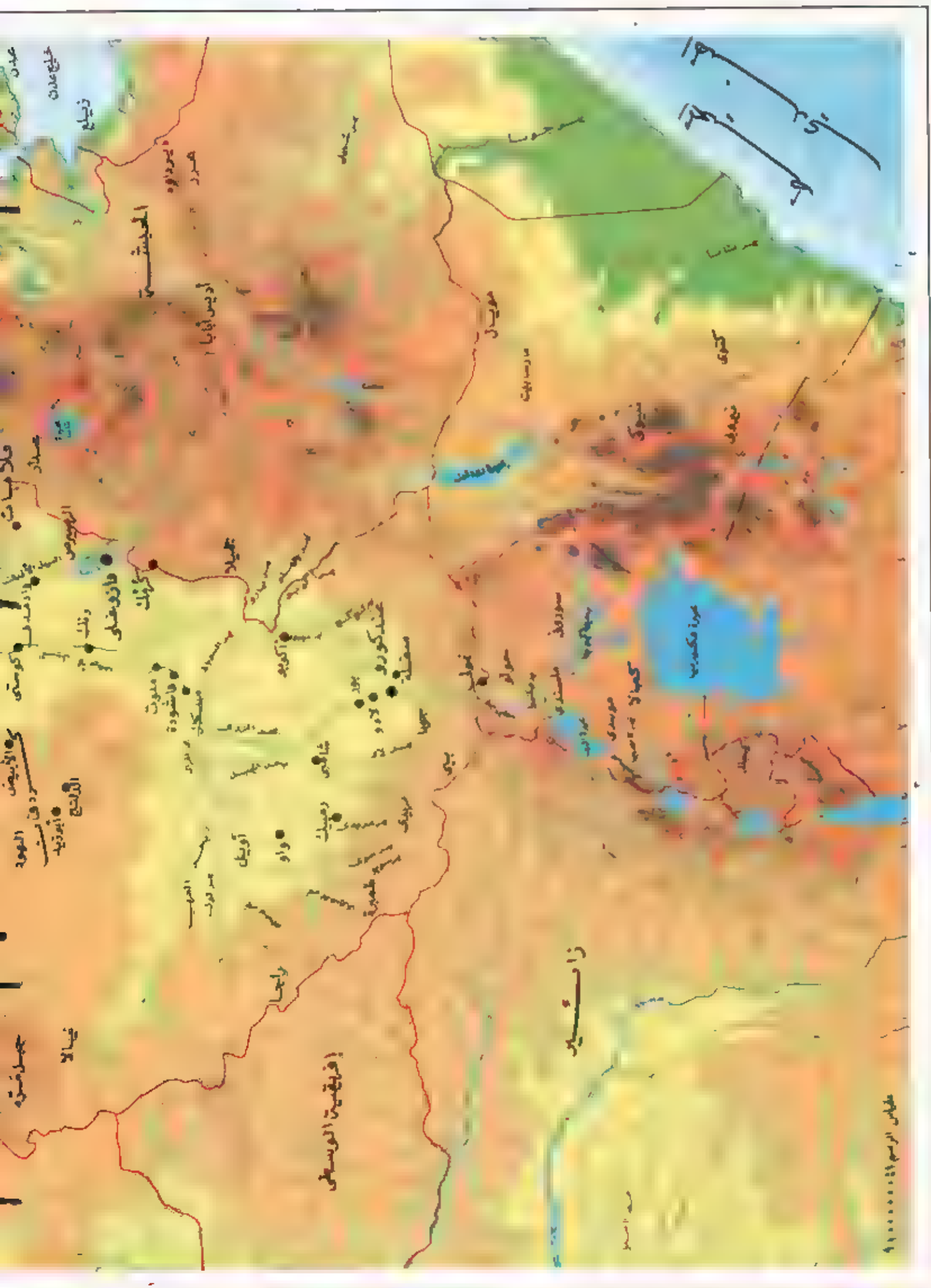


بَيَّانُ الْخَرائطِ

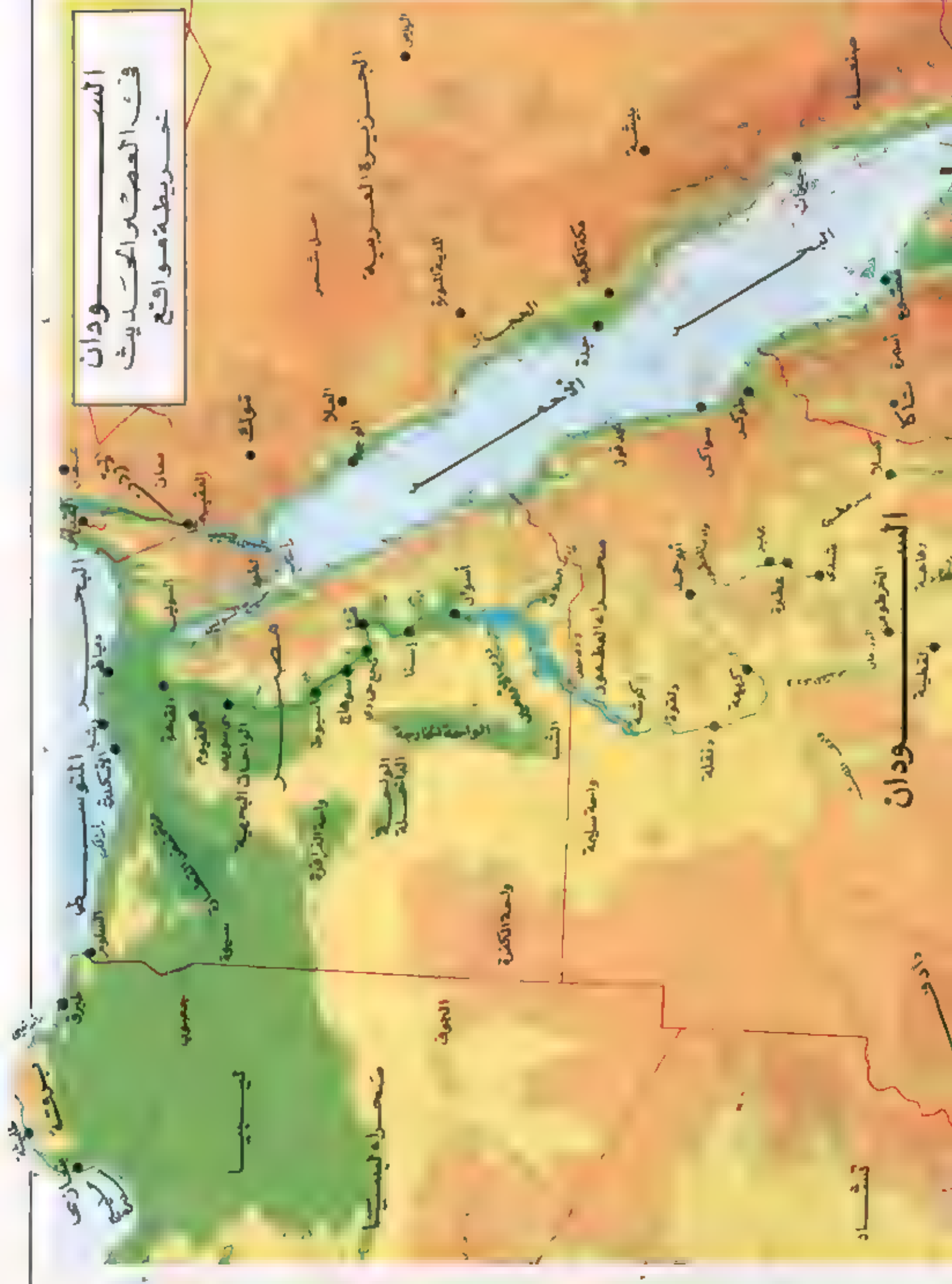
السودان في العصر الحديث خريطة مواقع	١٥٦
مملكة الفونج	١٥٧
مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل	١٥٨
الحركة المهدية	١٥٩
النزاع الاستعماري على وادي النيل (مصر والسودان)	١٦٠

مِصْرُ وَالسُّيُودَانُ





خريطة مواقف
السودان





إفريقيا
الوسطى

دولة الفونج
والممالك والمشيخات التابعة لها
وسلطنة الفور

بحيرة فيكتوريا



مُصْبِرُوا السُّبُوحَاتِ



مع أن السودان يقع - جغرافياً - في وسط بلاد الإسلام والعروبة إلا أنه كان - تاريخياً - من أحدث البلاد دخولا في الإسلام ، لأن انتشار الإسلام فيه تأخر حتى القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ، إذ إن اندفاع المسلمين إلى الغرب بعد فتح مصر شغلهم - فيما يبدو - عن الاتجاه نحو الجنوب ، وربما كانت عروبة أهل السودان أقدم مما تقول كتب التاريخ ، فهي لم تذكر من الهجرات العربية إلى السودان إلا تلك التي تكاثرت في أواخر العصر الفاطمي ، أوائل القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، ولكننا نستطيع القول إنه بعد أن استقر الإسلام في مصر أخذت القبائل العربية التي كانت تعمّر صحراء مصر الشرقية تزحف جنوباً ، أو تدخل شرق السودان ، وهي التي كان يعمرها جماعات البجة ، وهم جنس إفريقي ينسب إلى عريق مختلف في أصوله ، مثلهم في ذلك مثل النوبيين .

وقد ذكرنا في أخبار فوج مصر كيف أن الخليفة العباسي المتوكل أرسل من طريق والي مصر رجلاً يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقسي إلى بلاد المحدث بمصر ، وجعله والياً عليها ، وولاه القلزم وطريق الحجارة إلى بلاد البجة والإشراف على حاج مصر (البلاذري فوج البلدان) . فلما والى المحدث حمل المرة في المراكب من القلزم ووال ساحلاً يعرف بميداب ، فوافقه المراكب هناك ، فاستعان بتلك المرة حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فنام فيه ، وكان في عدة يسيرة ، فخرج إليه البجوي في النعم على إبل حمزة ، فعبد القسي إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أجراسها تقطعت بالبجويين في الأودية والجبال ، وقتل صاحب البجة ، لم قام بعده ابن أخيه وكان أبوه أحد ملوك البجويين ، وطلب المحدث ، فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يعطى بساطه ، فقدم (سر من رأى) فصوص في سنة إحدى وأربعين ومائتين على أداء الإتاوة والبقط ، ورد مع القسي ، فأهل البجة على المحدث يؤدون الإتاوة ولا يمنحون المسلمين من العمل في معدن النعيب وكان ذلك في الشرط على صاحبهم . (البلاذري ، فوج ٢٨١/١ - ٢٨٢) .

وهذا العمل قام به المسلمون أيام الخليفة المتوكل [كالا لسطرهم على البحر الأحمر ، لأن البجة كانوا إلى ذلك الحين خارجين عن أرض الإسلام ولا هدنة معهم كما كان الحال مع أهل النوبة ، وكان المسلمون قد استولوا من زمن غير محدد على جزائر ذلك ، خرجوا إليها من البحر ، فأتموا بذلك السيطرة على الساحل ، وفتحوا الباب لمن أراد أن يستخرج الذهب من بلاد الذهب ، ويراد بها المنطقة التي يسير فيها وادي العلاق الممتد من قوص إلى ساحل عذاب المذكور هنا .

والمحدث الذي يشير إليه البلاذري هنا هو الذي عقد لها عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر لعثمان بن عفان ، وكان المسلمون قد يلعبوا أرض النوبة على يد حبة بن حمر ابن ليس الجهنمي ، ووجدوا من أهل النوبة مقاومة شديدة ثم صالحوهم على ذلك البقط (من لفظ Pactor اليوناني - باللاتينية ومنه العهد أو الاتفاق) . وبمقتضى هذا الاتفاق كان على أهل النوبة أن يقدموا للمسلمين ثلاثمائة رأس من الرقيق في كل سنة ، وعلى أن يجدي المسلمون إليهم طعاماً بقدر ذلك ، أي أن البقط كان في الحقيقة معاهدة صداقة لا تحمل معنى الخضوع ، ثم خفف شرط إرسال الرقيق ، فيجعل كل ثلاث سنوات ، واستمر العمل به بعد ذلك حتى أواخر العصر الفاطمي .

وكانت الأراضي التي تمتد جنوب منطقة أسوان تبدأ بإقليم نوباديا وهي أرض النوبيين ، وقد سميت في النصوص الكنسية البيزنطية Nobadenia وتبدأ بعد الشلال الأول وجزيرة هبة بقليل ، وهناك على الحدود كانت تقوم قلعة تسمى القصر تجبر للدخول إلى بلاد النوبة ، هناك كانت تبدأ بلاد مريس وهي أقدم ما يعرف من بلاد النوبة القديمة وتمتد حتى قرية أهل الشلال الرابع ، وهناك كانت الحدود بين مريس وبلاد مقرة . ويحدثنا ابن سليم

الأسواني - الذي يقر أنه كان يعمل في خدمة الفاطميين بعد استقرارهم في مصر - عن بلاد النوبة في رسالة احتفظ لنا المقرئ بنصها في كلامه عن بلاد النوبة فيقول إن بلاد مريس كانت تمتد بين الشلالين الأول والرابع ، وإن بلاد مريس كانت مفتوحة للمسلمين بدخولها للتجارة فيها كيف شاؤوا ، وكانت هناك جالية إسلامية كبيرة من النوبيين المسلمين في الغالب ، لأن ابن سليم يقول إنهم كانوا يتكلمون عربية غير قديمة ، وقال إن البلاد فقيرة تعيش على زرع قليل يقوم به فلاحون يحرثون الأرض بالثيران ، ولا يملك الواحد منهم أكثر من فدانين أو ثلاثة من الأرض ، وفي أقصى مريس إلى الشمال حصنان يسميان أبريم وبجراش (اسمه الحالي فرس) وحاكم الناحية رجل يلقب بصاحب الجبل ، وقصره مطل على ضفتي النهر قرب الشلال الثاني ، ولا يمكن دخول الناحية أو مغادرتها إلا باسمه ، وجنوب الشلال الثاني تمتد الناحية القاحلة المسماة بطن الحجر ، وقد وصف ابن سليم الأسواني هذه الناحية وقال إنها تكون الحد العسكري لبلاد النوبة ، وهناك حامية من الحرس يقيمون عند القسي الأعلى ، ومع أن هذه المساحة القاحلة جزء من بلدة مريس إلا أن السلطان فيها كان لصاحب الجبل ، وهناك يؤذن للتجار بالدخول ، بل تحمل البضائع إليهم عند الحدود ، تجارهم مقايضة ، وأهم بضائعهم الرقيق والماشية والجمال والحبوب ، ويقفل أهل النوبة بلادهم لكي يستطيعوا القيام بغارات مفاجئة على بلاد جيرانهم ، وبين حامية القسي الأعلى ومنطقة تسمى ساي يقع الشلال الرابع عند هذه البلدة ، وكانت هذه البلدة مركزاً أكسبا ، وفي ذلك عملاً ناحية تسمى سقلودة تقع جنوب أسوان ، وهناك يزرعون الكروم والزيتون ، وهذه الناحية تابعة لوالى أسوان ، وهي مقسمة بين حكام محليين يسمون الولاة السبعة .

ويقول ابن سليم الأسواني إن ملك مقرة عندما زارها كان يسمى جرجس ، وكانت هناك جالية إسلامية شاركها في الاحتفال بعيد الأضحى عندما كان في دنقلة ، وقد نجح ابن سليم في إعادة التجارة بين النوبة ومصر ، وكان الفاطميون في حاجة إلى مدد مستمر من العبد السود لجيشهم .

ومنذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان السلطان في الناحية التي هي حدود ناحية أسوان جنوباً وهي القسم الشمالي من إقليم مريس لجساعة من حرب ربيعة بدت سلطانها على بلاد المحدث ، وقام شيخ أولئك العرب بخدمة كبيرة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وذلك أنه ساعده في القضاء على ثورة أبي ركرة ، وفي سنة ١١٧٤م دخل رئيس أولئك العرب في طاعة الفاطميين ، ولقبه الخليفة بلقب كثر الدولة ، وعرف قومه بالكوز ، وعندما قامت الدولة الأيوبية ومدت حدودها إلى الجنوب انسحب حرب الكوز داخل بلاد النوبة ، ولكن ثغر عذاب كان قد نهض نهضة كبيرة خلال العصر الفاطمي ، ومد الفاطميون سلطانهم على كل المنطقة الواقعة جنوب أسوان والتي تعتبر عذاب ميناءها ، وكانت عذاب تقع في بلاد البجة ، وتم الاتفاق بين ملكهم والأيوبيين ، ثم المماليك بعدهم ، على تقاسم إيرادات المياه التي رادت زيادة كبيرة بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام وقيام مملكة بيت المقدس ، فكان الطريق الرئيسي لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادي العلاق بين قوص وعذاب .

وعندما قامت دولة المماليك كان الاهتمام الأول لسلطتهم هو الفتح والتوسع ، فزحفت قواتهم جنوباً وساحوا حرب الكوز ومن كان يلهم إلى الجنوب من بربر هواره ، ودخلوا بلاد مقرة ، وكانت تمر بفترة قلاقل داخلية بسبب النزاع بين أفراد البيت المالكي ، ففي سنة ١٢٦٨م نصب الملك داود العرش من خاله ، وأرسل رسالة إلى الظاهر بيبرس يعلن فيها دخوله في طاعته ، ولكن بيبرس طالبه بأداء البقط ، وفي سنة ١٢٧٥م قام الملك داود بغارة على ثغر عذاب ، فسار إليه والي أسوان وعزله وولى مكانه رجلاً يسمى شكندة

(إسكندر) وتوجه ملكا على دنقلة داعملا في طاعة سلطان مصر . ولكن الأمر لم يستمر له ففى سنة ١٢٧٦م وقعت الحرب بين المماليك وأهل دنقلة وانتصر المماليك وتوغلت قواتهم حتى دنقلة ، وأصبح الملك شكنده واليا للسلطان المملوكى ، وعومل أهل مقرة معاملة أهل الدمة ، واحتلت حامية مملوكية حصن أبريم ودلو .

ولم يتدخل المماليك في بلاد مقرة إلا في عهد الناصر محمد بن قلاوون (في ولايته الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) تدخل الناصر عسكرياً وأقام على مقرة ملكا نوبيا هو عبد الله بارشومبو سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦م وقبل ذلك كان المماليك من أيام بيبرس يكتفون بإقامة حامية في دنقلة ، وكان عبد الله بارشومبو هذا قد لجأ إلى القاهرة وأقام فيها واعتنق الإسلام ودخل في ولاء السلطان الناصر ، فأقامه ملكا على النوبة ومقرة ، وقد أنشأ عبد الله مسجدا في دنقلة مازال موجودا إلى اليوم وتاريخ بنائه مسجل عليه : ١٠ ربيع الأول ٧١٧ هـ / ٢٩ مايو ١٣١٧م ثم حدث نزاع بينه وبين رجال كثر الدولة ووقعت الحرب وتمكن الكنوز من عزله وتخرج رجل منهم ملكا على دنقلة .

ويحتل ذكر دنقلة من التحولات المصرية ، فلا نسمع إلا عن حملة مملوكية أرسلت إلى مقرة سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ - ١٣٢٤م ، ويبدو أن مقرة تحولت فعلا إلى بلاد إسلامية بسبب إسلام ملوكها بالإضافة إلى ازدياد حجم الفجرات العربية . وفي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م في عصر الأشرف ناصر الدين شعبان ، وهو الثالث والعشرون من سلاطين المماليك البحرية (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م) قرأ أخبار حملة مصرية على مقرة ربما لإقرار السلام .

ويحدثنا ابن خلدون عن أعمال العنف والفوضى التي وقعت بين العرب بعد أن تكاثروا في مقرة وسادوها ، واحتلوا الشمالية لملكة علوة التي تقع جنوب مقرة تسمى عند العرب بالأبواب ، وهو اسم مازال مستعملا في منطقة الكوشية في بلاد الجبلين جنوب ملتقى نهر النيل بنهر عطبرة ، وهناك كان يقوم حاكم يسمى ملك الأبواب ، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان يحكم منطقة الأبواب يملكون أحيانا مع سلاطين المماليك في مصر ، ففى سنة ١٢٧٦م بعد أن انهزم الملك دلود حرب إلى آدر صاحب الأبواب ، قبض عليه صاحبها ، وأرسل إلى القاهرة أسيرا وأرسل رسالة إلى السلطان قلاوون بحرف فيها بخصومه له ويشكو من ملك مقرة وقد سلك حاملو الرسالة طريق عذاب ، وعندما وصلوا إليها رافقهم مندوب مملوكى ، وفي نفس الوقت وصلت إلى القاهرة بعة من دنقلة تحمل هدايا للسلطان المملوكى ، وتطلب مساعدة مصر في عقد حلف بين آدر وبعض أعدائه ، ونتيجة لذلك قرأنا نقرأ في حوادث ١٢٨٧م أن سفارة مصرية أرسلت إلى آدر وبعض جيرانه من حكام السودان ، ومن ذلك الحين أعدت مملكة علوة في الضعف ، ولم يعد نقرأ اسمها ، ولكن بعد أن سقطت مملكة مقرة لم يبق هناك مالمع العرب من الدخول في منطقة السهول الواسعة التي يحدثنا عنها ابن سليم الأسوانى ، وقد تكاثر العرب هناك وتزوجوا مع أهل البلاد وأخذ الإسلام ينتشر ، ومع ذلك فإن المراجع البرتغالية التي نتحدث عن العلاقات بين البرتغال والحشة تذكر أنه كان مازال في منطقة مملكة علوة عدد كبير من الكنائس ، ولكن يبدو أن ذلك ليس صحيحا ، لأن المراجع البرتغالية لا يوثق فيها بهذا الخصوص ، وبدأ العرب يسودون مناطق السواحل حتى سواكن ، بل وصل العرب إلى منطقة كسلا .

شرق السودان من أوائل القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .

وبإثناء من أوائل القرن السادس عشر يبدأ تفصوص يسود تاريخ بلاد السودان ، وليس لدينا إلا معلومات قليلة نجدها في كتاب ألفه شيخ سودانى يسمى محمد ود ضيف الله اسمه « كتاب الطبقات » والمراد هنا طبقات المشايخ ، والكتاب مكتوب في لغة عربية ركيكة ، ولكنه يقدم لنا بعض المعلومات ، ولدينا كذلك مجموعة من الوثائق ألفها رجل يسمى « محمد إبراهيم أبو سليم » وقد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية ب . م . هولت .

P . m . Holt, Four Funj land CharTers (studies in the history of the near East (london 1973, 1041 - 120)

وهناك أيضا كتاب في تاريخ السودان ألفه الشيخ أحمد بن الحاج أبى عل المعروف باسم كاتب الشونة ، والمراد بالشونة هنا مخزن العلال ، ويبدو من كلام الرجل أنه كان موظفا في الحكومة المصرية بعد الفتح المصرى للسودان ، وكانت الشونة التي يعمل بها هذا الرجل في منطقة الجزيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق ، وفي هذا الكتاب معلومات عن سقوط مملكة الفونج بعد التدخل المصرى ابتداء من سنة ١٨٢١م ، والكتاب يتناول في بعض صفحاته أصل الفونج ويطينا معلومات عن ملوكها الأول في القرن السادس عشر

الميلادى ، ويستمر حتى سنة ١٧٢٤م ، وفي ذلك التاريخ تولى عرش الفونج ملك يسمى بدع أبو شلوح ، وأخباره في ذلك الكتاب كثيرة ، وهذا هو الذى يجعلنا نسمى هذا الكتاب أحيانا بتاريخ مملكة الفونج ، مع أن المعلومات التي يتضمنها يدور معظمها عن بلاد الجزيرة ، ولا نجد فيه معلومات كافية عن بقية بلاد المسكة التي كانت تصل إلى النيل الأبيض ، ويكفى هذا في الكلام عن المراجع لأننا سنورد في نهاية هذا الفصل عن السودان بياننا وأما بالمراجع

خريطة ١٥٦

السودان في العصر الحديث خريطة مواقع

خريطة ١٥٧

مملكة الفونج

ومملكة الفونج أول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم تظهر في السودان إلى جنوب مصر ، وعلى الرغم من أن ألقاب ملوكها تبدو أحيانا غير عربية فإن الفونج أنفسهم يقولون إنهم عرب ، وكانوا يدعون وثائقهم بالعربية ، وكانوا ينسبون أنفسهم إلى بنى أمية .

وقد اعتمدت الآراء في الطريق الذي دخلوا به منطقة مابين النيلين ، فيقول بعض المؤرخين إنهم دخلوا وادى النيل من الغرب وإنهم فرع من ملوك البربر ، وهناك من يقولون إنهم كانوا في الأصل فرعاً من قبائل الشنك ، أما هم فيقولون بهم من سبل أمر ، من بنى أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحشة لم يصعدوا مع النيل الأزرق حتى منطقة سنار . ويؤيد هذا الرأي للسعودى والمقرى .

وعلى أى حال فقد كان الفونج يعتبرون أنفسهم دولة عربية إسلامية ، وعلى هذا الأساس ينسب أن بأحدهم ، وقد ظهروا في وقت اشتدت فيه الحاجة في وسط السودان إلى دولة قوية تقرر النظام وتؤمن الناس ، لأن دولة علوة - ونسب في النصوص السودانية بدولة العنج - كان أمرها قد ضعف تماما ، وتكاثرت القبائل العربية في بلادها ، وقامت الحروب بينها حتى أصبح حوض النيل الأوسط مقسما إلى محال وتشتتات كثيرة لا تكف عن الحرب بين بعضها وبعض ، وكانت تسود كل منطقة قبيلة قوية تتمكن من إشعار البقية بقوتها ، ورئيسها يسمى شيخ المشايخ ويلقب بالملل أو الماعل . وكانت نتيجة هذه الفوضى أن تطلعت التجارة ، بل ملاحظ أن التجارة مع مصر اضطرت تماما في أوائل القرن الخامس عشر الميلادى ، وظهرت الحاجة إلى إقامة نظام سياسى يشمل هذه المنطقة كلها ويقر الأمن فيها .

في هذه الظروف ظهر رجل قوى موهوب هو عمارة دونقاس من بين قبائل الفونج التي استقرت في منطقة سنار على النيل الأزرق ، وكان مركزهم في جبل موبا على بعد ٢٠ كيلو مترا تقريبا إلى غرب سنار الحالية ، فجمع رجاله وقرر القيام بالقضاء على بقايا دولة العنج وإقامة نظام إسلامى جديد ، ثم تحالف مع عبد الله جماع شيخ حرب القواسمة من جهة وحلفائه الكثيرين ، وكانوا يسودون المنطقة الواقعة عند منطى النبين ومابها محالاً ، ثم التقى الخلفاء فيما بعد مع قوات العنج عند بلدة تسمى أريبي كان قد أسسها عرب يسمى حجازى بن مسمى حوالى سنة ١٤٤٧م وانتصروا على العنج وفرت بقاياهم إلى جبال قازوغل وكردعان ، وانضمت بقيتهم في سكان البلاد من المسلمين ودخلوا الإسلام .

وعقب ذلك قامت دولة الفونج وحدوها من سواكن شرقا إلى النيل الأبيض غربا ، ومن أقصى جبال قازوغل جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً ، أى أنها شملت معظم أراضي مملكتي مقرة وعلوة السابقين .

وقد انفرد عبد الله جماع بالشمال من المملكة وجعل عاصمته مدينة قرى (قرب عائق سيلوفة) أما عمارة دونقاس فقد بسط سلطانه على الجنوب ، واتخذ مدينة سنار عاصمة له ، ويقال إنه هو الذى أنشأها .

وكانت حدود المملكة من الشمال بلدة حنك ، وعندها تبدأ الحدود الجنوبية مصر المملوكية في ذلك العصر . وحنك تقع عند الشلال الثالث ، ويذهب عموم شقير إلى أن مدينة أريبي (قرب المسلمية) أصبحت الحد الفاصل بين منطقة نفوذ عمارة دونقاس ومنطقة نفوذ عبد الله جماع ، وكان كلاهما لا يحكم مباشرة بل عن طريق المكوك أى شيوخ القبائل ، ويقال إن انفرد عبد الله جماع بالمنطقة الشمالية ثم في أواخر أيام عمارة دونقاس .

وعندما قامت دولة الأتراك العثمانيين ملئت حدودها من مصر جنوبا حتى مواكي ومصروع ، فقد احتلتهما ووصعت فيها حاميتين عسكريتين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيين على مصر أى سنة ١٥٢٠م ، وعرف عمارة دونقاس كيف يقع سلطان العثمانيين بأنه ملك مسلم ، وأن سكان بلاده عرب مسلمون ، وألا داعي لأن تخشاهم الدولة العثمانية على سلطانها .

وقد تعاقب على مملكة الفوغل بعد عمارة دونقاس ثلاثة ملوك لقوياء ثم أحدثت تصدع ، وفي أيام الملك عدلان وداى الذى انتهى سنة ١٦١١م قامت الحرب بين بلاد عباد الله جماع (العبد اللاب) ومملكة الفوغل ، وكان شيخ العبد اللاب يسمى « عجيب » وقد اتهم الشيخ عجيب وقتل وفرت عائلته إلى دنقلة ، فقام رجل صالح هو الشيخ إدريس ود الأرباب وتوسط بين الحاضرين ، ولم يصلح بينهما وأذن عدلان لصميل بن عجيب بأن يعود إلى منطقة سندان أبيه ، وكان عجيب الذى ذكره « د » عليه كبره « د » ، وعنه « د » ، فكان بكره « د » ، والصالحين ، وقد أنشأ وواقا للسلطنة في الأزهر ، وآخر في مسجد المدينة المنورة .

ومع أن عدلان وداى أثبت كفاية في عمله إلا أن أهل مملكة الفوغل عزلوه وألقوا مكانه بباى سيد القوم ، فسلط مع العبد اللاب سياسة صفة وقوة ، وانتزع السلطان على الأقاليم الشمالية من يد الشيخ عجيب ووضع يده على دنقلة ، وكانت مركز الحدود والحدود والحدود بين المنطقتين ، وفي أواخر سنوات حكم الفوغل استقلت قبائل الشافعية التي كانت تسكن منطقة حلما في منطقة العبد اللاب ، وكان هذا مطهرا من مظاهر تصكك مملكة سار ، فقد انقسمت إلى مشيخات قبائلية كل منها مستقلة في ناحيتها ، ومن أقوى هذه المشيخات العبد اللاب والخلابين والهاديب واليراناب والشافعية وكانت هذه الأخيرة تسكن أبعد هذه المناطق إلى الشمال ، وكانوا قبائل شتى لا تنقطع الحرب بينها ، وكانوا يسيطرون على منطقة وادي حلما كلها ، ويملكون أكبر مدن المنطقة مثل أبى حمد ومروى وكورنى .

وكانت كل هذه الجماعات القبلية السودانية التي نشأت عن تصكك دولة الفوغل تعتبر نفسها قبائل عربية ، وكان دينها الإسلام ، وكان أفرادها يتمسكون به تمسكا شديدا ولكن على طريقتهم ، فقد كان العلماء والفقهاء من مصر قد تكفلوا بتعليم أهل السودان بالإسلام ، ولهم هذه المهمة طلاب السودان الذين رحلوا لطلب العلم في مصر أو في الجزائر وعادوا فقهاء وشيوخا أجيالا ، ومن هؤلاء أولاد جابر الأربعة : إبراهيم وعبد الرحيم وإسماعيل وعبد الرحيم ، وهم أولاد جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام بن والد السادة الركابي ، وكلهم درسوا في الأزهر وعدد من مواضع الشافعية ومع قدسهم عدد كبيرين ، وقد هاجر بعضا إلى بلاد مروج من عمارة الأزهر شهرهم الشيخ محمد الفتاوى ، وقد عنه في بربر وأبى وسار ولكنه سرى في بربر وأبى في مسجد بصرى وبعضى دروسه فيه ، ونخرج على يديه الكتيرون من أئمة علماء السودان .

وكانت أولى غلام دخول السودان ميدان التاريخ محاولة محمد على صاحب مصر فتح السودان ابتداء من سنة ١٨٠٧م وتوسيع حدود مصر حتى تشمله ، وقد بدأت العملية سنة ١٨٢٠م ، ومهما قيل في محاولة محمد على فتح السودان فإنها في الحقيقة كانت بناء قويا أبقى السودان وبه أهله إلى أنه قد أصبح عضوا في أسرة الإسلام والعروبة الكبرى وأن عليه أن يأخذ نصيبه من آلام هذه الأسرة ومصائبها .

والسودان - ذلك البلد العربى العزيز - من البلاد التي دخلها الإسلام دون حرب ، دخلها بالكلمة الطيبة واللوعة الحسنة ، فلنود تدخل من أى دولة إسلامية كان الإسلام يسرى في بلاد السودان في هدوء يملأ القلوب .

وقد كان لا بد أن يتحول السودان النيل إلى بلد إسلامي بسبب قربيه الشديد من جزيرة العرب ، واستمرار هجرات العرب إلى بلاد السودان عبر البحر الأحمر ، ولكن العملية تأخرت بعض الشيء ، لأنه لا بد لسيادة الإسلام الفعلية في أى بلد من تنظيم بتولى العمل ورجال يسألون عنه ، وهذا هو الذى قام به بنو رفاعه وعرب جهينة ودولة الفوغل ، ثم وصلت مصر العمل أيام محمد على ، وإن كانت أساليب الإدارة المصرية أيام محمد على غير مضمرة لأهل السودان ولا لأهل مصر ، ومع ذلك فقد كانت وحدة مصر والسودان أيام محمد على وما بعدها إلى أواخر أيام إسماعيل من أكبر العوامل في إتمام إسلام السودان ، ولولا أن إسماعيل الخديوى عهد في إدارة السودان لزياتية الاستعمار من أمثال السير صمويل بيكر لم تشارلس غوردون لأصبح السودان كله من شمالا إلى جنوبا ، بل لا تلتفت دولة الإسلام حتى وصلت وادي النيل كله ، فقد أنشأت مصر أيام إسماعيل مديرية خط الاستواء أو إكواتوريا ، ووصعت سياسة ثابتة لنشر الإسلام في مناطق منابع النيل ، وتولت

العلماء والفقهاء من مصر إلى هناك ، وما أعيد هذا العمل الجليل كله إلا الإنجليز الذين هم وراء متاعب العالم العربى كله من السودان إلى فلسطين .

الفصل المصرى .

وفي سنة ١٨١١م وبعد مدح المماليك تفرغ محمد على لتتبع بقايا المماليك الذين فروا إلى النوبة ثم إلى بلاد الفوغل ، وبعد ذلك في سنة ١٨١٢م أرسل محمد على سفارة إلى مدح الفوغل يطلب إليه أن يعزله المماليك من بلاده ، ولم يكن في استطاعة سلطان الفوغل أن يقوم بذلك ، لأن بلاده كانت تمر بفترة ضعف وهوضى خصوصا في شرق البلاد ومنطقة دنقلة ، ووصلت محمد على رسالة من الملك ناصر الدين وهو عضو من أسرة المبروفان التي كانت تحكم منطقة بربر تطالب إلى محمد على المعاونة على خصومه ، وبذلك تجسعت الظروف التي مهدت ل محمد على القيام بفتح السودان خاصة وأن تلك الأحوال أدت إلى توقف التجارة بين مصر وماليتها جنوبا ، ثم إن محمد على كان يخطر في تخيل قوة عسكرية من السودانيين لأنه كان يريد أن يتخلص من معظم جيشه الألبان ، ووجد أنه إذا أرسل أولئك الألبان إلى السودان تخلفهم منهم واستطاع أن ينشئ القوة العسكرية التي كان يخطر فيها ، ابتداء من سنة ١٨٢٠م بدأت أولى الحملات تنجح إلى السودان بقيادة الابن الثالث محمد على وهو إسماعيل كامل باشا ، وكان في الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يساعده رجل يسمى محمد سيد احمدى

وفي يوليو ١٨٢٠م نجحت الحملة في أسوان وانجحت إلى الجنوب نحو دنقلة ، وكان في المنطقة رجل من رجال الدولة العثمانية هو حسين الكاشف أى جامع الصرايب ، ووصلت الحملة إلى شمال النوبة وفر أمامها المملوكون سادة هذه النواحي ، وقام باستقبال الحملة المصرية الملك محمد على ، وسارع بحكم النواحي بإعلان خصومهم . وفي الرابع من نوفمبر وقعت موقعة صغيرة عند كورنى بين الحملة وعرب الشيشية ، وقد اتهم هؤلاء وانضموا إلى حصر عند سمح جبل ديقا (يسمى الآن جبل أبى عوف) وهناك ضربه إسماعيل بن محمد على بالمدافع ، وتقدم نحو شدى دون أن يلتقى أحدا من المماليك المازبيين ، ثم وقعت بعد ذلك مناوشات انسحب بعدها المماليك إلى الجنوب ، وكان يحكم منطقة شدى الملك محمد على صاحب شدى والملك المساعد عند المنية ، وقد نظما الانتان بالخصوع ل محمد على ، وكذلك فعل الشيخ ناصر ود الأمين شيخ العبد اللاب وهو والد الملك محمد صاحب شدى الذى ذكرناه ، وفي مايو ١٨٢١م هرب الجيش منطقة الشلال الثالث أى أنها دخلت في قلب منطقة الفوغل ، وفي الطريق تم إضعاف كل الشافعية في بلاد دنقلة وخضع لها الشيخ سليم شيخ الكباشين ، وفي أثناء ذلك كله كان الجند الألبان يهبون ويمسقون على عائلتهم فحقد الناس عليهم وأعلن كل رؤساء البلاد - حتى فازوغل - استنكارهم ، وطالب محمد على بالصرايب من الذهب فأدى أهل البلاد ما استطاعوا ولكنهم لم يؤدوا إلا جانيا ضيلا بما طلبه قادة الجيش المصرى ، وأخيرا دبر ملك شدى المسمى محمد المؤتمرة التي انتهت بإحراق الحيمة التي كان يقم فيها إسماعيل بن محمد على واحترق هو معها مما أحزن محمد على وولد في غضبه وسادت الفوضى في البلاد ، ثم عاد محمد على فأرسل جندا جديدا لينضم من ملك شدى بقيادة حورشيد باشا ، وانضم إليه الشيخ عبد القادر الذى دعا رعاياه السودانيين للتصاهم مع المصريين ، وساد السلام في سنة ١٨٢٨م بعد أن وصل السلطان المصرى إلى فازوغل ، ودخل كل أهل البلاد في طاعته وإن كانت القوات المصرية قد عجزت عن إقرار السلام والأمن في البلاد ، وفي سنة ١٨٣٦م بدأ المصريون يحررون جنوبا ، ولكن مسوهم كان يتم ببطء شديد حتى أنهم لم يصلوا إلى منطقة بحر الغزال إلا في فترة متأخرة ، وفي سنة ١٨٤٢م وصلوا إلى عندكرو ونولى حكم السودان المصرى رجل من أهل الكفاية يسمى أحمد باشا أبو ودان ، وكان هذا هو الوضع الذى تجد عليه السودان عند موت محمد على سنة ١٨٤٨م ورغم أن « عباس الأول » عرف بالتحل إلى الجمود وإيقاف كل شيء فإنه لم يسحب شيئا من القوة المصرية في السودان فظلت البلاد تابعة لمصر .

خريطة ١٥٨

مصر والسودان في عهد الخديوى إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م)

عندما تولى إسماعيل باشا كان ذلك في عتقوان الحركة الاستعمارية ، وخاف إسماعيل من أن تسرع إحدى الدول الأوروبية باحتلال شيء من السودان فوضع خطة واسعة المدى لحماية الوطن السودانى وفي سنة ١٨٦٩م قرر تعيين رجل إنجليزى هو السير صمويل بيكر ليكون حاكما على السودان ويتم فتحه وإقرار الأمور فيه ، وكان ذلك من أكبر أخطاء إسماعيل باشا ، لأن سياسة صمويل بيكر كانت ترمى إلى هدفين : الأول هو التصطاع منطقة منابع

النبيل وجعلها مستعمرة بريطانية ، والأمر الثاني هو الإساهة إلى أهل السودان وتأليبهم على المصريين ، وقد تم له ذلك ، وعندما انتهت ولايته عُيِّن مكانه قائد إنجليزى من كبار الاستعماريين هو تشارل جورج جوردون فصار على نفس السياسة حتى انتشر التمرد في البلاد خاصة وقد عمل إسماعيل باشا أيوب وإلى كردفان على الاستعانة برجل يسمى الزبير باشا كان يحكم المنطقة بأمر من الإدارة المصرية ودخل الفاشر عاصمة كردفان وخلق به إسماعيل أيوب باشا ، ودخلت كل تلك المنطقة في السودان المصري ، وفي ناحية الشرق كان المصريون قد استولوا على ميناءى سواكن ومصوع ، وفي سنة ١٨٧١م وصل المصريون إلى حدود الحبشة ووقعت الحرب بينهم وبين الملك يوحنا الرابع ، وقد ثوى هذا الملك بعد قليل واستولى المصريون على مرتفعات إرتريا في سنى ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م .

وفي أغسطس سنة ١٨٧٧م انضمت مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرقيق ، وبذلك توقفت تلك التجارة رسمياً ، وإن كانت قد استمرت بصورة غير رسمية مما آثار عواطف أهل البلاد ، وكانت تلك هى مقدمات الحركة المهدية .

خريطة ١٥٩

الحركة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨م

ذكرنا تاريخ السودان حتى إسلام أهله ونحوه إلى بلد عرق إسلامى من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر للميلاديين ، وذكرنا كذلك أوليات تاريخ المهدي محمد أحمد ابن السيد عبد الله حتى هجرته إلى جزيرة أبا وتكوينه دولة جماعة الأنصار ، وسنذكره بنفسه مهدياً وخليفة لرسول الله ﷺ ، وإعلانه أنه يقود حركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز ، ويوضح فيما يلي بقية تاريخ المهدي وإنشاء دولته في السودان

فلما إن الإنجليز سيطروا على شؤون مصر بعد نصائحهم على الحركة الثورية ، واحتلالهم مصر ابتداء من ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ م ، وفي هذه الأثناء تطورت حركة المهدية تطوراً بعيد المدى لأن الإنجليز سحبوا من السودان الحاكم عبد القادر باشا حلمى الذى عيه الثوريون ، وحسب ذلك رادت الحركة المهدية قوة ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها وأصبحت الحاضيات المصرية في السودان ومن معها من الموظفين الإداريين - كل جماعة منهم في ناحية - شبه محاصرين ، لأن الثوار قطعوا وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة .

وابتداء من يناير ١٨٨٤م بدأت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة مصر لإخلاء السودان من الجنود والموظفين المصريين بحجة الخوف عليهم من الثوار ، ولكن الحكومة المصرية رغم ضعفها كانت لاتزال تأمل في إعادة تنظيم بلاد السودان التى كانت جزئياً مكملًا لمصر ، وكان بعض الموظفين المصريين - مثل حكمدار الأبيض محمد سعيد باشا - قد استطاعوا الصمود أمام هجمات الأنصار ، وهم الذين انضموا إلى الحركة المهدية وكونوا جيوشها ، وإلى جانب الأنصار كانت تحت قيادة المهدي قوات من بقايا الجيش المصرى في السودان ، وقد عجزت الحكومة عن إعطائهم رواتبهم فدخلوا في الحركة المهدية وأصبحوا من جنودها ، وأصبحوا يكوينون قوات إصافية تسمى بقوات الجهادية ، وقد هجر الأنصار عن الاستيلاء على الأبيض عاصمة مديرية كردفان ، ولكن قائداً من قواد المهدي يسمى حمدان أبا عنجة قاد جماعة من الجهادية وسعه نفر من أفراد قبيلته وهى قبيلة صغيرة تابعة للتعاشية العرب وهم من قبائل البقارة .

وفي سنة ١٨٨٣م أرسل عبد القادر باشا حلمى حكمدار السودان حملة لإغاثة الأبيض ، وكان هذا آخر عمل له قبل مغادرته السودان ، ولكن مدينة بارة القريبة من الأبيض سلمت قبل وصول البعثة ، ووجد محمد سعيد باشا أنه لا فائدة من طول الصمود ، فسلم الجنود المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣م ، واتجه محمد سعيد باشا نحو مصر ، ولكنه هو وصياطه وقموا في أبدي الأنصار فاعتبروهم أسرى ، ودخل المهدي الأبيض فلما من جبل غدير ، وصل الجمعة في جامع الأبيض واعتبر ذلك من أكبر الانتصارات في تاريخ الحركة المهدية .

وقبل انسحاب عبد القادر باشا حلمى من السودان في فبراير ١٨٨٣م كان قد تمكن من حماية منطقة الجزيرة التى كانت الخرطوم تعتمد عليها في الحصول على الأقوات .

وخلال السنتين التاليتين لانسحاب عبد القادر باشا حلمى من السودان لم يلم الإنجليز فيما بين سنى ١٨٨٣ ، ١٨٨٥م بأمر المصريين المقطعين في السودان ، وكان رئيس الوزارة البريطانية يرى أن أمور السودان خارجة عن نفوذ بريطانيا ، وأن مصر ينبغي أن تسحب رجالها من السودان ، لأن المهديين في نظر الكثيرين من الإنجليز في ذلك الحين كانوا يقودون حركة قومية خاصة بالسودان ، والحقيقة أن الحركة المهدية جاءت بعد

أوانها ، فقد قامت وفي مصر الاستعمار ، وكان عليها أن تواجه القوى الأوربية بأسلحتها وعنادها ومطامعها ، ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك بقرنين من الزمان لكانت من كبريات الدول الإسلامية التى رويها أخبارها ، لأن للمهدي محمد أحمد بن السيد عبد الله كان رجلاً دينياً عظيماً قادراً على تحريك الجماهير ، وكان يقود حركة دينية قومية تستهدف النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين .

وقد نظمت الحكومة الخديوية على مسئوليتها حملة لفتح الطريق بين الخرطوم والأبيض فادعا ضابط إنجليزى يسمى وليام هيكس باشا ، فأتته إلى السودان مع قوات قليلة متمردة برفقه حاكم جديد للسودان هو علاء الدين صديق باشا ، وفي موقعة شيكان في ٥ نوفمبر ١٨٨٣م التقت حملة هيكس بقوات الأنصار والجهادية فانتصروا عليه وقضوا عليه وحل علاء الدين صديق باشا وكل القوة المصرية

وفي نفس الوقت كان رودلف سلاتين المساوى الجنسية حاكماً لمديرية دار فور سنة ١٨٨١م باسم الحكومة المصرية ، وكان قد أعلن إسلامه ووجد أنه لا فائدة في المقاومة ، فدخل في طاعة المهدي ، واستولى الأنصار على دارفور ، وعين المهدي قريبه محمد خالد عادلاً على دارفور ، وظل سلاتين باشا في حاشية المهدي مدة اثني عشر عاماً لأنه سلم لسهديين في ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣م ، وبعد القضاء على الحركة المهدية عاد سلاتين باشا إلى مصر وكتب كتابه المشهور « نثار والسيف في السودان » .

وكانت مديرية بحر الغزال تابعة للإدارة المصرية في الخرطوم وكان يحكمها ضابط إنجليزى يسمى ف . م . ليتون . وقد حاول الدفاع عن المديرية ، ولكن المهدي أرسل قوة من الأنصار استولت على بحر الغزال في إبريل ١٨٨٤م واستسلم ليتون ومات في الأسر بعد أربع سنوات

وأرسل المهدي إلى قبائل الخديوية وهى من أقوى قبائل البجة على ساحل البحر الأحمر رجالاً من أتباعه يسمى عثمان دقة يطلب إليهم الدخول في طاعته ، واستطاع عثمان دقة أن يعقد اتفاقاً مع شخصية كان لها مقام عظيم في غرب السودان كله هو الشيخ الطيب المندوب شيخ الصوفية في منطقته الدامر ، وبمقتضى هذا الاتفاق دخل الخديوية وكل منطقة ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن في الدولة المهدية في فبراير ١٨٨٤م ، وابتداء من يناير ١٨٨٤م اشتد ضغط الحكومة البريطانية على مصر لإخلاء السودان ، وفي تلك الظروف أرسل جوردون باشا إلى السودان دون أن يعرف أحد على وجه الدقة ماهى العملية التى أرسل من أجلها ، فأما الحكومة الخديوية التى أرسلته فكانت ترى أن مهمته هى المحافظة على الخرطوم ومنطقة الجزيرة ، حتى تعرف الحكومة المصرية ماذا تستعمل لإعادة تنظيم السودان ، أما السور إنجليز يرونج (المشهور بالورد كرومر) فحصل عام بريطانيا في مصر ومثل الحكم الإنجليزى فيها فكان يرى أن مهمة جوردون هى تنظيم إخلاء السودان من القوات المصرية ، وكان بينه وبين فصل بريطانيا في مصر خلاف من أول الأمر فقرر البقاء في الخرطوم على مسئوليته ، وأعلن في ١٣ مارس ١٨٨٤م أن القوات الإنجليزية المصرية في الطريق إلى الخرطوم للقضاء على الحركة المهدية وكان هذا خطأ جسيماً منه .

وبعد ذلك بقليل قطعت مواصلات التلغيم ووسائل المواصلات بين القاهرة والخرطوم ، وفي ٢٧ مارس ١٨٨٤م وصل مندوب من المهدي يطالب جوردون باشا بالدخول في طاعته وتسليم الخرطوم وبربر وبلاد الجزيرة فرفض جوردون ، وفي أثناء ذلك وقعت مدينة بربر في أيدي المهدي في مايو ١٨٨٤م وأصبح جوردون ومن معه محاصرين في الخرطوم ، وتحركت قوات المهدي نحو عاصمة السودان ، وابتداءً من سبتمبر ١٨٨٤م بدأ حصار الخرطوم ووصل المهدي بنفسه إلى قريباً في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤م وحسب مصيره على الضفة الغربية لليل الأبيض في مواجهة الخرطوم ، وهنا تحركت حكومة جلاستون وأرسلت قوة مصرية إنجليزية دخلت السودان في يناير ١٨٨٥م ، وخوفاً من وصول هذه القوة إلى الخرطوم قرر المهديون الهجوم عليها ، وبدأ هجومهم في الساعات الأولى من ٢٦ يناير ١٨٨٥م وتمكنوا من دخول الخرطوم وقتلوا جوردون في ٢٨ يناير ١٨٨٥م وكان لقتله رجة عظيمة في إنجلترا ، ولكن المهديين دخلوا البلد واستولوا على منطقة الجزيرة ، وبذلك أصبح السودان كله فيما عدا سواكن داخلًا في دولة المهدي ، ولم يشأ المهدي أن يجعل عاصمته في الخرطوم ، فأتجه إلى قرية صغيرة في شمالها الغربى تسمى أم درمان وجعلها عاصمته ، وفيها نظم حكومته وبني مسجده وفيها مات .

عصر الخليفة عبد الله التعايشى ١٨٨٥ - ١٨٨٩ م .

كان المهدي قد اختار من بين رجاله أربعة من كبار الزعماء وعيهم خلفاء له ، وهم عبد الله بن محمد التعايشى ولقبه بالصلديق أبى بكر ، وعلى بن محمد الخلو ولقبه بالخليفة

الماروق ، ومحمد المهدي السوملي ولقبه بالخليفة عثمان ، ومحمد شريف بن حميد ولقبه بالخليفة الكرار ، ويريد به علي بن أبي طالب .

وبعد موت المهدي وقع الخلاف بين خلفائه ، ومن أول الأمر انسحب السوملي عن المهدي وتمكن عبد الله بن محمد التعايشي الذي كان يقود أقوى فرق الانتصار وهم من البقارة قبيلته - من أن يعلن نفسه خليفة رسمياً للدولة المهدية ، وكان المهدي قد كتب له كتاباً بهذا المعنى قبل وفاته ، وكان المهدي يسمى كبار أنصاره بالأمرء ، وكان عبد الله التعايشي أكبر الأمرء وكان يرفع علماً أسود .

وكان عماد قوة التعايشي رجاله من البقارة والمعلين والدناقلة ، وهؤلاء كانوا يكونون ثواة القوة العسكرية للدولة المهدية في عصر التعايشي ، أما الأعمال الإدارية فكانت تقوم بها جماعة الدنقلاتية من أهل بيت المهدي ، ويلقبون بالأشراف ومعظمهم من النوبيين . وكانت الظروف التي حكم فيها عبد الله المهدي ظروفًا صعبة ، فقد كان الإيطاليون قد استولوا على مصوع ، وكانوا يستعدون للاستيلاء على إرتريا ، في حين كان الإنجليز في مصر يحاولون إقناع الحكومة المصرية بإخلاء السودان وإعادة فتحه بقوات إنجليزية مصرية يقودها قائد بريطاني كبير ، ووقع الاختيار على اللورد كيتشر للقيام بهذه المهمة .

وفي نفس الوقت كان ملك الحبشة وهو يوحنا قد طمع في أراضي السودان وأرسل قائداً من قواده يسمى راس اذار واستولى على خندار من أراضي السودان ، ولكن السودانيين انتصروا على الأحباش وقتلوا الملك يوحنا وأعلنوا رأسه وتاجه وأرسلوها إلى الخرطوم ، وكان الذي مات هذا النصر قائداً سودانياً يسمى زكي قمل وهنا أسرع الإيطاليون بالاستيلاء على مصوع من أرض السودان ، واحتلوا إرتريا سنة ١٨٨٥ م .

وكان المهدي قد نظم حملة لغزو مصر ، يقودها رجل من كبار قواده هو عبد الرحمن السجومي وهو من الجعليين ، وقد انتصر المصريون على السجومي في توشكي . وفي سنة ١٨٩١ م تمكنت قوة مصرية من هزيمة عثمان دققة قرب مدينة طوكر في ناحية سواكن ، وبعد سنتين أي سنة ١٨٩٣ م هزم المهديون أسلم الإيطاليين في معركة أعور دات .

وعند سنة ١٨٨٦ م لم يعد هناك حاكم لإقليم بحر الجبال ، أما مديرية خط الاستواء فكان يحكمها أمير باشا الذي انسحب من المديرية وتناحى مع استأني على الانسحاب من السودان ، فأصبحت مديرية خط الاستواء بدون حاكم مصري أو سوداني ، فسلمها الإنجليز إلى مستعمراتهم في أوغندا ، وكل مامله التعايشي هو أن أرسل قوة من رجاله إلى بلدة الرجاف في جنوب السودان .

وبتداء من سنة ١٨٩٦ م بدأ العمل الجدي لإعادة فتح السودان فأشبه خط حديدي من وادي حلفا إلى أبي حمد لنقل الحبوب ، واستدعى التعايشي قائده محمد أحمد من دارفور ، وأمره بالسير للنقاء الحملة المصرية الإنجليزية ، وفي ٨ أبريل ١٨٩٨ م وبين الخطة وأمر درمان التقت قوات كيتشر مع قوات التعايشي يقودها محمد أحمد وعثمان دققة ، وحصلت المذابح الإنجليزية القوات السودانية في معركة كرري التي تعرف أيضاً بمركبة أم درمان ، وفيها قتل ١١٠٠٠ سوداني وجرح ١٦٠٠٠ ، وبذلك تم القضاء على الدولة المهدية ، ودخل كيتشر وغزاه الخرطوم ، وبدأ عصر جديد في تاريخ السودان .

خريطة ١٦٠

النزاع الاستعماري على وادي النيل

(مصر والسودان) القرن ١٤ هـ - ١٩ م

كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السلطان الأعلى في مصر لأن الخديو محمد توفيق كان في الحقيقة موطئاً في الحكومة البريطانية بحاصصاً تماماً لأوامر اللورد كرومر ، أما اللورد المصرية التي كانت تحكم مصر في أوائل سنوات الاحتلال فقد كانت في الحقيقة هيئة إدارية تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح مصر .

ولهذا فقد سهل على الإنجليز إرغام الوزارة المصرية على الموافقة على فكرة إخلاء السودان من القوات المصرية التي كانت معززة في موطن السودان ومحاصرة في مواضعها ، وحدير بالملاحظة هنا أن معظم المديرين والجنود في السودان رفضوا مبارحة البلاد رغم سوء الحالة التي كانوا فيها ، لأهم كانوا يرون أنهم لا يملكون احتلالاً أو حكماً أحياً في بلاد السودان . بل كانوا يرون أنفسهم مواطنين يؤدون واجبهم حيال وطنهم وادي النيل . وترسب موه

بريطانية مصرية لتعصاء على الحركة المهدية بقيادة السيد الجبرال هربوت كيتشر ، وكانت الموقعة الحاسمة بين هذا الرجل وللمهديين عند أم درمان في ٨ أبريل ١٨٩٨ م ، ودخل كيتشر الخرطوم ، واستقر فيها حاكماً ، لكن معظم البلاد كانت خارجة عن سلطانه ، لأن السودانيين رفضوا الاعتراف بالوضع الجديد ، وكان الفرنسيون عندما وجدوا الإنجليز يضحون أبيهم على السودان قد أسرعوا وأرسلوا قوة عسكرية من تشاد ووصلت فاشودا على النيل الأبيض ورفضت العلم الفرنسي هناك ، وكان العرب الاستعماري في ذلك العصر يقول إن أي دولة أوروبية تدخل بلداً من بلاد آسيا أو إفريقيا وترفع علمها عن عاصمته يصبح البلد ملكاً لها قانوناً ، ولكن كيتشر استطاع أن يرد الفرنسيين إلى تشاد وتم الاتفاق بين الحكومتين الإنجليزية والمصرية على أن تقب الحدود بين أملاك إنجلترا وفرنسا وبينجيك على الوضع الذي يراه على الخريطة ، وفي ١٩ يناير و ١٠ يولية ١٨٩٩ م تمت الموافقة على معاهدة الحكم المشترك للسودان ، فيما يعرف باتفاقي سنة ١٨٩٩ م التي أصبح السودان بمقتضاها خاصصاً لحكم مشترك إنجليزي مصري The Anglo Egyptian Condominium

ولأول مرة وصفت حدود مصرية بين مصر والسودان وجعل خط العرض ٢٢ ° شمال خط الاستواء حداً بين البلدين وكان الإيطاليون بعد احتلالهم لإرتريا قد اتزعوا إقليم كسلا من المهديين سنة ١٨٩٤ م ولكنهم اضطروا إلى إعادتها لمصر سنة ١٨٩٧ م .

وفي سنة ١٨٩٧ م تمكنت قوات السيد ريجينالد وينجيت Sir Reginald Wingate من إخراج الإيطاليين من كسلا وبذلك عاد جزء كبير من السودان على شاطئ البحر الأحمر إلى الوطن الأم ، وكان المهديون يقاتلون بقيادة ابن أخ لعبد الله التعايشي يسمى الخليفة عبدالله محمود ، فالتقى مع قوات إنجليزية مصرية في موقعة المطيرة في ٨ أبريل ١٨٩٨ م وأحد عبد الله محمود أسيراً ، ونفى إلى رشيد حيث توفي .

أما السيد ريجينالد وينجيت فقد عينته بريطانيا حاكماً على السودان بعد رحيل كيتشر في ديسمبر ١٨٩٩ م ، ومن الناحية النظرية كان حاكم السودان الإنجليزي موظفاً مصرياً يرشحه الإنجليز ، ويصدر تعيينه مرسوم خديوي ، وانصرف الإنجليز بعد ذلك لإقرار الأمن في السودان ، فأرسلوا قوة إلى كردفان تغلبت على المهديين في أم ديوبكارات ودخلت الأبيض عاصمة كردفان ، وفي سنة ١٨٩٨ م حاول رعيم سوداني هو علي دينار إعلان حكومة مهدية في القاشر ، ولكن الإنجليز اضطروه إلى الدخول في طاعتهم ، فأصبح يحكم كردفان تابعاً للخرطوم ، ورفع العلمان المصري والسوداني في الخرطوم ، وكانت القوة الحقيقية والقيادة العسكرية تحت رئاسة قائد إنجليزي أعطى لقب السردار ، وهو لقب عسكري هندي نقله الإنجليز إلى وادي النيل ، وكان السردار أيضاً موظفاً مصرياً من الناحية النظرية ، ويعين بنفس الطريقة ، ولكن الحاكم الحقيقي مصر والسودان كان اللورد كرومر المعتمد البريطاني في القاهرة ، ومن حسن حظ السودان أنه استثنى من بعض الشعب التي كانت تعانها مصر مثل الامتيازات الأجنبية ، وقد ظل وينجيت حاكماً عاماً للسودان إلى سنة ١٩١٦ م وكان دخل السودان عند بداية الاحتلال في ١٨٩٨ م يبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، أما المصروفات فقد قدرت بمبلغ ٢٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، وكانت الحكومة لمصرية هي التي تدفع الفرق ، واستمرت تدفعه إلى سنة ١٩٥٤ م وبدأ الإنجليز يحكمون بلاد السودان على هوالهم ، وفي سنة ١٨٩٨ م جمع لورد كيتشر أموالاً من السودانيين ليشيها بمدرسة تسمى كلية ذكرى جوردون ، وكانت تلك أول مدرسة ثانوية للتعليم الحديث تنشأ في السودان ، وافتتحت سنة ١٩٠٧ م وأنشئت فيما بعد فيها أقسام متحصصة واحدة للشريعة الإسلامية لتخرج القضاة ووحدات للمهندسين وأخرى للمعلمين ، وقام الإنجليز بجهود كبيرة في ميادين المواصلات والتلغراف وبخاصة سكة حديد وادي حلفا - الخرطوم (١٨٩٧ - ١٨٩٩ م) ثم أضيف إلى ذلك الخط امتداد إلى سدر والأبيض وأنشئ خط حديدي من عطبرة إلى سواكن ثم مد بعد ذلك إلى بور سودان التي أصبحت الميناء الرئيسي للسودان على البحر الأحمر ، وأنشئت فيها أرصفة وترسانات ومنشآت كثيرة وأنشئ خط ملاحية نهري من الخرطوم إلى بحر الغزال .

وساد الخوف في السودان سنوات طويلة بعد ذلك ولم يتأثر بما سمي بالثورة العربية التي أشرنا إليها والتي بدلت الأحوال في الشرق الأوسط تبدلاً تاماً ، وفي سنة ١٩١٦ م هاجمت فرنسا أراضي سلطة دارفور التي كان يحكمها السلطان علي دينار تحت الحماية البريطانية ، فكانت النتيجة أن أعلن الرجل خروجه عن طاعة الإنجليز لأنهم لم يقدموا إليه أي معلومة ضد الفرنسيين ، وهر على دينار إلى جبل مرة حيث قتل في ٦ نوفمبر ١٩١٦ م وألغيت سلطنة دارفور وظل الأمر على ذلك إلى سنة ١٩٢٤ م

ثم اكتشف الإنجليز أنهم يستطيعون زراعة القطن المصري طويل الثيلة في السودان فأشعروا شركة الجزيرة ، وهي شركة بريطانية صرفة وضمت بعدها على كل منطقة الجزيرة بين النيلين ، ووضعت هذه الشركة بعدها على مليون فدان من الأرض يسكنها ٤٠٥٠٠٠ من السودانيين تحولوا جميعا إلى عمال سخرة في عاصمة الشركة الإنجليزية ، وجدير بالذكر أن الذين قاموا بكل مشروعات الري في السودان كانوا من المهندسين المصريين ، واستمدت زراعة القطن بالسودان حتى طوكر في محور بركة ، وفي سنة ١٩٢٢ م أنشئت مزارع أخرى للقطن في محور الجاش إلى جوار كسلا ، ومد خط حديدي إلى البحر الأحمر لتصدير القطن ، ومعظم الأموال التي أنفقت في هذه المشروعات كانت من الخزانة المصرية ، وأقام الإنجليز بالسودان مشروعات ري لا تقدم إلا للإنجليز ، وقد احتجت مصر على ذلك لأن المياه التي كانت تستخدم في ري هذه المزارع كانت تؤخذ من حصص مصر من مياه النيل ، وفي مايو ١٩٢٩ م تقرر إنشاء سد لتنظيم تصريف المياه في النيل الأزرق هو سد جبل الأولياء الذي أنشئ بأموال مصرية .

بقظة الوطنية السودانية .

وفي مايو ١٩٢٢ م بدأت في السودان طلائع القومية السودانية بقودها ضابط سوداني يسمى علي عبدالصيف وقبض الإنجليز عليه وسجنوه ، وفي ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م قتل في القاهرة السير لي ستاك سردار الجيش المصري ، فبادر الإنجليز إلى عمل من أسوأ أعمال الاستعمار ، ففرضوا على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وطلبوا إلى الحكومة المصرية سحب كل جنودها من السودان لكي يصبح مستعمرة بريطانية ، وكان يرأس الوزارة المصرية سعد زغلول باشا الذي رفض هذه الشروط واستقال ، وحل محله أحمد زهور باشا صنيعة الملك والإنجليز فاستجاب لكل ما طلبوه .

وعقب معاهدة ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا قامت في السودان حركة وطنية بقودها إسماعيل الأزهرى الذي انتخب رئيسا للمؤتمر العام للخرجين السودانيين ، وفي ذلك الوقت كانت إيطاليا قد احتلت الحبشة بعد إزتها ، وأجبر السودانيون على الاشتراك في الحملات التي شنها الإنجليز على الإيطاليين في الحبشة ، وشدد الإنجليز قبضهم على السودان ونهبوا أمواله نهباً ، مما أثار ثائرة الوطنيين ، فقامت حركة الحبشة تحت قيادة السيد علي الميخني ، وكانت أسرته معروفة من قديم بالتميز الوطنية والحساس الديني والاشتراك مع المصريين لتطلب على الاستعمار البريطاني ، في حين تزعم السيد عبدالرحمن المهدي — وهو ابن للمهدي ولد بعد موته — حركة تدعو إلى انفصال السودان عن مصر ، ومن المعروف أن علاقة مصر بالسودان كانت موضوعاً من موضوعات الخلافات المستمرة بين المصريين والإنجليز من أوائل الأربعينات ، ولم تكن مصر تطالب بجمية السودان ، ولكن مطلبها الدم كان المحافظة على وحدة وادي النيل .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر تغير وجه المطالبة بإعادة وحدة وادي النيل لأن أول رئيس للجمهورية المصرية وهو اللواء محمد نجيب كان نصفه سودانياً ، وبدأت مفاوضات بين مصر والإنجليز لتسديد وضع السودان والتفكيك العرقي على أن تقام انتخابات في السودان تمهيداً لإقامة استفتاء يقرر به أهل السودان مصيرهم بأنفسهم ، وفاز في الانتخابات إسماعيل الأزهرى الذي كان يمثل اتجاه الوحدة بين قطري الوادي ، وأيام وزارة إسماعيل الأزهرى ترك الكثيرون من الإنجليز الخدمة في السودان وتولى مكانهم سودانيون .

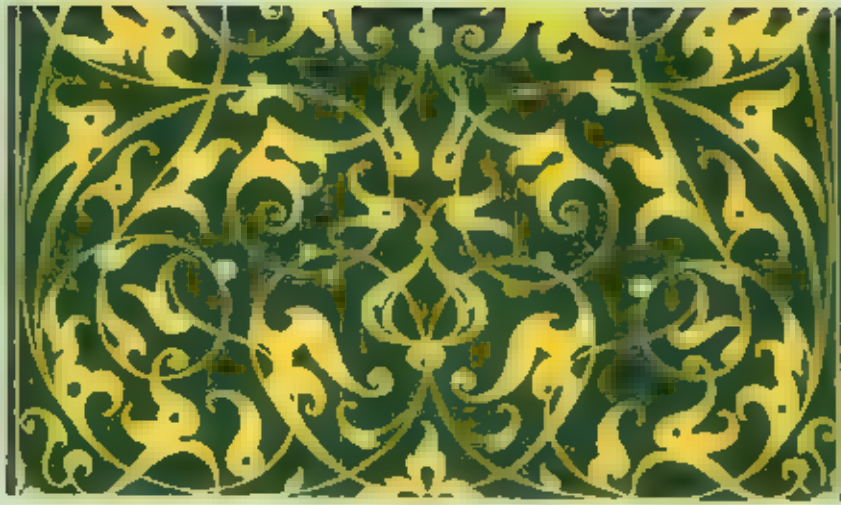
قيام الجمهورية السودانية .

وكان المصريون والإنجليز قد اتفقوا على أن يقام استفتاء في السودان يقرر فيه أهل السودان ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى مصر أو الاستقلال بأنفسهم ، وأقيم الاستفتاء واختار السودانيون الاستقلال ، واعترفت مصر بجمهورية السودان ، ثم أقيمت انتخابات في مارس سنة ١٩٥٨ م وكسبها حزب الأمة الذي يرأسه عبداللّه خليل ، وقيام جمهورية السودان المستقلة تنقذ بالكلام عما يتصل بالسودان في هذا الأطلس .

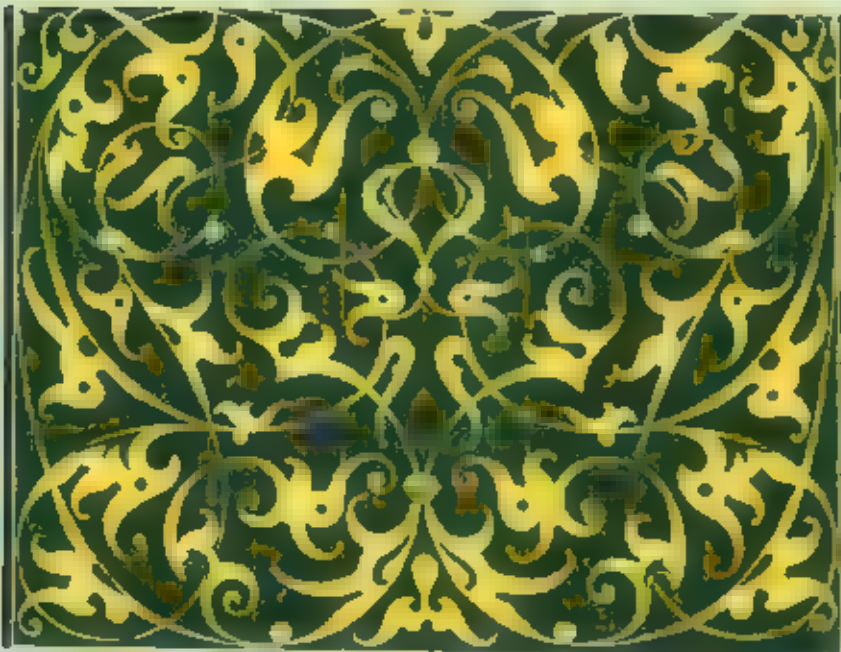


المراجع

- | | |
|---------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
| كتاب العبر ج ٥ ص ٩٢٢ . (من طبعة بيروت بدون تاريخ) . | ابن خلدون |
| المخطوط طبعة جاستون فيت ج ٣ (باريس ١٩٢٢ م ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) . | الحريزي |
| مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطة السنارية والإدارة المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م . | عبد الجليل الشاطر بصيل |
| تاريخ السودان - (الخرطوم ١٩٤٧ م) . | المكي شيكوة |
| الفتح والأرض (وثائق تملك الخرطوم ١٩٦٧ م) . | محمد إبراهيم أبو سليم |



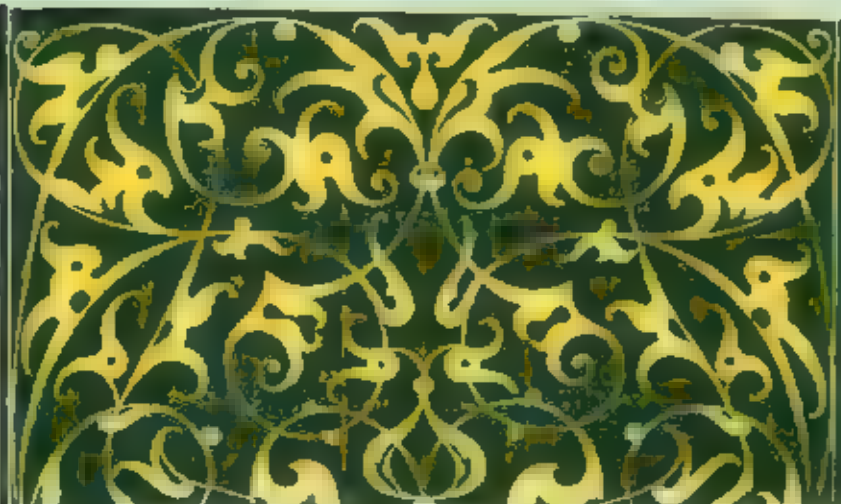
الفصل السابع عشر



بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

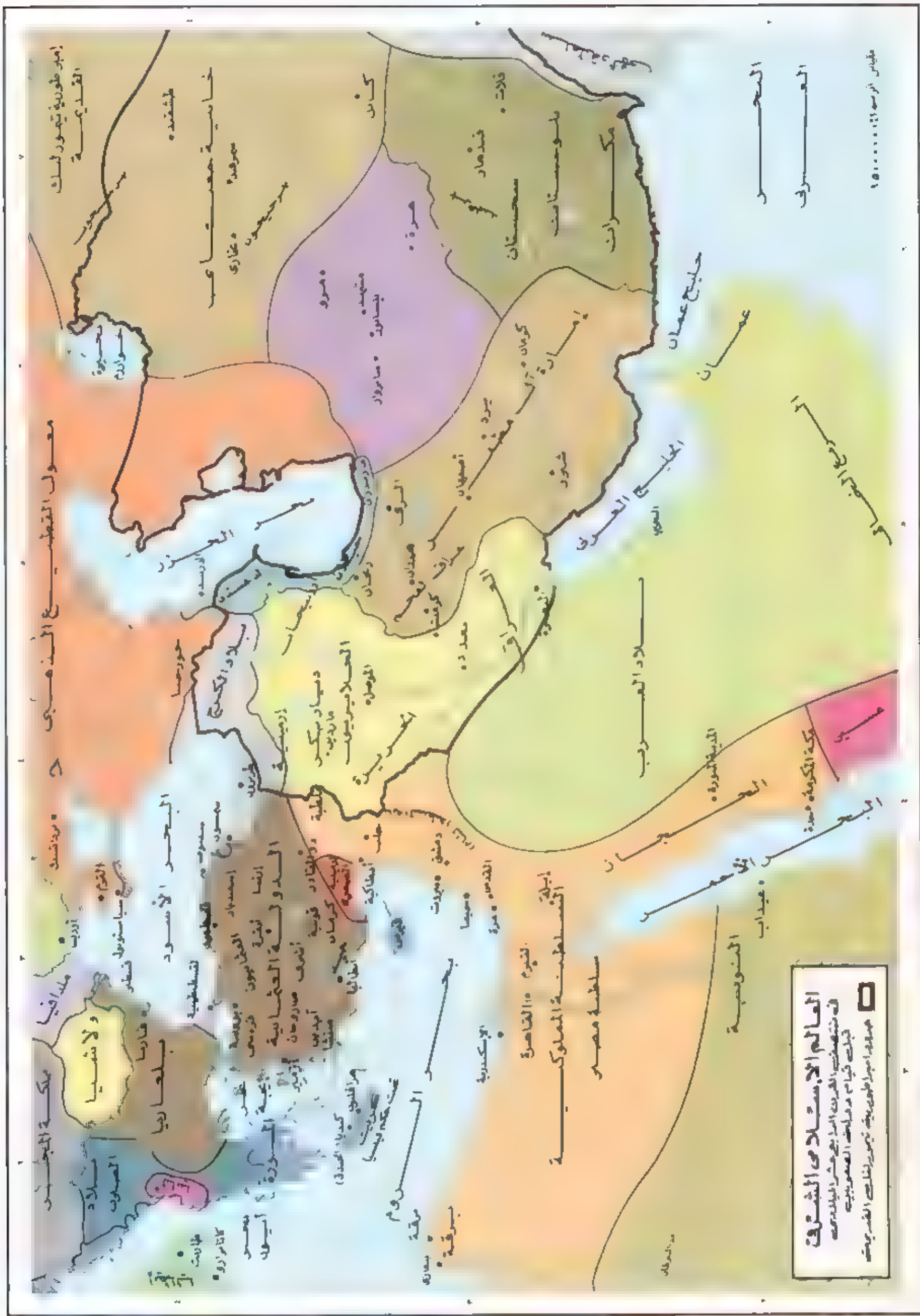
- | | |
|---------------------------------------------------------------------------------|-----|
| العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين | ١٦١ |
| الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين | ١٦٢ |
| الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين | ١٦٣ |
| ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م | ١٦٤ |
| الدولة العثمانية في أقصى اتساعها | ١٦٥ |
| البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط | ١٦٦ |
| الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م | ١٦٧ |
| انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري | ١٦٨ |
| تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م | ١٦٩ |
| تركيا تحت الاحتلال الأجنبي | ١٧٠ |
| ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ تركيا بمقتضى معاهدة سيفر | |
| - حرب التحرير التركية | |
| - تبادل الأقليات | |

الدَوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ



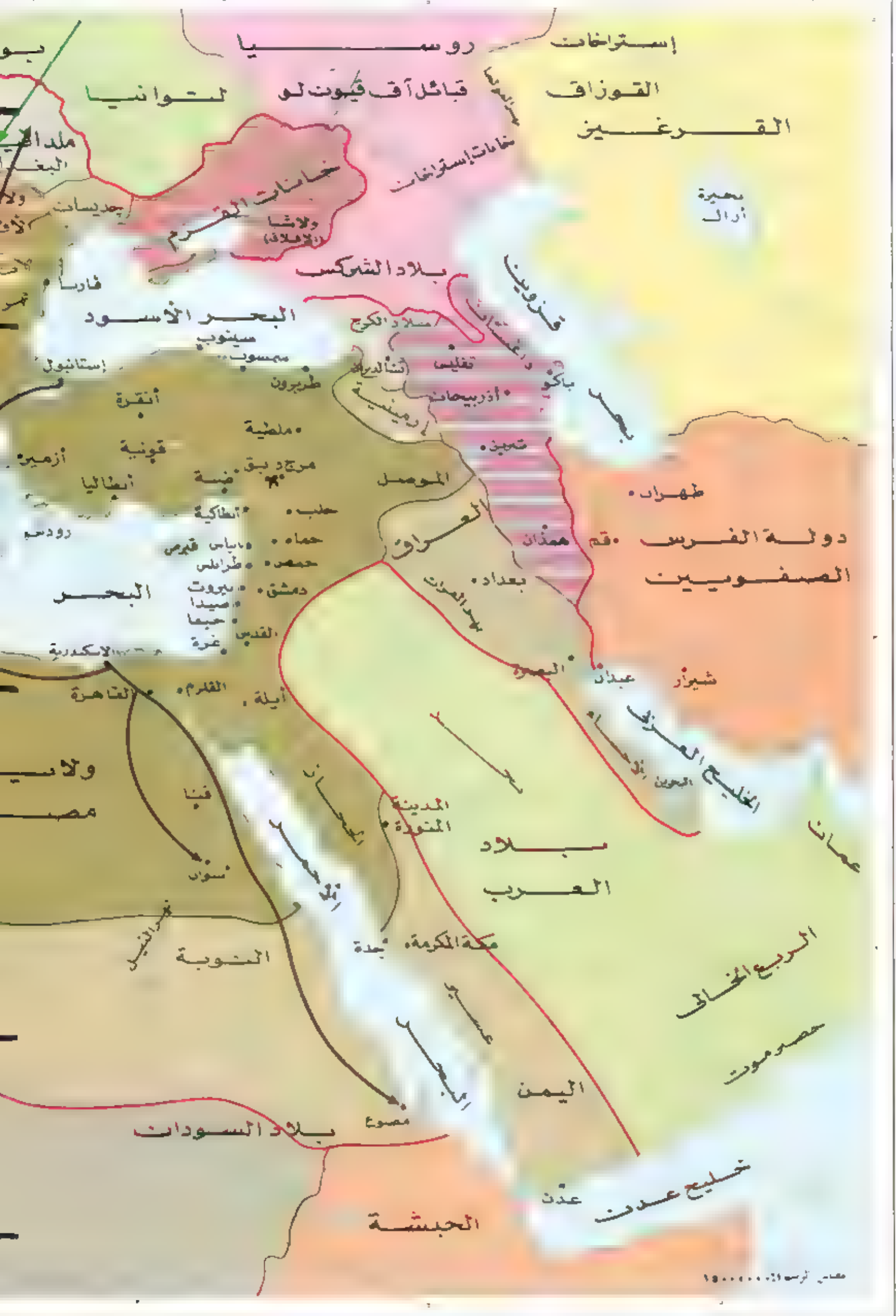
ملصقة

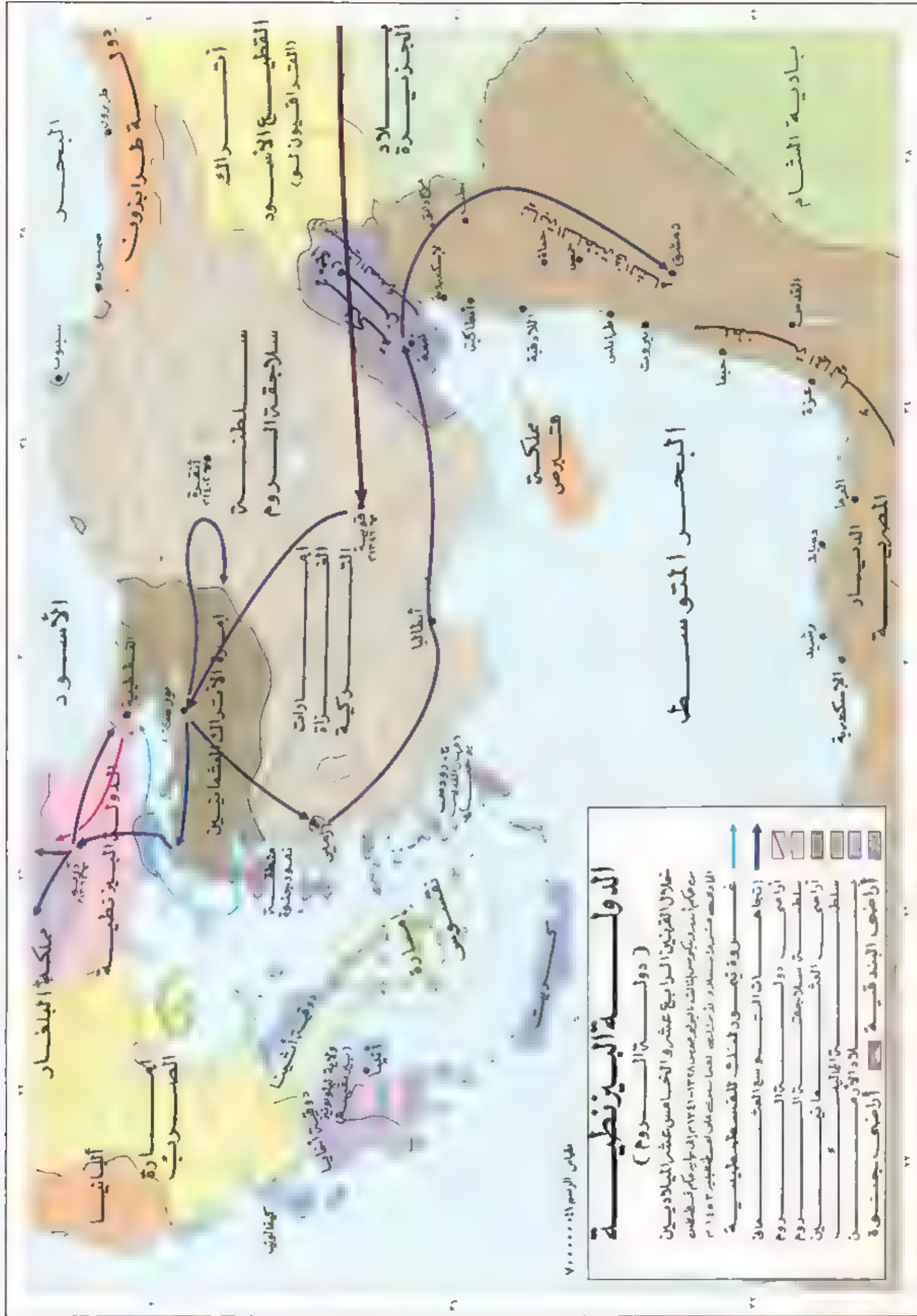
- ١ - وردت الخريطة ١٦٣ بعد الخريطة ١٦٥ لاحتلات خبة
٢ - وردت الخريطة ١٧٠ بعد الخريطة ١٧٣ لاحتلات خبة



العالم الإسلامي
البحر الأحمر
البحر الأبيض المتوسط
البحر الأسود
البحر الخزر
البحر الكاسبي





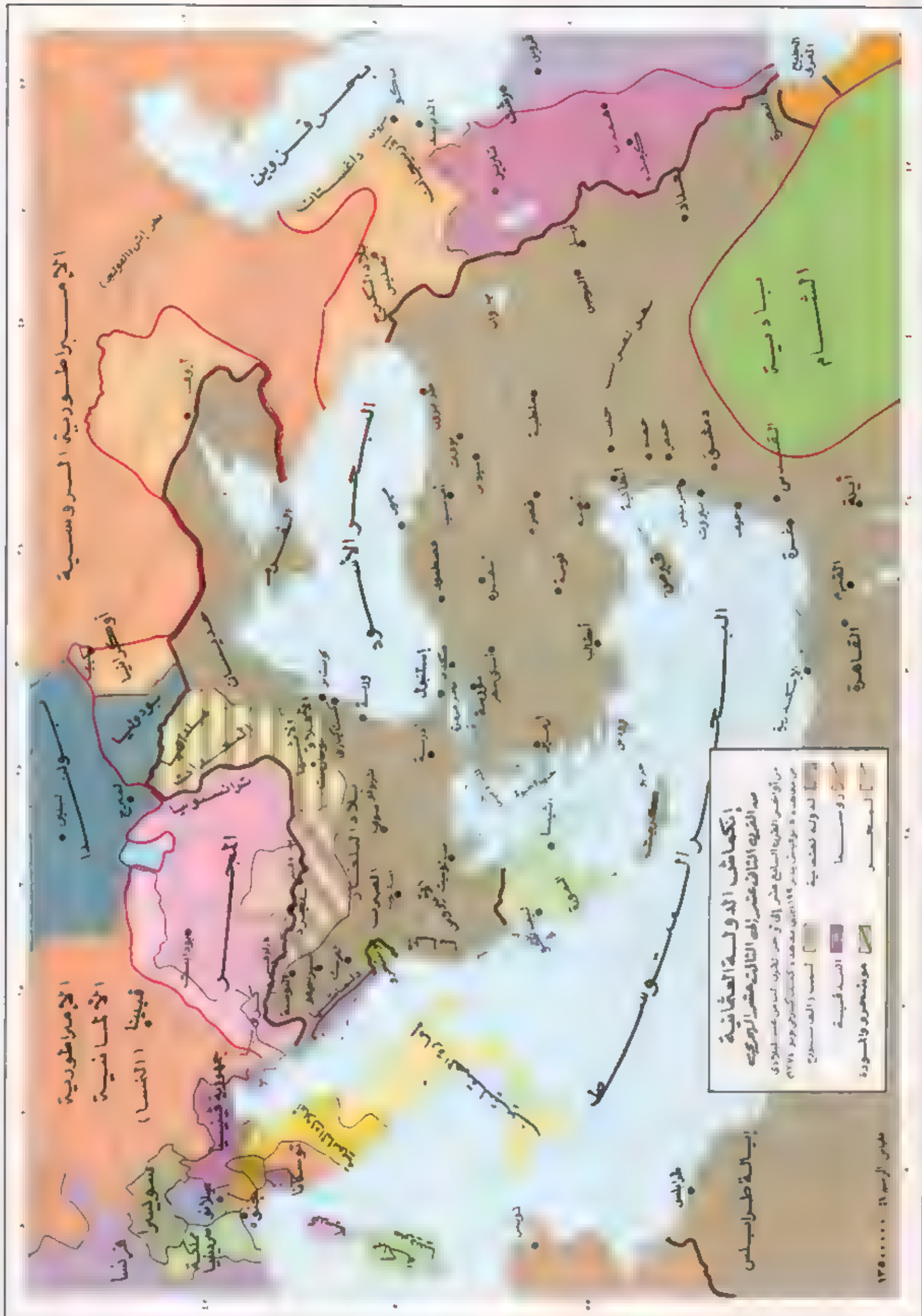


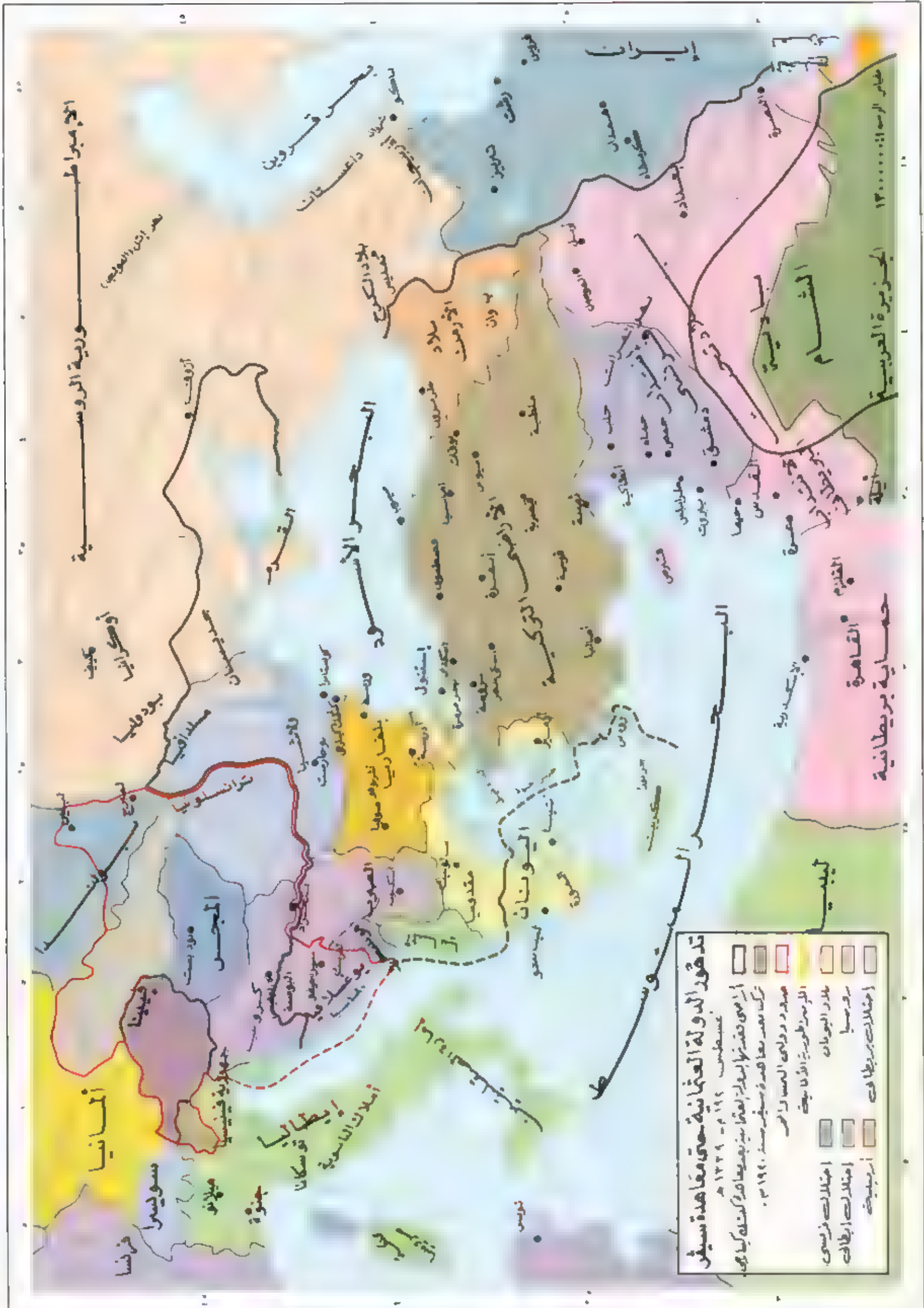
الدولة البيزنطية

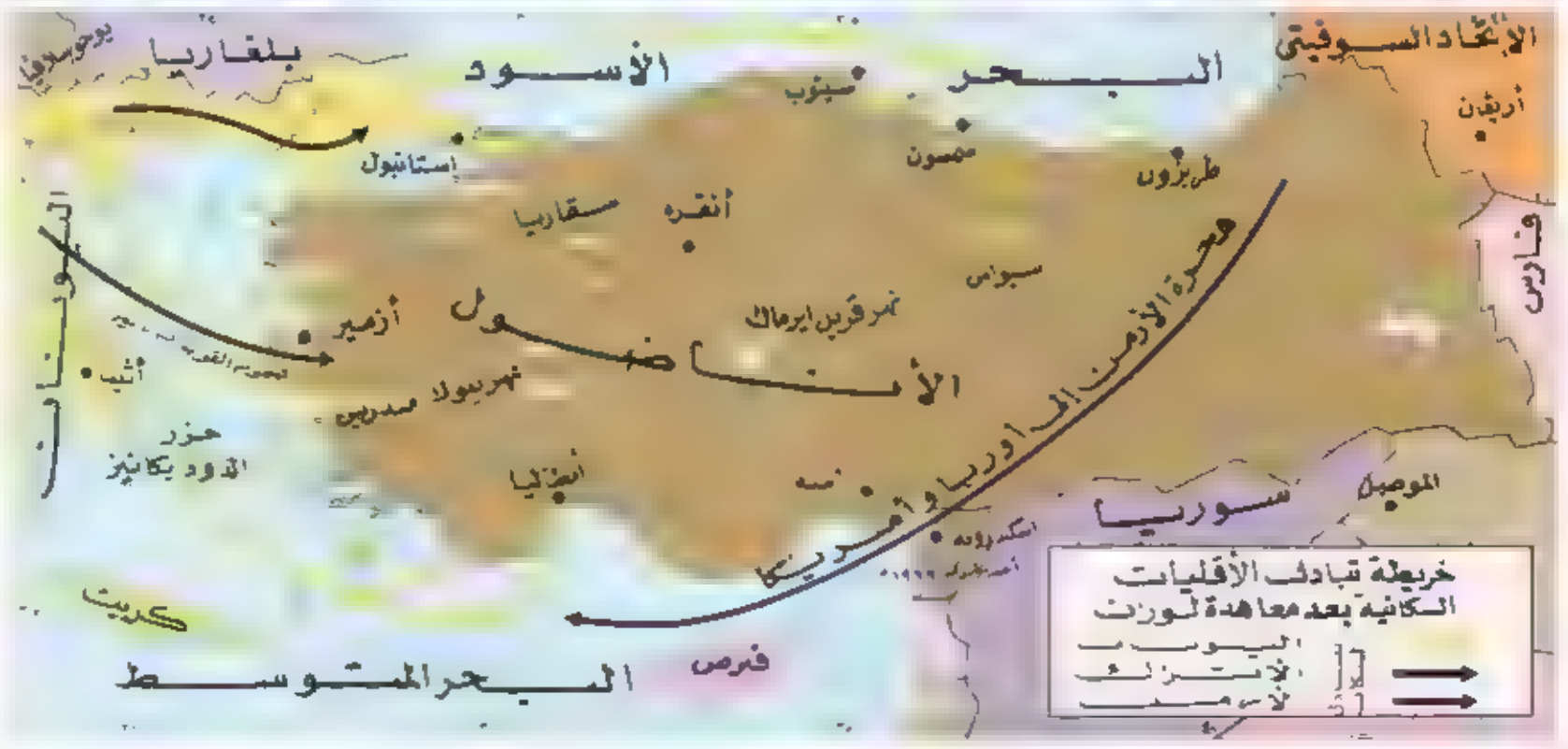
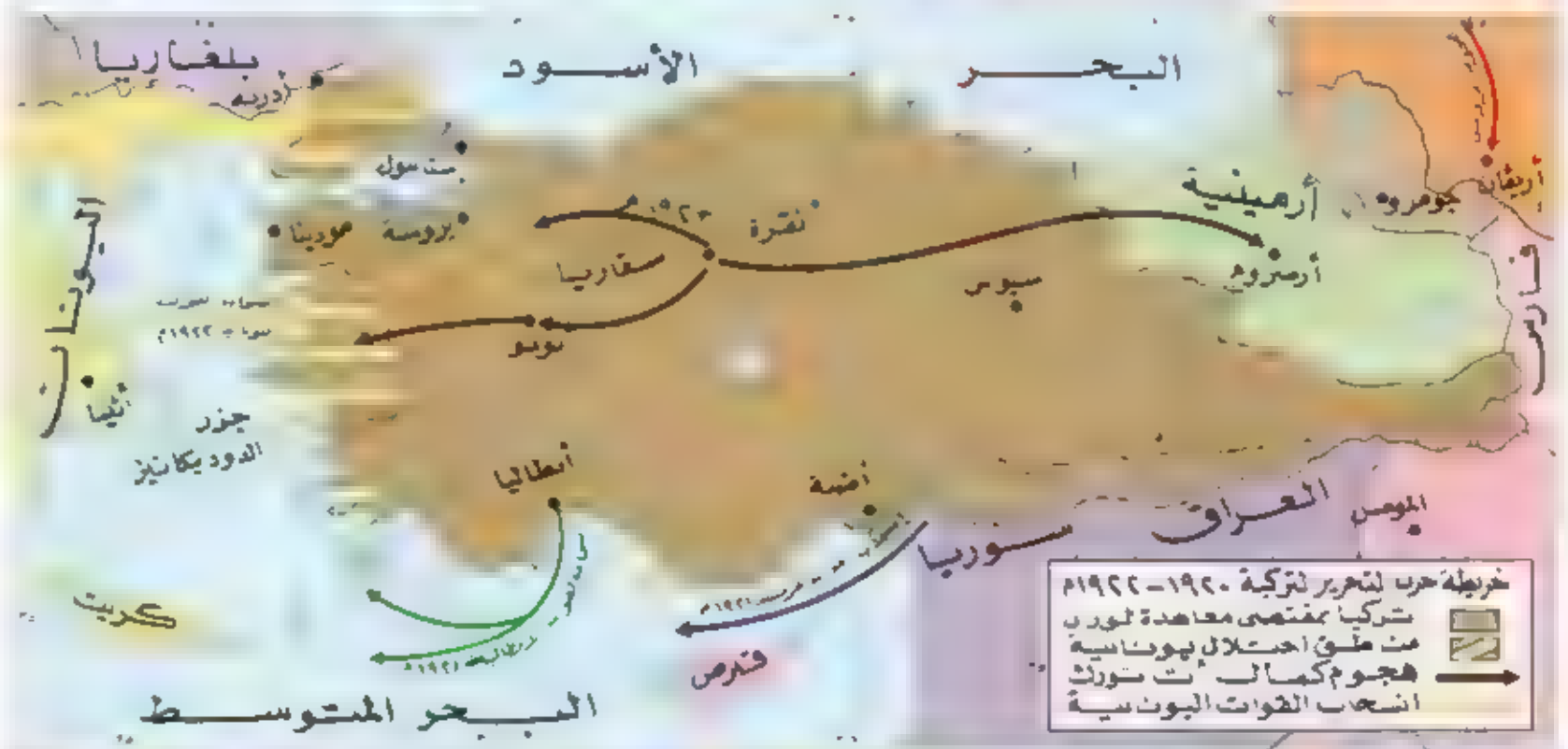
(دولة الروم)

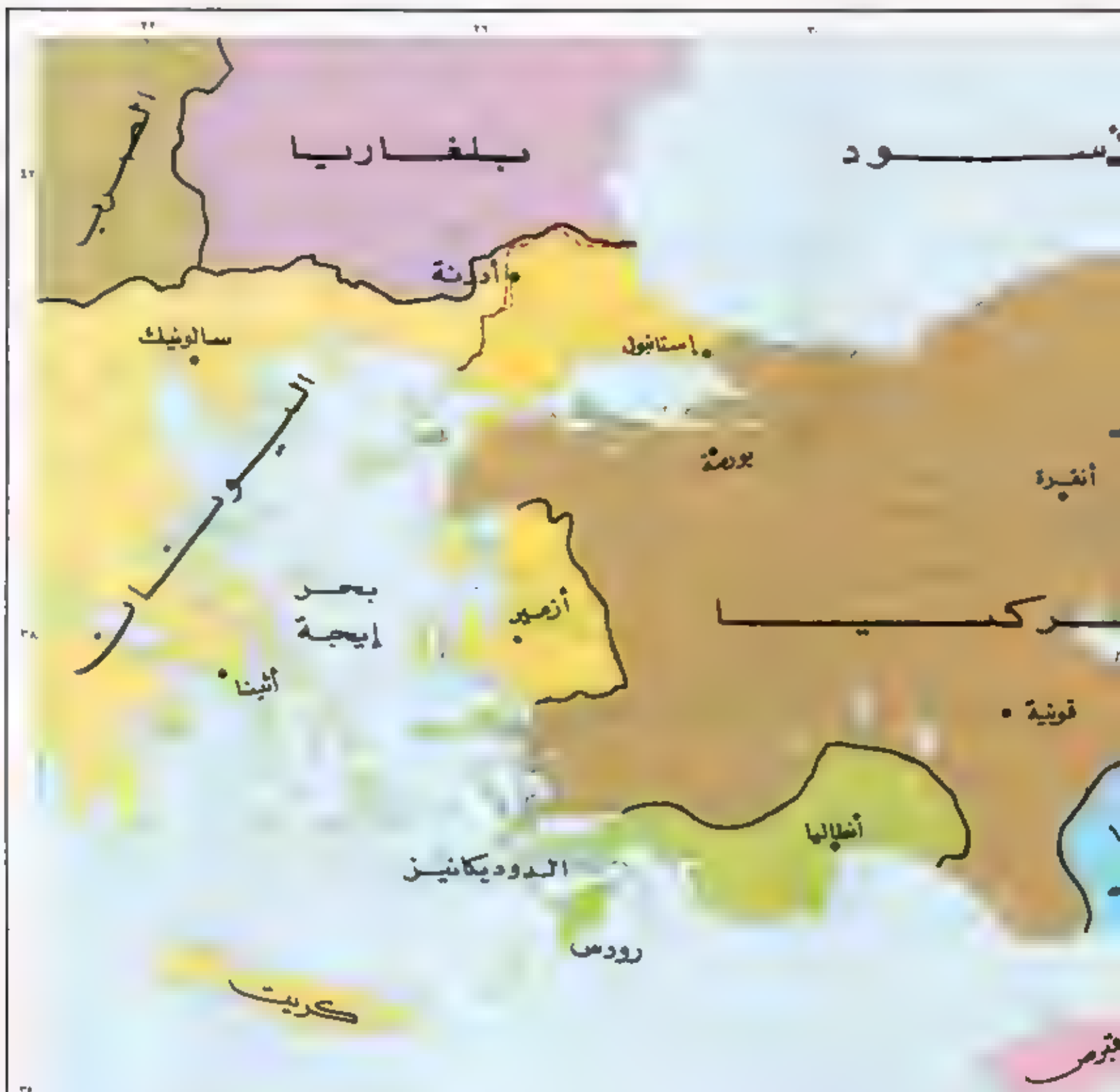
خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين
من حكمهم بدأ يتركز صلاحيات الإمبراطور على الإمبراطورية
البيزنطية وشرقيها وسلاسلها وأراضيها على آسيا الصغرى
وغربيها في آسيا الصغرى والقسطنطينية
إتجاهها إلى الشرق والغرب
أراضي دولها الشرقية
سلطانها السلطانية
أراضيها الشرقية
سلطانها السلطانية
أراضيها الغربية
سلطانها السلطانية
أراضيها الغربية

مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠









مقياس الرسم ١:٥٥٠.٠٠٠

- خريطة تركيا بعد الاحتلال الأجنبي**
ومعاهدة صلح سيفر ١٩٢٠م - ١٩٢٢م ولوزان ١٩٢٣م - ١٩٢٣م
- الاحتلال اليوناني في أزمير وتركيا الأوروبية .
 - الاحتلال الفرنسي في قيليقيا وسوريا وكردستان ولواء الإسكندرونة (انضم لواء الإسكندرونة إلى تركيا ١٩٣٦م).
 - الاحتلال الإيطالي لمنطقة أنطاليا وما حولها.
 - دولة الأكراد كما رسمها الحلفاء .
 - دولة أرمنية كما رسمها الحلفاء .
 - حدود الدولة التركية بعد معاهدة الصلح في لوزان ١٩٢٣م - ١٩٢٣م (انظر الخريطة التالية).
 - الاحتلال التركي لواء الإسكندرونة وما حولها ١٩٣٩م .
 - أراضي تحت الاحتلال الإنجليزي .

البحر المتوسط

رشيد
الإسكندرية

دمياط

القاهرة
مصر

الدولة العثمانية



الدين الثالث المسلح بأن رُفعه إلى مرتبة الأمراء ، وأُرسل له لواء أبيص وطبلا وكوسات وكانت تلك من شارات الأمراء .

واستمر عثمان ورجاله يتقدمون في أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى في اتجاه البحر الأسود ، وعندما عاد المغول بقيادة غازان خان نحو آسيا الصغرى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م خلاف منة علاء الدين الثالث واستعانت بالإمبراطور البيزنطي ضد به هذا وقته ، ونتيجة لذلك استقل عثمان بإمارته واعتبر نفسه وارثاً لملك سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وقاتلًا للجهاد البيزنطيني ، ووصل في حربه مع البيزنطيين إلى غربي آسيا الصغرى ، وهناك استقر بين منة من قومه في مواجهة البيزنطيني ، وتحول إلى مجاهد ديني بفصل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية هو الشيخ لودبال الذي زوجه ابنته ولقبه بالغازي ، ثم يلقب باد شاه آل عثمان ، ولوصاه أن يجب نفسه للجهاد في سبيل الله في أراضي الروم ، ومازال عثمان في تقدمه حتى بلغ مدينة بروسه على بحر مرمره ، ودخل في دولته الكثيرون من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون في هذه النواحي وأسلموا ، وتكونت منهم ومن أولادهم طبقة من الموظفين الإداريين ، ومات عثمان سنة ١٣٢٦ م بعد أن ترك دولة قوية منظمة نظماً إدارياً حسناً ، وخلفه ابنه أورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٢م) الذي استولى على بروسه ونقل إليها عاصمته ، ثم استولى على بقية وهي إزيق سنة ١٣٣١م وبقوميديه (لزمت) سنة ١٣٣٧م وأصبحت دولتهم - بعد أن استولت على إمارة صفوة من إمارات آسيا الصغرى تسمى قره مني فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥م - صاحبة الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في بقية نواحي آسيا الصغرى بقيام هذه الدولة فدخلوها عموماً واستقروا في أراضيها ، وزاد سكان أهلها ، وكان في العثمانيين ميل إلى التنظيم وحسن الإدارة فدخلوا يشتبون قوات مدربة تدريجاً عاليًا للقيام بأعمال الغزو .

وكانت دولة السلاجقة في آسيا الصغرى وعاصمتها نيقية قد ضعفت تماماً وظهرت مكانها إمارات صفوة من الأتراك الذين تكاثروا في آسيا الصغرى ، وأصبحوا أهلها الأصليين بعد أن قضوا على من كان قد بقي فيها من الروم النصارى .

وفي أثناء ذلك كانت دولة الأتراك العثمانيين تتحول إلى دولة مجاهدة بصورة واضحة جداً ، وذلك بسبب تكاثر جماعات الجهاد الإسلامية فيها مثل جماعة غازيان روم ، أي حركة الروم ، وهم جماعة فديحة وجدت على الحدود بين دولة الإسلام ودولة الروم منذ العصر العباسي ، ولكنها تطورت الآن إلى جماعة دينية محاربة منظمة ، وانتقل مركزها وقيادتها إلى أراضي الدولة العثمانية وتبناها رؤساء قبيلة آل عثمان ، وحملوا لقب الغازي كما قلنا ، وتكاثر عددهم وصار لهم مركز كبير في الدولة .

ومن هذه الجماعات أيضاً جماعة الإخوان ، وهي الصيغة التركية للفظ الإخوان ، ومفردهم الأخي ، وبهذا الاسم يذكرونهم ابن بطوطة الذي وصفهم في رحلته خلال آسيا الصغرى بأنهم كانوا جماعة من أهل البحر يمتنون المسلمين ويستضيفونهم ويكرمونهم وبخاصة العرباء ، وكانت لهم التكايا والخانات (الخان يقابل الفندق ولكنه في حالتنا هذه كان داراً لقام لضيفة أبناء السبيل من المسلمين) ومع أن هذه الجماعة لم تكن محاربة إلا أنها كانت تصاحب الجيوش الغازية لتخدم المقاتلين ، وقد اشتهرت جماعات الإخوان بأن فيها أعداداً كبيرة من أغنياء التجار الذين كانوا يجمعون ثروات ضخمة من التجارة في الغراء وزيت السلك ومال ذلك من الأصناف الغالية التي تدر ربحاً عظيماً ، ولهذا فإن الكثيرين من هؤلاء التجار الأثرياء كانوا يقيمون المساجد والتكايا للصوفاة وأبناء السبيل ، وعندما انضموا إلى الدولة العثمانية أصبحوا هيئة اجتماعية لها رئيس منتخب يلقب بالأخعي ، وأصبحت لهم منزلة كبيرة ونفوذ عريض داخل الدولة بسبب ثقافتهم وإخلاصهم وحلمهم

خريطة ١٦١

العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين

خريطة ١٦٢

الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

خريطة ١٦٣

الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

ظهور الأتراك العثمانيين ومواطنهم الأولى

يعتمد في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ الدولة العثمانية على آخر ما انتهى إليه المؤرخ العلامة التركي فؤاد كوبريلو في أصل الأتراك العثمانيين والتطورات الأولى لدولتهم ، وهو يختلف في أساسياته عما درج الناس على الأخذ به في هذا الموضوع من الاعتماد على دراسات جيونز عن تأسيس الدولة العثمانية

Gibbons, Foundation of the Ottoman Empire. London 1916

وكذلك أقوال أهلهم مؤرخي هذه الدولة من أمثال بورجيا وهامر بورجستال ومن إليهما فنقول إن الأتراك اللعرويين بالعثمانيين يتقدمون من قبيلة قاي وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر قزوين الذي كان يسمى بحر الخزر ، وكانوا يعيشون داخل حدود بلاد الإسلام عندما أخذ المغول يتقدمون إلى الغرب بقيادة جنكيز خان على ما ذكرناه آنفاً ، وعندما احتل المغول بلاد التركستان وهضبة إيران في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي انسحب الأتراك أمامهم وفي مجملتهم قبيلة قاي وكان برأسها قائد يسمى سليمان شاه ، ويقال إن سليمان شاه انضم إلى جلال الدين منكبرتي ابن خوارزم شاه ، وقد ذكرنا أن جلال الدين هنا قد انهزم أمام المغول ، ونتيجة لذلك اتجه سليمان شاه بقبيلته إلى بلاد كردستان ومنها انتقلوا إلى أذربيجان على الحدود الشرقية لآسيا الصغرى ، وهناك استقروا ، إذ وجنوا بلاداً كثيرة للبلد واسعة المراعي وإن كانت جبهة في غالب أرضها ، وفي هذا الموطن استقر سليمان شاه بين من معه من الأتراك وتكاثروا حتى ليقل إنهم صاروا في سنوات قليلة بضعة آلاف بعد أن كانوا بضع مئات فحسب ، وقد حاول سليمان شاه بعد انقشاع الخطر المغولي أن يدخل بلاد الشام ولكنه مات غرقاً في بحر عند حلب وخلفه ابنه أورخان ..

وأورخان هذا هو أبو الأتراك العثمانيين ، وهم ينسبون إلى عثمان ابن أخته أرطغرل ، وقد اتجه أورخان من معه في آسيا الصغرى باحثاً عن موضع يتسع لقبيلته التي زادت أعدادها ريادة كبيرة ودخلت بلاد دولة سلاجقة الروم ، وكان سلطانهم إذ ذلك علاء الدين ابن كيقباد ، وكانت دولتهم كبيرة وكانت عاصمتها قونية في وسط آسيا الصغرى .

وكان الصراع شديداً بين سلاجقة الروم والبيزنطيين فانضم إليهم أورخان ثم خلفه أرطغرل .

دول الغزاة في آسيا الصغرى .

وكان لأرطغرل ابن يسمى عثمان وكان فارساً بأسلاً تمكن من الاستيلاء على قلعتي قرجة حصار وإسكيشهر وماحولهما من بقايا الدولة البيزنطية في وسط آسيا الصغرى فكانا علاً

الواسع بشؤون الدين ، وكان هؤلاء الإخيان أثر كبير جدا في النهوض بالثقافة الإسلامية بين الأتراك العثمانيين . يذكر المؤرخ فؤاد كوبريلو أن جماعات الإخيان ورثت جماعات الفتوة التي كانت قد نشطت أيام الخليفة الناصر العباسي ، وأصبحت لها ملابس خاصة ، وقد اشتهرت من يها قبل قيام الدولة العثمانية إنيعة أنكرة التي ليس لفرونها سر لويل الفتوة ، وكانوا من أغنياء التجار الذين يتبرعون بأموالهم للفقراء والمساكين . ومن هذه الجماعات الدينية باجيان روم التي ذكرها المؤرخ التركي عاشق باشا ، وقال إنها معرفة عن حاجيان روم أي حجاج أرض الروم ، ولكن فؤاد كوبريلو لا يقبل هذا القرض ، ويقول إن باجيان روم ربما كانت جماعة صوفية تركز نفسها للعبادة ومعاونة الفقراء ، وكانت منهم جماعات من الرجال وأخرى من النساء .

وهذا يكفي لشرح أسباب غلبة الروح الدينية على الدولة العثمانية الجديدة ، ويضاف إلى ذلك جماعات التركان المشهورين بيسائهم في الحروب ، والتركمان من الترك القرية وقد تكاثروا في الدولة العثمانية وانضم معظمهم إلى الجماعات الصوفية مثل القلندرية والحيدرية ، ونحت نموة القلندرية تحت جماعة دينية أخرى تسمى أبندال روم ، ويظن أن المراد بذلك أبطال الروم أي أبطال حرب المسلمين مع الروم ، وقد اندمجوا في القرن السابع عشر في الطريقة البكتاشية التي أنشأها الحاج بكتاش الذي يعتبر من أكبر أولياء الأتراك ، ويرجع تاريخ هذه الطريقة البكتاشية التي لعبت اتساعا في الدولة العثمانية إلى القرن الرابع عشر الذي عاش فيه الحاج بكتاش .

والآن نعود إلى كيف تطور الدولة العثمانية لنقول :

إن عثمان بن أرطغرل عندما استقر على الساحل الشمالي الغربي لبحري إيجه ومرمرة وضع لنوخته نظاما إداريا حكما ، وجعل بروسة عاصمة لها ، ومات سنة ١٣٢٦ م فحل محله ابنه أورخان ١٣٢٦ م ، وهو الذي أتم تنظيم الدولة في هذه النواحي ، وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق دخلوا الإسلام طوعا ، لأن الفقهاء الذين كان السلاطين يستشيرونهم في كل ما يتعلق بتشريعات الدولة ونظمها أشاروا بأن كل من أسلم بأهله من السكان صار في جملة أهل الدولة ، وهذه الفتوى سهلت على الأتراك الاستيلاء على إمارة قره سي الواقعة على البحر الجنوبي ببلادهم فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م ، وبهذا سيطر الأتراك العثمانيون على كل الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسلع الأتراك في شرق آسيا بالتصارات بنى صومتهم فتوافدوا عليهم ألوانا ، وانضموا إلى جيوش الفتوة فتضاعفت أعداد الأتراك العثمانيين مرات كثيرة ، وفي سنة ١٣٥٤ م عبر الأتراك بحر إيجه ونزلوا على ساحل اليونان ، واستولوا على غالينبول ، وكانت بلاد البلقان مقسمة بين أملاك البندقية وبقايا من الدولة البيزنطية ، وكانت مملكة الصرب التي تقع جنوب شبه جزيرة غالينبول وتعرف بمملكة ولاشيا الصربية قد شهدت نهضة قصوى في أيام ملكها أصفهان دوشان ، ولكن بعد وفاته سنة ١٣٥٥ م عادت إلى الضعف والتفكك .

كان استيلاء أورخان على غالينبول بداية تقدم تركي سريع في البلقان ، فسقطت أدرنة سنة ١٣٦٢ م ، وحصد بلدة تشير نوبا على نهر ماريتزا سقطت قوات الأتراك قوات الصرب سنة ١٣٧١ م وبهذا دخل الأتراك إقليم ترافيا ولوغلوا شمالا في بلاد بلغاريا وغربا في مقدونيا ، وفي سنة ١٣٨٦ م استولوا على صوفيا عاصمة البلغار ، ثم بيش ، وحلول الصربيون وقف تقدم الأتراك مرة أخرى ولكن قواهم انحطت نهائيا في موقعة كوسوفا KOSOVA سنة ١٣٨٩ م ، وفي نهاية هذه المعركة استشهد السلطان مراد الأول بن أورخان (١٣٦٢ - ١٣٨٩ م) فحمل الراية من بعده ابنه بايزيد الأول (١٣٨٩ - ١٤٠٣ م) الذي تمكن من إخضاع بلاد اليونان كلها قبل نهاية ١٣٩٣ م ، وفي نفس الوقت أصبحت بلاد الصرب ولاية تابعة لسلطان الأتراك ، وبذلك أصبحت القسطنطينية نفسها مهددة بالقوط ، وحاولت قوات مسيحية مختلفة إنقاذ البلقان بالقيام بحملة صليبية تسمى صليبية بتهوبوليس ، ولكنها لقيت هزيمة كاملة عند هذه المدينة ، وهذه الانتصارات الكبيرة في وقت قصير فاع صيت الأتراك العثمانيين في الشرق والغرب على السواء .

ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى .

هذا النجاح السريع الذي أحره الأتراك العثمانيون في البلقان خلف لهم مشاكل رئيسية كان لابد من علاجها ، فقد كان عددهم قليلا جدا بالنسبة لأعدائهم رعاياهم من المسيحيين ، ولهذا فقد ظل سلطانهم في البلقان مقصورا على مجارى الأنهار والطرق الرئيسية ، أما بقية البلاد فقد ظلت خاضعة لأمره مسيحيين محليين ، ثم إن آسيا الصغرى لم تكن كلها في

أيديهم ، فقد كان أمراء من الترك قد أتوا في أعقاب العثمانيين وأنشؤوا إمارات مستقلة في أراضي الدولة البيزنطية التي تلاشى كل سلطان لها في آسيا الصغرى .

ورأى السلطان مراد الأول أنه أيضا بحاجة إلى رجال مصلحين ذوي معرفة بالإسلام والشرع لكي ينظموا له دولته على أساس إسلامي ، وذلك كان يستدعي زيادة أعداد الأتراك من ناحية ، ثم اجتذاب ناس من أهل العلم من ناحية أخرى ، وقد بدأ السلطان مراد الأول في ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى إلى دولته بالاتفاقات والمصاهرات والشراء ، ورأى أن ذلك الأمر بطول فعهد إلى استخدام الفتوة لتوحيد هذه الإمارات تحت سلطانه . وربما كان هذا خطأ منه ، ولكن لم يكن له منه مفر . حقا إن هذه الإمارات كلها كانت إمارات غزاة ، وكانت كلها قد انطقت أراضيها بعد السلاح من أعداء الإسلام ، وإنه لم يكن من العذلة أن تستخدم الفتوة معهم ، ولكن الأتراك العثمانيين بعد أن استقروا في آسيا الصغرى كانوا يواجهون العالم المسيحي كله ، وكانت أقاليمهم تشكل دولة واسعة أو إمبراطورية ، وهذه الدولة كانت بحاجة إلى جند ورجال ومال ، ولم يكن ذلك ميسورا إلا بتوحيد هذه الإمارات كلها تحت لواء واحد .

وكان نجاح بايزيد الأول في فتوحه وفي توحيد آسيا الصغرى كلها تحت لوائه سببا في وقوع الصراع بينه وبين تيمور لك ، لأن بعض أمراء الترك الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم لجأوا إلى تيمور شاكين من بايزيد ، وكذلك لجأ إلى بايزيد نفر من أخدام تيمور ، وأصبح الصراع بين الاثنين لا مفر منه ، ووقعت المعركة الفاصلة بين الاثنين عند أنقرة سنة ١٤٠٣ م حيث قضى ١٠٠ ألف تركي مع ٧٠٠,٠٠٠ من رجال تيمور ، ودارت الدائرة على بايزيد فوقع في الأسر ، ويقال إن تيمور وضعه في قفص لإذلاله ، ولكن ذلك غير صحيح ، وفي سنة ١٤٠٣ م تولى بايزيد الأول مقصرا في الغالب ، ومع ذلك فإن تيمور لم يقض على دولة الترك ربما لأنه كان في نفسه يصبغ بيسائهم ودفاعهم عن الإسلام ، بل إنه انتزع أزمير من أيدي فرسان القديس يوحنا وتركها للأتراك .

ونجح من المعركة أن أعلنت وحدة الدولة وتقاسمها أبناء بايزيد الأول ، فحكم حمسي في بروسة ، وسليمان في أدرنة ، ومحمد في أناسية وهكذا . ولكن ابنه محمد تمكن من التغلب على إخوته وإعادة الوحدة سنة ١٤١٣ م وحكم محمد الأول من ١٤٠٢ م إلى ١٤٢١ م ، وخلفه ابنه مراد الثاني وعمل على تقوية الدولة وتوثيق روابط أجزائها في البلقان وآسيا الصغرى ، وقد انتص مراد الثاني بما جرى لبازيد الأول نتيجة لأخذ الأمور بالعدل والسرعة ، وصار في عمله يبدؤ ورفض ، فلم يزعج من كل الأمراء المسلمين كل بلادهم ، ولم نحل سنة ١٤٥١ م حتى كانت الإمارات التركية كلها قد توحدت بالمصاهرات وأساليب السياسة ماعدا إمارتي قسطنطين وقرمان ، وحتى هاتان انضمتا إلى الدولة فيما بين سنتي ١٤٦٦ م و ١٤٨٢ م .

ورغم الحروب الأهلية والمصائب التي انابت الدولة في عهد مراد الثاني فإنها سارت في طريقها متلعة بقوة شبابها وحاس رجالها ، وفي أيامه تطور نظام جيرة الأولاد المعروفة في التركية باسم « الفوشمة » ، وهم صبيان وأبناء النصارى يؤخذون بدل الضريبة ويرون في المعسكرات تربية عسكرية إسلامية نظامية ، ويقتف بعضهم ثقافة إسلامية عالية ، وكان أغلبهم يصبحون جنودا في جيش السلطان وهم الإنكشارية ، أما الباقون فكانوا يتولون وظائف الخدمة في التصور والإدارة وحكم الولايات ، وكانوا عنصرنا نلقا نشيطا جدا راد من قوة الدولة .

وكان السلطان محمد الأول قد أعاد نشاط الفتوة إلى الدولة ، فازداد مراد الثاني نشاطا في هذا المجال ، وعرف كيف يبعد إلى الدولة عصر الفتوة كأقوى مآكان في الماضي ، فوسع حدود الدولة في بلاد الليرة والإبيروس وألبانيا والصرب . وحوالي سنة ١٤٣٠ م كان قد أعاد السيطرة التركية على كل البلاد التي كانت في حكم بايزيد الأول في آسيا الصغرى والبلقان .

وهنا ارتفعت أوروبا لذلك التقدم التركي السريع ، فنهضت المجر برئاسة يانوس هونيادي ، وانضم إليها البولنديون والصرب وأهل الألبان (ولاشيا) وتوغلوا في الأراضي البلغارية سنة ١٤٤٣ - ١٤٤٤ م . ولما كان مراد الثاني مشغولا بفتته في آسيا الصغرى فقد عارضه حدة على يانوس هونيادي ومن معه ، وقبل الصرب المدينة ، أما المجرين فقد رضخوا وتمكن مراد الثاني من القضاء على فتنة قرمان في آسيا الصغرى ثم أسرع ضم بحر إيجه ، وفي موقعة غارتا قضى مراد بمقصومه من رجال هذه الحرب الصليبية وأنزل بهم هزيمة ساحقة سنة ١٤٤٤ م . وحلول هونيادي التصدي للأتراك مرة أخرى ولكنه لقي هزيمة قاسية أخرى سنة ١٤٤٨ م عند قوصو (كوسوفا) وقد وضعت هذه الهزيمة حدا للهجوم المجرى .

خريطة ١٦٤ خريطة ١٦٥
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية
حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

قيام الإمبراطورية

وفي أيام محمد الثاني الملقب بالفاتح اتسعت حدود الدولة العثمانية إلى حد جعلها بالفعل إمبراطورية صحيحة ذات وزن كبير في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك بعد أن تمكن في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية ، ونقل إليها عاصمة الدولة ، وجمد أسوارها وأخذ يزيها بالنباشات ويمررها بالمسلمين ، وأطلق عليها مدينة الإسلام - إسلام - بول ، وكان موقعها أوقع ما يكون لجميع ولايات الدولة في أوروبا وآسيا الصغرى بعضها إلى بعض .

ولم يلب جانب فتح محمد الفاتح للقسطنطينية فقد أدى للدولة خدمات كبرى ، فقد كانت إلى ذلك إحدى دونه واسعة ولكنها مرمقة الأوصال تفصل بين جزرائها بعضها وبعض أقاليم لم يتم فتحها ، فقام محمد الفاتح بعملية الربط والاندماج هذه ، ففتح أثينا وما كان يجتمعها من أراض فتبعها كاملا فيما بين سنتي ١٤٥٨ م و ١٤٦٠ م وأتم إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩ م وبلاد البوسنة (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) واحتل نهر من كبار اليوسنيين الإسلام ، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة ، وتم طرد البندقين من بلاد اليونان فيما بين سنتي ١٤٦٣ م و ١٤٧٩ م عندما سقط محققها في مجربونتي ، وتمت سيطرة العثمانيين على سواحل البحر الإديرياني فيما بين سنتي ١٤٧٤ م و ١٤٧٩ م بالاستيلاء على كرويا وإسكندار . وضم السلطان محمد الفاتح إمارة قسطنطين في آسيا الصغرى سنة ١٤٦١ م ، وفي نفس السنة تم استيلاء الأتراك على كل السواحل الجنوبية للبحر الأسود حتى سترسي وسيوب وطرايزون ، وفي سنة ١٤٧٥ م تم فتح السواحل الشمالية للبحر الأسود واستولى الأتراك على بلدة كاف (فيودوب) في القرم ، وأصبح أهل القرم تابعين للسلطان ، وعندما حاولت قبائل الآقيون لو أي الشياه البيضاء دخول آسيا الصغرى ردت على أعقابها بعد معركة كبيرة عند أرزنجان سنة ١٤٧٣ م ، وفي نفس الوقت كان محمد الفاتح يعمل في جد لإتمام تنظيم الدولة وضبط إدارتها ، وقد وفق في ذلك توفيها عظيما .

وبعد وفاة محمد الفاتح سنة ١٤٨١ م وقع النزاع بين ولديه بايزيد وجم ، وقد انبرم جم بعد حرب صغيرة (١٤٨١ - ١٤٨٢ م) وغر لاجئا إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس ، ثم نقل إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا وتوفي أخيرا سنة ١٤٩٥ م فاستراح بايزيد الثاني من هذه الناحية .

وتفرغ بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢ م) بعد ذلك للغزو فأنهم إخضاع بلاد المرسك خلال سنة ١٤٨٣ م وتمكن من السيطرة على مصرى الدانوب والديستر سنة ١٤٨٤ م ، وقد مكى ذلك للأتراك من أن يهيمنوا هيئة تامة على الطريق البري المؤدى إلى القرم ، واستطاعوا فيما بين سنتي ١٤٩٦ و ١٥٠٣ م أن ينتصروا على البندقية ويتزعموا منها ليانتو وعمودون وكورون ونوارين (نالارين) ودورازو في ألبانيا . وبعده الفتوح زاد سلطان العثمانيين في بلاد البلقان وشرقي أوروبا كله ، وكان عليهم بعد ذلك أن ينصرفوا إلى تنظيم هذا الملك الشاسع ، ولكنهم بدلا من ذلك انتفخوا إلى الشرق ودخلوا في حروب مع البلاد الإسلامية ، ففتحوا بذلك جبهة حربية واسعة لم يستطيعوا معها في النهاية الاستمرار في النصر على الجبهات المتعددة التي ضحوها .

الصراع مع البلاد الإسلامية .

وفي تلك الأثناء كان سلاطين المماليك يحاولون تثبيت أقدامهم في منطقة الثغور الشامية والجزيرة ، وكانت تسكن هذه الأقاليم قبائل قوية من التركمان وأهمها التورس والطرغوز ، وفي طرف آسيا الصغرى في قيليقية كان أسراء أسرة رمضان أوعلوا الأتراك بمحكمون تحت سلطان المماليك ، وإلى الشرق من ذلك كانت تقوم إمارة ألبستان تحكمها أسرة دى القدر وكانت لقيليقية (قال قلا) وألبستان أهمية كبرى بالنسبة للأتراك ، فإن قيليقية كانت تسيطر على الممرات الجبلية المؤدية إلى آسيا الصغرى المعروفة باسم الجوابات القيقية ، أمام ألبستان (الألبستين) لأن نهر الفرات في سيوه إلى الجنوب يشق جبال طوروس ويصل إلى سهول الشام .

وكان هناك خلاف على الحدود من هذه الناحية بين مصر المملوكية ودولة آل عثمان منذ أيام محمد الفاتح ، ووقعت بالفعل الحرب بين الجانبين فيما بين سنتي ١٤٨٥ - ١٤٩١ م للسيطرة على قلا قلا ، ولم تستطع هذه الحروب حسم الأمور وظلت على ماكانت عليه .

لم ظهرت بعد ذلك بقليل الدولة الفارسية كمنافس عظيم لتركيا نظرا لأن إسماعيل الصفوى الذى تولى أمر فارس من ١٤٩٩ إلى ١٥٢٤ م كان شعبيا متحمسا وصوفيا أعاد العهد على الشيخ صفى الدين الأردبيل مشيئة الطريقة الصفوية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة الكثيرين من بدو الأتراك في آسيا الصغرى نفسها ، فأخذوا المذهب الصفوى وانضموا إلى جيش إسماعيل الصفوى ، وقد أهتم الأتراك بأمر أولئك الصفويين من الناحية السياسية أولا ، ثم من الناحية الدينية ثانيا فقد كان الأتراك متحسين للسنة ، وكانوا ينظرون بعين الرية لانتشار الشيعة في غرب آسيا الصغرى ، خاصة وأنه كانت توجد هناك جماعات كبيرة من قبائل القره قيون لو والآق قيون لو المولوية الأصل التى تتركت وتحولت إلى جماعات بلوية لانظام لها ، وربما ساورتهم المخاوف من أن يؤدي ذلك إلى زعزعة السلطان العثماني هناك ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعال كثيرا من أمر أولئك البدو الأتراك وفوضاعهم وعدوانهم المستمر على الأراضي الزراعية والملاحين ، فأصبحوا الآن يتوجسون من أن تكسبهم الدعوة الشيعة إلى جانبها ويحولوا إلى إدارة عسكرية في يدها ضد سلطان آل عثمان ، ثم إن للمذهب الشيعي انتشار في منطقة جبال طوروس وكانت موضع نزاع بين الأتراك والمماليك ، وكان العثمانيون غير راغبين في التدخل عسكريا على الحدود العربية لتوليتهم لأسم كانوا مشغولين بالحروب في أوروبا ، وكانوا كذلك يخشون من أن يؤدي ذلك إلى تحالف الصفويين والمماليك ضدهم .

وفي أيام بايزيد الثاني هذا تعرضت الدولة لحرب أهلية ، لأن التقليد في الدولة التركية كان يقضى بصين الأمراء من أبناء السلطان حكما على الولايات ليتدربوا على شئون الحكم والإدارة ، وكان لبايزيد الثاني ابنان يتنافسان وهما سليم وأحمد ، وكان سليم يحكم ولاية طرايزون على البحر الأسود ، أما أحمد فكان يحكم ولاية طبرسى على الحدود الشرقية ، وقد قامت عليه ثورة شعبية سنة ١٥١١ م فأرسل إليه أبوه بايزيد الثاني مددا عسكريا يقوده القائد على باشا ، وتمكن على باشا من القضاء على الثورة وقتل هو ورعيه القاترين شاه - غولى في المعركة ، وتوجس سليم خيفة من انتصار أخيه فغادر طرايزون وبذل بلاده على التتر في شبه جزيرة القرم ، ثم طلب من أبيه أن يعطيه ولاية في أوروبا ليكون أقرب إلى القسطنطينية ، وعهد السلطان غرض سليم ، فردد في إعطائه الولاية التى طلبها ، وأخيرا استجاب له وأقامه حاكما على ولاية صندريا (صندروفر) على نهر الدانوب . وبعد أن انتصر أخوه على الثورة في آسيا الصغرى بمعلونة على باشا القائد التركي الكبير خالف سليم من أن أخاه ربما يستطيع بمن معه من الجند أن يتزعم العرش لنفسه ، ففضل سليم المبادرة بالعمل وثار على أبيه ولكنه انبرم في معركة كورولو ولمر إلى كافا في جزيرة القرم سنة ١٥١١ م .

وعاد أحمد متصرا إلى إسلامبول ، ولكنه فوجئ بأن الإنكشارية يفصلون أمعاء سليم عليه ، وحطب ذلك قام الإنكشارية بحركة عسكارية كبيرة وانتهز سليم الفرصة وفاد جنوده في ثورة على أبيه وانتزع بالقوة معظم آسيا الصغرى ، وخالف بايزيد من أن يستعين أحمد بالفرس في حالة ماإذا وجد نفسه سيهزم فاستدعى ابنه الثالث سليم ، من كافا وسلمه العرش . وبدأ سليم العمل (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) فهرم أمعاء وقتله سنة ١٥١٣ م ، ثم سار نحو القرم وتوغل في بلادهم ، وفي الطريق إلى تبريز التقى بجيوش إسماعيل الصفوى في سهل تشالديران سنة ١٥١٤ م حيث أباد قوات الفرس ووضع حدا لكل محول من أن يتوغل الفرس الشيعة في آسيا الصغرى .

القضاء على سلطنة المماليك .

وبفضل نشاط سليم الأول وقدرته الكبيرة على العمل تحت سيطرة الأتراك على منطقة الحدود بين سلطنة الأتراك وسلطنة المماليك في سفوح جبال طوروس ، وكذلك تم طرد الفرس من كردستان .

أدرك المماليك أن الموقف على حدودهم قد تغير بصورة خطيرة ورأوا أنه لا بد لهم من أن يقوموا بعمل حاسم لحماية بلادهم من خطر الترك ، فخرج قنصوه العورى سلطان المماليك بكل ماكان لديه من القوة في صيف ١٥١٦ م ، واتجه إلى الشام ، ولم يكن قنصوه العورى يقصد الحرب فعلا ولكنه كان يظن أن هذه المظاهرة العسكرية كافية بإقناع الترك بأن ينصرفوا عن أملاكه .

وكان سليم يستعد لحرب الفرس ، ولكنه اتخذ قرارا سريعا بخرب المماليك أولا فأنهجه نحو الجنوب من ألبستان سائرا نحو المماليك تاركا مؤخرته مكشوفة معرضة للمخطر لو أراد

نشاط البحرية العثمانية

كانت البحرية العثمانية قد نمت نموا كبيرا أيام بايزيد الثاني ، فقد ساعد الأسطول التركي مساعدة صالة في الحرب مع البندقية ، وعلون في الاستيلاء على رودس سنة ١٥٢٢ م ، والآن وقد أصبحت الدولة تملك مصر والشام فقد أصبحت مسقولة عن حماية مياه الخوض الشرق للبحر المتوسط ، وفي نفس الوقت كان خير الدين بربروسا يقود أسطولا قويا يهاجم سواحل بلاد النصرانية ومنفعا متخذة لنفسه قاعدة في الجزائر ، وهذا يوضح أن صراعا بحريا ضخما لابد أن يقع بين الأتراك والمهابسورج (وكانوا أيضا يملكون إسبانيا) وعلى نتيجة هذا الصراع يتوقف مصير المغرب الإسلامي .

وفي نفس سنة ١٥٢٢ م ذهب خير الدين إلى الآستان ووضعت نفسه في خدمة الخليفة العثماني فسمي هذا لقب فيودان (قبطان) ثم وقعت حرب جديدة بين الدولة العثمانية والبندقية (١٥٣٧ - ١٥٤٠ م) استولت فيها الدولة على آخر معقل البندقية على ساحل اليونان : سينوريا Signria (في الجنوب) ونابولي دى رومانيا ، فأمرحت البندقية وتحالفت مع المهابسورج والبابوية ، وكان شارل الخامس قد أنشأ مايشبه أن يكون حماية على تونس بمعاونة بعض الخفصيين المتأخرين ، وتكون بالفعل أسطول نصراني لقي الأسطول العثماني في معركة برينيسا سنة ١٥٣٨ م وانتهز الأسطول النصراني ، فضمن العثمانيون سيادتهم في البحر إلى حين .

والتبع نطاق عمل الأسطول العثماني ليشمل البحر الأحمر حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع وأخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر ، وفي سنة ١٥٣٨ م سار أسطول تركي عبر البحر الأحمر وبقى البرتغاليين في معركة ديو البحرية قرب ساحل الكجرات ، ومع أن الأسطول العثماني انهزم إلا أن هذه المعركة كانت عاملا كبيرا في زعزعة سلطان البرتغاليين في بحر آسيا ، وكذلك استولى الأتراك على ساحل الحبشة وهو يشمل أجزاء من سواحل إثيوبيا والصومال ، فالتعشت التجارة بين آسيا والمغرب عن طريق البلاد الإسلامية من جديد . وكانت سيطرة البرتغاليين على بحر آسيا قد حولت التجارة إلى طريق البحر من الآستان إلى حلب إلى البصرة وكانت البصرة قد دخلت في أملاك آل عثمان وعجزت البندقية من مجال الكفاح بأن عقدت معاهدة مع الباب العالي سنة ١٥٤٠ م ضمت به نفسها آخر معقلها في الليرة ، ولكن الصراع بين المهابسورج والعثمانيين ظل على قدم وساق ، وانضم أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسي في حربه مع المهابسورج ومساعد الفرنسيين على استعادة نيس سنة ١٥٤٣ م ، وفي سنة ١٥٥١ م تمكن العثمانيون من طرد الإسبان من طرابلس ، وحاول الإسبان منازلة الأتراك مرة أخرى قرب سواحل جربة سنة ١٥٦٠ م ، ولكنهم انهزموا ، وكذلك فإن الأسطول العثماني لم يستطيع الاستيلاء على مالطة من أيدي فرسان القديس يوحنا ، وكانوا قد تمركزوا فيها بعد طردهم من رودس .

ولكن السلطان سليمان شغل في أواخر سنوات حكمه بالتنازعات والفن بين أولاده ، وكان أشدهم وطأة في ذلك ابنه مصطفى الذي أثار الفوضى في آسيا الصغرى وكاد يهزم الجيش العثماني من فرق الحيلة المتنازعة للمروقة باسم السيلامي ، وانتهى الأمر بقتل مصطفى سنة ١٥٥٣ م بمساعدة السيدة عرم زوجة السلطان المتفضلة والصدر الأعظم رسم باشا روج ابتها . ثم وقع النزاع بين سليم وبايزيد ابني عرم وانتهى بمصرع بايزيد سنة ١٥٦١ م .

وفي سنة ١٥٦٦ م تولى السلطان سليمان القانوني بعد حكم باهر حاصر بالفتحوات والاتصارات ، ولم تقتصر أعجاد عصر سليمان على جانب الحرب ، فهذا الرجل كان ينفق بسخاء على المنشآت الكبرى ، فأنشأ المعقل والحصون في رودس وبلغراد وبودا ونمسفار ، وأنشأ المساجد والحصاريج والقناطر في شتى نواحي الدولة وبخاصة في مكة وبغداد ودمشق وكافا غير ما أنشأه داخل الدولة نفسها من رواقع العمارة ، وأردان حصره بأسماء رجال عظم في كل ميدان مثل الوزير السياسي رسم باشا والوزير محمد ضعكو وكال باشا راده ، والشاعر يكي الذي عرف بأمر الشعراء ، والمهندس المعماري الأشهر سنان ابن عبد الله بن عبد لثان ، وقد تم في عصر سليمان تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية ، وهو العصر الذهبي للقوة العثمانية .

الدولة بعد سليمان

استمر نشاط الغزو والجهاد بعد أيام سليمان رمنا طويلا ، ففي عهد خلفه سليم الثاني من ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ / ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م استولى الأتراك على قبرص سنة

الفرس التقدم في آسيا الصغرى ، ولكن الفرس لم يغلوا شيئا وأفلحوا لسليم الأول الفرصة ليكتسب نصرا حاسما على المماليك في موقعة مرج دابق شمال حلب في أغسطس ١٥١٦ م وتراجعت فلول المماليك إلى غزة ونهضوا فيها ، وكان سلطانهم قنصوه الغوري قد مات في مرج دابق ، وتولى بطله طومان باي وكان رجلا حازما ولكن عهد المماليك كان قد ولى وانقربت ساعتهم ودخلت الحياة صفوقهم ، ولهذا انهزم المماليك مرة أخرى في غزة ، ثم كانت هزيمتهم الثالثة والأخيرة في الريدانية - وهي العباسية اليوم - على أبواب القاهرة في يناير ١٥١٧ م ، ودخل الأتراك القاهرة وقبضوا على طومان باي حيث أعداه السلطان سليم عند باب زويلة ، وبسقوط مصر والشام في يد الأتراك آلت إليهم الأراضي المقدسة في الحجاز ، وهكذا تمكن سليم الأول خلال خمس سنوات من الحرب التي لا تعرف هزيمة من القضاء على دولة المماليك التي كانت تمثل خطرا على حدودهم الشرقية وانتهت إلى الأبد إسكافية اتحاد الفرس والمصريين على الترك .

سليمان القانوني

(من ١٥ شوال ٩٢٦ هـ إلى ٨ ربيع الأول ٩٧٤ / ٢٩ سبتمبر ١٥٦٠ - ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦ م) .

أصبح السلطان سليم معظم جهوده في الجانب الشرق من الدولة ، فلما خلفه ابنه الوحيد سليمان الملقب بالقانوني عند الأتراك والمغرب ، والجليل أو السامي أو The Magnificent عند الأوربيين كرس كل جهوده للجانب الأوربي من الدولة .

بدأ سليمان حكمه بداية طيبة فاستولى سنة ١٥٢١ م على بلغراد وكانت إذ ذلك تابعة لدولة المجر ، وكان محمد الفاتح قد حاصرها وعجز عن الاستيلاء عليها ، وبعد خمس سنوات أنزل باهريين هزيمة فاصمة عند موهاكس وقتل ملكهم لوي في المعركة ، فانتقل عرش المجر إلى فرديناند دوق النمسا أخ الإمبراطور شارل الخامس أو شريكان إمبراطور دولة المهابسورج ، وبمجم لفرديناند منافس هو زابوليا حاكم ترانسلفانيا ، واستعان هذا الأخير بالأتراك وتحول الصراع إلى صراع بين إمبراطوريتين الأتراك والمهابسورج . وقام سليمان بحصار فيها سنة ١٥٢٩ م دون أن يفلح في أخذها وأعاد الكرة سنة ١٥٣٢ م ، وهنا نلاحظ كيف أن الإمبراطورية العثمانية قد بلغت من الضخامة والساح للذي ما جعل عسوا عليها أن تطبق بنجاح طريقة الحرب الخاطفة Blitzkrieg التي كانت تسير عليها إلى ذلك الحين ، فإن نقل الجيوش خلال تلك المسافات الطويلة من شرق الدولة إلى غربها صار أمرا عسوا ، ومع ذلك فقد ثبت سليمان سلطان العثمانيين على المجر وأقام زابوليا ملكا في عاصمتها بودا تابعة للسلطان .

وبهذا يكون العثمانيون قد أموا دولتهم في أوروبا من الشمال عن طريق سلسلة من الأمراء والملوك التابعين لهم تبدأ بخانية القطار في القرم ، ثم مملكتي بلغيا (البندان) وولاشيا (الألقاق) ثم مملكة المجر ، ونستقي من ذلك منطقة الشمال الغربي حيث دخل أشراف البوسنة في الإسلام ، وأصبحت بلادهم بذلك جزءا من حميم أرض الدولة العثمانية

وعندما مات زابوليا ملك المجر التابع للسلطان لم يخلف إلا طفلا صغيرا فعاد فرديناند بطمع في الاستيلاء على المجر ، وكان عليه أن يلاق جيوش السلطان مرتين ١٥٤١ و ١٥٤٣ م دون أن يوفق ، بل انتهى الأمر بأن زادت قصة السلطان على جزء كبير من المجر وهو الذي يحيط بمدينة بودا . وهذا أصبحت بلاد المجر ثلاثة أقسام : قسم داخل في دولة المهابسورج في أقصى الشمال والمغرب ، وقسم تابع للدولة العثمانية وسط مجرى نهر الدنوب وعاصمته بودا ويشمل حوضي نهر الساف والدرااف ، ثم قسم في ترانسلفانيا فيما بين نهر التيرا وجبال الكربات . وفي سنة ١٥٥٢ م احتلت جيوش سليمان إقليم بنات الصغار على نهر الصغار (التيميسوارا) وذلك لكي يستطيع الإشراف إشرافا فعالا وكاملا على ترانسلفانيا .

وفي الجهة الآسيوية قام سليمان بحملات ثلاث كبرى ضد فارس ألوحا بين سنتي ١٥٣٤ و ١٥٣٥ م وانتهت بتثبيت أقدام الترك في منطقة أرزروم والعراق كله ، والثانية سنة ١٥٤٨ - ١٥٤٩ م أضافت إلى الدولة كل الأراضي شمال شرق نهر دجلة حتى بحيرة وان ، والحرب الثالثة بين سنتي ١٥٥٤ - ١٥٥٥ م ، وخربت معظم إقليم أذربيجان الفارسي ثم عاد السلطان إلى أماسيا سنة ١٥٥٥ م حيث وقع محالفة مع الشاه ثبت الحدود بين الدولتين على ماكانت عليه سنة ١٥٥٥ م .

خريطة ١٦٦

البحر المتوسط

الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

١٥٧٠ - ١٥٧١ م . وفي نفس هذه السنة الأخيرة أصابت الأسطول العثماني أفدح هزيمة عند ليبانتو سنة ١٥٧١ م وقد نجحت فيها إسبانيا والبنديقية والبابوية وفرسان القديس يوحنا ضد أسطول آل عثمان ، ولكن المتحالفين لم يلبثوا أن انهزموا ، مما أصعب من وطأة هذه الهزيمة ، فاعترفت البندقية بسلطان الأتراك على قبرص سنة ١٥٧٣ م واستعاد الأتراك تونس بعد أن فقدوها منذ قصيرة ، وبهذا النصر الأخير تحدد مصير الصراع بين إسبانيا وتركيا حول السيادة على الشمال الإفريقي بصورة نهائية ، وهكذا أخذ الأتراك الشمال الإفريقي كله من المصير المسمى الذي كانت إسبانيا في عصرها الذهبي تعدده للمغرب الإسلامي أيام شارلكان وفيليب الثاني .

خريطة ١٦٧

الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٦ ، ١٧ م / ١٠ ، ١١ هـ

وفي أيام السلطان مراد الثالث من (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) منحت الفرصة لآل عثمان لكي يحموا الخلاف مع فارس لصالحهم متبشرين فرصة وقوع ضلأ أهلية هناك فقام مراد الثالث بثلاث حملات كبرى على فارس . الأولى (١٥٧٨ - ١٥٨١ م) توغل العثمانيون فيها شرقا حتى تغلبوا (تلميز) واستولوا عليها ، وفي الحملة الثانية (١٥٨٢ - ١٥٨٤ م) استولى الأتراك على شروان وداغستان أي على الأراضي المطلة على بحر قزوين ، وفي الحملة الثالثة استولوا على أذربيجان بما في ذلك تبريز ، هذا إلى حملات أخرى وجهها الأتراك ضد فارس من بلاد العراق ، وعهد فارس خطر عظيم لأن قبائل الأوربك أصحاب ماوراء النهر هددت باكتساح خراسان ، ولهذا قد اضطر الشاه عباس الأول (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) إلى عقد معاهدة سلام مع تركيا سنة ١٥٩٠ م تنازل فيها عن داغستان وشروان وبلاد الكرج (جورجيا) وأذربيجان ولورستان .

الحرب مع النمسا .

كان نشاط الغزو مستمرا على حدود الدولة في أوروبا لأن فرق الحدود العسكرية على ضفاف البانون كانت تحير الغزو جهادا في سبيل الله لا توقف . وفي سنة ١٥٩٣ م تمكنت النمسا من هزيمة حاكم البوسنة وقتله في معركة ميساك ، وكان ذلك الحادث بداية لحرب طويلة بين تركيا والنمسا استمرت إلى سنة ١٦٠٦ م ، وقد بدأت الحرب بداية سيئة للسلطان ، ضلعت مملكتها وولاشيا وترانسلفانيا العداة للسلطان سنة ١٥٩٤ م وانضمت إلى الإمبراطور النمساوي ، وأصبحت طرق مواصلات الدولة مع بودا وبلغراد في خطر ، ووجد السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٣ م) أنه لا بد أن يتولى القيادة بنفسه ، وتمكن من انتزاع حصن أرلاو الذي يسمى إيجر ، ثم كسب نصرا ضخما في معركة ميرلو - كورسوس سنة ١٥٩٦ م حيث أباد السلطان الجيش النمساوي ولكن المناوشات استمرت بعد ذلك .

وفي أيام السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث استمرت الحرب مع النمسا وفارس فاستعاد الأتراك استرجوع من النمسا وعادت ترانسلفانيا إلى طاعة السلطان وأقيم أسطولان روكسكاوي أميرا عليها ، ولكن فن الإنكشارية توالى مما اضطر السلطان إلى عقد معاهدة سلام مع النمسا في سفاثوروك سنة ١٦٠٦ م حولت فيها النمسا على قدم المساواة مع الأتراك لأول مرة ، وسمى إمبراطورها بادي شاه ، وأعطيت من الجزية السنوية في مقابل دفع مبلغ ٢٠٠.٠٠٠ قطعة ذهبية Dogats لتركيا .

وفي سنة ١٦١١ م وقعت معاهدة سلام مع فارس أيضا ، دخلت فارس بمقتضاها مليون رطل من الحرير .

وبعد وفاة أحمد الأول في عام ١٦١٧ م جلس على أريكة السلطنة السلطان مصطفى الذي لم يحكم إلا شهورا قليلة بين علالها أنه مريض عقليا فعزل وتولى مكانه عثمان الثاني ابن السلطان أحمد (١٠٢٧ - ١٠٣٢ هـ / ١٦١٨ - ١٦٢٢ م) وقد تبين عندما أراد القيام بحملة يقضى فيها على مملكتها أن الإنكشارية قد فقد أمرهم غلما وأنهم لم يعودوا يصلحون للحرب ، ففكر في أن يصنع الدخاب للحج ، وهناك يجمع جيشا من العرب ليقضى به على الإنكشارية ، ولكن أنباء ما عزم عليه تسربت ، فقبض عليه الإنكشارية وأهانوه وقتلوه .

وعاد الأمر بعد موت عثمان الثاني إلى مصطفى بن محمد ثم عزل وتولى مكانه مراد الرابع (١٠٣٣ - ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) وكان رجلا دمويا سفاكا . انزعج من القرس لإيقان وذبح من رجالهم أعدادا ضخمة ، بالضبط كما كان القرس يعملون مع أعدائهم ، وتولى سنة ١٦٤٠ م .

وعقله أخوه إبراهيم وكان رجلا غفل للزواج منصرفا إلى اللهو ، فولت أمه الأميرة كورم سلطان زمام الأمور ، وحاولت وقف الفساد الذي استشرى في الدولة ، وبلغ من ضعف الدولة أن السلطان لم يستطيع انتزاع كريت من يد البنادقة ، بل إن البنادقة احتلوا مدخل الدردنيل مما سبب مجاعة ، ثم قامت ثورة وعزل إبراهيم وقتل .

وعقله ابنه محمد الرابع ولم تكن سنه تزيد على ٦ سنوات فولت الأمور كوزم سلطان جديده . واشتد استبداد الإنكشارية بالأمور فاحتكروا مع كل شيء حتى الحزب ، ووقع نزاع بين كورم سلطان وجانبها ثوركان سلطان ، وانضمت كل منهما على جماعة من الإنكشارية ، وانتهى الأمر بمقتل كوزم سلطان ، إذ خنقها الإنكشارية بالحبال التي كانت تملك ستر سريها .

خريطة ١٦٨

انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري

آل كوبرلي ، الصدور العظام .

وقد نجحت الدولة من التدهور المستمر بفصل وزير قدير اختارته ثوركان سلطان لرياسة الوزارة هو محمد كوبرلي سنة ١٦٥٦ م ، إذ سلك مسلكا قويا عنها أعاد النظام ورفع هبة الدولة ، وحزم البنادقة وأخذ منهم جزيرة طنوس وجزرا أخرى وتمكن من هزيمة الثورة في مملكتها . وتولى محمد كوبرلي سنة ١٦٦١ م وخلفه أخوه أحمد فواصل سياسته الحازمة ، ودخل في حرب مع النمسا لم يسطه الخط فيها لأن فرنسا وقفت إلى جانب النمساويين ، وهكذا هزمت قوات تركيا في معركة ست جوتارد سنة ١٦٦٤ م ، ولم تحسر تركيا كثيرا في هذه المعاهدة لأن سلطانها ظل معترفا به على ترانسلفانيا وإن كانت أعطيت من القوات التركية ، وبعد حرب طويلة تمكن الأتراك من استعادة كريت ولكنهم سمحوا للبنادقة بأن يحتفظوا ببعض المراكز التجارية في الجزيرة مثل سوزا Soudha وسبيالونجا Spinalonga . وجرابوسا Grabosa .

وفي سنة ١٦٧٢ م شبت الحرب مع بولندا واستولى الأتراك على كامينيس ولوج (لفوف) ولوبلين ، وحلب البولنديون الصلح ، ووقعت بين الطرفين معاهدة في بكنزكا Bucazaca سنة ١٦٧٢ م تركت فيها بودوليا للأتراك وأعطيت أوكرانيا لقفوزاق وأرغمت بولندا على دفع إثارة سنوية للأتراك قدرها ٢٢٠٠٠ قطعة من الذهب ، ولكن جان سويسكي الذي تولى عرش بولندا بعد ذلك بقليل رفض دفع الإثارة ، وتجددت الحرب ثم عقدت معاهدة زورافو التي ألغيت فيها الإثارة .

وتوفي أحمد كوبرلي سنة ١٦٧٦ م وخلفه قره مصطفى صدرا أعظم ، وكان رجلا شديد الطموح ، ساق تركيا إلى عدد من الحروب دون مير ، وقد حاول الاستيلاء على فينا وحاصرها ، وهربت الأسرة الحاكمة من العاصمة ، ولكن جان سويسكي البولندي انتفض على مؤخرة الأتراك وأوقع بهم الهزيمة ، فاضطر الأتراك إلى رفع الحصار ، وهذا الفشل يعين بداية تدهور تركيا كقوة عسكرية لاتعجب ، لم إنه دخل في حرب مع الروس انتهت بيزمكة عند رافزين سنة ١٦٨١ م واضطر إلى توقيع معاهدة مع روسيا تنازل فيها عن الأرض التي كان قد استولى عليها ، وكانت نتيجة تور قره مصطفى أن ثارت في أوروبا من جديد روح الحرب الصليبية فتكون حلف من النمسا والبنديقية والبابوية والروسيا ومالطة وتسكانيا ضد تركيا ، وحاول الأتراك كسب فرنسا إلى جانبهم فلم يوفقوا ، وقامت النمسا بغزو البحر وهاجمت البندقية بلاد اليونان وهاجمت روسيا بلاد القرم وغزت بولندا بودوليا ، لم وقع تمرد خطر من جانب الإنكشارية وتنازل السلطان محمد الرابع عن العرش .

وتولى بعده أخوه سليمان الثالث من ٢ المحرم ١٠٩٩ - ٢٦ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ - ١٦٩١ م وأسند الصدارة العظمى لمصطفى كوبرلي ، فقام بمهمته خير قيام وأتبع سياسة حزم وتسامح ، وق نفس الوقت تقدمت قوات النمسا في ترانسلفانيا بعد استيلائها على أرلاو ، ووصلت إلى بلغراد وأسكوب ، ولكن مصطفى كوبرلي تمكن من طردهم واستعاد بلغراد وتمكن من هزيمة الروس في القرم ، وبينما كان الجيش العثماني يحارب في المورة توفي سليمان الثاني وخلفه أخوه أحمد الثاني .

وفي بداية حكم أحمد الثاني (٢٦ رمضان ١١٠٢ - ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥ م) انتزم الأتراك عند سلاتكانيين في بلاد الكروان واستشهد مصطفى كوبرلي في المعركة . وفشل الأتراك في الاستيلاء على بروفارادين واستولى البندقية على جزيرة خيوة ، وفي سنة ١٦٩٥ م توفي أحمد الثاني وخلفه ابن أخيه مصطفى الثاني ابن محمد (٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ - ٢٣ شعبان ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م) واستمرت الحرب مع النمسا حتى انتزع الأتراك مدينة ليا ولكن الروس استولوا على آروغ . وفي سنة ١٦٩٧ م تمكنت النمسا بقيادة الأمير يوجين من هزيمة الأتراك في زنتا على نهر التيسا . وانتهت الحرب بتوسط البندقية وانجلترا وهولندا في توقيع معاهدة كارلوفيتز (يناير ١٦٩٩ م) وبناء على هذه المعاهدة احتفظ الأتراك بإقليم بنات ، واحتفظت النمسا بترانسلفانيا ، واحتفظت بولندا ببلاد كامينس وبودوليا والأوكرانيين ، واحتفظت البندقية بالبحر الأسود ، وعقدت هدنة مع الروس مدتها ستان ، وعقب ذلك تولى حسين كوبرلي الصدارة العظمى ولكنه فشل في إعادة النظام إلى الدولة وفقدت تركيا آروغ ، وتحرك الإنكشارية من جديد واضطر السلطان إلى التنازل عن العرش وخلفه أخوه أحمد الثالث ابن محمد (٢٣ شعبان ١١١٥ - ٢٠ صفر ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) .

وبدأ السلطان أحمد الثالث حكمه بالاستجابة لمطالب الإنكشارية وتعيين الصدر الأعظم الذي اختاروه ، وكان شارل الثاني عشر ملك السويد قد انتزم أمام الروس وجر إلى تركيا ، وصحح الأتراك له بالإقامة في بنتر ، وكان هذا سببا في حرب جديدة بين تركيا وروسيا ، وقام الصدر الأعظم محمد بلطجي بالمفاوضات مع الروس وأعطاهم شروطا سخية مع أن الأتراك كانوا قد انتصروا عليهم ، وبمقتضى هذا الصلح عدلت آروغ إلى تركيا ولزيت الحصون التي كان الروس قد أقاموها على حدود تركيا ، ووافق الروس على عودة شارل الثاني عشر إلى بلاده ، وتنازل الروس عن كل مطالبة لهم بالسلطان على تار القرم والتار الذين يسكنون الأراضي البولندية (سنة ١٧١١ م) . وكان هوسيدارات (حكام) ولاشيا وملدافيا قد تعاونوا مع الروس في هذه الحرب فعزلوا ، وأقام الأتراك مكانهم حكما من اليونان وظل الأمر على ذلك حتى ثورة اليونان على تركيا سنة ١٨٢١ م

وقد قرر الأتراك معاقبة البندقية لأنها حرّضت أهل الجبل الأسود على الثورة واستولوا على بعض الجزر على ساحل دلتاشيا أهمها جزيرة سوبجوا (كتر) فاستدعا الأتراك واستولوا على كل ما بقى للبندقية في كريت . وتدخلت النمسا لصالح البندقية فأعلى الأتراك عليها الحرب ، ولكنهم هزموا هزيمة كبيرة سنة ١٧١٦ م عند بروفارادين ، وسقطت في أيديهم بنات وانكسروا إقليم بنات سنة ١٧١٧ م وتراجع الجيش التركي إلى أدنة ، وتدخلت إنجلترا وهولندا وتوسطا في عقد صلح بسلاموفش في ٢١ يوليو ١٧١٨ م تنازلت بمقتضاه تركيا عن بلغراد وجزء من ولاشيا وبنات للنمسا وأعدت البندقية هدنة من الحصون في ألبانيا ودلتاشيا . وقد اتهم الصدر الأعظم إبراهيم باشا بالخيانة لموافقته على هذه المعاهدة ، ولكني بمنحه سمحه هاجم « فارس » وانزع منها أجزاء من الداغستان وأدى ذلك إلى حرب مع روسيا ، وتدخلت فرنسا في عقد الصلح ، وعسرت تركيا بمقتضى معاهدة الآستانة مدينة باكو والبريد في يونيو ١٧٢٤ م .

وعقب ذلك انتزم الأتراك أمام الفرس بقودهم نادر شاه قزويني فأدى ذلك إلى ثورة شعبية قادها خادم حمام يسمى بطرونة خليل ، وفشل في الثورة الصدر الأعظم وأرغم السلطان على التنازل ، وخلفه أخوه محمود الأول وهو ابن مصطفى الثاني (١٦ ربيع الأول ١١٤٣ - ٢٣ صفر ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) .

ستون سنة من الحرب المتوالية : ١٧٣٠ - ١٧٨٩ م .

عقب تولى محمود الأول قتل بطرونة خليل وتفرق أتباعه استمرت الحرب مع فارس ، وانتهت باتفاقية تنازلت بها تركيا عن كل الأراضي الفارسية التي استولت عليها منذ أيام مراد الرابع ، وتنازلت روسيا أيضا لفارس عن كل الأراضي الفارسية التي كانت قد استولت عليها ، ونتيجة لذلك عقدت معاهدة فارسية روسية ضد تركيا .

وعقب ذلك وقعت أزمة وراثة عرش بولندا سنة ١٧٣٣ م وجرت إلى حرب طويلة بين فرنسا والنمسا وتركيا ، واضطرت تركيا إلى أن تخوض معارك طاحنة على جبهتها مع بروسيا وجبهتها مع النمسا وبولندا ولم تنته الحرب إلا سنة ١٧٣٦ م ، وكانت نتيجة لصالح تركيا فاستعادت بيفراد وكل الأراضي الواقعة جنوب نهر الساف التي كانت قد كسبتها النمسا بمعاهدة بيساروفش ، وبصت المعاهدة على إزالة قلعة آروغ ولا تكون للروسيا سفى حرية في البحر الأسود ، وتركت منطقة كبادريا منطقة حاجزة بين روسيا وتركيا (معاهدة بيفراد سبتمبر ١٧٣٩ م) .

وبعد ستين اشتعلت الحرب مرة أخرى مع نادر شاه (نادر شاه قزويني) وطال أمدها ولكنها انتهت بتثبيت حدود تركيا كما كانت أيام مراد الرابع وحصدت فارس على بعض التسهيلات لحجاج القبائل المقدسة في العراق .

وتوفي السلطان محمود الأول سنة ١٧٥٤ م وخلفه أخوه عثمان الثالث بن مصطفى (١٧٥٤ - ١٧٥٧ م) وساد عصره السلام بفضل سياسة الصدر الأعظم حوجة رانغ ، عقدت معاهدة مع روسيا وكادت توقع معاهدة سلام مع فرنسا لولا أن إنجلترا مانعت في ذلك مخافة شدة غرورها على مصالحها في الهند والأراضي الإسلامية .

خريطة ١٦٩

خريطة ١٧٠

تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م

تركيا تحت الاحتلال الاجنبى

معاهدة كونشك كينارجى .

واشتبكت تركيا بعد ذلك في حرب طاحنة مع روسيا ، وكان عرشها قد صار إلى كاترين الثانية ، ولم يعد الوزير الحكيم حوجة رانغ صدرا أعظم ، فثارت الحرب من جديد مع الروس بسبب بولندا . واجتاحت روسيا إقليم كبادريا واجتهد الزهبان الروس في إثارة الفتنة في الصرب وبلغاريا والجبل الأسود ، فأرسلت تركيا إنذارا إلى روسيا بأن تغل بولندا ، واشتدّت الحرب وانتزم الأتراك هزائم متوالية ، ودخل الأسطول الروسى البحر المتوسط وأحرق الأسطول التركى قرب أرمر واحتل الروس كل الحصون الواقعة بين مصب الفطمة وغيره القنيسر . وفي سنة ١٧٧١ م استولت روسيا على القرم وطالب الروس بحق الملاحة في البحر الأسود واستمر تراجع الأتراك أمام الروس والمساويين ، وفي هذه الأثناء مات مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ٨ شوال ١١٨٧ - ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٤ - ١٧٨٩ م .

وكانت الأحوال تسير من سيئ إلى أسوأ داخل تركيا نفسها ، فزاد الاحتلال الإدارة وساد الموظفين وتحور الإنكشارية ، وبدأ بوضوح أن تركيا تسير نحو مصير خطر ، ولم يد عبد الحميد الأول أى قدرة ، وعندما اقرب الروس من شواطئ (كولاروفجراد) اضطرت تركيا لطلب الصلح ، ووقعت صلح كوشك كينارجى ، وهو أسوأ صلح عرفته تركيا إلى ذلك الحين ، وهو القزشر الواضح على بداية الانحلال التام وبداية المسألة الشرقية ، وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢١ يوليو ١٧٧٤ م أى بعد مرور ١٠٠ سنة على صلح بروك الذي وقعه روسيا مع تركيا ، وهو أسوأ صلح عرفته تاريخ الروسية . وبمقتضى كوشك كينارجى منح التنازل الاستقلال من بولندا إلى بحر قزوين ، ولم يبق للسلطان من سلطة عليهم إلا الاعتراف بأنه خليفة للمسلمين ، وأعدت روسيا كيلبورون وكيرش ويس كالي ، وهدت لروسيا كرممان وبلغورود ونسروفسكى وأوتشاكوف وبسارابيا ، ومنحت الأقلاق والبعدان استقلالاً ذاتياً تحت السيادة العثمانية ، وانزع الروس حق التدخل في اختيار حكامهما ، ووافق الأتراك على أن يحمل قصر روسيا لقب البيادى شاه ، وأطلقت حرية الملاحة في البحرين الأسود والأبيض لروسيا جنبا إلى جنب مع تركيا ، ودخلت تركيا هرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس ، وكفلك حصل الروس على حق رعاية رعايا السلطان من الأرثوذكس في البلاد التركية ، وسيكون لهذا الحق الأخير أسوأ الأثر على مصير تركيا فيما بعد ، ثم إن تركيا اضطرت بعد ذلك في معاهدة ليتال كاماك في ١٠ مارس ١٧٧٩ م إلى الاعتراف بحليف روسيا شاهين غراي خان القرم ، وبعد أربع سنوات احتل الروس القرم وكوبان ، ودخلت جيوش كاترين الثانية القرم متحصرة ، واجتمعت بحليهما يوسف الثاني إمبراطور النمسا وتفاهما على انقسام تركيا . ثم وقعت حرب غربة أخرى اجتاحت الروس فيها عوتين وباسى وأوتشاكوف وقتلوا سكانها المسلمين جميعا بأمر القائد الكساندر سوفروروف ، وحل أثر هذه الكارثة تولى عبد الحميد الأول .

محاولات الإصلاح .

وهكذا انهار المارد التركي دمة واحدة ، ولكن الحقيقة أنه كان يتدهور من الداخل من زمن طويل ، لأن الإدارة العثمانية في بلاد الدولة وولاياتها كانت مضطربة وفاسدة ، وكان الموظفون يفتقدون شيئا مشيئا لشعور الاحترام لسمعة الدولة أو حقوق الناس ، وكان الجيش العثماني قد تصدع إلى درجة تجاوزت الحد ، كما أن نوعية الجندي العثماني كانت تتدهور يوما بعد يوم حتى أصبح الجنود أنفسهم من أكبر مشاكل الدولة ، وكان الحكام الإقطاعيون في كل ناحية من نواحي الدولة تقريبا قد استولوا على السلطة في مقابل أداء

مال معين ، وفي الجزائر وطرابلس كان الولاة المحليون مستقلين تقريبا ، وفي مصر عاد المماليك فقبضوا على السلطة ولم يعد أحد يقيم بالقواعد السليمة التي وضعها سليمان القانوني ، وتوقف نمو التجارة والصناعة بعد أن كان قد حقق في أيام سليمان تقدماً عظيماً ، وفي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلاديين عندما كانت الصناعة لأوروبية وسيل البوص - تدهورت التجارة والصناعة وتوقفت في بلاد الدولة العثمانية عند أشكالها وأحوالها في العصور الوسطى . باختصار ، وقعت الدولة العثمانية الصدمة عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة القوية وبخاصة روسيا التي أصبح القضاء على الدولة العثمانية هدفا رئيسا من أهدافها ، ولم ينجحها من التهاجم إلا وقوف فرنسا وإنجلترا في وجهها خوفا من استيلاء روسيا على ملك آل عثمان الشاسع ، وفي نفس الوقت قامت الثورات في كل بواحي الدولة عندما شعر رعاياها بصحةها وعجزها ، ونوجز فيما يلي خطوات تمكك الدولة العثمانية : -

* في أيام سليم الثالث (١١ رجب ١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) فقدت تركيا بلغراد واستولت النمسا عليها ..

* وبمساعدة ليوبولد الثاني إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة استردت تركيا بلغراد في ٤ أغسطس ١٧٩١ م وتقرر ذلك في معاهدة سيستوفا (شتوت) ..

* وقررت إنجلترا المحافظة على الدولة العثمانية والحيلولة دون غزو روسيا لأراضي جديدة من أراضي الدولة .

* ولكن كاترين الثانية استمرت في محاربة تركيا وأرغمتها على قبول معاهدة ياسي وأصبح نهر الدنيستر هو الحد بين تركيا وروسيا .

* وفي سنة ١٧٩٨ م استولى نابليون على مصر ، وعقدت تركيا معاهدة مع روسيا وإنجلترا والنمسا ضد نابليون ، وحاول نابليون الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاء على عكا واضطر إلى العودة إلى مصر ، وفي نفس الوقت أرسلت روسيا أسطولاً حرا جزر الأيونيان .

* وتمكن الإنجليز من تخليص الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية قرب الإسكندرية وقامت ثورة في فيدين يقودها فرقة جورج بترودش واستولى على بلغراد

* وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر قامت الثورة السلفية في جزيرة العرب ولقيت تأييدا كبيرا من أهل نجد ، وتمكنت في زمن قصير من توحيد نجد وإممال الجزيرة وشرقها تحت لوائها ، ورأت الدولة في ذلك تهديدا لأملاكها في العراق وبلاد الشام والحجاز .

* وفي سنة ١٨٠٦ م قام قسطنطين أبسلاني وإسكندر موروس بإعلان الثورة في ملدانيا وهي البعيدان وولاشيا وهي الأفلاق في نوفمبر سنة ١٨٠٦ م وفشل الأسطول الإنجليزي في اقتحام البوسفور .

* وفي نفس الوقت احتلت روسيا ملدانيا وولاشيا .

* وفي أيام السلطان مصطفى الرابع بن عبد الحميد (١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) اتفق القيصر إسكندر الأول ونابليون في معاهدة تلزيت على تقسيم الدولة العثمانية واشترط نابليون انسحاب روسيا من ملدانيا وولاشيا .

* وفي سنة ١٨٠٧ تراجع الأتراك إلى أدرنة ، وفي هذه الظروف سار يريك دار باشا من روستوف واحتل استامبول ، وقتل السلطان مصطفى الرابع وخلفه السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - يونيو ١٨٣٩ م) وجعل يريف دار باشا صدرا أعظم وبدأ الإصلاح العسكري بإنشاء الجيش تمهيدا للقضاء على الإنكشارية ولكنه فشل في إنشاء ذلك الجيش ، وعاد الإنكشارية إلى سلطانهم القديم .

* وفي معاهدة بوخارست ثبتت الحدود بين روسيا وتركيا عند نهر بروث في ٢٨ مايو ١٨١٢ م لأن إنجلترا أرادت مساعدة الدولة على التوقف في وجه روسيا ، وفي نفس الوقت بدأت إنجلترا محاولاتها للقضاء على محمد علي باشا وإلى مصر التي توغلت جيوشه في بلاد الشام .

* وفي سنة ١٨١٧ م انفصلت الصرب عن الدولة بقيادة فرقة جورج الأسود ، واستولت روسيا على الطريق من بحر قزوين إلى البحر الأسود بين إتابيه وبوق .

* وفي تلك السنوات تمكن محمد علي من القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وبعثته الدولة والياً على الحجاز مكافأة له على ذلك .

* وقام علي باشا والي يانينا بالاستقلال بألبانيا واليونان ولكنه قتل سنة ١٨٢٢ م ، واستلحت الدولة محمد علي لمحاولتها على القضاء على ثورة اليونان ، وتمكنت الجيوش المصرية من القضاء على الثورة واحتلت بلاد الليرة وهي الجزء الجنوبي من اليونان ، ولكن الدول أسرعت لمحاولة اليونانيين ومساعدتهم على إخراج المصريين من الليرة وإعلان استقلال اليونان ١٨٣٠ م .

* كذلك استقلت ولاشيا وبلدانيا واعتبرت تركيا باستقلالهما في معاهدة لندن في ٧ مايو ١٨٣٢ م ومهما تكومت دولة رومانيا .

* وفي سنة ١٨٣٠ م بدأت فرنسا في غزو الجزائر .

* وفي نفس الوقت ثارت البوسنة وألبانيا .

* وفي سنة ١٨٣١ م غزا إبراهيم باشا بن محمد علي بلاد الشام واضطرت الدولة إلى الاعتراف به والياً عليها ، ولكن العلاقات تدهورت مرة أخرى ، وفكر محمد علي في أن يثير فرصة ضعف الدولة العثمانية ويأمر ابنه بغزو آسيا الصغرى ، وهناك من يقولون إنه كان يفتكر في دخول الآستانة وإزغام الدولة على التنازل له عن كل الولايات العربية لإنشاء دولة عربية جديدة ، وبالفعل انتصر الجيش المصري على الأتراك في معركة نرب سنة ١٨٣٩ م ، وعقب ذلك توفي السلطان محمود الثاني في أول يوليو سنة ١٨٣٩ م ، وتولى السلطان عبد الحميد الأول بن محمود الثاني (٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ - ١٥ ذي الحجة ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦١ م) .

* وفي تلك الظروف وخوفا من أن يحقق محمد علي خطته تدخلت بريطانيا وفرنسا ، وأزالت إنجلترا جيشا في بلاد الشام ، فحاف محمد علي ووقع معاهدة ١٨٤١ م التي تقرر بها أن يكنى محمد علي بمصر وراثية في أولاده ، وانسحب محمد علي من الشام وكريت وفي هذه المعاهدة تقرر للدولة العثمانية الحق في إقبال للمضائق ضد أي دولة .

* ومصطفى رشيد باشا سفير تركيا في لندن أصبح صدرا أعظم ومستصير من السلطان القانون للمسمى بالنظميات (جوخانه غطلي شريف هيايوي) .

* وفي سنة ١٨٤٧ م ثبتت الحدود بين فارس وتركيا بمعاهدة أرضروم .

وبدأت حرب القرم في ٣ نوفمبر ١٨٥٣ م عندما ضرب أسطول روسي أسطولاً تركيا في ميناء سينوب في البحر الأسود ، وبدأت الحرب صلا في ١٤ سبتمبر ١٨٥٤ م وانتهت في ديسمبر ١٨٥٤ م ، ووقعت معاهدة باريس وتنازلت فيها روسيا عن ادعائها في حماية الأتاتوركس ، وغلت كذلك عن مطالبتها في ولايات الدانوب ، وأهدت بسرائيا إلى تركيا ، وتقررت حرية الملاحة في نهر الدانوب تحت حماية لجنة مراقبة دولية ، واعتبر البحر الأسود بحراً مفتوحاً للتجارة العالمية ، وروسيا وتركيا هما الحق دون غيرها في الاحتفاظ بأساطيل فيه ، واعتبرت تركيا عضواً في الجماعة الأوروبية واتفقت الدول على احترام أراضيها وأصبحت الدول على تصعيد الاتفاقات الجديدة .

* وأنشئت رومانيا في سنة ١٨٥٩ م بتشجيع من فرنسا والنمسا .

* وبعد مذابح سنة ١٨٦٠ م اعترفت الدولة باستقلال جبل لبنان في ٩ يونيو ١٨٦١ م .

ازدياد تدهور الدولة في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني .
(١٥ من ذي الحجة ١٢٧٧ - ١٠ من جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م)

خلال سنة ١٨٦١ م قامت ثورة الجبل الأسود والمهرسك والصرب وانسحب الأتراك من الصرب تماماً سنة ١٨٦٢ م بتدخل فرنسا والنمسا .

وفي سنة ١٨٦٩ م منحت كريت الاستقلال الذاتي .

وفي ١٧ مايو ١٨٦٦ م حصل إسماعيل باشا والي مصر على حق حصر الملك في أولاده وصحه السلطان لقب خديو في ٨ يونيو ١٨٦٧ م .

وعزل السلطان عبد العزيز في ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م على يد مدحت باشا وحزب تركيا الفتاة ، وبعد ذلك بقليل وجد السلطان مقبولا في مناه في سلاتيك ، ويقال إنه انتحر بقطع شرايين يده ، واتهم مدحت باشا ورجال حزب تركيا الفتاة بقتله .

السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد .

من ١٠ شعبان ١٢٩٣ إلى ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ -

١٩٠٩ م

تركيا احترقت بالأمر وصارت ليبيا كلها لإيطاليا واستولت إيطاليا كذلك على جزيرة رودس .

* ثم قامت الثورة الشاملة في البلقان كله بتحرير من روسيا خوفا من أن يشتد مساعد تركيا بتأييد الألمان ، وقامت الحرب البلقانية الأولى في سنتي ١٩١٢ ، ١٩١٣ م ، وانتهت تركيا أمام اليونان والصرب وبلغاريا ومقدونيا بتأييد روسيا ولكن الأتراك ثبتوا في أسكدار وألبانيا وأدونا ، وأخيراً وبعد قتال عنيف السحب الأتراك إلى آخر خطوط دفاعهم في أوروبا وهو خط شطلجه ، وفي ديسمبر ١٩١٢ م تم في مؤتمر لندن تحديد حدود تركيا في أوروبا عند لينوس ميديا Inoz Midia . ومع أن تركيا خسرت مقدونيا في هذه الحرب فإنها نجحت بهذه المعاهدة من خطر جسيم وأصبحت أقدر على مواجهة مشاكلها ، ثم تمكن الأتراك من استعادة خط أدنة متبذين فرصة اختلاف أهل البلقان ، وثبتت حدود تركيا عند نهر ماريتزا في ١٤ نوفمبر ١٩١٣ م وأعلنت اليونان كل جزر بحر إيجه ماعدا لنوس والوديكانيز .

* وقام محمود شوكت باشا ببدء أقصى جهده في إصلاح شؤون الدولة وأرسلت ألمانيا الجنرال ليمان فون ساندرز ليعيد تنظيم الجيش التركي وقام أميرال إيجليري بإصلاح البحرية التركية

تركيا في الحرب العالمية الأولى

كانت إنجلترا قد احتلت مصر سنة ١٨٨٢ م واحتلت فرنسا تونس في نفس الوقت ، وتوغلت فرنسا في الجزائر حتى بلغت الصحراء واحتلت المغرب الأقصى سنة ١٩١٢ م ، ونتيجة لذلك كله وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى التحالف مع ألمانيا على أمل أن تستطيع المحافظة على ماضيها ، وعندما قامت الحرب في نوفمبر ١٩١٤ م دخلت تركيا تلك الحرب إلى جانب ألمانيا ، وهنا قام ما يعرف بالثورة العربية على تركيا وقادها الأمير حسين بن علي والي الحجاز واشترك مع أهل الشام والفلسطينيين وبمصل هذه الحركة تمكن الإنجليز من دخول القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ م ، وكانت روسيا قد تقدمت في أرض تركيا ولكنها خرجت من الحرب في ٣ مارس ١٩١٨ م نتيجة لخزائنها الكئولة ، واستعادت تركيا كل أراضيها التي فقدتها من سنة ١٨٧٧ م وذلك في معاهدة بريست ليتوفسك التي وقعتها مع ألمانيا وحلفائها ، وسارعت إنجلترا بإعلان حمايتها على فلسطين ومصر ، وفي نهاية الحرب بانزيم ألمانيا وتركيا اضطرت تركيا إلى الخروج من الحرب ووقعت هدنة مع الحلفاء في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ وبمقتضى هذه الهدنة احتل الحلفاء المصايف وإستانبول .

خريطة ١٧١

خريطة ١٧٢ خريطة ١٧٣

- تركيا بمقتضى معاهدة سيفر

- حرب التحرير التركية

- تبادل الأقليات

ميلاد تركيا الحديثة

عقب توقيع هذه الهدنة اعتقد الناس أن تركيا فعلا قد انتهت ولكن عددا من ضباط الأتراك من بقايا جمعية الاتحاد والترق تجمعوا في أجنة وأعلنوا أن تركيا ستحارب لاستعادة أراضيها ، واستطاعوا من كميات من الأسلحة تركها لهم الألمان وتجمع جنود الأتراك حول أولئك الضباط ورئيسهم مصطفى كمال .

وفي ١٨ مايو ١٩١٩ م ترك مصطفى كمال ورفقاه إستانبول قبل أن يحثها الحلفاء وذهبوا إلى سمون ومبا إلى أماسيا حيث اجتمعوا مع عدد من الضباط من أمثال يعوف بك وعمل فؤاد باشا والكيلوبيل رفعت ، والتفت جماعات الأحرار في أضرورم في يوليو ١٩١٩ م ثم عقدوا مؤتمرا في سيواس في شرق آسيا الصغرى في سبتمبر ١٩١٩ م وأعلنوا استقلال تركيا .

وفي إبريل ١٩٢٠ م عقد اجتماع وطني كبير في أنقرة واختير مصطفى كمال قائدا لقوات التحرير .

وفي أثناء ذلك كان السلطان محمد السادس قد وقع معاهدة سيفر واعترف باحتلال الإنجليز والفرنسيين لإستانبول واليونان لأزمير . وفي معاهدة سيفر أعطيت الولايات الست الشرقية من الأناضول لجمهورية إرمية التي أنشأتها تلك المعاهدة ، وقام كاظم كرا بكر بطرد الأرمن من شرق آسيا الصغرى إلى فارس والكنستروبول التي تقع اليوم في جمهورية إرمية السويفية وتسمى ليناكان ووقعت اتفاقية بين روسيا وتركيا . وفي ذلك الحين وقعت

* واستمرت الثورات في كل نواحي الدولة فقامت ثورة الرومل الشرق (رومانيا) وانضمت إليها بلغاريا واعترفت الدولة باستقلال بلغاريا عن تركيا سنة ١٨٥٨ م وأقيم حاكما عليها الأمير الألماني الكسندر فون باتن برج .

* وفي سنة ١٨٨٩ م اشتدت ثورة كريت وتطلعت اليونان إلى الاستيلاء على

* وثار الأرمن في آسيا الصغرى بتحرير من الأوروبيين ضد الأتراك سنة ١٨٩٤ م وتدخلت إنجلترا وفرنسا ، ووضع نظام خاص لحكم الولايات الشرقية في الدولة ووافقت تركيا على هذا سنة ١٨٩٦ م .

* وفي سنة ١٨٩٧ م اعتدى اليونانيون على الأتراك وانتصر الأتراك عليهم في إبريل ١٨٩٧ م ، ودفعت اليونان غرامة قدرها أربعة ملايين جنيه وحصلت على تعديل طفيف في الحدود .

* وضعت كريت تحت الوصاية الدولية وعين الأمير جورج ابن ملك اليونان حاكما عليها .

* وبدأ التقارب بين ألمانيا وتركيا سنة ١٨٩٩ م وأرسلت ألمانيا واحدا من أكبر قوتها وهو الجنرال فون مولتيكه لتدريب الجيش التركي (ومن أكبر تلاميذ فون مولتيكه من الأتراك مصطفى كمال أتاتورك وأتور باشا) ومالت تركيا حق مد خط سكة حديد الأناضول والحجاز .

وتكونت في اليونان عصيات تسمى الكوميتاجي في البلقان لخربة الأتراك حرب عصيات ، واشتد ضرر هذه العصيات في مقدونيا ، وقررت روسيا وهما وضع ولايات أسكوب وموماستير وسلانيك تحت سلطة مفتش عام تركي هو حسين باشا حلي ، ومع البوليس في مقدونيا تحت إشراف مدبرين إيطاليين ونمساويين وروس وإقليم ومرسيين ولكن الثوار في مقدونيا استمروا في حركاتهم .

حركة الاتحاد والترقي .

في هذه الظروف العسيرة تكونت حركة الاتحاد والترق للفصاء على السلطان عبد الحميد ، وكان أكبر مشيها طلعت بك وزمعي بك في سلوبيك ، وانضمت إليها جمعيات الإصرار التركية الأخرى برئاسة ناظم بك ، وانضم إليها الضباط يازي وأتور ومصطفى كمال وجمال باشا وإلى الشام عروفا من اتفاق لإقارده السابع ويقولوا الثاني قصر روسيا على تقسيم تركيا ، وبدأت ثورة الاتحاد والترق على السلطان في يوليو ١٩٠٨ م بقيادة يازي بك في ريسنا في سلوبيك وطالب السلطان بإصدار الدستور وقد أصدره في يوليو من نفس السنة ، وتجمع ثوار الكوميتاجي والبلغاريين والصرب واليوناني حول حركة الاتحاد والترق وخاضت معها وروسيا من تلك الحركة ووصفتها مشروعا سرها لتقسيم تركيا فيما بينهما قبل أن يشتد مساعد حركة الاتحاد والترق ، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتفاق أي في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضمت إليها إقليم البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها الكامل ، وتلقت تركيا مبلغ ٢,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في مقابل تنازلا عن البوسنة ، وتنازلت روسيا عن خمسة ملايين جنيه استرليني من دينا على تركيا في مقابل اعتراف تركيا باستقلال بلغاريا .

وعقب ذلك قامت الثورات في كل مكان : في مقدونيا وبلاد الأكراد والأرمن والناطقة في شرق الأناضول . وتمكن عزت باشا من هزيمة أجن سنة ١٩١١ م وقامت ثورة في العاصمة إستانبول ، وأحس السلطان عبد الحميد رأسه للعاصفة وعفا عن الثائرين ، ثم نارت قوات الاتحاد والترق من سلانيك إلى إستانبول وعزلت السلطان عبد الحميد وولت السلطان محمد (الخامس) رشاد بن عبد المجيد (٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ٢٣ رمضان ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨ م) وحاول السلطان عبد الحميد في اللحظة الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية والاستعانة بها في تثبيت نفسه في السلطنة وأيده في ذلك قهصر ألمانيا ولكن ذلك كله كان بعد هوات الأوان .

* بدأ محمد الخامس يحكم في ٢٧ إبريل ١٩٠٩ م وانتهزت إيطاليا الفرصة وهاجمت طرابس وبرقة سنة ١٩١١ م ، وعلى الرغم من قتل الإيطاليين في التوغل في الداخل فإن

روسيا التي كانت الثورة الشيوعية قد قامت فيها إلى جانب حركة التحرير التركية لأنها كانت حرباً ضد الخلفاء ولكن الروس عدلوا عن الاتفاقية وأخذوا من الأراضي التركية أردعان وأرمين وياطون ، وفي معاهدة قارس في ١٣ أكتوبر ١٩٢١ م لم تحتفظ روسيا من أرض الأتراك إلا يابلون .

وبتحريرهم من رئيس الوزراء الإنجليزي ديفيد لويد جورج تقدم اليونان من أزمير واحتلوا اسكيشهر وأميون كره حصار ، ولكن عصمت إينونو تمكن من وقف تقدمهم وتقدمت جيوش مصطفى كمال وانتصرت على اليونان انتصاراً حاسماً في موقعة نهر سقارية ، وأخرج اليونان من آسيا الصغرى واحتل الأتراك أزمير واتسحب الإنجليز والفرنسيون من إستانبول ، وفي معاهدة لوران في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م اعترفت الدول باستقلال تركيا وجعلت حدودها في الغرب نهر مارتيرا بما في ذلك أدرنة ، واعترفت تركيا بانفصال سورية والعراق عنها ، أما حدود تركيا في الشرق فكما هي الآن وكما حددناها على الخريطة الخاصة بتحرير تركيا وفيها يرى أن الأرمن أخرجوا جميعاً من الأراضي التركية وأقامت لهم روسيا السوفيتية جمهورية اشتراكية عاصمتها أرميان . وفي سنة ١٩٢٢ م أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة وديت دولة آل عثمان وحلت محلها الجمهورية التركية الحالية .

المراجع

- | | |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------|
| أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ١٩٨٢ م . | أحمد عبد الرحيم مصطفى |
| العرب والترك في العهد الدستوري (١٨٩٢ - ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٦٠ م | توفيق عن سرور |
| البدقية ، جمهورية أرستقراطية . ترجمة أحمد عرت | شارل ديهـــــــــــــــــل |
| عبد الكريم وتوفيق إسكندر . القاهرة ١٩٤٧ م . | |
| السلطان محمد الفاتح . بيروت ١٩٧٥ م . | عبد السلام عبد العزيز فهمي |
| الدولة العثمانية دولة معترى عنها . ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٨٠ م . | عبد العزيز محمد الشناوي |
| تاريخ الدولة العثمانية . دمشق ١٩٨٠ م . | علي حـــــــــــــــــون |
| العراق والتوسع المصري . مجلة دراسات الخليج العربي . الكويت . عدد ٢٠ السنة الخامسة . أكتوبر ١٩٧٩ م | عماد أحمد الخوجهري |
| مؤتمر لوران وآثاره في البلاد العربية . بغداد ١٩٦٧ م . | فـــــــــــــــــاضل حسين |
| تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة به أمين فارس ومير يعقوب . بيروت ١٩٧٧ م . | كارل بروكلمان |
| الشرق العربي والدولة العثمانية . القاهرة ، بدون تاريخ . | محمد أـــــــــــــــــبي |
| قيام الدولة العثمانية . ترجمة د. أحمد السيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ م . | محمد فؤاد كوبريل |
| تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة د. أحمد السيد سليمان . القاهرة بدون تاريخ . | د. بارتولـــــــــــــــــد |
| كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية . حيفا ١٩٠٩ م . | محمد لامل كمال |
| أمرار الانقلاب العثماني . ترجمة كمال خوجة ، دار السلام ، بيروت ١٩٨٠ م . | مصطفى طـــــــــــــــــوران |

Allen , W E.D., Problems of Turkish Power in the Sixteenth Century (General Asian Research Center , London 1936) .

Armstrong , H C Jrey wolf , Mustafa Kemal An intimate study of a Dictator . New York , 1972 .

Barker , James , Turkey in Europe . London 1977 .

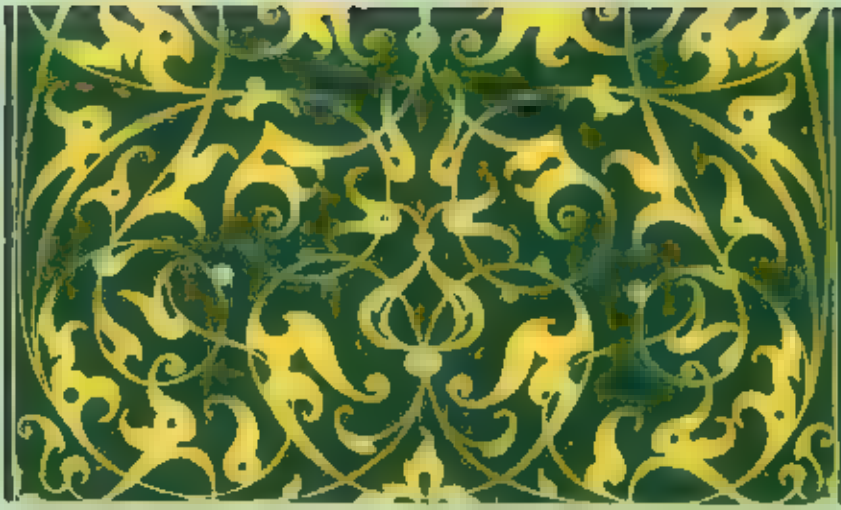
Boxer , E .R., The portuguese sea borne Empire 1415 - 1825 . London 1977 .

Clark , Edson L ., Turkey - New York , 1898 .

Creasy , Edward s., History of the Ottoman . Turks with a new introduction by zeine , N ., Zeine , khayats , Beirut 1961 .

Dnalcic , H., the Ottoman Empire , the classical Age 1300 - 1600 . London 1973 .

The Times Atlas of World History . Hammond - New - Jersey 1978 .



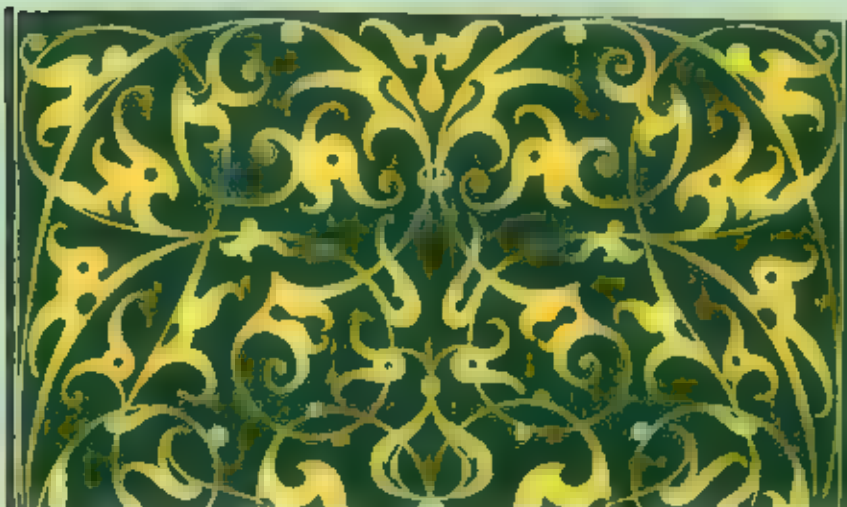
الفصل الثامن عشر

بيان الخرائط



- ١٧٤ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية
والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي /
التاسع الهجري
- ١٧٥ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية
والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي /
التاسع الهجري
- ١٧٦ شرق إفريقيا الإسلامي
- ١٧٧ دخول الإسلام إلى تونس والملايو وجزر الفلبين
وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي
في أواخر القرن ١٩ م / ١٣ هـ

الاسلام من يومئذ سيعتزل



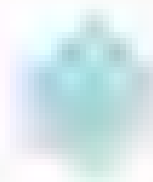
والملايو وجزر الفلبين
وقد قامت في هذه النواحي
ببلاد ي-١٣ هجرى

ببلاد
ووسطها على ساحلها بشفة
طرفة في أقصى انحاءها
ببلادها في بادية بادية بادية
ببلادها في أقصى انحاءها
ببلادها في بادية بادية بادية
ببلادها في أقصى انحاءها
ببلادها في بادية بادية بادية



انتشار الاسلام
في جزر اندونيسيا

الاستيعاب والتبعية



العربية وهي سيرة (مستربة عند العرب) والعرافرة (المعروفون عندهم) والبحرية (وهي البحريون عندهم) والواحات الحارثة والداخلية ، والنقطة مصرى قديم معناه الماء .

وفي منطقة الساحل الليجرية هذه عرفت تلك القبيلة البربرية المهاجرة باسم سوسكة ، وتمكنت من السيطرة على إقليم الساحل كله ، ومدت سلطتها حتى حوض النيجر الأعلى ، وسيطر رجالها على عدد من قبائل (توموكتو) وماسة وجنة على حوض النيجر . تعبد أهلها على قبائل الإقليم المجاور لهم مثل البشارا والوفارا والتكرور والعولا ، وانحدروا لأنفسهم عاصمة تتوسط بينهم هي غانة ، وعوضها اليوم قرية تسمى كومى أو كومى صالح إلى الشمال من باماكو الحالية عاصمة جمهورية مالي ، وقد ذكر ذلك كله محمود كمت في كتابه المعروف باسم الفتن .

وقد اتسع ملك السوسكة واختلطوا بالسكان وصاهروهم ، ولكنهم ظلوا يحتفظون بشخصيتهم ولون بشرتهم الشديد السمر ، فهم في الحقيقة في لون أهل النوبة وأهل الحبشة ، فكان رحلتهم من السود يتنوبهم غرباء ، وظل ملكهم قائماً حتى نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى .

وقد حمل الإسلام إلى السوسكة في مواطنهم في إفريقية النصارى والدعاة القادمون عن طريق غزاى وكوار . وقد تحدث محمود كمت في كتابه « الالف الذكر » ووصف ملوكهم بأنهم ملوك الذهب ، وسمى ملكتهم مملكة غانة نسبة إلى عاصمتها أو مملكة كيمع نسبة إلى أول ملوكها ، ومعنى كيمع من الذهب .

مملكة غانة في أوج قوتها .

في نهاية القرن التاسع الميلادى قامت قبيلة من قبائل السوسكة وهي منى أو صوصو ، ونصت على ملك آل كيمع وحلت محلها ، وكان الصوصو قد اختلطوا بأهل البلاد ، ولهذا لم يجدوا صعوبة في بسط سلطانهم على كل ما كان يملكه أسلافهم ، أما بقايا السوسكة من البربر فقد هربوا إلى إقليم التكرور عند مجرى نهر الغامبيا وتعلوا على التكاثر الذين يعرفون في النصوص الأوروبية باسم التوكولر ، فغزوا في البلاد وأقام الكثيرون منهم في الصحراء ، واختلطوا بشعب الطوارق ومنهم من ذهب إلى بلاد غانة .

ولم يكن السوسكة السود كغيرهم على الإسلام ، وإنما كان منهم الكثيرون من الوثنيين ، وكان الدين الجديد ينتشر بينهم ويحل محل الوثنية شيئاً فشيئاً ، وهؤلاء المسلمون الغانيون الذين دخلوا الإسلام على أيدي السوسكة هم الذين مهدوا لتحويل بلاد غانة كلها إلى الإسلام عندما دحها المرابطون فيما بعد ، واتسع سلطانها وتمكن ملوكها من الاستيلاء على مدينة أودغشت وكانت مركز التجارة الرئيسى لكل القوافل الصادرة من غانة وغيرها من بلاد إفريقية الإدارية إلى بلاد المغرب عبر الصحراء ومسافة عرضها هناك شهران ، فإذا هبت فواهل أودغشت الصحراء الكبرى قرب ساحل المحيط الأطلسى وصلت إلى واحات سجلماسة عاصمة إقليم تافيلت .

« كاتب سيرة » دعبت وسجنده أكبر مركز التحريم في إفريقية كلها ، وقد عدت عنها الجغرافيون العرب في تفصيل كثير ، وأوفاهم كلاماً عنها أبو عبيد البكري وحسن بن علي بن معروف سنة ١٠١٠ لإفريقي والشريف الإدريسي وابن حوقل ، وهذا يعتبر استيلاء حكام غانة من السوسكة على أودغشت حادثاً فاصلاً في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقية الإدارية لأنه مكن الغانيين من السيطرة على طريق التجارة ، وطريق التجارة هذا هو طريق الإسلام ، وقد اندثرت أودغشت اليوم ، والبكري يقول إنها كانت تقوم على مسافة شهرين من سجلماسة ، وعلى خمسة عشر يوماً من مدينة غانة القديمة التي كانت

يتناول هذا الفصل انتشار الإسلام في الصحراء الكبرى الإفريقية وإفريقية الإدارية والاستوائية في غرب القارة الإفريقية ووسطها وشرقها فيما عدا السودان النيل الذى مرعا منه من قبل ، وكذلك انتشار الإسلام فيما بين إيران وماوراء النهر شرقاً حتى شرق آسيا وجنوبها الشرق . أى أن هذا الفصل يتناول معظم مانتشر فيه الإسلام من البلاد سليماً دون فتح أى مانتحة الإسلام بقوة الدابة التي أودعها الله فيه دون حروب ، وهذا فقد سمناه الإسلام يوسع عالمه .

وفي صراعه الطويل لاجتذاب البشر إليه وإدخالهم في دين الله تعرض الإسلام لمصاعب حمة وخاص صراعاً طويلاً انتهى به إلى أن أصبح اليوم ثالث الأديان الكبرى التي يدين بها البشر ، وهي على الترتيب سيرة (يعرفونها بـ « مذهب محمد ») ، سيرة (الإسلام) وهناك أديان أخرى كثيرة جداً يدين بها البشر ولكنها أقل من هذه من حيث عدد الداخلين فيها ، وما يستلزم الصراع بين سيرة وبقية المذاهب حمة حمة سيرة (الإسلام) ، فيه هيئة دينية وظيفتها المحافظة عليه وبشره كما عهد في المسيحية مثلاً ، وإنما هو انتشر من طريق شعوب آمنت به وحملت لوائه وأدخلت فيه شعوباً وأراضى أخرى ، أو انتشر من نصاء معه وحمله من كثير من شعوب الأحرار ودمجهم مع شعوبه سيرة حمة دينه وحبب إليهم الجهاد في سبيله . وإذا نحن قارنا بين مساحة الأراضي التي دخلت الإسلام عن طريق دول مسلمة والتي دخلته عن طريق الدعاة والتجار لوجدنا أن البلاد التي دخلت الإسلام تطوعاً تبلغ ثلثي عالم الإسلام ، وفي عالم الأرض ما زال الإسلام ينتشر رغم العوامل الكثيرة ورغم القوة التي ترصد نكاحه ، فس عشر سنوات كان واحد من كل ستة من البشر يدين بالإسلام واليوم تبلغ نسبة المسلمين في العالم واحداً من كل خمسة ونصف ونحن عندما نتكلم عن الإسلام فإنما نعني بحدوده السنة والشيعية ، لأن الحقيقة أن السنة لا يحتفلون عن الشيعة إلا في مسائل لأهم العقيدة ، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله الواحد ، كما يؤمنون برسوله محمد ﷺ ، ويصلون ، ويصومون ، ويحجون ، ويخرجون الزكاة ، وهذا هو المهم الذى يعنى ، وماعدا ذلك تفاصيل لأهم صلب العقيدة .

خريطة ١٧٤

الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقية الإدارية والاستوائية

القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى

في الفصل الخامس بالمغرب درسنا انتشار الإسلام في الشمال الإفريقى كله ووصله إلى إقليم فزان على أبواب إفريقية الإدارية في وسط القارة الإفريقية ، وتابع الآن انتشار الإسلام فيما بين ذلك جنوباً وشرقاً وغرباً .

في نهاية القرن الثامن الهجرى / التاسع الميلادى أخذ الإسلام ينتشر جنوب فزان في بلاد عية بالواحات تسمى في النصوص الإسلامية باسم بلاد كوار التي هي اليوم جزء مما يعرف ببلاد تشاد ، ووصل عن طريق البحار والمسافرين إلى مشارف إفريقية الوسطى ، ومن هذا الطريق هاجرت في القرن الثالث الهجرى قبيلة بربرية لا يعرف مادا كان اسمها في مواطنها الأولى في المغرب ، واستقرت بعض الوقت عند مناجم الملح التي تقع إلى الجنوب الغربى من جبال تبستي - والعريق من مناجم الملح جنوباً يؤدي إلى بلاد الكانم والبربو التي ستحدث عنها - ثم اتجهت غرباً إلى حوض النيجر ، واستقرت في غرب المنطقة التي يسميها العرب بلاد الساحل ، والمقصود بذلك الساحل الجنوبي من بلاد الصحراء الكبرى إذ إن هذه الصحراء عندهم هي بحر الرمال . وحدود منطقة الساحل تمتد إلى الغرب حتى تصل إلى المحيط ، ومنطقة الساحل - وهي ساحل بحر الرمال والواحات في ذلك البحر الرمال - تسمى بالجزائر ، أما لفظ الواحة أو الواح أو الواحات فهي لا تنطلق إلا على واحات مصر

تسمى كومي صاخ وتقع على مقربة من بلدة تجدادست Tegdadust شرق منطقة توغت Togent .

واستولى الصيون على أهم المدن غربى نهر النيجر مثل ولانة (أنشئت في القرن التاسع الميلادي) وأبازة وكوغة وسامة ، وخلال قرين بلغت مملكة غانة الثانية التي أنشأها الصوصو أوج اتساعها وقوتها .

وقد وصف امتدادها د . إبراهيم علي طرخان المؤرخ المصري (القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣٠) فقال : « وهملت من الأقاليم الهامة أذكاز وهود وباسيكورو ووجادو في الشرق ، وديادا في الغرب ، و كانياجا موطن الصوصو في الجنوب الشرقى ، والواقع أن مدى اتساع إمبراطورية غانة ليس معروفًا بالضبط ، ولكن المحقق أن نعودها ثان واسعا بحيث إنها كانت صاحبة السيادة والنفوذ في جميع المساحات الواقعة بين النيجر والصحراء الأطلسية ، وصارت أعظم قوة سياسية في السودان الغربى ، فدخلت في طاعتها بلاد أعالي السنغال وفرنح باولى وحدود مملكة الشكاررة ، ومن المحتمل أن تكون قد امتدت إلى أطراف منطقة الغابات الاستوائية ، واخرت من موطن الوثنيين المعروفين في الكتب العربية باسم الكفار اللطمية . ولم هؤلاء هم المعروفون عند الرومان بنهم ، وقد اشتهر أمر مدينة عانة ، ومعظم أهلها من المسلمين ، ولكن الوثنية كانت منتشرة بين أهلها ، وكان في القسم الإسلامى من مدينة عانة - وهو معظمها - أحد عشر مسجداً كما يقول البكرى . أما في مدينة الملك المخامرة ها فكان يوجد مسجد واحد كبير .

مدينة أودغشت بين المسلمين و ملوك مملكة غانة

كانت أودغشت مركزاً تجارياً ضخماً في إفريقيا المدارية الغربية ، وكانت تقع في شمال حوض السنغال وهى أول مائلقه من بحر الصحراء الكبر . فدماً من الشمال من كبار المدن ذات الأسواق العامرة ، وكان سبب عنامها أنها كانت السوق الكبيرة للذهب الذى يستخرج من بعض أنهار إفريقيا المدارية ، ثم إنها كانت تقع في منطقة عبة واسعة الموارد فكانت لذلك عبداً كبيراً لمملكة غانة .

وكانت قبائل صحابة الصحراء - وهى صحابة الحيل الثانى التى أنشأت دولة المرابطون كما قلنا في الفصل الخاص بالمغرب - تمتد حتى تصل إلى أودغشت وحوض السنغال ، وقبل أن تستولى قبائل صحابة الصحراء (جدالة ومسوفة ولخومة ... إلخ) على أودغشت كانت شهرتها بالذهب قد طبقت الآفاق .

وقبل أن يدخل المرابطون ناحيتها كان الإسلام قائماً في أودغشت ، وكان القرآن يعلو فيها للصغار في الكتاب (يكرى صعه إفريقيا ومغرب حمى دى سلا - حرتر سه ١٨٥٧ م ص ١٥٨) ويقول : « وكان ملك أودغشت في الخمسين وثلاثمائة (أى في سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) يسمى تين برونان بن ويستو بن بنار وهو رجل من صحابة ، وكان قد كان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدى له الجزية . وكان عمنه مسورة شهرياً في مثلها في عسارة ويقدر في مائة ألف نجيب ، وهذا فيما علمنا أكبر نصيب من الجمال ملكه إنسان في التاريخ ، ولاندرى إن كان هذا الملك مسلماً أو غير مسلم ، ولكن أهل أودغشت كان فيهم إسلام كثير نشره فيهم تجار المغرب والصهاجون منهم عاصمة ، وشيقاً فشيلاً أسلم معظم أهل أودغشت وأصبحت مركزاً للإسلام في إفريقيا المدارية . وكان ذلك قبل مجيء المرابطين .

دخول المرابطين أودغشت وإسلام مملكة غانة .

وكانت مملكة غانة عسراً شديداً يحدد بربر صحابة الصاريين في الطرف الغربى للصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب وإفريقيا المدارية ، وبخاصة لغزوة ومسوفة وجدالة وجدولة وهو وارث وتارجا ، وكانت هذه القبائل مهددة من الشمال في نص الوقت بقبائل رباتة التى سيطرت سلطانها على المغرب الأقصى كله خلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، بعد انقضاء الدور الأول من تاريخ دولة الأدارسة على يد العاطشيين في حدود سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، ونتيجة نزاع هؤلاء مع الأمويين في الأندلس انتبر الرباتيون الفرصة وسادوا المغرب الأقصى حتى استولوا على سجلماسة وضغطوا على صحابة الصحراء سعةً خطيراً .

وهذا الشعور بالخوف على المصير والضياع بين الرباتيين من الشمال وسلطان غانة من الجنوب كان الدافع الحقيقى الذى جعل يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة جدالة يرحل إلى المشرق باحثاً عن وسيلة يستطيع أن يجمع بها كلمة قومه ، ويوحدتهم لتحريرهم من استبداد الرباتيين من الشمال وضغط الغائبين من الجنوب .

وفي الفقرة الخاصة بالمرابطين من فصل المغرب من هذا الأطلس رويما تاريخ المرابطين ، وكيف انفسحت دولتهم من بداية حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم يجاهد في الشمال بقوده يوسف بن تاشفين ، وقسم يجاهد في الجنوب بقوده أبو بكر بن عمر ، وهذا القسم الجنوبى وصل إلى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم تومبوكتو وولانة وبلاد قبيلة جنى ثم وصح يده على ساحل الذهب الكبرى شمال جبال هونجالون وكانت هذه المناجم - إلى جانب نير الأنهار - أعظم مصدر للذهب في الدنيا حتى اكتشاف أمريكا ، وهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المرابطية ، وبخاصة إذا ذكرنا سيطرتها العامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقيا المدارية والاستوائية .

وعند مصر لنا كيف تمكن المرابطون من الرباتيين الذين كانوا يسوقون أخواض ووديان درعة وأم الربيع وتانسيمت في المغرب الأقصى بالإصافة إلى إقليم تافلالت وعاصمته سجلماسة جنوب منابع نهر النوبة .

قيام دولة غانة الإسلامية .

استولى المرابطون على أودغشت سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ثم اتجهوا بقيادة أبي بكر ابن عمر إلى عانة واتخذوها سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م وقصوا على الوثنية فيها وعملوا على تحويل بلاد عانة كلها إلى بلاد إسلامية ، وهكذا يكون أبو بكر بن عمر قد حول حرباً كبيراً من بلاد إفريقيا المدارية الغربية إلى الإسلام ، وجعله جزءاً من دولته ومركزاً لنشره في بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربى ، وهذا الرجل استشهد مجاهداً سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٧ م وقد وقف بالإسلام على أبواب إفريقيا الاستوائية عند منطقة الغابات الكثيفة .

ومنطقة الغابات الإفريقية الاستوائية تبدو للمستقبل من الشمال وكأنها سياج ضخم لا يمكن من عباده لاسوته كتيفه وسعته كات حدود سديه عهاب لاسوله حاجرا عاتلا يجمع شعوب إفريقيا المدارية من دخول إفريقيا الاستوائية

فأما الحاجر الصحراوي الذى كان يجمع أهل المغرب من الوصول إلى إفريقيا المدارية فقد حطه الإسلام ، وهاموفا الآن يتأهب لفتحهم حاجز الغابات الاستوائية بالضبط كما تزال الإسلام الحواجز في شرق آسيا بين أجناس العرب والسط والفرس والترك والصينيين

وقد ضعف سلطان المرابطين على عانة بعد موت أبي بكر بن عمر سنة ١٠٨٧ م ولكن الإسلام ظل يشرى في تلك النواحي ويتوسع ، وهذا يكون أبو بكر بن عمر قائد اصحاب المعاهد الجنوبى من المرابطين قد قدم للإسلام خدمة لا تقل أهمية عما أداه يوسف بن تاشفين للإسلام في المغرب والأندلس .

وكانت نهاية دولة غانة الإسلامية على يد فريق من قبائل الصوصو الذين كانوا يسكنون جنوب مملكة غانة غربى الحوض الأدنى للنيجر ، وقد رأينا أن فريقاً منهم قضى على دولة عانة الأولى

وقد خضع بقية الصوصو لملوك غانة المسلمين حتى إذا تفرق أمرهم وضعفت مملكتهم أصوا استقلالهم وانصهروا عن دولة عانة ثم هاجموا ياديين بغزو إقليم دابارا الجاور هم وكان جزءاً من دولة غانة ، ولما لم يصادفوا رد قتل قوياً من ناحية ملوك غانة قام أحد رؤساء صوصو وهو صوماجورو بالتقدم شمالاً ، واستولى على مدينة عانة عاصمة الدولة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م وقضى على الدولة ، وهرب فريق من سكان غانة المسلمين بقيادة رعيم يسمى الشيخ إسماعيل إلى مدينة ولانة إلى الشمال وأنشأ مركزاً تجارياً كبيراً أصبح بعد ذلك من أعظم مراكز التجارة في إفريقيا الغربية الإسلامية .

تمكن صوماجورو من الاستيلاء بعد ذلك على كل بلاد دولة غانة ، ثم اصطدم في الجنوب برجال دولة إسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة في كانجابا ، وأصحابها من قبائل الماندغو الذين ستحدث عنهم في الفقرة التالية فانتصر عليهم وقتل ولدين من أولاد ملكهم باريه نعان .

أما أصغر الأولاد (وهو الابن الثانى عشر للملك نازيه نعان) فقد أعتقه من القتل لأنه وجدته ضيقاً مريضاً ، وهذا بما من الموت وأصبح فيما بعد مؤسس مملكة مالى المشهور في التاريخ باسم مارى جاجطة أى ولد الأسد ، وقد هرب إلى الجنوب ، وكان ذلك قبل بين سنتي ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م و ٦٢٩ هـ / ١٢٣٠ م ، وفي منماه البعيد أعتل مارى جاجطة يجمع الأنصار ويستعد للانتقام من قصوا على ملك أبيه ، وقد تمكن من ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م بعد مغامرات ومخاطرات ، ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية

الصومو ثم غرّب بلادهم تماماً سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وكان ماري جاعة مسلماً
وعى يديه قامت ثانية الدول الإسلامية في إفريقيا المدارية الغربية وهي دولة مالي .

دولة مالي الإسلامية .

سكنت دولة غانة في رياسة المغرب الإفریقی المنداري دولة مالي . ومالي اسم حديث
بعض الشيء للدولة قديمة تعاقبت عليها الأسر المالكة قبل الإسلام ، وقد أنشأها قبل عظم
من أهل السودان الغربي يسمى بالماندنجو .

ولقبائل الماندنجو أسماء أخرى كثيرة أطلقها عليهم جيرانهم ، ومندكر أهمها فيما بعد
ولكن هذا الاسم هو الاسم الذي غلب عليهم وأعدده البرتغاليون

أما قبائل الحوسي الذين يسمون عادة باسم الهاوسا (وستحدث عنهم) وهم جيرانهم
من الشرق فقد أطلقوا عليهم اسم ومقارة أو محارة ، وهم ينون جده التسمية فرعين من
فروع شعب الماندنجو ، وهما فرع الموسكة الذي نحدثنا عنه ، وهو مشيء دولتي عامة
الونية والإسلامية ، وفرع الهولا

أما الهولا أو الهولانيون وبعض التكرارة همسويهم باسم مالكة وعلم أخذ الاسم
الفرنسيون فاستخدموا لفظ مالكة Malinke في الكلام على الماندنجو

وتطلق عليهم قبائل البامبارا (التي تسكن إلى جنوبهم وهي فروع من الماندنجو) اسم
مالي .

وأصل اسم الماندنجو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول إنه صومو . . .
ماندى وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، فهم على هذا الاعتقاد أن مدينته أو أهلها . . .

التكرور .

ومن الخطأ القول بأن الماندنجو هم التكرور أو التكرارة ، إذ إن حقيقة أنهم شعب
غير ماندنجو ولكنهم خصصوا هذه تسمية من تسمى بعد سبب مدس من حد . . .
التكرور ، ولفظ تكرور والجمع تكاررة أو تكاررة (بالفرنسية Takeruri - Toucouleurs)
يستعمل في السودان الشرقي للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربهم إلى الغرب .
وبمثل يطلق لفظ الغلابة في السودان السيل على كل قادة من بيجيريا . والتكرارة . . .
من أهل السودان الغربي يسكنون حوض نهر السنغال الأوسط ، فالسعالون تكاررة ، وقد
يطلق الاسم تكور أو توكور ومن هنا جاء الاسم الرسمي الذي ذكرناه ، وأصلهم فرع
من الهولا أو الهولانيين وهم شعب كبير معروف في كل إفريقيا المدارية أصلهم البعيد
من بربر إقليم هزان ، عبروا إلى ناحية تشاد ، ومن ثم انتشروا وتكاثروا واحتفظوا بالسكان
وأصبحوا سودانيين ، وإن كانوا أقل سواداً من جيرانهم . وفي أراضي السهوب الممتدة من
غرب بيجيريا الحالية إلى ساحل المحيط ، وعلى هذا الساحل من السنغال إلى الكاميرون تمكن
الهولا من إنشاء عدد من مراكز التجمع الغلابة الكبيرة في إقليم فونتانورو ، وفي السنغال
، عند سفوح جبال فونتانورون في غينيا وفي إقليم ماسينا في جمهورية مالي الحالية وفي إقليم
بينتكو في جمهورية الفولتا العلب ، وفي ناحية واسعة تمتد من شمال بيجيريا والكاميرون تسمى
ببلاد أوامرة

والهولانيون الذين استقروا في إقليم فونتانورو في السنغال هم الذين عرفوا بالتكرارة . . .
تخدم عنهم .

وفي موطنهم هذا أسلم التكرارة على يد عبد الله بن ياسين في فتوحاته نحو الجنوب ،
وحدثوا للإسلام حماساً شديداً ، وفي الجزء الأدنى من نهر السنغال الذي سكنوه تقع
الخررة التي اتخذها عبد الله بن ياسين مقصداً لأصحابه ومهبطاً لتكوين الجماعة التي سميت
بالمندنجو ، ومن قلب بلاد التكرور خرجت الحركة المربطية التي احتضنتها قبائل صهاجة
الصحراء (أهمها لغوية ومسوفة وجدالة وبنو وارث وتارجاه) التي حملت الدعوة بعد
ذلك ، وعندما انتقلت حركة المربطيين إلى قسمين شمالي وجنوبي كان التكرارة أو التكرور
هم صلب جناح جنوبي الذي قادته يد بكنر بن عمر ، وعنه
الذين نهضوا بحركة الحاج عمر التي ستحدث عنها في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد
تمكنت جماعات منهم سكنت إفريقيا المدارية من الشمال إلى إفريقيا من إنشاء دويلات
إسلامية إفريقية كثيرة

وعندما قامت دولة مالي خصص لها التكرارة ولكنهم ظلوا كتلة إسلامية متجانسة داخل
التيارات المالكية مسيطرة على بلاد فونتانورو في السنغال ، وكان لهم أثر بعيد في إسلام دولة
مالي بعدها .

والان نعود إلى تاريخ مالي حيث تركناه .

سيطر الماندنجو وهم أصحاب دولة مالي على البلاد الممتدة من نهر النيجر إلى المحيط
الأطلسي ، وأقاموا قبل وصول الإسلام إلى هذه النواحي أسراً حاكمة مثل أسرة التوروريين
في حوض السنغال (على ٠ أسرة الكوتوريين (نسبة إلى كوتباته) شمالي بلاد التوروريين ،
واسرة كاتينا التي لا يعرف شيئاً عنها عن أصلها وإن كانت المآثورات الشعبية في مالي تقول
إن عمتها كثر رجلاً منسباً من الماندنجو أو الهولا الحاصيين هم يسمى موسى ديجيو
تولى عرش مالي فيما بين سني ٥٩٧ - ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ - ١٢١٨ م وهناك رواية تقول
إنه من سلالة بلال الحبشي مؤيد الرسول ﷺ وأنه جاء طفلاً من الحجاز ، أو جده أبوه
إلى بلاد الماندنجو وتزوج منهم واستقر في بلاد التكرور ثم دخل في عداد جماعة الهولا (بالباد
الخصبة وهم جماعة من العسكريين المرتزقين كان صوبك أسرة الكوتوريين يعتمدون عليهم)
ودخل ابنه في عداد هذه الصفقة وعكس من الوصول إلى السطوة وأنشأ أسرة كاتينا ،
التي من جده من غرب مدينته هي . . . كوي
حائلق كل شيء ثم حرفه الله - كوي إلى الأكويثا ثم كويتا ثم كاتينا ، والغالب أن
هذا كنه مجرد عرض لأن كاتينا كان لقب أسرته من أول الأمر ثم اخترعت الأسطورة بعد
ذلك

وقد اتخذ موسى ديجيو أو موسى الأكوي أو موسى كاتينا مدينة جرية في إقليم كانجاي
عاصمة له . وأحب موسى جدداً كبيراً من الأولاد ، فحببه أكبرهم ويسمى ناري فانتاجان
أو ناري فانتال الذي صار يحكم حتى سنة ١٢٣٠ م وقد بدل أثناء حكمه جهوداً كبيرة
نشر الإسلام بين رعيته

وقد خاض ناري فانتال Narè Famaghan حروباً طويلة مع إخوانه الذين نازعوا
عرشه ، وتعلب عليهم بحر لامر ونقل عاصمته إلى شرق جبال الفونتانجون .

وعندما تولى سنة ١٢٣٠ م خلفه ابنه كونيوغو - سبا - كاتينا ، وفي أيامه قدم سوم
حورو مندك الصومو بيجيو عبيد على دولة مالي وهرم الماندنجو وقتل ملكهم وعشرة
من إخوانه ولم يبق من هذا عصر إلا ابنه الأصغر سيديا

نشرت سيديا في الأفانم الحوية لدولة مالي وفي صحبته مر من أصحابه الشجعان ،
وعكس من أتباعه حيثما فرجا من الماندنجو ويقودهم في صراع عنيف مع ملك الصومو
الوثنى ، وعكس من الانتصار عليه سنة ١٢٣٥ م في موقعة حاسمة عند كويثا غرب باماكو
الحالية ، وطرد الصومو من بلاد مالي ، وأعاد الاستقلال إلى بلاده وتربع على عرشها ،
وعقب عليه اللقب الذي أصنفته أصحابه عليه وهو ماري جاعة أو ماري دياتا ومعناه الأمير
الأسد أو أسد مالي

ويحجر ماري جاعة الصل النومي للبلاد ، وهو أعظم سلاطين مالي على الإطلاق ، فقد
وسع حدود مالي وغزا بلاد الصومو وأخضعهم تماماً ، إلى غرب مايفي من مدينة خان
القديمة ، وقسم دولته إلى اثني عشر قسماً إدارياً ولي على كل منها رجلاً من كبار قواده ،
وكان عظيم الاهتمام بإدخال كل رعاياه في الإسلام ، وبسبب إليه إدخال زراعة القطن في
مالي ، وفي أيامه ازداد رخاء مالي وتكاثر سكانها وعظم كلهم الإسلام ، ومازال يحاور
حتى أدخل فرع الوحاجرا كله - وهو من أكبر فروع الماندنجو - في الإسلام .

وفي أيامه تيثت عاصمة مملكة مالي في بلدة يامبي ، وقد انهزم بها وعمرها حتى أصبحت
من أكبر المدن الإفريقية ، ومن اسم يامبي اشتق اسم مالي الذي أطلق على المملكة كلها .
وحل محل اسم مملكة الماندنجو التي صحت كل أراضي مملكة غانة السابقة مصافاً إليها بلاد
الماندنجو بكل فروعها ، فامتدت هذه المملكة حتى شملت حوض نهر هيباً أيضاً ، وشملت
كذلك بلاد التكرور في حوض السنغال ، وبلاد الخليل (يسمنون في الكتب الأوروبية
باسم الولف) Wolof ، فأصبحت بذلك أكبر مملكة ظهرت في إفريقيا المدارية في
العصور الوسطى ، إذ شملت كل غرب إفريقيا المدارية من المحيط الأطلسي ومعظم حوض
النيجر الأعلى والأوسط حتى الحدود الشمالية للغة ، وقد قدرت مساحة مملكة غان
إسلامية بمساحة أوروبا كلها ، وقد عرفت دولة مالي أيام ماري جاعة باسم مالي الحنوية
أما مالي الشمالية فهي مالي التي غزاها الصومو وخربوها وحكموها حتى طردهم من
ماري جاعة كما ذكرنا . وقد تولى سنة ١٢٥٥ م ، ويسمى ماري جاعة أحياناً باسم المندك
سنديانة (١٢٣٠ - ١٢٥٥ م) مؤسس إمبراطورية مالي ، وقد أبدى من القدرة في الحكم
والشاطر والبطش مايمكن له من السيطرة على هذه الدولة الكبيرة ، وقبل وفاته سنة
١٢٥٥ م كان قد وحد الدولة ونظم الإدارة وشجع الزراعة ولاسيما زراعة القطن .

وخلفه على عرش مالي ابنه منسا أولي وكان من أعظم حكام مالي ، حكم من ١٢٥٥

١٢٧٠ م وكان محياً للسلام ، قام بتأدية فريضة الحج ، وقد أشار الفيلسوف إلى مرور منسا أولى في طريقه إلى الحجاز بالقاهرة أيام السلطان بيبرس في قافلة كبيرة اجتازت للدرج الصحراوي المعروف بطريق غات الذي يمتد من هذه المدينة وينتهي عند أهرام مصر ، وقد كان مرور منسا أولى في القاهرة صدى بعيد لأنه فرق مائلاً كثيراً على الناس في ذهابه وعودته وعقد سلباً مع السلطان بيبرس الذي أكرم وفادته وأحسن استقباله ، وعندما عاد إلى بلاده عظم شأنه وازداد جماعه ومد منحه إلى بلاد ونقارة واستمرت هذه الدولة قوية تنشر سلطانها على بلاد مالي كلها ، وبلغت ذروة سلطانها في عصر السلطان منسا أولى - وجدير بالذكر أن منسا معناه السلطان - وقد حكم منسا موسى الذي يعرف أيضاً باسم ككن موسى من ١٣١٢ - ١٣٣٧ م وكان معلماً في سبيل الإسلام ومصلحاً كبيراً ، وبعد أن استقر سلطانه قام بالحج إلى الحجارة ، ومر بالقاهرة أيام الناصر محمد بن قلاوون في سنتي ١٣٢٤ و ١٣٢٥ م وكما فعل جلده الملك منديانة فرق أموالاً كثيرة فزاد جماعه واحترامه .

وبعد أن عاد إلى مالي ثبت سلطانه على ولاية وتوموكتو ووصلت قواته إلى مدينة جاغ في مجرى النهر الأوسط واستمدت دولته في آخر حكمه إلى بلاد التكرور غرباً وإلى حدود مملكة الكانم وبوربو شرقاً ، وبلغ نفوذه شمالاً إلى قلب الصحراء عند بلدة أروان وبلدة تادمكت وهي مدينة في صحراء المغرب على مسيرة خمسين يوماً من بلدة غانة ، وحرص منسا موسى على المحافظة على استقلال ديار جنى المجاورة له على مجرى نهر النيجر ، وكذلك سالم مملكة الموسي التي كانت تشغل حوض نهر الفولتا في جنوبي إمبراطورية مالي .

وعلى العرش شقيقه منسا سليمان (١٣٥٢ - ١٣٥٩ م) وكان ملكاً شديداً الإيمان بالإسلام ، شيد المساجد والمدارس وجلب إلى بلاده الفقهاء على مذهب الإمام مالك عاصمة ، وفي أيام منسا سليمان زار بلاد مالي الرحالة المغربي ابن بطوطة وتمثل في ربوعها ولقى السلطان والتقى بطائفة كبيرة من العلماء والحجّار ، وقد حدثنا بذلك في وصف رحلته ، وقد دخل ابن بطوطة بلاد مالي في جمادى الأولى سنة ٧٥٣ هـ / بومة ١٣٥٢ م وغادرها في المحرم سنة ٧٥٤ هـ / فبراير ١٣٥٣ م ، وهو يصور بلاد مالي في صورة دولة إسلامية زاهرة ، وبعد منسا سليمان أخذ أمر دولة مالي في التدهور بسبب سوء الحكم وفساد التدبير وهجمات أعدائها عليها ، وأهمهم هنا رجال دولة صني في قولانيون والتكرورة وأخيراً البرتغاليون .

وكان ملوك صني من ألد أعداء مالي ، فهازلوا يهاجمونها حتى اضطر سلطان مالي محمد الأول وهو من أحفاد لوين ماري جاعلة إلى الاستغاثة بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد لبوا أقدانهم في طرابلس وبلاد إفريقية (تونس) والجزائر ، ولكنهم لم يسطروا ، فاستعان بالبرتغاليين سنة ١٤٨١ م فلم يكن حظهم بأحسن من حظهم مع الأتراك ، ولكنه فتح أبواب بلاده للبرتغاليين فغزوا طرفها ومساكنها وأحرقوا بما كان له أثر سيء بعد ذلك في تسير مهمة الاستعمار .

وعلى أي حال فقد ضعف أمر مالي ضغطاً شديداً ابتداء من القرن السادس عشر تحت ضربات صني التي حلت محلها في الرياسة السياسية في غرب إفريقية للدارية .

خريطة ١٧٥

الدول الإسلامية في غرب ووسط أفريقيا المدارية والاسموية بعد القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري

دولة صني أو صنهاي

الصني (صنهاي) قبيلة من أهل السودان الغربي يسكنون من قديم الزمان على ضفاف النهر الأوسط ، ومدينتهم الكبرى هي جاور التي تصبح عاصمة دولتهم ، وتمتد حدود بلادهم حتى تشمل المسافة الواسعة عند الانحناء الكبير في مجرى نهر النيجر .

وتجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق ، وهم خليط من سكان الصحراء القدامى والبربر وبقايا المرابطين ، وهم - أي الطوارق - يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى التجارية وواحاتها وهم ليسوا لصوص صحراء أو قطاع طرق كما يصنفهم الفرنسيون ، وإنما هم شعب إفريقي قائم بداته له خصائصه النبيلة من الشجاعة والشجاعة وحرية النفس حتى إنهم يلقبون بأمراء الصحراء ، وجاء اسمهم وهو الطوارق من اسم قبيلة من صحابة الصحراء تسمى تاريجا ، وكان أهل تاريجا قد استولوا في الصحراء الكبرى ، وعندما قامت دولة الموحدين انصموا إلى العرب الحلالية الذين كانوا يحاربون الموحدين إلى جانب بني غانية المسوميين أعداء الموحدين ، وعندما انتصر الموحدين نهائياً على بني غانية والحلالية بقي رجال التاريجا في الصحراء واتخذوها موطناً ، وعرب العرب اسمهم من تاريجا إلى طارقة والجمع طوارق والنسبة إليهم طارقي ومع مرور الزمن أصبح الطوارق قوة بحسب لما ألف حساب في الصحراء الكبرى .

وتجاور الصني من العرب والحبوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندينجو أصحاب غانة ، وقد تحدثنا عنهم ، والجورمان والموسى الذين يسميهم مؤرخو العرب اللوشى ، وهم يسكنون إقليم ياتنجا وجورمان والكمارنة والمسينا ، وتمتد بلاد صنهاي شرقاً حتى تتصل بالبوربو والكانم في إقليم تشاد .

وكان الصني في أول أمرهم جماعات متناحرة من قبائل نهر النيجر التي لا تدخل في جماعة الماندينجو الكبيرة وظلت أعدائهم يتزايد حتى سيطروا على البلاد التي ذكرناها .

ومن فروع الصني نذكر السودكو وكانوا يعملون في صيد السمك في نهر النيجر ، وربما يكون أصلهم من مهاجرة المغرب ، وهناك أسطورة شعبية تؤيد هذا القول فزعم أن مهاجرين من البربر وصلوا إلى حوض النهر الأوسط عبر الصحراء ، وكانوا ذوي علم وتجربة ، فتمكنوا من كسب ثقة الصني فبايعوهم ملكين عليهم . وجاء من بعدهما أولادهم الكثيرون .

ومن ملوك الصني من السودكو هؤلاء أسرة ديا التي حكمت صنهاي من القرن السابع الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، ومن أشهر ملوكهم الملك كوغا أو كوكيه الذي يذكره ابن حوقل .

وهؤلاء السودكو هم الذين أسسوا مدينة جاور ومدينة بوما ، وانتشروا حتى بلدة جنى وهي مركز مسلمي جماعات البوذا وكانوا صيادي سمك أيضاً .

وكان الملوك من أسرة ديا يحرصون الصني من أهل المدن على الاستمرار في دفع السودكو إلى الشمال تخلصاً من متاعبهم لهم .

ثم قام الملك صبا الخامس عشر بانحياز جاور عاصمة له في قلب بلاد السودكو وهذا الملك هو الذي تحول إلى الإسلام وتبعه في ذلك الصنيون والسودكو ، وكان استيلاء الملك صبا على جاور عظيم الأهمية ، لأن الطرق الصحراوية التي تؤدي إلى فزان وطرابلس ومصر تشرع من عندها ، ومارالت إلى بوما هذا المحطة الأخيرة لطريق السيارات من مدينة الجزائر إلى بجيريا .

وقد دخل الإسلام بلاد صنهاي من زمن بعيد من ناحية الطرق الصحراوية الأوسط ، ولاستطيع تحديد تاريخ وصوله بلاد هذا القبيل القوي من أهل السودان ، ولكنهم يظهرون على مسرح التاريخ في القرن الحادي عشر الميلادي وعلى رأسهم ملوكهم المسلمون الذين جاؤوا بعد الملك صبا .

وقد تعرضت بلاد صني للغزو من قبل دولة مالي أيام توسعها ، فقام على بن ماري جاعلة الأول بغزوها ، ثم غزوها سيكرة الذي انتصب عرش مالي من أحفاد ماري جاعلة ردها من الزمان ، وتمكن من الاستيلاء على جاور عاصمة صني ، ولكن سلطان مالي هو صني لم يدم طويلاً ، فلم يلبث هذا السلطان أن تراخي ، فلما عاد السلطان مساككني موسى من حجة سنة ١٣٢٥ م أمر قائده سحمان الذي يسميه ابن بطوطة سقمينة فغزا صني واحتل عاصمتها جاور ، ثم زارها ككن موسى وابنتي صبا جامعا ، وترك فيها حامية ، وأخذ عدداً من رؤسائها وأبناء أمرائها رهائن وفرض عليها الجزية ، ثم دخل ككن موسى مدينة تبيكت وكانت عاصمة لصني ، وقد رحب به أهلها لأنهم كانوا يفتنون من سلطان صني عليهم ونهب أموالهم ، وكان ذلك سنة ٧١٨ - ٧١٩ هـ / ١٣١٨ - ١٣١٩ م وهما بنى داراً للمملكة أو للحكم جعلها عتقر حكمه .

وبعد عودة ككني موسى إلى مالي قامت قبائل اللوشى أو الموسى الوثنية بغزو تبيكت حوالي سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبها وخربتها ، ثم عادت تبيكت بعد ذلك إلى سلطان مالي وظلت عاصمة لما مئة قرن من الزمان حتى عادت صني إلى الاستيلاء عليها بعد أن قوى شأنها .

وفي عهد مفان الأول ابن مساككني موسى سنة ٧٣٨ - ٧٤٢ هـ / ١٣٣٧ - ١٣٤١ م حرب رهائن صني وعادوا إلى بلادهم ، وكانوا نفراً من خيرة رؤساء قبائل الصني وأمرائهم ، وكان مساككني موسى يعرف أن وجودهم عنده هو أكبر ضمان لطاعة أهل صني ، ولما كان يشدد الحراسة والرقابة عليهم ، فلما جاء ابنه مفان أهل هذه الحراسة ، فتمكن الرهائن من تدبير هربهم والعودة إلى بلادهم ، وكان قيم أميران من أمراء صني هما على كولن وأخوه سليمان بار ، فجمعا قومهما وتمكنا من التغلب على حامية الماندينجو في جاور ، ثم مضيا قداماً في استخلاص بلاد الصني من حكم مالي ، وتصدي لها منسا سليمان الذي خلف منسا مفان الأول يتجاح واسترجع الكثير من بلاد صني ، ولكنه عجز عن استرجاع جاور عاصمتها .

وتولى على كولين العرش في جايو سنة ١٣٥٥ م ، واستقلت صعي عن مالي بعد أن ظلت خاضعة لها نصف قرن ، ثم أُنشئت في التوسع في أراضي مالي متيرة فرصة ضعفها وتآلب أعدائها عليها ، وبخاصة قبائل الموشي أو الموسي ، وكانت على الوثنية . ولدها سبع جنوب بلاد مالي ، وكانت لا تكف عن العدوان على بلاد الإسلام في مالي وغيرها ، فعرجاها منطقة بحيرة ديو Debo المتصلة بنهر النيجر ، وعندما قامت دولة صعي الإسلامية أخذ رجال الموشي بها يهاجموها ويتهبون بلادها .

وقد أخذ على كولين لقب سن أو شن ومعناه الخليفة أو السلطان أو نائبه ، وهو مؤسس أسرة سن وهي ثانية الدول التي قامت في بلاد صعي ، والأولى هي دولة الأرو ، سن قصت عليها مالي .

ظلت حدود دولة صعي مقصورة على العاصمة جايو وماحورها أيام من الأول على كولين وأخيه وخليفته سن سليمان ناز ، ولكن خلفاءها اتبعوا سياسة غزو أراضي مالي . هي عهد من محمد تاج وهو العاشر في سلسلة ملوك أسرة سن حرب الصنيون عاصمة مالي وأسروا الكثير من أهلها ، ثم استولى سن سليمان تام وهو السابع عشر من ملوك صعي على بلاد ميم التي تسمى أيضاً باسم ميم ، وكانت ميم من بلاد مالي وحربها ، وقد وضعه القاضي محمود كفت صاحب « كتاب الفتاش » بالصق والفجور .

تولى العرش بعد سليمان تام أكبر ملوك أسرة سن وهو من على الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه صعي الواسع - سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م - وتوفي ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م . وكان رجلاً جريئاً واسع النشاط قليل التقيد بقواعد الإسلام ، لأن رجال الدين كانوا يتعرضون عليه كثيراً فأبغضهم وكثر ليلذؤه إلهامهم وعدوانه على المساجد والزوايا التي كانوا يقيمون فيها ، ولهذا حمل عليه السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان وأتبعه بالظلم والفجور ، وكانت أم من على من قبائل الماندنجر أصحاب مالي .

ومع ذلك فقد كان من على - الثامن عشر من ملوك أسرة سن - أعظم فاتح مسلم ظهر في بلاد السودان العربي ، فسمى على بر أو على الكبير أو العس أو العس فقط ، وقد أنشأ خلال سنوات حكمه - المسع والعشرين - دولة تعادل مساحتها دولتي إيران والعراق مما عُقد من سيجو على نهر النيجر إلى ما يعرف اليوم باسم داهومي ، عمار صيته حتى وصل إلى أوروبا ، وأرسل إليه الملك جولو (بوجنا) الثاني ملك البرتغال سفارة غطلب وده .

وفي سنة ١٤٦٨ م غزا من على تنبكت وكان الطوارق يخشونها منذ سنة ١٤٣٥ م ، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً حافلاً بالثاغر والمساجد وأهل العلم والدين ، فطرد منها الطوارق وجعلها العاصمة الداية لبلادها ، لم وقع الخلاف بينه وبين العلماء فاصطلمهم وأودع الكثيرين منهم في السجن ، ثم أحرق البلد .

ثم استولى على جني ، وهي ثالث بلدة على نهر النيجر في تلك العصور بعد جايو وتنبكت ، وكان يحكمها رجال من السونكة المسلمين الذين جعلوها إمارة صغيرة غبة ، لأن تجارة الذهب تحولت من غانة إليها ، وكانت شهيرة بعلماها ومساجدها ، ويقول السعدي إن من على لم يستطع الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام ثم دخلها بحد السيف ، ولكنه لم يفعل بها ما فعله في تنبكت ، وإنما اكتفى بالتوفيق من طاعتها وعاد إلى جايو .

ثم هجم مرة أخرى وهاجم بلاد المجموعات الوثنية الكبرى الباقية في جنوب حوض النيجر مثل البورجو (البرقع) واستولى على عاصمتهم وأطال الإقامة بها قبل أن يهاجم قبائل الموشي ثم قبائل الدوجون في حفر ديارهم - وكانت بلادهم جبال الباندياجارا - دون أن يستطيع التغلب عليهم ، فانسرف عنهم وعاد إلى بحارة الطوارق . ويذهب بعض الباحثين الفرنسيين إلى أن إصراره على بحارة الطوارق كان ناشئاً عن كراهته للإسلام ، وأحق أن الرجل لم يكن عدواً للإسلام وإنما كان مبغضاً للفقهاء وعلماء القرى الذين أسروا دائماً على إلهامهم بالفجور والفسوق والخروج على الدين .

ثم هاجم بلاد الفولا أو الفولانيي ، وأصلهم من بربر الصحراء جنوبي بلاد السنوس ، وكانوا قبلاً قوياً شيطاً ، واشتهروا كذلك بحيل سائهم وذكائهم ، فكانت الواحدة منهم إذا تزوجت أمراً أو كبيراً سودانياً لم تلبث أن سيطرت عليه وعلى قصره ، أما رجالهم فلم يثنوا بفصل علمهم أن استولوا على الوظائف الكبرى في دولة صعي ، فأثار ذلك عداوة من على صهردهم من أنصاف وحمل عليهم ، ثم هاجم أراضي الفولا في جورما ثلاث مرات سنة ١٤٦٥ م وسنة ١٤٧٠ م وسنة ١٤٨٨ م فاشتد الدعاء عليه في هذه البلاد الإسلامية .

وكأنما استجاب الله لدعاء الناس ، علما قام مرة رابعة بغزو بلاد الفولا في سنة ١٤٩٢ م عرف وهو يحاول عبور نهر أنشأ علو تياره . وحلقه ابن له مرتد عن الإسلام ، هزله الصنيون وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبي بكر الطوري سنة ١٤٩٢ م ، وأنشأ أسرة مالكة جديدة هي أسرة أسكيا أو أسكي أو الأساكي .

أسرة أسكيا .

يقول السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان في أصل هذا الاسم إنه بات من على كس « أدكيا » ! ومعناه لا يكون إياه ! أي عسي ألا يكون هذا هو حاسب عرشنا . فليزمت هذه العبارة آل الطوري ، وأصبحت اسماً على بيتهم . والطوري هو الذي تحرف إلى توري في استعمالنا اليوم . وأولى بنا إذا قلنا سيكوتوري أن يقول الشيخ التوري .

حدثت صعي مازدهارها في عصر الأساكي خاصة وقد كان السلاطين من هذا البيت متمسكين بالإسلام مما زاد تعمق الناس بهم ، وقد حكم محمد بن أبي بكر الطوري أو الأساكي من ١٤٩٣ م إلى ١٥٢٨ م . وقد نظم بلاده تنظيمًا حسنًا ، فقسم دولته إلى ولايات ، ولى على كل منها عاملاً من المخلصين له من أهل البلاد المسلمين ، واتخذ تنبكت عاصمة له ، واستقدم إليها العلماء والفقهاء وأكرمهم وأكثر من بناء المساجد والزوايا ، وأفاض المال على الفقهاء والعلماء الذين كانوا يقرعون العلم على الناس في هذه المساجد .

١٠٠ هـ

وفي سنة ١٤٩٢ م قام أسكيا محمد بن أبي بكر الطوري بالحج إلى بيت الله الحرام واصطحب معه خمسمائة فارس وألف جندي وحمل معه ٣١١,٠٠٠ مقل من الذهب ، وقد استقبله شريف مكة من أسرة الحسنيين استقبالاً كريماً ومدحه لقب خليفة ، وعاد محمد الطوري إلى بلاده وقد أرداد حماسة للإسلام فشدّد الحزمة على قبائل الموسي في ياتنجا وأدخل الكثيرين منهم في الإسلام .

وعلى الرغم من قضاء صعي على ملك مالي فإن سياسة الصنيين في ترك حكم الأقاليم في يد أهل الطاعة نعم من سكان البلاد أتاح الفرصة لحكام مالي الماندنجرين في الاحتفاظ بحاسب كبير من استقلالهم ، بل إن كبيرهم في مالي ظل يحتفظ بلقب ميمبا ، فلما شدد أسكيا محمد بن أبي بكر الطوري قبضته على بلاد مالي استنات آل ميمبا المليون بالأثراك العنانيون سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم في الجزائر ، ولكن استماتهم لم تنسر عن نوه .

ويذهب المؤرخون البرتغاليون إلى أن محمد الأول ميمبا ملك مالي اتجه إلى البرتغاليين طالباً إعادته على سلطان صعي ، وأن هؤلاء أسرعوا بالاستجابة خوفاً من مجيء الأثراك العنانيون إلى إفريقيا الغربية ، فأرسل ملك البرتغال سفارتين جاسيا خلال البلاد وتعرفا على أهلها ، ورسم رجالها الخرائط والصور ، مما كان له أثر سيء بعد ذلك على بلاد السودان العربي عندما شرع البرتغاليون في إنشاء المراكز والقلاع الحصينة المعروفة باسم الفرونتيرات على سواحل المغرب وإفريقية ، ولم يقدم البرتغاليون لميمبا محمد الأول أي مساعدة .

وقد حاول أسكيا محمد الطوري الاعتماد نحو الشرق ولكن المحوسم تصدوا له فلم يستول إلا على ثلاث من دويلاتهم - وكانت بلاد المحوسم (الفاوزا) مكونة من ولايات صغيرة متجاورة بخلاف بعضها يضا - فأنه إلى الشمال ، ووقع بينه وبين حكام الأطراف الناهيين لدولة السعديين سلاطين المغرب الأقصى في ذلك الحين وقائع كثيرة استولى فيها على مناجم الملح الشهيرة في جنوبي دولة السعديين ، ولكن أسكيا ملود (١٥٤٩ - ١٥٨٢ م) تنازل عنها لسلطان السعديين في مقابل مبلغ سنوي قدره ١٠,٠٠٠ مقل من الذهب .

وبعد موت أسكيا محمد الطوري انحطت أبنائه على خلافته - وكانوا فيما يقال نحو المائة - ولكن الأمر عاد فانتظم واستقام سلطان صعي في ملكهم الواسع ، وعمرت تنبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالفضي والأمن ووفرة الذهب بلاد أوروبا ، وتوافد العلماء عليها ، وانتشر التعليم بين أهلها حتى أصبحت الكتب العربية أعظم الثاغر وربما أوفرها هناك وفي هذه الفترة أي لواخر القرن السادس عشر الميلادي زار تنبكت الرحالة المغربي الحسن الوري الذي ارتد عن الإسلام وتصر باسم أبو الإبريقي (ويقال إنه عاد إلى المغرب وإلى الإسلام في لواخر أيامه) وزار أيضاً بعض بلاد صعي الأخرى وقال : إن مرائب تجارة الكتب غلقت مرائب تجارة الذهب ، وأصاف أن المصاحف والكتب الدينية الأدبية العربية كانت موضع صحر للناس ، وأن ثروة الرجل ومكانته كانت تقدر بعدد الكتب في خزائنه وعدد الخيل في مراحله .

وبينا كانت بلاد صغى في هذا الازدهار جاء الغزو المغربي فكان ضربة قاصمة ونهاية لدولة صغى ، وعلى يد المغاربة انتهى أمر دولة صغى وعادت مالى إلى الظهور وحاول ملوكها الاستعانة ببعض الحكام المحليين ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً ، وحاولوا التمسك بالحكماء المغربي فلم يوفقوا إلى شيء .

وعقب ذلك احتضت دولة مالى هي الأخرى ، فكان الغزو المغربي كان نهاية عهد الدول الإسلامية السودانية الكبرى بالصبط كما كان غزو ناصر شاه قولى الأفشارى شاه فارس للمهند ونغريه للمغلى نقطة البداية لاحتلال سلطان المسلمين في الهند ، وقد وقع الحادثان المؤسفان في نفس الوقت وهو عصر نهاية الدول الإسلامية الكبرى التي سادت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهي حل الترتيب من الشرق إلى الغرب سلطنة مغول الهند ثم دولتا الصفويين والأفشاريين في إيران ، ثم دولة سلاطين ممالك مصر والحجاز والمغرب إلى حدود المغرب الأقصى ، ثم دولة سلاطين السعديين في المغرب الأقصى ثم دولتا مالى وصغى في بلاد السودان الغربى .

وقد أكلت هذه الدول الإسلامية بعضها بعضاً بينما كان أهل الغرب يجمعون صفوفهم للاتقاض على العالم الإسلامى .

غزو سلاطين المغرب لبلاد السودان الغربى .

في ذلك الوقت كان عرش مراكش عاصمة سلاطين السعديين أصحاب المغرب الأقصى قد آل إلى أحمد المنصور الملقب بالذهنى (١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) في ظروف مواتية لزيادة قوة البيت السعدى وهم من الشرفاء المحسنين ، فقد كسب أسوء وسلفه عبد الملك في ١٥ أغسطس ١٥٧٨ م نصر وادى الخازن على البرتغاليين ، وهي الحركة المعروفة أيضاً بحركة الملوك الثلاثة ، وكانت نتيجة هذا النصر خروج البرتغاليين نهائياً من بلاد المغرب وانقطاع أطماعهم الاستعمارية فيه ، ونتج عن ذلك النصر أن البيت السعدى العلوى قفز إلى مراتب الهيوت الحاكمة الكبرى في عالم النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى ، فوافدت السفارات الأوروبية على بلاد فارس . وأصبحت فارس عاصمة دولة كبرى تمتد من تلمسان إلى طنجة ومن طنجة إلى أقصى السوس جنوباً عند وادى درعة .

وقد تمكن أحمد السعدى الذى اتخذ لقب المنصور من إقامة دولة منظمة قوية أثرت الأمن ونشرت الرخاء في الوطن المغربى كله ، وقد اتخذ السلطان أحمد المنصور الذهنى الأتراك العثمانيين نموذجاً يحذيه ، وإن كان شديد الحرص دائماً على ألا يمتد سلطانهم إلى بلاده خاضع النظام التركى في ترتيب قصره وشؤون دولته واتخذ من الأتراك مدبرين لجيشه ونظم هذا الجيش على أسس عثمانية واتخذ لقب باشا لصال النواصى ، وكان في جيشه أعداد كبيرة من الإسبان الذين دخلوا الإسلام ، والكثيرون منهم كان أبائهم أندلسيين تنصروا بالقوة ضاعوا إلى الإسلام ودخلوا في خدمة سلطان المغرب الأقصى ، وكان في الجيش كذلك أعداد كبيرة من السودان وأهل القبائل البربرية والمسلمين من الجند الحثالي ، وكان عند رجال ذلك الجيش عظيمًا وعفته ثقيلة ، ففكر السلطان أحمد المنصور في فتح بلاد السودان للغزو بنهبها الكثير الذى طبقت شهرته الآمال في تلك العصور ، واضطر لقيادة حملة الفتح واحداً من الأندلسيين الموالين إلى الإسلام الذين انضموا إلى جيشه وهو جودر باشا ، وجعل معظم جيشه من أولاد الإسبان الأندلسيين ، وكانت تلك فكرة غير موفقة من ذلك السلطان الطموح ، لأن بلاد السودان كانت تقوم فيها دولة صغى المسلمة وكان سلاطينها من آل سن أو شن رجالاً أقوياء يعيشون في صراع دائم مع الوثنيين ، وكانوا يعملون على توسيع رقعة الإسلام من حوزهم ، ثم إن المغرب الأقصى كان يجهى عبر القنرات من تجارتها النشطة مع السودان ، وكان علماء المغرب هم حملة الثقافة والعلم الإسلامى في تلك البلاد الواسعة ، وكان يبنى على المنصور الذهنى أن يفكر في أن حملة كهذه تمر الصحراء وتقطع آلاف الكيلو مترات في القفار لا بد أن تكلف صاحبها مائلاً طائلاً ولاتمود عليه بعد ذلك بما يساوى ذلك المناء كله

سارت الحملة في فوضى شاملة سنة ١٥٨١ م وهلك في رمال الصحراء من رجاءا معات ، وكان هدفها الأول مناجم الملح في نغازا ، وكانت مصدراً كبيراً من مصادر الإيراد لسلطان صغى . فبدأت الحملة بالاستيلاء على واحات جرارة وتوات في جنوب الجزائر الحالية ، وعندما رأى ملك البرنو - مستكلم عنهم بعد قليل - أن جيوش سلطان المغرب قد اقتربت من جنوده أعلن طاعته ودعا لسلطان المغرب على مناره .

وبعد خمسة أشهر من رحلة مهلكة في الصحراء وصلت الحملة إلى بلاد صغى ولوقعت هزيمة كبيرة بهم في موقعة فونديس على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال جلو في ١٢ أبريل ١٥٩١ م ، ثم دخل الجيش جلو فوجدوا علوية على حروشها قد غادرها أهلها ، فاستقر

جودر باشا رجاله في تنبكت وشعر رجال الحملة بخيبة أمل كبرى عندما علموا أن مناجم الذهب مازالت بعيدة جداً عنهم ، وأنهم لابد أن يسروا قدر ماساروا في بلاد صحراوية أيضاً حتى يصلوا في النهاية ويصلوا إلى سفوح جبال الفوتاجلون ، وشك السلطان أحمد المنصور في صدق جودر باشا فعزله وأرسل مكانه قائداً مغربياً يسمى محمود زرجون فوصل إلى تنبكت وأخذ الرئاسة من جودر وانتقل هذا الأخير إلى جلو .

وتفرق أمر صغى وانتقل بعض رجائها إلى دندى تاركين بلادهم نهباً للطوارق والباشا والباشا والقبولا .

أما القائد محمود زرجون فلم يوفق في إرسال مقادير الذهب التى كان السلطان يطالبه بها فعزله وتولى مكانه القائد منصور ، وهكذا لم يوفق الغزو المغربى إلا في الفوز ببعض الذهب ، وأما القائد جودر فقد انتظر حتى بدأت الأحوال ثم عاد إلى مدينة مراكش محملاً بالأموال ، ولما بقية جنده فقد بقوا في البلاد وتزوجوا مع أهلها وأصبحوا منهم واشتركوا معهم في النطاع عن البلاد ضد هجمات الطوارق والباشا وأصحاب سيجو والماندنجو أصحاب مالى القديمة .

وهي سلاطين المغرب من بلاد السودان واكتسبوا بمقادير الذهب الكثيرة التى أرسلتها إليهم الحملة الأولى ، فلما تولى آخر الباشوات الذين أقاموهم على تنبكت سنة ١٨٢٠ م لم يمت فلم السلطان خلفاً له ، وترك أمر السودان للمجدد المغاربة الأندلسيين فحاولوا في البلاد فساداً ، ولكنهم ظفروا بتفوقين على أهل البلاد بسبب انفرادهم باستعمال الهندى ، ولم تكن البنادق ترمى إذ ذاك بالبارود ولكن بقطع الرصاص في حجم البندقة ترمى بنوس حديدية ، وبسبب مهارتهم في الرمي بها أطلق عليهم اسم إرما أو الأرماء وهو تحريف لفظ الرماة العربى .

وقد أصبحت طبقة الأرماء السودانية المغربية هي الطبقة الأرستقراطية في البلاد منهم النبلاء وأبناء القادة وبناتهم ، ومن الغرب أن جنودهم من غير الرماة اشتغلوا بالحرف وبخاصة صناعة السباطات وهي الأحذية .

وقد اغتنى السلطان أحمد المنصور الذهنى من وراء هذه المغامرة التى قضى فيها على دولة إسلامية عميدة في فجر عصر الاستعمار وذلك بمقادير الثير العظيمة التى ذكرناها ، وقد اشتهر أمر المنصور الذهنى بالفتى وتحدث الزوار الأوروبيون عن سخاء السلطان المغربى ، على أن معظم الذهب الذى حمله لم يكن من مناجم الذهب في بلاد الفوتاجلون ، وإنما من نهب للثروات ومن مصادرات أموال التجار والناس ، وكل ذلك يرجع إلى ذلك النوع الرديء من الجنود الذين استخدموا في تلك الحملة .

نهضة الإسلام في السودان بزعمارة الفولانيين والتكارة .

كان الفولا لم الفولانيون شعباً من الرعاة موطنه الأصل في حوض السنغال . وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعاته في كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال إلى إقليم تشاد ، واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هي :

- (١) الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتورو .
- (٢) الفولانيون المينيون المعروفون بفولا فوتاجلون .
- (٣) الفولانيون في إقليم ماسينا وبلاد المحوى (الحاوزا) .
- (٤) الفولانيون في أنبلوة في شرق نيجيريا .

دولة الفولانيين السنغاليين في إقليم فوتاتورو .

دخل الفولانيون في الإسلام على أيدي المرابطين منذ القرن الحادى عشر الميلادى كما قلنا ونحمسوا له وقاموا بدعوته وكسبوا إلى جانبهم التكارة أو شعب التكرور ، وموطنه الأولى في شمال حوض نهر غمبيا وهم بدو أيضاً ، وقد اعتنق الفولانيون بالتكارة على مر الزمن وأصبحوا عماد الإسلام في بلاد السودان الغربى حتى قبل أن بلاد التكرور وهي ملتقى أنجاس شقى بحكم موقعها تشبه المدينة المنورة من حيث إنها مركز إشعاع دينى إسلامى عظيم .

وقد خضع التكارة لدولة غانة قبل أن تدخل الإسلام ، ثم أصبحوا حلفاء المرابطين ، ودخلت الإسلام على أيديهم جماعات كبيرة منهم وحاربوا في صفوفهم ، وبفضلهم أصبحت منطقة فوتاتورو مركزاً كبيراً للدعوة الإسلامية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه يقال إن الفولانيين أصلهم قبيلة من صحابة الصحراء ، وهم في العادة يتسبون أنفسهم إلى قبيلة مسوفة وهي إحدى كوريات قبائل صحابة الصحراء ، واستمر التكارة والفولانيون خاضعين لدولة غانة

إسلامية ثم غصبوا لدولة مالي ، وفيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين قامت أسرة من أسر قبائل الجبل التي تسمى عادة بالولف - وهم قبيلة هجينة من الفولانيين وبربر الصحراء - بإقامة دولة برعامة أنجاي أنجاي ، وفي سنة ١٧٧٦ م قام زعيم من التكارورة هو الإمام (تحرف في لغتهم إلى الماسي) بالثورة على سلطان الجلف وقتل ملكهم ، وأدخل هذا الفريق من التكارورة في الإسلام ، وقامت بفصله دولة إسلامية قوية في كل حوض السنغال (أي بلاد الفوتاتورو) تضم الفولانيين والتكرور والولف ، وقد استمرت هذه الدولة قائمة عاملة على نشر الإسلام فيما حولها حتى قضى عليها المستعمرون الفرنسيون .

دولة الفولانيين في منطقة جبال الفوتاجلون وهي غينيا .

منطقة الفوتاجلون منطقة جبلية واسعة ، وهي تحدر عطف تقسيم مياه تتحدر منها إلى الغرب أنهار السنغال والجبس والكوتكوري ، وصبا مع نهر النيجر ويسير شمالاً يشرق ، وله فرع يتحدر من الجبال غرباً نحو المحيط الأطلسي .

وتنظراً لارتفاع ووفرة المياه في ذلك الإقليم نجد بلاد الفوتاجلون منطقة غنية بالزراعات والماشية وهي ذات جو معتدل ، وفي القرن السادس عشر الميلادي في فترة انتمحلال دولة الصنهاي دخلت هذه البلاد الغنية جماعات من الفولا السنغاليين ومن الفولا الضاريين في بلاد الماسينا وشربت الإسلام بين أيديهم ، والراجع أن هذه الجماعات المهاجرة من الفولانيين كانت هاربة من سلطان الأساكي رؤساء صنهاي .

وبعد أن تم إسلام الفولانيين في إقليم الفوتاجلون نجدهم يهابون بالشك شيخاً عالمياً ذا قوة وعزم وهو الفع كراموكو ، والفع أو الفا لفظ عربي حرف مقتبس من لفظ الفقه أو الفهم ، وقد تلقب بهذا اللقب المؤرخ القاضي الفع محمود كمت صاحب كتاب الفتاش ، فاجتهد الفع كراموكو في القضاء على الوثنية في بلاده حتى أصبحت بلاداً إسلامية خالصة .

وتعلمه زعيم من أسرة أخرى من الفولا هو إبراهيم سوري فأكمل عمل سابقه ، وعندما تولى وقع النزاع على السلطان بين الأسرتين ، ثم اتفقا حوالي سنة ١٧٨٤ م على تبادل العرش كل مستين فملك الفع أو الفا من أسرة كراموكو هو وأصحابه ستين ثم يتنازل عن العرش هو وأصحابه ووزرائه للمرشح من أسرة السوري فيستبد الورود والقواد من قبلته ، وقد عرف هذا النظام من التناوب باسم نظام الفايا ، والفايا جمع الفا أو الفع في لغة الفولا ، وقد أبقى الاستعمار هذا النظام بعد استيلائه على البلاد .

الفولانيون في إقليم الماسينا الداخل في بلاد الحوصي .

من الفولا جماعة من إقليم فوتاتورو أي وادي السنغال إلى إقليم ماسينا عند التقاء النيجر بأحد فروعه قرب بحيرة ديور وإقليم باي ، وهناك استقروا وكثرت معهم قطعان ماشيتهم وزادت ثرواتهم ودخلوا في طاعة مالي فكافأهم سلطانها بأن عين أحد رؤسائهم وهو ماجا جالو حاكماً (أوردو بلنتهم) لإقليم بيلجا ، وحاش الفولا في سلام مع سادة الدول المتجاورة من غانة ومالي وصنهاي والبابارا ، ولكن أحدهم حاول الثورة على أسكيا داود في منتصف القرن السادس عشر الميلادي فتمكن هذا من القضاء عليه وحل أنصاره .

وهاجرت جماعات أخرى من الفولا إلى إقليم لينتكو على الضفة الشرقية للنيجر وكان توفيقهم هناك عظيماً ، وفي القرن السابع عشر نجد واحداً منهم يسيطر على المنطقة الواقعة في وسط منحني النيجر كلها ، واستمر أولاده وأحفاده على سلطنتهم هذا حتى انضموا سنة ١٨٦٠ م إلى دولة سوكوتو على يد سلطانها عثمان دان فوديو .

الفولانيون في أداماوة في شرق نيجيريا .

وهناك بحيرة فولانية رابحة تعتبر من الناحية الإسلامية أهم من البحيرات الثلاث السابقة وتدل على أن الفولا كانوا يحل من أنشط الجماعات القبلية السودانية في العمل على نشر الإسلام وتوسيع رفعة في بلاد السودان الغربي .

في منتصف القرن الثامن عشر كانت جماعات من الفولا قد استقرت في إقليم جويو وهو منطقة داخلية في بلاد الحوصي ، وفي سنة ١٧٥٤ م ولد فيها عثمان دان فوديو أو فوجو الذي تولى وتشجع على حب الإسلام والولع بالبحر في علومه ، واشتهر بالثقى والورع مما جذب حوله الأنبياء ، فأسلم على يده عدد كبير من أهل هذه الناحية ، فلما صار لجماعته هذا القدر من الانساع والحماس ثارت مخاوف رجال الحوصي في إقليم جويو ، وعندما أحس عثمان دان فوديو ذلك منهم واستوثق من قوى جماعته أعلن الحرب على الحوصي سنة ١٨٠٤ م وأصبح سيد المنطقة ، واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأسير للمؤمنين ، ثم أكمل

الاستيلاء على بلاد الحوصي مثل كوتسينا وزارية ونوبه وكبه ، وأنشأ من ذلك كله سلطنة جعل سوكوتو عاصمتها وأخذ يتوسع في بلاد قبائل اليوروبا .

وحاول عثمان دان فوديو أن يستول على بلاد البورنو إلى الشرق ولكن هؤلاء وقفوا في وجهه بقيادة قائد عسكري يسمى الكاتسي ، وانتهى الأمر بأن اتفق الجانبان على التصالح ووقف القتال .

وفي تلك الأثناء ظهر بين الفولا الذين استقروا فيما كان يعرف باسم أداماوة وهي الكاميرون شيخ عالم مجاهد يسمى أدما طلع عليه الناس لقب مؤدب أو موديو بلعجم ومعناها العالم الفقيه ، وكان عثمان دان فوديو قد أتم إحصاء بلاد الحوصي واستقر في عاصمته سوكوتو سنة ١٨٠٩ م ، وفي سنة ١٨١١ م نجده يستدعي موديو أدما ويسميه رايته البيضاء وهي رايته في الجهاد ويكلفه بمواصلة الحرب حتى ينتشر الإسلام فيما على نهر البوي جنوباً ، وهو فرع كبير من فروع النيجر فيض أدما بالمهمة وأدخل كل ما يعرف اليوم بالكاميرون في الإسلام ، وأصبح اسم الإقليم أداماوة نسبة إليه وتولى موديو أدما سنة ١٨٤٧ م . وعطفه ثلاثة من أبنائه على التوالي ، وفي سنة ١٩٠١ م احتل الإنجليز البلاد وأقاموا رابع أولاده اسمه موديو أدما أيضاً أميراً على تلك البلاد التي أصبحت مستعمرة .

وفي تلك الأثناء ظل عثمان دان فوديو سلطاناً في بلاده وهي إقليم جويو في منعطف نهر النيجر ، فلما توفي سنة ١٨١٨ م تقاسم ملكه اثنان من أسرته هما أخوه عبد الله ، ويكتب اسمه وينطق عبد الآي ، وابنه محمد بلو ، وحكم عبد الله الولايات الغربية من السمكة وجعل عاصمته بلدة جان دو ، وأما محمد بلو فقد أخذ الولايات الشرقية وهي فوجوات عثمان دان فوجو شرقاً واستمر يحكم من سوكوتو عاصمة أبيه ، وقد تكشف محمد بلو عن رجل علم يؤلف في التاريخ والدين ، وقد بدأ تاريخه لملكية أبيه بخطاً فاحش هو إنكار كل ما كان للحوصي قبل ذلك من أعمال بل إنه قضى على الوثائق والمؤلفات الخاصة بهم .

حمادو الشيخ .

كانت فوجوات عثمان جان فوديو في الغرب ذات آثار صيغة على جماعة الفولا الصابرة هناك ، فقد حركت نفوسهم للدعوة للإسلام وظهر من بينهم حوالي سنة ١٨٧٥ م داعية محمد عظيم يسمى حمادوباري في منطقة الماسينا ، وقد اشترك حمادوباري في جيوش عثمان دان فوجو التي قامت بفتح بلاد الحوصي ، وتمكن من الانتصار على أعدائه عند بلدة نوكونا سنة ١٨١٨ م . ومكافأة له على ذلك منحه عثمان دان فوجو لقب الشيخ ، وجعله أميراً على منطقة عاسينا فاستولى على بلدة جني وتبكت ، ومد سلطانه على جزء من بلاد البابارا وأنشأ لنفسه مدينة جعلها عاصمة له وصماه حمد الآي أي الحمد الله .

وتمكن حمادو الشيخ - أو حمادو سيكو - بصفة القوم هناك - من تنظيم دولته تنظيمًا دقيقاً قسم حضاب الماسينا إلى ولايات ، وأقام على كل ولاية والياً وقاضياً وأنشأ مجلساً للحكم من أربعين شيخاً وأصناف إليهم ستين شيخاً آخرين من كبار المماريين ، وجعل هذه الهيئة مركز السلطة العليا في البلاد ، واجتهد في إقرار الناس في الأرض وإخراجهم من البدولة فعمرت البلاد والطرق يتاجر الفولا والبابارا والديولا - أصحاب ناحية كوني - والحوصي القادمين من نواحي بحيرة تشاد والتكرور من السنغال والمغاربة والطوارق وعلى هذه الصورة من الاستقرار والأردهار وجد الرحالة الأوروبيون دولة الفولا في حوض النيجر عندما بدؤوا يتجولون في أراضي القارة مرتادين ومكتشفين وزعموا أنهم وجدوا البلاد في حالة غوصي لغير الاستعمار .

وقبل أن يموت حمادو الشيخ سنة ١٨٤٨ م لقي في سنة ١٨٣٨ م حاجاً سودانياً هو الحاج عمر الذي كان له دور كبير في تاريخ هذه البلاد قبل وغرورها في قصة الاستعمار .

الحاج عمر .

لم يكن الحاج عمر من الفولا ولكنه كان من التكارورة ، وقد ولد في سنة ١٧٩٧ م بقرب بلدة يودور في إقليم الفوتاتورو أي الشمال واسمه الكامل عمر سيفونال ، وقد نشأ مسلماً ورعاً فضي من شبيهة الباكر باحثاً عن الشيوخ في نواحي الفوتاتورو والفوتاجلون ولقي عثمان دان فوجو في سوكوتو وحمادو الشيخ في حمد الآي .

ثم ذهب إلى الحج ، وعاد ليصبح خليفة الطريقة الشهابية في ناحيته ، وأخلص في العبادة وفي خدمة أهل الطريقة ، فارتفع شأنه بينهم وأصبح من أصحاب البركة ، أي الذين يمنحون البركة للناس ويستجاب دعائهم ، وتمكن من توثيق روابطه مع زعماء المسلمين في بلاد السودان فأهداه الكاتسي امرأة تقيته نخده روحه وأهداه محمد بلو اثنتين ، وعلا شأنه فثارت مخاوف زعماء البلاد ، فرأى أن الأصوب أن يطمئن قلوبهم ويتروى للعبادة في قرية صغيرة

حصينة هي وبجوارى في موضع حصين في جبال الفوتاجلون ، وهناك تجمع حوله أنصاره وأخذت أعدادهم تزيد حتى أصبحوا جيشاً كبيراً من التكاثر مهاجم مراكز الماندينجو أى المالين ، وهاجم البامبارا سادة إقليم كمارته وانتزع من أيديهم بلدة فيورو ، وأصبح له جيش من ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وهدد سكان الفوتاجلون فاستجدوا بالفرنسيين فأرسلوا قوة من الجيش بالمدافع والبنادق فوقفوا تقدم جيوش الحاج عمر .

لم انجبه الحاج عمر نحو تنبكت واستولى عليها وحصلها إلى مملكته الواسعة التي شملت بلاد الماسينا والفوتاتورو ، ثم اشتبك في قتال مع أمير من أمراء الماسينا ، وانهمز وفر إلى الجبال سنة ١٨٦٤ م حيث مات .

وكان الحاج عمر مسلماً ورعاً وبطلاً عظيماً من أبطال تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا ، وقد قضى الفرنسيون على دولة الحاج عمر وأولاده عندما مدوا سلطانهم على شمال وادي النيجر فيما بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ م .

ساموري

وكان آخر من حاول إنشاء دولة في السودان الغربي قبل الاستعمار الأوروبي رجلاً من الماندينجو يسمى ساموري الطوري ، وقد ولد حوالي ١٨٣٥ م في وادي الباول وكسب أنصاراً كثيرين ، وكان مسلماً صادقاً ولكنه لا يصل إلى شأو الحاج عمر وأراد أن ينشئ دولة فيما عرف الآن بجمهورية غينيا ، وكان الفرنسيون قد وضعوا خططهم للاستيلاء على كل هذه البلاد ، ولهذا كانت خططه محكوماً عليها بالفشل من أول الأمر ، ويذهب الفرنسيون إلى أن حركته كانت فوضى ونياً لأى قرية لا تدفع له الإتاوة ، ولكن هذا غير صحيح والذين استولوا على البلاد كلها ونهبوها نها هم المستعمرون .

وقد صارع الساموري الاستعمار صراع الأبطال ، واخذ لقب الإمام واشترى لجنوده البنادق من غارن الإنجليز ، ولكن الفرنسيين طاردوه ، وكذلك البريطانيون ، فارتد الساموري إلى شمال ليبيريا الحالية وهناك حاصره المستعمرون حتى وقع في أسرهم في سبتمبر ١٨٩٨ م مع ابنه وروجه فتوجه إلى الجبابون وهناك مات سنة ١٩١٠ م .

وبموت ساموري الطوري انتهى أمر الدول الإسلامية في السودان الغربي ، وورثها كلها الاستعمار ، وبدأ يمد سلطانه ويبتدع بالتحديد والتأمر .

ولا يصح المتبع لهذا التاريخ إلا الإعجاب بشعوب إفريقيا الغربية ، وما أقامته من دول ذات نظام قائم على شريعة الإسلام وما أخرجوا من أبطال يدعون مفاهيم لشعوب الماندينجو والفولا والتكرور ، والواقع أن الاستعمار لم يكتف بالقضاء على هذه الدول والحضارات بل لجحد في تشويه سمعتها وسمعة رجالاتها ، ورغم رجالاتهم أنهم كانوا قبائل هجيرة من أكلة لحوم البشر ، وأن الأوروبيين هم الذين أخرجوا هذه البلاد من المظلمة إلى الحضارة وهذا غير صحيح .

الإسلام في السودان الأوسط

يقصد بالسودان الأوسط النواحي الإدارية الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية من النيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد .

لم المناطق التي تلي ذلك شرقاً حتى دارفور ووداي وهي الجزء الغربي من السودان النيل ، وستكلم هنا عن أربع مناطق قامت فيها دول إسلامية كبيرة هي منطقة الكانم والبرنو ثم منطقة دارفور ومنطقة الحوسى المعروفة بالهوخا .

الكانم والبرنو ودارفور

تقع منطقة الكانم والبرنو حول بحيرة تشاد ، وهي بحيرة كانت واسعة المساحة غزيرة المياه ولكنها تجف الآن شيئاً فشيئاً ، وهي الآن مستنقعات تتخللها الجزر ، وفي وقت ليس بالبعيد شتجف هذه البحيرة تماماً فتتحول أراضيها إلى أراضي ريفية .

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في زمن صكر مقللاً من إقليم غزان الذي ضمه المسلمون أيام عثمان بن عفان على يد باع بن عبد القيس المهري .

ومن هذا الطريق دخل الإسلام إقليم كوار ، وهو إقليم يمتد طويلاً من الشمال إلى الجنوب عن طريق سلسلة من الواحات تمتد من غزان إلى إقليم بحيرة تشاد ، وهذا هو الطريق الرئيسي الأول الذي سلكه الإسلام إلى قلب إفريقيا ، والطريق الثاني من وادي النيل إلى دارفور ووادي فشاو ، أما الطريق الثالث فيسير بحذاء المحيط الأطلسي من المغرب الأقصى ويسير جنوباً مع المحيط الأطلسي حتى يدخل إفريقيا الإدارية ، وهذا هو الطريق الذي سلكه العربطون ، وقد قامت بدور كبير في انتشار الإسلام في إقليم تشاد وإقليم وادي ودارفور

شرقه قبيلة بربرية لا تعرف عنها إلا القليل تسمى رغاوة أو رواوة ، هاجرت من موطنها الأول بمنطقة القبائل شرق مدينة الجزائر الحالية وانتقلت إلى إقليم غزان واستقرت هناك ، وهاجرت كتلة كبيرة منها إلى إقليم واداي ثم دارفور وهناك اتخذت لنفسها موطناً جديداً واجتهد رجالاتها في نشر الإسلام هناك ثم هاجر بعض فروعها ومعهم مهاجرون عرب من عرب الشوا ، وهو اختصار لمفظة الشاوية وسماه رعاة الشاة أو الأعزاز وجماعة من العرب تسمى أولاد سليمان هاجروا من غزان عندما استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ومن فروع الشوا في غرب السودان السلايمات وخولم والجعدنة والحميد والدكاكير ، وقد أنشأ هؤلاء العرب ومن صاحبهم من البربر مملكة في إقليم دارفور ووداي بين سنتي ١٠٨٥ و ١٠٩٧ م ، وأول مانسج عنه من ملوكهم الملك حوسى أو هوسى ، وقد اتخذ لقب السلطان وقد توفى وهو عائد من الحج إلى مكة ، وخلفه ابنه دويامة وكان شديد التعلق بالإسلام حتى إنه حج ثلاث مرات ومات في حجته الثالثة ، وبلغت دولته أوجها في أيام سلطان يسمى دويامة أيضاً ويلقب باسم ديالامى وقد حكم من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٢٤ م على قول ، أو من سنة ١٢٢١ - ١٢٥٩ م على قول آخر ، وكان أبوه السلطان سليمان أول سلطان للكانم من أصل سوداني صريح ، وحملت دولته بلاد الكانم ووداي وجزءاً من دارفور وقد أنشأ هذا السلطان قوة كبيرة من الفرسان قوامها ٣٠,٠٠٠ فارس وسع بهم رقعة مملكته حتى وصلت إلى حدود غزان شمالاً ومن واداي شرقاً إلى حوض النيجر غرباً وبسط سلطانه على شعب صنمى ولم يكن هذا الشعب قد نهض بعد نهضته التي تحدثنا عنها ، وفي أيامه نشطت التجارة مع مصر والمغرب نشاطاً عظيماً ، واتخذ سلطان الكانم لنفسه وكيلاً مقبلاً في القاهرة مهمته الإشراف على تنظيم قوافل التجارة والحج ، وفي سنة ١٢١٢ م أنشئ بالأحرر رواق خاص لطلاب الكانم وأنفق السلطان على طلاب الرواق وكان لقبه الرسمي في عصره ملك الكانم وسطان البرنو .

وقد ضعف أمر سلطنة الكانم بعد أيام إدريس واثارت عليها بعض شعوب السودان التي كانت خاضعة لها مثل الصاوى وهم سكان البلاد الأصليين ، والقبائل سكان جبال تيمنى ، وقبائل البوالة الصارية حول بحيرة قيتري الصغيرة الواقعة جنوب بحيرة تشاد ، وكذلك مثل ابنه عمر الذى يقال إنه حكم فيما بين سنتي ١٣٩٤ و ١٣٩٨ م ، واضطر سلطان الكانم نتيجة لذلك إلى الانفعال من بلد الكانم إلى ناحية البرنو غرب بحيرة تشاد وعاصمتها كوكا وأصبح سلاطيم يلقبون من ذلك الحين بسلاطين البرنو ، واستمر الصراع مع البوالة قرناً من الزمان حتى تمكن السلطان إدريس كاناكارمى من التغلب عليهم وإعادة سلطان الكانم عليهم من جديد ، وقد حكم هذا السلطان فيما بين سنتي ١٥٠٤ و ١٥٢٦ م .

وآخر سلطان من سلاطين البرنو نسمع عنه هو السلطان إدريس الأوما الذى حكم في النصف الأخير من القرن السادس عشر . ربما من ١٥٧١ إلى ١٦٠٣ م وقد اتصل إدريس هذا بوالى إمالة تونس التركي وحصل منه على بنادق ومدربين وبهذا السلاح الجديد تمكن إدريس الأوما من تثبيت سلطانه ومنه حتى شمال ما يعرف اليوم بالكاميرون ، وبسط سلطانه شرقاً حتى بحيرة قيتري وتغلب كذلك على قبائل التوبو في جبال تيمنى ومنه سلطانه على إقليم كوار . وانتهى أمر سلطنة البرنو بأن سيطرت عليها دول الحوسى ، وفي القرن التاسع عشر تعرض البرنو هجمات الفولا واضطر أحمد بن علي سلطان البرنو إلى الاستعانة بالقائد المشهور محمد الكانمى وكان يعيش في القاهرة فأقبل وتولى الأمر ، ومن ذلك الحين أصبح صاحب السلطان في دولة البرنو ، وهو لم يعن نفسه سلطاناً ولكنه اكتفى بلقب الشيخ الكانمى وأدار الأمور وولى السلاطين ، وكان مقامه في مدينة كوكا على الشاطئ الغربي لبحيرة تشاد ، ولقب السلطان هناك يطلق على شيخ القبيلة أو الناحية .

بلاد الماورا

الماورا هي الصيغة العربية لاسم يطلق على مجموعة من البلاد تقع فيما بين جبال العاير التي تقوم غرب إقليم كوار وعاصمته بلما وتمتد حتى الضفة الشرقية لنهر النيجر ، وأهل هذه البلاد يسمون أنفسهم الماورا ، وهو اسم يطلق عليهم على المناطق الواقعة شرق نهر النيجر وتمتد منطقة الماورا حتى تصل إلى الحدود الغربية لبلاد البرنو .

وجبال العاير تقع على الحدود الجنوبية للصحراء شمال نهر النيجر وبها وبين النهر منطقة صحراوية واسعة يسودها طوارق الصحراء ، والسفوح الشمالية للجبال قاحلة ، أما الجنوبية تشققها وديان تنحدر منها نهيرات تنقل مياه الأمطار ، ولهذا فإن الجزء الجنوبي من هذه الجبال خصب وعامر بالحياة والحضرة والناس والقرى .

والتاريخ الأسطوري الذى يقصه الماورا عن أنفسهم يقول إن بعض قبائل الصحراء غزت

جبال العاير في القرن الحادي عشر الميلادي ففر أمامهم الناس واستقروا في ناحية جوير من نواحي جنوب الصحراء الكبرى شمال نهر النيجر وشرقه ، وربما كانت تلك العزوة من نتائج دخول العرب افريقية المغرب ابتداءً من سنة ١٠٤٦ م فقد هربت قبائل الصحراء أمامهم حتى وصلت الجماعات السودانية الهاربة أمامهم إلى العابات الاستوائية ، ولاصحة لنقول بأن القبائل البربرية التي انتقلت إلى الجنوب ودعت أمامها غيرها كانت قبائل الطوارق ، لأن الطوارق شعب إفريقي قديم كان يمسر الصحراء الكبرى ، وقد دخلت مواطنها حتى دخلت الصحراء الكبرى في القرن الثاني عشر الميلادي بقية قبائل صنهاجة الصحراء التي أقامت دولة المرابطين ثم انتزعت أمام الموحدين ، وبخاصة عندما احتدم الصراع بين الموحدين وبقايا المرابطين يقودهم بنو عاتية للسوميون .

وكانت إحدى قبائل صنهاجة الصحراء تسمى تاريجا أو تاركا ، هاجر بعضها إلى نواحي تلمسان في العصر المرابطي ، وبقي في الصحراء معظمهم في مواطنهم الأولى في الصحراء الواسعة بين مجرى وادي درعة جنوب المغرب الأقصى ، واحتلت منهم فروع ناحية الشرق وانتشرت في نواحي الصحراء الكبرى وسواها بالطاريين أو التاركيين أو الطوارق والمفرد طارق ، وانتشروا في جنوب الصحراء الكبرى انتشاراً واسعاً فضا لحق بهم الحاربون أمام الموحدين من بني عمويتهم من بقايا قبائل صنهاجة الصحراء تزايدت أعدادهم وتزادتهم قواهم ، وسادوا معظم الأقاليم الصحراوية الفاحشة في قلب الصحراء الكبرى وعرفوا فجائتها شهراً شرباً وأصبح يطلق عليهم اسم الطوارق . وهذا هو أصل هذا الشعب المسلم العريق القوي الذي يمسر الصحراء الكبرى ، وقد اشتبهوا بالثام الذي يغطون به وجوههم ولهذا يعرفون بالمظنين وعرفوا كذلك بملابسهم الزرقاء وهي من نسج أيديهم ويصنعونها بأنيلج وهو كثير في صحراء مصر الغربية ، وقد طال الصراع بين الطوارق وكل من حاول دخول الصحراء الكبرى من ذلك الفرنسيون ، وقد عجز هؤلاء عن سيادتهم فهادوهم وهابوهم وسحوهم بأمراء الصحراء .

وبعد إلى الماورا فنقول إن اسمهم هذا ليس اسم جنس معين بل هو اسم لغة اشترك في الكلام بها عدد من القبائل في المنطقة التي ذكرناها من شرق نهر النيجر حتى تشاد ، ومعظم بلاد الماورا تقع اليوم في جمهورية نيجيريا كما هو مبين على الخريطة ، وكانت للهورا لغة تكتب بحروف خاصة وقد كتبوا بلغتهم كتاباً كثيرة ، وعندما فوت بلادهم قبائل الفولا في القرن التاسع عشر الميلادي قضوا على كل ما وجدوا من كتب الماورا وأشهر بلادهم كانوا وكاتيبا ويرام وزايرة وداور ورنقرة ، وكل منها وحدة سياسية قائمة بذاتها ولكنها كلها دخلت الآن جمهورية نيجيريا ، وفي أيام استقلالها كان لها ملك واحد مركزه كانو وأول ملك لهم يسمى باجودا وهو حفيد لبطل أسطوري يسمى أبو يزد

وقد دخل الإسلام بلاد الماورا في القرن الرابع عشر الميلادي أثناء حكم ملكهم باجي (١٣٤٩ - ١٣٨٥ م) ، وقد أدخل الإسلام إليهم علماء ودعاة قدموا من بلاد مالي وبلاد البرنو والسودان النيل ، وقد اختلط الإسلام عندهم بتناصر وثنية ولكن البعثات الإسلامية والأزهرية تعمل على تصحيح عقيدتهم .

خريطة ١٧٦

شرق إفريقية الإسلامية

انتشار الإسلام في شرق إفريقية

كان ينبغي أن تكون بلاد شرق إفريقية من أولى بلاد العالم إسلاماً نظراً لمواجهتها لحزيرة العرب مهد الإسلام أو قربها منها ، ولكن شرق إفريقية وبخاصة مايقع منها على سواحل المحيط الهندي معقدة التركيب الجغرافي والبشري ، مما جعل توغل الإسلام في بلاد شرق القارة (فيما عدا مصر) عسيراً وبخاصة أن الحيشة كانت من قديم الزمان سداً مسيحيًا جبلياً ، وقد تركها المسلمون دون فتح مراعاة لما كان يقال من أن ملكها أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحطف على المسلمين ويأويهم في بلادهم كما هو معروف في السيرة النبوية ، ولكن يظهر أن ذلك الملك توفي أو قامت عليه ثورة عزل وحل محله ملوك في غاية الضعف والديني وإن كانوا في جهل شديد رغم اتصالهم الوثيق بالكنيسة القبطية المصرية ، وقد دخلت المسيحية الحيشة من مصر ، حملها إلى هناك راهبان إسكندرانيان في قصة معروفة ، وكانت النتيجة أن أصبحت الحيشة - وكانت تعرف في العصر القديم باسم مملكة أقشوم - بلاداً قبطية الديانة على المذهب المونوميزي ، وهو مذهب الكنيسة المصرية ، ثم امتدت المسيحية من أقشوم إلى البلاد الجبلية التي تعرف بالحيشة ، وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يفزو ممالك السودان القبطية فلأن أراضيها سهول استطاع العرب اكتساحها شيئاً فشيئاً ، ولكن نواة المسيحية في الحيشة كانت في الأقاليم الجبلية المرتفعة فلم يصل إليها الإسلام والمسلمون ، ولابد أن نقرر هنا أن معظم السهول المنخفضة الناحلة في بلاد الحيشة الحالية مثل هرر

وتيجري بلاد إسلامية ، وجدير بالذكر أن تسمية المسلمين من الأحباش تصل إلى مايزيد على أربعين في المائة ، فإذا أضفنا إلى ذلك مسلمي ليرتريا التي تستعمرها الحيشة ارتفعت النسبة إلى سبعين في المائة لأن الإرتريين كلهم مسلمون .

وعلى الرغم من ذلك فقد تكفلت القبائل العربية المهاجرة عبر البحر الأحمر أو الزاحفة من مصر بفزو بلاد البجاء على شاطئ البحر الأحمر ثم بلاد حفر وهي المعروفة اليوم بحبش ، وكان لضر عذاب أهمية كبيرة في ذلك بصفته رأس معبر من الحجاز إلى إفريقية . واستولى أوائل العرب أيضاً على زيلع وسيطروا منها على طريق هرر التجاري المؤدى إلى أعالي الحيشة ، وكثر اتصال تجار العرب لهذا الطريق ، وكالعادة ساد الإسلام مع التجار وطرق التجارة ، ونشأت على الطريق المؤدى إلى قلب الحيشة إمارات أو مشيخات إسلامية صغيرة مثل رفات وأدل ومودة وجندية جنوب نهر هوش ، وانتشر الإسلام بين قبائل سدانة الحيشة المنشرة ومأخوفا من قبائل الهدو ، ودخل في الإسلام كذلك ملوك بلاد كوش ، وأصبحت مدينة هرر في مملكة دولة مركزاً إسلامياً هاماً وإن تكلم أهلها لغة سامية خاصة بهم ، وقد أصبحت هذه المشيخات الإسلامية الصغيرة نطلقاً حال بين امتداد الحيشة نحو الجنوب والجنوب الشرق ، وكان الصراع دائماً وعنيفاً بين هذه الممالك وملوك الحيشة ، وفي أوائل القرن السادس عشر وفي سنة ١٥٢٧ م على وجه الدقة ظهر بين المسلمين زعيم قوي هو الإمام أحمد جراف الذي تمكن من فتح الحيشة وأزال ملك النجاشي ، ولكن هذا الرجل لم يمش طويلاً إذ إنه قتل في المعارك سنة ١٥٤٢ م وتفرق رجاله .

وتجهد الاتجاه إلى إدخال الحيشة في الإسلام مرة أخرى عندما هاجرت قبائل الجالو الوثنية إلى داخل الحيشة في موجات متعاقبة ابتداءً من سنة ١٥٣٧ م تقريباً ، وقد هاجرت هذه القبائل إلى منطقة سدانة شرق بحر الغزال .

وكانت فيها جماعات إسلامية كثيرة فأرسلها فلم يبق الإسلام إلا في هرر وما تبعها من الأراضي وبلاد حفر والصومال ، وتوسعت قبائل الجالو واحتلت حضاب الحيشة وقد أسلم بعضها وتصر البعض الآخر . وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت الحيشة تعاني من مصائب داخلية أتاحت للجاليين المسلمين الفرصة لكي يضعوا يدهم على الكثير من أراضي الحيشة ، ووجد الكثير من قبائلهم مثل الوللو وراية وييجو في الإسلام وسيلة تمكنهم من البقاء متميزين عن الأمهريين ، وقد حاولت قبائل الجالو المسلمة أن تسيطر على النجاشية وهي نواحي المرتفعات .

وخلال القرن التاسع عشر كمل إسلام قبائل الجالو على يد تجار المسلمين ودعاهم فأصبحت كل أراضي إسلامية ، وبفضل هؤلاء جميعاً أصبحت كل القبائل الساكنة في حوض نهر جبة إسلامية ، وأمهها قبائل جما وجوة ولجو وجة وحمة أي جفار فيما بين سنتي ١٨٢٠ م ، ١٨٧٠ م .

وخلال القرن التاسع عشر أيضاً تحولت معظم قبائل ليرتريا إلى الإسلام وكانت قبل ذلك مسيحية ، ومن بين هذه القبائل التي أسلمت مجموعة القبائل التي تتكلم بلغة التيجري والقبائل الثلاث للسما بيت أسجيدى وقبيلة ماريا وقبيلة بيلين أبو بوهوس المشتعلة بالزراعة ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عادت الحيشة لفاستكت ونهضت واستعادت وحدة أراضيها وتمكنت من وقف تقدم الإسلام في أراضيها ، وقام على رأسها ملوك أقوياء مثل تلوتروس ثم منليك الذي استعان على المسلمين بمعونات أوروبية وقد حكم من سنة ١٨٨٩ م إلى سنة ١٩١٣ م ، وبفضل هؤلاء واستطاع التمسك بالحيشة ودخل في بلادها مسلمون ووثيون كثيرون ثم أضلحت أوروبا إليها بعد الحرب العالمية الثانية بلاد ليرتريا فصاغت قوتها .

انتشار الإسلام في بلاد القرن الإفريقي

قسم العرب الساحل الإفريقي إلى أربع مناطق هي :

- (١) ساحل البريرة عند القرن الإفريقي وإلى غربه وجنوبه ، وأهله كوشيون إلى جنوب مقدشيو ومكة خليط من الكوشى والفرنج .
- (٢) بلاد الزنج أو ساحل الزنج . وكانوا وثنيين في جملتهم ، وقد أنشأوا مدناً تجارية ساحلية ، وكانوا يخضعون لملك لهم في محبة .
- (٣) ساحل سوفالة وهي أرض الذهب ولهم ملك قاعده صيرة
- (٤) أرض الوفاق وهي مايلي بلاد الساحل جنوب ذلك وتدخل فيها بلاد موزمبيق ، وربما كان المراد بجزائر وفاق الواقي جزيرة مدغشقر .

دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي في أواخر القرن ١٩ ميلادي / ١٣ هجري انتشار الإسلام في جزر المهرج

يراد بجزر المهرج ما تعرضه اليوم لجمهورية إندونيسيا وأجزاء من مملكة ماليزيا والجزء الإسلامي من جزر الفلبين .

والذي أطلق هذا الاسم على تلك الجزر هو المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أما بقية الكتاب للمسلمين فيسمونها بأسماء جزرها : سومطرة وجاوة وشبه جزيرة الملايو وما إلى ذلك ، وبعض المسلمين يسمون سومطرة جاوة الكبرى وجاوة باسم جاوة الصغرى وهكذا ، وهذه البلاد إسلامية انتشر الإسلام فيها من جزيرة إلى جزيرة على أيدي الدعاة والتجار .

ومن العصور تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزر العظيمة ، وتقول المراجع إن نحر المسلمين أنشئوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر ، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين ، الثامن والتاسع للميلاد ، وقد أتى لوقت التجار أول الأمر من جزيرة العرب : من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهند ومن شبه جزيرة الكنجرات التي يسميها المسعودي جوجرة . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطئ الغربي لسومطرة وكانوا يسمونها سمندرة ، وكانوا أهل سنة على المذهب الشافعي ، أما الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفي ، ويحكى ابن بطوطة أن سلطان محمود المسلم في القرن الرابع عشر الميلادي كان على علاقات ودية مع سلاطين دلي من الهنود ، وقد كانت هذه الجزر معروفة معرفة تامة عند العرب ، فهم الذين سموها ساحل شبه جزيرة الملايو كنه « بار » ومحتله بركلة « اسم الساحل » ، وكذلك كان العرب يسمون الجزء الجنوبي لبحر الصين بحر كندرج أو كندرج ويحله فعلاً بحر الصنف وهو البحر الواقع شرق الهند الصينية ، والمسعودي يطلق أحياناً اسم جزيرة الزنج أو الزاج أو الراسي على جزيرة سومطرة والجزر الصغيرة الواقعة إلى غربها .

انتشار الإسلام في جزيرة سومطرة .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت في إندونيسيا كانت في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة أو سمودرة في موضع يسمى أنتيه أو أنتيه ، ويقال كذلك إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربي يسمى عبد الله عارف ، وفلم تلبذه له يسمى برهان الدين يحمل الدعوة حتى ناحية بريماند على الساحل الغربي لسومطرة .

وبلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلماً استطاع أن يقيم أسرة حاكمة في أنتيه ، ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويطلب على الظن أنه هندي ثم تزوج من أهل البلاد وتسمى باسم سري بديوا .

وخل انتشار الإسلام في سومطرة مقصوداً على السواحل زناً طويلاً ، لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور في الداخل تؤيدها مملكة تسمى مناج كايا ، ويقول ماركو بولو الذي زار هذه الجزر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إنه كانت هناك مملكة برلاك الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي لسومطرة تجاه ملقا ، ومن هذا كله نرى أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان الجزء الشمالي لجزيرة سومطرة إسلامياً تقوم فيه مملكة أنتيه التي سميت أنتشين وكذلك مملكة برلاك وكنتاهما إسلامية ، وإلى جوار أنتشين كانت تقوم ناحية سمودرة التي جاء منها اسم سومطرة .

ومن أنتشين تقدم الإسلام في سومطرة جنوباً حتى وصل إلى طرفها الجنوبي ، وأنشأ المسلمون ممالك بالبحر كاهولو ولامبونج ، ثم صعد الإسلام على الساحل الشرقي حتى وصل إلى مدينة لرو تجاه ملقا أيضاً ، واتصل المسلمون من هناك بمسلمي برلاك ، وكان زعيم الجماعة التي حملت الإسلام هذه المسافة الطويلة يسمى الشيخ إسماعيل ، وكان مرسلًا من عند شريف مكة ، ومن برلاك سار الشيخ إسماعيل إلى مدينة سمودرة التي ذكرناها وتمكن من إدخال هذا البلد في الإسلام وتسمى ملكه باسم الملك الصالح ، وتزوج الملك الصالح من ابنة ملك برلاك وأنجب منها ولدين ، وصل على توسيع رقعة مملكته الإسلامية فسمم إليها مملكة باساي على الساحل الشمالي لسومطرة ثم أورث كلا من ابنه نصف مملكته ، وقد كان ابن بطوطة في سمودرة سنة ١٣٤٥ م وهو يحدثنا عن ملكها المسمى بالملك الظاهر واتساع ملكه وعذله وتقواه وثروته ويبدو أن الملك الظاهر كان أحد ولدي الملك الصالح .

وكان المسيطرون على تلك المدن التجارية الساحلية كوشين ، أما سكان النواحي فهم من البانتو ، وكان هؤلاء الأخيرون يتحركون نحو الشمال مع الزمن حتى نجدهم في جنوب ساحل البربرة بين سنتي ٥٠٠ ، ٨٠٠ ميلادية ، وقد تحدث عن هذه البلاد الساحلية المسعودي في كتاب مروج الذهب والإدريسي وعلى بن سعيد ، وكلهم ذكروا مدن الساحل وأهمها مقديشو وبرابوة ومركة ولو وبانة وماليندي وموزمبيق وكلوة ، وكلها كانت بلاداً إسلامية قامت فيها دول يطلق عليها وعلى كل اللواتي الإسلامية على الساحل الشرقي لإفريقية دول الطراز ، ويطلق على سكانها بصفة عامة اسم السواحليين وكان اهتمام أهلها بالتجارة كبيراً ولذلك فقد كانت دول الطراز دولاً غنية تميزت بمخيط سكان إفريقي يعلب عليه الجبلان العربي والبانتو ونشأت عندهم ثقافة تسمى عادة بالشويزة فيما بين سنتي ١١٥٠ ، ١٥٠٠ ميلادية .

والشويزة منسوبون إلى علي بن سلطان بن الحسن بن علي ابن أحد سلاطين شوار من أرض فارس ، وكانت أمه سوداء وقد نثر منه إخوته من أسنات يصلوات فأخرجوه من البلاد سنة ٩٧٥ م ، فذهب إلى إفريقية مع أولاده الستة وبضع مئات من المهاجرين واشتروا جزيرة صغيرة تسمى كلوة ، واشتغل هو وأصحابه بالتجارة وتجمع في ذلك أولادهم ومن دخل في الإسلام معهم ونشأت عن ذلك جماعة الشويزة .

وقد أنشأ الشويزة مراكز تجارية كثيرة على الشواطئ الإفريقية . وفي القرن الثالث عشر كانوا قد سيطروا على التجارة على الساحل الإفريقي من ماليندي إلى موزمبيق ، وفي سنة ١٣٣٢ م زار ابن بطوطة كلوة وقال إن سكان سلطنة كلوة كلهم سود مسلمون ، وقد نشر الشويزة الإسلام داخل البلاد ونشأت هناك حضارة مميزة تسمى حضارة الزنج ازدهرت ازدهاراً عظيماً في القرن الرابع عشر الميلادي ، واستند نطاق الحضارة الشويزة حتى سوغالة ، وفي سنة ١٤١٠ م أرسلت كلوة سفارة إلى بكني .

وقد اعتصمت هذه الثقافة خلال فترة سيادة البرتغاليين على تلك السواحل ، وقد أصر البرتغاليون بالإسلام على الساحل الإفريقي الشرق ضرراً بالغاً مع أنهم لم يخلوا إلا نقطاً قليلة من الساحل الإفريقي .

وفيما بين أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر شهد الساحل الإفريقي موجات متصلة من مهاجري اليمن ، وكان في جملة المهاجرين نفر من الفقهاء فدخلوا هناك المذهب الشافعي ونشروه بين السواحليين ، وعنى هؤلاء الفقهاء بكثابة السواحلية بحروف عربية ، وكانت قبل ذلك لغة غير مكتوبة ، ومن احتلاط العناصر الخصارية الإسلامية مع بقايا الحضارة الشويزة والبتوية تكون نسج الحضارة السواحلية المعروفة لنا اليوم وهي حضارة يغلب عليها الطابع الإسلامي .

وكان سلطان الصانين قليلاً على مراكزهم التجارية على الساحل الإفريقي حتى تولى السلطان سعيد بن سلطان من أسرة البوسعيديين سنة ١٨٥٦ م فتمكن من تثبيت نفوذه في مسقط ثم وجه اهتمامه إلى الساحل الإفريقي وأنشأ في جزيرة زنجبار قاعدة لسلطانه هناك ، وبهدر عصر هذا السلطان عصراً حاسماً في تاريخ الساحل الشرقي الإفريقي ، فإن نشاط المسلمين التجاري توغل في أيامه إلى داخل القارة في بلاد تنجانيقا وموزمبيق ونياسا ، وأنشأ المسلمون محطات تجارية في عمق القارة ولكنهم لم يبدلوا جهداً خاصاً في نشر الإسلام بين شعوب القارة جنوب خط الاستواء ، ومع ذلك يمكن القول إنهم فتحوا الأبواب للإسلام ثم أخذ الدعاة يتوغلون داخل القارة .

ونتيجة لهذا نجد أن الذين دخلوا الإسلام من البانتو في المنطقة الاستوائية أو جنوباً هم الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع العرب والسواحليين أول الأمر .

أما انتشار الإسلام على نطاق واسع في تنجانيقا ف يرجع إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد احتلال الألمان لتلك المنطقة ، ويذهب الألمان إلى أنهم أصحاب فضل في نشر الإسلام في تنجانيقا ، لأنهم أقروا الأمن في البلاد وفتحوا الطرق ولم يقوموا بأي عمل يقف سبوا للإسلام ، بل يذهبون إلى أنهم تركوا الإسلام ينتشر لأنهم وجدوا فيه نوعاً مقبولاً من التنظيم الاجتماعي والتشريعي يساعدهم على الحكم ، والحقيقة أن المستعمرين - فيما عدا الفرنسيين والبريطانيين - كان اهتمامهم موجهاً إلى استغلال البلاد استغلالاً مادياً فلم يهتموا بشيء المسيحية ، ولا شك في أن الإسلام تصاعف انتشاره في القارة الإفريقية جنوباً خط الاستواء أثناء فترة الاستعمار ، وعندما قامت بلاد إفريقيا استغفنه اليوم كان الحكام و معظمهم ممن تربوا في مدارس المبشرين فتنشأوا مسيحيين ومعظمهم اليوم يعمل على وقف انتشار الإسلام مستعبيين في ذلك بمجماعات المبشرين من البروتستانت والكاثوليك

وفي نفس الوقت كان الإسلام قد أخذ طريقه في داخل الجزيرة حيث دخل الناس فيه أفواجا ولكنه لقي مقاومة في مملكة البتك في وسط الجزيرة ، وعندما قضى المولنديون على السلطان السياسي للبتك انفتح الطريق أمام الإسلام واعتبر الناس الدخول في الإسلام تعبيرا عن احتجاجهم على المولنديين ، بل بلغ الإقبال على الإسلام في بلاد البتك أن من كان تنصر من أهلها على يد هيئات التبشير انتقل إلى الإسلام الذي اتفقد طابعا قوميا عاليا ، ولهذا نجد أن الإسلام اجتذب أهل بلاد البلباج الواقعة في جنوب سومطرة ، ولم يتم إسلام سومطرة تماما إلا في القرن العشرين .

جـاوة .

دخل الإسلام جاوة من شبه جزيرة ملقا ولم يلبث أن عمها كلها بعد جهود طويلة ومثابرة من الدعاة الذين لم يجدوا مقاومة تذكر ، فإن معظم الجاويين كانوا على الوثنية سهيل انقراطهم إلى الإسلام ، ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى داعية نشيط يسمى الشيخ إبراهيم المتوفى سنة ١٤١٩ ، وقد تمكن هذا الرجل وتلاميذه من إدخال أهل جاوة كلهم في الإسلام ، وأصبح الشعب الجاوي من ذلك الحين شعبا إسلاميا أصليا حتى أنشئ لطلابهم رواق خاص في الأزهر الشريف سمي برواق الجاويين ، وللإسلام في جاوة تاريخ طويل لأن صراع دعاة المسلمين للملوكية كان عتيقا ، ويرجع الفصل في اتصال الإسلام إلى أمير من أبناء ملك باجاجاران ، وهذا الرجل مال إلى الإسلام ميلا شديدا حتى ترك الملك لأخيه واشتغل بالدعوة وذهب إلى جزيرة العرب وتسمى باسم حاجي بوا ، وعندما عاد إلى وطنه لجند في إدخال أخيه ومملكته في الإسلام فلم يستطع .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي قامت حركة جديدة للدعوة على يد داعية يسمى ملك إبراهيم أو الشيخ إبراهيم يقال إنه من أسلاف علي زين العابدين حميد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد استقر هذا الرجل داخل الجزيرة بين القبائل الفطرية وأخذ يدعو للإسلام ، وكان أمه أن يكسب إلى الإسلام راجا ماجاباهيت الهندوكي وكانت مملكته تشمل معظم الجزيرة ولكنه لم يوفق في ذلك ولكن كسب إلى الإسلام جزءا صغيرا من أهل الجزيرة وتوفى سنة ١٤١٩ م ودفن في جريسيك ، ومازال قبره هناك إلى اليوم ، وقد روى سائح صيني زلرجاوة سنة ١٤١٣ م أن المسلمين كانوا قد كثروا في الجزيرة حتى أصبحوا يعدون من الطبقات الغاهرة في المجتمع .

وفي ذلك الحين كانت تقوم في جزيرة جاوة ممالك كثيرة صفوة وكبيرة أكبرها إمارة ماجاباهيت الهندوكية التي ذكرناها آنفا ، وفي أقصى الغرب كانت تقوم إمارات أكبرها تشومبون ، وقد انتشر الإسلام في شرق الجزيرة بفضل داعية من أصل ملوكي يسمى رادان رحمة أقامه راجا ماجاباهيت أميرا على بلدة تومابل على الساحل الشمالي الشرقي لحوال أهلها كلهم إلى الإسلام .

وكان رادان رحمة قد أرسل داعية يسمى الشيخ خليفة حبيب إلى جزيرة مادورة فتمسك من تحويل أهلها للإسلام ، وبنيت المساجد في كل هذه الأقطار التي دخلت الإسلام ، وفي سنة ١٤٧٨ م تمكن المسلمون من القضاء على سلطنة راجا ماجاباهيت الهندوكية وانتقلت السيادة في شرق الجزيرة إلى المسلمين ، ثم انتشر الإسلام في جنوب جاوة وإن كان انتشاره تأخر في وسطها بضعة قرون ولكنه تغلب على المصاحب التي واجهته بفضل الدعاة وأهمهم الشيخ نور الدين إبراهيم أحمد ، وقد أرسل هذا الشيخ ابنه مولانا حسن الدين إلى ولاية بنتام في الغرب فتبع في إدخال أهلها في الإسلام وخلال القرن السابع عشر كانت جاوة كلها قد أصبحت إسلامية .

جزيرة بورنيو : كليمانتان .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة بورنيو وهي أكبر جزائر المحيط الهندي ، وانتشر على سواحلها الغربية والشمالية . وتحولت سلطنة بروناي إلى الإسلام بعد أن عم الإسلام غرب الجزيرة كله ، أما بلاد الناضل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظرا لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية في أراضي الدواخل الجبلية التي تغطي معظمها الغابات الاستوائية .

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سلبيس (سيلابوري) وجدير بالذكر أن أرخبيل هذه الجزر التي كانت تسمى بجزر الهند الشرقية يتكون من أربع مجموعات على بعضها بعضا من الغرب إلى الشرق ، وكل مجموعة تتكون من جزر كبيرة ومئات الجزر الصغيرة . والمجموعة الأولى هي مجموعة سومطرة وجاوة ، والثانية هي مجموعة جزيرة بورنيو والثالثة هي مجموعة جزيرة سيلابوري والمجموعة الرابعة هي مجموعة جزر ملوكو ،

ثم يلي ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقسمها العرف الذي دخل في الإسلام ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا ويسمى إيريان . وقد قلنا إن الإسلام وصل إلى جزائر سلبيس ودخلت فيه دون صعوبة القبيلتان الكبورتان اللتان تسطران على الجزيرة وهما ماكبار واليوجي ، ثم لم تلبث قبيلة القور التي تتوطن الدواخل أن أسلمت ، وطلب المسلمون في جزيرة سلبيس أئمة ودعاة من أهل مملكة أتشيه فلبوا طلبهم وأرسلوا إليهم عددا كبيرا من الدعاة .

وفي أوائل القرن السابع عشر كانت كل مجموعة جزائر سلبيس قد دخلت في الإسلام وتحتيا جزيرة لومبوك ، أما جزيرة بالي الواقعة بين لومبوك وجاوة فقد كان الإسلام قد غزا جزءا منها عندما أقبل المولنديون ، وقد اختلف هؤلاء بها نظرا لجمال مناظرها الطبيعية ومعابدها البوذية وحسن نسائها واستياضها في الرقص الإندونيسي التقليدي ، فاحتجروها منطقة تسليعة وصعبة وسياحة وأنشعوا فيها الفنادق وحور اللهب ، ولم يأذوا للدعاة بالعمل فيها خوفا من انتشار الإسلام فيها ، ومازالت إلى يومنا هذا جزيرة سياحية ومركزا للهب . أما مجموعة جزر الصند الصغرى التي تلي لومبوك شرقا وأكبرها جزيرة تيمور فقد دخلت في نطاق الإسلام في نفس الوقت أي خلال القرن السابع عشر وقد ضمتها جمهورية إندونيسيا إلى بلادها في الستينيات من هذا القرن عقب وقوع الانقلاب الجمهوري في البرتغال وتفكك الإمبراطورية الاستعمارية البرتغالية .

ومن غرب سومطرة هاجرت إلى شبه جزيرة الملايو جماعات إسلامية فيها تجار ودعاة كثيرون وانجذبت إلى الطرف الجنوبي من ملقا ، وأخذت تعمل على نشر الإسلام من أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم وصلت حتى وصلت مدينة ملقا عاصمة مملكة ملقا . ثم أقبل إلى هذه المملكة تاجر وداعية عري من جنة يسمى سيدي عبد العزيز ، وقد تمكن هذا الشيخ من إقناع ملك ملقا بدخول دين الله وحماه محمدا ، وتبعه في إسلامه أهل مملكته وأصبحت مملكة ملقا أولى الممالك الإسلامية في شبه الجزيرة ، وتبعها غيرها مثل مملكة قويدا في شمال شبه الجزيرة ، وقد تم إسلامها سنة ١٥٠١ م وكانت قبل ذلك هندوكية يحكمها ملك يلقب بالراجا ، وقد دخل الإسلام هذه المملكة على يد داعية عري يسمى عبد الله ، وأمر الراجا ببناء المساجد في بلاده وجعل لكل مسجد أربعين من القوم لصيانته والإشراف على شئون الصلاة فيه ، ثم اتصل راجا قويدا بسلطان أتشيه وأرسل هذا إليه كتابا يطلب فيه وأرسل إليه بعض الكتب الدينية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإسلام في مسوره في جزر إندونيسيا قد نقر من مجموعة من الجزر إلى أخرى سلام ودون أي حرب ، وفي هذا الجزء من العالم الآن جمهورية إندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي على الأرض ، وكذلك تقوم هناك مملكة ماليزيا الإسلامية التي تحبر من أغني بلاد الإسلام .

الإسلام في جزر الفلبين .

قبل أن يصل الإسبان إلى مجموعة الجزر التي يطلق عليها اليوم جمهورية الفلبين سنة ١٥١٦ م لم تكن هذه المجموعة الكبيرة من الجزر بلدا واحدا ، وإنما كانت جزرا متفرقة تعيش فيها قبائل متنازعة وكانت الجزر مستعصما لجزر إندونيسيا ، وهذه وتلك كانت من منازل الشعب البحري الفولينيزي الواسع الانتشار ، وهو الذي يسكن كل جزائر المحيط الهندي بما فيها اليابان .

وكان الإسلام يمتد في هذه الجزر على مهل قادمًا من الجنوب والشرق فوصل إلى جزيرة لورون وهي الجزيرة الشمالية الكبيرة في نفس الوقت الذي وصل فيه إلى أرخبيل سولو وجزيرة مندناو وهي الجزيرة الجنوبية الكبيرة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

ويطلب على النظر أن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفلبين أتوا من سلطنة جوهور الواقعة في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، ويذكر مؤرخو الفلبين من المسلمين أن أول من حمل الدعوة الإسلامية إلى بلادهم رجل يسمى شريف كابو نجوان ، الذي وصل إلى جزيرة لورون في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وتمكن هو ومن جاء معه من الدعاة من كسب معظم سكان جزيرة مندناو إلى الإسلام ، وانتشر الدين الإسلامي انتشارا واسعا في أرخبيل سولو لوعول الذي يقع في جنوب الجزر الفلبينية ، وكذلك بدأ الإسلام ينتشر في جزيرة بلاوان أو بيلوان الكبيرة الواقعة غرب مجموعة الجزر .

وعندما وصل الإسبان إلى هذه الجزر سنة ١٥١٦ م بقيادة الجنرال سباجاستا ظنوا أن هذه الجزر كلها على الوثنية كما كان الحال في معظم جزر بولينيزيا ، فأعلنوا على عاداتهم

أن هذه البلاد مسيحية ، وسورها باسم ملكهم هيليب الثاني وهو الذي أرسل الحملة على تلك الجزر بقيادة الجنرال سباجستا .

ولكن الإسبان عندما توغلوا في جزيرة لوزون اصطدموا بطلاب المسلمين فسموهم بالاسم الذي كانوا يطلقونه على المسلمين في الأندلس وهو الموروس ويراد به العرب أو المسلمون ، ومازال هذا الاسم يطلق إلى اليوم على المسلمين في الفلبين .

ونشب الصراع بين الإسبان الكاثوليك والموروس المسلمين في جزيرة مندناو ، وكان دعاة الإسلام قد صاهروا الناس ونشروا دينهم بينهم ، وكانوا يفعلون ذلك على مهل ودون لجوء إلى عنف ، ثم إنهم كانوا أفرقاء متطوعين لاتبينهم دولة أو قوة عسكرية ، وجاء الإسبان بجيوشهم يقتحمون البلاد على أهلها كما كان تأتيهم في غزواتهم في العالم الجديد فطر الناس منهم وأخذوا جانب المسلمين ، وهذا الإسلام على أنه الديانة القومية ، واستمر الإسلام يواصل تقدمه في مندناو وهي جزيرة وعرة كثيرة الجبال والمصايد والأحراش والمستنقعات ، واجتهد الإسبان بالوسائل الكثيرة التي كانت في أيديهم في وقف التقدم الإسلامي ولكنهم لم يوفقوا ، فقد اتسمت الإدارة الإسبانية في مستعمراتها بالفساد والقسوة وسلب أموال الناس ، وعمدوا إلى تصير الناس بالقوة ضوفاً تقدم الإسلام في لوزون ، ودارت المعركة في مندناو وخاصة في دواخلها حيث تنصب للإسلام عدد كبير من رؤساء القبائل ، ومع أن الإسبان أقاموا في الجزر حكومة منظمة مؤيدة بالسلح والعتاد وإطارات محكمة فإن فساد الموظفين أدى إلى تعمر الحكم الإسباني في الجزر الفلبينية . واستغل المسلمون في الدفاع عن دينهم وأرضهم فلم يتمكن الإسبان من التغلب على المسلمين في جزيرة مندناو إلا بعد حروب طويلة ، وفي سنة ١٨٧٨ م أعلنوا أنهم أغلوا غزو جزيرة مندناو ولم يكن ذلك صحيحاً ، وأرسلوا بعض سفنهم إلى جزيرة بلانوا وأرغميل سولو وقد تمكن أهل هذه الجزر من إزال هزيمة بحرية بالإسبان وردوهم إلى لوزون .

وقد أساء الإسبان إلى أهل الجزر كلها إساعات بالغة وسبوا أموالهم نهباً ، وكانت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عقود تدهور بالغ في الإدارة الإسبانية في إسبانيا ومستعمراتها ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط للقضاء على النفوذ الإسباني في أمريكا الجنوبية من منتصف القرن الماضي وخاصة بعد قيام حركات التحرير والاستقلال في تلك البلاد ، فلما استعانت أهل جزر الفلبين بالأمريكيين بادر هؤلاء بإرسال أسطول كبير أنزل بالإسبان هزيمة فاصمة في مياه الفلبين ، وعلى أثر ذلك غل الإسبان للأمر بتركيز عن جزر الفلبين من ١٨٩٨ م ، ولكن الإسبان قبل خروجهم كانوا قد أنشروا المؤسسات الكنسية وأرسلوا جماعات الرهبان والبشرى إلى الجزر ، فمارت المسيحية الكاثوليكية في طريقها في الفلبين ، وإلى جانب ذلك أتى الأمريكيون بالمسيحية البروتستانتية وقامت المنافسة الشديدة بين دعاة الديانتين المسيحتين ولكن الإسلام ظل ينتشر

ولكن محنة الإسلام في جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس من الكاثوليك ، إذ إن القسوسة عملوا على إثارة الحكومة المركزية على المسلمين واتهامهم بالميل إلى الشيوعية ومالئ ذلك ، وعندما طال النزاع طالب المسلمون بالانفصال بجزيرة مندناو وأرغميل سولو وإنشاء دولة إسلامية هناك ولكن الحكومة بمعاونة الأمريكيين ظلت تحاربهم وتحصرهم في الجزء الجنوبي من جزيرة مندناو وجزر سولو ، ومازال الصراع قائماً إلى اليوم ، ولكن الكفتين غير متعادلتين لأن المسلمين في الفلبين متعرفون وفقراء ولا يقدم لهم أحد من المسلمين معونة جماعية في حين أن الكنائس المسيحية هناك تلتقى معونات ضخمة من كل البلاد المسيحية



المراجع

السلطان إدريس بن الكائلي من ١٥٧٠ إلى ١٥٨٣ م . نشره محققاً وعقراً إلى الإنجليزية هـ . بالمر ، وطبعه أمير كانتو في سيجورا ١٩٣٠ م . حروب إدريس . نشره أيضا هـ . بالمر . بمحاولة أمير كانتو في نفس السنة .

الشيخ محمد الأمين الكائلي . نشر في لندن . (مؤرخ صنعاء) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في البعاج . القاهرة ١٣٢٩ م .

(مؤرخ دول السودان العربى) : تاريخ السودان . نشره في باريس المشرفان الفرنسيان : هوداس وبوا سنة ١٩١٠ م .

تاريخ انتشار الإسلام في غرب إفريقيا . القاهرة ١٣٩٧ هـ .

تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا ، القاهرة ١٩٦٢ م . السور : الدعوة إلى الإسلام ، وهي ترجمة عربية لكتاب المشهور The Preaching of Islam قام بها حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد النحرأوى وزميل آخر وطبع مراراً في القاهرة . اعتمدت على طبعة ١٩٥٨ م .

أحمد بن فرسوه

دينهم

أحمد بابا الهيكلى

عبد الرحمن الصدى

عبد الرحمن زكى

إبراهيم على طرجمان

توماس أونولسد

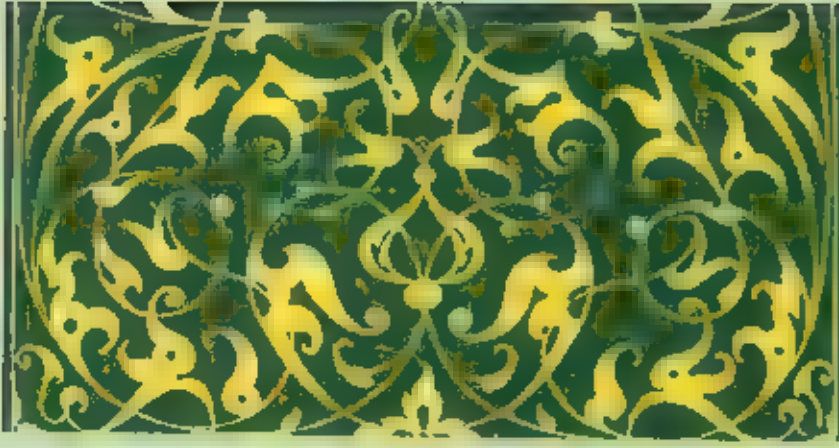


Pierre Bertaux , L'Afrique de la préhistoire à l'Epoque Contemporaine . Bordeaux . Paris 1973 .

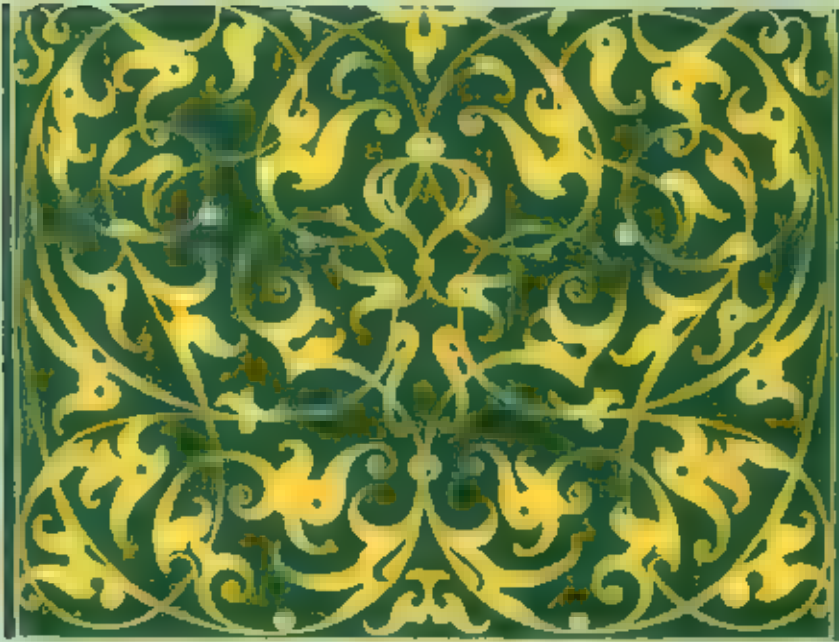
Wilis , John Ralph (ed) , Studies in west African Islamic History . Vol . I , the Cultwaters of the Islam . London , 1979 .

Michael Groder and Guda Abdullahi , Nigeria , An Introduction to its History . Longman England 1979 .

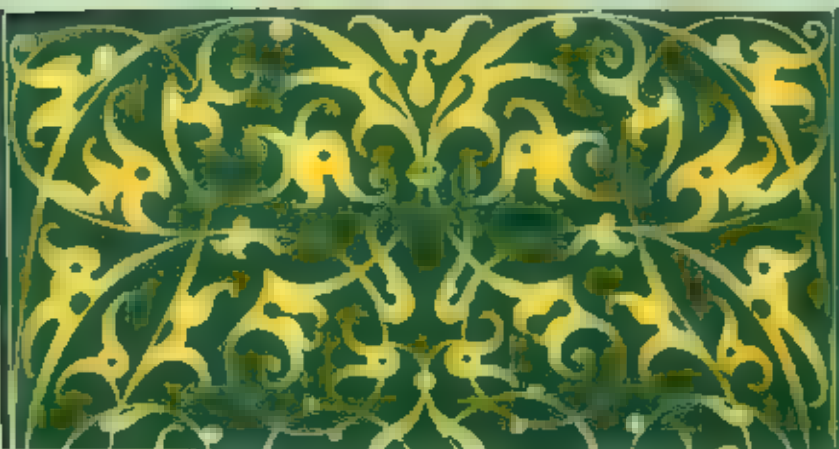
Atlas Persada dan Dunia .



الفصل التاسع عشر



الاقتصاد وطرق المواصلات والحج



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِظِ

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
اقتصاد الزراعة والمدينة والصناعات
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

١٨١ الجناح الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى
طرق التجارة الرئيسية واقتصاد الزراعة
والمدينة والصناعات

١٨٢ درب الحاج العراقي
أيام العباسيين وبعدهم (درب زبدة)

١٨٣ ، ١٨٤ درب الحاج الشامي أيام العباسيين
درب الحاج المصري أيام العباسيين عن طريق وادي النيل

١٨٥ درب الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء





خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي والعصور الوسطى

المحاصيل الزراعية والصناعة والصناعة

الفترة العاشرة الهجرية / السادس عشر الميلادي

أشغال خشبية	أينوس	أرز	حاس
رجح	شمع	سمسم	صفيح
دور صناعة	نيلج	شمر	دماس
سفن بحرية	عنبر	زيتون	حديد خام
مواد صناعة	لؤلؤ	زعفران	ذهب
مستلزمات طبية وعناية	عجاج	بهارات	فضة
منسوجات مختلفة	قراء	فواكه ومواد غذائية	زيتون
أحذية ومنسوجات جلدية	جلود وحوانات	قصب سكر	أحجار كريمة
نسل وسجاد	لحم	أفيون	نحاس
عطور وأدوات	صوف	قطر	معادن أخرى
	أحجار		
	أحجار نفيسة		
	لافسور		





خريطة إقتصادية

للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

— الطرق الرئيسية للتجارة البحرية في العالم الإسلامي

— الطرق الرئيسية للتجارة البرية في العالم الإسلامي

مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠

طرق التجارة البحرية والبحرية في شرق أفريقيا وآسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
الطريق البحري - الطريق البري

بحر الهند



درب الحجاج العراقي

(أيام القبايين وبعدهم (درب زبيدة)

- مدنا مقدسة في العراق.
- رئيسية.
- محطة.
- درب الحجاج.
- وادي.

المصدر: دروب الحج - سيرت الخيرة لمراسم الحج



الجزيرة العربية

一



الجزيرة العربية

一、

1961



الاقتصاد وطرق المواصلات والحجج

خريطة ١٧٩

خريطة ١٨١

خريطة ١٧٨

خريطة ١٨٠

رقعة العالم الإسلامي

يمتد عالم الإسلام مساحة شاسعة من أراضي العالم القديم ، فهو يبدأ من ساحل الأطلسي ولا ينتهي إلا عند المحيط الهادئ ، وهذه المساحة الواسعة ومسطحتها في إفريقيا وشرق آسيا بلاد صحراوية ، ولكن عالم الإسلام يمتد في أواسط آسيا وبلاد الهند وجنوب شرق آسيا مناطق كانت تعد في العصور الماضية أغنى مناطق العالم أجمع بالثروات من منتجات الحر والبحر ، كما أن الموقع الجغرافي لعالم الإسلام يعد في ذاته ثروة كبرى ، فهو يمتد على أهم الأراضي من النواحي التجارية في إفريقيا وآسيا ، هذا إلى سيطرته الكاملة على بحار كبرى في جنوب آسيا وشرقها بالإضافة إلى البحر المتوسط الذي كان في الماضي قلب العالم المتحضر ومركزه المالي والتجاري . ثم إن كثرة من الشعوب التي دخلت الإسلام كانت ذات حضارات وزراعات وصناعات قديمة ، واشتهرت بعض شعوب المسلمين بالمهارة في ركوب البحر وصناعة السفن وأموار الموانئ .

عالم عيسى .

لا غرابة إذن في أن نجد عالم الإسلام في العصور الوسطى عالماً غنياً بمنتجاته وخيراته ، هذا إلى أن أهله كانوا يقومون بالدور الأكبر في الملاحة البحرية العالمية ، ولما تسير أكبر قدر من القوافل التي كانت تنقل البضائع بين الشرق والغرب .

أسباب التخلّف الاقتصادي .

ولكن الصحوة التي حالت بين المسلمين والوصول بشعوبهم الاقتصادية إلى الحد الذي كان ينبغي أن تصل إليه هي في سوء النظم الإدارية التي قامت في كل بلاد الإسلام تقريباً ، فحكوماتها كلها كانت حكومات مستبدة على رأسها خلفاء أو سلاطين أو ملوك مستبدون ، يحدون جداً عن إدراك حقائق الحياة الاقتصادية وعهم حقيقة أن الاقتصاد لا ينمو إلا بالتعاون الكامل بين النظم الحكومية القائمة والشعوب التي تحكمها ، فإن الصناعة والزراعة والتجارة لا تنمو إلا في ظل نظم سياسية واضحة تعرف أن الحاكم الصالح في هذه الناحية هو الحاكم الذي لا يأخذ من رعاياه من الضرائب والمجاهات إلا بقدر حاجته ومطالب دولته ، ويركز الباقي في أيدي الناس ليشتروا ويقوموا على تنميته ، وتطمئن نفوسهم على أموالهم وجهودهم ، ويردد نشاطهم في العمل فيزداد إيراد الحاكم نفسه نتيجة للعدل وبعد النظر وحسن السياسة ، وهذا هو الذي تبنت له شعوب الغرب الأوروبي ابتداءً من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي فاضمت بالزراعة والصناعة والتجارة ، واجتهدت في ألا تحبس منهم من الأموال ، لا يستطيعون أدبه دون إرهاب ، ورددت ثروات الحكومات نتيجة لذلك فأقبلت تنشئ الجيوش وتمدها بالسلاح وتبني الأساطيل ، وكانت نتيجة ذلك أن استطاعت هذه الدول أن تتزع السيادة على الموارد الاقتصادية في العالم من أيدي المسلمين وغيرهم من شعوب الشرق ، بل استطاعت في أمة أن تنمو هذه البلاد وتمتد على عرونها وتمتد لها مستعمرات ابتداءً من القرن السادس عشر للميلادي كما رأينا في حالات البرتغال وإسبانيا والجمهورية الإيطالية التجارية .

إسبال المرافئ .

ومن أكبر الحقائق التي تؤيد ذلك الخط من التفكير أن دول الإسلام كانت على الجبهة من قبل دول التاريخ عناية بالمرافئ ، فقد كان الرومان مثلاً يهتمون اهتماماً شديداً بإشياء

الطرق الكبرى والصغرى وصيانتها والعناية بشعوب المدن مثل تسير حصول أهلها على الماء والزيادة ، وكذلك حماية المدن من الحريق حيث كان لكل ذلك إدارات خاصة ، فهناك إدارات للطرق والمياه والحبوب والحريق ومماثل ذلك مما تحتاج إليه الدول لكي يزداد عمرانها ورفاه أهلها ، مقابل ذلك كله لا نجد في نظم الحكومات الإسلامية شيئاً يذكر ، فلا عناية بالطرق ولا اهتمام بالموانئ والبحار إلا فيما يتعلق بتدوير الصناعة الخاصة بالنصر البحرية ، فهنا كانت الدول تهتم بسفن الأساطيل التي تحمي شواطئها حماية لنفسها .

التزام السلطة نحو الأمة .

وإذا نحن تأملنا كتب الشؤون المالية التي ألفها المسلمون وهي التي تسمى بكتب الخراج والأموال وجدنا أنها لا تهتم إلا بأموال الحكومة وحقوقها على الناس أي بما يجبه من الأموال ، ولكننا لا نجد في هذه الكتب كلاماً مفصلاً علمياً عن التزامات الحكومات نحو الناس ، وباستثناء بعض البلاد الإسلامية التي تعود لأهلها منذ العصور القديمة العناية بشؤون الري والزراعة في بلادهم مثل مصر نجد أن الأحوال الاقتصادية لمعظم بلاد الإسلام كانت في تدهور مستمر ، وكل دول العصور الوسطى الإسلامية كانت تعرف فقرات من الأزدهار الاقتصادي ثم يتناقص الإيراد شيئاً فشيئاً حتى تقلس الدولة عملياً ، وعلى صخرة الإفلاس الاقتصادي تحطمت معظم دول الإسلام من الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية . وحتى

مصر التي لم يتوان أهلها قط عن العناية بالأرض والزراعة لم تتحمل نهب الحكام المستمر ، فصعدت كل صناعات البلاد ضحاً ضحاً متصلاً حتى إن مدن شمال غرب الدلتا التي اشتهرت على مر التاريخ بأنها أكبر مراكز لصناعة نسج القطن والحرير ، وكانت تربح من ذلك أرباحاً طائلة - تدهورت ولم يعد إنتاجها الصناعي إلى سابق عهده أبداً ، وانحصت مدن تدبير من أجداد تاريخ مصر الحضاري مثل تيس وشطا وديق . بل إن النهب الاقتصادي الذي قام به الزوراء أيام الفاطميين مثلاً قد انتهى بكارثة سميت بالفتنة العظمى التي وقعت في منتصف خلافة المستنصر بالله الفاطمي عندما أخضعت البلاد إخلاصاً تاماً ، وحلت بها المجاعة سبع سنوات متوالية أكل الناس خلالها بعضهم بعضاً ، وقد نسبت هذه الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى مازعهه المورخون من هبوط مياه النيل سبع سنوات متوالية بدون فيضان يذكر ، ولعل هذا من العوامل التي أدت إلى الكارثة الاقتصادية آنذاك .

الزراعات .

ولكن الشعوب الإسلامية استطاعت خلال تلك العصور القيام بشؤون نفسها ، وعرف الملاحون في كل بلاد الإسلام كيف يتحجرون من الخواصيل ما يكفي حاجة السكان ، وقد اشتهرت بذلك بعض بلاد الإسلام فانتجت إنتاجاً زراعياً ممتازاً مثل مصر والشام والعراق واليمن وبعض أنطاكية فارس وبلاد ملوارة النهر والهند وبلاد جنوب شرق آسيا ، وقد عرفت هذه البلاد كيف تحجب الكثير من محاصيلها الزراعية وبخاصة المواكح وتصديرها ، واشتهرت بذلك البلاد التي ذكرناها فكانت صادرات الحر بأنواعه والفواكه الجافة تنقل دعلاً طياً على معظم بلاد الإسلام ، ولم يكن من الممكن لهذه البلاد أن تصدر الحبوب لأن معظم طرق التجارة كانت برية ، ولا يمكن نقل الحبوب بالبر نقلاً اقتصادياً ، فكانت معظم القوافل

تعمل الفواكه الجففة والقمح والأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والزعفران والسكر والشمع واللبان والكافور والأخشاب ومال ذلك ، وكذلك صدرت مصر الكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية المصنعة مثل الملابس والعسل وزيت الزيتون ، وقد تميرت بلاد الشام وبلاد الشمال الإفريقي بإنتاج الزيت وتصدير الزيتون والسكر والأخشاب ومال ذلك ، وكانت الجبال والجبل تحير من أهم الصادرات ، وقد اشتهرت جزيرة العرب بتصدير الجمال والخيول الممتارة ، ولكن مقادير ذلك كله كانت قليلة ، وكان عمود الاقتصاد في كل بلد إسلامي عتصراً أو عتصرين من عناصر الإنتاج مثل القطن والتيل وورق البردي من مصر ، والفواكه الجففة والزيتون والزعفران من بلاد الأندلس والمغرب وإيران وبلاد الشام .

المعادن والصناعات .

وقد عرفت بلاد الإسلام بمناخها بالمعادن ، فالأندلس مثلاً اشتهرت بمناجم الفضة والحديد والزنبرق في بواحي قرطبة وبلنسية وبعض البلاد الواقعة شمال طليطلة ، فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين من هذه الناحية وقد عرفت بصناعات معدنية ممتازة من الحديد والنحاس ، وكانت لأهل الأندلس مهارة في شؤون التعدين وهو استخراج المعادن من مناجمها تحت الأرض ثم صهرها وتشكيلها في صور مصنوعات معدنية ذات أشكال مختلفة وخاصة الأواني والأسلحة ، هذا إلى أن أهل الأندلس كما سترى تميزوا بالمهارة التجارية وبناء السفن .

واشتهرت بلاد الشام بصناعات الأخشاب والسفن ، وكل البلاد الساحلية في الشام كانت مراكز لصناعة السفن ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بالسجوجات القطنية ، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمصنوعات القطن وسجج التيل كانت مصر ، أما سيج الصوف والحزير بأبوابهما فقد اشتهرت به إيران والعراق ، وقد مهر المسلمون في ابتكار أصناف ممتازة من السجج بخلط خطوط القطن والصوف والحزير بعضها ببعض بسبب معرفة ، ومن هذا نشأ صناعة الدمنج وحر والسلاخور وحصل ، مريب ، هذا من مسجوجات الحزير التي اشتهرت بها كل بلاد الإسلام ، وكانت تصدرها إلى بلاد العالم كله وبخاصة بلاد أوروبا ، وكذلك اشتهرت آسيا الصغرى بأخشابها وهواكها الخفيفة ، أما بلاد بلوراء النهر فكانت أغنى بلاد الإسلام بالمنتجات الزراعية وحيوانات الأرض ومنتجات الألبان كأصناف الحنظل والسمن والعسل ومال ذلك .

التكامل الاقتصادي .

ولكن بلاد الإسلام في مجموعها كانت متكاملة اقتصادياً ، بمعنى أنها لم تكن تستورد من الخارج إلا البضائع التي تحتاج إليها حاجة شديدة ولا تنتجها في بلادها ، ومثال ذلك الأسلحة والادوات التي تصنع من النحاس والحديد والبرونز ومال ذلك وكذلك الأخشاب في بعض البلاد مثل مصر ، وكانت أخشاب مصر كثيرة نزل الأمر ، ولكن الجهد الذي كثر تولاهم على مصر استهلكوا الأخشاب لأهم كانوا يطمحون بها في حياتهم ، وهذه حقيقة يقرها المقيري في كتاب الحفظ ، وكانت نتيجة مدة الأشجار في مصر أن تعرت الأرض وضدت الطبقة الخشبية التي تنمو عليها بدور الساعات ، فقل حصص الأرض وجمعت وتعرضت البلاد نتيجة لذلك للسحل وقلة الطعام ، وقد كتب المقيري كتاباً عن المخاضات التي أصابت مصر من القرن الثالث الهجري إلى أيامه أي القرن التاسع الهجري ، ولا يقل عددها عن أربعين حادثة وصار الناس يأكلون محاصيل الأرض أولاً بأول ، وكل ذلك نتيجة سوء الإدارة وجهل الحكومات بشؤون الاقتصاد وعدم اهتمامهم بمعالجة الناس على تنمية الثروات وتنشيط الأعمال .

أما الصناعات التي ازدهرت في البلاد الإسلامية وبلغت مستوى عالياً من الإبداع والجمال فهي الصناعات التي يهتم الأعيان وأصحاب الأموال والسلاطين وكبار رجال الدولة وأعيان التجار ، مثل الأدوات المشحولة معدنية كانت أو خشبية وخاصة ما كان يصمم منها من المعادن والأخشاب الغالية كالذهب والفضة والعاج والألماس والأقمشة والملابس المطرزة بالفضة والذهب ، وحيث إن هذه كانت تتوارث وتعرض الناس على اقتنائها ولا تنخفض أسعارها مهما طال بها الزمن فإن هذه الصناعات التي يسميها بالتقليدية قد ظلت زاهرة واحفظ صناعاتها بمسماهم التقني والفني . ومال ذلك آثاره إلى اليوم .

بذخ وفقر .

وقد اختلفت بلاد الإسلام من حيث العنى والفقر ، وربما كانت أغنى دول الإسلام الدولة العثمانية نظراً لاتساع أراضيها وغنى تلك الأراضي وخاصة في آسيا الصغرى التي عرفت باسم أناتولى أو الأناضول وبلاد شرق أوروبا التي خصصت للعثمانيين وكانت تعرف بالروملی ، وهذا العنى في الدولة العثمانية استمر نحو ثلاثة قرون ثم انحلت الدولة لتفتقر بسبب ضعفها العسكري وعجزها عن حكومة بلادها ، ولكن الأتراك العثمانيين عرفوا في عصور عاهم كيم بريون بلادهم بالمساحد العظيمة الباهرة والقصور الفاخرة والمنشآت لنصارية مثل القناطر والقصور والقلاع .

الطبقة المتوسطة .

أما أوساط الناس في معظم بلاد الإسلام فقد عاشوا حياة محدودة ، أي أنهم كانوا يكسبون بقدر ما ينفقون ، وقد اشتهرت هذه الطبقات من صغار الصناع والزراعي والتجار . فزدها كانوا متدينين في دينهم يسر بعضهم عن بعض ، وبعض بعضهم بعضاً ، وهذا بدوره نتى فيهم أخلاقاً حميدة من التعاون والتعامل على أساس الخير والمعروف ، وهذا شيء اشتهرت به بلاد الإسلام كلها ، وهذه الطبقات بالذات هي صاحبة الفصل في رخاء الأحوال النسي في كل بلاد الإسلام فهي التي قامت بعهد الأعمال والإنتاج في حين أن الطبقات الغنية والحاكمة كانت طبقات من المتبطلين الذين كانوا يعيشون على أموال الناس ، وللمقيري في كتاب : « إغاثة الأمة بكشف الغمة » يقسم الناس إلى سبع طبقات : أولاهم وأخصها عبدة السلاطين والأمراء والأعيان أو من يسعونهم أهل الحسب والنسب ، ويلهم في الأهمية كبار موظفي الدولة وكبار التجار وكبار الفقهاء ، ويل هؤلاء صغار التجار والصناع ، ويل هؤلاء الزراعي ، وهم عند المقيري في نفس مستوى المصنوعين ، ولي جهة هؤلاء جماعات الطرق الصوفية التي تعيش على الأولياء . ومن هنا يرى أن الميراث الاجتماعي كان متفلاً ، وكان هذا من أكبر أسباب فقر ذلك المجتمع واضطراب أحواله .

العملة .

وكان تعامل الناس بالدينار الذهبي والدرهم الفضي ثم بالفلوس وهي العملة المعدنية من النحاس والبرونز ، وحيث إن الناس كانوا يتعاشون التعامل بالدينار ويدعرونها لوقت حاجته عند كاتب دره صهر في لأدق ، ثم من يدبر كاتب دنيا صبه تغير لأن الناس كانوا لا يقبلون ديناراً إلا بعد فحص وتدقيق ، أما معظم التعامل فكان بالدرهم الفضي ، حيث إن الفضة لا يمكن استعمالها في البيع والشراء إلا إذا خلطت بشيء من النحاس حتى تصطب ولا تيرى بالتعامل - فقد كثر عشنها بحسب ما فيها من الفضة ، وكان الدينار - وهو من مثقال من الذهب - يعادل أول الأمر سبعة مثاقيل من الفضة ثم انخفضت قيمة الدراهم حتى أصبح الدينار يصرف بسبعة عشر درهماً ، ومال ذلك ، وهذا كان الناس يعاملون بالدرهم على أنها أجزاء من الدينار فكان الرجل يبيع الشيء بخمسة دنانير دراهم ، ومعنى ذلك أنه دفع فيه مائتي درهم ، أما الفلوس فكانت للمصرف الصغير وكان معظم التعامل بها ، وهذه بدورها انخفضت قيمتها حتى أصبحت هي ورثها من المعدن ، أي أن ضربها بدينار فدينار بدينار صبه . وكان الناس يعاملون بالأشياء ذات القيمة مثل الثياب والأقمشة فكان الناس يدعرونها كأنها عملة فإذا احتاج الرجل باع ثوباً أو قطعة فداناً أو عمارة أو ما إلى ذلك .

التجارة .

عرف العالم الإسلامي أنواعاً مختلفة من التجارة أكثرها شيوعاً هي التجارات المحلية التي تتم في أسواق المدن والأرياف وكان لكل مدينة حي أو أحياء تجارية وأحياء سكنية تفل فيها للتاجر حتى تقتصر على تجارة المأكولات التي لا يفسد عنها أحد .

أما أحياء الأعمال في المدن فكانت شوارعها متحصنة ، فشوارع للنحاسين وشوارع للجاريين أو البربريين وهم تجار الأقمشة ، وكانت أكثر الشوارع عمراناً وأغناها هي التي يتجر الناس فيها في البضائع غالية الثمن كالنموس والذهب والفضة بصورة خاصة والأقمشة الغالية بشتى صيورها سواء أكانت محلاة أو واردة من الخارج ، والقرش وبرد بها السحاجيد والبسط والعصا وأنواع الثرف من تحف الصناعة العالية من الصدف والألماس واللؤلؤ ثم المعنوس بأنواعها سواء أكانت زينة أم أعشاباً تحرق ليطهر عطرها

كما نجد في البحور بأصنافه ، وهذه البضائع الغالية كانت تباع في شوارع خاصة تعرف بالقيساريات وفي الغالب تكون القيسارية إما ملكاً للحاكم وأهله أو يكون مشاركاً فيها برأسمال كبير .

أما مدن الأرياف والقرى فكانت للتاجر فيها لاتقام إلا في يوم واحد من أيام الأسبوع ، فلكل مدينة في الريف أو قرية سوقها التي يباع فيها ويشتري كل شيء من الأطعمة ومخاميل إلى الماشية والثياب ، وقد اشتهرت بعض المدن بأسواقها العامرة نظراً لمواقعها الممرية المستازة ، وكان العالم الإسلامي كله شبكة من الطرق التجارية التي تمتد بين الأسواق والموانئ ، وهذه المدن والموانئ هي التي تحدد اتجاهات الطرق ، وكانت أسواق المسلمين منظمة تنظيمًا دقيقاً قائماً على أسس يحرمها كل الناس بما في ذلك الحكومات والأغنياء ، لأن الأسواق كانت سبب رخائهم فقها كانوا يشترون ويبيعون ويحصلون ثرواتهم الطائلة ، وإذا أنت نظرت إلى الخرائط التي خصصناها للتجارة والأسواق والمنتجات تبين هذه الحقيقة دون مشقة .

خريطة ١٨٣

خريطة ١٨٢

خريطة ١٨٥

خريطة ١٨٤

الترانسميت

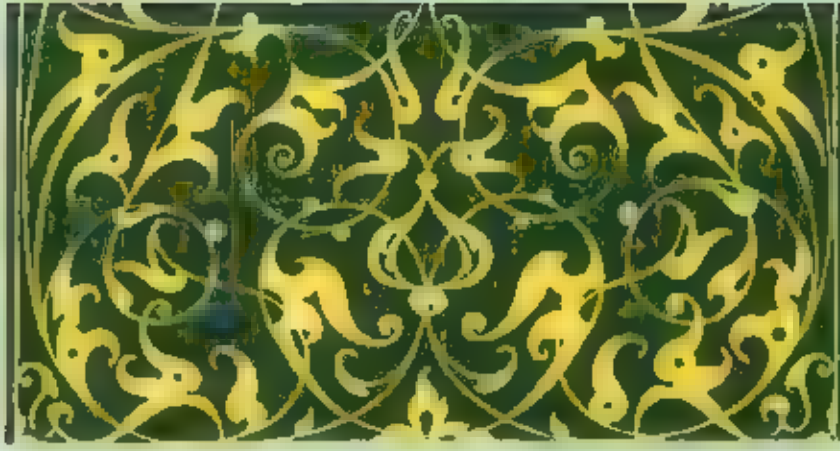
ولكن أهم ما برع فيه المسلمون من أنواع التجارة تجارة النقل أو ما يسمى باسم الترانسميت ، لأن عالم الإسلام يحتل موقعاً وسطاً في قلب العالم القديم ، فكان المسلمون هم أعمدة التجارة العالمية بالبر والبحر ، فكانوا ينقلون بضائع الهند والصين وإفريقية إلى بلاد أوروبا إما عن طريق البر وطرق القوافل أو عن طريق البحر ، وكانت طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب تبدأ من فرغانة داخل غربي الصين وتغترق إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم العراق ، ثم بلاد الشام وآسيا الصغرى فأوروبا ، وقد كان تأليف المسلمين في وصف طرق التجارة بالبر والبحر في مؤلفات عمرت باسم كتب « المسالك والممالك » أي كتب الطرق والبلاد ، وكما مهتت بعض أجناس المسلمين في تجارة البر بقيادة القوافل مثل أهل إيران وبلاد ماوراء النهر وأهل الشام وأهل اليمن والمغرب فقد مهتت في تجارة البحر وركوب البحر شعوب إسلامية يذكر منها أهل اليمن وحضرموت وعمان ، ويختبر العمانيون أمهر المسلمين عامة في صون البحار ، أما أشهر شعوب الإسلام في شئون التجارة بصمة عامة فأهل اليمن وإيران وأهل الشام وأهل المغرب - والسوسية منهم بصمة خاصة وأهل الأندلس الذين كانوا أعظم تاجر الحماح العربي لعالم الإسلام .

طريق الحج .

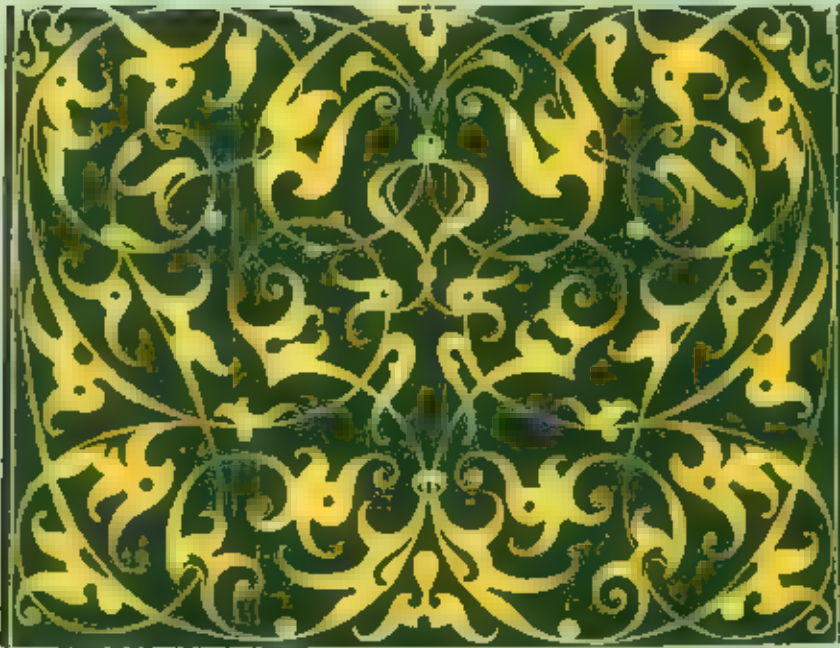
ومن أكبر أسباب عمران الأسواق وطرق التجارة بالقوافل كان الحج ، فإن الحج كان نعمة كبرى على عالم الإسلام ولولا الحج وانتظام أوقاته لما عمزت طرق المسلمين بالقوافل والتجارة ، لأن كل بلد من بلاد الإسلام كان يرتب شئون تجارته بحسب موقعه من الأراضي المقدسة ، فأهل الأندلس والمغرب الأقصى مثلاً كانوا يخرجون للحج في قوافل ضخمة قبل الموسم بسنة ونصف على الأقل ، وكان كل حاج يحمل معه شيئاً من محصولات بلاده المضوية في بلاد أخرى ويبيع ويشتري على الطريق ، وهكذا كان كل حج يمر من عوامل الرخاء الاقتصادي في العالم الإسلامي ، وقد أسرى منه سبحانه ، من ر. م. حج إلى جانب ثواب أداته ، وقد بينا على الخرائط الخاصة بطرق حج أمم م. م. في ح. م. الخاصة بالمنتجات تستطيع أن تبين أوصاف التاجر التي كانت تحمها قوافل الحج وتباع في أسواقها .

المراجع

- ابن بطوطة الرحلة ، أحسن طبعاته الفرنسية التي حقق نصها العرب وترجمه إلى الفرنسية C. Defremery و B R. Sanguinetti ونشر النص والترجمة في ثمانية أجزاء في باريس ١٨٩٣ م
- ابن حبيب الرحلة ، بتحقيق الدكتور حمى مصر . القاهرة ١٩٥٧ م
- ابن حوقل كتاب صورة الأرض . الطبعة الثانية أشرف عبد V.H. Kramers ونشرها في جزعين في لايدن سنة ١٨٣٩ م . وهذا الكتاب هو المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية العربية Bibliotheca Geographicae Arabicae .
- ابن خردادبة كتاب المسالك والممالك . لايدن ١٨٩٩ م (الجزء السادس من المكتبة الجغرافية العربية) .
- ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان . لايدن ١٨٨٥ م (المجلد الثاني من مكتبة الجغرافية العربية)
- ابن ماجه شهاب الدين أحمد . كتاب القوائد في أصول علم البحر والقواعد وقد نشره مصوراً عن مخطوطة المكتبة الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢ Gabriel Ferrand ونشره مع ترجمة فرنسية باسم
- Le pilote des mers de L'Inde et de la chine et de L'Indonésie .
- باريس ١٩٢١ - ١٩٢٣ م . وهذا هو المجلد الأول من كتابه .
- Introduction nautique et routière Arabes et Portugues des XV et XVI . siècles
- مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد . ٤ أجزاء . القاهرة ١٩٦٤ م .
- كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . لايدن ١٩٠٢ م (المجلد الثالث من المكتبة الجغرافية) .
- بالسوت د أحمد مختار العبادي و د عبد العزيز السيد سالم
- حمود فلفل حوراني
- الكبرى
- د حمى مؤسس
- كتاب معجم البلدان . طبعة فستفلك ، خمسة أجزاء ١٩٢٥ م
- تاريخ البحرية الإسلامية في البحر المتوسط . مجلدان . بيروت ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .
- العرب والنلاحه في المحيط الهندي . تحرير د. يعقوب بكر . القاهرة بدون تاريخ .
- أبو حميد عبد الله بن عبد العزيز . المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب . وهو الجزء الخامس بالمغرب من كتاب المسالك والممالك . حققه ونشره ديسلان في باريس ١٨٧٥ م .
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس . الطبعة الثانية ١٩٨٦ م
- Anderson , R., The sailing ship . London 1926 .
- Banbury , E.H., History of Ancient Geography - Z vols - London 1879 - 1883
- Chung (kei won) and hourani , E .F., Arab Geographers in Korea (Journal of the American Oriental Society - vol - 58 no. 4, December 1938 .
- Colomb , P,H., Slave catching in the Indian Ocean london 1873
- Fahmy , Aly Mohammad , Muslim sea - power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth Century (London 1920) .
- Ferrand Gabriel , Relation des voyages et texts géographique Arabes , Turcs et perses relatifs à l'Extreme Orient de VIII. an XVIII . siècles . 2 Volumes . Paris 1913 - 1914 .
- Hassan . H ., AHistory of persian Navigation . London 1928 .
- Hujzzin , S.A., Arabia and the Far East . Cairo 1948 .
- Heud , Histoire du Commerce du levont . 2 ed , 1950 .



الفصل العشرون

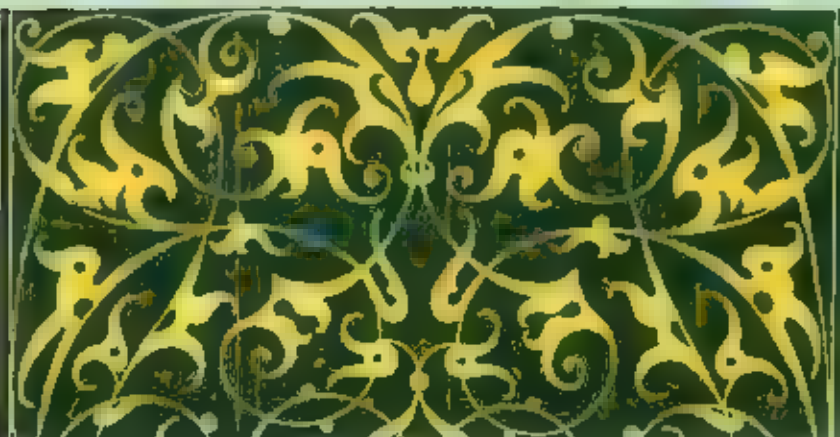


بَيِّنَاتُ الْخَرَائِظِ

- ١٨٦ العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
- ١٨٧ الإسلام في غرب ووسط إفريقيا
- خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
- ١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م
- ١٨٩ الصحراء الكبرى مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م
- ١٩٠ المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث
- ١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية
- ١٩٢ دول الجامعة العربية
- ١٩٣ المملكة العربية السعودية
- ١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
- ١٩٥ الكويت وقطر والبحرين
- ١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة
- ١٩٧ الجمهورية العراقية
- ١٩٨ جمهورية لبنان
- ١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية
- ٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م
- فلسطين عام ١٩٦٠ م
- ٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م
- فلسطين بعد ١٩٦٧ م
- ٢٠٢ الجمهورية العربية السورية
- ٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
- ٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
- ٢٠٥ جمهورية الصومال
- ٢٠٦ جمهورية جيبوتي ودول باب المندب
- ٢٠٧ الصين الإسلامية
- ٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير
- ٢٠٩ جمهورية بنغلاديش
- ٢١٠ اتحاد ماليزيا
- ٢١١ المسلمون في العالم
- ٢١٢ رحلات ابن بطوطة
- ٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية

عَلَّمَ الْمُرْسَلُونَ الْأَسْلَامَ

فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ









المحيط

الأطلس

البحر المتوسط

الصحراء الكبرى

خليج غينيا

الصحراء الكبرى

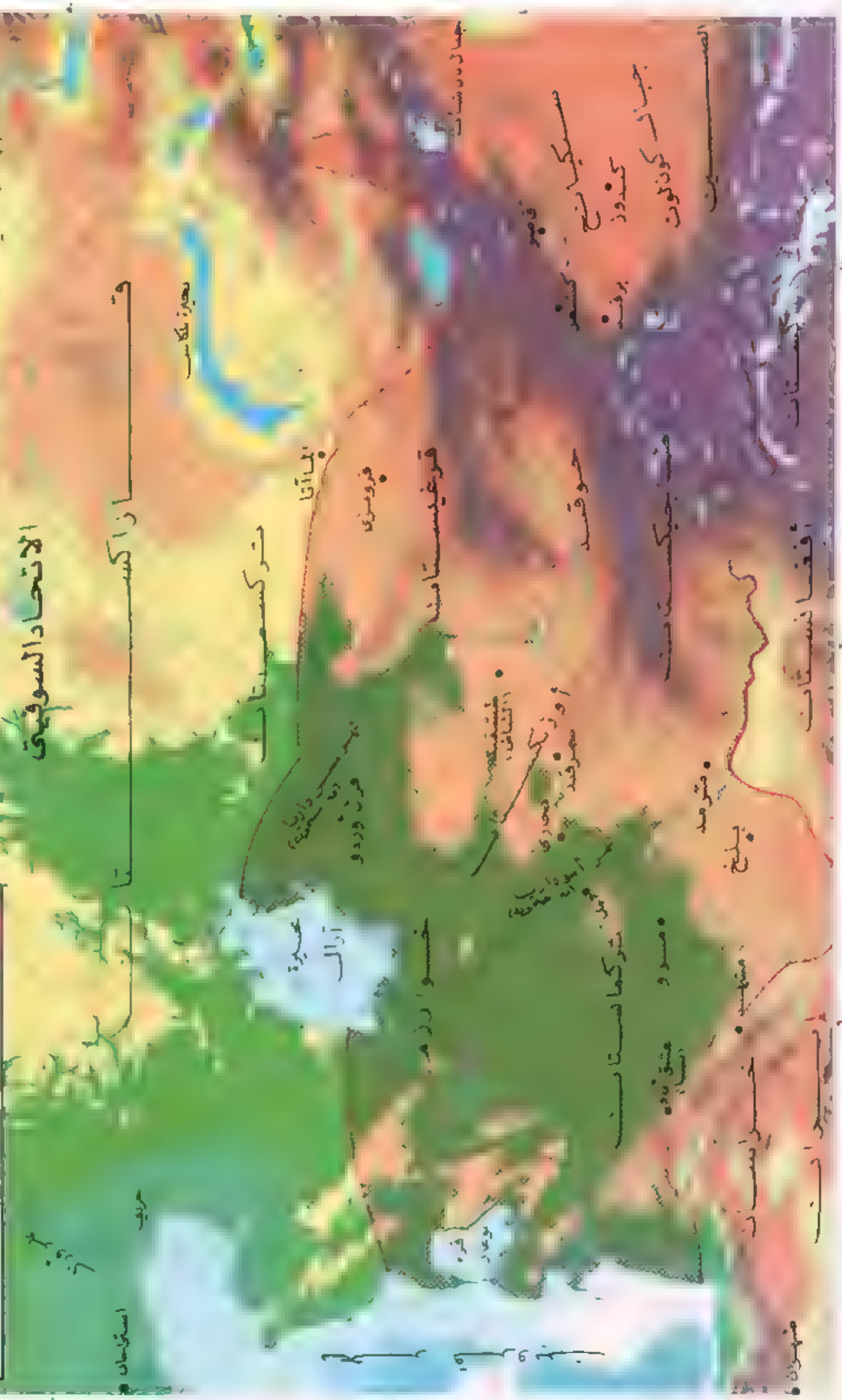
مراكز العمران فيها
طرق التجارة

من القرن ١٢ - ١٨ م

مقياس الرسم ١ : ١٩ ٠٠٠

المستلمون في الاتحاد السوفيتي

مساحة بقطنها المسلمون وعددهم ٥٠ مليون مسلم في العصر الحديث



الاتحاد السوفيتي

قازاقستان

بحيرة نكاس

تركمنستان

بلا آتا

فروزي

قروغيسستان

شيشني

أوزبكستان

حقوق

صنجاكستان

ميرم

بيلخ

أفغانستان

منغوليا

الصين

سبكيانج

كندوز

جبال كوندوز

منغوليا
هركا لوكسيا

غابر الرسو

استرخان

البحر الكاسبي

بوعار

فرو

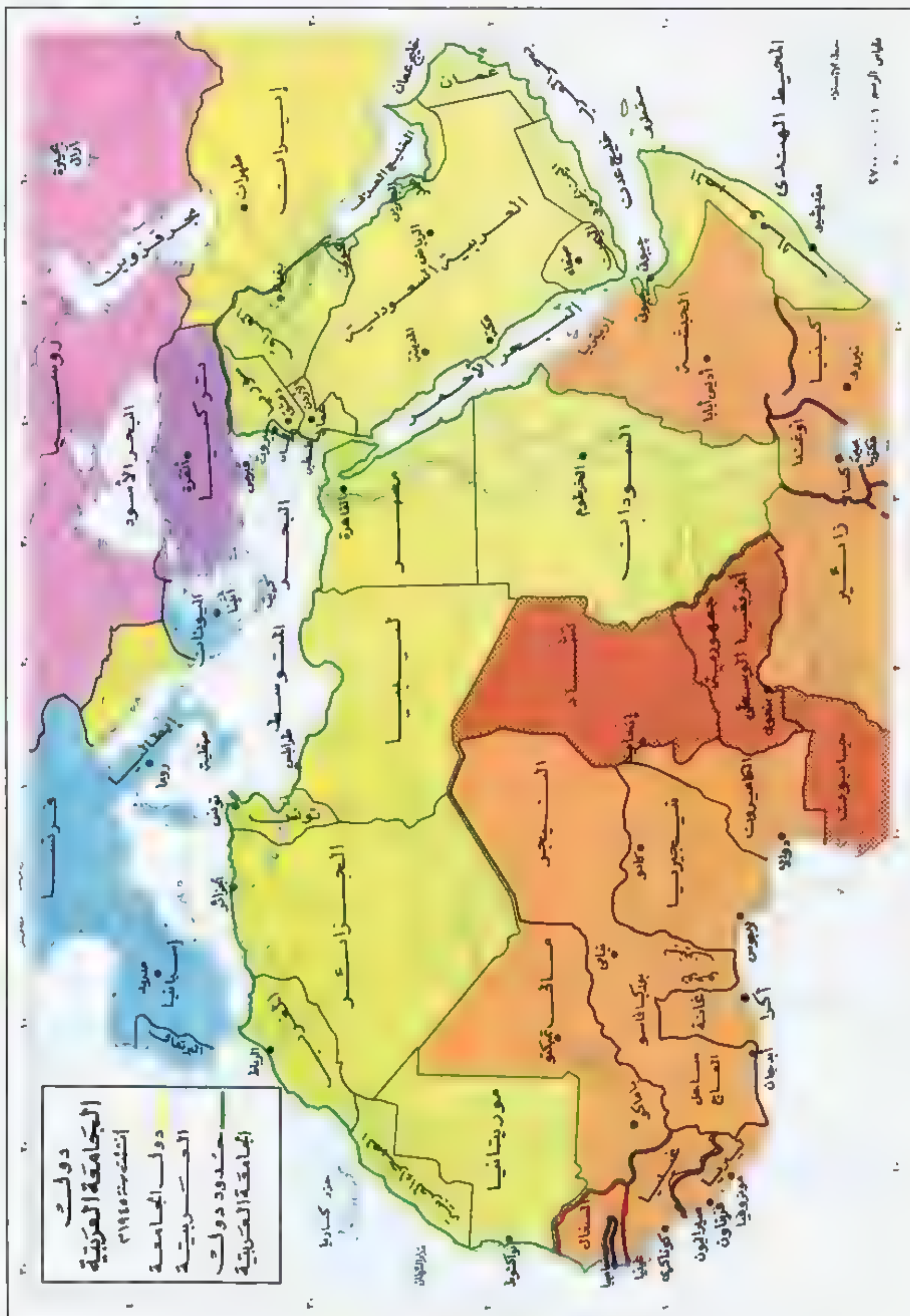
مردو

مشتق

منغوليا

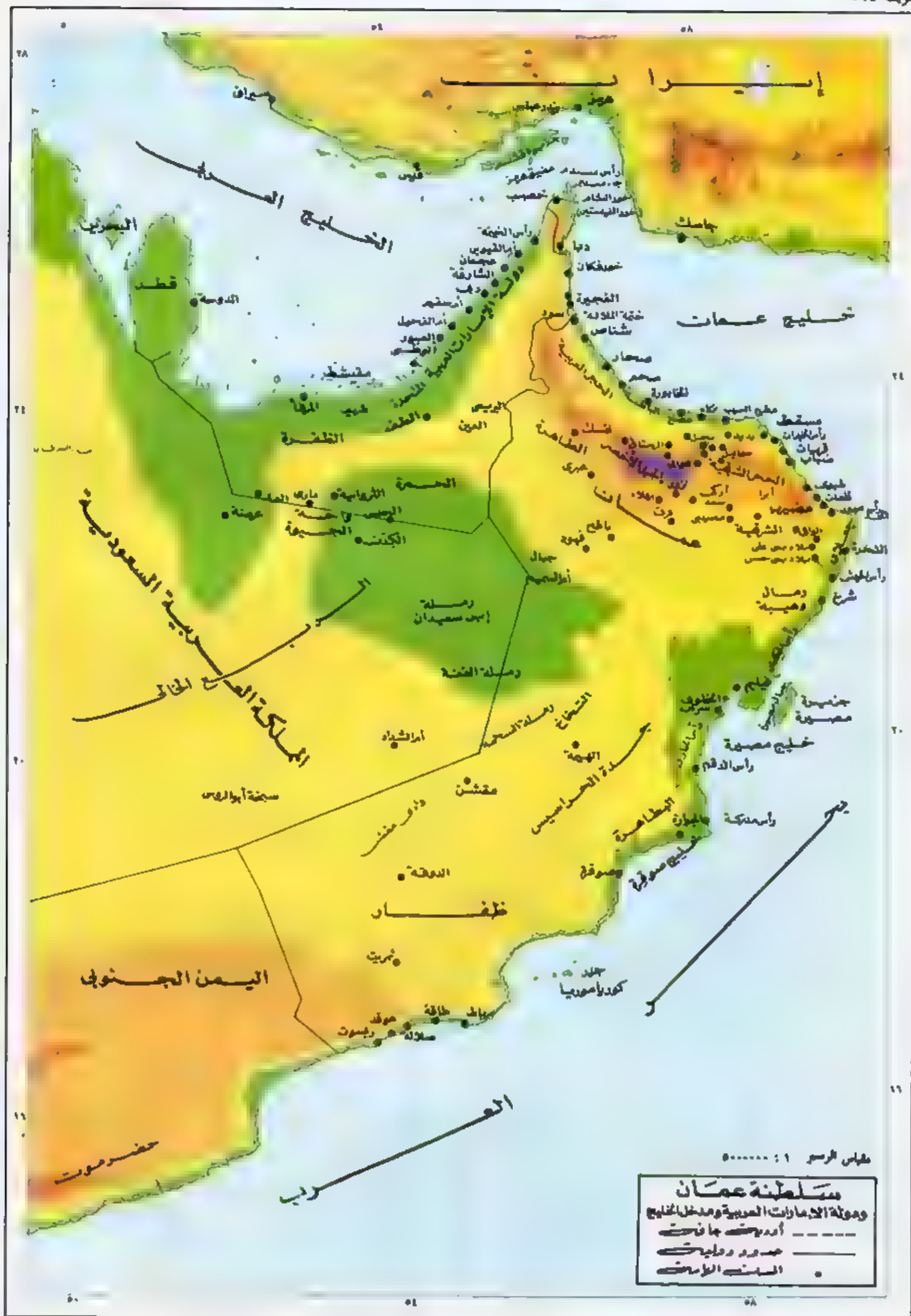
خير

البحر الكاسبي



المملكة العربية السعودية







دولة الإمارات العربية المتحدة

طاس الرسم ١ : ٢٥٠٠٠٠

سلطنة عمان

أبو ظبي

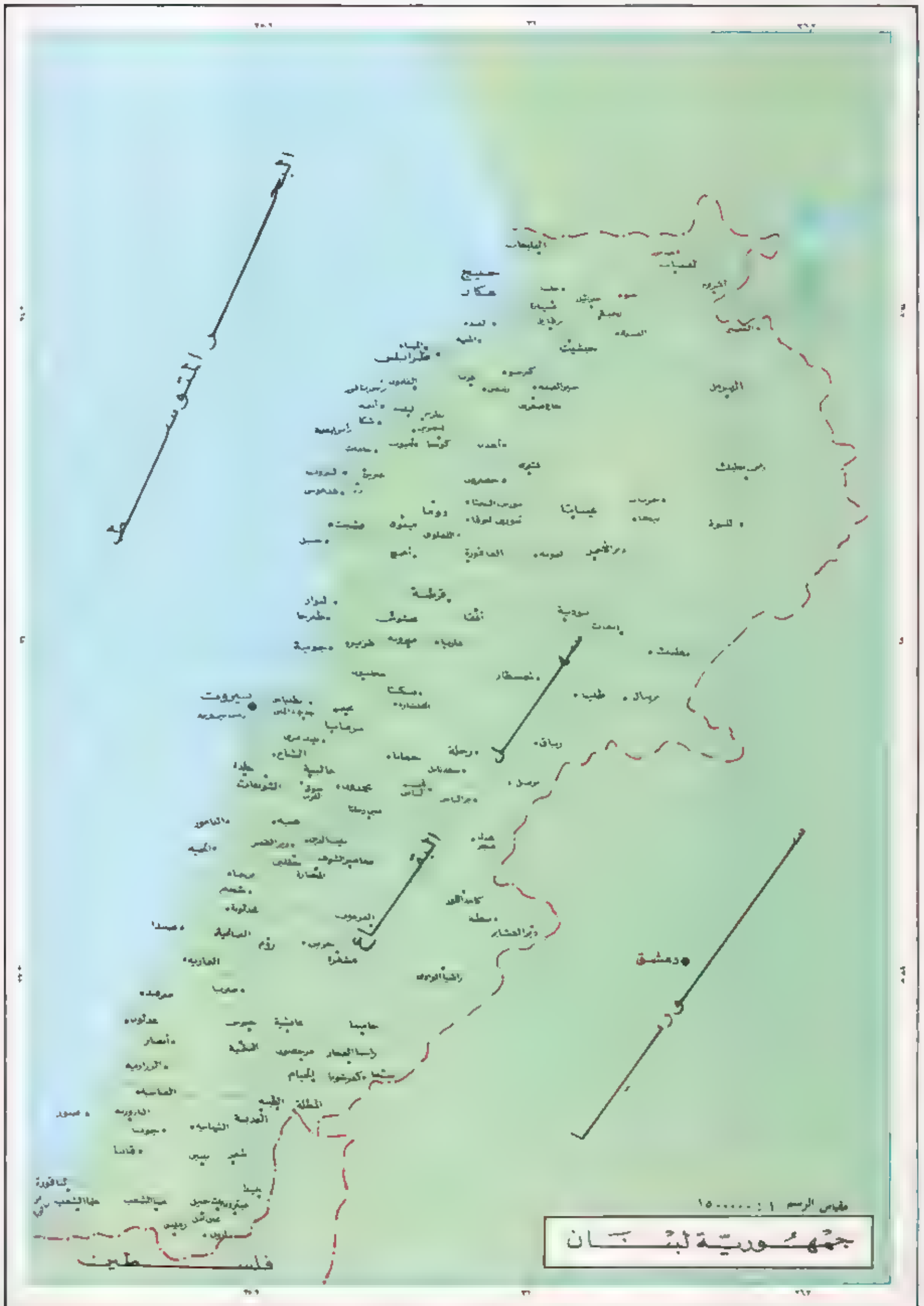
المملكة العربية السعودية

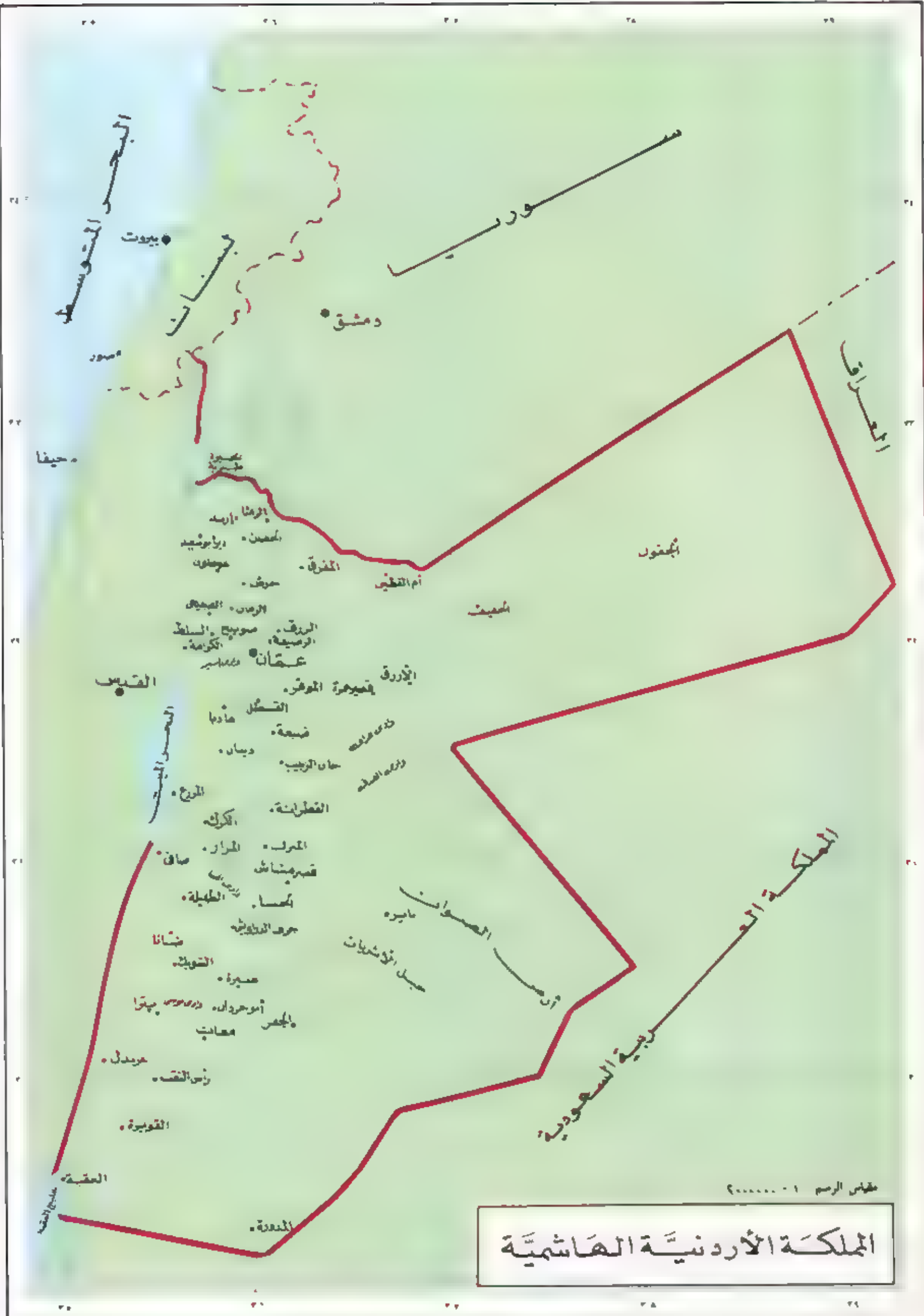
الخليج العربي

عمان

إيران

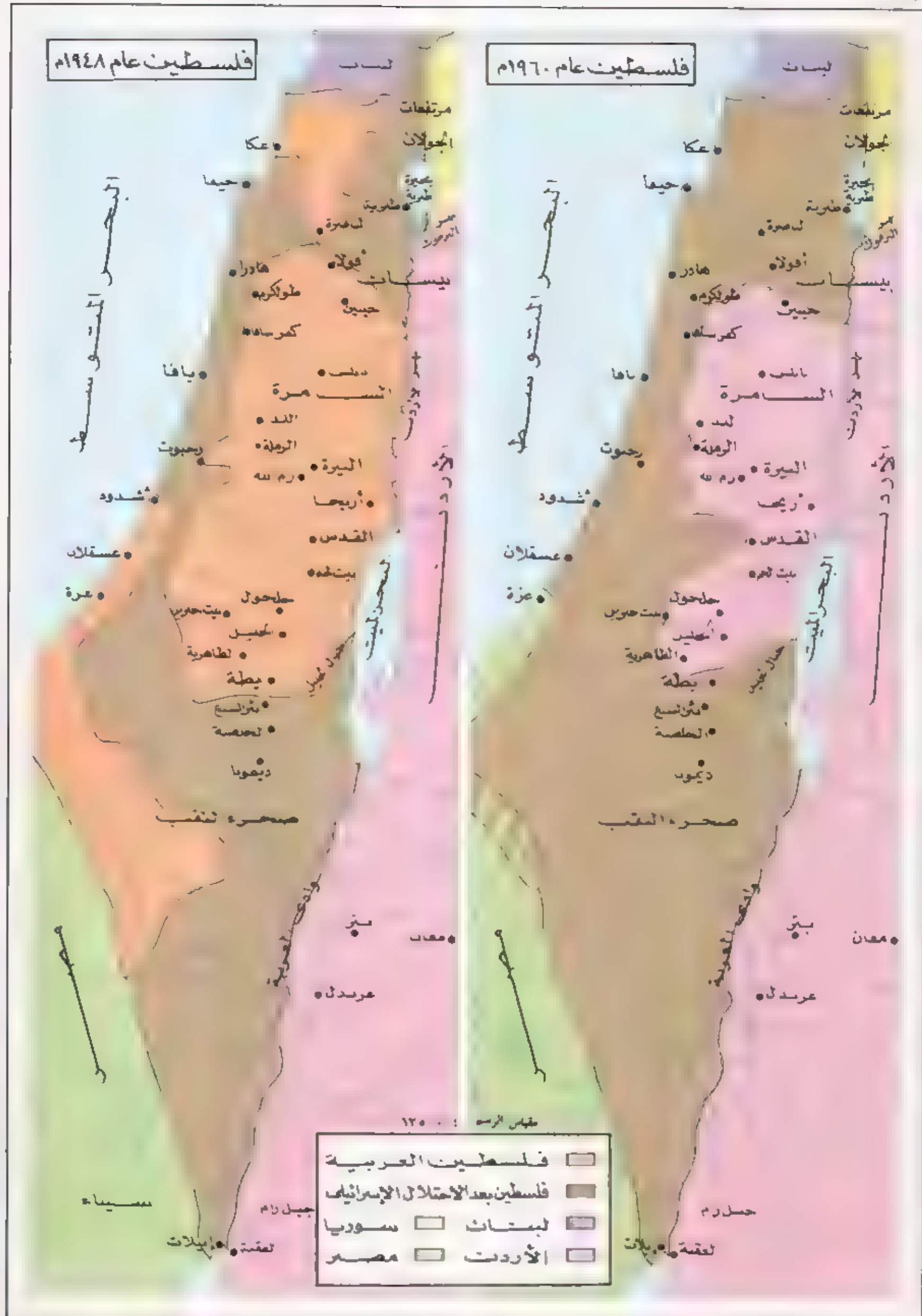




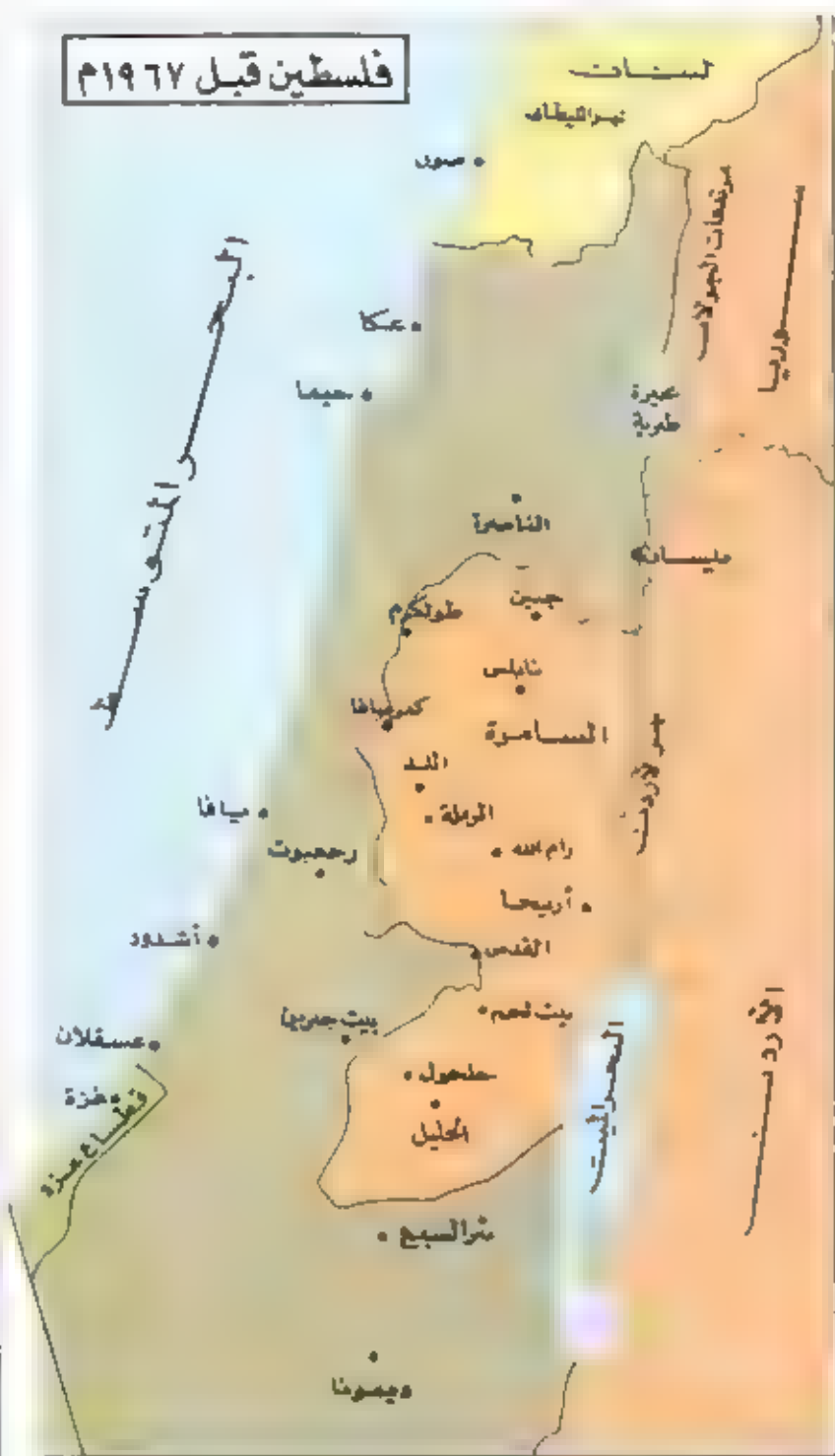


فلسطين عام ١٩٤٨م

فلسطين عام ١٩٦٠م



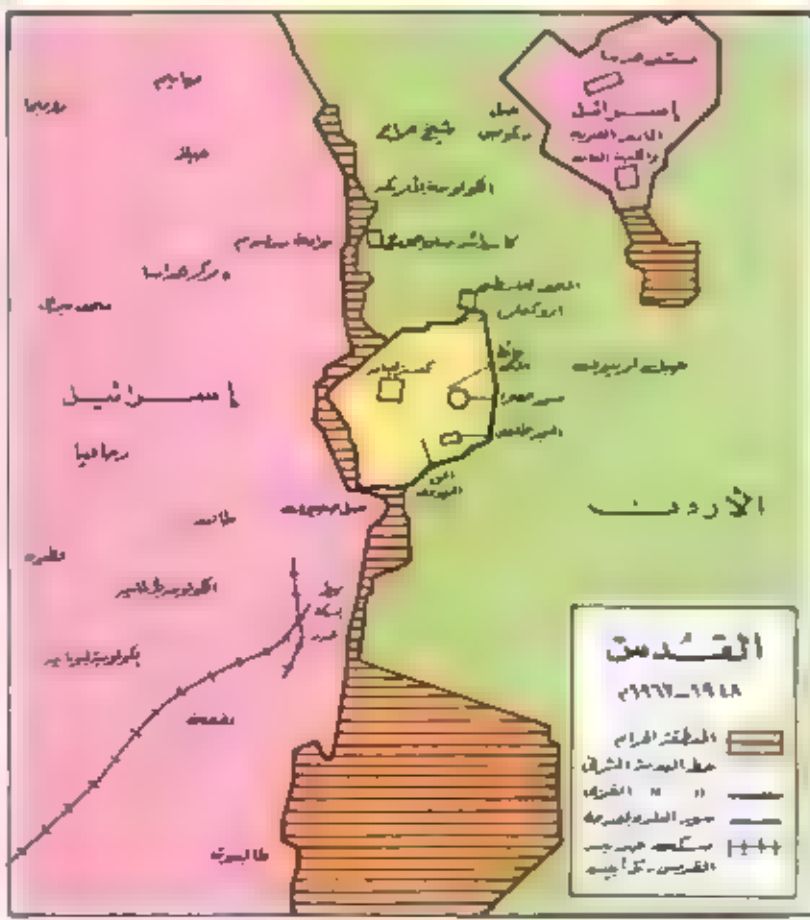
فلسطين قبل ١٩٦٧ م



فلسطين بعد ١٩٦٧ م



فلسطين بعد ١٩٧٣ م

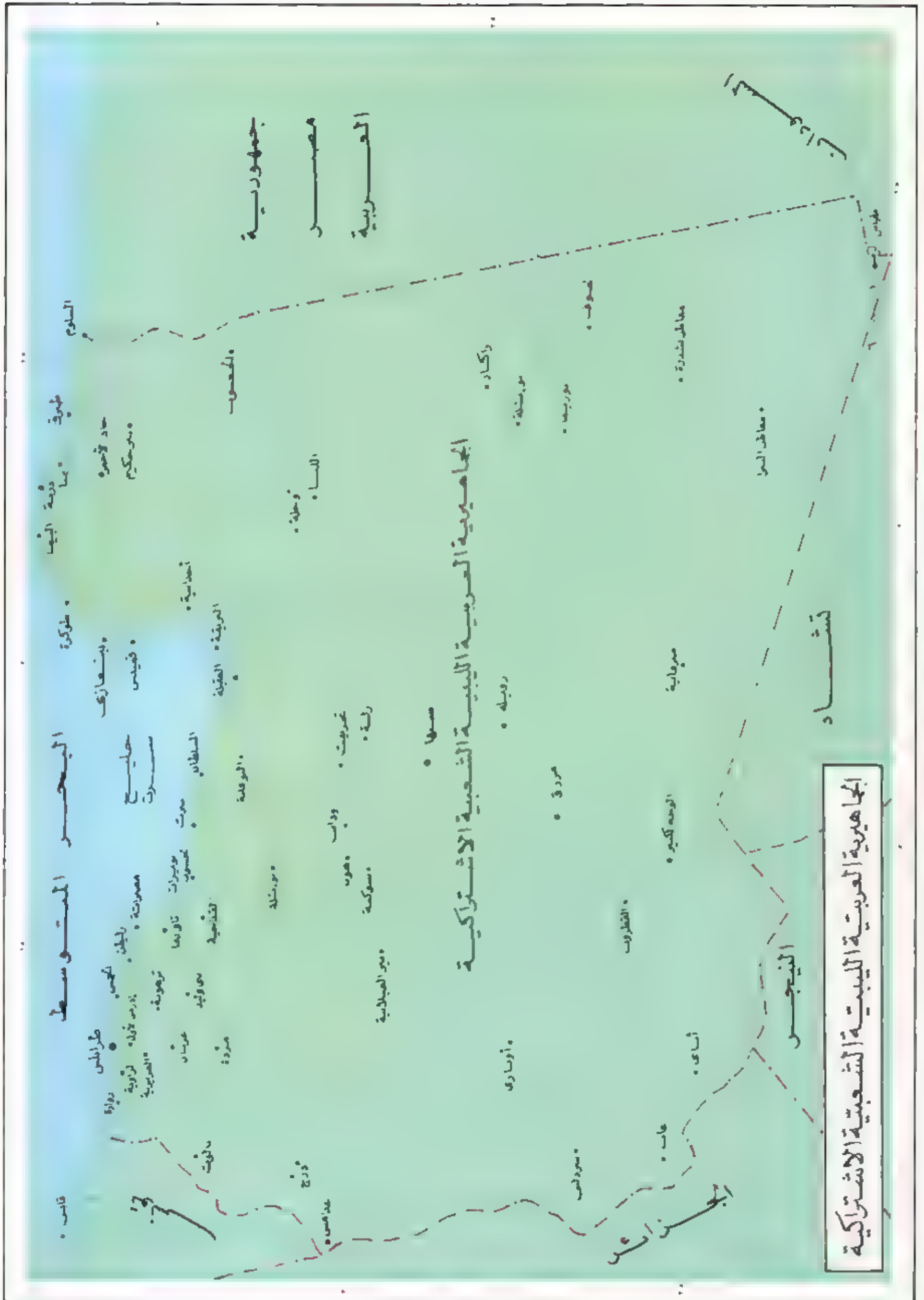


الجمهورية العربية السورية

مقياس الرسم ١ : ٣

الجمهورية التركية

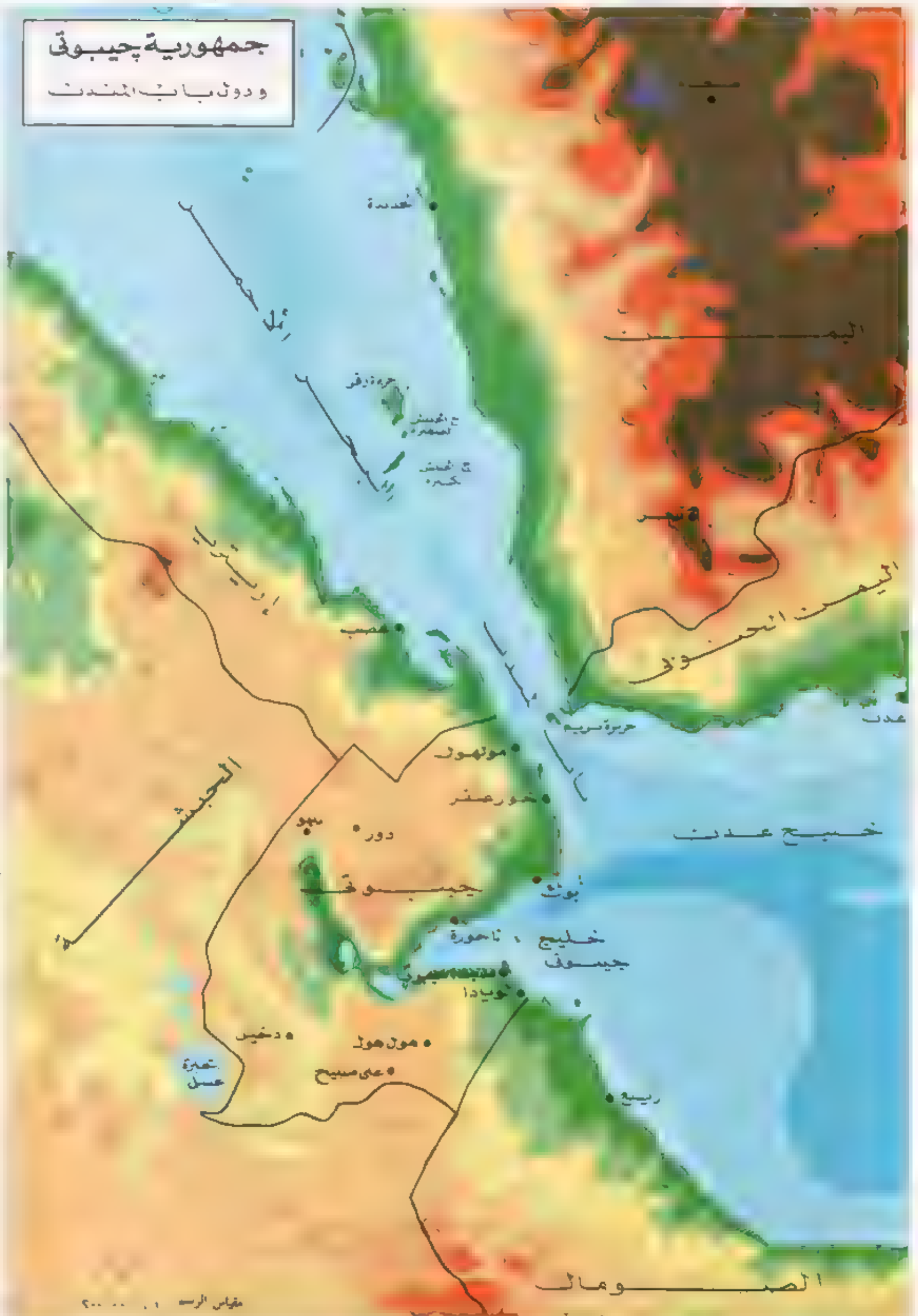






جمهورية جيبوتي

ودون باب المندب



الصين الإسلامية

مساحة يقطعها المسلمون
وعدد هم ٧٠ مليون مسلم



أفغانستان
وباكستان
وكمشهر

طريق السكة الحديدية

الهند

البحر

الصين

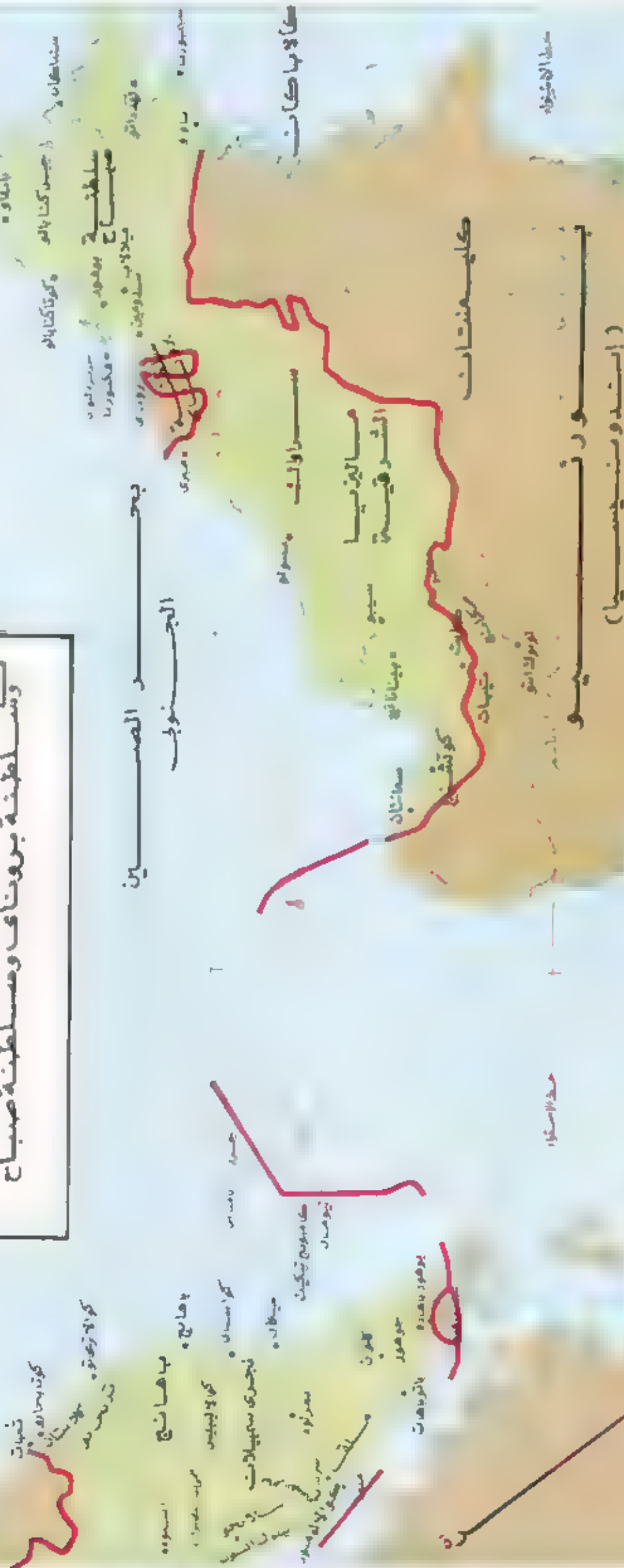


المحيط الهندي

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

اتحاد ماليزيا

تأسست سنة ١٩٦٣ م
وساطة بروناع ومسلطنة صباح



الاتحاد السوفيتي









عِبَارَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ

الشعوب الإسلامية .

في ذلك التاريخ الطويل الذي رويته لم نقف عند تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لأن الأطالس لا تسجل إلا الحركة السياسية الملموسة والأحداث العسكرية ، مع أن العوامل الحقيقية التي تحرك التاريخ هي عوامل السياسة الداخلية والإدارة والاجتماع والاقتصاد والثقافة . وهذه على وجه التحديد كانت النواحي التي لم يحس العرب والمسلمون التصرف فيها ، عوقبت مجتمعاتهم جامدة أو تدهورت رغم ضعف الحركات السياسية والعسكرية ، والنتيجة أن بلادهم كانت تعقر ويحط مستولها العالم علماً بعد عام ، وقد أعطاهم الإسلام مبادئ القوة والتقدم والرفق ، وهي وحدة الأمة وسلامة الأخلاق والاعتصام بحبل الله والعلم والعمل ، ولكنهم فرطوا في ذلك كله ، وبينما كانت أم الإسلام تعمل وتجتهد وتدرس وتتطلع إلى حياة أفضل أحدثت الدول الحاكمة الطريق عليها وشلت حركتها وبهت أموالها وضربت أسوأ المثل في التصرف في الأنفس والأموال ، وقد مررت في دراستي بدول عظيمة بدأت بديت حبيبة كاسميين والعربيين والأيبيين والأتراك العثمانيين ، ولكنها كلها كانت ثقيلة اليد على الناس شديدة الضعف في أموالهم قليلة الاهتمام بديانتهم . وهذا توقف معظمها بعد مسير قليل ونحولت إلى استبدادات ظفيرة يتحارب أفرادها على الملك لأنه كان الوسيلة الكبرى للأموال

وقد بدأت أوروبا تخرج من تلك الظلمات من أوائل القرن الرابع عشر فبه الملوك إلى أهمية المدن وقبضة نشاط أهلها وما يمكن أن يؤتاهم من أموال ، فوقفوا معها ، بدءاً من مسعود - بقاء إناوات - الخريجات التي أتاح لها بناء السفن الكبيرة القوية لقطع البحار وجلب المتاجر والثروات

وقد رأينا كيف أد ملوك بيت أميس في البرتغال وقفوا مع التجار وشجعوهم على ركوب البحار وغزو البلاد والخصوب على الأموال ، فاحتلت الدول وتمت الشركات التجارية وقامت بحمايتها كما رأينا في شركة الهند التجارية التي استطاعت بغزو الهند وتحويلها إلى مستعمرة برهانية ووضعت اليد على مصادر الخير فيها حتى إن الأخير بعد القضاء على الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٨ م كانوا يحملون من موائه الهند كل سنة عشرة آلاف سميكة تحمل مقادير لا تحصى من المواد الخام تشتري بأبخس الأسطر ، ثم تصنع في إنجلترا ويصاد بها بأرباح طائلة ، فاحتلت بريطانيا على طائلا ، ونمكت من إنشاء الجيوش الضخمة والأساطيل القوية ، ولحقت بها في هذا المصار فرنسا وهولندا والبرتغال في حين اندفع الروس يتوغلون شرقاً فاحتلوا - كما ترى في الخرائط - وسط آسيا الإسلامية ، وواصلوا اندفاعهم إلى الشرق حتى وصلوا المحيط الهادئ ثم عبروه إلى ألاسكا

وقد استعان الأوروبيون في ذلك بالبارود الذي أتبعوه من أهل الصين ، ثم تلوه علماءهم وصناعاتهم فصنعوا الأسلحة المختلفة من بنادق وطبقات ومسدسات ومدافع ، واستخدموا في ذلك علوم الكيمياء والطبيعة والمعادن وصنعت المهندسة . وفي أوائل القرن التاسع عشر تطور العالم إلى قسمين : قسم أوروبي أمريكي على قوى متحدة يسود الأراضي والبحر ، وقسم فقير مضطرب منقسم على نفسه لا يعرف كيف يسير . بعد اختلاف الكبير في المستوى هو الذي أدى إلى اتساع ظاهرة الاستعمار ، لأن يد يد مد يد على العالم كان طاقياً أغرق كل الأمم الضعيفة وأتباعها وحوّلها إلى مستعمرات . من بعد

وكان من المنتظر أن بلاد الإسلام تستطيع مقبلة موجة الاستعمار بحصل ميراثها النفاذ الضخم ، ولكن هذا الميراث كان عند الشعوب لأعداء القبول . لهذا تبنت الشعوب واحتفظت بلديها ولغتها وحضارتها ، أما الحكومات فكلها - دون استثناء - انضوت وهضمت التأييد القوى ، وأصبحت جماعات من أهل الحكم المستبدين ، ولهذا فقد تبلوت بسرعة

بالغة عندما اصطدمت بالقوى العربية المسلحة بالعلم المنظمة سياسياً وعسكرياً ، المؤيدة من شعوبها في الغالب .

الاستعمار

الاستعمار كظاهرة سياسية عامة قديم جداً من أيام الرومان ، مهم أول شعب في الدنيا . سبب منه سياسة عبود على بلاد أخرى لاستغلال خيراتها لصالحه سلباً منطماً طويلاً الأمد . حقاً ، لقد احتلت شعوب غزوهم قبل ذلك بلاداً أخرى وبهت شعوبها ، ولكن ذلك لم يكن قائماً على خطة أو طويل الأمد كما نرى عند الآشوريين مثلاً . أما الرومان فقد احتلوا بلاداً واسعة مثل شبه جزيرة إيبيريا ومصر وبلاد الشام احتلالاً دائماً غرضه جمع الأموال وخيرات البلاد على المدى الطويل ، وينبع بالرومان الأمر في هذا المجال أن حرصوا على المستعمرات بإناء ب سوية من الطعام بأحذوب وهرمهم عن سكان روما مثلاً . وعن روما ورث البيزنطيون - وهم الرومان الشرقيون - هذه السياسة الخسيسة التي حصلت من تلك الدولة نصيباً سياسياً وعسكرياً دفعه الأكثر احتلال بلاد لأخرى واستغلالها لصالحه

، لم يعرف المسلمون هذه السياسة ، إنما كان دعوهم بلاد الآخرين لكي يشربوا الإسلام فيها ، وكانت عاداتهم أن يهاجروا في جماعات كبيرة ويستقروا فيها ويختلطوا بأهلها ويحبوها . إلى بلاد عربية إنما استطاعوا ، ولكن نشر الإسلام كان غايتهم الأولى والأخيرة ، وكذلك كانت فحوى غير العرب من المسلمين كما رأينا في تاريخ المسلمين في الهند وقد رويته . وقد أعطى الأتراك العثمانيون عندما عرجوا عن هذا الخط الإسلامي العام عندما قدموا اجزيرة على الإسلام في سياستهم العامة في فحوصهم في بلاد شرق أوروبا النصرانية .

لكن الاستعمار الحديث الذي نتحدث عنه هنا ظهر نتيجة هو العلمى والنسب في بلاد ، روما العربية ، وظهر شعوب عينة بها تحاول الحصول على مبادئ واسعة تحكك أسواقها لمصانعها وتحصل على خيراتها بسعر بخس . وقد بدأ هذا الاستعمار البرتغاليون الذين استغلوا العاطفة الدينية لاحتلال أجزاء من سواحل بلاد المسلمين وغروهم للعمل على نشر المسيحية ، والحصول على طريق السبب على خيرات البلاد من مراكز عسكرية يشقون على السواحل ويمسوها القرونتيرات . وقد رأيناهم على سواحل المغرب وسواحل بلاد جنوب شرق آسيا وفي الهند والمحليح العربى ومدخل البحر الأحمر . ورأينا كذلك أن البرتغاليين كانوا في الغالب هائول غريين . ثم جاء بعدهم الهولنديون والإنجليز والفرنسيون وأخذوا بقوة السلاح يغزون البلاد التي لا تحتل السلاح والمتأخرة علمياً وثقافياً ويتحولون أراضيها ويستعملون شعوبها . من ، مثل القرن التاسع عشر أصبحت أساطيل الفرنسيين والإنجليز تجرؤس البحار باحثة عن بلاد صعبة لكي تعقب عن أهلها ويستعمل حروب . وكب ، نحه ، ين سوعل دخل البلاد ومحاولة السيطرة عليها إلا حوال منتصف القرن التاسع عشر . وشيئاً فشيئاً أصبح الاستعمار جزءاً من سياسات الدول الأوروبية القوية عسكرياً ، فأحدثت تحتل البلاد الصعبة المتأخرة وتحويلها إلى مستعمرات أو مناطق نموذ .

وبما بين نوفمبر ١٨٨٤ م وفبراير ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين بسبب الاستعمار وتنظيمه . وكان الداعي إليه الأمير بسمارك المستشار الألماني ، وكان دافعه إليه أن فوق برانت الذي تولى عرش بلجيكا باسم ليوبولد الثاني كان رجلاً ذا مطامع قومية واستعمارية واسعة بحيث حثف ادعاءات علمية وحضارية ، فقد وضع يده على حوض الكونغو بحجة نشر المسيحية والحصارة فيه ، ولرسل الجنود يغزون البلاد وينهبون خيراتها ، واحتضنت بلاد

أوروبا ، وثار نزاع بين ليوبولد الثاني و إنجلترا ، وأخيراً استقر الرأي على عقد مؤتمر أوروري أمريكي للنظر في موضوع المستعمرات . وكان بسمارك يجهز إلى تأييد فرنسا لكي يوقعها عن التصديق في الانتقام من ألمانيا لاستعادة مقاطعتي الألزاس واللورين ، وفي ذلك المؤتمر حصل ليوبولد الثاني على الكونغرس ملكاً لشركة دولية أنشأها هو ، وعقب ذلك تقرر مبدأ الاستعمار وتنافس إفريقيا مناطق نفوذ لأوروبية لتحصنها وبشر المسيحية بها ، وتنافس الإنجليز والفرنسيون والبرتغاليون في ذلك الميدان ، ومع الزمن أصبح من المقرر ألا يظل بلد إفريقي أو أسوي عاجز عن الدفاع عن نفسه مستقلاً . ووقع تقسيم إفريقيا ومقسمة تقسيمه من آسيا . كما وقعت البلاد الإسلامية في تلك المصيبة .

ومن سوء الحظ أن كل تلك البلاد كان بين حكمها خلافات ، وكان المتنازعون يستعين بعضهم على بعض بالأوروبيين مبرعين بإرسال الجيوش . ومعظم حكام المسلمين كانوا يستبدون دون حساب كما هو الحال في مصر وتونس وإيران والجزائر ثم المغرب ، ووقعت البلاد الإسلامية تحت الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في حين اضطر حكام بلاد ماوراء النهر أمام هديد الإبراهيم إلى الاستعانة بالروس ، فتقدموا يستولون على بلاد ماوراء النهر إقليماً إقليماً ، وقد أخذ الاستعمار صوراً شتى ، ففى البلاد الإفريقية والأسوية المتأخرة جداً أعطى لفظ المستعمرة Colony معنى الاحتلال العسكري والسياسي للقبوض بالبلاد وأهلها . وفي البلاد الحالية مثل أمريكا الشمالية أخذ التوسع صورة القضاء على الهنود الحمر والاستيلاء على البلاد وتوزيعها بين المهاجرين ، وفي استراليا ونيوزيلاندا حيث كان السكان قلة جداً أخذ الاستعمار صورة التوسع القومي . أما في معظم بلاد الإسلام ، حيث كانت هناك حكومات ونظم قائمة فقد أخذ الاستعمار أشكالاً مثل الحماية والانتداب والمخافة ومال ذلك . وفي مصر كان هدف بريطانيا الاستيلاء على وادي النيل لاستغلال خيراته وقأمين طريق الهند ، وتم استعمارها سنة ١٨٨٢ م وفي سنة ١٩١٤ م أعلنت الحماية عليها ، واتجه الأمر في السودان إلى فصله عن مصر وتحويله خطوة خطوة إلى ملك بريطاني خاص . أما في الشمال الإفريقي فقد بدأت فرنسا في غزو الجزائر ابتداء من ١٨٣٠ م بحجة استعادة ديون لدى الدايات . ثم نشأت فكرة تحويل الجزائر كلها إلى جزء من الأرض الفرنسية . أما تونس فقد اعتبرت حماية فرنسية منذ دخول الفرنسيين البلاد سنة ١٨٨١ م ، أما في المغرب الأقصى فقد تم استيلاء الفرنسيين على البلاد على مراحل ابتداء من ١٩٠٦ م ، وجاء الغزو العسكري سنة ١٩١٢ م من ناحية الجزائر واعتبرت البلاد بعد تمام احتلالها محالمة لفرنسا ، والحقيقة أنها كلها كانت مستعمرات تحتل أراضيها وبحريتها ، وتولى الحاكم فيها حكام عسكريون تحت أهدبهم قوات عسكرية تقضى على كل مقاومة .

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم أراضي الدولة العثمانية المنهزمة في الحرب بين روسيا وإنجلترا وفرنسا ، فأما روسيا فكانت تطمح في الأستانة والمضائق لولا معارضة فرنسا وإنجلترا ، وأعطيت أجزاء من الأناضول لليونان وإيطاليا والأرمن والأكراد كما نرى في شرائط تركيا . وأعطيت سورية ولبنان لفرنسا تحت الانتداب ، واقتبعت إنجلترا نفسها لتحكم فلسطين وبدأت العمل لتسليمها للصهيونيين . واعتبرت أوروبا لإيطاليا بلانيا وإريتريا ثم الحبشة بعد ذلك . أما الهند فقد تحولت إلى مستعمرة بريطانية ومثلت لتفاج البريطاني بعد القضاء على الثورة الكبرى التي قامت سنة ١٨٥٨ م ، وبعد ذلك قصى على بقية السلطان الإسلامي في كل أجزاء الهند . ولما كان المسلمون هم القوة الوحيدة التي دافعت عن الهند فقد اجتهد الإنجليز في القضاء على كل سيادة إسلامية ، واعتصموا بإحياء التراث الهندي القديم وتشجيع الهندوكية واستعانوا في ذلك بكل العناصر المقاومة للإسلام مثل الهندوكيين والسيخ والروخيلا . وحاولت روسيا وإنجلترا تقاسم إيران ولكنهما اتفقتا أخيراً على الانسحاب منها . وفي بلاد إفريقيا الإسلامية زعم الاستعماريون - الفرنسيون والبرتغاليون بشكل خاص - أنهم يحاربون الإسلام وينشرون المسيحية . وبعد ماضفات طويلة بين الدول الأوروبية انتهت قيادة الحركة الاستعمارية في إفريقيا وآسيا إلى أيدي فرنسا وإنجلترا مع اشتراك يسير من جانب البرتغال وهولندا وألمانيا وبلجيكا ، وإليك المخطوط العريضة التي انتهى إليها الاتفاق بين الدول الاستعمارية .

(١) منطقة النفوذ الفرنسي في إفريقيا وتشمل بلاد المغرب كلها فيما عدا ليبيا - وكانت تسمى طرابلس الغرب - فقد أعطيت لإيطاليا ، وكذا إفريقيا الغربية للندارية والأستوائية والوسطى باستثناء ما تحتلته إنجلترا وغيرها من بلاد أوروبا ، وهو مدين فيها بعد هذا بالإصاصة إلى جزيرة مدغشقر ، وحيون في شرق بقارة

(٢) منطقة النفوذ الإنجليزي وتشمل تلميا وسريالون وساحل الذهب ونيجوجيا بالإصاصة إلى جنوب إفريقيا وواى النيل .

- (٣) منطقة النفوذ البلجيكي وتشمل بلاد الكونغو كلها (راليو اليوم) .
(٤) منطقة النفوذ الألماني وتشمل التوجو والكاميرون وجنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) وهي اليوم تحت سيطرة جنوب إفريقيا .وتحتلها ورواندا وبوروندى في شرق القارة .
(٥) منطقة النفوذ البرتغالي وتشمل أنجولا وموريني والرأس الأخضر .
(٦) منطقة النفوذ الإسباني وتشمل منطقة الريف المغربية والصحراء الإسبانية وغيبا الإسبانية .
(٧) منطقة النفوذ الإيطالي وتشمل ليبيا وإريتريا والصومال ثم الحبشة فيما بعد .

واشترك رجال الدين المسيحي في هذا العلوان الشامل . فظهر مبشرون استعماريون لاهم هم إلا بحاربة الإسلام والإساءة إليه بأشهر هؤلاء الكاردينال الفرنسي لافيجوري ودي برازا ومارشال ولاير ، وكلهم فرنسيون . واشتركت البايوية في ذلك العمل فأنشأت - على الورك - كاردينالات وأسقفيات في إفريقيا ورصدت لذلك أموالاً طائلة .

وإلى جانب رجال الدين هؤلاء ظهر في أوروبا رجال سياسة أوروبيون اجتهدوا في بناء أيجاد شخصية لهم معصدين على توسيع المجالات الاستعمارية لبلادهم من أمثال بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني وكاسلرية وزير الخارجية البريطاني وسيل رودس الذي اجتهد في إنشاء مستعمرة بريطانية كاملة في قلب إفريقيا وهي روديسيا التي استقلت الآن باسم زمبابوي وجول توى الفرنسي واللورد كرومر والجنرال الدون جورست الإنجليزي والمارشال ليونى الفرنسي الذي سطر رماناً طويلاً على شئون المملكة المغربية .

أما في آسيا فقد استقر التقسيم على مايل :

- الهند كلها وقد اعتبرت مستعمرة بريطانية .
- شبه جزيرة الهند الصينية وقد اعتبرت كلها منطقة استعمار فرنسي .
- جزر إندونيسيا وكانت تسمى جزائر الهند الشرقية ، وقد تركت لهولندا .
- جزر الفيلين وقد ظلت مستعمرة إسبانية حتى سنة ١٨٩٨ م ثم انتقلت إلى ملكية الولايات المتحدة بعد حرب انتصرت فيها إسبانيا .
- مستعمرات برتغالية كثيرة ولكنها صغيرة مثل جوا في الهند وتيمور في الهند الصينية وماكاو قرب ساحل الصين . وهي تشبه المستعمرة البريطانية هونغ كونج .
- مستعمرات روسية وهي بلاد سيبيريا كلها إلى المحيط الهادى ثم بلاد وسط آسيا الإسلامية (التركستان وماحولها) .

حركات التحرير والتخلص من الاستعمار .

بصورة عامة يمكن القول إن البلاد الإسلامية هي صاحبة الفضل الأكبر في القضاء على الاستعمار ، فالمناطق ذات الأغلبية الإسلامية في الهند ظلت دائماً رافضة للاستعمار البريطاني ، وأفغانستان منذ البداية قاومت الاستعمار البريطاني وحافظت على استقلالها ، وإيران لم تخضع للاستعمار الإنجليزي أو الروسي إلا لفترة قصيرة جداً .

ورفضت مصر الاستعمار منذ البداية ، وقام أبطالها الوطنيون منذ أيام أحمد حراي ثم مصطفى كامل والحزب الوطني بممارسة الاحتلال الذي ساندته البيت الحاكم في مصر وهو بيت محمد علي . وعقب الحرب العالمية الأولى مباشرة بدأ النضال القومي الواعي بقيادة سعد زعلول وحزب الوفد الذي ورث كل الأفكار الوطنية السابقة عليه مضالفاً إليها آراء محمد عبده وجمال الدين الأفطاني وعبد الرحمن الكواكبي ومن إليهم من رعاة الإصلاح . وتأهتت الحركة القومية السياسية بمجاح مقاتل قذافي أزعج الإنجليز وأرغمهم على إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م الذي اعتبرت مصر بمقتضاه مملكة مستقلة (ولكنها ظلت مستعمرة برهية يحكمها حاكم عهري سمي "ولاً بسندوب السامي ثم بالسمر) ول أغسطس ١٩٣٦ م عقدت معاهدة ١٩٣٦ م التي انسحب البريطانيون بمقتضاها إلى منطقة القناة . وظل الأمر على ذلك حتى الحرب العالمية الثانية وهي العامل الأكبر في القضاء على الاستعمار في كل مكان .

وفي نفس الوقت قامت الحركات الاستقلالية في كل بلاد المروية ، وأقدم البلاد العربية في ذلك بعد مصر الجزائر والمغرب الأقصى ، أما الجزائر فقد ظهر فيها حزب البيان من أواخر العشرينات يقوده فرحات عباس الذي بدأ بداية متوصصة فطالب بالمساواة في الجزائر بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على البلاد على اعتبار أنها جزء من الأرض

الفرنسية (!) ثم تطورت أفكار مرححات عباس تدريجياً ، ولكن التحرير الجزائري قام على أيدي رجال آخرين أولهم رجال حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في الجزائر نفسها . وقد طال نضال هذا الحزب حتى قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها بدأت حركة التحرير الجزائري بالثورة الجديدة بقيادة جبهة التحرير الجزائرية التي ضربت للناس أروع المثل في الكفاح القومي ، وقد بدأت كفاحها المسلح ضد الفرنسيين على أرض الوطن الجزائري ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ م . وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ م عقد مؤتمر وادي الصنم الذي أشعلت فيه قيادة علياً موحدة للثورة الجزائرية . وبمصل جبهة التحرير الجزائرية استمرت حرب التحرير أكثر من سبع سنوات من ١٩٥٤ م إلى ١٩٦٢ م عندما أوعم الشعب الجزائري مرصاً عن الاعتراف باستقلاله والانسحاب من أراضيه . وقامت بعد ذلك الجمهورية الجزائرية المستقلة التي صيرت للعالم كله أروع مثال للجهاد الوطني ، فقد سقط في تلك الحرب أكثر من مليون شهيد جزائري . وكانت تلك الحرب الجديدة السابقة هي التي احتلها شعب فيتنام في حربه مع الفرنسيين أولاً ثم الأمريكيين ، ويسمى في نفس الطريق شعب أفغانستان الذي يحارب العدوان الروسي على بلاده حرباً استحققت إعجاب العالم كله .

قيام الدولة الليبية الحديثة

تدلنا دراسات الأثريين وبحوثهم على أن الجو في البلاد الواسعة التي تعرف عادة باسم ليبيا كان أحسن بكثير في العصور القديمة ، بل حتى الفتح الإسلامي للبلاد الذي بدأ على يد عمرو بن العاص لآخر سنة ٢١ هـ / وأواخر ٦٤٢ م فكانت الأرض أكثر خصرة وأشجاراً ، ومعظم البلاد كانت أرض مراعي غامرة بالناس . بل إن العلامة الألمانية شهبان قال إن جزءاً كبيراً من سكان وادي النيل يرجع إلى الأصول الليبية ، وإن سكان الصحراء الغربية لمصر كانوا يمتدون إلى المغرب الأقصى ويقيمون جنساً واحداً ذا حضارة واحدة يسمى شعب ذوى الريشة Feder leute وهم الذين يراهم مصريون على أحد وجهي لوحة بارمر ، وكانت الحروب قائمة بينهم وبين أبناء وادي النيل الذين استقروا في الوادي وأنشؤا الدولة المصرية القديمة ، وانصهروا بدموعهم عن بلادهم بدو الصحراء ، بل استطاعت بعض جماعاتهم من كانوا يسكنون صحراء مصر الغربية أن يستقروا في مصر في أواخر عصر الرعاسة ويستقروا في مصر أسرة حاكمة بزعامة ملكهم شيشق الأول (٩٥٠ - ٩٢٤ ق . م)

وكان سكان الصحراء الليبية هؤلاء رعاة في الغالب اشتهرت بلادهم بماشيتها . وقد ذكر توترخون من شعوب : الناساميين ، وكانوا يسكنون في شرق ولاية طرابلس إلى واحة لوجة ، ولما كان ، وكانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بالخميس ، والممراتيون ، وكانوا يسكنون نواحي فران ، وكلها شعوب بربرية غالبيتهم بقر أي رعاة ، وأقلهم برانس وهم المستقرون ، وكلهم كانوا رعاة وصيادين .

وقد هاجر إلى بلادهم في عصر البطالة أعداد من الإغريق انضموا إليهم جماعات إفريقية أخرى هجرت إلى برقة وطرابلس من جزائر البحر ، ونظراً لسيرة أهل البلاد فقد سماهم الإغريق بالليبيين ، واحتل الجانيان وظهرت ثلاثة أقاليم : بنطاليس أي بلد المدن الخمس وهي أبولونيا (اليوم صومنة) وقورينا (اليوم شعبات) وبطوناييس وأرمينوي (اليوم نوكرة) وبرنيس أو برين (اليوم بنغازي) وكلها مدن إفريقية ، ولكنها كانت زاهرة مصحرة ، وإقليم تريموليس ، أي إقليم المدن الثلاث ، ويسمى أيضاً تريبوليتانيا وهي طرابلس وموتنا ، الآن (سرت) وصيرة أو صبراتا ، وإقليم الجرمانتيون وهو فران .

وقد سمي إقليم بنطاليس باسم سيريانيكا أو كيريانيكا ، وقد سماه العرب قيرين . وقد عرفت البلاد كلها باسم ليبيا ، وعرفت بسكانها الأشداء ومراعيها الخضراء التي تدهورت شيئاً فشيئاً مع الزمن واشتداد الجفاف ، وقد جرى العرب منذ أيام البطالة على اعتبار سيريانيكا داخلة في مصر ، أما طرابلس فقد ضمت في العصر الروماني ثم البيزنطي إلى ولاية إفريقية ، وهي تونس الحالية على وجه الضرب . ونظراً لانتساع البلاد وقلة سكانها لم تنعصر لغزوات أو صراعات عنيفة ، وعاش أهلها في مراعيهم حياة هادئة رعية من مواشهم وأشجار زيتونهم . وفيل الفتح الإسلامي ظهرت في ليبيا قبائل بربرية ذات حضارة رعية إفريقية مصرية هي لواته وهوارة في سيريانيكا ولعموسة في طرابلس ، أما فزان فسارت في طريقها جزءاً من ليبيا الواسعة .

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بلاد سيريانيكا جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري الذي وضعه الإمبراطور موريس ، ولهذا فقد سارع إلى فتحها بعد غزاه من فتح الإسكندرية ، ثم أعقب ذلك بفتح طرابلس . وفي نفس الوقت أرسل نافع بن عبد القيس المهري لفتح فزان ، فوصل إلى زويلة وأقر فيها الإسلام وترك فيها حامية عربية ، وبذلك كانت ليبيا من أوائل الأقاليم التي دخلت عالم الإسلام ، وكثرت هجرة العرب إليها مما أسرع باستعرا ب أهلها وإسلامهم . وأطلق العرب على سيريانيكا اسم برقة وهي بلدة صغيرة شمال الجبل الأخضر ، وقد هاجرت إلى جبال نفوسة جماعات من العرب أسرعت بإسلام أهلها . وكثرت إليها هجرة الخوارج ، فاشتهر أمر جماعة نفوسة من الخوارج الإباضية وداع صيت مشايخها بالعلم والعفة والعداء للأمويين .

أما في تونس فقد بدأت حركة التحرير بحزب تونس الفتاة الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة ١٩١١ م ثم أنشئ حزب الدستور سنة ١٩١٩ م . ومن سوء الحظ أن البيت المالتي التوسني - وهو من بقايا المحصنين - وقف في العيب في صف المستعمر . وفي سنة ١٩٣٤ م أنشئ حزب الدستور الجديد في مؤتمر قصر هلال وتولى أماته العامة الحبيب بورقية الذي قاد الحركة الوطنية التونسية قيادة موفقة من ذلك الحين حتى احترقت فرنسا سنة ١٩٥٥ م بالاستقلال الداخلي لتونس .

وفي سنة ١٩٥٦ م عقد برونوكول الاستقلال التونسي فقام عن فرنسا الذي سمي بمرقة الاستقلال ، وانتخب السيد الحبيب بورقية رئيساً للحكومة

ومن حسن حظ المملكة المغربية أن البيت الحاكم هناك - وهو البيت الشريف العلوي - وقف دائماً إلى جانب الشعب وقاد حركة الاستقلال ، وفي سنة ١٩٣٧ م أنشأ المرحوم هلال الفاسي ورملاؤه ائتلاف الوطني الذي طالب باستقلال البلاد ورعيته فرنسا . وفي سنة ١٩٤٤ م أنشئ حزب الاستقلال وطالب بالاستقلال التام ، وأيده جلالة الملك محمد الخامس الذي تولى بنفسه قيادة الحركة الوطنية مع رعاه البلاد ، مما أدى إلى ملى الملك إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر في حين كان هلال الفاسي ورملاؤه يواصلون في أوروبا والبلاد العربية ، واشتد الكفاح المسلح داخل البلاد مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح جلالة الملك محمد الخامس ودعوته إلى الذهاب إلى فرنسا للتفاوض على الاستقلال ، وعاد الملك إلى عرشه سنة ١٩٥٥ م ، وفي سنة ١٩٥٦ م ذهب إلى فرنسا حيث تم عقد معاهدة استقلال المغرب ، ثم ذهب إلى إسبانيا حيث تم الاتفاق على تحرير المنطقة الشمالية . وتم تحرير المغرب سنة ١٩٥٦ م .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار

كان للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) أكبر الأثر في إنهاء كاهل الاستعمار في العام العربي وبقية العالم ، فقد أنهكت فيها قوى فرنسا وإيطاليا وبقية دول أوروبا ، وظهر ماردان جديداً يقودان حركة الدنيا بمصل ثروعيهما وقوتيهما العسكرية وتقدميهما التكنولوجي هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وفي سنة ١٩٥٢ م قامت الثورة المصرية التي وقعت مع بربرتها معاهدة حلال سنة ١٩٥٤ م . كان العراق قد كتب استقلالاً داخلياً سنة ١٩٣٠ م ، وبعد الحرب العالمية الثانية تم استغلاله وفي يوليو ١٩٥٨ م قامت ثورة العراق وقضى على بقايا البيت الهاشمي فيه .

وفي سنة ١٩٤٦ م نالت سورية استقلالها بعد كفاح وطني منسج ضربت أثناءه دمشق بالنقيب ، ولكن ذلك لم يش الشعب السوري المكافح من هدفه فاستمر يواصل الجهاد حتى تم له الاستقلال ، وفي عام ١٩٤٦ م جلا عن لبنان آخر جندي فرنسي وقامت جمهورية لبنان المستقلة . وفي سنة ١٩٤٥ م أنشئت الجامعة العربية .

وفي سنة ١٩٤٧ م تم استقلال الهند وتقسيمها إلى دولتين إحداهما إسلامية هي الباكستان ، وكانت تنقسم جغرافياً إلى قسمين شرقي وغربي . وقد استقل القسم الشرقي وأسساً لنفسه في ١٥ ديسمبر ١٩٧١ م دولة بنجلادش أي أرض البنغال .

وبعد الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢ م اجتاحت إفريقية وآسيا حركات التحرير ، فاستقلت كل بلاد إفريقية - الإسلامية وغير الإسلامية - واحدة بعد الأخرى

بدء ظهور ليبيا الحديثة .

ونظراً لطول السواحل الليبية (من عقبة السلام إلى قاهس) وكثرة مدنها الساحلية وموانئها فقد كانت ميداناً واسعاً من مبادئ الصراع بين المسلمين والمسيحيين على سيادة البحر المتوسط ، وتمرضت للغارات المسيحية منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحفصى الذى انتهى سنة ٩٨١ م . وتعرض الشمال الإفريقى كله للغزو الأوروبى ، وعندما قامت الدولة العثمانية نشب الصراع بينها وبين الإسبان الذين كانوا قد استأصلوا بعد سقوط غرناطة ،

وقامت فى بلادهم دولة قوية على رأسها شارل الخامس المعروف بشركان ، ثم ابنه فيليب الثانى ، وكانا شديدى التعصب الدينى والبغض للإسلام ، وتمكنت أساطيل إسبانيا من الاستيلاء على سواحل المغرب من نواحي وهران إلى طرابلس . وكان دخولها طرابلس فى ١٨ ربيع الآخر ٩١٦ هـ / ١٥ يوليو ١٥١٠ م ، وأنشأ الإسبان أسواراً وتحصينات فى طرابلس خاصة ، ولكنهم لم يجسروا على تغطى أسوار طرابلس . وربما وصلت بعض غاراتهم إلى غريان ، ولكنهم لم يستفروا فى طرابلس قط . ولهذا فقد رحبوا بما اقترحه عليهم فرسان القديس يوحنا من الحلول عليهم فى طرابلس . وقد قصصنا فى تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط كيف طردت هذه الجساعة من القدس ، ثم من عكا ، فلجأت إلى جزيرة رودس ، وهناك جعلت منها الفارة على شواطئ المسلمين والتعرض لسفنهم حتى عزاهم المصريون أيام السلطان برمباى وأخرجوهم منها ، ثم قضى السلطان سليم على كل أثر لوجودهم فى تلك الجزيرة فى ديسمبر ١٥٢٢ م فأنهبوا إلى إيطاليا ودخلوا فى خدمة البابوية التى وجهتهم لحرب المسلمين . ومن إيطاليا طلب الفرسان من شارل الخامس أن يتنازل لهم عن جزيرة مالطة ليفزوا المسلمين منها ، فوافق واشترط عليهم أن يحولوا أمر الدفاع عن طرابلس ، فوافقوا على ذلك ، وانتقلت السيادة على طرابلس إلى أولئك الفرسان سنة ١٥٣٥ م .

وفى طرابلس تبين أولئك المهايرون المتصبون أنهم ليسوا أنفاداً لأهل طرابلس الأشداء ، واشتد النزاع بين الطرفين ، وأصبح الفرسان محصورين بالفعل داخل أسوار طرابلس ثائمين أزوادهم من وراء البحر . وفى نفس الوقت كان أهل برقة قد استقلوا ببلدهم ، وكذلك استقل أهل فزان وصحطرت القبائل العربية الليبية على الناحيتين . وظهر فى فزان أمير يدعى الأصل من بنى محمد الذين سادوا شمال المغرب قبل قيام دولة المرابطين ، وقد اتخذ شيخ هذه الأسرة مدينة ترزق عاصمة له ومد نفوذه إلى واحة سوكنة .

العثمانيون فى ليبيا .

وفى عهد السلطان سليمان القانونى ، وعلى أثر دخول العثمانيين تونس ثم الجزائر ، قام قائد تركى هو ستان باشا بالاستيلاء على طرابلس ، ورحب به أهلها عندما دخل البلد سنة ١٥٥١ م . لأنه كان بالفعل من حيوة رجال بنى عثمان . وبعد أن دخلت البلاد فى الدولة العثمانية وأصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، غادر ستان باشا البلاد تركياً مراد آغا والياً عليها (١٥٥١ - ١٥٥٣ م) وكان مراد من أفضل من عرفهم ليبيا من ولاية العثمانيين ، وقد اشتهر بعدله وإصلاحاته ومشأته ، فزاد عمران طرابلس ، وعاد إليها الكثير من سكانها الذين كانوا قد غادروها سنوات الفلق الماسية . ومازال الليبيون يذكرون مراد آغا بعمله جليلين ، الأول تعرضه لغارة نهب قام بها فرسان القديس يوحنا من مركزهم فى مالطة فى شعبان ٩٥٩ هـ / يوليو ١٥٥٢ م وردهم مدحورين بمسائر قاذحة ، والثانى هو إنشاء جامعته المشهور فى بلدة تاجورا التى أوى إليها بعد تركه الحكم ، ومازال يرمى البلد إلى اليوم ، ثم تولى البلاد طرغود باشا أمير البحر المشهور سنة ١٥٥٣ م . وقد حكم طرغود باشا البلاد حتى سنة ١٥٦٥ م ، وهو أطول ولاية آل عثمان حكماً . وقد رحبت ولايات ليبيا بهذا البطل البحرى العظيم ، وأعلنت برقة وفزان ولاهما للسلطان العثمانى مظهرت ليبيا بمحودها التقليدية ، واجتهد هو فى تعمير البلاد وبشر الرخاء فيها ، وجعل طرابلس القاعدة الأولى للأسطول العثمانى فى البحر المتوسط .

ليبيا فى عصر الأسرة القره مانلية (١٧١١ - ١٨٣٥ م) .

تعتبر الأسرة القره مانلية صاحبة فصل كبير فى بناء الدولة الليبية الحديثة بمحودها الرائعة . وقد كان أحد باشا القره مانلى تركى الأصل من آسيا الصغرى ، ولكنه وفد على ليبيا ، واشتغل شاباً ، وعمل جندياً فى الأسطول التركى فى طرابلس ، واستقر فى البلاد ودخل فى أهلها وتزوج منهم واستمر ، مما يأتى لنا فى القول بأنه أصبح ليبيا ، وكان أحمد شاباً موهوباً طموحاً ، وكانت البلاد قد عانت الكثير من فساد الحكم التركى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين فاستقر رأى أحمد القرمانلى على الوصول إلى حكم البلاد بتأييد من أهل البلاد الذين توسعوا فيه القدرة على تحقيق آمالهم فى الاستقرار والعدالة ،

وعندما أرسل السلطان سنة ١٧١٢ م مندوباً إلى طرابلس ليظهر فى أمر مقتل وإي عثمان يسمى حليل باشا عكس أحمد القرمانلى بتأييد أهل البلاد من إقاعه - وإقاع سلطان بها - لذلك - بتوليته أمر ليبيا ، فتم له ذلك ، وسارع بعد ذلك بالقضاء على العناصر العسكرية التركية التى شقت البلاد بها فى مذبحه ديرها لها . واعتمد على عناصر ليبية عربية فى بدء قوة عسكرية ليبية .

وبهذه القوة استطاع أحمد القرمانلى أن يثبت نفسه فى البلاد ، ثم أنشأ لنفسه قوة مالية وذلك من الإشراف على القوافل التى كانت تنفذ إلى فزان بمناجر إفريقية ، وأهم كذلك بإعادة إنشاء الأسطول وتقويته ، وإنشاء دار صناعة جديدة ، فلم يلبث الأسطول الليبى أن ظهر وأخذ يتصحب فى تجارة البحر المتوسط ، وأسهم كذلك فى أعمال الجهاد البحرى ضد الأساطيل الأوروبية ، فصارعت البلاد الأوروبية والأمريكية فى كسب وده ، وعقدت معه المعاهدات وأدت إليه الأموال ، فحصل له المال الذى كان لابد منه لبناء الدولة ، وبالمال بدأ لغرطلس وغيرها من البلاد موارد مالية ، وأقنع السلطان العثمانى بالاعتراف له بحق توريث الولاية لأبنائه ، ثم أنشأ مسجده المذبح الباقى إلى اليوم فى طرابلس ، وقد أنشأه على نظام الكليات العثمانية . أى المنشآت المساجدية التى تضم مدرسة ومارستاناً وخانقاه ووجد أحمد باشا فى أهل ليبيا خير معين له على ذلك كله ، فأحببه الناس وأبدوه وكثر انضمام الشباب للجيش ، وعمر الرجل برقة ، ونظم شئون فزان وأشرف على شئون الطرق ، وأخذت البلاد شكلها الحديث فى أيامه . وتوفى فى ١٤ شوال ١١٥٨ هـ / أكتوبر ١٧٤٥ م بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة هجرية وضع أثناءها أساس الدولة الليبية الحديثة ، وعلمه ابنه محمد باشا القرمانلى (١٧٤٥ - ١٧٥٤ م) سار فى طريق أبيه ولكنه أسرف فى غزو السفن التجارية الأوروبية مما اضطر إنجلترا إلى عقد معاهدة صداقة معه سنة ١٧٥١ م . وعلمه ابنه على باشا القرمانلى (١٧٥٤ - ١٧٩٣ م) الذى طال حكمه وتدهورت الأحوال فى أيامه ، فبدأت الثورات عليه ، وتزايدت بعد موته ، وخاصة أثناء ولاية يوسف باشا ثم ابنه على آخى ولاية القرمانلية على ليبيا ، لأن ابنه على باشا أغضب الأهالى بالاستبداد من الأوروبيين ثم عجز عن الدفع ، فلجأت فرنسا وإنجلترا إلى ضرب طرابلس بالقنايل ، فعزل على باشا وانتهت الدولة القرمانلية ، وعادت ليبيا إلى الدولة العثمانية حتى بدأ الإيطاليون فى غزوها سنة ١٩١١ م .

ويرجع الفصل إلى القرمانليين فى إعطاء ليبيا شكلها الجغرافى الخالى ، فس أيامهم أصبح من المسلم به أن برقة وطرابلس وفزان تحتر وحدة سياسية والجغرافية وحضارية واحدة . وإليه يرجع الفصل فى تمدن برقة وطرابلس والبوص بقواعدها ونجمل مدنها .

نظرة عامة على العصر التركى .

بعد نهاية أيام القرمانليين ظل الأتراك سادة ليبيا حتى الغزو الإيطالى سنة ١٩١١ م ، ولم تكن هذه الفترة (١٨٣٥ - ١٩١١ م) فترة زاهرة ، نظراً لما شاب الحكم التركى فى كل الولايات من مسايات الحكم ، واستبداد جند الوجاهات والإنكشارية ، ومن إفساد وسرقات ونهب ، والدولة العثمانية كانت دولة جليئة ، ولكن إدارتها بعد سليمان القانونى كانت من أسوأ ما عرف المسلمون ، وخاصة فى ولاياتها الإسلامية ، ولكن الشعب الليبى أعاد فائدة كبرى من إدارات مراد آغا باشا (١٥٥١ - ١٥٥٣ م) وطرغود باشا (١٥٥٣ - ١٥٦٥ م) والقرمانلية الأول ، فثبتت الوحدة السياسية لليبيا ، ثم إن ولاية فزان أزهزت لإرهاقاً عظيماً وأصبحت مساوية فى القى والرخاء لبرقة وطرابلس ، واستقرت فى البلاد نظم الإدارة والقضاء ، وقامت فى مواجها الأسر الغنية والمنشآت العامرة من مساجد ومدارس ، وتجلت المحاصل التجارية والمالية للشعب الليبى ، وقامت سوى التجارة بين ليبيا وبلاد أوروبا وأمريكا ، ورغم قلة موارد المياه فى البلاد فقد أصبح القطر الليبى من أقطار عالم الإسلام الزاهرة .

الغزو الإيطالى لليبيا .

وهذا النجاح الذى حققته ليبيا هو الذى أثار مطامع إيطاليا نحوها ، فإن إيطاليا بعد أن تمت وحدتها ورتبت شئونها وأقرت مكانتها وسط العالم العربى انتهجت أنظار حكومتها إلى اتحاد مستعمر ، وكان لاستعمار كآفت ظاهرة أوروبية عامة شاعت فى بلاد أوروبا (والولايات المتحدة) كلها ، وكانت فرنسا وإنجلترا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وروسيا قد تقاسمت المستعمرات تقاسمه من بلاد إفريقية وآسيا ، فلما استفاد أمر إيطاليا طمعت إلى الاستيلاء على مابقى خارج نطاق الاستعمار ، نظرت إلى ليبيا القريبة منها ، وحصلت على موافقة إنجلترا وفرنسا على أن تعروها ، ولم يكن من المتوقع أن تبدي الدولة العثمانية مقاومة تذكر ، فقامت إيطاليا بإرسال إنذار زعمت فيه أن رعاياها وغيرهم من

الأوروبيين يعانون من سوء الحكم واتعدام الأمن في ليبيا ، وكان الإنذار في ١٧ سبتمبر ١٩١١ م ومهله أربعاً وعشرين ساعة ، وبعد اثني عشر يوماً بدأ الغزو العسكري في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبلغت القوة الإيطالية ٢٤ ألفاً من المشاة و ٦٣٠٠ من الفرسان مزودين بأحسن الأسلحة ، ومع أن القوة العثمانية لم ترد على خمسة آلاف جندي إلا أن الليبيين أبدوا من المقاومة مانعاً آمال الإيطاليين الذين قدفوا للوفاء الليبية بالمنافع الثمينة ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على ضواحي بنغازي (جولانية والصايري) إلا بعد عدة طویل وخسائر فادحة ، ومع أن تركيا قد سلمت بالاحتلال الإيطالي لليبيا في معاهدة لوزن في أكتوبر ١٩١٢ م إلا أن الشعب الليبي استمر في المقاومة وعالوته قوات من مصر وشتى البلاد العربية .

الحركة السنوسية

الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية سلفية نهضت - في نفس الوقت تقريباً - للتصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي ، والحركتان الأخريان هما الوعائية السودانية ، والمهدية السودانية التي أنشأها الشيخ محمد أحمد المهدي بن السيد عبد الله ، وقد تحدانا عن كليهما ، ومؤسس الحركة هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطاطي الحسني الإدريسي فهو من سلالة الأدارسة ، وهو جزائري الأصل ، فقد ولد في محلة الواسطة قرب مستغانم في الجزائر في ١٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

والسنوسية تدخل أول الأمر في نطاق الصوفية العامة ، ثم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المهادنة ، مثلها في ذلك مثل معظم الطرق الصوفية المغربية ، وقد بينا في فصل المغرب من ذلك الأطلس كيف أن الحروب والمعارك السياسية في المغرب استبذلت العصبيات القبلية التي نهضت بحبه الحياة السياسية في المغرب العربي كله ، وبعد انتشار العرب الحلالية في المغرب وسيطرتها على نواح واسعة من بلاده صعدت إلى درجة الزوال عصبيات زناتة وصنهاجة ، ووهنت قوى القبائل الضعيفة التي أنشأت الدول المهدية ، وبعد سقوط الأندلس تطعمت دولة النصرانية القوية وبخاصة إسبانيا والبرتغال بـ بلاد المغرب ، فبدلت تغير على سواحلها وتنشئ فيها مراكز الاستعمار والتجارة ، ووهنت دول المرينين والخفصيين عن مواجهة تلك الأخطار ، فبقى عرق الدين وحل محل العصبة القبلية ، وغامت الطرق الصوفية مقام العصبيات القبلية وتولت أمر الكفاح ضد الغزاة من النصارى وإخراجهم من البلاد ، وإنشاء الدول المغربية الكبرى وفي مقدمتها السعيدة والعلوية الفلالية الشريفة في المغرب الأقصى .

وهنا في ليبيا ، ونتيجة لمطامع أوروبا في البلاد ، وعجز وتحادد الحفصيين والقبائليين من الدفاع عن البلاد نهضت السنوسية بالمسؤولية ، وقد كان محمد بن علي السنوسي صوماً معزولاً تركز جهده في إنشاء قاعدة قوية للصوفية السنوسية في واحة الجنوب في صحراء مصر الغربية (إذ ذاك) ثم الكفرة في قلب صحراء ليبيا ، ووضع لها قواعد العمل والانتشار ، وقد تميز شيوخ السنوسية بالمهارة في إنشاء الزوايا ، وهي المراكز الدينية التجارية الاجتماعية في الصحراء . وقد جرى السنوسيون في إنشاء هذه الزوايا على طريقة سلمية وذكية جعلت منها مراكز نهوض ديني واقتصادي واجتماعي في مناطق الصحراء وبخاصة الجاساب الغربي منها ، فإن أساس الزاوية كان مصدر الماء وهو في العادة بئر أو واحة ، والبئر قد يوجد وقد تحفر الجماعة . فإذا تم الاطمئنان إلى مورد مائي أنشئت الزاوية إلى جوارها ، والزاوية برأسها شيخ وهو في العادة يتميز بالإيمان الديني للتي وأمانة اليد الثمينة والنشاط والإخلاص للطريقة ، ولاتكاد الزاوية تقوم حتى تتحول إلى مركز تجاري ، لأن اتصال التجار بين إفريقية للمدارية والاستوائية والبلاد العربية عمالي عبط الاستواء كان مسألة حيوية ، والتجار كانوا في حاجة إلى محطات آمنة يستقرون فيها ، ويخطون على متاجرهم وأموالهم ويستريحون فيها من متاعب السفر ، وإذا أمكن توسيع مصدر الماء بأشجار الميريدون الزراعية ، وتوافد عليهم الصحرانيون دون نظر إلى جنس أو لون ، وقد أثبت السنوسيون كفاية عظيمة في إدارة الزوايا ونحوها إلى مراكز نشر للإسلام ، وانتشار الإسلام الواسع في تشاد واداي والكمرون يرجع الفضل فيه إلى الزوايا السنوسية ، ويرجع ذلك التطور الواسع إلى الفترة الأخيرة من حياة الشيخ محمد بن علي في الجيوب ، وكان مركزه قبل ذلك في الكفرة ، ومن الكفرة كان وصول الطريقة إلى واداي ودارفور وتشاد ، وكان محمد شريف ولي عهد واداي قد دخل في الطريقة بعد لقاءه بمنشعها في مكة ، وعندما تولى العرش سنة ١٨٢٨ م أصبح من أنشط الناس في إنشاء الزوايا وبشر الدعوة في بلاده ،

وقد وضع الشيخ محمد بن علي قاعدة عظيمة ، هي تحرير الرقيق الذين يدخلون الإسلام ويتصمون إلى الدعوة ، ففكر دخولهم الإسلام وأصبحت زوايا السنوسية في العاشر في دارفور من أقوى مراكز الدعوة السنوسية . وقد توفي مؤسس الحركة ٩ صفر ١٢٧٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٥٩ م . وكانت الحركة إلى ذلك الحين إسلامية عامة ، لأن رأس الدعوة كان شريفاً جزائرياً وقاعدتها في جنوب في مصر ، أما مريلوها فكانوا من كل أجناس المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية للبلدية والاستوائية .

وعطف السيد محمد بن علي السنوسي ابنه الأكبر السيد محمد المهدي السنوسي ، وتدل الطريقة التي رشحه بها أبوه لرياسة الحركة على أن السنوسية كانت قد أصبحت إمارة إلى جانب أنها طريقة صوفية ، حقاً لم تكن لها أرضى أو شعب ، ولكن كان لها مبدأ وعطلة وطريق ، فهي إمارة قطوب ، ولكنها تحولت بتأثير الظروف السياسية خلال رياسته الطويلة إلى إمارة سياسية (تولى في ١٢٧٦ إلى ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٩ إلى ١٩٠٢ م) . فقد نقل مركز الحركة إلى الكفرة في ليبيا ، واجتهد في توطيد علاقاته بكل كبار شيوخ الحركة في ليبيا واداي وتشاد ، ومد نشاط الحركة إلى وسط الصحراء وإفريقية للمدارية العربية ، فأنشأ مراكز لومات من أنسالة في قلب بلاد الطوارق ، وكسبهم إلى جانبه ، وأنشأ مركزاً سنوسياً كبيراً في كاوار في شمال تشاد وشيمانندرو في نفس الإقليم وغدامس ، ثم امتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر ودخلت فيها جماعات كبيرة من الفولانيين وأهل تمبوكتو . وقد اتجه محمد المهدي السنوسي إلى الابتعاد عن القيادات السياسية التي اجتاحت القارة الإفريقية في أيامه ، بل إنه رفض الانضمام إلى الحركة المهدية التي قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله في السودان ، وحافظ الرجل على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، وإن كان قد وضع حركة في خدمتها ، ولكنه رغم ذلك تخوف من رجال السلطان لنقل مركز الحركة السنوسية من الجيوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥ م . وكان ذلك قبل هجوم إيطاليا على ليبيا سنة عشر عاماً في سنة ١٩١١ م . ومن مركزه الجديد اجتهد في توطيد سلطان السنوسية في فزان وبلاد البرنو واداي . وكان يحكم واداي رجل من أتباع الزبير باشا رحمت صاحب السلطان في منطقة بحر الغزال يسمى رابع . وقد مد رابع سلطانه على بلاد الكام والبورنو وهي التي غزاها الفرنسيون وأنشعوا منها وحدة سياسية تسمى « تشاد » . وكان الفرنسيون يسمون إذ ذلك في إنشاء إمبراطوريتهم الإفريقية . وقبل أن يتولى محمد المهدي السنوسي في ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ / أول يونيو ١٩٠٢ م كان الفرنسيون قد أكملوا الاستيلاء على تشاد وأزاولوا دولة رابع فيها .

وعطف محمد المهدي ابن أخيه أحمد الشريف . وقد حرص السنوسيون على الإبقاء على علاقات طيبة معهم للمحافظة على زواياهم الكثيرة هناك .

وعندما قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين بمقتضى معاهدة لوزن (إلى جوارلوران في سويسرا في أكتوبر ١٩١٢ م) قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجيوب ، وأنبهه أن ترك برديب إلى أيديهم ، ولكن إليهم أمر الدفاع عنها . وبعد أصبح شيخ السنوسيين أمراً مستولاً عن البلاد والدفاع عنها ضد المعادين الإيطاليين .

الإيطاليون يحتلون ليبيا وتصاعد مقاومة السنوسيين وغيرهم من الليبيين لهم .

وهكذا تحولت الحركة السنوسية إلى حركة سياسية ، وأصبح عليها من ذلك الحين أن تحمل عبء مواجهة الإيطاليين . وكانت المهمة أكبر من أن تقوى عليها القوات الليبية ، لأن المستعمر الإيطالي كان يحدد بسلاح ومال كثير ، وإن كانت قواه أقل بكثير من قوى الاستعمارين الآخرين ، فتمكن الإيطاليون من الاستيلاء على طرابلس ، ولكن الليبيين انتصروا عليهم في فزان في موقعة القرضانية ، قرب مصراتة سنة ١٩١٥ م ، وأخرجوهم من فزان ، وظهر في ذلك الصراع اسم القائد الليبي ومصاب السويحلي .

وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت إيطاليا في حاجة إلى جمع قواتها ، فقام الليبيون بتنظيم صفوفهم وأنشعوا حكومة القطر الطرابلسي ، وتفاوضوا مع الإيطاليين ، وانتبوا إلى صلح بنياتم في ٢٢ إبريل ١٩١٩ م ، وفي هذا الصلح تقرر أن يرأس حكومة القطر الليبي الحاكم الإيطالي ، وكان يحمل لقب نائب الملك ، وهو اعتراف اسمي ، لأن حكم البلاد كان بيد الليبي الذي أنشعوا مجلس حكومة مؤلفاً من ثمانية أعضاء من الليبيين والذين من الإيطاليين يختارهم نائب الملك .

ولكن الفرنسيين تغلبوا على السنوسيين في فزان . ثم نكث الإيطاليون اتفاقهم مع الليبيين ، وأرسلوا قوات ضخمة إلى ليبيا . واجتاحت العالم العربي موجة من الخماس لليبيا ، وكثر التطوع في صفوف الجيش الليبي ، واشترك في الجهاد قواد من مصر مثل عزيز

انصري ، ومن العراق مثل تحسين العسكري ، ولكن تفوق الإيطاليون العسكري أتاح لهم فرصة الانتصار والاستيلاء على طرابلس . وفي ٦ نوفمبر ١٩١٩ م أعلن الإيطاليون أن برقة وطرابلس ملك لإيطاليا ، وشدد ذلك من عزيمات المجاهدين ، فاشتد أوار الحرب مع الإيطاليين الذين انضم إليهم الإنجليز خوفاً على مصر ، ومال السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الانحياز نحو المسألة مكتفياً بالرياسة الدينية للسنوسيين ، فحل محله ابن أخيه السيد إدريس السنوسي حميد السنوسي الكبير ، وقد رأى مع مساعدته أن يفتلوا الصلح مع الإنجليز ليعرغوا للإيطاليين ، ولكن إنجلترا أصرت على أن تنضم إيطاليا إلى مفاوضات الصلح ، لأن ذلك كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإيطاليا كانت حليفة بريطانيا ، وانتهى الأمر باتفاق عكرمة أوطوق في ١٦ إبريل ١٩٢٠ م ، وخلاصته أن تستمر طرابلس في يد الإيطاليين مع الاحتفاظ بمظاهر الاستقلال الداخلي وترك الحرية للسنوسيين في برقة ، مع إيقاف الحرب بين الفريقين والاعتماد عن الأتراك العثمانيين ، ومعنى هذا أن الاتفاق كان هدنة بين السنوسيين والإيطاليين ، وهو حقيقة ما كان إدريس السنوسي يرمى إليه نظراً لقلّة ما كان عند مقاتليه من الأسلحة ، وكان إلى جانب ذلك يرمى إلى المحافظة على زوايا السنوسية في فزان وغيرها من بلاد إفريقية . وكانت أجدابية عاصمة الإمارة السنوسية في بشارى .

الفاشيون واحتلال ليبيا - عمر المختار .

استول الفاشيون على الحكم في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢ م . وقد أريد رئيس الحركة بنيتو موسوليسى أن يقوم نظامه بأعمال ترفع مكانة إيطاليا الدولية ، ولذا قرر تدعيم مركز إيطاليا الاستعماري ، وبدأ بليبيا ، فألقى كل الاتفاقات مع الليبيين وأرسل جيوشاً ضخمة إلى ليبيا مع أوامر باستعمال أقصى الأساليب لسرعة القضاء على كل مقاومة في ليبيا . وبالفعل تم إخضاع طرابلس بعد أن تقرب الإيطاليون أخذت أعمال القسوة . وفي برقة اشتدت المقاومة ، وتكبد الإيطاليون خسائر فادحة ، وبخصوصاً اجلاء من ديسمبر ١٩٢٣ م عندما تولى السيد عمر المختار قيادة الحرب الوطنية بعد انسحاب السيد محمد إدريس السنوسي إلى مصر ، والسيد عمر المختار من شرق الجبل الأخضر ، وكان قد أظهر من النجاة في العلم والشهامة في الحرب عاجله الشخصية الرئيسية في الحركة الوطنية ولقد لجأ الإيطاليون إلى أقصى الأساليب في الحرب الليبية ، وتمكن الإيطاليون من القضاء على المقاومة ، وألقوا الزوايا ، وأغلقوا المدارس ، وجعلوا اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية في البلاد ، وقرروا تدميرها في المدارس . ولم يبق في ليبيا إلا ٥٦ مدرسة ابتدائية و ٤٤ مدرسة إيطالية للإيطاليين ، وأرسل ألوف الإيطاليين من جنوب إيطاليا وصقلية للاستيطان في ليبيا ، لأن موسوليسى قرر أن تكون ليبيا امتداداً للوطن الإيطالي ، وأدخلت على المدن الليبية إصلاحات جعلتها أشبه بالمدن الإيطالية ، وذهبت اللغة الإيطالية على كل لسان في ليبيا ، واستشهد السيد عمر المختار بعد وقوعه في الأسر ، وقد حرك المختار عواطف صورية حكم عليه في نهايتها بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فيه شنقاً في الساعة الثامنة من صباح الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م في مدينة سلق في إقليم بشارى .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار الإيطالي .

منذ قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا الفاشية إلى ألمانيا النازية قرر البريطانيون إخراج الإيطاليين من ليبيا ، وقد استدعت سياستهم الاستعمارية بالليبيين في ذلك ، وكان الليبيون السنوسيون المهاجرون إلى مصر كثيرين (بلغ عددهم ستة عشر ألفاً) فابعوا الأمر محمد إدريس السنوسي أميراً لليبيا في مؤتمر عقدوه في مصر في ٧ و ٨ أغسطس ١٩٤٠ م وأبدىهم البريطانيون في مصر ، وانضم الليبيون إلى الإنجليز في مسوئهم لتحرير ليبيا ، ولم يجد الإنجليز صعوبة في القضاء على إيطاليا في ليبيا ، وتم ذلك في يناير ١٩٤٣ م ، وسار الفرنسيون في تشاد واحتلوا فزان ، وانتقلت ليبيا بذلك إلى احتلال بريطاني فرنسي .

وبعد نهاية الحرب اتفقت حكومة العمال مع إيطاليا على أن تقسم ليبيا بين إيطاليا وإنجلترا ومروسيا ، فتصبح ولاية طرابلس تحت الوصاية الإيطالية ، وولاية برقة تحت الوصاية الإنجليزية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية . ولكن الزمان كان قد تغير ، وآن أوان زوال الإمبراطوريات الاستعمارية ، ونحطمت أساطير السيادة الأوروبية على الدنيا ، وقامت هيئة الأمم ، ثم إن العلاقات الطيبة التي أقامها محمد إدريس السنوسي مع البريطانيين دفعت ليبيا ، وعندما احتج الشعب الليبي على الاتفاق الإيطالي الإنجليزي الفرنسي وقامت المظاهرات في ليبيا أبدتها

هيئة الأمم وأصدرت توصية بقيام دولة ليبيا مستقلة في ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ م ، وأيد مجلس الأمن هذا القرار ، واعتار لتنفيذه مندوباً هولندياً هو أدريان بلت . وكان من أوائل مافره أدريان بلت هو إقرار ما أجمع عليه الليبيون في الداخل والخارج من أن يكون الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي ملكاً على ليبيا بأغلبها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان .

وبعد مفاوضات طويلة قامت دولة ليبيا المستقلة بمحدودها الحالية في ٧ أكتوبر ١٩٥١ م ، وأصبحت ليبيا مملكة على رأسها الملك محمد إدريس المهدي السنوسي . ومن أواخر الخمسينيات ظهر البترول في شرق ليبيا وراحت حقوله وإنتاجه مع الستينات ، ونتيجة لذلك انتقل الاقتصاد الليبي إلى مرحلة جديدة ، ومع تزايد الإنتاج البترولي أحدثت أحوال الشعب الليبي تنمور في كل ناحية .

وفي أول سبتمبر ١٩٦٩ م قامت في ليبيا ثورة الفاتح من سبتمبر . ونحولت ليبيا إلى جمهورية ديمقراطية ودخلت في دور تطور بعيد المدى في كل ميدان .

القضية الفلسطينية

إلى حين حرب جدد كان العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها مسألة أخلاقية ، وهي في الواقع كذلك ، والمسبوبة فيها تقع في المكان الأول على بريطانيا ، لأنها إذا كانت قد تسلمت فلسطين من عصبة الأمم أمانة فإن الالتزام الخلفي كان يقضي بأن تحافظ عليها لأهلها كما أعدتها إلى أن تردّها إليهم ، أما أن تناجر بها وتفتح أبوابها لليهود لينشعوا فيها وطناً قومياً لهم في مقابل معادتها في الحرب العانية فأمر لا يجوز ، وهو خطأ أخلاق جسيم وأسوأ من ذلك تعيين هيرتس صمويل الصهيوني حاكماً لفلسطين بناء على ترشيح حايم وايزمان ، لأن هذا الحاكم رسم سياسته كلها على تمكين الصهيونية من فلسطين ، وتجريد الفلسطينيين من كل وسيلة للدفاع عن النفس ، فملك اليهود الأرض الكافية ليقموا عليها أساس الدولة ، وأدخلوا كل من استطاعوا إدخاله من اليهود ، واشتروا الأراضي ، وأنشعوا القواعد العسكرية والمنظمات الهاربة المكافئة لإعلان الدولة الإسرائيلية في نهاية فترة الانتداب . وأما مسؤولية اليهود فهي مسؤولية تدبير طويل ، وعدوان على شعب آمن في أرضه ، والاستيلاء على كل أرضه بالقوة والجشع إلى كل ما يجاوره ، بحيث لو أمكن الاستيلاء على أي مساحة من أرض الجيران لم ذلك بقوة السلاح وإدخالها تحت لفظ نفسه . والحقيقة أن القضية الفلسطينية قضية سياسية ، وما دامت سياسية فمن الطبيعي جداً أن تتبذّر فيها الأخلاق والقيم والحقوق ، وعندما نظر إليها الفلسطينيون من هذه الزاوية منذ حين ، انتفع أمامهم الطريق لا استعادة حقوقهم في أرضهم ، وتمكنوا من الحصول على الاحتراف بهم وبحقوقهم من معظم دول العالم ومنظماته ، وإذا كان قد ضاع بهم الميدان الذي كانوا يستطيعون منه أن يلقوا بحرب ناجحة لاسترداد بلادهم - وهو جنون لبنان - فإن السياسة العاقلة الذكية ستوجد لهم مبادئ أخرى للصراع إذا هم وانظروا واثابروا ولم يفرطوا في حقهم .

ولم يخطئ الفلسطينيون عندما اعتبروا قضيتهم قضية حرية ، وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن دول الدنيا في هذا العالم المضطرب المزدحم لا تسمح لها ظروفها بمعاونة شعب آخر بكل المال والسلاح ، ومهما كانت المعونة العربية فهي عاطفية في الغالب ، ومالية بعد ذلك في حدود إمكانيات كل دولة . ولا يمكن أن تزيد المعونة العربية على ذلك ، ولهذا فإن أكبر خطوة حاسمة في تاريخ النضال الفلسطيني هو قرار المؤتمر الفلسطيني (المجلس الوطني) في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤ م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والمتحدث الوحيد باسمه ، فقد قامت بذلك هيئة سياسية فلسطينية مستقلة ، لها تنظيم حكومي وعسكري يتولى قضية فلسطين بنفسه . وشيئا فشيئا تنقش هذه الهيئة أساليب العمل السياسي السليم الذي لا يقع في أعطاش جسيمة كأعمال الإرهاب والاعتداء في بلاد الآخرين بغرض الانتقام أو لفت النظر ، مع تجنب إضطراب الدول الكبرى - والدولتين العظمى بصورة خاصة - فإن معاداة هذه الدول لا تأتي بخير ، وشيئا فشيئا ، ومع الصبر والتدبير واتحاد كلمة الفلسطينيين جميعاً تسير القضية في طريق السلامة ، وهنا تتفتح الظروف والإمكانيات .

وترجع محاولات الصهيونية لإقامة وطن لليهود في فلسطين إلى أواخر القرن الماضي عندما بنت القومية الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة ، وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة ، مستعينين في ذلك بصداقاتهم الكثيرة التي أنشعوها في المغرب . وفي أيام تيودور هيرتسل بدعوا التمسك إلى فلسطين ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فانتعجوا إلى إنجلترا ، وانتعجوا بتحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، مؤمنين أن معاوهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية ، أي أنهم كانوا يحاولون نفس الشيء الذي كان اليهود يسعون إليه مع اختلاف شاسع في الخط الفكري والأساليب ، وكانت هزيمة الدولة العثمانية دون أن يكسب العرب شيئا ، لأن المعونة التي قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وصالة ، وبينما كان الحلفاء يرضون على أولئك العرب أوهاماً على ورق ، تخطت في مساعدة مايكس ميكو سنة ١٩١٨ م أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في ٢ سبتمبر ١٩١٧ م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا

على قيام وطن يهودي في فلسطين . ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت ، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ، ولم تكذب إنجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى هنت هيرتس صمويل مندوباً لها ، وبدأ التنفيذ بإنشاء المستعمرات ، والاستيلاء على الأراضي بناء على خطط مدروس محكم ، يتنى بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكاً لليهود (فبراير ١٩١٩ م) . وبدأ الصراع للسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين ، وهو صراع كان محكوماً فيه على العرب بالفشل منذ البداية . فقد احتلوا على حضم في الأرض ، والحق وحده لا يقف أمام القوة ، واحتلوا على البلدان العربية ، وكان كل بلد عربي مشغولاً بجمومه ومصوه ، هذا إلى قلة الكفاية ، والجهل بشؤون السياسة الدولية . وبينما وقعت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود . وسلمتهم الشرطة والجمارك ، وبرت لهم الحصول على أرض واسعة ، ونحويلها إلى مستعمرات زراعية ، ومراكز عسكرية - اضطرب أمر الفلسطينيين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإنجالي السليم لمعاونتهم

وتدخلت الحكومة الإنجليزية ، وأنشأت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود ، هذا مع استمرار الصراع الدموي بين الجانبين ، وهو صراع عسيره الفلسطينيون في معظم مراحله .

وقد تعددت اللجان البريطانية ، ولجان عصبة الأمم التي وضعت مشروعات التقسيم ، ورفضها الفلسطينيون كلها ، معتمدين على أن الأرض لأرضهم ، ولا سبيل إلى التنازل عن جزء منها ، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا يمددين عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية . وبعد الحرب العالمية الثانية انتفع اليهود انتعاشاً واسعاً بما جرى لهم على يد النازيين ، وجعلوا أوروبا وأمريكا مستوليين عن تعرضهم . وحاولت بريطانيا - ظاهرياً في الغالب - إيقاف الهجرة أو حدها ، والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية ، وانتهت الثورة التي قامت في فلسطين سنة ١٩٣٦ م إلى لا شيء وعجز العرب معظم المعارضة .

وفي سنة ١٩٤٧ م وضعت الأمم المتحدة مشروعاً لتقسيم فلسطين يعطي كلاً من العرب واليهود نصف فلسطين مع تمويل القدس ، وقد أبدت الولايات المتحدة (والصهيونية العالمية ضمناً) هذا التقسيم ، ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إعوانهم العرب ، وكانت النتيجة أن ضاع الجزء الذي كان سيؤول إلى الفلسطينيين بمقتضى هذا التقسيم ، لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قوة عسكرية تفوق كل ماسواها في المنطقة ، وأطمأنت إلى أن الولايات المتحدة تلتى مطالبها المالية والعسكرية بلا تردد ، مضت تستولي على كل مايسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي ، واستعدت استعداداً تاماً للاستيلاء بالقوة على أكثر مااستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطين عندما تسحب إنجلترا من البلاد عند نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه ، واجتهد اليهود في إزعاج إنجلترا على تنفيذ الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعاتهم الإرهابية حرباً على الإنجليز ، ومصوا يقتلون من يستطيعون قتل منهم .

وقد حدث هذا بالفعل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م حيث انتهت مدة الانتداب رسمياً ، إذ أعلنت بريطانيا انسحابها ، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل ، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها ، وأعلنت الجيوش العربية توغل في أرض فلسطين لتحاوهم لأهلها عليها ، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا عطة ولا تنسيق فعل ، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأراضي التي كانت قد أعلنت نفسها فيها (كفر سابا وقل أبيب وبلقا وريشون ليزيون ورحيون واللد والظرون والقدس وكفار صيون) ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب ، ثم عادت الحرب عندما حصل اليهود على

الطائرات والعتاد الثقيل ، وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود ، بعد أن وصلت حدود الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل عند الخطوط الميمنة على الخريطة الأولى من محارقات فلسطين في هذا الأطلس ، وقد بينا مراحل تكونها .

وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها ، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيداً عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات اللاجئين ، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، بل اجتهدت إسرائيل - من طريق دعاية واسعة - تقوم أساساً على الكذب - في تحويل قضية فلسطين إلى قضية لاجئين ، بل ذهب رجالها إلى القول بأنه لا يوجد - ولم يوجد قط - شعب عرقي يسمى شعب فلسطين ، وأرض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل .

وفي خريطة من محارقات هذا الفصل بينا فلسطين ومعارك وإليه أرضها تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ إلى حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وفي خريطة أخرى بينا إسرائيل المحتلة كما كانت ترسم نفسها في الخرائط داخل بلادها وعارجها قبل حرب يونيو ١٩٦٧ م .

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب قط بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة ١٩٧٣ م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد إسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأخذت تحاول جعلها أرضاً إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة ، فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها . وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم ، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه التاريخ أرض إسرائيل ، والقدس ليست القدس أصلاً في رعبها ، بل أورشليم ، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدساً من أقداسهم وفيها المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن ، وهو ثالث أقدس المسلمين - لم يجد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغرب .

وقد قامت مصر بعد أربعة حروب طاحنة (١٩٤٨ م - ١٩٥٦ م - ١٩٦٧ م - ١٩٧٣ م) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترفت كل منها فيها بمخوفاً رسمياً للآخر .

وفي يونيو ١٩٦٧ م وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ، وخرجت منها إسرائيل منتصرة ، واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، ورجعت أن لها حقاً في قناة السويس . واستولت من سورية على مرتفعات الجولان ، ومن الأردن على القدس العربية وما تبقى من أرض فلسطين ، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدأت الأمور مظلمة جداً للعرب .

ولكن مصر وسورية حاولتا انقاذ الموقف بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م وقد تمكنت بعدها مصر من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان ، وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل .

مدينة القدس بأقسامها

والقدس مدينة عربية قبل الفتح العربي بزمان طويل ، فقد كانت الغالبية العظمى من سكانها عربية ، وهي من بلاد حسان قبل أن تدخل في دولة الإسلام . وإسرائيل تحاول طمس معالمها ، وتحويلها إلى مدينة إسرائيلية - بل عاصمة إسرائيل - بكل وسائل العدوان التاريخي والثقافي ، بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد ميقتها بالمباني الحديثة حوها .

ورغم كل مآزعه إسرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لا يزال خطيراً ، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها . والشعب الفلسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده مازال موجوداً وقوياً متمسكاً بأرضه وحقيقته ، وفي هذه الناحية

لا يختلف حرب الصمة وقطاع غزة الحاضرين للسلطان العسكري الإسرائيلي عن الفلسطينيين المنتشرين في نواحي العالم العربي وبقية نواحي العالم . وهم لا يتزحزون عن موقفهم هذا مهما فعلت إسرائيل . وماداموا متمسكين بحقوقهم فإن تغير إسرائيل من الواقع شيئاً ، ففي يوم من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لا يغلبان شعباً قوياً متصلاً وأهلاً مثل الشعب الفلسطيني ، فهو داخل الأرض المحتلة وعارجها يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اقتناعاً بحقه في أرضه .

ومنذ قامت دولة إسرائيل انقلبت هذه المنطقة كلها انقلاباً تاماً ، فأصبحت أرض حروب متصلة ، واتلف الشعب الفلسطيني وأصناره من العرب في محاولات عمرة لإثبات الحق ولست أنظر الدنيا . وما كان الشعب العربي في يوم من الأيام بشعب إرهاب أو احتلال ، ولكن العدوان يولد العدوان ، والشر يجلب الشر ، والمحروم من حقه المطرود من أرضه الذي يعامل معاملة دون مستوى البشر يخرج عن خلقه الذي عرفه .

وقد اندفعت إسرائيل إلى القيام بأعمال عنفوانية لم تأتها بخير ، مثل غزو لبنان في سنة ١٩٨٢ م ثم الانسحاب من جانب منها والاحتفاظ بما تسميه شريط أمان تحميه قوة لبنانية خادمة لمصالح إسرائيل تسمى جيش لبنان الجنوبي ، ومأساة لبنان نفسها مأساة استعمارية قديمة ، فقد خلفها الاستعمار الفرنسي وأقام لبنان على أساس غير سليم ، فلما وقعت مأساة فلسطين تفجرت الأوضاع في لبنان وبخاصة منذ سنة ١٩٧٥ م . وستظل أحوال المنطقة كلها في قلق إلى أن تعود الأمور إلى نصابها ويستعيد شعب فلسطين أرضه ومكانته بين الأمم .

المسلمون في العالم ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية

في سنة ١٩٨٤ م أصدرت دار أ. ج. بريل في لايدن هولندا خريطة هي انتشار المسلمين في العالم ، ورغم شحنا في صحة تقديرات أعداد المسلمين الواردة في كثير من بلدان العالم في هذه الخريطة إلا أننا سنذكر الرقم الإجمالي لأعداد المسلمين الواردة فيها ثم نناقشها فيما بعد . وفي الكتيب الذي أرفق بهذه الخريطة شرح لتفاصيلها ، يقولون إن مجموع أعداد المسلمين في الدنيا يبلغ ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠ نسمة وحيث إن العدد الكلي للبشر على وجه الأرض يبلغ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن نسبة المسلمين بين سكانها تبلغ ١٧,٩٧٪ أي أن المسلمين يمثلون أقل من عُشر سكان العالم .

وهذه النسبة قليلة بالنسبة لما ينبغي أن يكون عليه عدد سكان المسلمين ، لأننا إذا ذكرنا أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يجاهدوا في سبيل تبليغ الإسلام إلى كل ناحية من النواحي بين القطبين ، وتعريف الناس به حتى يدخل فيه من يفتح الله قلبه للإيمان - تبين أن غالبية أهل الأرض كان ينبغي أن تكون اليوم على الإسلام ، لأن الإسلام واضح وقريب من القلوب ، وما عرفه إنسان حتى المعرفة إلا اعتقه ، وقد انتشر بهذه الفضائل انتشاراً يدعو إلى الدهشة في شتى العصور في كل الأقطار التي وصل إليها في صورة صحيحة ولم يصادف فيها مقاومة شديدة يقوم بها رجال أديان أخرى يصلون بنظام على تشويه صورته والعمل على مقاومة تقدمه . وفي العالم إلى يومنا هذا أقطار واسعة يمكن أن ينتشر فيها الإسلام إذا كان نشر الإسلام يقوم على خطط سليمة ونشر على ذلك هبات ومنظمات قادرة على تعريف الناس به التعريف الصحيح . حقاً إنه توجد اليوم منظمات بالغة الكفاءة تتولى هذه المهمة بتجاح ولكنها قليلة ، والرسائل التي تحت يدها ليست كافية رغم ضخامتها ، لأن القوى المعارضة لانتشار الإسلام كثيرة ومنظمة تشرف عليها دول كبيرة وغنية ، وهناك دولة دينية غنية هي الفاتيكان وظلعتها توسع نطاق الكاثوليكية في الدنيا ، ومن بين القواعد الرئيسية في سياستها مقاومة الإسلام بالذات ، ونحن نعيش في عصر أصبح كل شيء فيه سياسة : العلم والتجارة والصناعة والزراعة والدين سياسة ، وليست هناك دولة غربية متقدمة إلا تنفق الأموال الضخمة على مقاومة الإسلام ولثقافت توسعه . واتحاد الكنائس العالمي يبذل أقصى مجهوده في مقاومة الإسلام ، أما البلاد الشيوعية التي تنكر الأديان وتجارها فتكلمها تتخذ موقفاً بصورة واضحة من الإسلام حتى إنه ليصعب علينا تماماً معرفة أعداد المسلمين فيها لأنها تتبع في إطار معادتها للأديان سياسة عدل بالغ للإسلام ، وهذا العداء نابع من تخوفها من الإسلام ، لأن الشيوعية غلبت المسيحية في بلاد كثيرة ولكنها لم تغلب الإسلام في أي بلد ، ويخطئ من يزعم أن اليمن الجنوبي دولة شيوعية . لأن الشيوعية هنا مظهر من مظاهر التناحر السياسي بين المتنازعين على السلطان . أما الشعب اليمني الجنوبي فمسلم بلا شك ، ولكن الصراع السياسي اضطّر جانباً كبيراً من اليمنيين المخلصين إلى الهجرة إلى بلاد أكثر استقراراً يأمنون فيها على دينهم وأنفسهم وأموالهم .

وسأورد فيما بعد بياناً تفصيلياً عن أعداد المسلمين في كل ناحية وبلد من بلاد الدنيا ، وهذه الإحصائيات شرح وتفصيل لخريطة انتشار الإسلام في العالم المعاصر التي يوردها هنا . ونحن هنا لئلا نلغى بالأل إلى ما راعه أعداء الإسلام من القول بأن عالم الإسلام ينقسم إلى سنة وشيعة ، لأن هذا القول مبالغ فيه لأغراض سياسية ، لأن الشيعة يؤمنون بعقيدة الإسلام وشرعيته وعبادته ويقدمون القرآن الكريم ، ولا يختلفون عن أهل السنة ، أما الخلافات بعد ذلك فهي موضوعات خارجة عن أصل العقيدة وأساسيات الدين .

وسأورد فيما يلي بياناً موجزاً عن أعداد المسلمين في شتى نواحي العالم معتمداً على البيانات التي أعدتها من المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في جده . معتمد كذلك على البيانات الواردة في الكتيب الملحق بخريطة انتشار المسلمين في العالم التي نشرها مركز الدراسات العليا حول إفريقيا وآسيا الحديثين بهاريس بإشراف الأستاذ ريمون دلفان الباحث في ذلك المركز ونشرها دار أ. ج. بريل في لايدن هولندا ، وقد ورد في ذلك كتيب أن ندمي أقدم خريطة تنشر لإسلام في العهد وحرروا كتيب اعتمدوا على كل المراجع التي نشرت في أوروبا وأمريكا عن انتشار الإسلام في العالم .

وقد عدلنا الكثير من الأرقام الواردة في بيانات تلك الخريطة وكتيبها لأننا تبيننا أنها مخرقة تحريفاً مقصوداً لأغراض سياسية واقتصادية ، وفي تلك الخريطة الفرنسية بيانات عن أعداد المسلمين في كل بلد من بلاد العالم ، ونحن لا نستطيع إيراد بياناتها هنا فهي موسعة جداً وربما كان من الضروري تأليف كتاب خاص بهذا الموضوع .

توزيع المسلمين في العالم

١٤٧,٧٦١,٠٠٠	أولاً الشرق الأوسط
	ثانياً أوروبا
٤٧,٨٥٠	أوروبا الشمالية
٥,٧٨٩,٦٠٠	أوروبا الغربية
٦,٠٧٠,١٠٠	أوروبا الشرقية
١١,٩٠٧,٥٥٠	المجموع
٤٤,٢٣٦,٠٠٠	ثالثاً : الاتحاد السوفيتي
	رابعاً : إفريقيا
٨٧,٧٧٨,٠٠٠	إفريقية الشمالية
٧٢,١٢١,٠٠٠	إفريقية الغربية
٤,٠٥٠,٤٠٠	إفريقية الوسطى
٢٩,٩٤٥,٠٠٠	إفريقية الشرقية الشمالية
١١,٢٠٦,٠٠٠	إفريقية الشرقية
٥٠٧,٥٦٠	إفريقية الجنوبية
٦٦٨,١٥٠	جزر المحيط الهندي
٢٠٦,٢٧٦,١١٠	المجموع
	خامساً : آسيا وأوقيانوسيا (المحيط الهادئ) .
٢٤٢,٧٧٤,٠٠٠	آسيا الجنوبية
١٣٣,٠٩٥,٠٠٠	آسيا الشرقية الجنوبية
١٦,٠١٠,٧٠٠	آسيا الشرقية
٢٧٨,٥٠٠	بقية آسيا
٣٩٢,١٥٨,٢٠٠	المجموع

سادساً : أمريكا .

أمريكا الشمالية	٢,١١٠,٠٠٠
أمريكا الوسطى	٧,٢٥٠
جزر الأنتيل	٩٠,٥٤٠
أمريكا الجنوبية	٧٣٩,٥٠٠

المجموع

٢,٩٤٧,٢٩٠

المجموع العام

٨٠٥,٢٨٦,١٥٠

بما أن مجموع سكان الكرة الأرضية يقدر بـ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسبة فإن المسلمين يمثلون ١٧,٩٧٪ من سكان العالم .

وهذه كلها تقديرات غربية . أقل من الحقيقة بنسبة كبيرة ، ويمكننا أن نقول عن ثقة إن عدد المسلمين في الدنيا يمثل أكثر بقليل من ٢٠٪ من سكان الدنيا ، أي أننا نجد مسلماً من بين كل خمسة من غير المسلمين . وهي نسبة أقل بكثير مما كان ينبغي أن تكون عليه نسبة المسلمين في الدنيا ، ولكن العنصر الذي يحارب الإسلام في إفريقيا وآسيا كثيرة جداً ، وقوية جداً ، والاتحاد السوفيتي لا يقل حشداً في حرب الإسلام داخل جمهورياته وخارجها عن الفاتيكان ودول الغرب ، وأسباب ذلك العداء تاريخية ، وهناك كذلك عوامل حديثة ، ولكن الإسلام رغم ظروف دوله قوى وغلاب ودعم الاشتراكيين بقواه وعصائله الدنياء .

منظمة المؤتمر الإسلامي .

هذه المنظمة الإسلامية التي تقوم اليوم بدور حيوي في خدمة الإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض وتخدم الجساعات الإسلامية في كل ميادين النضال والحضارة ماثرة عائدة من مآثر الملك المصلح فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي يحور بحق واحداً من رجال الصف الأول من رجاء الإسلام في العصر الحديث . فقد كانت فكرة إنشاء منظمة حضارية تجمع بلاد الإسلام وجناتها لتكون رابطاً يجمع كل مسلمي الأرض ويوجه جهودهم في شتى الميادين ويحميهم من التديرات الشريرة الناتجة عن السياسات المعادية للإسلام - وقد أشرنا إليها - كانت هذه الفكرة تخطر على بال كل مسلم ، وكان قادة أمة الإسلام يعنون مؤتمرات إسلامية يتناكرون فيها أحوال الأمة الإسلامية ، فلما كانت الدورة السابقة التي اجتمعت في عمان سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧ م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي للنظر في إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيوني الذي بلغ مبلغ الخطورة على عالم الإسلام كله في صيف ذلك العام وللنظر كذلك في كيفية استعادة القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني الذي استولى على المقدس الشرقية على أثر حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وعقب ذلك وقع حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م على يد عناصر صهيونية ، فرأى المسلمون بأعينهم أن إنشاء المنظمة الإسلامية التي دعا إليها الملك فيصل أصبح ضرورة إسلامية لابد منها . وعندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في المغرب الأقصى في رجب ١٣٨٩ هـ / سبتمبر ١٩٦٩ م دعا الملك الحسن الثاني ملك المغرب - وكان هو الداعي لعقد ذلك المؤتمر - إلى ضرورة تحقيق فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية ، ووافق رجال المؤتمر على ذلك وصدر بها بيان .

وفي محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م عقدت دورة لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة وتقرر فيها رسمياً إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، وفي الدورة الثالثة لوزراء الخارجية تمت الموافقة على ميثاق المنظمة في مدينة جدة في شهر محرم ١٣٩٢ هـ / فبراير - مارس ١٩٧٢ م في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية .

وفي مؤتمر القمة الإسلامية الثاني المنعقد في لاهور بباكستان في المحرم - صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م اتخذت قرارات سياسية واقتصادية هامة منها قرار إنشاء صندوق التضامن الإسلامي وخرجه تمويل لوجه النشاط الثقافي والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتشجيع البحث العلمي ، ودعم صندوق الشعب الفلسطيني في القدس الشريف والأراضي الفلسطينية المحتلة . وفي اجتماع مؤتمر قمة ثامن أنشئ البنك الإسلامي للتنمية ، ومهمة هذا البنك تلبية احتياجات الدول الأعضاء في المنظمة في مجالات التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجاري بينها ، وتكونت كذلك مؤسسات اقتصادية متخصصة لدعم التعاون بين الدول الإسلامية وإنشاء المراكز الثقافية

الإسلامية وتدعيمها في العالم ورعاية الجساعات الإسلامية ثقافياً في جميع أرجاء المعمورة ، وأنشئت كذلك وكالة أنباء إسلامية ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية .

وميثاق المؤتمر الإسلامي يحدد الأهداف والمبادئ التي تسعى دول المؤتمر إلى تحقيقها وهي :

الأهداف والمبادئ

(أ) الأهداف .

تمثل أهداف المؤتمر الإسلامي فيما يلي :

(١) تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى . والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

(٣) العمل على محو الفترقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة ولحريتها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني . ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) إلهام للناس لتعزيز التعاون والتضامن بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

(ب) المبادئ .

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحى المبادئ التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .

(٤) حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

أما الأعضاء فهم على وجه التحديد كل الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، وكذلك معظم الدول التي يكون للمسلمون أقلية ذات شأن بين سكانها ، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة ثلاثة وأربعين دولة من بينها فلسطين .

جامعة الدول العربية .

يكون العرب نواة الأمة الإسلامية لأن بلادهم هي مهد الإسلام ولغتهم هي لغة القرآن ، وهم وريثة التراث الإسلامي الفكري المجيد ومعظمه عمر باللغة العربية ، ثم إن بلادهم تكون كتلة جيوغرافية مترابطة من بحر مدخل إلى المحيط الأطلسي ، وهم يحلون منطقة من أهم مناطق الأرض من الناحية الاستراتيجية والتجارية ، ولو أنهم استطاعوا أن يهبطوا من كتلتهم المترابطة ومن موقعهم الجغرافي لكانوا قوة من قوى الأرض الكبرى ، وهذا هو السبب في اجتذاب الدول الكبرى في خلق المعقبات التي تحول بين العرب والإفاداة من خصائصهم الفريدة . وحتى وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية وتقويضها وتزويدها بالسلاح يمكن اعتباره وسيلة من وسائل التفريق بين العرب وإصعاقهم .

وإنشاء الجامعة العربية يرجع إلى رغبة الدول العربية المستقلة في أوائل الأربعينيات في الترابط لكي تستطيع حماية مصالحها ومطالبة الدول العربية الباقية تحت الاحتلال ، وهي نزعة وجدت منها بريطانيا وسيلة للسيطرة على العرب ، وقد أعلن المشير أنطوني إدنر وزير الخارجية البريطانية في سنة ١٩٤١ م أن بريطانيا تشجع الدول العربية على الترابط والاتحاد .

وبدأت الدول العربية في التفاوض بشأن إنشاء اتحاد أو تحالف عربي خلال سنة ١٩٤٤ م ، واجتمع ممثلو مصر والعراق وإمارة شرق الأردن والسعودية واليمن وسوريا ولبنان ، وتشاوروا في شأن هذه الرابطة العربية التي انتهوا إلى تسميتها بجامعة الدول العربية ، وانتهوا إلى اتفاق مبدئي تم التصديق عليه في مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٥ م وسمى ببروتوكول الإسكندرية . وعلى أساس هذا الميثاق قامت الجامعة العربية ، ثم انضمت السودان إليها سنة ١٩٥٦ م ثم المملكة المغربية وتونس سنة ١٩٥٨ م ثم الجزائر بعد استقلالها سنة ١٩٦٢ م ثم جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٩٦٨ م وتوالى انضمام الدول العربية حتى صحت كل الدول العربية بما فيها الصومال وجيبوتي وموريتانيا . وتقرر الاتحاد القاهرة مقراً لها وفيها كانت سكرتariatها العامة .

وأهداف الجامعة العربية كما هي مبينة في ميثاقها تدرج تحت أربع نقاط هي :

- (١) توثيق الصلات بين الدول الأعضاء .
 - (٢) تنسيق خططها السياسية من أجل تحقيق التعاون بينها .
 - (٣) المحافظة على استقلال الدول الأعضاء .
 - (٤) التعاون بين هذه الدول في الشؤون الاقتصادية والمالية والمواصلات وشؤون الثقافة والشؤون الاجتماعية والصحية .
- وأشبه للجامعة مجلس مكون من رؤساء الدول المكونة لها ، وتقرر أن يجتمع ذلك المجلس مرتين في السنة على الأقل خلال شهرى مايو وأكتوبر ، وينعقد المجلس كذلك إذا طلبت ذلك دولتان من دول الجامعة . وقد تقرر أن تكون القرارات الإجماعية ملزمة لكل دول الجامعة ، أما ما يقرر بالأغلبية فهو ملزم .
- وقد أرفق بميثاق الجامعة ملحق خاص بفلسطين يحدها دولة مستقلة ، ويلزم الجامعة بالسعي إلى تحقيق استقلال فلسطين بالتعاون الإنجابى مع ممثل الشعب الفلسطيني .
- وللجامعة العربية لجان فنية دائمة لدراسة الموضوعات الفنية المختلفة التي تعرض على مجلسها ، وتقوم هذه اللجان أيضاً بتنفيذ قرارات المجلس ، ولها كذلك منظمات فرعية متخصصة للاقتصاد والشؤون الاجتماعية ، ولكن أهم منظماتها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، وهي منظمة ضخمة منشأة على نظام مؤسسة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة وتتبعها إدارات خاصة بغير الأمانة ونشر المخطوط ومائل ذلك .
- وعقب توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ونتيجة لذلك خلفت علاقات مصر السياسية مع دول الجامعة ، وسحبت معظم الدول العربية سفاراتها من مصر ، وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس ، وورعت منظماتها على البلاد العربية كلها - عدا أمانة الجامعة التي تولاها تونس - وهي تعمل بصورة عادية ، والجامعة من الناحية الدولية معترف بها منظمة إقليمية ، ولها مركز دول كبير .



المراجع

- فهرس تاريخ أوروبا في العصور الحديثة ترجمة الأستاذين محمد نجيب هاشم ووديع الصبح الطبعة السادسة م ١٩٥٠ ، القاهرة .
- تاريخ العرب الحديث والعالم الجبرتي تأليف نخبة من الأساتذة الجزائريين . الجزائر
- عبد الرحمن الرافعي صجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعة بولاق ٤ أجزاء ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .
- عبد العظيم ومضان تاريخ الحركة القومية المصرية ، ٨ أجزاء ، طبعة دار المعارف .
- عبد العظيم ومضان تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ م إلى ١٩٣٦ م . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٣ م .
- ابن شبلون الطرابلسي التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأعيان . القاهرة ١٣١٩ هـ .
- أحمد النائب الأنصاري كتاب المبل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . جردان . استنبول ١٣١٧ هـ .
- طاهر أحمد الزاوي عمر المختار . الحلقة الأخيرة من الجهاد والوطن في طرابلس . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- محمد فؤاد شكرى السوسة دين ودولة ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- د. حسن سليمان محمود ليبيا بين الماضي والحاضر . مجموعة الألف كتاب . القاهرة ١٩٦٢ م .

Walter Laqueur (ed), The Arab Israeli Leader . London, 1970 .

في آخر هذا الكتاب قائمة بمخطوطات ما نشر في اللغات الأوروبية عن فلسطين والقضية الفلسطينية وإسرائيل ، أما المراجع العربية فكبيرة جداً ، لأن القضية من أكثر ما يشغل بال العرب في عصرنا . ولهذا كثرت الكتب والمؤلفات ، ولكن أحسن ما نشر بالعربية صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت . والقارىء يجد في سلسلة منشورات المركز كل ما هو بحاجة إليه من دراسات علمية . وقد اعتمدت في هذه الدراسة والمخراط على تلك الكتب ، ولكني اعتمدت في المخراط على كتاب - أطلس قيم نشرته منظمة الجامعة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

J . Lowell , Ragatz , A Bibliography for the study of African History in the Nineteenth and Twentieth Centuries , Washington 1945

E .F . Gantier , L'Afrique noire occidentale . Paris 1935 CH . André Julien , Histoire de L'Afrique du nord defis Languite L'occupation Française Paris L'afrique du nord en marche . paris 1957 .

Bertaux, Diene, L'Afrique de la Pre - Histoire à Epoque Contemporain Paris 1965

Erazani , R., Verso il Fezzan - Tripoli 1930 .

Jean Despois , La Eolonis A Tien Italienne . Problemes et Methades . Paris 1935 .

Maugini , A., Tripolitania E cenzaica de Fson te al Probleme Della Eolonizine . Athi 111 .

Piccioli , La Nowelle Italia D'Oltremare 2 vols . Milano 1934 .

أعمال (١)

صفحة

١٥٣	أبو حفص بن كثير	١٨١	أبو بكر الصهاحي	٢٣٦، ٢٥٤، ٣٥٦	٣٣٥	أبو
٢٨٧	أبو حفص عمر بن شعيب	١٨٤	أبو بكر محمد (حمي ابن)	٤٧٤، ٣٨٠	٤٩	أزرم
	(الموظف)		سعيد أحمد بن عمر ابن	٢٤٠	٢٥٩	أصف شاه نظام الملك
١٧٩	أبو الخطاب السمع ابن		يسرى الخطاطي	٣٢٣	١٠١	أمة بنت وهب
	عبد الأعلى	١٥٢	أبو عماد	٢٩٤	٢٤٢	أبقاض
٢٣٢	أبو داود محمد بن أحمد	٣٠٨	أبو عم (مستصر)	٢٩٨	٢٥٣	إبراهيم (ركن الدين)
	أبو دلف منصور	١٧٩	أبو عم (مصر)	٣٢٢	٥١	إبراهيم (عليه السلام)
٢٣٢	أبو دلف القاسم ابن	٣٢١		٣٢٣	٢١٠	إبراهيم (بشاش)
	عيسى بن إدريس العجلي	١٧٨	أبو حمزة عمر بن حمزة	٢٨٩	٢١١، ٢١٢، ٢١٣	
٢٦	أبو دلف مصر بن مهلهل		هرار مرد	٢٩٢	٣٦٢، ٣١١، ٣٦١	
١٢٥	أبو دلف بن أبي الحقيق	١٣٠	أبو جعفر المنصور	٢٩٣	٣٦٠	إبراهيم (سلطان عثماني)
٢٩٥	أبو الربيع سليمان	١٣٢		٣٢٢	٢٤٤	إبراهيم (الشيخ)
٣٣٤	أبو ركنة	١٥٢	أبو جعفر هارون الرشيد	٢٦	٣٨١	
٢٣٤	أبو الريحان الجرجاني	١٥٣		٢٩٧، ٣٢٢	٣٨١	إبراهيم أحمد (نور الدين)
٢٥	أبو الريحان محمد بن أحمد	٣٢	أبو جعفر هارون الواثق	٢٦	١٧٩	إبراهيم بن أحمد (الثاني)
٢٦	البرونسي	١٥١		٣٣٥، ٣٧٤	١٨٠	
٢٩١	أبو زكريا بن أبي عمر		بالق من المعتصم بالله	٣٢٢	٢٩٠	إبراهيم بن أحمد الأعلى
	ابن حمزة الختالي	٢٠٧	أبو الجيش إسحاق ابن	٣٠٨	٢٩٣	
١٨٢	أبو زكريا يحيى بن زيان		إبراهيم	٩٨	١٧٩	إبراهيم بن الأغلب
١٨٣	الوطاسي	٣٠٧	أبو الجيش حارويه	١٠١		ابن سالم بن عقاب الحمصي
٢٥	أبو زهد بن مهمل	٢٩٤	أبو الجيش مجاهد العنبري	٣٢٤	٣٣٦	إبراهيم بن جابر
٢٦		١٧٩	أبو حاتم اللوزوري	٣٣٤	٢٥٦	إبراهيم بن مكندرشاه
٢٩١	أبو زيد بن عمر بن عبد	٢٣٣	أبو الحسن بن سيمجور	٢٣٥	٢٠٦	إبراهيم بن عبد الله
	المؤمن بن علي	٣٠٨	أبو الحسن بن علي ابن	٢٦	١٥٣	إبراهيم بن محمد بن علي
٢٤٢	أبو سعيد بهادر		الإعشيد	٢٣٣		ابن عبد الله بن عباس
٢٤٣		٢٥	أبو الحسن الحسن ابن	٢٩٧	١٨٩	إبراهيم بن عشت
٣٠٨	أبو سعيد حسن بن مرام		الهلول (ابن سراييون)	١٨٣	٢٠٧	إبراهيم الجزار
	الحسيني	١٨٣	أبو الحسن الشاذلي	٢٦	٤٢	إبراهيم جمعة (د)
٢٥	أبو سعيد عبد الله بن	٢٠٩	أبو الحسن عبد الله ابن	٢٨٨	٩٨ ٢٧	إبراهيم رعمت (بشاش)
	قريب المعوي (الأصم)		عائس بن عمار الأودي	٢٧١	١٠٠، ١٠١، ١٠٤	
١٨٢	أبو سعيد عثمان بن عبد	٢٩٢	أبو الحسن علي (الظاهر)	٢١٣	٣٧٧	إبراهيم سوري
	الحق	٢٣٣	أبو الحسن علي (عماد الدولة)	٢٢٢	٣٧٢	إبراهيم علي طرخان (د)
١٨٢	أبو سعيد عثمان (الأول)			٢٩٣	٢٧٢	إبراهيم الفزازي
١٨٣	ابن يعمراسن بن زيان	٩٨ ٢٦	أبو الحسن علي	٢٥	٢٥٦	إبراهيم اللوديسي
١٠٢	أبو سمعان	١٠٢	(المعمرودي)	٩٨	٢٥٧	
١٠٣		٣٨٠		١٠١	٥١	أبناك الأول
١٥٣	أبو طلبة الخلال	٣٣٥		٩٨	٢٤٢	أبناك بن هولكو
٢٣٣	أبو شعاع بويه	١٨٢	أبو الحسن علي بن عثمان	١٥٣	٥٩٦	ابن أبي خليفة
٢٣٣	أبو شعاع محمد أب	١٨٣		٢٨٥	١٢٥	أبو أبي ذر
٢٣٧	أوسلان بن داود	١٨٤	أبو حسون السملالي	١٨٠	١٠٦	ابن أبي العوجاء السلي
٣٢٣	أبو صالح الأرمني	١٨٥		١٨١، ٣٧٢، ٣٧٣	١٧٩	أبو الأثير
٢٣٣	أبو صالح منصور ابن	٢٣٣	أبو الحسن أحمد	٢٣٣	٢٨٨، ٢٤٠	
	إسحاق الساماني	٢١٣	أبو الحسن بن سلامة	١٠١	١٠١	ابن إسحاق
٢٣٧	أبو طالب طغرل بك		(الأمير)	١٠٦، ١٢٦، ١٢٧	٢٩٦	أبو الألبوري
	محمد بن ميكايل ابن	٢٩٥	أبو حروب (أمير البحر)	١٢٨، ٢٠٦	٥٠	أبو بطوطه
	سليحي (ركن الدين)					

٢٠٩	أحمد بن علي الصليحي	٢٥٨	أبو الظفر يحيى الدين	١٨٤	أبو عبد الله محمد القام	١٨٠	أبو طاهر إسماعيل المنصور
٢٠٧	أحمد بن يحيى الحسيني		أورنجريب عالم كبر		بأمر الله (الزبداني)	٣٠٨	أبو طاهر سليمان بن أبي
	(الشريف)	١٧٩	أبو منصور نزار (العزير بالله)	٢٦	أبو عبد الله محمد المعروف		سعيد الحسن بن مرام
٢٣٢	أحمد بن فريغون			٩٨	بابن البناء (المقدسي)		الحجوري
٢٩٣	أحمد بن قهرهب	٩٨	أبو موسى	١٨٣	أبو عبيد البكري	٢٠٧	أبو طاهر سليمان ابن
٢١٠	أحمد بن ماجد	١٢٩	أبو موسى الأشعري	٢٩٥			سعيد
٣١١	أحمد بن مبارك	٢٠٩	أبو عيسى محمد الأول	١٢٨	أبو عبد بن محمود الثقفي	٢٠٧	أبو طاهر القرمطي
٣٢١	أحمد بن الشوكل	١٥٣	أبو هشام	١٣١	أبو عبيدة بن زياد	٣٠٨	
	(المعتمد أبو العباس)	٢٣٣	أبو الهيثم عبد الله	١٢٥	أبو عبيدة بن الجراح	٢٣٤	أبو الطيب المتنبى
٣٦٠	أحمد (الأول) بن محمد		ابن حمدان	١٢٩، ١٢٧، ١٢٦		١٨٤	أبو العباس (الأعرج)
	الثالث	١٨٨	أبو الوليد بن جهور	١٨٢	أبو العلا إدريس المأمون	١٨٢	أبو العباس أحمد (الثاني)
٣٦١	أحمد (الثالث) بن محمد	١٨٢	أبو يحيى أبو بكر بن عبد	١٨٩		٢٠٧	أبو العباس أحمد
١٥٣	أحمد بن محمد بن المقدسي		الحق	٢٣٣	أبو علي حسن (ركن الدولة)		(المعتمد)
٢٠٩	أحمد بن المستنصر المستنصر	٢٩١	أبو يحيى بن مطروح			١٨٨	أبو العباس أحمد بن أبي
٢٥	أحمد بن يحيى بن جابر	١٨٢	أبو يحيى يعمراس بن زيان	٢٣٢	أبو علي الحسن بن بفرحان		عبدة
١٥٢	(البيلاذري)	١٨٣		٢٨٠	أبو عمران العاصي	٢٣٨	أبو العباس أحمد الناصر
٣٣٤، ١٥٣		٣٧٩	أبو يوسف		الورعوموسي		لدين الله بن المستنصر
٢٥	أحمد بن يعقوب بن وهب	١٨٠	أبو يزيد غلظ بن كيداد	٢٩٥	أبو عمرو سعيد النواي	٢٠٦، ٣٢	أبو العباس الصباح
	ابن واضح البغوي	١٨١	أبو يعقوب المنصور	١٨٣	أبو عثمان بن أبي الحسن	١٥٣	أبو العباس عبد الله
٣١٤	أحمد جابر الصباح	١٨٩	أبو يعقوب يوسف (الخلعة الموحدي)	١٨٢	أبو عثمان فارس المتوكل ابن		الصباح
٣٧٩	أحمد جبارال				عيسى	١٨٠	أبو العباس محمد بن أبي
٢٤٣	أحمد جلابر	١٨٢	أبو يعقوب يوسف ابن	١٨٢	أبو فارس عبد العزيز		عقال الأغلب السعدي
١٨٤	أحمد الدهمسي		يعقوب الناصر لدين الله	٢٥٥	أبو الفتح مبارك شاه (مير الدين)	١٧٩	أبو عبد الله (الناحية الشمسي)
	(إسماعيل الديلمي)	١٨٣	أبو يعقوب يوسف ابن			١٨٢	أبو عبد الله بن أبي محمد
٣٣٩	أحمد ربهوار		يعقوب الناصر للرهي	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٦	عبد الواحد بن أبي حفص
٣٧٦	أحمد السعدي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب بن عبد	٢٣٥	أبو الفتح معز الدولة		أبو عبد الله بن أحمد ابن
٢٣٩	أحمد سحر السلجوقي		الحق		أبو الفتح معز الدولة		نصر الجيهاني (الورعير الساماني)
٢٥٦	أحمد شاه	١٨٩	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٤٠	أبو الفتح معز الدولة		
٤٣٥	أحمد الشريف السنوسي	٢٩٢	أبو يوسف	٢٣٤	أبو الفتح معز الدولة	١٨٤	أبو عبد الله الشيخ
٤٣٦		٢٣٨	أبو يوسف بن محمد عوارزم شاه	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة	١٧٩	أبو عبد الله الشيخ
١٢٧	أحمد عادل كمال		الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة	١٨٢	أبو عبد الله الشيخ
١٨٤	أحمد (الثاني) العباس	٥٠	أبو الفتح معز الدولة	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة	١٨٩	أبو عبد الله محمد
	ابن أبي مروان بن عبد الملك	٢٥٤	أحمد (جلال الدين)		أبو الفتح معز الدولة		(العادل)
٤٣٢	أحمد عماري	٢١٣	أحمد (بشاشا)	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة	١٨٢	أبو عبد الله محمد بن أبي
٤٣٤	أحمد القره مانلي (باشا)	٣٦٠	أحمد (الثاني)	٢٤	أبو الفتح معز الدولة		ركريا (المستنصر)
٣٦٠	أحمد كوبري	٣٦١	أحمد (الثاني)	٢٦	أبو الفتح معز الدولة	٢٤	أبو عبد الله محمد بن جابر
٥٠	أحمد محمود السادق (د)	٢٣٣	أحمد (معز الدولة)	٣٧١، ٣٧٤	أبو الفتح معز الدولة	٢٦، ٢٥	أبو عبد الله محمد بن جابر
٣٧٦	أحمد المنصور الديلمي	٢٣٦	أحمد أبو ودان (باشا)	١٧٨	أبو الفتح معز الدولة	٣٢٢	أبو عبد الله محمد بن سلامة
٢٠٧	أحمد الموصلي طلحة	١٨٤	أحمد الأحمرج	٣٠٧	أبو الفتح معز الدولة	٣٢٤	القضاة
٢٤٤	أحمد مبرور	٢١٣	أحمد بن إدريس	٢٥	أبو الفتح معز الدولة	٣٢٥	أبو عبد الله محمد بن سلمان
٢٥٦		٢٣٣	أحمد بن إدريس	٢٦	أبو الفتح معز الدولة	١٨٤	(الشيخ الجزولي)
١٣٠	الأخيف بن قيس	٢٣٣	أحمد بن إدريس	٢٩٠	أبو الفتح معز الدولة	٢٤	أبو عبد الله محمد بن عبد
٣٠٨	الإحني	٢٣٣	أحمد بن إدريس	١٨٤	أبو الفتح معز الدولة	٢٥	أبو عبد الله محمد بن عبد
٤٣٦	أديان بنت	٣٥٨	أحمد بن إدريس	٢٠٦	أبو الفتح معز الدولة	٢٦	أبو عبد الله محمد بن عبد
٣٧٨	إدريس	٣٣٥	أحمد بن إدريس	١٨١	أبو الفتح معز الدولة	٣٨٠، ٣٧١، ٢٧	أبو عبد الله محمد بن عبد
٣٧٨	إدريس الأوميا	٢١١	أحمد بن إدريس	١٨٢	أبو الفتح معز الدولة	١٨٥	أبو عبد الله محمد بن عبد
٢٨٧	إدريس (الثاني)	٢١٠	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة	١٨٦	أبو عبد الله محمد بن عبد
١٧٩	إدريس (الثاني) بن إدريس	١٨٦	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة		(الخامس) المعصني
١٧٨	إدريس بن عبد الله ابن	٢١١	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة		المتوكل
١٧٩	الحسن بن الحسن بن علي	٢٠٩	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة	١٩٠	أبو عبد الله محمد بن عبد
	ابن أبي طالب	٢١٣	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة		أبو عبد الله محمد بن عبد
٤٣٦	إدريس السنوسي	٢٨٧	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة		أبو عبد الله محمد بن عبد
٣٧٨	إدريس كاتار	٣٢١، ٣٠٧	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة		أبو عبد الله محمد بن عبد
٣٣٦	إدريس ود الأرياب (الشيخ)	٣٧٨	أحمد بن إدريس	١٨٣	أبو الفتح معز الدولة		أبو عبد الله محمد بن عبد

٢٧٠	جسي دى لوريان	٢٧٢	جريس الظاهري	٢١١	تشارلز دوق	٢٥٣	بها (غياس الدين بلي)
٢٧١			(سيف الدين)	٢٣٦	تشارلز غوردون	٢٣٣	البحر
٢٠٦	جهر وعبد انا الجندى	٢٦٧	جسري السابح	٢٣٨ ، ٢٣٧		٤٣٧	بهمور
١٨٣	الجبلاني	٢٧٠	جسري القاسم	٢٧٢	تفري بردي العمودي	١٨٠	بلكن بن زيري ابن
٢٣٢	جسي لسترج	١٣٤	جسريوس (جرجير)	٢٣٨	تكش عولوزم شاه		مهاد الصباحي
٢٥٨	جسمس الأول	١٦٨	جور بن عبد الله الجلي	٢٤٠	ابن محمد خسارزم	٢٥٩	بندا (السرعي)
٢٥٣	جسمسان	١٣٢ ، ١٢٩			شاه الأول	١٣٣	بهمور
٢٥٤	(روحة علاه الدين)	٤٩	جسمسان	٢٠٧	تكي	٤٣٦	بهمور موسولبي
٢٨٠	جسمسان شاه	٢١٠	جسمسر (بشاشا)	٢٧٢	تريسياني	٢٥٦	بهاذر عسان
٢٧	جوفاني لومان	١٢٥	جسمسر بن أبي طالب	٢٣٦	الحشي (فص الدين)	٢٥٨	بهاذر شاه
٢٧٢	جيوم دى ماشو	٢٠٨	جسمسر بن صلاح	٢٥٣		٢٦٠	
		٢٠٧	جسمسر الصادي	٢٠٩	توران شاه	٢٥٩	بهاذر شاه (الثاني)
		٢٥٦	جسمسان	٢٠٩ ، ٢٧١		٢٥٩	بهاذر شاه (الثامن)
		٢٤٠	جسمسان بن جكيزخان	٢٦٠	توركان سلطان	٢١٠	بهرام (بش)
		٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١		٢٣٣	تورون بن شادان	٢٣٣	بهرام خسار
		٢٣٧	جفري بن دود بن ميكايل	٢٤٠	تولسوي	٢٥٥	جلول بن داود عان لودهي
			ابن منجوق	٢٤٢		٢٥٦	
٣٨١	حاجسي بروا	٢٧٢	جقمق (سيف الدين)	٢٥٨	تومسان رو	٢٥٦	بهمور اسديار
١٢٥	الحارث بن عمرو الأسدي	٢٢٤	الظاهري	٢٥١	تياغ نوسج	١٢٨	بهمور جادوي
١٠٠	الحارث بن كعب	٢٣٧	جلاد ستون	٢٥٩	تيرسو	١٢٨	بوران بنت كسري
١٣١	الحارث بن مرة العبدي	٢٥٦	جلال الدين منكبرتي	٢٧٠	تيرسو الثالث	٤٩	بوران دخت
٢٩٢	الحاكم بأمر الله	٢٠٦	جلندي بن مسعود الأدي	٥١	تيرسو	٤٣٣	بورنيق (الحبيب)
٣٢٤ ، ٣١٨ ، ٢٩٧		٢٥٨	جم بن محمد الفاتح	٢٣٩	تيموجين بن بيموكاي	١٠٢	بوركهسارت
٤٣٦	حاييم وايمان	٢٦٣	جمال (باشا)	٥٠	تيمورلنك	٢٦٨	بولدوي
١٢٥	حبيب بن عينة بن حصص	٢٢٢	جمال حمدان	١٢٣٧ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣١		٢٧٠	
١٢٩	حبيب بن مسلمة	٢٠٨	جمال الدولة بن عمار	١٢٥٣ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٠		٢٧٠	بوعباس دى مونترات
١٣٢		٤٣٢	حام الدين الأعمش	١٢٥٩ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٥		٢٦٨	بوهيموند بن روبرت
٣٣٥	حجاري بن محين	٢٢١	حام الدين النيساب	٢٥٧			جيكسار
١٢٩	الحجاج بن يوسف ابن	٢٨٥	حنادة بن أبي لمة الأدي	١٣٣	نيرودور	٢٤١	بيروس البندلري
١٣١	الحكم بن أبي عجيل	٢٨٦		٤٣٧	نيرودور هوتل	١٢٩٧ ، ١٢٧١ ، ١٢٤٢	
١٣٢	ابن مسعود النعماني	٥٠	جكيزخان	٢٨٦	نيرودوروس الثالث	٢٢١	
١٣٥		٤٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨			(الإمبراطور)	٢٤	بيرو دل ماساجو
١٢٩	حنيفة بن الهاد	١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١		١٢٦	نيرودوروس (لورخ)	٢٤	بيرو فاسكونسي
١٣٢		٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦			البيزطي	٣٦٢	برق دار (باشا)
١٣٦	الحري بن عبد الرحمن الثقفي	١٣٢	حهم بن زهر الحمصي			٢٥٧	برم عان الفركان
١٣٥	حسان بن النعمان البزاز		(أبو الأسود)			٢٥٦	برم لودهي
٢٣٣	الحسن (ركن الدولة)	٢٧٥	جواد (يوحنا الثاني الملك)			١٩٠	بريجو الرابع
٢٠٩	حسن أبو عزيز الكندي	٢٤٠	جوجي بن جكيزخان			٢٤١	بيلا (الرابع)
	ابن إدريس الظاهري	٢٤٢ ، ٢٤١				٢٧٠	بيلاجوس دى ألبانو
	(الشريف)					٥١	بيلاطس البطني
٢٣٢	الحسن الأطروش	٢٧٦	جودر (باشا)	٢٣٦	جابر بن عون بن سليم	٤٣٧	بيكسور
٢٠٦	الحسن الأسدي	٢٦٨	جود غروا		ابن رباط بن غلام الله		
١٨٦	الحسن بن أبي عبد الله	٢٦٢	جورج الأسود	٢١١	جابر الصباح الكبير		
	محمد الحمصي	٢٩٤	جورج الأنطاكي	٢٢٢	جابريل هانوتو		
٢٠٧	الحسن بن أحمد بن بولم	٢٦٣	جورج بن ملك اليونان	٢٦	جاستمون ميت		
٢٠٨	الحروف بالحسن الأصم	٢٥	جورج سارتون	١٩٠	جاقمة الأول		
٢٠٦	الحسن بن بويك	٤٣٢	جول تيموري	٢٧٢	جك كور	٢٣٥	تانيا راجا كاتيجار
٤٤٠	الحسن الثاني (الملك)	١٨٢	جونرل دى لارا	٢٧٠	جسان دى بيري	٢٧٩	تيمورلوروس
٢٣٢	الحسن بن الحسن بن زيد	١٨٠	جوهسر الصقل	٢٦٠	جسان سويكسي	٤٣٦	نمين المسكوري
	ابن الحسن بن علي ابن	٢٢١		٢٧٢	جاسوس لوريان	٢١١	تركي بن عبد الله
	أبي طالب	٢٠٨	جوهسر القاند	٢٣٦	جاسان جندرا	٢١٣	
٢٣٢	الحسن بن حمدان	٢٣٤	جوسال	١٢٩	الحراج بن عبد الله الحكمي	٢١٢	تركي بن مشاري
	(ناصر الدولة)	٢٣٥		١٣٣			ابن مسعود
٢٠٧	الحسن بن سلامة	٢٥٦	جيومسر	٢٣٤	جرجس (ملك مقرة)	٢٥٤	نريشور بن خاتس
٢٠٨	الحسن بن عبد الله بن طنج	٢٤٠	جيومسون	١٨٨	جرمودو الثالث		ابن دلودخان

٢٤٣	رح	شاه	٢١٠	شان (الأمير)	١٣٠	محمد بن العاصم	١٨٤	زهيدان (مولاي)
٢٥٥			١٨٦	شان (باشا)	١٣٢		١٠٥	زهيد بن حارثة
٣٥٨	شاه فولسي		١٣٤، ٢١٠		١٢٩	محمد بن عامر بن عزيز الجمحي	١٢٥	
٣٦١	شاهين عراي خان		١٣٢	شان بن سلمة الهللي	١٣١	محمد بن عثمان بن عثمان	١٢٦	
٣٥٨	شاهين		٣٥٩	شان بن عبد الله بن عبد المان	١٢٦	سفانة (أخت علي)	٢١٢	زيد بن هريون بن دجيب
٣٧١	شاهيرة السمر		٢٣٧	شاهر ناصر الدين	١٠٥	سلمان بن خالد بن نج	١٨١	زهيد بنت إسحاق النمرودة
١٢٦	شرحيل بن حسنة		٢٣٨	أبو الحارث بن منكشاه	٢٨٥	سلمان بن عوف		
١٢٧			٢٤٠		٢٣٧	سلجوق		
١٢٥	شرحيل بن عمرو العاصي		٢٣٦	سندرو (الأسقف)	٢٦٩	سلتين جرجوري الثالث		
١٤٨	شرلمشال		٢٧٣	سديان	٢٥٦	سلطان بن يرم لودهي		
٢٨٦، ١٨٧			٣٧٤		٣١١	سلطان بن صقر		
١٢٨	شريع بن عامر بن قيس		٢٣٥	السكرتسي	٢١٠	سلطان بن مرشد العربي		
١٨٥	الشريف بن علي		٣٧٥	س سليمان دام	٣٢٦	سليم (الشيخ)	٤٩	سالم بن الأول
٣٨١	شريف كابو بجوان		٣٧٥	س سليمان سار	١٨٧	سليم الأول	٢٥٥	سالم بن حسان
٢٧٢	شعبان (الأشرف)		٢٧٥	س علي (علي الكبير)	٢٤٤، ٣١٠، ٣٥٨		٢٩٣	سالم بن راشد
٣٣٥			٢٥٣	سكر ديوا	١٣٤، ٣٥٩		١٣١	سالم بن زهاد
٣٢٥	شعب		٣٧٥	س محمد واع	٢١٠	سليم الأول بلووط	٢٣٣	سامي
٣٣٤	شكند (إسكندر)		٢٥، ٢٤	سهراب	٣٥٨	سليم بن بايزيد	٣٧٨	ساموري الطموري
٣٣٥			٢٨٩	سوار بن حمدون القيس	١٨٠	سليم بن منصور	١٨٩	سانو الثاني
٤٣٣	شيمشال		٣٧٣	سو مانجورور	٢٠٧		٤٣٧	سايد كس
٣٧٢	شهاب الدين أحمد		٢٨٩	سوي	١٨٦	سليم الثاني	١٨٤	سالم
٤٩	شهربراز		٢٦٠	الهد أحمد خان	٣٥٩، ١٨٧		٢٣٢	سك السيكوري
١٢٨	شهربراز بن أودشير		٢٣٩	اليد السار العربي (د)	٣٦٢	سليم الثالث	٢٣٣	سكنكوري
	ابن شهربراز		١٨٩	الهد القميطمور	٢٥٧	سليم جنتسي	٢٥٣، ٢٣٤	
٢١٧	شهر بن حوشب		٤٣٢	سبل روس	١٨٧	سليم	٢٥	سزايو
٢٠٩	(منصور اليمن)		٢١٠	سبد بن سلطان	٢١٠	سليمان (باشا)	٣٨١	سجاستا (جبال)
٢٤٣	شيانسي عشان		٣٧٤	سبكورة	٣٧٨	سليمان (سلطان الكشم)	٣٨٢	
٢٥٧	شهر (شاه)		٣٧٥	سيكونتوري	٥١	سليمان (التي)	٣٧٤	سجستان (سجسته)
٢٥٤	شهر (الملك)		٥٠	سبلا	٣٦٠	سليمان الثاني	٢٦	سجستان
٢٦٩	شركوه (أمد الدين)		٢٩٧	سبلا الطوبل	٢٤٣	سليمان بن بايزيد	٢٥٩	سرح الدين أبو المظفر
١٢٨	شهر				٣٥٧	سليمان بن بايزيد الأول		بهادر شاه الثاني
٤٣٣	شيشنق الأول				١٣٢	سليمان بن ربيعة الباهلي	٣٨٠	سري بدوح
٢٥٨	شيوحي بن شاهجي				٢٩٥	سليمان بن شكيان	١٠٣	سعد بن أبي وقاص
٢٥٩					٢١٣	سليمان بن طرف الحكمي	١٢٩، ١٢٨، ١٠٥	
٢٨٧	شيوحي الرابع				١٧٩	سليمان بن عبد الله ابن	١٢٨	سعد بن بكر بن هوزن
					٢٨٦	الحسن بن الحسن بن علي	١٢٨	سعد بن حيد الأنصاري
					١٣١	أبي أنس طاب	٣١١	سعد بن مطلق
					١٣٢	سليمان بن عبد الملك	٣٣٩	سعد زغلول
					٢٣٧	سليمان بن قلميش	٢٣٢	
					٢٨٦	سليمان بن معاد الأنطاكي	٣٧٥	السعددي
					٢٠٧	سليمان بن هشام بن عبد المند	١٨٤	السعددي (السلطان)
					٣٥٦	سليمان شاه	٢٠٩	سعددي الشيرازي
					١٨٧	سليمان القانوني	٢١٢	سعود بن عبد العزيز
					٢١٠، ٢٧٢، ٣٥٩		٢١١	سعود بن محمد بن مقر
					١٣٤، ٣٦٢		٢١٣	سعيد (باشا)
					٢٩٤	سليمان المصمري	٢٠٧	سعيد الأحول بن سجاح
					٣٧٤	سليمان نزار	١٣٢	سعيد بن أسلم بن ردة الكلاي
					١٣٦	السمح بن مالك الغولاني	٢٨٩	سعيد بن أسود
					١٩٨	السمحودي	٢٨٩	سعيد بن جودي
					١٠١		٢٩٠	
					٣٥٧	سليمان الأول	٢٠٧	سعيد بن الحسن الجاني
							٣٨٠	سعيد بن سلطان

الفصل

الفصل

الفصل

٢٣٤	صاحب الجبل	١٨٢	شارل أتيو
٩٨	صادي التركي (باشا)	٢٧١	
٣٨٠	الصالح (الملك)	١٨٧	شارل الأول
٣٠٩	الصالح إسماعيل	١٨٥	شارل الثاني
١٣٢	صالح بن عبد الرحمن	٣٦١	
٢٣٤	صالح بن مرداس	٣٦١	شارل الثاني عشر
١٧٩	صالح بن منصور الحميري	١٨٦	شارل الخامس (شرلكان)
٢٣٢	صالح بن نصر الكنائي	١٨٧، ٣٥٩، ٣٦٠	
٣٤٤	صالح الدين بن حفي الدين	٤٣٤	
١٢٥	صفوان بن أمية	٣٢٢	شارل دي لاروسير
١٢٩	صفوان بن المعطل السلمي	١٣٦	شارل مارتيل
٢٤٤	صفى الدين الأردبيلي	١٣٧	
٣٥٨	(الشيخ)	١٣٥	شاكر
		١٧٨	الشاكور
		١٨٨	شاحه الثالث الكبير
		١٨٨	شاحه الثاني
		١٩٠	شاحو الرابع
		٢٥٨	شاه جهشان

صلاح الدين الأيوبي ٢٠٩

٢٦٩، ٢٦٨، ٢٣٨

٢٧٠، ٢٩٧، ٣٠٨

٣١٠، ٣٠٩

الصندوري ٢٠٩

صمويل يكر ٢٣٦

صبا الخامس عشر ٢٧٤

صومانجور ٢٧٢

ض

ضرار بن الخطاب المهري ١٢٩

صياء الدين باراني ٢٥٤

ط

طارق بن زياد البربري ١٣٥

الورعجومي ١٣٦

١٣٧

طاهر بن الحسين ٢٢٧

ابن مصعب

طاهر بن عبد الله بن طاهر ٢٢٢

ابن الحسين ٢٢٣

طاهر بن محمد بن عمرو ٢٢٢

الطبري ٢٢٣

٢٨٨

طرغشود ١٨٦

٢٩٥، ٢٣٤

طريف بن زرعة بن أبي

مدوك ١٣٦

طنطش ٢٤٣

طنطش (بك) ٢٣٣

٢٠٨

طغرل بك بن خلود ٢٢٧

ابن ميكايل ٢٤٠

طغرل عثمان بن يوسف ٢٢٢

فخرخان

ططشك تيمور ٢٤٣

طلحة (أخو الخليفة ٢٢٢

الأسود)

طلحة (أخو الخليفة ٢٢٢

المصطفى)

طلحة بن عبد الله الخزاعي ١٣١

طلعت بك ٢٦٣

طهاسب ٢٤٤

٢٥٧

طوسون ٢١٢

٢١٠

الطوسي (بور الدين) ٢٤١

طومانك ٢١٠

٢٥٩

الطبيب المجلوب ٢٣٧

(الشيخ)

ظ

الظاهر (الملك) ٢٨٠

الظاهر بصرى ٢٠٩

٢٧٤، ٢٣٥، ٢٣٤

ظفرخان ٢٤٢

٢٥٣

ظاهر الدين بابر ٢٥٦

٢٥٩، ٢٤٧

ع

عاصم بن مرعي الزبيدي ٢١٣

العادل (أخو صلاح الدين) ٢٩٧

العادل (الملك) ٢٠٩

عاشق (بشاشا) ٢٥٧

العاصد (الخليفة الفاطمي) ٢٦٩

عالم كبر التامن ٢٥٩

عاصر بن عقيل ٢٠٩

عاصر بن قهورة ١٠١

علاء بن بشر ١٠٣

عبادة بن الصامت ١٢٧

١٣٣، ٢٨٥

عباس الأول (الشاه) ٢٤٤

٢٣٦، ٢٦٠

عباس الصفوي (الشاه) ٢١٠

٢٥٨

عبد الحق بن أبي سعيد ١٨٣

(عثمان الثاني)

عبد الحق بن محمد ١٨٢

عبد الحميد (السلطان) ٢٦٣

٤٣٧

عبد الحميد الأول ٢٦١

عبد الحميد الثاني ٢٦٢

ابن عبد الحميد

عبد الرحمن الأحول ٢١٣

عبد الرحمن الأوسط ٢٨٨

٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢

عبد الرحمن بن جابر ٢٢٦

عبد الرحمن بن رسم ١٧٩

عبد الرحمن بن سبرة ١٣٠

عبد الرحمن بن عبد الله ١٣٦

الماضي ١٣٧

عبد الرحمن بن عوف ١٢٥

عبد الرحمن الثالث (الناصر) ١٨٧

١٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠

٢٩٢

عبد الرحمن التتاعيل ١٣٦

١٣٧، ١٥١، ١٨٧

عبد الرحمن الكواكبي ٤٣٢

عبد الرحمن النجومي ٢٣٨

عبد الرحيم بن جابر ٢٣٦

عبد الرزاق بن عيسى ٢٨٩

عبد السلام ١٣٦

عبد العزيز (السلطان) ٣٦٢

عبد العزيز (سيدي) ٣٨١

عبد العزيز بن عبد الرحمن ٢٠٨

آل سعود ٢١١

٢١٢، ٢١٣، ٢١٤

عبد العزيز بن مصعب ٢١٢

ابن رشيد

عبد العزيز بن محمد ٢١٢

عبد العزيز بن محمود الثاني ٢٦٢

عبد العزيز بن موسى ١٣٥

١٣٦، ٢٨٩

عبد العزيز التتاعلي ٤٣٣

عبد العزيز سالم ٢٨٨

عبد القادر (الشيخ) ٣٣٦

عبد القادر حلي (باشا) ٣٣٧

عبد القاسم ١٠٠

عبد الله ١٨٨

عبد الله (ابن أبي مجاهد) ٢٩٥

عبد الله (داعية عرفي) ٢٨١

عبد الله (عبد الآبي) ٢٧٧

عبد الله بارشومو ٢٣٥

عبد الله بن أحمد (الشيخ) ٢١١

عبد الله بن أرقط ١٠١

عبد الله بن أنس ١٠٥

١٢٥

عبد الله بن جبر ١٠٢

عبد الله بن جحش ١٠٥

عبد الله بن غارم التتاعي ١٣٠

١٣١

عبد الله بن الربيع بن رباد ١٣١

عبد الله بن رماحس ٢٠٢

عبد الله بن رواحة ١٢٥

عبد الله بن الربر ١٣١

١٣٤

عبد الله بن سعد ابن

أبي السرح ١٣٤

٢٨٥، ٢٣٤

عبد الله بن مسعود ٢١١

٢١٢

عبد الله بن سوار العدي ١٣٢

عبد الله بن شبل الأحسي ١٣٢

عبد الله بن طاهر ٢٢٢

٢٨٧

عبد الله بن عامر بن كروز ١٢٩

١٣٠، ١٣١، ١٣٢

عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب ١٣٠

عبد الله بن عبد العزيز ٢١٢

عبد الله بن حبك ١٢٥

عبد الله بن عصام الخولاني ٢٨٩

٢٩٠

عبد الله بن علي بن رشيد ٢١١

٢١٢

عبد الله بن عمر ١٣٤

عبد الله بن عمرو بن العاص ١٣٤

عبد الله بن مصعب بن رشيد ٢١٢

عبد الله بن محمد بن عبد ٢٨٩

الرحمن الأوسط

عبد الله بن محمد الثاني ٢٠٩

عبد الله بن مروان بن الحكم ١٢٤

عبد الله بن النعم ١٢٩

عبد الله بن ميمون ٢٩٥

عبد الله بن وريهر ٢٨٨

عبد الله بن الوزير ٢١٣

عبد الله بن ياسين ١٨٠

٢٧٣

عبد الله بن يعلفن الكناسي ٢٩١

عبد الله التتاعلي ٢٣٧

٢٣٨

عبد الله جاع ٢٣٥

٢٣٦

عبد الله خليل ٢٣٩

عبد الله سالم الصباح ٢١٤

عبد الله الصباح ١٥١

عبد الله عصارف ٣٨٠

عبد الله العياشي ١٨٤

(أبو عبد الله عبد العياشي)

عبد الله المبارك ٢١٤

عبد الله محمد بن عمران ١٨٣

الجوطي

عبد الله محمود ٢٣٨

عبد الله المرتضى ٢٩٥

عبد المؤمن بن علي ١٨٠

١٨١، ١٨٩، ٢٩١

٢٩٤

عبد المجيد الأول بن محمود ٢٦٢

الثاني

عبد الملك ٣٧٦

عبد الملك بن أحمد الأعرج ١٨٤

عبد الملك بن فضل بن عبد ١٣٧

الله بن تغيل الفهري

عبد الملك بن مروان ١٣١

١٣٣، ١٥٢، ٢٠٩

٢٨٦

عبد الملك بن نوح الساماني ٢٣٤

عبد جابر ابن الجسدي ٥١

عبد الله بن زياد بن أبيه ١٣١

عبد الله الشيخي ٢٩٣

عبد الله للهدي ١٧٩

٢٩١، ١٩٣

عبد بن عبد الرحمن

اللسبي ١٣٧

عبد بن غزواد ١٢٩

عبد بن فرقد السلمي ١٣٢

عثمان (بشاشا) ١٨٥

عثمان بن أبي العاص التتاعي ١٣١

عثمان بن أرطغرل ٣٥٧

٤٣٢	فرحات عباس	٢٥٦	عمر شيخ عوزا	٣٨٠	علي بن محمد	١٢٩	عثمان بن حنيف الأنصاري
٤٣٣		٤٣٦	عمر القصار	٣٨٠	علي بن سلطان بن الحسن	١٣٠	
٢٦٩	فردريك الأول برباروسا	١٢٥	عمر بن العاص		ابن علي	٣٦٠	عثمان (الثاني) بن السلطان أحمد
٢٧٠	فردريك الثاني	١٢٦، ١٢٧، ١٢٣		١٧٩	علي بن سلمان (الناعية المظلمى)	١٢٧	عثمان بن عثمان
٢٧١		١٣٤، ١٣٥، ١٥١		٢٠٩	علي بن عمر	١٢٩، ١٣٠، ١٣٢	
٢٣٣	الموسى	٢٨٥، ٤٣٣		٢٠٧	علي بن الفضل القرمطي	١٣٣، ١٥١، ١٥٣	
٣٥٩	فردناند (ملك المجر)	١٢٩	عمر بن حبة بن نوفل	٢٠٩		٣٣٨، ٣٣٨، ٣٧٨	
١٨٨	فردناند جنكيت		ابن عبد مناف	٣٧٤	علي بن ماري جلفه	٣٦١	عثمان (الثالث) بن مصطفى
١٩٠	فردناند	٢٣٢	عمر بن الليث الصفار	٢٩٥	علي بن محمد	٣٧٧	عثمان دان فوديو
٢٩٢			عمر بن مالك ١٢٩	٣٣٧	علي بن محمد الخطو	٣٣٧	عثمان دقصة
١٨٨	فرنسيسو الأول	١٢٩	عمر بن سعد الأنصاري	٢٠٨	علي بن محمد الناعى	٣٣٨	
٢٦٧		١٣٠			(أبو كامل)	٣٥٦	عثمان العزازي
١٩٠	فرنسيسو الثالث	١٣٣	عمر بن وهب الجهمي	٢٠٧	علي بن محمد الصليحي	٢٠٩	عجلان بن رمية (الشريف)
٢١١	فضل بن العبدل السلاسي	١٣٦	عنية بن سحيم الكلي	٢٠٨		٣٣٦	عجيب (الشيخ)
٢٤٠	فضل الله (رشيد الدين)	١٣٢	عبد بن زياد	١٨١	علي بن يوسف بن ناشين	٣٣٦	عجل بن عجب
٢٤٢		١٣٥	عبد بن أحمد	٢٣٣	علي بن محمد	٣٣٦	عجلان وفدي
٢٩١	فيلسول بن محمد	٢٩٤		٢٣٤	(سيف الدولة)	١٢٦	عبد بن حمام
٥٠	فوجيور أتاهكا	١٢٨	عبد بن قاسم	٣٣٨	علي بن دهمار	١٣٦	عبد بن عبد الله المهري
١٨٧	الموسى	١٢٩		٢٠٧	علي بن الرضا	٢٨٨	عبد بن
١٨٧	الموسى الأول	٣٥٧	عبد بن بايزيد الأول	٢٤٠		١٨٦	عبد بن
١٨٧	الموسى الثالث	٥١	عبد بن مريم	٣١١	علي بن رضا (باشا)	٢٩٥	عبد بن
١٨٢	الموسى الخامس	٢٦٨، ٢٦٧		٣٨١	علي بن عبد الله	١٢٩	عبد بن
١٨٩		١٠٤	عبد بن حسن	٣٣٩	علي بن عبد الله	٢١١	عبد بن
١٨٢	الموسى الحادي عشر	١٢٥، ١٠٦		٣٦٣	علي بن فؤاد (باشا)	٣٦٣	عبد بن
١٨١	الموسى السادس			٤٣٤	علي بن (باشا) القرماني	٣٠٨	عبد بن
٢٦٧، ١٨٩، ١٨٨				٣٧٤	علي بن كولس	٢٠٩	عبد بن
١٩٠	الموسى العاشر (العالم)			٣٧٥		١٨٠	عبد بن
٣٦٣	فون موشكة (الجنرال)	٢٤٢	غازان بن أرغون بن أبطا	٢٣٩	علي بن	١٣٥	عبد بن
١٣٠	فوزر	٢٥٦	غازان بن هولاكو	٢٦٩	علي بن يوسف	٢٨٩	عبد بن
٢٥٤	فوزر تغلق	٢٥٣	غازان بن عثمان	١٢٩	عبد الله بن ركي	٣٦٤	عبد بن
٢٥٦، ٢٥٥		٢٥٤	غازي (خات الدين تطلق)	١٣٠	عبد بن ناصر	١٣٧	عبد بن
٢٥٥	غازي	٢١٢	غازي (الشريف)	٢٠٩	عبد بن علي الحكيم	١٣٤	عبد بن
٢٥٣	غازي شاه الخميني	٢٦٠	غازي (المهافا)	٣٣٥	عبد بن دوقاس	٣٣٤	عبد بن
٢٥٣	(جلال الدين)	٢٨٩	غازي أنجسو	٢٣٦	عبد بن (الحاج)	١٣٤	عبد بن
٢١٢	غازي بن تركي	١٨٨	غازي و ناعرة	٢٧٣		١٣٤	عبد بن
٣٣١		٢٩٤	غازي الأول	٢٧٨، ٢٧٧		١٣٥	عبد بن
٢١٢	غازي بن عبد العزيز	٢٩٤	غازي الثاني	٢٧٨	عبد بن إدريس	٣٥٦	عبد بن
٤٤٠		٢٩٧	غازي (السلطان)	٢٨٩	عبد بن أسود	٣٥٦	عبد بن
٢١٢	غازي بن عبد الله	٢٣٥	غازي (شهاب الدين)	١٨٨	عبد بن حفصون	٣٥٦	عبد بن
١٨٧	غازي بن	٢٥٥	غازي الدين بن فتح علا	١٢٧	عبد بن الخطيب	٣٣٧	عبد بن
٢٦٩	غازي بن			١٢٩، ١٢٩، ١٢٨		٢٥٧	عبد بن
٢٧٠				١٢٣، ١٥٣، ٢٣٤		٢٣٩	عبد بن
١٨٤	غازي بن			٢٨٨، ٢٨٥		٤٣٣	عبد بن
١٨٤	غازي بن			٢٠٩	عبد بن خطاب بن شازان	٣٥٨	عبد بن
٤٣٤، ٣٨٢، ١٣٦				١٣٢	عبد بن علي بن	٢٩٥	عبد بن
٢٥	غازي بن			٢٨٦	عبد بن عبد العزيز	١٢٥	عبد بن
				١٣٠	عبد بن عبد الله بن مصر	١٢٦، ١٣١، ١٣٢	عبد بن
				١٣١	عبد بن علي بن رسول	١٥١، ١٥٣، ١٨٤	عبد بن
				٢٠٩	عبد بن علي بن رسول	٢٣٩	عبد بن
				٢٥٤	عبد بن علي بن رسول	٢٣٣	عبد بن
					عبد بن علي بن رسول	٢٣٣	عبد بن

٢٣٤	المسوكل على الله	٤٨	لويس	٢٤٤	كارلو يوحنا	٢١٠	القاسم بن محمد
١٢٨	التي بن حارثة بن سلمة	٤٨	لويس الثاني	٢٤٣	كارلو		(المنصور بالله)
	ابن ضمضم الشيباني	٢٦٠	لويس (الجنرال)	٤٣٢	كارلو	١٨٥	قاسم بن محمد بن أبي القاسم
١٣٠	عاشق بن مسعود السلمي	٢٥٩	لويس (ملك المجر)	٣٦٣	كاظم كورة بكر	٢٠٩	القاسم بن محمد بن جعفر
١٣٢	جماعة بن مسعود التميمي	١٨٢	لويس الثاني (لويس التاسع)	٢٥٤	كافور		(أبو فليحة)
٢٩٤	جماعة العامري	٢٧١، ٢٧٠، ١٨٧	لويس الخامس عشر	٢٣٣	كافور الإغريقي	٢٠٧	القاسم الرعي الحنسي
٢٩٥		٢٥٩	لويس السادس	٢٧٠	الكامل (السلطان الأول)	٢٠٨	فلور كورة ارسلان
٥١، ٤٨	محمد	٢٦٨	لويس السابع	١٣٥	الكامل	٤٩	فياذ الثاني (شويش)
١٠٢، ١٠١، ٩٨		٣٣٩	لويس الثامن	٢٤١	الكامل	٢٥٣	فندق خواجه
١٠٦، ١٢٥، ٢٠٦		١٥٣	لويس التاسع	٢٤٢	كجك	٥٠	فدية بن مسلم الباهلي
٢٨٦		٢٨٦	لويس الثالث الإمبروري	٢٤٠	كجك (أمير طائفة من الصينيين)	١٣١، ٢٣١، ٢٣٦	فداسة بن جعفر
٢٥٦	محمد (الثالث)	٣٦٢	لويس الثاني	٣٧٧	كراموكو (الفصح)	٢٣٢	فردوس
٣٦٠		٤٣٢، ٤٣١	لويس	٢٦٨	كروغ	٢٤٣	فرشاي بويان
٣٣	محمد (الثاني)	٤٣٢	لويس	٤٩	كرستين	٣٦٢	قره جورج بروفيتش
٣٥٩، ٣٥٨، ٢٧٢		٢٣٩	لويس - جو - لاي	٢٩٢	كريستوفر كولومبوس	٣٦٠	قره مصطفى
٣٦٣	محمد (الخامس)	١٥٣	لويس الخامس	٢٦	كريم	٣٦٢	قسطون أبلاتسكي
٤٣٣		٢٨٧	لويس السادس	٤٩	كسرى الثاني (نيرود)	٢٣٤	قسطون بن قردس
٣٦٠	محمد (الرابع)	٢٨٨	(رشيق الوردلي)	٣٦٣	الكسندر فون بالديج		الدمشق
٣٦٣	محمد (السادس)	٣٧٢، ٣٧٥	ليون الإفريقي	٣٦٣	الكسندروبول	١٣٣	قسطون بن هرقل
٢٥٣	محمد (علاء الدين)			١٣٥	كميلة بن حمزم	٢٨٦	قسطون الرابع
٣٣٥	محمد إبراهيم أبو سليم			١٢٥	كمب بن عمرو العمري	٢٩٠	قسطون السابع
٢١٣	محمد أبو نقطة			٢٦٩	كليمنت الثالث	١٥٣	قسطون لابس الأرجوان
٣٢٨	محمد أحمد			٣٥٩	كال (ياشا) راحة	١٨٤	الفتحي
٣٣٧	محمد أحمد بن السيد			١٠٦	كنانة بن خزيمه	١٠٠	لصي بن كلاب
٣٣٨	عبد الله (المهدي)			٢٨٨	الكندي	٢٣٦	قطب الدين أبلاتسكي
٤٣٥				٣٠٩	كنز الدولة	٢٥٣، ٢٢٨	
١٨٤	محمد الأصغر (ابلاتس)	٢٠٧	المأمون (الخليفة)	٣٣٥، ٣٣٤	كنز الدولة	٢٣٨	قطب الدين محمد
٢٦٠	محمد إقبال	٢٨٧، ٢٣٣، ٢٣٢	المأمون بن ذي النون		كنز الدولة		ابن أنوشكين
٢٥٧	محمد أكبر (جلال الدين)	١٨٩	المأمون بن ذي النون	٢٥٦	كنز الدولة	١٢٨	نظية بن فداة البعل
٢٦٠	محمد بكت خان	٢١١	المأمون بن ذي النون	٣٧٣	كونينغو - سينا - كاي	٣٠٧	نعمان النسيدي
٣٦١	محمد بلطجي		المأمون بن ذي النون	٢٣٩	كوجك (ملكاترك الثاني)	١٣٠	نصري بن الفجاعة
٣٧٧	محمد بلو		المأمون بن ذي النون	٢٥٩	كوربالي	٢٤١	نظير (سيف الدين)
٢٩٣	محمد بن إبراهيم		المأمون بن ذي النون	٣٦٠	كوزم	٣٧١	
	ابن الفتح (القادر بالله)		المأمون بن ذي النون	٣٧٥	كوخا (كوكيه)	١٢٩	الفخاق بن عمرو
٣٧٥	محمد بن أبي بكر الطوري		المأمون بن ذي النون	٢٦	كوف دي كورتل	٢٧١	فلارون (المنصور)
١٨٩	محمد (الناصر) بن أبي		المأمون بن ذي النون	٢٦	كولموس	٢٦٧	فلنج أرسلان
	يوسف يعقوب المنصور		المأمون بن ذي النون	٢٣	كومنتين	٢٥٩	فلنج عان نظام الملك جاهر
٢١٣	محمد بن أحمد بن إدريس		المأمون بن ذي النون	٢٦٨	كوزراد الثالث	٢٩٢	الفلنجندي
١٧٨	محمد بن الأشعث الخراساني		المأمون بن ذي النون	٢٧١	كوزراد الرابع	٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧١	
١٧٩			المأمون بن ذي النون	٢٦	كوزراد الخامس	٢٥٣	فليج عيان
٢٤٣	محمد بن بايزيد الأول		المأمون بن ذي النون	٢٤٢	كوزراد السادس	٢١٠	قنصوه الغوري
٣٥٧			المأمون بن ذي النون	٣٣٨	كوزراد السابع	٣٥٩، ٣٥٨	
٢٣٦	محمد بن مختار الحلبي		المأمون بن ذي النون	٢٥٣	كوزراد الثامن	٢٤١	قوبلاي خان
٢٦	محمد بن توفيق الطنجي		المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع	٢٤٢	
١٨١	محمد بن تومرت		المأمون بن ذي النون		كوزراد العاشر	١٣٣	فوس
١٣٢	محمد بن الخارث العلاقي		المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر	١٧٨	فوس بن عاصم
١٠٠	محمد بن حبيب النساب		المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		ابن سنان المقرئ
١٥٣	محمد بن الحنفية		المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر	١٣٠	فوس بن الفهم
٢٠٧	محمد بن زياد		المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
٢٥	محمد بن السائب الكلبي		المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
١٨٩	محمد بن سعد بن مردانيش		المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
٢١١	محمد بن سعود بن محمد		المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
٢١٢			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
٢٠٧	محمد بن سليمان بن الحسن		المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد العشرون		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الحادي عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثاني عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثالث عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الرابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الخامس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السادس عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد السابع عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد الثامن عشر		
			المأمون بن ذي النون		كوزراد التاسع عشر		
			المأمون بن ذي النون				

٢٥٣	محمود شاه (علاء الدين)	٢٢٩	محمود (رجل قزوين)	١٩٠	محمد بن يوسف بن هود	١٨٤	محمد بن الشريف بن علي
١٣٣	مسلمة بن عبد الملك	٢٣٨	محمود (ابن أعني منجر)		الجزامى	١٨٥	
٢٨٦	مسلمة بن خالد الأنصاري	٢٢٢، ٢٦١	محمود بن سبكتكين	٢٥٤	محمد تعلق (فخر الدين)	٢٣٣	محمد بن طنج الأندلسي
١٣٣	مشاري بن محمود الكبير	٥٠	(ابن الدولة - محمود)	٢٣٨	محمد توفيق	٢٩٠، ٢٩٧	
٢١٢	مشاري بن محمود الكبير	٢٣٤	المزموي	٢٥٥	محمد جهانكور (نور)	٢١٢	محمد بن طلال
٢٣٣	مشرف الدولة بن بويه	٢٥٧، ٢٥٢، ٢٣٥		٢٥٨	المزموي	٢٩٤	محمد بن عبد الجبار المهدي
١٧٨	مصالة بن حموس	٢٦٨	محمود بن عبد الدين	١٠٠	محمد حسين هيكيل	١٨٢	محمد (الأول) بن عبد الحق
١٧٩		٢٦٩	زكي (نور الدين)	٢٠٧	محمد الحسيني	٢١١	محمد بن عبد الحليم ابن
٣٦١	مصطفى (الثالث)	٢٠٩		١٨٦	محمد (السادس) الخنص	ثبينة	
٣٥٩	مصطفى بن سليمان	٢٣٧	محمود بن عليكند	٢٣٧	محمد خاليد	١٨٧	محمد بن عبد الرحمن
٣٦٢	مصطفى (الرابع) بن عبد	٢٣٨	(ناصر الدولة)	٢٣٨	محمد غولزم شاه الأول	٢٨٩	الأروسط
	الحفيد	٢٥٦	محمود بكسر	٢٣٨	محمد غولزم شاه الثاني	١٣٤	محمد عبد الله (الفقي)
٣٦٠	مصطفى بن محمد	٢٥٥	محمود تظليق	٢٣٩	ابن تكش (علاء الدين)	٣٣٤	
٣٦١		٢٥٦	محمود جـوان	٢٤٠		٢٠٦	محمد بن عبد الله بن أبي
٣٦٢	مصطفى رشيد (باشا)	٢٤٠	محمود عثمان	٢٠٦	محمد النيهاج	عـمان الأردى	
٤٣٢	مصطفى كامل	٢٥٥	محمود الخالجل	٢١١	محمد (أخفى) رقت	١٨٤	محمد بن عبد الله بن الحسن
٣٦٣	مصطفى كال التاتورك	٣٧٦	محمود زرجـون	٢٢٢	محمد رمـزي	١٨٥	ابن الحسن بن علي بن أبي
٣٦٤		٢٤٣	محمود ططـيق	٢٢٤		٢٠٦	طالب (النفس الزكية)
٣٦٠	مصطفى كوبريل	٣٧١	محمود كـمت	٢٣٧	محمد سعيد (باشا)	٢١١	محمد بن عبد الله بن رشيد
٣٦١		٣٧٧، ٣٧٥		١٠٠	محمد سعيد فارس	٣٢٤	محمد بن عبد المنعم الحموي
١٠١ ٩٨	الطـري	٢٥٦	محمود مورا	٢٥٩	محمد سيد شاه	٢١١	محمد بن محمد بن عبد
١٨٨	الظـر	١٢٥	محمد بن محمود	٤٣٥	محمد شريف	٣١٠	الوهاب بن سليمان بن علي
٢٥٦	مظفر خان	١٨٢	محمد بن حمزة	٢٣٨	محمد شريف بن حميد		ابن راشد القبي النجدي
٢٥٧	مظفر شاه	٣٦٢	مدحت (باشا)	٢٠٨	محمد شكر بن أبي النعوج	٢١٣	محمد بن علي الإدريسي
١٢٩	مصا بن جميل	١٣٠	مدلاج بن عمرو السلي		الحسن	٣٠٧	محمد بن علي السامري
١٢٧	معاوية بن أبي سليمان	١٠٠	مـر بن أد	٣٥٩	محمد ضحكـو	(أبو الفرج)	
١٣١، ١٣٠، ١٢٩		٣٥٧	مراد (الفـال)	٢٨٨	محمد عبد الله عثمان	٤٣٥	محمد بن علي السوسي
١٥١، ١٣٤، ١٣٢		٣٦٠	مراد (الثالث)	٤٣٢	محمد عـسـد	٢١١	محمد بن عون (الشريف)
٢٢٢، ٢٨٦، ٢٨٥		٢٤٤	مراد (الرابع)	٢٢	محمد علي (باشا)	١٣١	محمد بن القاسم بن محمد
١٣٢	معاوية بن اخارث العلال	٣٦١، ٣٦٠		٣١١، ٣١٠، ٢١٢		١٣٢	ابن الحكيم بن خليل
١٣٤	معاوية بن حديج السكوني	٤٣٤	مراد أفـا	٣٢٤، ٣٢٣، ٣١٢		١٨٤	
١٥٢	المعـم	٣٥٧	مراد (الأول) بن أبركان	٤٣٢، ٣٦٢، ٣٣٦		٢٧٢	محمد بن قاسم النوري
٣٠٧	المعتمد (الخليفة)	٢٣٣	مرحـون بن زهد	٢٦٠	محمد علي جناح	٣٢٣	محمد بن لـلاون (الناصر)
٢٣٢	المعتمد (الخليفة)	٢٧	مركانـور	٢٣٥	محمد الفـوري	٣٧٤، ٣٣٥	
٣٠٧		٣٢	مروان بن محمد	٢٥٧، ٢٥٢، ٢٢٦		١٨٥	محمد بن (المولى) محمد
١٨٩	المعتمد بن عباد	١٥٣، ١٥١، ١٣٣	مروان دولت (ناصر الملك)	٢٥٨	محمد فرج فرخ سـو	ابن علي	
٣٠٧	المعتمد علي الله	٢٥٥		٢٥٩		٢٣٥	محمد بن محمود الفروي
١٧٩	المعز لدين الله (الفاطمي)	١٢٩	مسروانشاه ذا الحاجب	٤٣٤	محمد (باشا) قرمانلي	١٣٣	محمد بن مروان بن الحكم
٣٠٨، ٢٩١، ١٨٠		٣٣٦	المعتمد (الملك)	٣٣٦	محمد القـلوي	١٠٣	محمد بن مسلمة
٣٢١		٣٢٢	المعـم	٣٧٧	محمد الكـافي	٢١٢	محمد بن مشاري بن مصر
٢٦٩	محمـن الدين أنور	٢٤١	المعتمد (الخليفة)	٣٧٨		١٣٢	محمد بن مصعب بن عبد
٣٧٤	مغان الأول بن مناككن	١٥٣	المستكني بالله (الخليفة)	٣٦٠	محمد كوبريل	الرحمن التـمـي	
	موسى	١٨٩	المستنصر (الخليفة الموحدي)	٣٧٤	محمد (الأول) منـا	٢٣٧	محمد بن ملكشاه ابن ألب
١٣٦	مفـيث الرومـي	٢٠٩	المستنصر (الخليفة الفاطمي)	٣٧٥		٢٣٨	أرسلان (خاتم الدين)
١٣١	المغيرة بن أبي العاص	٣٢٣، ٣٢٢، ٣٠٨		٣٣٨	محمد المهدي السنوسي	١٩٠	محمد بن نصر بن الأحمر
١٢٩	المغيرة بن شعبة	٣٩٣		٤٣٦، ٤٣٥		(الغالب لله)	
١٣٢، ١٣٠		٧١	المستنصر (سلطان)	١٨١	محمد الناصر	١٣٢	محمد بن هارون بن ذراع
١٢٩	المغيرة بن عبد الله بن أبي		المعتمد (الخليفة)	١٨٢		الحـري	
	عقيل	٢٨٨	المعـودي	٣٣٩	محمد عـب	٢١٣	محمد بن عـبي
١٣١	المفصل بن المطلب	١٢٨	محمود بن حارثة	٢٣٥	محمدود ضيف الله	٢٠٧	محمد بن يوسف الأعـصر
٢٨٨	المقتدر (الخليفة)	٢٣٥، ٢٣٤	محمود بن محمود	٢٦١	محمود (الأول)	١٩٠	محمد بن يوسف بن أحمد
٢٩٥	المقتدر بن هود	٢٣٧	ابن سبكتكين	٢١٢	محمود (الثاني)	ابن نصر	
١٣٣	المقتدر بن الأسود	(ناصر دين الدولة)		٣١١ ٣٦٢		١٩٠	محمد بن يوسف بن نصر
				٢٥٥	محمود (ناصر الدين)	المعالي الله	

ج

جابر بن قحطبان ٩٢
جحججيان كلمة ٩٦
جدعان بن عمرو ٨٩
جدي بن سعد ٨٤
جديعة بن عامر ٨٤
جروش بن الحارث ٩٤
جشم بن الحارث ٩٦، ٩٤
جشم بن حارثة ٩٦
جشم بن الخرج ٩٤
جشم بن قسي ٨٢
جشم بن مالك ٩٦، ٩٤
جشم بن معاوية ٨٢
جشم بن نوف ٩٢
جميلة بن هيرة ٩١
جفنة بن عمرو مزيعة ٩٣
جحج بن عمرو ٨٤
جنادة بن معن بن مالك ٨٢
جنادة بن عمرو ٩٢
جندع بن ليث ٨٤
جندلة بن غالب ٨١

ح

حاجب بن أبي العاص ٨٦
الحارث بن أمية الأصغر ٨٦
الحارث بن بشة ٨٢
الحارث بن حرب ٨٦
الحارث بن الحكم ٨٦
الحارث بن خالد ٩١
الحارث بن الخزرج ٩٦، ٩٤
الحارث بن زهرة ٨٤
الحارث بن زيد عتاة ٩٤
الحارث بن صعصعة ٨٢
الحارث بن العاص ٩١
الحارث بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
الحارث بن عبد مناف ٨٤، ٨١
الحارث بن عيسى ٨٢
الحارث بن عدي ٩٢، ٩٠
الحارث بن عمرو ٨٢
الحارث (المفرق) بن عمرو ٩٣
مزيعة ٩٦
الحارث بن عمرو ٩٦
الحارث بن همر ٨٤
الحارث بن كريب ٨٦
الحارث بن لؤي ٨٤
الحارث بن مرة ٩٢
الحارث بن معن بن مالك ٨٢
الحارث بن نهمر ٨٢
الحارث بن هشام ٩١
حارثة بن ثعلبة ٩٦، ٩٤
حارثة بن الحارث ٩٦

حارثة (العظيف)

ابن لؤي القيس ٩٣
حاشد بن خويان ٩٢
الحياه (وهو عامر) بن سعد ٨١
حبيب بن سواة ٨٢
حبيب بن عبد حارثة ٩٤
حبيب بن عبد قص ٨٦
حبيب بن عمرو ٩٦
حبيب بن عكر ٩٤
الحجر بن عمران ٩٣
حجل بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
حدالة بن كنانة ٨٤
حنافه بن سعد ٩٠
حنافه بن قيس ٩٠
حنافه بن مصد ٩١
حنيفة بن سعد ٩٠
حنيفة بن الميرة ٩١
حنيم بن سالم ٩٤
حرب بن أمية الأكبر ٨٦
حرب بن معن بن مالك ٨٢
حريث بن سواة ٨٢
الحريش بن جحججا ٩٦
الحريش بن جشم ٩٦
حزام بن أبي العاص ٨٦
حزم بن أبي العاص ٨٦
حزن بن أبي وهب ٩١
حان بن حمر ٨٢
حل بن عامر ٨٤
حسن بن عدي ٨٢
الحسين بن سفيان ٨٦
حنس بن عتبة ٨٦
حمص بن الميرة ٩١
حنيفة بنت الحارث ٩١
الحكم بن أبي العاص ٨٦
الحكم بن عليح ٨١
حكيم بن ظليق ٨٦
حلمة بن أم ٨١
حلمة بن عليم ٨١
حمرة بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
حمص بن سعد ٨٤
حنش بن عوف ٩٦
حنظلة بن أبي سفيان ٨٦
حيان بن عمرو ٩٢
حية بنت عبد مناف ٨٤
حية بنت هاشم ٨٤

خ

خارجة بن حص ٨٢
خالد بن العاص ٩١
خالد بن عبد الله ٩١
خالد بن هشام ٩١
خالد بن الوليد ٩١

خالفة بنت هاشم ٨٤
خضم بن أنمار ٨١
خضم بن عمرو ٩٢
خندارة بن عوف ٩٤
خندرة بن عوف ٩٤
(وهو الأبحر)
خندجة بنت خويلد ٨٤
(أم المؤمنين)

الخروج بن الحارث ٩٤
الخروج بن حارثة ٩٦، ٩٤
الخروج بن ساعدة ٩٤
الخروج بن عمرو ٩٦
خزيمة بن عامر ٨١
خزيمة بن لؤي ٨٤
خصعة بن قيس عجلان ٨٢
الخطاب بن قيس ٩٠
عطيط بن جشم ٨٢
حمزة بن بكر ٨٤
غناء بنت كعب ٩٤
عيس بن حنيفة ٩٠
خويلد بن أم ٨٤
الخيل بن مالك ٩٢
خولان بن جشم ٩٢

ذ

ذئبل بن بكر ٨٤
ذاري بن قيس ٨٢
ذواد بن الحكم ٨٦
ذمعي بن هاد ٨١
ذو فلان بن أم ٨١
ذوس بن الحارث ٨٢
الذبي بن عليم ٨١
ذيل بن ثعلبة ٩٤

ظ

ذهبان بن بغير ٨٢
ذهل بن عمرو مزيعة ٩٣

ز

الزبيح بن عبد العزيز ٨٦
زبيدة بن حبيب ٨٦
زبيدة بن الخيل ٩٢
زبيدة بن صعصع ٨٢
زبيدة بن عامر ٩٢، ٨٢
زبيدة بن عامر (وهو لؤي) ٨١
زبيدة بن عبد قص ٨٦
زبيدة بن عبد العزيز ٨٦
زبيدة بن عدي ٩٤
زبيدة بن نزار ٨١
زواج بن عدي ٩٠
زقية بنت عبد قص ٨٦

زقية بنت محمد ٨٤
زهم بن عامر ٩٢
زجاج بن عبد الله ٩٠
زيت بن عطفان ٨٢
زينة بنت عبد مناف ٨٤

ز

الزهرى بن قيس ٩٠
ابن عبد الله الشاعر
الزهر بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
الزهر بن العوام بن خويلد ٨٤
زبيد بن عامر ٩٤
زبيد بن عبد حارثة ٩٤
زبيد بن جشم ٩٦
زبيد بن هاشم ٨١
زبيدة بن كلاب ٨٤
زبيد بن أبي أمية ٩١
زبيد بن بكر ٨٢
زبيد بن الحارث ٩٤، ٨٢
زبيد بن الخطاب ٩٠
زبيد بن سام ٩٤
زبيد بن عمر ٩٠
زبيد بن قيس بن عامر ٩٦
زبيد بن كهلان ٩٢
زبيد بن مالك ٩٦
زبيد بن معن بن مالك ٨٢
زبيد بن شحب ٩٢
زبيد بن عامر ٩٢
زبيد مائة بن حبيب ٩٤
زبيد بنت عبد الله ٨٦
زبيد بنت محمد ٨٤

ل

اللاب بن قيس ٩٤
لاردة بن نزيه ٩٤
لاعدة بن كعب ٩٤
لالم بن عوف ٩٤
لالم (الخيل) بن عم ٩٤
لالم بن مالك ٩٤
لامة بن لؤي ٨٤
لأ بن شحب (وهو عامر) ٩٢
لأمر بن مرة ٨٤
لأمر بن بكر ٨٢
لأمر بن تيم ٨٤
لأمر بن ديبان ٨٢
لأمر بن سهم ٩٠
لأمر بن عائدة ٨١
لأمر بن عدي ٩٣
لأمر بن علي بن أم ٩٤
لأمر بن عمرو ٨١
لأمر بن عوف ٨٢
لأمر بن ههم ٨٢
لأمر بن قيس عجلان ٨٢

سعد بن لؤي ٨٤
سعيد بن ليث ٨٤
سعيد بن مرة ٩٦
سعد بن هذيل ٨١
سعد بن يثيع ٨١
سعد مراء بن مائل ٨٢
سعيد بن ريد ٩٠
سعيد بن سعيد بن أبي حنيفة ٨٦
سعيد بن سهم ٩٠
سعيد بن أبي حنيفة بن عاص ٨٦
سعيد بن أسيد ٩١
سعيد بن أمية الأكبر ٨٦
سعيد بن عبد الأسد ٩١
سلامة بن منصور ٨٢
السلم بن مريء النقيس ٩٦
سلمة بن سعد ٩٤
سلمة بن هشام ٩١
سليم بن خالد ٩١
سلم بن منصور ٨٢
سيرة بن حبيب ٨٦
سيرة بن عبد الله ٨٦
سهم بن عمرو بن كعب ٩٠
بن قيس ٨٢
سوية بن عامر ٩٤
سواد بن كعب

ش

شجع بن عامر ٨٤
شداد بن عامر ٩٦
شعب بن عبد الرحمن ٨٦
الشعاع بن هاشم ٨٤
شمار بن عثمان ٩١
شجع بن مرة ٨٢
شطيح بن مرة ٨٤
شهل بن لؤي ٩٣
شيبه بن ربيعة ٨٦

ص

صالح بن الحكم ٨٦
صبرة بن معبد ٩٠
صحر بن خازن ٩٤
صدد بن عبد الله ٩٠
صعب بن أسد ٨١
صعصعة بن معدويه ٨٢
صعينة بنت الحصاب ٩٠
صفية بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤
صفية بنت هاشم ٨٤
نصيب بن النضر ٨٤
صيفي بن عابد ٩١
صيفي بن هاشم ٨٤

ض

ضبه بن احبارث ٨٤
ضيعة بن ريد ٩٦
الضحاك بن معد ٨١
ضرار بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
ضبه بن ريد ٨٢

ط

طريف بن الخرج ٩٤
طليق بن سفيان ٨٦
طسيء بن ريد ٩٢

ظ

ظالم بن قحطان ٩٢

ع

عائذ بن عبد الله ٩١
عائذ بن عمران ٩١
عائذ بن فهم ٨٢
عائذ بن يثيع ٨١
عائشة بن أبي بكر ٨٩
عائكة بن ريد ٩٠
عائكة بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
العاص بن أمية الأكبر ٨٦
العاص بن سعيد بن أبي حنيفة ٨٠
العاص بن هشام ٩١
العاص بن وائل ٩٠
عامر بن إلياس (متركة) ٨١
عامر بن ثعلبة ٩٤، ٩٣
عامر بن جحجحا ٩٦
عامر بن جشم ٩٤
عامر (عاه السماء) ٩٣
ابن خازنة الطريف

عامر بن ربيعة ٨٢، ٨١
عامر بن ورق بن عامر ٩٤
عامر بن ورق بن عبد خازنة ٩٤
عامر بن صعصعة ٨٢
عامر بن عبد مراء ٨٤
عامر بن عمرو ٩٦، ٨٩
عامر بن عمرو ٨١
عامر بن غالب ٨١
عامر بن فهم ٨٢
عامر بن كريب ٨٦
عامر بن لؤي ٨٤
عامر بن ليث ٨٤
عامر بن مالك ٩٤
عامر بن محروم ٩١
عامر بن مرة ٩٦
عامر بن نمر ٨٢
عامرة بن احبارث ٩٢

العباس بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
عبد الأسد بن هلال ٩١
عبد الأشهل بن حنم ٩٦
عبد أمية بن عبد قيس ٨٦
عبد خازنة بن مالك ٩٤
عبد الحكيم بن عبد الله ٨٦
عبد الحميد بن عبد الله ٨٦
عبد الدار بن قصى ٨٤
عبد ربه بن ريد ٩٤
عبد الرحمن بن أبي بردة ٩١
عبد الرحمن بن أبي بكر ٨٩
عبد الرحمن بن احبارث ٩١
عبد الرحمن بن الحكم ٨٦
عبد الرحمن بن خالد ٩١
عبد الرحمن (الأكرم) بن ٩٠

سعد
عبد الرحمن بن حمزة ٨٦
عبد الرحمن بن عبد الله ٨٦
عبد ربح (أصم) ٨٦
بن عبد الله

عبد قيس بن عبد مناف ٩١
عبد قيس بن عنة ٩١
عبد قيس بن أمية ٩١
عبد قيس بن الوليد ٩١
عبد العزى بن رباح ٩٠
عبد لعزى بن عبد قيس ٨٦
عبد العزى بن عصفان ٨٢
عبد نضري بن قصى ٨٤
عبد العزى بن عبد الله ٨٤
عبد نعيم بن وهب ٩١
عبد عمرو بن عمرو ٨٢
بن حصي

عبد قصى بن قصى ٨٤
عبد قيس بن عدى ٩٠
عبد الله ٩٣
عبد الله بن أبي أمية ٩١
عبد الله بن أبي بكر ٨٩
عبد الله بن حنم ٩٦
عبد الله بن خازن ٨٦
عبد الله بن حبيب ٩٤
عبد الله بن حذافة ٩١
عبد الله بن الحكم ٨٦
عبد الله بن خالد ٩١
عبد الله بن عبد الله ٨٦
عبد الله بن سعيد بن أبي حنيفة ٨٦
عبد الله بن صعصعة ٨٢
عبد الله بن صبة ٨٤
عبد الله بن عائذ ٩١
عبد الله بن عامر ٩٢، ٨٦
عبد الله بن عبد الأسد ٩١
عبد الله بن عبد الرحمن ٨٦
عبد الله بن عبد شمس ٨٦
عبد الله بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
عبد الله بن عدى ٩٠
عبد الله بن عمرو ٩١

عبد الله بن قسوط ٩٠
عبد الله بن لؤي ٩١
عبد هيد بن عبد الرحمن ٨٦
عبد المطلب بن هاشم ٨٨، ٨٤
عبد الملك بن حذافة ٩١
عبد الملك بن عبد الرحمن ٨٦
عبد الملك بن عبد الله ٨٦
عبد مناف بن أسد ٩١
عبد مناف بن وهب ٨٤
عبد مناف بن قصى ٨٤
عبد مارة بن كنانة ٨٤، ٨١
عبد يعوث بن وهب ٨٤
عيسى بن يحيى ٨٢
عبيد بن ريد ٩٦
عبيد بن عدى ٩٤
عبيد بن عمرو ٩١
عبيد بن مالك ٩٤
عبد الرماح بن معد ٨١
عبد الله بن الحكم ٨٦
عبيد بن أبي العاص ٨٦
عبد الله بن سعيد بن أبي حنيفة ٨٦
عبد بن أبي سفيان ٨٦
عبد بن ربيعة ٨٦
عبد بن عمرو ٩١
عبد بن عامر ٨٤
عبد بن عائذ ٩١
العبيد بن الأزد ٩٣
عبد بن أبي العاص ٨٦
عبد بن الحكم ٨٦
عبد بن عبد الرحمن ٨٦
عبد بن عبد الله ٩١
عبد بن عبد مناف ٩١
بن أسد
عبد بن عصفان ٨٦
عبد (بن قحافة) بن عمرو ٨٩
عبد بن هرمسى ٩١
عبد ٨١
عبد بن أنصى ٩٣
عبد بن ثعلبة ٩٤
عبد بن خازن ٩٢
عبد بن خازنة الطريف ٩٣
عبد بن خازنة ٩٣
عبد بن سعد ٩٠
عبد بن عمرو ٩٤، ٨١
عبد بن عم ٩٤
عبد بن فررة ٨٢
عبد بن كعب ٩٠، ٨٤
عبد بن مزار ٩٣
عبد بن مالك ٩٤
الرحم بن عامر (حمير) ٩٢
عريب بن ريد ٩٢
المرج بن بكر ٨٤
عزير بن مالك ٩٦

مدن
١٨

صفحة

١٣٧	أرماتشيل	٢٣٤	أديس أبابا	٣٢٣	أنسو الخاوي	٢٩٨	أشوموم
١٣٧	أرماتشيل	١٣٠، ١٢٩	أديس أبابا	٣٢٢	أبو رواش	٢٣٣	أشروسنة
٢٦٩، ٢٣٤	الأرمن (مملكة)	٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٢، ١٣٢		١٥٣	أبو صو صو	١٨٥، ١٨٢	أجرسوف
١٢٧، ٣٢	أرمينية	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ١٤٠		٢١٤	أبو ظبي	٣٦١	أدوف
٢٤٣، ١٢٣، ١٢٩		٣٦٠، ٣٥٦		٣٦٢	أبو قير	١٣٧	آرل
٣٦٣	أرمينية السوفيتية	٣٥٩	أديس أبابا (إقليم)	٢٩٤، ٢٦٨	أبولونا	١٨٤، ١٨٣	زيمور
	(ليبياكان - جمهورية)	١٥٧	أديس أبابا	٣٥٧	الألبانوس	٢٥٨، ٥٠	سام
٢٣٧	أرمينية الصغرى	٢٤٣، ١٣٣	أران	٢٧٠	الألبانوس (بلاد)	٢٦٠	
٣٦٤	أرمين	١٣٧، ١٣٦	أربورسنة	٣٢٧، ٣٢٥	الألبانوس	٢٦٠، ١٨٦	لأستاسنة
٣٨٠	أرو	٢١٣، ٣٤	أرنه	٣٣٨		٤٣٢، ٣٦١، ٣٥٩	
٢٨٦، ٢٨٥	أرواد	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧	أرجوسنة	١٨٧، ١٣٦	أرسل	١٨٤	أسفسي
٣٧٥	الأرواد (قولة)	١٩٠	أرجوسنة	١٥٣، ١٣٠	أرورد	٢٧، ٢٦	أسيابا
٣٧٤	أروان (بعدة)	١٠٠	أرجوسنة	٢٤٣		١٣٠، ٥٠، ٤٢، ٣٤، ٣٣	
٢٦٠	أروبشاشل	٣٨٢، ٣٨١	أرجيل سوسو	٢٥٥، ٢٣٦	أرسل	٢٣٧، ٢٣٦، ٢١٠، ١٣١	
٢٦٤	أروهان	١٣٣، ١٣٢	أرديس	٤٣٩، ٤٣٣	الاتحاد السوفيتي	٢٦٠، ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٨	
٢٧٣، ٣٥٩	أروهان	٢٤٠		٤٤٠		٢٥٩، ٣٥٧، ٢٩٧، ٢٨٦	
٤٣٢، ٣٧٩		١٢٦، ٤٩	أردن	٢٦٠	أرباب سريش	٤٣١، ٣٩٢، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٣٦، ٣٣٥	أرباب سريش	٤٣٨، ٤١٣، ٢١١، ١٥٢		٢٣٦	أرباب سريش	٤٣٩، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢	
١٥٢	أرباب سريش	٤٤١		٣٨١، ٣٨٠	أرباب سريش (مملكة)	٤٤٠	أرباب سريش
٢٦٠	أرباب سريش	١٢٧	الأرد	٢٨٧	أرباب سريش	٤٣٩	أرباب سريش
٣٦٤	أرباب سريش	١٢٩	أروم	٣٢٣	أرباب سريش	٤٣٩	أرباب سريش
٣٥٧، ٢٤٣	أرباب سريش	٣٥٩	أروم (مملكة)	٣٥٨	أرباب سريش	٤٣٩	أرباب سريش
٣٨٦، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦١		٣٥٨، ٣٣	أرباب سريش	٤٣٦، ٢٩١	أرباب سريش	٥١، ٣٣	أرباب سريش
٣٥٦	أرباب سريش	٢٧١، ٢٦٩	أرباب سريش	٢٥٦، ٥٠	أرباب سريش	٢٣٦، ٢٣١، ١٥٣، ١٢٧	
٣٧٨، ٢١٣	أرباب سريش	٢٩٢		٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧		٢٤٣، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧	
١٨٦، ٤٨	إسبانيا	٢٩٨	أرباب سريش	١٥٢	أرباب سريش	٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٤٤	
١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧		٢٨٩	أرباب سريش	١٢٧، ١٢٦	أرباب سريش	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧١، ٢٧٠	
٣٨٢، ٢٩٧، ٢٩٣، ٢٦٧		٣٢٤	أرباب سريش	٢٣٦، ٢٣٥	أرباب سريش	٣٥٦، ٣٠٩، ٢٩٧، ٢٩١	
٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٣٩٣		١٢٩	أرباب سريش	٣٥٩		٣٦٢، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧	
٤٣٥		١٣٢	أرباب سريش	١٠٥، ١٠٢	أرباب سريش	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٦٤، ٣٦٣	
٢١٤	إستابول	٣٦٢، ٣٣	أرباب سريش	٢٠٧، ٢٠٦	أرباب سريش	٤٣٤	
٣٦٤، ٣٦٣		٣٦٣		٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨		٥١	أرباب سريش
٢٣٩، ٢٣٧	الإسبانيا	١٣٣	أرباب سريش	٣١١، ٣١٠، ٣٠٨، ٢١٢		١٨٣، ١٨٠	أرباب سريش
٢٤١		٣٢٣	أرباب سريش	٢٥٦	أرباب سريش	١٢٩، ٣٣	أرباب سريش
٣٦٠	استرجوم	٢١٠	أرباب سريش	٢٥٦	أرباب سريش	١٨٩	أرباب سريش
٤٣٢	استرجوم	١٢٦	أرباب سريش	٣٠٨، ٢٩٧	أرباب سريش	٣٢٣	أرباب سريش
٣٦٠	استرجوم	٥١	أرباب سريش	٣٢٤، ٣٢٣	أرباب سريش	٣٢٣	أرباب سريش
٢٩٠	أرباب سريش	١٨٧	أرباب سريش	١٥١	أرباب سريش	٣٢٣	أرباب سريش
٣٢٣	أرباب سريش	١٣٣	أرباب سريش	٣٦١، ٣٥٧	أرباب سريش	٣٢٣	أرباب سريش
٤٢٧، ٣٤	إسرائيل	٥١	أرباب سريش	٣٦٤، ٣٦٣	أرباب سريش	١٢٨، ٩٩	أرباب سريش
٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٨		١٨٨، ١٨٣	أرباب سريش	٣٧٢	أرباب سريش	١٢٦	أرباب سريش
٣٢٣	أرباب سريش	١٩٠، ١٨٩		٣٧٦، ٣٧٣	أرباب سريش	١٣٧	أرباب سريش
١٥٣	أرباب سريش	١٨٩	أرباب سريش	٣٧٧	أرباب سريش	١٣٧	أرباب سريش
٢٦٧	أرباب سريش	٣٦٠	أرباب سريش	٢٨٦، ٣٣	أرباب سريش	٢١٣	أرباب سريش
٣٦٣، ٣٥٨	أرباب سريش	٣٦٠	أرباب سريش	٢٩٠	أرباب سريش	٣٢٨، ٣٢٦	أرباب سريش
١٣٣، ٣٢	الإسبانيا	١٣٢	أرباب سريش	٣٦٣	أرباب سريش	١٠١	أرباب سريش
				٣٦٣	أرباب سريش	٢٩١	أرباب سريش

٤٣٣ بطوميس
٣٢٣ بطوميس (مدينة)
١٢٧ ، ١٢٦ ملك
٢٦٩ ، ٢٤٢ ملك
٢٦ ، ٢٥ ملك
١٣٤ ، ١٢٨ ، ١٠١ ، ٣٣
٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٢ ، ١٥١
٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١١
٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
٣١١ ، ٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ٢٦٨
٣٥٩
٢٦٢ ، ٢٦١ ملك
٢٤١ البعدان (مولدانيا)
١٥٣ ملك
٢٦٩ بكر (ديار)
٣٦٠ بكر
٢٥٩ بكر
٢١٢ الكرمية
٣٨١ ككي
٣٦٣ بلاد الأرمن
٣٧٢ بلاد أعين السمار
٢٦٣ ، ٢٣٢ بلاد الأكسراد
٢٤٠ بلاد الأوبهور
١٥٢ بلاد نير (لون)
٣٣٤ بلاد الحبش
٢٣٤ بلاد الحسن
٣٣٤ بلاد السند
٣٧٩ ، ٢٩٢ بلاد الساحيل
١٢٨ بلاد السود (العراق)
٣٧٤ بلاد السودكو
٥٠ بلاد الميلا
٣١١ بلاد العرب
١٢٧ بلاد عاني القريش
٣٣ ، ٣٢ بلاد ملوراء النير
١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ٤٩ ، ٤٢
٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣١
٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠
٢٩٣ ، ٢٧١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٣
٤٣٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
٣٣٤ بلاد مصر
٣٣٤ بلاد المدن
٢٨٦ ، ٢٨٥ بلاد المغرب
٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧
٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢
٣٧٧ ، ٣٧١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧
٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤
٤٤٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤
٣٣٥ ، ٣٣٤ بلاد مقبرة
٤٩ بلاد الهند (الحضارة)
٣٧٥ بلادهم (مينا)
٢٣٩ ، ٢٣٨ بلاغشون

١٨٧ ، ١٣٦ برشون
٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ١٨٨
١٨٨ برعش
١٣٦ برعش
١٣٥ ، ١٣٤ برعش
٢٩١ ، ٢٨٦ ، ١٨١ ، ١٨٠
٣٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤
٤٣٣ ، ٣٦٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
٤٣٦ ، ٤٣٤
٤٣١ ، ٢٧٢ برعش
٢٩١ برعش
٣٧٦ ، ٣٧١ البرعش
٣٧٩ ، ٣٧٨
٤٣٣ برعش (برعش بخاري)
٢٤٠ بروان
٣٦١ بروان (صلح)
٢٥٨ بروان
٣٥٦ ، ٢٨٥ بروان
٢٥٧
١٣١ بروان
١٣٣ بروان
٢٩٠ بروان
٣٨١ بروان (صلح)
٢١٢ بروان
٣٦٣ بروان
٣٨٠ بروان
٢٦٠ ، ٢١٤ بروان
٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣١١
٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٣٣٣
٤٤٠ ، ٤٣٧
٣٥٩ بروان
٢٣٤ ، ١٣٠ بروان
٣٥٨ بروان
١٩٠ بروان
١٣٦ بروان
١٣٥ بروان
٢١٢ بروان
١٣٢ بروان
٢٣٤ ، ٤٩ بروان
٢٥٧ ، ٢٣٥ بروان
١٨٧ بروان (بلاد)
١٢٩ ، ٩٩ بروان
١٥١ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٠
٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٢
٣٥٩ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٢١٤
١٢٦ ، ١٢٥ بروان
٢٩٧ ، ١٢٨ ، ١٢٧
١٨٨ ، ١٨١ بروان
١٨٩ بروان
٣٣٤ بطش الحجاز
٣٢٣ بطش الروم
٢٠٧ بطش الروم

٣٨١ بلاد (بلاد)
٣٧٣ ، ٣٧١ بلاد
٣٧٧ بلاد
٣٧٧ بلاد (بلاد)
٢٤٠ ، ٢٣٢ بلاد
٤٩ بلاد
٣٨٠ بلاد (ملكة)
٢٩٢ بلاد
٢٥٥ ، ٢٤٣ بلاد
٢٥٧ ، ٢٥٦ بلاد
٣٧٢ بلاد
١٣١ بلاد
٣٠١ بلاد
٢٦٩ بلاد
٢٩٠ ، ٢٨٩ بلاد
٣٣٤ بلاد
٣٧٩ ، ٣٠٧ بلاد (بلاد)
١٨٢ ، ١٨١ بلاد
٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ١٨٦
٢٩٠ بلاد
١٣٤ بلاد
١٠٠ ، ٩٨ بلاد
٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٣١
٣٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٠
٣١١ بلاد
٣٧١ بلاد (البحرين)
٣٢٤ ، ٣٢٣ بلاد
١٣١ ، ٥٠ بلاد
٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣
٣٠٧ ، ٢٤١ بلاد
٢٤٢ بلاد
١٠١ بلاد
٢٥٨ ، ٢٥٦ بلاد
١٠٥ ، ١٠٤ بلاد
٢٥٦ بلاد
١٢٩ بلاد
٢٣٦ بلاد (حصن)
٤٣١ بلاد
٢٥٦ بلاد (إقليم)
٤٣٣ بلاد
١٣٦ ، ١٣٤ بلاد
٣٨٠ بلاد
٣٣٨ ، ٣٣٦ بلاد
١٧٩ بلاد
١٨٨ بلاد
٣٩٣ ، ٣٧٥ بلاد
٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣١ بلاد
١٨٨ ، ١٨٧ بلاد (ملكة)
٣٣٥ ، ١٩٠ بلاد
١٣٦ بلاد
١٣٢ بلاد
٢٣٩ بلاد (ملكة)
٤٩ بلاد (إقليم)

٢٨٨ بلاد
٣٨١ بلاد
٣٣٥ ، ٣٣٤ بلاد (حصن)
٤٨ ، ٢٤ بلاد
١٨٦ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٤٩
٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨
٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠
٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
٤٣٢ ، ٢٦٣ ، ٣٥٨ ، ٣٣٩
٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤
١٢٦ ، ٤٩ بلاد
٣٠٩ ، ٢٩٧ ، ٢٠٦ ، ١٨٨
٣٢٥ ، ٣١٠
٣٦٣ بلاد
١٢٨ بلاد
٣٢٤ بلاد
١٣٣ بلاد
١٣٣ بلاد
١٣٣ بلاد (مدينة)
١٣٣ بلاد الأمويين
٢٤٢ بلاد (القريش)
٣٦٠ بلاد
١٣١ بلاد
١٨٧ بلاد
٥١ بلاد
١٣٣ بلاد
٣٨٠ بلاد
٣٨١ بلاد
٢٠٦ بلاد
٢٥٥ بلاد
١٣١ بلاد
٣٦١ بلاد
٤٩ بلاد
٢٣٩ بلاد
٣٧٧ بلاد
٣٦١ بلاد
٢٥٦ بلاد
٩٩ ، ٢٦ بلاد
٤٣٩ ، ٢٦٢ ، ١٣٦ بلاد
٢٥٦ بلاد
٢٤ بلاد
١٨٨ بلاد
٢٩٤ بلاد
٣٨٠ بلاد (ملكة)
٣٧٢ بلاد
٣٢٣ بلاد
٣٦٤ بلاد
١٣١ بلاد
٥٠ ، ٤٩ بلاد
٤٤٠ ، ٤٣٣ ، ٢٦٠ بلاد
٣٦١ بلاد

الفهرست

٣٧٣	حيف (جوف بلاد)	٤٣٣	الحراميين	١٣٣	تونس	١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
١٢٨	حيد	٤٣٣	الحراميين	١٧٨	تورع	١٨٥
٢٨٨ ، ١٨٨	حيد		(حران - إقليم)	٣٧٩	بيح	٢٤١ ، ١٣٢ (نيلسرى)
١٨٧	حيد (بلاد)	١٢٩	حران	١٢٥ ، ١٠٥	بيح	٣٦٠
٢٩٢	حيد (ساحل)	١٧٩	حرارة	٣٠٩ ، ٢١١ ، ١٢٦	بيح	٣٧١
٥١	حيد	٣٥٩ ، ٢٩١	حرارة	١٨١	بيح	٣٧٣ ، ٢٩٨ (بلاد)
٣٢٣	حيد	٣٢٣	حرارة			٣٧٦ ، ٣٧٤
٣٧٧	حيد	٣٢٣	حرارة (مركز)			٣٦٢ (معددة)
٢٥٦ ، ٢٥٥	حيد	٣٢٣	حرارة (ولاية)			٤٣٧
٣٩٣	الجمهورية الإيطالية	١٢٩ ، ٤٩	حرارة	٢١٢	لنادى	١٠٢
	التجارة	٢٣٧ ، ١٣١	حرارة	١٢٨	التعمير	٣٢٣
٣٤	الجمهورية السوفيتية	٢٤١	حرارة	١٨٧	التعمير لأجل	١٢٩
	الاشتراكية	٢٩٣ ، ٢٩١	حرارة	٢٨٧ ، ١٥٢	التعمير	١٧٩ ، ١٣٥
٣٦٤	الجمهورية التركية	١٣٢	حرارة (كركمان)	٢٣٤	التعمير (حمد)	١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١
١٣٤	الجمهورية التونسية	٤٨	الحرارة (بلاد)	٢٣٩	التعمير (مطعة)	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٢٩١ ، ١٨٦
٥٠	حر	١٨٧	حرارة	٣٥٨	التعمير حرارية (مطعة)	٢٥٤
٢٦٠	حر	٢٩٠	حرارة	٣٥٨	التعمير الشامية (مطعة)	٢٣٥
٢٩٦	حيد	٢٩٠	حرارة	٣٠٩	تقريب (مدينة)	١٣٦
١٢٨	حيد	٣٨١	حرارة	١٠١	تسور (عمار)	١٨٤
٢٤٠ ، ٢٠٨	حيد	١٨١ ، ١٥١	الحرارة	١٨٩	ثيودور	٣٥٩
٢٣٦	حد (سروفيت)	١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢		٢٣٤	ثيودور	٣٧٥ ، ٣٧٤
٣٢٥	حد بركه	٣٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ١٨٧				٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦
٣٠٧ ، ١٥٢	حد التعمير	٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢				٢٥٥
١٥٢	حد حرارية	٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤				٤٣٢ ، ٣٨٠ (بلاد)
١٥٢	حد حمص	٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢				١٢٢
١٥٢	حد دمشق	٤٤١				١٨٦
٢٥٤	حد	١٨٩ ، ١٨١	الحرارة الشرقية			١٨٤ ، ١٣٣
١٥٢	حد الشام	١٩٠	(جزر البليار)			٣٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦
١٥٢	حد العواصم	٣٢٢	الحرارة النيل			٩٩
١٥٣	حد العواصم الجزرية	٢٤٢	الحرارة			١٠٦ ، ١٠١
١٥٣	حد العواصم الشامية	٢١٠	جزر كمسرك			٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
١٥٢	حد فلسطين	١٢٩ ، ١٢٧	الحرارة			٣٠٩ ، ٢١٣
١٥٢	حد مصر	٢٦٧				٢٠٦
٣٧١	حد	١٢٩ ، ١٢٧ (بلاد)	الحرارة (بلاد)			٢٠٦
٢٥٥ ، ٢٣٦	حد	٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٣٠				٣٧٦
٢٣٢	حد	٢٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨				٣٧٢
٢٩٨ ، ٢٩٥	حد	٢٣٧ ، ٣٠٩				٤٣٢
٢٥٦	حد	٢٤١	الحرارة (ديار)			١٣٧
٣٧٧ ، ٣٧٤	حد	٢٣٧ ، ٢٣٥	الحرارة (منطقة)			٢٣١
٢٥٦	حد	٢٨٩ ، ١٩٠	الحرارة الحضرية			٣٣٨
٢٥٧	حد	٢٩٢ ، ٢٩٠				٢٤٣
١٢٥	حد (بلاد)	٣٢ ، ٢٦	جزيرة المصرب			٣٧٧
٢٥٨ ، ٢٥٦	حد	١٠٤ ، ٩٩ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨				٢٥٥
٤٣٢ ، ٢٩٧ ، ٢٥٩	حد	٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٥٢				١٣٧
١٨٨	حد	٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٣٦ ، ٢١١				٣٧٤ ، ٣٧٢
٢٣٦ ، ٢٣٥	حد	٣٨١				٤٣٥
٢٥٦ ، ٢٥٥	حد	١٢٦ ، ١٢٥	الحرارة العربية			١٣١
٢٦٠	حد	٣٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ١٢٧				٣٧٨
٣٧٩ ، ٣٧٧	حد (إقليم)	٣١١ ، ٣١٠				١٨٢ ، ١٣٥
٢٣٥	حد (قلعة)	١٢٨	الحرارة			٢٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤
٢٤٣	حد	١٢٩	حد			٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥
٣٧٥	حد	٤٣٥	حد			٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢
٣٧٤	حد (إقليم)	٤٣٥	حد			٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٦٣
١٥٢	حد	٣٢٢	حد			٤٤١ ، ٤٣٤

٢٥٥، ٥٠٠ دارالبحر
٣٧٢ دارالبحر (إقليدس)
١٢٧، ١٢٦ دارالبحر
١٠١، ١٠٠ دار الأرقم
١٢٩ دارا
١٨٣ الدار البيضاء
٣٣٧، ٣١٠ دارفور
٤٣٥، ٣٧٨، ٣٣٨
١٠١، ١٠٠ دار النخلة
٢٦٩ الداروم
٣٦٠، ٢٤٤ الداروم
٣٣٧ الدار (منطقة)
٢٤٣ الداروم
٢٩٢، ١٨٩ دارالبحر
٢٩٥، ٢٩٤ الداروم
٢٨٨ الداروم (بلاد)
٣٧٥ داروم
٣٧٩ داروم
٢٩٢، ٢٩٨ داروم
٢١٤ داروم
٣٧٤ الداروم
٢٣٤ داروم
٢٦١، ٢٤٢ داروم
١٨٥ داروم
٣٦٠ الداروم
٢١٢، ٢١١ الداروم
٣١٠ داروم
٣٢٣ داروم
٣٢٣ داروم (مركز)
٣٢٣ داروم (مركز)
١٢٣ داروم
٣٢٤ الداروم
٢٣٦ داروم
٢٥٣، ٥٠٠ الداروم
٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤
٢٥٩، ٢٥٨
٣٢٢، ٥١١ الداروم
٣٢٤ الداروم
٣١١، ٢١٢ الداروم
٣٦١، ٣٤٤ الداروم
٢٧٠ الداروم
٣٢٤ الداروم
٣٨٠، ٣٧٦ الداروم
١٢٦، ٩٩ الداروم
١٣٦، ١٣٥، ١٢٨، ١٢٧
٢٣٣، ٢٠٧، ١٥٢، ١٥١
٢٦٨، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٧
٢٩٢، ٢٨٦، ٢٧١، ٢٦٩
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧
٤٣٣، ٣٥٩، ٣٢١، ٣١٠
١٣٣ داروم

٥٠ خان بالقي (بكه)
٢٥٦ خان بالقي
٢٣٥ خان بالقي
٢٣٨، ١٣١ خان بالقي
٢٥٦ خان بالقي (بلاد)
٢٣٩ خان بالقي
١٠٠ خان بالقي (بلاد)
١٣٠، ٤٩ خان بالقي
٢٣٢، ٢٣١، ١٥٣، ١٣١
٢٤١، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٣
٢٦٠، ٢٥٧، ٢٤٣
١٠٣ خان بالقي
٢١٢ خان بالقي
١٢٣ خان بالقي
٣٣٧، ٣١٠ خان بالقي
٢٣٨ خان بالقي
١٠٠ خان بالقي (بلاد)
١٣٣، ٥١ خان بالقي
٢٣٤ خان بالقي
٢٦٩ خان بالقي
٢٥٦ خان بالقي
٢٣٨، ٢٣٦ خان بالقي
١٢٨ خان بالقي
١٢٣، ٢٣ خان بالقي
٢٤١ خان بالقي
٢٣٤ خان بالقي
٢١١ خان بالقي (دول)
٢١١ خان بالقي (ساحل)
٢٩٧، ٢٤٢ خان بالقي
٢٣٣، ٢٨٨ خان بالقي
١٢٨ خان بالقي
١٢٥، ١٠٥ خان بالقي
٢٨٧ خان بالقي
١٣٠، ٢٦ خان بالقي
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ١٣١
٢٥٣، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩
١٣٠ خان بالقي
٣٣٩ خان بالقي
٣٣٩ خان بالقي
١٣١ خان بالقي
٢٤٣، ٢٣٩ خان بالقي
٢٤٠ خان بالقي
١٠٠ خان بالقي (بلاد)
٣١١ خان بالقي
١٠٤، ١٠٣ خان بالقي
١٢٦، ١٢٥، ١٠٦، ١٠٥
٤٩ خان بالقي (مفر)
١٣٦ خان بالقي
٢٧٢ خان بالقي
٢٨٦ خان بالقي
٣٦١، ٢٣٧ خان بالقي

٢١٠ خان بالقي
٢١٣ خان بالقي
١٢٥، ١٠٦ خان بالقي
١٠١ خان بالقي
١٨٥ خان بالقي
٢٧١ خان بالقي
٣٣٤ خان بالقي
٢١٠ خان بالقي
١٥٢، ١٠٠ خان بالقي
٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦
٢٩٥، ٢٨٠، ٢١١، ٢١٠
١٨٦ خان بالقي
٢٦٩، ٢٦٨ خان بالقي
٢١٠ خان بالقي
٢١٣ خان بالقي
٩٨ خان بالقي
١٥٢، ١٢٧ خان بالقي
٢٣٩، ٢٣٤، ٢٣٣، ١٥٣
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٣، ٢٤١
٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٧١
٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧
٣٥٩، ٣٥٦ خان بالقي
٣٣٦ خان بالقي (مفر)
١٨٦، ١٣٥ خان بالقي
١٨٧ خان بالقي
١٢٩، ١٢٨ خان بالقي
٢٠٨ خان بالقي
٢١٣ خان بالقي
٢٦٩، ٢٣٤ خان بالقي
٣٠٩، ٣٠٧ خان بالقي
٣٧٧ خان بالقي
١٠٢ خان بالقي
١٣٣ خان بالقي
١٢٧، ١٢٦ خان بالقي
٢٤٢، ١٥٢، ١٣٠، ١٢٩
٣٠٩، ٣٠٧، ٢٦٩ خان بالقي
٣٣٦ خان بالقي
٢٩١ خان بالقي
٥١ خان بالقي (دولة)
٣٣٥ خان بالقي
٣٢٥ خان بالقي
٣٧٦، ٣٧٥ خان بالقي
٣٧٨، ٣٧٧ خان بالقي
٩٩ خان بالقي
١٣٦ خان بالقي (بلاد)
٢١٢ خان بالقي
٣٢٤، ٣٢٣ خان بالقي
٣٢٣ خان بالقي
١٣٢ خان بالقي
٢٥٩، ٢٥٦ خان بالقي
١٢٧، ٤٩ خان بالقي
١٢٨ خان بالقي
٢٧١، ٢٦٩ خان بالقي
٢٩٦، ٢٩٢ خان بالقي

٢٣٢، ١٣٠ خان بالقي
٢٠٩ خان بالقي
٢٥٨ خان بالقي
٢٥٦، ٢٣٥ خان بالقي
٤٣٥ خان بالقي
٣٢٤ خان بالقي
٢٩٦ خان بالقي
٢٥٧ خان بالقي
٣٨١ خان بالقي (منطقة)
١٨٢، ١٣٥ خان بالقي
٢٧٢، ١٩٠، ١٨٩ خان بالقي
٢٣٥ خان بالقي (منطقة)
٤٣٢، ٣٧٩ خان بالقي
٤٤١ خان بالقي
٢٥٧ خان بالقي
٢٩١، ١٨٦ خان بالقي
٢٥٧ خان بالقي
٢١٣، ١٣٢ خان بالقي
٣٢٣، ١٣٣ خان بالقي
٣٢٤ خان بالقي
١٣٢، ١٣٠ خان بالقي
٢٣٢ خان بالقي
٢٥٥ خان بالقي
٢١٢، ٢١١ خان بالقي
٢١٤ خان بالقي
٢٩٧، ٢٣٩، ٢١٠ خان بالقي
٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٥ خان بالقي
٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧١ خان بالقي
١٠٠، ٩٩ خان بالقي
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١ خان بالقي
٢٠٩، ١٨٤، ١٨٢، ١٢٥ خان بالقي
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨ خان بالقي
٢٩٦، ٢٨٧، ٢١٣، ٢١٢ خان بالقي
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧ خان بالقي
٣٢٥، ٣٢٤، ٣١١، ٣١٠ خان بالقي
٣٦٢، ٣٥٩، ٣٣٦، ٣٣٤ خان بالقي
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٣ خان بالقي
١٠٦ خان بالقي (مفر)
٢٠٧، ١٠٣ خان بالقي
٣٠٨ خان بالقي
١٠٣ خان بالقي
١٢٦ خان بالقي
٢١٠، ٢٠٨ خان بالقي
٢١٣ خان بالقي
١٥٢، ٢٦ خان بالقي
٣١٠ خان بالقي
٢٠٧، ١٠٤ خان بالقي
٢٠٩ خان بالقي (الحرم المكي)
٢٠٧ خان بالقي
٢١١ خان بالقي

[illegible]

٢٣٥	شعرورة	٢٣٥	سهرند	١٣٣	سده بون	٣٣٩	سد جبل الأولياء
١٣٦	شعرش	١٨٤	سهره	٣٧٧، ٣٧٣	السمال	١٣٢	سدوسان
٢٩٨، ١٣٣	شعش	٤٣٣، ١٧٨	سوتايكا (برقة)	١٣٤، ٣٣	السمال (بلاد)	٢١٢	سديسر
٣٩٣		٣٦٠	سوتاك	١٣١، ٥١	سكوتالنج	٢٩٠	سرازيهسي
٣٦٣	شعش (خط)	١٣٢	السجسان	٢٤١		٢٩٨، ٢٩١	سسترت
١٠٦	الشعش	١٠٥	سيف البحر	٢٣٦	سبل	١٥٣، ١٣٠	سرغشسي
١٨٨	شفويسه	٣٦٣	سهر	١٨٨	سهاجسون	٢٨٧، ١٣٥	سردانيه
٣٢٣	الشسلان	١٢٨	السيلسحين	١٣٢	سهران	٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	
٣٣٤، ١٣٠٨	الشسلان الأول	٣٠٩، ٢٩٧	سهران	٢٦٩	سوانه	٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥	
٣٣٥	الشسلان الثالث	٣٢٤		٢٩٧	سواحل الحجاز	٢٥٧	سرمسلوة
٣٣٦	الشسلان الثالث (مطقة)	٣٦٣، ٣٥٨	سينوب (ميناء)	٣٠٩، ٢٩٧	سواكسون	١٣٢	سرمست
٣٣٤	الشسلان الثاني	٣٥٩	سيورس	٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣١٠		٢٥٥	سرموتسي
١٩٠، ١٨٩	شسل	٢٤٣	سوسواس	٣٥٩، ٣٣٨		١٨١، ١٣٦	سرسطه
٢٩٢	شسوفسه	٣٦٣	سوسواسي	٣٦٠	سودا	٢٩٥، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	
	الشسلان الأخرى	٣٧١	سيوه (سريه)	٣٠٩، ١٣٣	السودان	٢٩١	سرسسوسه
٣٩٤	(سسلاد)			٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣١٠		٣٣٤	سرمسن رأي
١٣٣	شسكسور			٣٧٢، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧		٢٥٦	سرمسد
٢١٢	الشسانسه			٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤		١٥٢، ١٢٩	سرسروج
٢٩٥	شست بون	٣١١، ٢١٤	الشارقه	٤٤١، ٤٣٢، ٣٧٨		٣٦٣	سستوتا (شستوف)
٢٩٧، ١٨٩	شسترهسن	٢٧١	شارم حاح	٣٧٨	السودان الأوسط	٢٩٦	سستاقسه
١٩٠	شستريه العرب	٢٣٣	الشسانش	٣٧٣	السودان الشرق	٤٤١	السودانسه
٢٩٢، ١٨٨	شست هاقب	٢٩٣، ٢٩١	الشاقسه	٣٧٣، ٣٧٢	السودان العربي	٢٩٦، ٢٩١	سستاقس
٣٣٦	شستدي	١٣٦	شالسون	٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤		٣٢٢	سستارة
٢٦٠	شستدي كره	٢٨٦، ٢٨٥	الشسلان	٣٧٨		٢١٠	سستلوري
٣٢٣	شستوبسل	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧		٣٣٦، ٣٣٥	السودان النسل	٣٣٤	سستلودة
١٣٣	الشستوي	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١		٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٣، ٣٧١		١٨٥، ١٨٢	سستلا
١٣٣	شستورود	٣٦٢، ٣٥٩، ٢٩٨، ٢٩٧		٢٥٨، ٢٥٦	سورات	٢٨٨، ٢٨٧	سستلايك
	شستواسي	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٦٣		٢٥٩		٣٦٣	
٣٦١	كولارويجسراد	٤٣١		٤٣٣، ٤٣٢	سورسسه	١٣٣	سلطسسي
٣٠٩، ٢٩٧	الشستويث	٢٦، ٢٥	الشام (بلاد)	٤٤١، ٤٣٨		٤٣٦	سلطسوق
١٣١	شستوسان	٥٠، ٤٨، ٤٢، ٣٣، ٣٢		١٢٦	سوريه (بلاد)	٢٩١	السلطسوم
٥١	الشستين (دولة)	١٢٦، ١٢٥، ٩٩، ٥١		٣٧٦	السستوس	٣٦٣	سلوسسست
٢٤٣، ١٣٣	شستسراز	١٣٢، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧		١٧٨، ١٣٥	السستوس (بلاد)	٥١	سستاريسا
٣٨٠		٢١٠، ٢٠٧، ١٥٣، ١٥١		١٨٥، ١٨٤، ١٨٣	سوسسسه	٣٢٣	سستالوط
٣٣٧	شستسلان	٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢١٢		٣٧٥، ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٩١، ١٨٦		١٣١، ٥٠	سستلسسد
٤٣٥	شستسلسرو	٢٦٧، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٧		٣٨٠، ٣٧٩	سورلسسه	٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣١	
٢٤١	شستين (دولة)	٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨		٣٧٧	سوركوسو	٢٥٦، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤١	
		٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧		٣٤	سولو (سولو)	٢٥٧	
		٣٥٦، ٣٢٥، ٣٢١، ٣١١		٢٥٨	سوليانسرام	٣٦٣	سستسود
		٣٥٩		٣٨١، ٣٨٠	سومطرة (سسترة)	٢٥٨، ٢٣٥	سستسستات
		٣١٠	الشام (ساحل)	٢٥٦	سومسستات	٣٥٨	سستريا (سستروفو)
		٢٠٦	الشام (مشارق)	٣٢٣	سوهاج (مركز)	٢٣٦	سستسه
		٢٥٦	شستاول	١٢٨	سوسوي	٣٢٤	السسترودهسه
		٣٢٣	شستاس الشهدا	٣٦١	السوسسد	١٢٩	سستسلط
		٣٨٠، ٤٩	شست جزيرة الكجرات	٢٩٧، ٢١٢	السستوسوس	٣٣٦، ٣٣٥	سستسار
		٢٨٨، ١٣٦	شستلونسسه	٣٢٤، ٣٢٣		٣٣٨	
		٣٢٣	شستسريه	٢٩٠، ٢٤	سوسسسترا	١٣٢	سستساروف
		٢١٣	الشسترجسه	٤٣٥		٣٣٥	سستريه (سستوه)
		١٨٦	شستسسال	٣١٠	سستسي	٤٩، ٢٦	السستسد
		٥١، ٣٤	الشستري الأوسط	٤٣٢، ٢٣١	سستسسا	١٥١، ١٣٧، ١٣١، ٥٠	
		٣٢٢		٣٧٦، ٣٧٥	سستسو	٢٤١، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢	
		٣٢٤، ٣٢٣	الشستريسه	٢١٠	سستسستوت	٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣	
		٢٤٣، ١٣٣	شستسروان	٢١٠	سستسستراف	٢٦٠	
		٣٦٠		٤٣٢	سستسسترون	١٣٣	سستسدان

ش

اصل

٤٣٥	الصديسري
	(من صوحى بشارى)
٥١	صا سحر
١٣٣	الصاحيسسه
٢٧١	صايسس
١٣٦	صايسس
٤٣٣	صيره (صيراث)
٢١٣	صيب القسديه
٢١٣	صيبسا
٢١٠	صيحسار
١٨٦	صخيرة الجزائر
٣٥٨، ٣٥٧	الصرب
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١	
١٠٣	الصربس

٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٧٥
 ٤٤١ ، ٤٣٣
 ٢٤٣ ، ٢٣٩ عراقي المجمع
 ١٨٥ عرب حسان
 ٣٣٦ عرب الشيخية
 ١٢٧ عربـــــــــــــــــة
 ١٢٦ العربـــــــــــــــــة
 ١٠١ ، ٩٩ العرج (إقليم)
 ١٠٤ ، ١٠٣ عرفــــــــــــــــات
 ٢٠٩ عرفــــــــــــــــة
 ١٠١ عرق الطيبة
 ٢٨٥ عرفــــــــــــــــة
 ٢٠٦ العـــــــــــــــــروص
 ٣٢٣ ، ١٣٣ العـــــــــــــــــريش
 ٣٢٤
 ١٠١ عـــــــــــــــــفان
 ٢٧٠ ، ١٣٣ عـــــــــــــــــفان
 ٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥
 ٣٠٩
 ٢١٢ ، ٢١١ عـــــــــــــــــو
 ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٢١٣
 ٣٣٨ عـــــــــــــــــطيرة
 ٢٨٧ العـــــــــــــــــطيف
 ٣٧٩ عـــــــــــــــــر (بلاد)
 ١٨٩ ، ١٨٢ العـــــــــــــــــقاب
 ٣٠٧ ، ٤٩ العـــــــــــــــــقة (ميناء)
 ٣١٠
 ٢٩٤ عـــــــــــــــــقة البقر
 ٣٢٥ ، ٢٩١ عـــــــــــــــــقة السوم
 ٤٣٤
 ٣٢٥ العـــــــــــــــــقة الكبرى
 ١٥٢ ، ١٢٦ عـــــــــــــــــكا
 ٢٨٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩
 ٣٦٢ ، ٣١٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢
 ٤٣٤
 ٢٧١ عـــــــــــــــــكا (حصن)
 ٢٠٧ عـــــــــــــــــكا
 ١٥٢ العـــــــــــــــــلاق (منطقة)
 ٣٣٥ عـــــــــــــــــلوة (مملكة)
 ٢٦٠ عـــــــــــــــــليكة
 ٥١ ، ٤٩ عـــــــــــــــــمان
 ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٥٢ ، ٩٩
 ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
 ٣٩٥ ، ٣٨٠ ، ٢١٤ ، ٢١٢
 ٤٤٠
 ١٥٢ ، ٣٣ عـــــــــــــــــور
 ٢٩١ ، ١٨٦ عـــــــــــــــــابة (بونة)
 ٣٣٥ العـــــــــــــــــنج (دولة)
 ٣١١ ، ٢١٢ عـــــــــــــــــيرة
 ١٥٣ العـــــــــــــــــواصم (درب بغراس)
 ٢٣٩ ، ١٥٢ العـــــــــــــــــواصم (منطقة)
 ٢٨٦
 ٢٠٦ عـــــــــــــــــوالي نجد
 ١٥٢ العـــــــــــــــــوجــــــــــــــــاء

طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــة ١٨٢ ، ١٣٥
 ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ١٨٥ ، ١٨٢
 ٣٧٦ ، ٢٩١
 ٥٠ طـــــــــــــــــولـــــــــــــــــيس (بلاد)
 ٢٣٤ طـــــــــــــــــوانـــــــــــــــــة
 ٢٩٧ الطـــــــــــــــــور
 ٢٣١ ، ٤٩ طـــــــــــــــــوران
 ٣٢٤ طـــــــــــــــــور ســـــــــــــــــاء
 ١٢٩ طـــــــــــــــــور حـــــــــــــــــسين
 ١٥٣ ، ١٣٠ طـــــــــــــــــوس
 ٢٤٣ ، ٢٤٠ -
 ٣٢٩ ، ٣٣٨ طـــــــــــــــــوكـــــــــــــــــر
 ١٣٦ طـــــــــــــــــولوشـــــــــــــــــة
 ٣٦٠ الطـــــــــــــــــونة (ضماط)
 ١٢٦ ، ١٠٠ طـــــــــــــــــوس (بلاد)
 ٣٢٣ ، ٣٢٢ طـــــــــــــــــيـــــــــــــــــة
 ١٢٧ ، ٤٩ طـــــــــــــــــيـــــــــــــــــفـــــــــــــــــون
 ٢٨٦ ، ١٢٨

ط

٢١٣ طـــــــــــــــــاعـــــــــــــــــر
 ٢٠٦ ، ١٥٢ طـــــــــــــــــاســـــــــــــــــار
 ٢١١ ، ٢٠٩
 ١٣٢ طـــــــــــــــــاـــــــــــــــــر
 ٢٥٦ طـــــــــــــــــاـــــــــــــــــر لـــــــــــــــــهـــــــــــــــــد

ع

١٢٨ العـــــــــــــــــمال
 ٢١٠ العـــــــــــــــــاســـــــــــــــــة
 ١٥٢ عـــــــــــــــــمان
 ٣٢٦ العـــــــــــــــــمد (منطقة)
 ٢٦٩ عـــــــــــــــــمـــــــــــــــــيت
 ٢١٤ العـــــــــــــــــمـــــــــــــــــوب
 ١٥٢ عـــــــــــــــــمـــــــــــــــــوسون
 ١٨٣ العـــــــــــــــــمـــــــــــــــــوز
 ١٥٢ ، ٩٩ عـــــــــــــــــمـــــــــــــــــان
 ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
 ٢٩٧ ، ٢١٣
 ٢٠٧ عـــــــــــــــــمدن لـــــــــــــــــاعـــــــــــــــــة
 ١٢٨ العـــــــــــــــــمـــــــــــــــــديـــــــــــــــــب
 ١٨٤ ، ١٨٣ العـــــــــــــــــمـــــــــــــــــاش (منطقة)
 ٢١٣ ، ١٨٥
 ٢٦ ، ٢٥ عـــــــــــــــــمـــــــــــــــــراق
 ٩٩ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٢
 ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٠٦
 ١٥١ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٣١
 ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٥٢
 ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١٢ ، ٢١٠
 ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣
 ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٩
 ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٤٤
 ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٢٩٧ ، ٢٧٢
 ٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣١١

ط

١٠٥ ، ١٠٠ الطـــــــــــــــــائـــــــــــــــــف
 ٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٠٦
 ٢٩١ طـــــــــــــــــيـــــــــــــــــســـــــــــــــــارت
 ١٥٣ ، ١٣٠ الطـــــــــــــــــالقـــــــــــــــــان
 ٢٤١ ، ٢٤٠
 ١٣٠ ، ١٢٩ طـــــــــــــــــيرـــــــــــــــــتـــــــــــــــــان
 ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ١٣١
 ٤٣٦ ، ٢٩٦ طـــــــــــــــــيرـــــــــــــــــق
 ٢٩٢ طـــــــــــــــــيرـــــــــــــــــقـــــــــــــــــة
 ٢٩٣ ، ٢٩١ طـــــــــــــــــيرـــــــــــــــــمين
 ٣٠٨ ، ١٥٢ طـــــــــــــــــيرـــــــــــــــــة
 الطـــــــــــــــــيـــــــــــــــــسين (سباب)
 ١٣٠ ، ١٢٩ عـــــــــــــــــرـــــــــــــــــاســـــــــــــــــان
 ٣٢ ، ٢٦ طـــــــــــــــــيـــــــــــــــــارـــــــــــــــــتـــــــــــــــــان
 ١٣١ ، ٤٩ (أفغانستان)
 ٢٣١ ، ١٣٢
 ٣٥٨ ، ٢٨٦ طـــــــــــــــــرايـــــــــــــــــيـــــــــــــــــرون
 ٢٧٠ ، ٢٤٤ طـــــــــــــــــرايـــــــــــــــــزون (مملكة)
 ١٣٥ ، ١٣٤ طـــــــــــــــــرايـــــــــــــــــيـــــــــــــــــس
 ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨
 ٢٠٧ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٢
 ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٤٢
 ٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧١
 ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢
 ٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٠٩
 ٤٣٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٣٧٤
 ٢٨٧ طـــــــــــــــــرايـــــــــــــــــســـــــــــــــــ الشـــــــــــــــــام
 ٤٣٢ ، ١٨٦ طـــــــــــــــــرايـــــــــــــــــســـــــــــــــــ العـــــــــــــــــرب
 ٢٩١ طـــــــــــــــــرايـــــــــــــــــيـــــــــــــــــنـــــــــــــــــر
 ٣٨٠ الطـــــــــــــــــرـــــــــــــــــاز (قول)
 ١٥٢ ، ٣٣ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــســـــــــــــــــوس
 ٢٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٧٦
 ٣٠٨
 ١٣٧ ، ١٣٦ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــســـــــــــــــــونـــــــــــــــــة
 ١٨٧
 ٢٩٢ ، ١٩٠ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــوشـــــــــــــــــة
 ٢٩٣
 ١٠٥ الطـــــــــــــــــرـــــــــــــــــســـــــــــــــــرف
 ١٨٨ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــكـــــــــــــــــوســـــــــــــــــة
 ١٨٢ ، ١٣٦ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــيـــــــــــــــــف
 ١٩٠ ، ١٨٧
 ٩٩ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــيـــــــــــــــــقـــــــــــــــــ الأســـــــــــــــــوار
 ١٠١ الطـــــــــــــــــرـــــــــــــــــيـــــــــــــــــقـــــــــــــــــ الجـــــــــــــــــانـــــــــــــــــبي
 ٢٠٧ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــيـــــــــــــــــقـــــــــــــــــ الحـــــــــــــــــج
 ١٠١ طـــــــــــــــــرـــــــــــــــــيـــــــــــــــــقـــــــــــــــــ العـــــــــــــــــينـــــــــــــــــ الأكبر
 ٣٢٣ طـــــــــــــــــلـــــــــــــــــفـــــــــــــــــا
 ٢٩٨ طـــــــــــــــــلـــــــــــــــــيـــــــــــــــــة
 ٢٨٨ طـــــــــــــــــلـــــــــــــــــيـــــــــــــــــاطـــــــــــــــــة
 ١٣٦ ، ٤٨ طـــــــــــــــــلـــــــــــــــــيـــــــــــــــــاطـــــــــــــــــة
 ٢٨٧ ، ٢٦٧ ، ١٨٩ ، ١٨٨
 ٣٩٤

١٠٥ ، ٩٩
 ٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
 ٢٩٦ ، ٢١٣ الصـــــــــــــــــمـــــــــــــــــد
 ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢
 ٣٠٩ ، ٣٢ صـــــــــــــــــمـــــــــــــــــد مصر
 ٢٣٧ ، ١٣٠ الصـــــــــــــــــمـــــــــــــــــانيـــــــــــــــــان
 ٢٥٦
 ١٣١ ، ١٣٠ الصـــــــــــــــــمـــــــــــــــــد (بلاد)
 ٢٣٧
 ١٠٣ ، ١٠٠ الصـــــــــــــــــمـــــــــــــــــا
 ١٨٦ صـــــــــــــــــمـــــــــــــــــاقـــــــــــــــــس
 ٢٧١ صـــــــــــــــــمـــــــــــــــــيـــــــــــــــــد
 ٤٩ صـــــــــــــــــمـــــــــــــــــديانا (بلاد الصغد)
 ١٢٨ صـــــــــــــــــمـــــــــــــــــين
 ٥١ ، ٤٨ الصـــــــــــــــــقـــــــــــــــــابة (بلاد)
 ٣٣ ، ٢٧ صـــــــــــــــــقـــــــــــــــــيـــــــــــــــــة
 ١٧٩ ، ١٣٥ ، ٤٨ ، ٣٤
 ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٢ ، ١٨٠
 ٢٨٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧
 ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٧
 ٤٣٦ ، ٣٠٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦
 ٢٤٢ الصـــــــــــــــــك
 ٣٢٣ صـــــــــــــــــليــــــــــــــــة المــــــــــــــــارــــــــــــــــنة
 ١٠٠ ، ٩٩ صــــــــــــــــمــــــــــــــــاء
 ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٠٥
 ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩
 ٣٧٤ ، ١٨٤ صــــــــــــــــفــــــــــــــــاي
 ٣٧٧
 ٣٧٥ ، ٣٧٤ صــــــــــــــــفــــــــــــــــى (دولة)
 ٣٧٧ ، ٣٧٦
 ٢١٠ ، ١٥٢ صــــــــــــــــمــــــــــــــــور
 ٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٧١ ، ٢٦٩
 ٢٩٦ ، ٢٩٢
 ٣٧٣ الصــــــــــــــــوصــــــــــــــــو (بلاد)
 ٣٥٧ صــــــــــــــــوــــــــــــــــفــــــــــــــــا
 ٣٥٩ ، ٢٠٩ الصــــــــــــــــوــــــــــــــــمــــــــــــــــال
 ٤٤١ ، ٤٣٢ ، ٣٧٩
 ٢٧١ ، ٢٧٠ صــــــــــــــــيــــــــــــــــدا
 ٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥
 ٤٢ ، ٢٦ الصــــــــــــــــيــــــــــــــــين
 ٢٠٩ ، ١٣١ ، ٥١ ، ٥٠
 ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣١
 ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢
 ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٢٥٦
 ٢٣٩ الصــــــــــــــــين الشــــــــــــــــمــــــــــــــــالية
 (دولة كين)
 ٣٧٩ صــــــــــــــــيــــــــــــــــونــــــــــــــــة
 صــــــــــــــــيــــــــــــــــو
 صــــــــــــــــمــــــــــــــــد
 صــــــــــــــــوــــــــــــــــحي ثــــــــــــــــغر دــــــــــــــــمــــــــــــــــياط

ض

١٢٥ صــــــــــــــــيــــــــــــــــا
 ٢١٣ صــــــــــــــــمــــــــــــــــد
 ٣٢٣ صــــــــــــــــوــــــــــــــــحي ثــــــــــــــــغر دــــــــــــــــمــــــــــــــــياط

٣٦٠، ٣٥٩

ق

قاسم ١٧٨، ١٣٤
قاسم ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩١، ١٨١

٢٣٤

القاسمي ١٧٨، ١٢٧

قاسم ١٣٦، ١٣٥

٢٩٢، ٢٨٨

قارل ١٣٧

قاله ١٣٢، ١٣١

قاله ٢٥٨، ٢١٠

القاسم ١٥٢، ١٠٤

٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧، ١٧٩

٢٠٨، ٢٩٧، ٢٩١، ٢٧٠

٢٢٢، ٢٢١، ٢١١، ٢٠٩

٢٥٩، ٢٢٩، ٢٢٥، ٢٢٤

٤٤١، ٢٧٨، ٢٧٤

قاسم ١٠٢، ١٠١

قاسم ١٢٧، ١٢٤

٢٧٠، ٢٦٩، ٢٢٣، ٢١٢

٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١

٢٦٠، ٢٥٩، ٢١٠، ٢٩٦

٢٩٥

القاسم (القوط بلاد) ٢٤٣

القاسم ٥١، ٢٢

٢٦٧، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٦

٢٠٩، ٢٩٧، ٢٦٩، ٢٦٨

٢٢٧، ٢٢٤، ٢٦٣، ٢١٠

٢٢٨

القاسم الشريف ٤٤٠

القاسم الشريف ٤٤٠

القاسم (ملكة) ٢٢٩

قاسم ١٧٨

قاسم (قصر) ١٥٣

قاسم ٢٩٣، ٢٩٢

٢٩٦

قاسم ٢٩١

قاسم ٤٣٥

قاسم ١٣٥، ١٣٤

٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧١، ١٨٧

قاسم ١٣٥، ٤٨

١٩٠، ١٨٩، ١٨٢، ١٢٦

٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠

٢٩٤، ٢٩٤

قاسم ١٨٦

قاسم ١٣٦

قاسم ٢٩١

قاسم ٢٣٦

قاسم ١٣٠، ١٢٩

قاسم ٢٦٠

قاسم (بلاد) ٢٤١، ٢٤٠

٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩

القاسم (ملكة) ٤٩، ٤٨

١٨٧، ١٣٦

قاسم ٢٦٧، ١٨٥

٢٨٦، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٨

٢٩٤، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨

٢٢٨، ٢٢٦، ٢٩٧، ٢٩٥

٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١

٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢

القاسم (الألبه) ١٢٩

القاسم (قلاع) ٢٣١، ٢٣٥

٢٨٨

قاسم ٢٨٨

قاسم (بلاد) ١٢٥

قاسم ٢٩٨، ١٣٤

٢٢٣، ٢٧٨، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧١

٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤

القاسم ١٢٤، ١٢٣

٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩١، ١٥١

٢٠٨، ٢٠٧

قاسم مصر ٢٦

القاسم ١٢٨

قاسم ٢٧٠، ٢٦٨

القاسم (جمهورية) ٥١، ٢٤

٢٨١

قاسم ٢٢، ٢٥

١٢٣، ١٢٦، ٥١، ٤٩، ٢٤

٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ١٥٢

٢٦٣، ٢٠٩، ٢٩٧، ٢٧١

٤٤٠، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦

٤٤١

قاسم ١٢٢

قاسم (إقليم) ٢٧٦، ٢٧٣

٢٧٨، ٢٧٧

قاسم (إقليم) ٢٧٧، ٢٧٦

قاسم (بلاد) ٢٧٧، ٢٧٥

قاسم (جمهورية) ٢٧٣

قاسم (ملكة) ٢٣٥

قاسم ٢٤١

قاسم ٢٧٦

قاسم ٢٧٣، ٢٩٧

٤٣٣

قاسم ٢٥٨، ٢٥٦

٢٦٢

قاسم ٢٦٨

قاسم ٢٥٥

قاسم ٢٤

قاسم (حبيكة) ٢٨٥

١٢٦

قاسم (بلدة) ٢٧٨

قاسم ٢٦٢، ١٥٣

٢٦٣

قاسم ٢٢٤، ٢٧٣

٢٩٠

قاسم ٢٧٧، ٢٧٣

٢٧٨

قاسم الإسيكية ٤٣٢

قاسم الجبلية (جزيرة) ٢٨١

ق

قاسم ٤٤٠، ٤٣٩

قاسم ٢٢، ٢٦

١٢٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨

٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٢، ٢١٤

٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٨٦

٢٨٠، ٢٧٦، ٢٦٤، ٢٦٣

٢٩٣

قاسم (إقليم) ٢٠٩

قاسم (دولة) ٤٩

قاسم ٢٢٤

قاسم ٢٢٣

قاسم ٢٧١

قاسم ١٩٠

قاسم ١٣٠

قاسم (بلاد) ١٨٥

قاسم ٢٢٦

قاسم ١٧٩، ١٥٢

١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠

٢٧٦، ٢٨٧، ١٨٥، ١٨٤

قاسم ٢٣٤

قاسم ٤٣٥

قاسم ٢٢٨

قاسم ١٣٧

قاسم ٢٩٠

قاسم ٢٧٢

قاسم ٢٢٣

قاسم ٢٥٥

قاسم ٢١٤

قاسم ١٢٧، ١٢٦

قاسم ٢٠٦

قاسم ١٠٦، ١٠٣

١٢٥

قاسم ١٢٦

قاسم (القرون) ٢٧١، ٢٢٥

٢٩٠

قاسم ١٣٧

قاسم ٢٢٤

قاسم (إقليم) ١٠١، ٩٩

قاسم (بلاد) ٥١، ٢٢

٢٢٣، ٢٢١، ١٥١، ١٣١

٢٩٥، ٢٥٦، ٢٤٠

قاسم ٢٢٥

قاسم ٢٢٣، ١٢٣

٢٢٢، ٢٩٧

قاسم (حصن) ٢٨٨

قاسم ٢٨٩

قاسم ٢٢٥

قاسم ٢٢٣

قاسم ١٥٢، ١٣٤

٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧، ٢٩٧

٢٧٩، ٢٣٤

قاسم ١٢٥، ٩٨

قاسم ٥١

قاسم ١٢٨

قاسم ٢٤٢، ٢٤١

قاسم ١٢٩

قاسم ١٥٢، ٢٣

٢٩٠

قاسم ١٢٩

قاسم ٢١٢، ٢١١

ق

قاسم ٢٧٩، ٢٧٢

قاسم ٢٧٢

قاسم ١٢٥، ١٠٢

قاسم ٢٧٤

قاسم (طريق) ١٣٦، ٤٨

١٨٧، ١٥١، ١٣٧

قاسم ٢٥٧

قاسم ٢١٣

قاسم (بلاد) ٢٩٨، ٢٩٧

٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٢

٢٧٧، ٢٧٦

قاسم (ملكة) ٢٧٢، ٢٧١

قاسم ٢٣٥، ١٣٤

قاسم ٢٢٤

قاسم ٢٢٤، ٢٢٣

قاسم (إقليم) ٢٢٣

قاسم ٢٤١

قاسم ١٨٨

قاسم ١٨٤، ١٢٥

٢٧٢، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٧

٢٣٤، ٢٩٢

قاسم ١٣٣، ٩٩

٢٩٦، ٢٨٨، ٢٨٥، ٢٦٩

٢٢٨، ٢٥٩، ٢٠٩

قاسم ٤٩، ٢٦

٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣

٢٥٣، ٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٧

٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥

قاسم (دولة) ٥١، ٤٩

٩٩

قاسم (بلاد) ٤٢٨، ١٢٦

قاسم ١٣٦

قاسم (قصر) ١٠٠

قاسم ١٢٥

قاسم ٢٢٨

قاسم (بلاد) ٢٣٤، ١٥٢

٢٥٣، ٢٤٢، ٢٢٨

٣٦١	الكروات (بلاد)	٣٥٨	قصر بصرى	٣٣٥	قلعة بيمكر	٣٥٧	فرمسان
٣٥٨	كرومانسكى	٢٦٩، ٢٤٣	قصر بصرى	٣٠٩	قلعة صلاح الدين	٢٨٨	فرموسنة
٣٥٨	كرومينا	٢٧١		٣٥٦	قلعة فرجة حصار	٢٤١	قصره فورم
٣٦٠، ٣١١	كربت	١٣٢، ١٣١	القيطان (أرض)	٣٣٤	قلعة الصفير	٣٥٧، ٣٥٦	قصره سى (إمارة)
٣٦٢		٢٦٩	قيطينا	١٨٩	قلعة ليط	٣٣٥	قصرى
١٣٣	الكرومات	٣٥٨	قيطينا	١٨٦	القل (ميناء)	٩٩	قريسات
١٩٠	كارولا			١٨٨	قصر بصرى	١٢٩	قريسات العشرات
١٢٨	ككسر			٣٢٥	القلمون	١٢٨	القريسات
٣٣٨، ١٢٣٥	كلا			١٨٨، ١٨٧	قلعة بصرى	٢٤٠، ٢٣٣	قزوين
٣٣٩		٣٦١	كابارديا (منطقة)	٢٩١، ١٧٩	قلورية (كلابية)	٢٤٤	
١٣١، ٥١	كانغور	٣٦١	كابارديا (إقليم)	٣٢٣	قلوبوب	٣٥٨، ٣٥٧	قسطموني
٢٣٩، ١٢٣٨، ١٢٣٥، ١٢٣١		١٣٠، ٤٤٩	كابل	٣٢٣	القلوبية	٤٨، ٣٣	القسطمونية (إستانبول)
٢٤٣، ٢٤٠		٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٠، ٢٣٤		٢٣١	قلم	١٣٤، ٥١	لو إسلامبول ()
١٣٢، ١٣١	كش	٢٥٧، ٢٥٦		٢١٢	قلم	٢٦٩، ٢٦٨، ١٨٧، ١٣٥	
٥٠، ١٣٣	كشمير	٢٧٩	كاتب	٣٢٤	القلم	٢٩٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٠	
٢٦٠، ١٢٥٩، ١٢٣٥، ١٢٣٢		٢٦٠	كاتب	٢٩٤	القلم	٣٥٨، ٣٥٧، ٣٢٣، ٣٢١	
١٧٩، ١٨	كشتية	٣٦١	كارلوفيتز	٢٩٤	قلم	٣٥٩	
٣٧٨	كمارتيل (إقليم)	٢٥٩	كارلوفيتز	١٣٢	قلم	٢٦٨	قسطموني
٣٧٤	الكمارتيل (إقليم)	٢٤٢	كارلوفيتز	١٣٢، ٤٩	قلم	١٢٨	قسطمونية
٢٦	الكمر	٣٥٨	كافا (لودوسيا)	٢٥٨، ٢٥٧	قلم	١٨٦، ١٨٣	قسطمونية
٤٣٧	كفار صهيون	٢٣٦	كالبس (حصن)	١٣٢	قلم	١٨٢، ١٨١	قسطمونية
٤٣٧	كفر صهيون	٢٣٥	كالبس	١٥٢	قلم	٢٦٧، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨	
٤٣٥	الكف	٣٧٧، ٣٧٣	الكلمون	١٣٣	قلم	٢٩٢	قصر ألى دلس
٢٩١	كلابري	٤٣٢، ٣٧٨		١٣٦	القلم	١٣٠	قصر الأحطاف
٢٩٤	كلابريا (قلورية)	٣٦١، ٣٦٠	كلمون	١٥٢، ١٥٠	القلم	١٨٧	القلم
٣٢٣	الكلم	٣٧٣، ٣٧٢	كلميا (إقليم)	٢١٣، ٢١٢، ٢٠٨	قلم	٢٣٤، ١٣٢	قصار
٤٨	الكلم (ملكة)	١٨٧	كلميا	٢٣٥، ٥٠	قلم	١٨٤	القلم
٢٥٨	كلكتا	٢٨٧	كلميا	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٣٦	قلم	٢٩٣	قصران
٢٣٥	كلجسر	٣٧٤، ٣٧١	الكلم (بلاد)	٢٥٧	قلم	٢٤٣	قسطموني
٢٣٦	كلجسر (حصن)	٤٣٥، ٣٧٨		٤٣٣	قلم	٢٩٧، ٢١٢	القلم
٢٦٧	كلون (قهر)	٣٧٩	كلم	٢٨٦	قلم	٣٢٥، ٣٢٣	
٣٨٠	كلوة	٣٧٢	كلم	٢٩٧، ١٣٤	قلم	٢١٢، ٢١١	القلم
٢٩٥، ٢٩٤	كلوى	٢٣٩	كلم	٣٢٤، ٣٠٩	قلم	٣١٠، ٢١٤	
٢٦٧	كلومستوت	٣٢٣	كلم	٢٩١	قلم	٢٩١	قصار
٢٨٩	كلج	٣٧٧	كلم	٣٥٧	قلم	٢١٤، ٢١٣	قسطموني
٢٨٩	كلج	٢١٠، ١٥٠	كلم	٣٢٤، ٣٢٣	قلم	٣١١	
٢٥٨	كلم	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٣٥		١٣٦	قلم	٣٢٣	القلم
٤٣٥	كلم	٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧		٤٨	قلم	١٨٨، ١٨٧	قسطمونية
٢٥٨	كلم	٢٩٧	كلم (ساحل)	٢٤٣، ٢٤٢	قلم	٢٩٣، ٢٩٢، ٢٨٩، ١٨٩	
١٥٢	كلم	٢١٢	كلم	١٣٠، ١٢٩	قلم	٢٩٥	
٢٦٨	كلم	٢٣٢، ١٧٩	كلم (إقليم)	١٥٣، ١٣٣	قلم	١٣٣	قسطموني
٢٣٦	كلم	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١		٣٥٦، ٣١٠، ٢٦٩، ٢٦٧	قلم	٢٠٨، ٢٠٦	قسطمونية
٢٥٥	كلم	٣٦٠	كلم (جورجيا)	١٣٠، ١٢٩	قلم	٣٠٨، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠	
٢٦٠	كلم	٣٥٨	كلم	٢٣٢	قلم	٣١١، ٣١٠	
٣٧١، ٢٩٨	كلم (إقليم)	٣٢٧، ٣٣٥	كلم	٣٨١	قلم	٢٩٧	القلم
٣٧٨		٣٣٨	كلم	١٣٣	قلم	٣١٠، ١٣٤	القلم
١٢٨	كلم	٣٢٣	كلم	١٣٥، ١٣٤	قلم	٣٣٤، ٣٢٥، ٣٢٤	
٢٣٥، ٥٠	كلم	٣٣٨	كلم	١٨٦، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١	قلم	١٠٦	القلم
٢٥٥، ٢٣٦		٢٣٩	كلم (بلاد)	٢٩٤، ١٨٧	قلم	٣٦١	قلم
٣٦١	كلم	٢٩٧، ٢٦٩	كلم (قلعة)	٤٣٣	قلم	٢٩٦	قلم
٣١٠	كلم	٣٠٩		٢٩٧	قلم	٣٥٦	قلم
٢١٤	كلم	٢٠٨، ١٣٠	كلم	٢٩٢، ٢٨٥	قلم	٢٣٥	قلم
		٢٤٠، ٢٣٧، ١٣٣، ١٣٢		٢٩٦	قلم	٢٠٩	قلم
		٣٦١، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١		١٣٣، ١٣٢	قلم	١٨٩	قلم

٢٧١	مناجم الملح	٢٩٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢١٣	المجد الأقصى	٢٩٦	مرسى جيجل
١٢٥	المساح	٢٧٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢ ، ٢٦٣	٤٤٠	٢٩٦	مرسى الخراطين
٢٨٠	مناج كايا (ملكة)	٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٢٩٥	٢٠٩	٢٩٦	مرسى الخروبنة
١٨٨	مستشون	١٣٥ ، ١٣٤	٢١٠ ، ١٩٩	٢٩٦ ، ٢٩٢	مرسى الخروبنة
١٠٣	المحمر	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٥٢	٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤	٢٩٦ ، ٢٩١	مرسى الدجاج
٢٢٢	مدلس	١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢	٢٩٤	٢٩٦	مرسى رأس الحبل
٢٥٧	منلو	٢٩١	٢٩١	٢٩٦	مرسى رادس
٢٢٣	مزلقة	١٧٩	١٣١	٢٩٥	مرسى الراهب
٢٩١ ، ١٨٦	مستشور	١٣٥	١٠٣	١٩٦	مرسى رباط قصر
٢٢٣	مستشاه	٢٥٦	٩٩	٢٩٦	الحماسية
٢٢٩	مشور	٢٦٣ ، ٢٥٧	٢٦١	٢٩٦	مرسى السروم
١٥١ ، ١٣٢	المصورة	٢٨٠ ، ٢٧٩	٢٦ ، ٢٤	٢٩٦ ، ٢٩١	مرسى الزيتون
٢٢٣ ، ٢٧٠		٢٩١	١٣٣ ، ١٢٧ ، ٤٨ ، ٤٢ ، ٢٢	٢٩٦	مرسى سبيبة
٢٨٠	المنطقة الاستوائية	٢٣٤	١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٣٤	٢٩٦	مرسى صوة
٢٢٦	منطقة بحر الغزال	٢٠٩	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨	٢٩٦	مرسى الشجرة
٤٢٢	منطقة الربيع الغربية	٢١٠	٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧	٢٩٥	مرسى شرنال
٢٣٥	منطقة السهول	١٢٢	٢٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣ ، ٢١٣	٢٢٥	مرسى صبا
٢٢٩	مغول	٩٨ ، ٢٤	٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧	٢٩٣ ، ٢٩١	مرسى علي
١٣٢	مهم	١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩	٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧١	٢٩٥	مرسى عين فروج
٢٢٣ ، ٢٩٧	مملوط	١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣	٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧	٢٩٦	مرسى القبة
٢٢٤ ، ٢٢٣	المملوطية	٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦	٢٩٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١	٢٩٦ ، ٢٩٥	مرسى قرطاجنة
٢١١	منوحي	٢٠٨ ، ٢٩٧ ، ٢١٣ ، ٢١٢	٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧	٢٩٦	مرسى قصر الأمير
١٣٢	مستش	٢٨٠ ، ٢٧٥ ، ٢٥٩ ، ٢٠٩	٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢١١ ، ٢١٠	٢٩٥	مرسى قصر الفلوس
٩٩	المكسور	١٨٥ ، ١٨٢	٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤	٢٩٦	مرسى القفل
٢٨٩	منورقة	١٥٣ ، ٢٢	٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦	١٨٦	المرسى الكبير
٢٢٣	مستش	٢٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧	٢٧٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٥٩	٢٩٥	مرسى لقنت
٢٢٤ ، ٢٢٣	المستش	١٥٣	٢٩٣ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦	٢٩٥	مرسى الماء المنقوعة
٢٢٣	المستش	٢٨٠	٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٢٩٤	٢٩٥	مرسى مطيرة
٢٢٣	المستش (مركز)	٢٢٥ ، ١٢٢	٤٤١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦	٢٩٦	مرسى مدينة بخاية
١٥٢	مستش	٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣	٤٣٥	٢٩٥	مرسى مدينة نسر
٢٦٠ ، ٢٥٨	مستش	٢٢٤ ، ٢٢٣	٢٢٢	٢٩٥	مرسى مدينة لوقنة
١٨١ ، ١٨٠	المستش	٢٨٠ ، ٢٩٧	٢٢٢	٢٩٥	مرسى ميلة بن هاشم
٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ١٨٤		٢٨١	٢٢٣ ، ٢٢٢	٢٩٦	مرسى منيع
٢٥٦ ، ٢٥٤	مستش	٢٥٥ ، ٢٥٤	٢٢٣ ، ٢٢٢	٢٩١ ، ١٨٣	مرسى هين
٢٣٥	مستش	٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦	٢٢٣ ، ٢٢٢	٢٩٨ ، ٢٩٦	مرسى
٢٥٨	مستش	٢٢٣	٢٠٧	٢٨٩ ، ١٨٩	مرسى
٢٥٧ ، ٢١٠	المستش (بلاد)	١٨٣	٢١٠ ، ٢١٣	٢٩٤	مرسى
٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩		٢٩١	٢٥٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦	١٥٢ ، ٢٣	مرسى
٢٩٠	مستش	٢٩٢ ، ١٨٥	١٥٢ ، ٢٣	٢٦٨ ، ٢٢٤	مرسى
٤٤١	مستش	٢٧٩	٢٠٧ ، ٢٩٠	٢٨٩	مرسى
٢٨٠ ، ٢٧٩	مستش	٢٨٠	٢٨٩	٢٢٣	مرسى
٤٢٢		٢١٣ ، ٢١١	٢١٠	٢١٠	مرسى
٢٤٢	مستش	٢١٤	٢٢٤	٢٢٩	مرسى
٩٨ ، ٢٦	الموصل	٢٧٢ ، ٢٧٢	١٨٥	١٨٤	مرسى
١٣٢ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧		(ماري جاطة)	١٣٤ ، ٢٦	١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٥٢	مرسى
٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٢		٢٨١ ، ٢٨٠	١٨٥	١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨١	مرسى
٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧		٤٢٣ ، ٤٢٢	١٨٤	١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	مرسى
١٣٢	مستش	٤٤١	١٣٤ ، ٢٦	٢٠٩ ، ٢٧١	مرسى
٢٦٢	مستش	٢٦٠ ، ٢٥٩	١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٥٢ ، ١٥١	١٢٥ ، ١٢٤	مرسى
٢٧١	مستش	٢٦٢	١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٥٢ ، ١٥١	١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١	مرسى
٢٥٦ ، ٥٠	مستش	١٢٨ ، ١٢٧	١٨٥		مرسى
٢٥٩	مستش	٢٧٤			مرسى
٢٢٣	مستش	١٠٣			مرسى
١٣٢	المستش	٢٦٠			مرسى
		٢٧٢			مرسى

٢٧٨، ٢٩٧	وادي
٤٣٥	
١٣٤	ودان
١٨٧، ١٣٦	الوادي الكبير
٢٨٩، ١٩٠	
١٨٤	وادي الخازن
٣١٠	وادي النيل (دولة)
١٥٣	واسط
٣٢٣	الواسط
٢٠٧	وسط الجزيرة
١٢٧	الواقعة
١٨٧	واندالوسيا
٣٧٢	وجج
١٨٥	وجج
٣٢٣، ٣٢٢	الوجه البحري
٣٢٤	
٣٢٤، ٣٢٣	الوجه القبلي
١٣٣	ورثان
١٨٧	وشق
٢١٢	الوشق
٢٣٦	الوطين (حامية)
٣٧٩	الوقواق (أرض)
٣٧٤، ٣٧٢	ولان
٣٥٧	ولان المصرية (مملكة)
٣٥٩، ٢٤١	ولان (الأملق)
٣٦٢، ٣٦٠	
٣٦٢	ولايات النابون
٣٧٧، ٣٦٣	ولايات الشرقية
٢٤٣	ولايات الشمالية الغربية
٤٣٢، ٣٨٢	ولايات المتحدة
٤٣٧، ٤٣٤، ٤٣٣	
٢٩٢، ١٣٥	وليلة
٢٥٣	وشر
٣٧٨	وشر
٤٨	الوسط
٣٦١	وشر
٣٧٤	وشر (بلاد)
١٧٩، ١٥١	وشر
٢٩١، ٢٨٦، ١٨٦، ١٨٢	
٤٣٤، ٢٩٦، ٢٩٥	



٥٠	اليابان
٢٨٩	يابس
٣٧٥، ٣٧٤	يابس
٣٦٢	يابس
٢٧١، ٢٦٩	يابس
٤٣٧، ٣١٠، ٢٩٦	
٣١١	يابس
١٠١	يابس
١٢٦	اليابان

٢٣٣، ٣٢	هوان (اكراتانسا)
٢٤٠	
٢٥٤	الهلال
٢٣، ٢٦	الهلال
١٣٠، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٣٤	
٢٠٩، ١٥٢، ١٣٢، ١٣١	
٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣١، ٢١٠	
٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦	
٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٤٤	
٣٧٦، ٢٩٧، ٢٦١، ٢٥٨	
٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٥، ٣٩٣	
٤٣٣	
١٣٢	الهلال (مصر)
٢١٠	الهلال (ساحل)
٢١٠	الهلال (ساحل)
٣٢٥	الهلال
٢٣٦، ٢٣٥	الهلال
٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٤، ٢٥٣	
٢٥٨	
٤٣٢، ٣٨٠	الهلال
٢٥٨	الهلال
٣٣٧	الهلال (بلاد)
٢٣٦	الهلال
٣١٠	الهلال
٢٥٩، ٢٥٨	الهلال
٣٧٢	الهلال
٤٣١، ٣٦١	الهلال
٤٣٩، ٤٣٢	
٢٣٩	الهلال
٤٣٢	الهلال
٢٨٨	الهلال
١٨٥	الهلال (بلاد)



٣٢٥	الواحد (بلاد)
٣٢٥	الواحد
٣٢٥	الواحد
٣٢٢، ٣٠٨	الواحد
٣٢٥	الواحد البحرية
٣٧١	الواحد الخارجية
٣٧١	الواحد الداخلية
١٠١	الواحد
٣٢٥	الواحد
٣٢٥	الواحد
٣٢٥	الواحد
٣٢٥	الواحد
٣١١	الواحد
٤٣٥	الواحد
٣٠٧	الواحد
١٣٢	الواحد
١٨٨	الواحد

٢٣٦	هوان
٣٥٨، ٣١٠	هوان (نازارين)
٣٣٤	هوان
٣٧٧	هوان
١٣٤، ١٣٣	هوان
٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ١٥١	
٣٧١، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤	
٣٠٧	هوان (مملكة)
٢٨٨، ٢٦٩	هوان
٢٩١	هوان
٢٤١	هوان
٣٨٠	هوان
٣٧٣	هوان (بلدة)
٤٣٥	هوان (بلاد)
٣٧٤، ٣٧٣	هوان (جمهورية)
٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧٦	
١٣١	هوان (قلعة)
٣٥٩	هوان
١٣٠، ٤٩	هوان
٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٢	
٣٥٧	هوان
٢٧١	هوان
٢٧٢	هوان
٣٥٦	هوان
٣٥٦، ٢٧٠	هوان
٣٣	هوان
١٣٦	هوان
٣٢	هوان
٢٦٠	هوان
٤٣٢	هوان



٣٥٩	هوان (دولة)
١٥٢	هوان
٤٢	هوان
٣٧٩	هوان
٩٩	هوان
٢١٣	هوان
١٣١، ١٣٠	هوان
٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢، ١٥٣	
٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١	
٣٧٩	هوان
٣٦٢، ٣٥٨	هوان (بلاد)
٣٦٣	هوان
٢١٠، ٢٠٩	هوان
٢٤٢	هوان
٢٩٠	هوان
٢٤١	هوان
٢١٢	هوان
٤٣٣	هوان (مصر)
١٣٣	هوان
٢٦٠	هوان

٢٥٤	هوان
٣٦٠	هوان - كرسن
٢٦٠، ٢٥٩	هوان
٢٦٠	هوان
٢١٣	هوان
٢٥٥	هوان
٢٩٥، ٢٨٩	هوان
١٢٩	هوان



٣١٠	هوان
٢٧	هوان
٣٥٩	هوان
٢٣٦	هوان
٢٣٥	هوان
٢٧٠، ٢٣٤	هوان
٢٦٠	هوان
٤٣٢	هوان
٢٤٠	هوان
١٨٨	هوان
١٨٧	هوان (مملكة)
٣٧٩	هوان
١٠٦، ١٠٥	هوان
٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٦	
٣٦٢، ٣١١، ٣١٠	
١٠٦، ٩٩	هوان (طريق)
٢٠٨، ١٠٠	هوان
٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٩	
٣٥٨	هوان
١٠٠	هوان (حصن)
١٨٤	هوان
١٠٥	هوان
١٠٥، ١٠٠	هوان
١٢٨	هوان
٣٢٣	هوان
٢٠٩، ٢٠٦	هوان
٣١١، ٣١٠	هوان
٣٦٢	هوان
١٥٣	هوان
٢٤٣، ١٣٠	هوان
٣٦٣	هوان (بلاد)
٣٢٤	هوان
١٢٩	هوان
١٠٠	هوان
١٧٩	هوان
١٣٣	هوان
١٧٩	هوان
٢٨٩	هوان (إمارة)
١٠٣	هوان
٤٣٤	هوان
٣٩٠، ٣٥٩	هوان
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١	
١٢٩، ١٢٧	هوان

٣٦٧	جزر الأيونيان	١٩٠	جبال الثلج	٢٨٠	بحر الصين	٢٠٧ ١٥٢	البحر الأحمر
٣٦٣	جزر بحر إيجه	٢٢٣	جبال التيليم	٢٨٠	بحر الصين	٢١١	١٠١ ٩٩
٣٨١	جزر يوليبييا	٢٩٦	جبال الرحمن	١٥٢	بحر العرب	١٠٠ ١٠٦ ١٥٢ ٢٠٦	٢١٠ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩
٢٠٩	جزر الخليج	١٣٤	جبال الربيع	١٥٢	البحر العربي	٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢٩٦	٢٩٧ ٣٠٩ ٣٣٤ ٣٨٠
٣٨١	جزر الصد المصري	١٨١	جبال السوس	٣٧٩ ٣٣٨	بحر الفيزال	٣٩٣ ٣٩٥ ٤٤١	٣١٠ (سواحل)
٤٣٢ ٣٨٠	جزر الفليس	٢٨٧	جبال الشام	٤٣٥	بحر فارس	٤٤١	٢١٢ ٢٠٩
٣٨٢	الجزر القينية	١٢٦	جبال شمير	٢٦	بحر قزوین	٢٩٧ ٣٠٩ ٣٣٤ ٣٨٠	١٨٥
١٧٩	جزر مالطة	٣١٠ ٣٠٧	جبال طوروس	١٢٩ ٥٠	بحر قزوین	٣٩٣ ٣٩٥ ٤٤١	٣٦١
٤٣٩	جزر المحيط الهندي	٣٥٨		٣٦١ ٣٦٠ ٣٥٦ ٢٣٤ ٢٣٣			٥١
٣٨١	جزر ملوكسو	٣٧٩ ٣٧٨	جبال العاير	٣٦٢			٣٤
٣٨٠	جزر النهراج	٣٢٤	جبال فزان	٣٢٤ ١٥٢	بحر القلزم		٢٦ ٢٥
٢٨٧	جزر مهابلین	٣٣٥	جبال فازوغل	٣٢٥			٣١٠ ٢٧٢ ٥١ ٣٢
٤٣٢ ٣٨١	جزر الهند الشرقية	٣٧٣ ٣٧٢	جبال فوتاجالون	٣٨٠	بحر كندرج (كلنج)		٤٣٢ ٣٦٤ ٣٦٢ ٣٢١
٣٧٧	جزيرة أبيا	٣٧٨ ٣٧٧ ٣٧٦		١٥١ ١٣٤	البحر المتوسط		٢١٠
٢٩١	جزيرة الأحاس	٢٤٢	جبال القوقاز	١٨٦ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨			
٢٩٦	جزيرة الأخوين	٣٥٩	جبال الكربات	٣٠٧ ٢٩٠ ٢٨٦ ٢٨٥			
٢٨٧ ٢٨٦	جزيرة أرواد	١٨٧ ١٣٦	جبال الكتيرية	٤٣٤ ٣٩٣ ٣٦١			
٣٠٨	جزيرة أول	١٨٢ ١٣٤	جبال نفوسة	٢٥	البحر المحيط		
٢٩١	جزيرة الجابور	٤٣٣		٣٥٦ ٢٨٥	بحر مرمرة		
٢٩١	جزيرة الزرقاء	٢٥٤	جبال الملبا	٣٥٧			
٣٨١	جزيرة بالي	٢٥٦ ٤٩	جبال الهندكوش	٣٢٣	بحر موبس		
٣٨٢ ٣٨١	جزيرة ملاوان	٤٣٣	الجبل الأخضر	٢٧	بحر الهند		
	أو بيسلوان	٢٩٦	جبل لندر				
٣٢٤	جزيرة بني نصر	٣٦٢ ٣٦١	الجبل الأسود				
٣٨١	جزيرة بورتسو	٢٦٩	جبل لمانوس				
	(كلهاتان)	٣٣٦	جبل ابن عون	٢٣٩	بحيرة آرل		
٢٨٧	جزيرة تاسوس	١٠٣	جبل الرحمة	٢٣٨ ٥١	بحيرة بايكال		
٤٣٢	جزيرة تيمور	٢٩٦	جبل شنوة	٣٢٦ ٢٣١	بحيرة بلكاش		
١٨٦ ١٨١	جزيرة جربة		(البطال)	٢٣٩			
٢٩٤ ١٨٧		٢٩٦	جبل صفية	٣٧٨ ٣٧٧	بحيرة تشاد		
٢٩٦	جزيرة جوية	١٨٢ ١٨١	جبل طاري	٢٩٨	بحيرة نهر (المرلة)		
٢٩٣	الجزيرة الخضراء	٢٨٩ ١٩٠		٣٧٥	بحيرة ديسو		
٢٩١	جزيرة رارو	٢١١ ٢٠٦	جبل طمي	٣٧٧	بحيرة ديسو		
٣٦٣ ٣٥٨	جزيرة رودس	٣٣٧	جبل عليم	٣٧٨	بحيرة غيتري		
٣٢٢	جزيرة الروضة	٢٩٠	جبل فراكتيوم	٢٣١	بحيرة لوب نور		
٣٨٠	جزيرة ريجار	٣٦٢	جبل لبنان	٣٥٩ ١٥٣	بحيرة وان		
٢٩١	جزيرة زيسرو	٣٢٥	جبل مصر العربي				
٢٩٧ ١٥٢	جزيرة سفطري						
٣٦١	جزيرة سريكو						
	(كشوة)						
٣٦٠	جزيرة طسوس	٤٢	جزائر البحر المتوسط				
٢١٤	جزيرة عسبان	٢٩٦	جزائر بني مرعة				
٣٩٤ ٣٦٢	جزيرة العرب	٢٧	جزائر الخالدات				
٢٩٦	جزيرة عمرموس		(جزر الكاريبي)				
	نكوش	٣٣٤ ١٥٢	جزائر دهشت	١٣٦	جبال الأبواب		
٢٦٩ ٢٦٨	الجزيرة القرائية	٣٨١	جزائر سليسي	١٣٥	جبال لأطلس		
٣٠٧			(سيلابيزي)	٢٩٠	الكنكري		
٣٣٤	جزيرة فيلة	٢٩٤ ٢٨٩	الجزائر الشرقية	١٣٥ ١٣٤	جبال الألب		
٢٩١	جزيرة قرسقة	٢٩٥	(البليان)	١٨٠ ١٥١	جبال الأوراس		
٢٣١	جزيرة القصرم	٢٩٦ ٢٩١	جزائر الكرات	٢٨٦			
٢٩٦	جزيرة قملارنسة	٣٧٩	جزائر واق الواق	٣٧٥	جبال البانداجارا		
٣٢٤ ٣٢٣	جزيرة قويننا		(مقشقر)	١٣٧ ١٣٦	جبال البورت		
٢٠٩ ٢٠٨	جزيرة قيس	٢٩٢	جزائر وسط البحر	١٨٧ ١٥١	جبال البرز		
٢١٠		٤٤٠	جزر الأنكيل	٤٩	جبال تينسي		
		٤٣٢ ٣٨١	جزر إندونيسيا	٣٧٨ ٣٧١			

بحيرة

ج

جبل

تضاريس

البحر

البحر

البحر

البحر الأحمر

١٠١ ٩٩

٢٠٩ ١٥٢ ١٣٤ ١٢٥

٢١٤ ٢١٣ ٢١١ ٢١٠

٣٠٩ ٣٠٧ ٢٩٧ ٢١٥

٣٣٨ ٣٣٧ ٣٣٦ ٣١٠

٤٣١ ٣٧٩ ٣٥٩ ٣٣٩

٣٥٨

٢٩٧

٥١ ٥٠ ٣٤

٢٧٠ ٢٦٧ ٢٣٦ ٢٣١

٣٥٨ ٣٥٦ ٢٨٦ ٢٧١

٣٦٢ ٣٦١

٣٥٧ ٢٨٦

٢٣٦ ١٢٩

٣٥٦ ٢٤١ ٢٤٠

٣٧١

١٥٢

وادي

١٩٠	وادي ش
١٨٤	وادي أبي الرحاج
١٣٥	وادي الأيصوص
٣٧٢، ١٨٥	وادي أم الربيع
٣٧٨	وادي البازي
١٨٦	وادي بجرودة
٣٧٢	وادي تانسيفت
٣٣٨، ٣٣٦	وادي حلفا
١٨٠، ١٣٤	وادي درعة
٢٨٥، ١٨٩، ١٨٥، ١٨٤	
٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢	
٢١٣، ٢١٢	وادي الدوامر
١٨١	وادي الرقراق
	(بورجرج)
١٨٢	وادي ربر
١٨٢، ١٨١	وادي سبو
١٨٥	
١٨٤	وادي السوس
٤٣٣	وادي الصمام
١٣٣	وادي الصمبات
١٣٦	وادي الطرس
١٣٤، ١٣٣	وادي العلاقي
٤٣٤	
٣٧٨	وادي تشاو
١٠٦، ١٠٣	وادي القري
٣٢٥، ١٢٥	
١٣٦	وادي لكسة
٣٧٦	وادي المازان
٢٨٩	وادي مرسية
٣٧١	وادي مصر العربية
١٨٣، ١٣٥	وادي المونوية
١٨٤	
١٨١	وادي ميس
٣٧٨	وادي النيجر
٣٧٧، ٣٣٨	وادي النيل
٤٣٣، ٤٣٢	
٢٩١	وادي واري
٢٥٤	واديان الودهايا

٢٦٩	نهر سلف
	(كالكادوس -)
	جوق صو
١٣٣	نهر السحور
٣٦٤	نهر سفارسة
٣٧٣	نهر السفال
٣٧٣	نهر السفال الأوسط
٣٣	نهر سيحون
١٣٥	نهر السبي
١٧٩، ١٥١	نهر شلف
٣٠٨، ٢٨٦	
٢٣١	نهر الطومنة
٢٣٣	نهر المصلي
٢٣٥	نهر عطبرة
٣٧٦، ٣٧١	نهر الفايضا
١٢٨، ١٢٧	نهر الفرات
٢٤١، ١٥٢، ١٣٠	
٣٥٨، ٣٠٧، ٢٤٢	
٢٩٠	نهر الفرات الأعلى
٣٧٤	نهر الفولكا
٢٣٩، ٢٣٦	نهر الفولجا
٢٤١	
١٣٣	نهر الكبرج
٢٥٩	نهر كرينكا
٢٩٠	نهر كملج
٢٤٣	نهر كور
٢٣٥، ٥٠	نهر الكج لو الكاغ
	لو الحانج
٣٦٣، ٣٥٧	نهر مارنيزا
٣٦٤	
١٣٠، ٤٩	نهر لارغاب
٢٣٦، ٢٣١	
٢٣١	نهر مسرو
١٣٢	نهر مهران
١٨٥، ١٨٢	نهر مولويك
٣٧٢	
١٨٧	نهر الميسو
٢٥٩	نهر نريسادا
٣٧٣، ٣٧٢	نهر النيجر
٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٧٤	
٣٧٤	النهر الأوسط
	(مجرى)
٢٩١، ١٣٣	نهر النيل
٣٣٥	
٢٣٤	نهر الملويد
٣٧٩	نهر هوش
١٨١، ١٣٦	نهر الوادي آنة
١٨٩	
٣٧٢، ١٨٥	نهر وادي أم الربيع
١٢٧	نهر لوموك
٢٣٩، ٢٣٨	نهر القتيبي
	(قيج - سي)
٣٣٧، ٣٣٥	نيل الأبيض
٣٣٨	
٣٣٩، ٣٣٥	نيل الأزرق

٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٣
البحر المتوسط

نهر

٣٢٤	فرع النيل
٣٢٤	فرع دمياط
١٨٧، ١٣٦	نهر الأبرو
٢٤٢	نهر أيسر
١٥٣	نهر أبي فطرس
٢٤٣	نهر أران
٢٣٩	النهر الأصفر
٢٤٢	نهر الأكبوس
٢٨٩	نهر أنشور
٣٦٢	نهر بروت
١٨٩، ١٨١	نهر بكنية
١٣٢	نهر بيلاس
١٨٧	نهر بطي
١٣٦	نهر ناجية
٢٣٩، ٢٣٦	نهر القارم
١٨١، ١٣٥	نهر تانسيفت
١٨٥	
٢٤١	نهر تيرز
٢٣٨	نهر تشاي
٢٤١	نهر تشوي
٣٥٩	نهر التيمسار
	(التيمسورا)
١٣٦	نهر الثورميس
١٨١	نهر الثورميسا
١٨٦	نهر تونس
٣٥٩	نهر التوررا
٣٦١	نهر التيسا
٣٧٩	نهر جنة
٢٥٧	نهر جنة
٢٣٦، ٢٣٥	نهر جهلم
٢٥٧	
٢٣٩	نهر جسو
١٣١، ١٣٠	نهر جوجون
٢٣٨، ٢٣١	(أموداريسا)
٢٥٧، ٢٤٢، ٢٤٠	
١٢٧	نهر الخابور
٣٦٢	نهر الذانوب
٣٥٩، ٤٩، ٣٣	نهر دجلة
٤٤٠	
٣٥٩	نهر الدراف
٣٥٨، ٤٨	نهر الديسر
٣٦٢، ٣٦١	
١٨٨، ١٨٧	نهر الدوبورو
٤٨	نهر الرافدين
٢٨٦، ١٣٦	نهر السرون
٢٩٠	
٢٤٢	نهر زيجلان
٣٦١، ٣٥٩	نهر الساب

٣١٠	جزيرة كرميت
٤٣٣	جزيرة كورميك
٣٨٢، ٣٨١	جزيرة لوزون
٣٨١	جزيرة لوموك
٣٨١، ٣٤	جزيرة مندلو
٣٨٢	
٢٨٧	جزيرة نون

بحر

خليج

٢٩٧، ٢٨٧	خليج الإسكندرية
٢١٠	خليج البصرة
٢٣٥	خليج البنغال
٢٩٠	خليج سان ترويز
٢٩١	خليج سرت
٢٤٢، ٢٠٧	الخليج العربي
٤٣١، ٣٠٧	
٢٩١، ٤٩	خليج العقبة
٣١٠، ٢٩٧	
١٥٢	خليج عمان
٢٩٠	خليج المروة

دش

شبه جزيرة

٤٩، ٤٨، ٣٤	شبه جزيرة أيبيا
١٨٧، ١٥١، ١٣٦، ١٣٥، ٥١	
٤٣١، ٢٨٥، ٢٦٧، ١٨٨	
٤٨	شبه الجزيرة الإيطالية
٢٧٠	شبه جزيرة البلقان
٤٣٨، ٣٢٤	شبه جزيرة سيناء
١٠٣، ٩٨	شبه الجزيرة العربية
٢١١، ٢٠٦، ١٠٥	
٣٥٧	شبه جزيرة غالبول
٣٥٨	شبه جزيرة القرم
٢٥٦، ٢٣٥	شبه جزيرة كيبكوارا
٣٨١، ٣٨٠	شبه جزيرة الملايو
٣٨١	شبه جزيرة ملقا
٢٥٤، ٢٣٥	شبه الجزيرة الهندية
٤٣٢	شبه جزيرة الهند الصينية
٢٣١	شبه القارة الهندية

نهر

محيط

٤٢، ٣٢، ٢٧	المحيط الأطلسي
٢٨٥، ١٥١، ١٣٤	
٤٤٠، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٨١، ٢٣١	المحيط الهندي

مدن (خرائط)

١٠

خرائط

٤٠	الأندلس	١٨٨، ١٨٧	أبولونيا	٨٠	أبر قسردان	٢٠٩	أريسا نجوج
٧٦، ٣١، ٢٩	أثينا	٥٣	أبو معراب	١٥٣، ١٥٢	أنتور	١٣٧، ٧١	أول
١١١، ١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧		١٤٧	أبو شابة	٨٧، ٧١	أبيون	١٨١، ١٨٠	أولام
١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٣		١٨٣	أبو العسم	١٠٤، ١٠١، ٣٢	أبنا	٢٨	أولام
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤		٢١٢	أبو هار	١٩٣، ١٠٧، ١٠٦		٢٩	أولام
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠		٢٠٢	أبو هريرة	١٨٧	أبنا لهرتيا	١٢٧	أولام
١٦٢، ١٦٠، ١٤٦، ١٤٥		١٥٤	أبو هور	٥١، ٤١، ٤٠، ٣٦	الأهواء	١٣٣، ٢٨	أولام
١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		١٥٥، ١٤٧	إسار	٦٥	الأهواء	١٦٧	أولام
١٧٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧		١٧٤	إسار	١٣٢، ١٢٩	أبواب أنانوس	١٩١، ١٩٠	أولام
٢١١، ١٩٢، ١٧٣		٢٩	أيدانوس	١٨١، ١٨٠	أبواب الصين	٢٩	أولام
٢١٢، ٢١١	أثينا	١٦٨، ١٣٥	الأهروس	١٨٨، ١٨٧	أبواس	١١٨	أولام
١٤٣	أجناديس	٢٠٤	أبوس	١٤٧	أبوس	١١٨	أولام
٢٠٩	أجارتالا	١٥٧، ١٥٦، ١٤٣	أبوس	١٤٩	أبوانة	١٠٢، ١٠١	أولام
		١٥٩، ١٥٨		١٥٢	أبو بشارة	١١٧	أولام
١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	الأجوسو	٨٧، ٦٩، ٦٨	أبوس (فيسو)	١٦٢	أبو بولوبيا	٢١٠	أولام
١٨٩		٩٤، ٩٣، ٨٩		١٨٤، ١٥٥	أبو تيج	٧٢، ٦٠، ٣١	أولام
١٨٨، ١٧٥	إجوموش	٩٨، ٩٧		١٩٩	أبو جردان	١١٥	أولام
١٨٧	أجوموشو	٧٥، ٦٤، ٦٣	أبوس	٩١، ٩٠	أبو الجعد	١٧٩، ١٧٨	أولام
١٨٨، ١٨٧	أجورة	١١١، ١١٠، ١٠٩		١٥٧، ١٥٦، ١٤١	أبو جعد	٩١، ٨٤	أولام
٨١، ٦٧، ٦٦	أجدايه	١١٥، ١١٣		١٦٠، ١٥٩، ١٥٨		٩١	أولام
١٤١، ١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣		١٣٢، ١٢٩	أبوس حن	١٧٩		١٦٤، ١٦١	أولام
٢٠٣، ١٧٩		١٣٢، ١٢٩	أبوس دمنش	١٤٧	أبو حمص	١٠٢	أولام
٩١	أجلر	١١٧	أبوس فارس	٢٠٥	أبو حواي	١٥٩، ١٥٨	أولام
١١٧، ١١٥، ١١١	أجلرا	١٣٢، ١٢٩، ١١٧	أبوس الموصل	٦١	أبو راسي	١٩٥	أولام
١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩		١٣٨	أبوس نور الدين	٧٤	أبو الرقعة	١٣٤	أولام
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣			أبوس محمد	٧٤	أبو الرقعة	١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	أولام
١٢٧		٢١٣	أبوس	١٥٦	أبو زهد	٢١٢، ٢١١	أولام
٢٠٤	الأجراش	١٨٦، ١٧٣، ١٢٧	الأحد الوحي	١٠٢	أبو المود	٩٨	أولام
١٨٨، ١٨٧	أجرجر	٢١٣، ٢١١، ٢٠٧		١٥٤، ١٤١	أبو ممل	٢٠٢	أولام
١٣٥	أجرجست	١٧٧	أحد مالربا	١٩٧، ١٦١	أبو صخر	١٨٧	أولام
٨٨، ٨٧، ٨٠	أجر سيف	١٢٥	أحد المرهبا	١٤٧	أبو صربا	١٧٧	أولام
٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩		٧٧	الأثراك العربية	٥٣	أبو ضياح	١٦٧	أولام
١٨٢	الأجقر	١٦٣	أثراك القطيع	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	أبو ظبي	٩٥، ٩٤، ٩٣	أولام
١٢٢، ١٢١، ١١١	أجهر		الأثراك	١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣		٩٧، ٩٦	أولام
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٤٨، ١٤٧	أثراك (القراقون سو)	٢٠٢	أبو الظهور	١٩٤	أولام
١٢٧		٩١	أثراك	١٠٧، ١٠٢، ١٠١	أبو عريش	٣١	أولام
٥٩، ٥٨	أجدايه	١٧٧	أثراك	١٥١، ١٥٠	أبو غالب	٩٨	أولام
٢٨	أجناس القرك	٨٥	أثراك (أثراك)	٥٣	أبو قرون	١٥٧، ١٥٤	أولام
	الشرقيين	٣١	أثراك	٣٢	أبو مشير	١٥٣	أولام
٢٨	أجناس القرك	١٣٥	أثراك	٢٠٦	أبو مشير	٩٥	أولام
	الغربيين	١٨٧	أثراك	٢٠٢	أبو مشير		أولام
٤٨، ٣٨	أجوداد	١٢٩، ١٢٤، ١٢٣	أثراك	٣٠	أبو مشير	١٦٢، ١٣٠، ١٢٨	أولام
١٨٨، ١٨٧	أجوداد	١٣٢	أثراك	٣٠، ٢٩	أبو مشير	٥٥، ٣٥، ٣٢	أولام
٧٠	أجوداد	٤١، ٤٠، ٣٦	أثراك	١٣٨، ١٣٥، ٨٥	أبو مشير	١٠٣، ١٠٠، ٦٣، ٦٢، ٦١	أولام
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أجوداد			١٨٩	أبو مشير	١٨١، ١٨٠، ١١٠	أولام

٥٥ ١٥٤		١١٩ ١١٣ ١٠٩	أرض مـ	١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠		١٨٨ ١٨٧	أحيوئـ
٢٠٢ ١٨٣	أررع	١٧٢ ١٦٧ ١٢٠		١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٤		٣٢ ٣١	الأحساء
١٩٩ ١٧٢ ٣٢	الأررق	٦٢ ٦١	أرض السواد	١٦٨ ١٦٧ ١٦٥ ١٦٤		٣٢ مكرر، ٣٥ ٤٩ ٥٤	مكرر، ٣٥ ٤٩ ٥٤
٢٠٤ ٩١ ٨٠	أروو	١٩٩ ١٣٢ ١٢٩	أرض الصوان	١٧٩ ١٧٨ ١٧٠ ١٦٩		١١٠ ١٠٨ ١٠٥ ١٠٠ ٥٥	١١٠ ١٠٨ ١٠٥ ١٠٠ ٥٥
٨٧	أرعـ	١٣٣ ٩٨ ٦٩	الأرض الكسوة	٢٣١ ٢١٣ ٢١١		١٩٣ ١٦٥ ١٦٤	١٩٣ ١٦٥ ١٦٤
٨٤	أرعـون	١٠٢ ١٠١	أرض المعاصر	٧٤	أدج	١١٨ ١١١	أحد أـ
٨٨ ٨٧ ٨٠	أرعـور	٩٠ ٨٧ ٨٠	أرعـود	١٢٨ ٧٤ ٧٣	أدجـات	١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩	١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩
٩١ ٩٠ ٨٩		١٣٥	أرعـقة	١٤١		١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣	١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣
٧٨ ٧٦ ٣١	أرعـر	٦٢	أركـ	٨٠	أدغـار	٢١٢	٢١٢
١٢٨ ١١٨ ١١٧ ١١٢ ٧٩		٩٨ ٩٧ ٨٩ ٨٨	الأرك	١٩٤	أذكـي	١٢٣ ١٢٢ ١٢١	أحد نكـر
١٣٤ ١٣٣ ١٣١ ١٣٠		١٢٣ ١٢٢ ١٢١	أركـان	٩٥	أراجـون	١٢٥ ١٢٤	١٢٥ ١٢٤
١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥		١٢٧		٢٩	أرادو	١٩٥	الأحمـدي
١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١		٦٤	أركـنج الجديدة	٢٩	أراشوزـا	١٠٢ ١٠١	أحـور
١٦٠ ١٥٨ ١٤٦ ١٤٥		١٢٩	أركـون	٢٩	الأرامـين	١٣٥	أعابها أركـديا
١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١		٩٧ ٧٠	أركـسين	١١٣ ١٠٩	أران	٦٤	أصـيك
١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥		١٢٥	أركـوت	٧٢ ٦٠ ٥٨	أربـ	١١٣ ١٠٩ ٦٤	أصـيك
١٧٣ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩		١١١ ١٠٩ ٦٤	أرمـيل	١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨		١٤٧	الأصـاص
١٧٩ ١٧٨		١١٣		٢٠١ ١٩٩ ١٣٢		٣٢ مكرر	الأعـر الحديثة
١٦٧ ١٦٤	أربـ	١٧١ ١٦٢	الأرمـن	٦٧ ٦٦	الأربـس	١١٣ ١٠٩ ٧٩	أعـلاط
١٧٥	أرواد	١٥٤	أرمـنا	٣٤ ٣١ ٣٠	أربـل	١١٥	١١٥
١٣٢ ١٢٩	أروتـوس	١٥٣ ١٥٢ ٦٥	أرمـسنت	١٦٨ ١٦٤ ١١٣ ١٠٩		١٥٢ ١٤٢ ٦٥	أهمـم
١٦٩ ١٦٨	أروف	٧٢	أرمـوز	١٧٩ ١٧٨ ١٦٩		١٨٤ ١٥٣	١٨٤ ١٥٣
٩١	أربـسلان	٧٨ ٧٧ ٣٠	أرمـية	٨٠	أربـقة	١٤٧	أعـيلوي
١٢٣ ١٢١	أستـار	١٤٥ ١٤٤ ١٤٢ ١١٠ ٧٩		٩٨ ٧١	أربونـقة	١٤٨	أعـو
١٢٥ ١٢٤ ١٢٢	أسمـ	١٧٢ ١٦٥ ١٦٤ ١٦١		١٩٧ ٦١	أربـل	١٨٢	الأعـيكـة
١٢٧ ١٢٦		٢١١		٦٤	أرتـمشين	٦١	الأعـضر
٦٥	الأسمـاد	١١١ ١٠٩ ٧٩	أرمية الصغرى	١٣٢	أوتـون	٢٠٥	أدادو
١٦٦ ١٦٥ ٨٠	أسمـا	١١٩ ١١٧ ١١٥ ١١٣		١٦١	أوتـنا	٢٠٥	أدالمـسي
٢١١ ١٩٢ ١٨٩ ١٨٦		١٤٤ ١٣٨ ١٣٥ ١٢٠		١٧٩	أرجـنش	٢٠٥	أدان
٢١٢		١٦٤ ١٦٣ ١٦١ ١٤٥		١٥٤	أرجـو	٦٢	أديب
٦٨ ٦٧ ٦٦	إسبانيا القوطية	١١٣ ١٠٩	أرمـقة	٩٦	أوجـود	١٧٥ ١٤٣ ٨٠	أدوار
١٣٥ ٢٩	إسـرقة	١٥٤	أرنـلن	٩٤ ٩٣ ٨٧	أرجـون	٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩	٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩
٢٩	أسـو	١٣٢ ١٢٩	أرواندس	٩٩ ٩٨ ٩٧		١٨٩	أدراز يـغواس
٨٥	أسولـو	١٧٨ ١٧٥ ١٧٤	أروان	١٨٩	أرجوـين	١٥٩ ١٥٧	أدراـا
١١٣ ١٠٩ ٦٤	إسـجـاب	١٨٩ ١٧٩		١٥٤	أرجيـ	١٢٨ ٧٩ ٣١	أدرنـة
١٧٩		١٧٦	أروشـا	٣٢ مكرر	الأرحـبة	١٦٣ ١٦٢ ١٣١ ١٣٠	١٦٣ ١٦٢ ١٣١ ١٣٠
١٥٨ ١٤٦ ١٤٣	إستابـون	١٥٩ ١٥٧	أرومـا	٢١٢	أوخيل سولو	١٧٠ ١٦٩ ١٦٧ ١٦٤	١٧٠ ١٦٩ ١٦٧ ١٦٤
١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٠		٢١١	أريان الغربية	١٠٩ ٦٣ ٣١	أردـيل	١٧٢ ١٧١	١٧٢ ١٧١
١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧		١٥٩ ١٥٧ ٢٧	أرتـا	١٦٤ ١١٨ ١١٤ ١١٣		٩٩	أدرة
١٨٦ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١		٢١١ ٢٠٦ ١٩٢ ١٨٦ ١٧٦		٢١٣ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٧		٨٨ ٨٦ ٢٧	الأدريـيك
٢١٢ ٢١١		٢٠٥	أربـلـو	٢١٣	أردمـلن	١٥٣ ١٥٢ ١٤١	إدـو
٩٣ ٧٠ ٦٨	أستجـة	٧٤ ٧٣ ٧٢	أربـكا	١٥٦ ١٠٦ ٧٤	الأردن	٦٢ ٦١ ٥٩	إدلبـ
٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥		١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨		٢٠٠ ١٩٢ ١٨٢ ١٧٠		٢٠٢ ١٣٢ ١٢٩	٢٠٢ ١٣٢ ١٢٩
١٦٧	أسترايـاد	٢٠١ ٢٠٠ ١٤١		٢١١ ٢٠١		١٤٧	إدكـو
١٩١ ١٩٠ ١٦٥	أستراخـان	٨٢ ٨١	الأربـي	١٣٠ ١٢٨ ٧٩	أرنـجـان	١٧٥	أدمـلوة
٢١١ ١٨٦ ٢٧	أسترايـا	٩٢ ٨٤ ٨٣		١٦٨ ١٣٨		١٩٨	إدـة
٢١٢		١١٧ ١١٥ ٧٦	أربـلن	٢٠٢ ٦٠ ٥٨	أربـوز	١٢٣ ١٢٢ ١٢١	أدوـور
٨٥	إسترحـو	١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٤٣		٧٢ ٦٠ ٥٨	أربـوف	١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤	١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤
٨٥	أستريـة	١٨٨ ١٨٧	أذر	١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ٧٤		١٥٨ ١٥٦ ١٤٣	أديس بايـا
١٣٧	أستـي	٦١	أزان	١٤١ ١٣٢		١٩٢ ١٨٦ ١٧٦ ١٦٥	١٩٢ ١٨٦ ١٧٦ ١٦٥
٧٢ ٦٠ ٥٨	أستود	٢١١	أزيكـن	٧٢	أربـوف	٢١١	٢١١
٧٤ ٧٣		٣٧ ٣٥ ٣٣	أزد السـرة	٩٩ ٧٠	أرشـوة	٤٨	أذاخـر
٢٠١	إسرائيـل	٥٥ ٥٤ ٤٩		١٣٩	أرشقـول	١٨٨	أذاكـي
١١٧	أمرة بادوميـان	٤٩ ٣٥ ٣٣	أزد حـلن	٩٩	الأرشـس	١٠٩ ٧٧ ٦٣	أذريجـلن

٢٨ ١٢٧	إفريقيقا	٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٢ ٩١ ٩٠	١٩٤ ١٠٤	أمبود	٢٨	أسرة نال
١٥٦ ١٤٦ ١٢٧	إفريقيقا الوسطى	٢٠٤ ١٦٥ ١٣٩ ١٣٧ ١٣٣ ٩٩	١٢٥ ١٢٤	أسود جارة	٢٠٢	أسريسة
٢١١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٧		أصا لسن	٣٢ مكر	الأسيلة	٩٩ ٧٠	إسطرسة
٢١٢		أصا لسن	١٤١ ١٠٦ ٦٥	أسيوط	٩٨ ٩٧ ٩٦ ٧٠	أطوبسة
١٤٣ ١٨٧ ١٧٨	إفريقيقا	٢١٢	١٥٢ ١٥٠ ١٤٦ ١٤٢		٦٥	أفيل الأرض
١٠٩ ١٧٩ ١٧٧	أفيسوس	٦٥ ١٦٠ ١٥٨	١٦٠ ١٥٨ ١٥٦ ١٥٥		١٦١	إفنديار
١٦٢ ١٣٣ ١١٣		٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٢	١٧٩ ١٧٨		٧٨ ١٦٧ ١٦٦	أفيسى
١٢٦ ١٢٤	الأفيسان	١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩	٨٨ ١٨٧ ١٦٨	الأفيسوننة	٨٨ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠	
١٢٧ ١٢٥ ١٢٧	أفيسان	١٢٨ ١١٨ ١١٧ ١١٤	٩٩ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٨٩		١٦٦ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩	
١٩١ ١٩٠ ١٨٦ ١٦٧		١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩	١٣٨ ١٣٧ ١٣٥ ١٣٣		٢٠٤ ١٨٩	
٢١٣ ٢١٢ ٢١١ ٢٠٨		١٤٠ ١٣٨ ١٣٥ ١٣٤	١٦٦		١٦٩ ١٦٨ ١٦٧	إسكندر
١٩٨	أفيسا	١٤٥ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١	٦٨ ١٦٧ ١٦٦	إفيسوننة	١٨٤ ٩٧	أسكر
٢٠٥	أفيسوى	١٦٢ ١٦٠ ١٥٨ ١٤٦	٨٨ ١٨٧ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١		٦٠ ١٥٩ ١٥٨	الإسكندروننة
١٠٥ ١٠٠ ٣٢	الأفيسلاج	١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٣	٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٨٩		٧٨ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٦٥	
١٩٣ ١٠٨		١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩	١٣٧ ١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٧		١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨	
١٦٨ ١٦٧	الأفيسلال	٢١٢ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٣	١٧٩ ١٧٨ ١٦٦ ١٣٨		١٤٤ ١٤٢ ١٤١ ١٣٢	
١٤٧	أفيسوننة	١٥٩ ١٥٧	١٨٩ ١٨٠		١٦٣ ١٦٠ ١٤٦ ١٤٥	
١٣١ ١٣٠ ١٢٨	أفيسون	١٣٨ ١٣٥ ٨٥			٢٠٢ ١٧٣ ١٧٠	
٢٠٤ ٩٢	إفيسى	١٣٩			٣٣ ٣١ ٣٠	الإسكندروننة
٢٠٠	أفيسولا	١٤٨	٩١	إفيسوننة	٦٥ ١٥٥ ١٥٤ ١٤٩ ١٣٧ ٣٥	
١٣٥ ٩٨ ٨٧	أفيسو (أفيسو)	١١١ ١١٠ ٦٤	٩٣ ٦٩ ٦٨	إفيسوننة	١٠٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦	
١٧١	أفيسو قره حصار	١٦٧ ١٦٠ ١١٩ ١١٥	٩٨ ٩٧ ٩٤		١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣	
٣٢ مكر	أفيسو قره حصار	١٩٥	٩٣ ٦٩ ٦٨	إفيسوننة	١١٣ ١١٢ ١١٠ ١٠٩	
١٣٥ ١٣٣ ٧٩	أفيسو قره حصار	٨٥	١٣٧ ٩٩ ٩٨ ٩٧		١٢٨ ١١٨ ١١٧ ١١٥	
١٣٩	أفيسو قره حصار	٩٨ ٧٠	١٤٧	أفيسوننة	١٣٤ ١٣٣ ١٣١ ١٣٠	
٣١ ٣٠	أفيسو قره حصار	١٥٥ ١٥١ ١٥٠	١١٠ ١٠٩ ٦٤	أفيسوننة	١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥	
٣٢ مكر	أفيسو قره حصار	٩٠	١٢٠ ١١٩ ١١١	أفيسوننة	١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١	
٢٠٧	أفيسوى	٨٢ ١٦٧ ١٦٦	٣٥	أفيسوننة	١٤٩ ١٤٨ ١٤٦ ١٤٥	
١٥٢ ١٤١ ٦٥	أفيسو	٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣	٩٩	أفيسوننة	١٦٠ ١٥٨ ١٥٦ ١٥٥	
١٥٣		٨٩ ٨٨	١٠٢ ١٠١	أفيسوننة	١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١	
١١٤ ١١٣ ١٠٩	أفيسو	٩٠	١٥٥ ١٤٧	أفيسوننة	١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥	
٧١	أفيسوننة	٤٦ ٤٥ ٤٢	١٤٧	أفيسوننة	١٧٩ ١٧٨ ١٧٠ ١٦٩	
١٣٥	أفيسوننة	٤٦ ٤٢	١٥٥ ١٥١ ١٥٠	أفيسوننة	٢١٢ ١٨١ ١٨٠	
٩٨ ٩٧ ٩٦ ٨٩	أفيسوننة	٤٦ ٤٢	٩٩ ٧٠	أفيسوننة	١٦٩ ١٦٨	إفيسوننة
١٤٧	أفيسوننة	٤٦ ٤٣ ٤٢	٨٥	أفيسوننة	٩٨	إفيسوننة
	أفيسوننة	٧٢ ٦٠ ١٥٨	٨١ ٨٠ ٦٧	أفيسوننة	١٦٧ ١٦٤ ١٣٠	أفيسوننة
١٤٧	أفيسوننة	٢٠٢ ١٧٩	٩٢ ٨٤ ٨٢	أفيسوننة	١٧١ ١٦٩ ١٦٨	
	أفيسوننة	١٧٤ ٨٠ ١٧٧	٣٥	أفيسوننة	١٢٧ ١٢٣ ١٢١	إسلام أبان
	أفيسوننة	١٨٧ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٥	١٨٣	أفيسوننة	٢١١	
٨١	أفيسوننة	١٨٩ ١٨٨	٩٩	أفيسوننة	٣٣	أفيسوننة
٨١	أفيسوننة	٨٠ ٦٧ ٦٥	٦٣ ٣٥ ٣١	أفيسوننة	٢٠٨	إفيسوننة
٩٣	أفيسوننة	١٧٤ ١٤٣ ٩١ ٨٧ ٨٤	١١٠ ١٠٩ ١٠٣ ١٠٠	أفيسوننة	٢٠١	إفيسوننة
٨١	أفيسوننة	٢٠٤ ١٨٩	١٧٩ ١١٤ ١١٣ ١١١	أفيسوننة	١٧٦ ١٥٦ ١٤٣	أفيسوننة
٩٨ ٩٤ ٩٣	أفيسوننة	٨٧	٧٥ ٦٣ ٣١	أفيسوننة	٢١١	
٦٢	أفيسوننة	٨٠ ٦٧ ٦٦	١١٠ ١٠٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦	أفيسوننة	١٤٢ ١٤١ ٦٥	إفيسوننة
١٤٧	أفيسوننة	٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١	١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١	أفيسوننة	١٧٩ ١٦٠ ١٥٦ ١٥٣ ١٥٢	
	أفيسوننة	٢٠٤ ١٧٥ ١٤٣ ٩٢	١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٥	أفيسوننة	١٤٧	أفيسوننة
١٤٧	أفيسوننة	٢٠٥	١٧٨ ١٦٧ ١٦١ ١٤٦	أفيسوننة	٧٨ ٦٥ ٥٦	أفيسوننة
١٧٦	أفيسوننة	٧٩ ٥٧ ٣٤	٢١٣ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩	أفيسوننة	١٣٨ ١٣٥ ١٠٦ ١٠٥	
١٨٨ ١٨٧	أفيسوننة	١٦٢ ١٣٢ ١٢٩	١٥٣ ١٥٢	أفيسوننة	١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩	
١٧٩	أفيسوننة	٨٩ ٨٨ ٦٨	٨٩ ٨٤ ٨٠	أفيسوننة	١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣	
٢٩	أفيسوننة	٩٨ ٩٧ ٩٦	٢٠٤ ١٣٥ ٩٨	أفيسوننة	١٥٨ ١٥٦ ١٥٣ ١٥٢	
	أفيسوننة	٦٩	٦٨ ٦٧ ٦٦	أفيسوننة	١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٠	
	أفيسوننة		٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨١ ٨٠	أفيسوننة	١٧٩ ١٧٨	

٧١	أنجوليم	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٨، ٧٦	(مصادره غسان	١٨٨، ١٨٧	أكجسوجت
١٧٦	انجون	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨	وأولاده)	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	أكسرا
١٨٩، ١٧٥	أجييمسي	٨٧، ٧١، ٢٨	إمارة الريس	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	الأكسراد
١٢٣، ١٧١	أنسيرا	١٣٧، ١٣٥، ١٣٣، ١٨٨	شاهية	١٧١	أكسروم
١٧٧	أنسيرا جيري	١٨٩، ١٦٩، ١٦٨، ١٣٨	إمارة حلب	١٩٨	أكسري
١٣٥	أنسروس	١٤٥	إمارة ريشور	١٨٨، ١٨٧	أكساي سين
٨١، ٧٨، ٢٧	الأنسلس	١٩٥	إمارة العرب	١٢٧	الأكسوس
١٣٣، ٩٤، ٩١، ٨٣، ٨٢		٧٣	إمارة الصفيتين	٣٠	أكشونيه
١٤٣، ١٣٧		٥٣	إمارة العادل شاهية	٩٦، ٨٩، ١٨٨، ٦٨	أكشول
٩٤، ٩٣، ٦٩	إنسوجر	١٠٧، ١٠٣، ١٠٠	إمارة قرمان	٩١	أكسو
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	إمارة القطب شاهية	١٨٨، ١٨٧	أكوبسو
١٢٣، ١٢١	أنسوري	١٦٠، ١٥٩	إمارة النظام شاهية	١٥٦	أكوردهات
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	أنونيه	١٥٩، ١٥٧	إمارة نقوس	١٥٩، ١٥٧	أكونجاسا
٢١٢، ٢١١		٦٥	إمارة نكور	١٨٨	أكوي
٢٠٧	أنديكلان	١٤٧	إمارة بيقية	١٣٧	أكباد وجوي
١٨٨، ١٨٧	أنسونجو	١٩٥	إمامتريس	١٤٧	الله أمباد
١٨٨، ١٨٧	أنشوي	١٩٤	إماسيلا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	١٢٤، ١٢٦، ١٢٥، ٢٠٩
١٩٨	أنصار	١٠٤	١٢٩، ١٣٥، ١٣٠، ١٢٨	٢٧	الألب
١٥٥، ١٥٠، ١٤١	أنصا	١٩٤	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٦٢	١٦٩، ١٦٨، ١٦٣	ألباسا
٣٤، ٣١، ٣٠	أنطاكيه	١٩٥	أملفسي	٢١١	ألبه والقلاع
٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧		١٩٥	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦	٩٤، ٩٣، ٩٨	ألبش
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١٩٤	١٨٩	٩٨، ٩٧، ٩٥	ألبا آقا
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٧٩		٥٣	ألمنتانها	٦٩	الألبان
١٢٩، ١٢٨، ١١٧، ١١٥		١٨٢	إمارة الأدرسة	٢٠٧، ١٩٩، ١٩٠	ألبان
١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٩٥	ألبان	٢٨	ألبان
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤		١٩٩	إمارة	١٨٦، ١٦٩	ألبان
١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠		١٩٤، ١٠٨، ١٠٦	إمارة	٢١٢	ألبان
١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٤٥		١٩٦	الإمبراطورية	١٣٧	ألبان
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		٣٥، ٣٢، ٣٠	البرنطية	٦٢، ٦١	ألبان
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩		١٩٣، ١٨٥، ١٠٣، ١٠٠	الإمبراطورية	٦٢	ألبان
٢٠٢		٥٣	البرنطية الشرقية	٦٢	إمارات الأبرك
١٠٩، ٧٨، ٧٧	أنطاليا (أضاليا)	٥٣	إمبراطورية توبا	١٦٣	العشيرة
١٢٨، ١١٨، ١١٣، ١١٠		٧٣	إمبراطورية	١٦٥	إمارات الألمانية
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		٩١	تيمورلنك القديمة	١٣٣	إمارات جمال
١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٥		١٣٣	الإمبراطورية	٨٢	إمارات الحسين
١٥٨، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٩٨	الجرمانية الرومانية	١٣١	إمارات خلعاء
١٦٥، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١		١٧٣	المقدسة	١١٦	صلاح الدين
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦		١٢٧، ١١٦، ٢٨	الإمبراطورية	١١٦	إمارات الروس
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠		٢٠٣	الروسية	١٤٤	إمارات سلاجقة
١٧٩، ١٧٨		٦١، ٣٤، ٣١	الإمبراطورية	١١٣	إمارات الصليبية
١٩٨	أنطاليس	١٨٠، ١١٣، ١٠٩، ٧٩، ٦٢	الرومانية الشرقية	٢٨	إمارات الشام
٧٣	انطرسوس	١٨١	إمبراطورية	١٥٤	إمارات
٩٩، ٩٦	انطسكوة	٥٧	أخابسورج	٣٦، ٣٢، ٣٠	طخارستان
١٣٥	أنطلاس	٢١٢	إمبراطورية هان	٤١، ٤٠، ٣٩	الإمارات العربية
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنطليساس	٧٠	أميكسول	١٢٠، ١١٩، ١١١	متحدة
٨١، ٦٧، ٦٦	أنفيا	١٤٧	أمج	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	إمارات الفرافة
٨٤، ٨٣، ٨٢	(الدار البيضاء)	٣٥	٣٦، ٣٢، ٣٠	٢٠٨، ١٢٧	التركية
٩١، ٩٠، ٨٧		١٧٥	أمرتسار	٩١	إمارة آل
١٦٦، ٩٢		٢١١، ١٩٢	١٢٠، ١١٩، ١١١	١٩٥	دي القدر
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنفنة	١٢٧	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	٦٢، ٦١	إمارة آل مظفر
١٩٨		٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	٢٠٨، ١٢٧	٦٤، ٦٣، ٣١	إمارة أوده
٧٩، ٧٦، ٣٠	أنقصره	١٢٣، ١٢١	٩١		
١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩		٢١١، ١٨٦، ٢٧	١٩٥		
١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨		٢١٢			

١٧٧	أوتساي	٢١٠	أوسو	١٦٦	أورنجيك	١٤١، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣
١٢٧	أوتساي	١٣٥	أوتولسا	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	أورنجيك	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٨٨	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوتو	١٢٦	أوروي	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨
		١٨٨	أوتو	٢٨، ٢٧	أوروي	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣
		١٢٢	أوتو	١٦٠	أوروي الشرقية	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
		١٣٤	أوتو	٩٧	أوروي	١٧٨، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١
		١٠٥، ١٠٤، ٢٧	أوتو	٢٩	أوروك	٢١١، ١٩٢، ١٧٩
		١٤٦، ١٢٦، ١٠٨، ١٠٦	أوتو	٨٠	أوري	١٣٣، ١٨٩، ٧١
٢٠٢، ١٦٢	أوتو	١٧٨، ١٦٩، ١٦٠، ١٥٨	أوتو	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أوريسا	٨٥
٨٠	أوتو	١٩٠، ١٨٦، ١٨٢، ١٧٩	أوتو	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	أوريسا	٩١
٧٣	أوتو	١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١	أوتو	٩٦	أوريسا	١٧٢
٧٣	أوتو	٢١٢، ٢١١، ١٩٧، ١٩٦	أوتو	٩٧، ٩٤، ٩٣	أوريسا	٩٧، ٩٥، ٨٧، ٩٨
٢٠٢، ١٦٤، ١٦٣	أوتو	٢١٣	أوتو	١٩١، ١٩٠	أوريسا	١٨٨
٩٨، ٧١، ٦٨	أوتو	٣١	أوتو	١٨٩	أوريسا	١٩٨
٦١، ٣٤، ٢٩	أوتو	١٧٧	أوتو	٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	أوريسا	١٩٨
٧٥، ١٦٢	أوتو	١٨٧	أوتو	١٣٥، ٨٥	أوريسا	١٥١، ١٥٠، ١٤١
٣٥، ٣٣، ٣١	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوتو	١٥١، ١٥٠، ١٤٧	أوريسا	١٥٥
٥٤، ٤٩، ٣٧	أوتو	١٦١، ١٦٠، ١٣٥	أوتو	١٥٥	أوريسا	٦٥
١٤٧، ٦٥	أوتو	١٩٢، ١٨٦، ١٦٩، ١٦٤	أوتو	١٤٨	أوريسا	١٠٢
٢٠٦، ١٠٢، ١٠١	أوتو	٢١٢، ٢١١	أوتو	٣٦، ٣٥	أوريسا	٦٣، ٦٢، ٣٥
٢٠٩	أوتو	١٩٨	أوتو	٧٢، ٦٠، ٥٨	أوريسا	١١٠، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٧
٨٤، ٨٠	أوتو	٦٦	أوتو	١٩٢، ١٨٦، ١٥٨	أوريسا	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١
٢١٣	أوتو	١٧٥	أوتو	٢١٢، ٢١١	أوريسا	١٦٤، ١٢٠، ١١٩، ١١٨
٢٠٩	أوتو	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	أوتو	١٨٩، ١٧٥	أوريسا	٢١٣
١٢٢	أوتو	١٨٩	أوتو	١٢٣، ١٢١	أوريسا	١٨٨
١٤١، ١٣٥، ٧٩	أوتو	٨٠	أوتو	١٦٩، ١٦٨	أوريسا	١٨٨، ١٨٧
٢١٠	أوتو	١٨٩	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	١٨٨، ١٨٧
١٨٨	أوتو	٧٩	أوتو	١٨٨، ١٨٧، ١٥٥	أوريسا	٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩
١٨٨، ١٨٧	أوتو	١٣٥	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	١٠٠
٢٠٩	أوتو	٨٠، ٦٧، ٦٦	أوتو	٧٩	أوريسا	٨٠، ٦٧، ٦٦
١٢٣، ١٢١	أوتو	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	أوتو	١٣٧	أوريسا	١٤٣، ٩٢، ٨٣، ٨٢، ٨١
١٧٧	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوتو	٩٨	أوريسا	٢٠٣، ١٧٤
١٧٧	أوتو	٢٠٥	أوتو	٢٩	أوريسا	٢٠٥، ١٧٩
١٠٢، ١٠١، ٣٢	أوتو	٢٠١، ٢٠٠	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	٢٠٨
٦٨، ٦٧، ٦٦	أوتو		أوتو	١٧٥، ١٧٤	أوريسا	٧١
٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	أوتو	١١٧	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	١٨٨، ١٨٧
٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩	أوتو	١٧٦	أوتو	١٨٧	أوريسا	١٨٨
١٣٥، ٩٨	أوتو	٣١، ٣٠، ٢٩	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	٢١١
١٧٥	أوتو	٣٧، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩	أوتو	٢٠٤، ٨٠	أوريسا	٢٠٥، ١٥٨
١١٤، ١١٣	أوتو	٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣	أوتو	٢٠٧	أوريسا	٨١، ٦٧، ٦٦
١٧٧	أوتو	٧٣، ٧٢، ٦٩، ٦٥، ٦٠، ٥٩	أوتو		أوريسا	٢٠٣، ١٤٣، ١٤١، ٩٢، ٨٣
١١٣، ١١١، ٦٤	أوتو	٨٩، ٨٨، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤	أوتو		أوريسا	٢١٢
٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦	أوتو	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	١٨٨، ١٨٧
٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧	أوتو	١١٩، ١١٠، ١٠٣، ١٠٠	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤
٧٤، ٧٢، ٦٢، ٦١، ٦٠	أوتو	١٣٨، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٩	أوتو	١٧٤	أوريسا	١٨٩، ١٧٩
١٦٨، ١٦٣، ١١٧، ١١١	أوتو	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	أوتو	١٤٧	أوريسا	١٢٤، ١٢٣، ١٢١
١٨٢، ١٦٩	أوتو	١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	أوتو	١٥٦	أوريسا	١٢٦، ١٢٥
٢٠٥	أوتو	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	أوتو	١٧٥	أوريسا	٢٠٥
١٥٩، ١٥٧	أوتو	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٩	أوتو	٢٠٧	أوريسا	١٦٧، ١٦١، ٧٦
١٨٨، ١٨٧	أوتو	١٨٤، ١٨٣، ١٨١	أوتو	١٦٥	أوريسا	٢١٢
٢٩	أوتو		أوتو	١٦٦، ١٦٥	أوريسا	٦١، ٢٩
٢٠٥	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوتو	١٦٨، ١٦٦، ١٦٥	أوريسا	٢٠٤
٢٠٥	أوتو	٧٩	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوريسا	١٨٧
١٩٧	أوتو	١٨٨، ١٨٧	أوتو	١٨٨	أوريسا	١٣١، ١٣٠، ١٢٨

٩٧ ، ٨٩ ، ٨٨	براقش	١٥٩ ، ١٥٧	بحلوى	٧٤ ، ٧٣	بمالس	٣٠ ، ٢٩	بمارسا
١٠٢	براقش	٧٨ ، ٦٧ ، ٦٦	بحايسة	١٧٧	بالمساج		(برسبوليس
١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	براكسا	٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠		٩٨ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٩٣	بالشيشا		فاصلطخرى)
١٩٨	برالماس	١٣٣ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧		١٩٢	باماكسو	٦٢	باربينا
١٥٩ ، ١٥٧	ببرام	١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٥		١٧٥	باليامسارا	٨٥	بارمسة
٩٨	البرانس	٢٠٤ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٦		١٨٩	بامسوك	١٢٣ ، ١٢١	بارومر
١٢١	برامانا	١٤٨	البجسوم	١٠٩ ، ٦٤ ، ٣١	البامسكان	١٥٩ ، ١٥٧	باركسو
١١٥	ببرلون	١٤٧	ببحج	٢٠٨ ، ١١٣ ، ١١١		١٢٥	بارسنا
٧٨	ببرلوة	٤٩	ببجاسة	١١١	البامسار	١٥٩ ، ١٥٧	ببارة
٧٠	البريساط	١٩٥ ، ٤٠	البجاسة	١٧٧	بالبساج	١٧٤	ببصارو
١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤١	بربر	٣٢ ، ٣١ ، ٢٧	البحر	١٧٧	بالبسن	١٢٦ ، ١٢٥	ببارودا
١٥٩ ، ١٥٨		٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٣	٣٢ مكر	١٧٧	بالبسن	٦١	بباروسما
٢٨	البربر	٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٣ ، ٥٥ ، ٥٤		١٧٧	بالبسار	١٣٥ ، ٨٦ ، ٨٥	ببسنارى
	(البربر والبرانس)	١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٠		١٧٧	بالبسار	١٧٨ ، ١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٣٦	
١٨٠ ، ١٧٦ ، ١٤٣	بربر	١١٤ ، ١١٣ ، ١١٠ ، ١٠٩		٢١٠	بالبسار	١٧٩	
٢٠٥ ، ١٨١		١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥		٢١٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧	بالبسار	٢٠٥	باربى
٩٨ ، ٩٧ ، ٨٩ ، ٨٨	بربشرو	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٤٦ ، ١٤٢		١٧٧	بالبسار	١٦٥ ، ١٤١ ، ٧١	باريس
٩٨	بربطانية	١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦١ ، ١٦٠		١٨٨ ، ١٨٧	بالبسار	٢١٢	
٧١	بربسان	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨		٢١١ ، ١٧٧	بالبسار	٢٠٩	بارمال
١٦٥ ، ١٣٨ ، ٩٧	البرتمال	١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٨٢		١٨٨ ، ١٨٧	بالبسار	٢٠٨	بارمل
٢١١ ، ١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٦٦		٢١٣ ، ٢١١ ، ١٩٤		٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧	بالبسار	٢٩	بازرجان
٢١٢		١٧٧	بحر	١٢٨ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٠		١٣٦ ، ٨٦	ببارل
٧٨ ، ٦٩ ، ٦٨	برتمال	٥٣	بحرة	١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩		٩٣ ، ٦٩ ، ٦٨	ببارو
٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧		١٩٨	ببسون	٢٠٢ ، ١٦٥ ، ١٤١		٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤	
١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ٩٧ ، ٩٦		١٩٨	ببسن	١٢٣ ، ١٢١ ، ١١١	بالبسار - بت	١٩٨	الباروربة
١٨٩ ، ١٦٦ ، ١٦٥		١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧	البسوة	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٣٨	بارليكاتا
٥١	ببرج	٧٥ ، ٦٤ ، ٦٣	بخارى	٢١٠	بالبسار	١٨٨ ، ١٨٧	بباسار
١٩٨	ببرجنا	١١٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ٧٨ ، ٧٦		١٨٨ ، ١٨٧	بالبسار	١٧٧	بباسار
١٣٥	ببرجامة	١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٣		٢٠٥	بالبسار	١٢٥	بباسار
١٦٢	ببرجاسوم	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦١ ، ١٢٠		٧٣	بالبسار	٩٨	الباسك
٢٠٢	ببرج صافنا	١٩١ ، ١٩٠		٢٠٧	بالبسار		(البشكونس)
٢١٣	ببرجسك	١٨٨	ببمسار	٩٦	بالبسار	١٤٧	بباسوس
٩٩	ببرجسة	٣٢ مكر	ببمسار	٢٠٥	بت	١٧٧	بباسينا
١٨٨	ببرسو	٤٦ مكر	الببمسار	٦٠ ، ٥٨ ، ٣٠	ببارا	٢٠٩	بباسين
٨٦	البرجونا	١٠٨		٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٣٥		١٣٨	بباسينا
٧١	ببردال	٦٥	الببمسار	٥٤ ، ٤٩ ، ٣٤	الببمسار	٢٠٤	بباسنة
١١٣ ، ١٠٩	ببردسة	١٩٥ ، ١٨٣	الببمسار	٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ٥٩ ، ٥٧		١٩٤	الببمسار
١٥٣ ، ١٥٢	ببردس	١٩٤	ببمسار	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٤٣	ببمسار
١٣٥	البرديسة	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	ببمسار	١٦٢ ، ١٥٥ ، ١٤١ ، ١٣٢		٢٠٨	ببمسار
٣٠ ، ٢٩	برسبوليس	١٦٧ ، ١٢٥ ، ١١٣		١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٨	الببمسار	٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	ببمسار
	(إسطخرى)	١٧٩		١٩٨ ، ١٣٢		٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١	
١٨٨ ، ١٨٧	برسبينا	٣٦ مكر	ببمسار	٢١٢ ، ١٨٦	ببمسار	١٧٩	
١٤٧	برسوق	١٨٥ ، ١٥٤ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩		٨٥	ببمسار (ببمسار)	٩٩ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٧٠	ببمسار
٩٩	برشانية	١٢٤ ، ١٢٢	ببمسار	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	ببمسار	٧١	ببمسار
٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	برشولوة	١٤١ ، ٥٣ ، ٣٢	ببمسار	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٠٩	ببمسار
٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨		١٩٣		١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١	ببمسار	١٨٦ ، ١٢٧ ، ٢٧	ببمسار
١٣٥ ، ١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧		١٥١ ، ١٥٠	الببمسار	١٧٧ ، ١٢٥		٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١٩١ ، ١٩٠	
١٦٥ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٨		١٩٧	ببمسار	٥٣	الببمسار	٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١	
١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٦		١٩٥ ، ١٨٥	الببمسار	٨٥	ببمسار	١١٤ ، ٧٨ ، ٧٧	ببمسار
٧١	برطانية	١٤٨	الببمسار	٧٤	الببمسار	١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٤٣ ، ١٣٩	
١٩٣	البرعسى	١٦٤ ، ١١٣ ، ١٠٩	ببمسار	١٢٤	ببمسار	١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥	
٨٧ ، ٧٨ ، ٦٩	ببرعش	١٢٣ ، ١٢١	ببمسار	١٧٧	ببمسار	٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٧٩	
٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨		١٢٢	ببمسار	٩٧	ببمسار	١٨٨ ، ١٨٧	ببمسار
		٢١١	ببمسار	١٤٥	الببمسار	٢٠٩	ببمسار

١٩٨	بقاع صفيرين	١٥٨ ١٤٦ ١٤٣ ١٤٢	١٤٣ ١٤١ ١٣٨ ١٣٥	٩٧	
٢٠١	بقعة	١٦٥ ١٦٤ ١٦١ ١٦٠	١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٤٦	٩٦ ٨٧ ٢٨	برعدي
٤٦ ٤٣ ٤٢	البحر	١٧٨ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧	١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٤	١٦٦ ١٣٣	
١٩٣	بقير	١٩٧ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩	١٧٩ ١٧٨ ١٧٢ ١٧٠	١٩٨	برغابيل
١٢٤ ١٢٣ ١٢١	بكنالير	٢١٣ ٢١٢	١٣٥	١٨٩ ١٧٥	البرقع
١٢٥		٢٤ ٢٣ ٢٠	٢١٠ ١٧٧ ١٧٧	٨٠	برقسن
١٨٨ ١٨٧	بكت كيوم	٧٤ ٧٣ ٥٩ ٥٧ ٥٤ ٣٥	٢١١	٢٠٧	برقند
		١٦٢ ١٤١ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨	١٧٧	برقة سبتايلس -	٧٦ ٦٧ ٦٦
١٢٧ ١٢٦ ١٢٥	بسكر	٧٢ ٦٠ ٥٨	١٧٧	٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٧٨ ٧٧	
١٠٨	البيروية	١٩٧	١٧٧	١١٣ ١١٢ ١١٠ ١٠٩ ٩٢	
٢١١ ١٨٦ ١٢٧	بكن (عنان بالي)	١٨٢	٩٨ ٩٧ ٦٨	١٣٩ ١٣٨ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣	
٢١٢		١٩٤	٢٠٩	١٦١ ١٦٠ ١٥٦ ١٤٣	
١٨٨ ١٨٧	بلاشو	٥٠	١٠٦ ١٠٥ ٣٢	١٧٩ ١٧٨ ١٦٦ ١٦٤	
٢٩	بلاشو	- حيف يسي	١٩٣ ١٠٨	برقة ذناب	٥١
١٨١ ١٨٠	بلاد آسام	كثافة (٢٠٢	برقة هنليق	٥١
٢٩	بلاد آشور	البطحة	٢٠٣	برك	١٧٤
١٣٣ ١٢٨	بلاد الآفار	بطرا (جرا)	١٩٤	البرك	١٠٧
٢٩	بلاد آكاد	الطهره	١٦٨	بسرركاه	١٩٤
١٨٨ ١٨٧	بلاد أجيرة	بطهرام	١٠٩ ٦٤ ٦٣	البركان	٨٥
٢٩	بلاد الأرامين	الطهرين	١٢٠ ١١٩ ١١٣ ١١١	بركان العمون	٩١
١٧١ ١٦٢	بلاد الأرمن	٧٢ ٦٧	١٢٤ ١٢٢	بركة	١٩٣ ١٨٢
٦٥	بلاد الأساود	٨٩ ٨٧ ٦٨	١٤٧	البركة	٥٣ ٤٠
١٣٠	البلاد الإسلامية	٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣	١٨٢ ١٧٩ ١٥٣	برلاله	١٧٧
١٢٦ ١٢٤	بلاد الأفغان	١٣٨ ١٢٣	١١٤ ١١٣ ١١١	البرلس	١٥٥ ١٤٨
		٣٩	٩٦ ٩٤ ٩٣	برلسي	٢١٠
١٧١	بلاد الأكراد	٣٩	٩٩ ٩٨ ٩٧	برمبا	١٤٧
٥٧	بلاد الألبان	٦٥	٨٠ ٦٧ ٦٦	برمبا	١٩٨
٧١	بلاد الأنفليين	٥٠	٨٨ ٨٧ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١	برمبا	١٧٧
	(إنجلترا)	١٨٣	١٧٩ ١٤٣ ١٣٥ ٩٢ ٨٩	برمبا السمل	١٢٦ ١٢٤ ١٢٢
١٣٣ ٧١	بلاد إنكودة	٥٠	٢٠٤	١٢٧	
٢٠٧	بلاد الأونجور	٤٠ ٣٩ ٣٦	١٩٨	برمبا العليا	١٢٦ ١٢٤ ١٢٢
	(التركستان)	١٠٨	٩٤ ٩٣ ٦٩	١٢٧	
	(الشرقية)	١٨٢	٩٨ ٩٦ ٩٥	برمبة	٣٢ مكر
١٨٨	بلاد الإيرو	٤٣ ٤٢	٢٠٤ ٩١	برن	١٣٧ ١٣٦ ٨٣
١٨٨ ١٨٧	بلاد الأيكن	١٩٨	١٥٨	برن	١٤٧
٩٨	بلاد الباسك	٦١	١١٢ ١١١ ٣١	برنال الجدينة	١٤٧
	(البشكوس)	٥٩ ٥٨ ٣٤	١٢٢ ١٢١ ١١٨ ١١٤	برنال القديمة	١٤٧
١٤٥	بلاد البجلا	٧٤ ٧٣ ٧٢ ٦٢ ٦٠	١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣	برناتسك	١٧٧
٢٨	بلاد البربر	١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨	٢٠٨ ١٢٧	برنديزي	١٣٨ ١٣٥ ٨٥
	(البيروليرانس)	١٩٨ ١٤١ ١٣٢	١٥١ ١٥٠	١٦٧	
١٨٩	بلاد البرقع	٦٢ ٦١ ٢٧	١٤٨ ١٤٧	برنشت	١٥٥
٩٦	بلاد البشكوس	١٠٩ ١٠٤ ٧٩ ٧٨ ٧٦	١٩٨	البرنسبو	١٨٩ ١٧٥ ١٧٤
	(بلاد الباسك)	١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠	٨٧ ٦٩ ٦٨	بريل (بشاري)	٨١ ٧٦ ٢٩
١١٣ ١٠٩	بلاد البشاني	١١٨ ١١٦ ١١٥ ١١٤	٩٤ ٨٩ ٨٨	١٣٥ ١٣٤ ٩٢ ٨٤ ٨٢	
٧٧ ٧٦ ٢٨	بلاد البفسار	١٤٢ ١٣٩ ١٢٠ ١١٩	٩٩ ٩٧ ٩٦	١٤١ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٦	
١١٦ ١١٥ ١١٣ ١٠٩ ٧٩		١٦٠ ١٥٨ ١٤٦ ١٤٣	١٩٨	١٧٩	
١٣٩ ١٣٨ ١٣٥ ١١٧		١٦٧ ١٦٥ ١٦٤ ١٦١	١٤٧	برنن كول	١٨٨ ١٨٧
١٦٨ ١٦٧ ١٦٥ ١٦٤		١٧٨ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨	١١٥ ١١٣ ١٠٩	برنن كيبي	١٨٧
١٢٣ ١٢٢ ١٢١	بلاد البفسال	١٨٦ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩	١٦٤ ١٣٨	برها ميور	٢٠٩
١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤		٢١٢ ٢١١ ١٩٧ ١٩٢	٧٥ ٦٣ ٦١	برهان ميور	١٢٣ ١٢٢ ١٢١
١٨١		١٦٨ ١٦٧ ١٦٥	١٠٤ ١٠٣ ١٠٠ ٧٨ ٧٦	١٢٥ ١٢٤	
٥٦	بلاد بني أسد	١٣٢ ١٢٩ ٧٤	١٠٩ ١٠٨ ١٠٦ ١٠٥	برواتسك	١٦١
		١٥٥	١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١٠	بروحي	٦٤
		١٣٢ ١٢٩ ٧٤	١٣٩ ١١٩ ١١٨ ١١٧	برسروسة	١٣٤ ١٣٠ ٧٦

١٦٠		١٨٩، ١٨٨، ١٧٥	بلاد الخوصا	١٨١	بلاد الصف	١٩٤، ١٠٤	بلاد بني حسن
١٥٥	بلقطن	١٧٥	بلاد الولف	١١٨، ١١١، ٦٣	بلاد الصين	١٩٤	بلاد بني علي
١٤٧	بلقيس	١٨٩	بلاد الوردبا	١٨٨، ١٨٧	بلاد الطوارق	١٨٨، ١٨٧	بلاد الوردبا
١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	بلما	١٢٣، ١٢١	بلاد لاري	٢١٢، ١٢٧	بلاد طوالسي	١٨٧	بلاد يهنا
١٨٩، ١٧٩		١١٤، ١١٣، ١٠٩	بلاد اسون	٣٠، ٢٩، ٢٨	بلاد العرب	١٨٨	بلاد يوا
١٩٨	البلند	١١٦		١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧		١٢٧، ٢٨	بلاد الصب
٧٨، ٦٩، ٦٨	بلنينة	١٢٣، ١٢١	بلاد لاسوري	١٦٥		٧٨	بلاد الصرك
٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بلاد لاسي	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلاد البحر	١٣٥	بلاد الصرك
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		١٤١	بلاد لاط	١٨٩، ١٨٨			الكومان
١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٢		٧١	بلاد الشهداء	١٧٤	بلاد غانه	٢٨	بلاد الصرك
١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٢		٣٢ مكر	بلاد لاث	٥٧	بلاد الفاسنة		المباطلة
٩٦	البلنة	١٧٧	بلاد لاجان	١١١	بلاد غور	١٧٧	بلاد الشاهبا
٢٠٦	بلهسو	١٤١، ٦٥	بلاد (بلانة)	٧٧، ٦١، ٣٢	بلاد فارس	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بلاد التكرور
٦٥	بلهيت	٨٦	بلاد بوليس	١١١، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٦٣، ١٦٢، ٧٧	بلاد الجزيرة
١٣٥	البلوبوس	٢١٠	بلاد (العين)	١١١، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	بلاد القوس	١٨٨، ١٨٧	بلاد جوبير
١٢٥، ١٢٤، ٧٦	بلوعستان	٦٩	بلاد لور	١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ١٣٩، ٣٧	بلاد القوس	١٢٦	بلاد الجوركا
٢١٣، ٢٠٨، ١٦١، ١٢٦		١٤٢، ١٤١، ٦٥	بلاد لوس	٥٥، ٥٤	بلاد القوس	٧٩، ٧٨، ٣١	بلاد الحزر
١٣٥	بلوسوس	١٥٥، ١٤٧			الساسانيون	١٣٨، ١٣٣، ١١٦، ١١٢	
١٥٠	بلوسوط	١٢٣، ١٢١	بلاد لوم	١٣٦، ٨٦، ٧٨	بلاد الفرجة	١٤٣	
٣٥، ٣٤، ٣٣	بل	١٧٩، ١٧٨	بلاد لوراد	١٣٧		٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	بلاد الخطا
٩٥، ٧٠، ٥٥، ٥٤		١٨٦	بلاد لوكا	١٧٥	بلاد الفولا	١٦٢، ١٤٤، ١١٥	بلاد الخلافة
٦٨	بلشارش	٣٢	بلاد لوب	١٢٦	بلاد ليجانكر		العاصمة
١٧٦	بلت لوك	٦٤، ٦٣، ٣١	بلاد لوج	٨٠	بلاد القليل	٢٨	بلاد الخمر
١٩٨	بلينا	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٥		١١٨	بلاد القيق	٢٨	بلاد محوارزم
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	البلينة	١١٧، ١١٥، ١١٣، ١١٢			(القولا)	١٤٤	بلاد النولة
١٦٥		١٢٥، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩		١١٦، ١١٣	بلاد القراغاي		البريطانية
٧٨	بلير	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		١٠٩، ٧٩، ٧٧	بلاد الكرج	١٢٦	بلاد دولة نظام
١٥٣، ١٥٢، ١٤١	البلينا	٢١٢		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠			سهر أباد
١٨٤		٢٠٥	بلاد	١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١١٣، ١٠٩	بلاد الديلم
١٢٣	بلاد	٦٥	بلاد فلة	١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد راجوتانا
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلانكو	١٠٢، ١٠١	بلاد عمان	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	بلاد الكروان	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	البلوكية
١٨٨		٨٧، ٦٩، ٦٨	بلاد وليد	٢٩	بلاد الكلدانيين	١٤١	بلاد السوم
١٨٧، ١٧٦، ١٧٥	بلينا	١٣٥، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٥	بلاد اللومبارد	١٢٦	بلاد الرومينا
٢٠٣، ١٨٩، ١٨٨		٨٦، ٨٥، ٨٠	بلاد لوم	١٧٤	بلاد مالي	٧٨	بلاد المزاب
١٧٥	بلينوك	١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣١، ٨٧		١٨١، ١٨٠، ١١٤	بلاد ملوراء النير	١٨٨، ١٨٧	بلاد زانقارا
١٤٧	بلينوسو	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١١٣، ١٠٩	بلاد النير	٦٤	بلاد الرط
٣٥	البليناج	٨٠، ٦٧، ٦٦	بلاد لومينة	١٢٦، ١٢٢	بلاد لومينا	١٨٩	بلاد الساحل
١٢٠، ١١٩، ١١١	بلينوس	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٨٠	بلاد مزاب	٢٨	بلاد السكون
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		٩٩	بلاد البصاء	١٣٨، ١٣٥	بلاد القصب	١٢٦، ١١٥، ١١٣	بلاد السند
١٢٦		٩٧	بلاد ملينة	٦٣، ٢٨	بلاد اللبوس	١٤٥، ٤٩، ٣١	بلاد السودان
٦٤	بلينبات	٩٨، ٩٦، ٧٠	بلاد ملقة	١٢٧	بلاد اللامو	١٧٩، ١٧٨، ١٦٥	
٢٠٩	بلينا كالي	٧٧، ٧٦، ٢٨	بلاد لومار	٦٢	بلاد لاندرة	٩٠، ٨٩، ٨٨	بلاد الوس
٨٧، ٦٩، ٦٨	بلينونة	١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٨٩	بلاد اللوس	٩٨، ٩٧، ٩٦	
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١٤٤	بلاد للوصل	١٧٧	بلاد ميام
١٣٧، ١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٤٥، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠			والجزيرة	١٢٦	بلاد السبخ
١٧٧	بلينيان	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		٢٩	بلاد اللينين	١٨١، ١٨٠	بلاد السبلا
١٩٨	بلين جيل	١٥٨، ١١٨، ١١٠	بلاد لومار	٨١، ٦٧، ٦٦	بلاد نغزوة		(كوربا)
٢١٠	بلينوسو	١٧٣، ١٧٢، ١٧٠، ١٦١		٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٣٥، ٣٣، ٢٨	بلاد الشام
١١٦، ١١٣، ١٠٩	البليناب	٢١٢، ٢١١		٧٧، ٦٥، ٣١	بلاد النوبة	١٤٤، ١٣٤، ١٠٩، ١٠٤، ٦٥	
٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١٢١		١٦٨، ١٦٧، ١٤٣	بلاد لومار	١٤٤، ١٣٣، ١٠٥، ١٠٠		١٨١، ١٤٥	
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلينالهور	١٦٩		١٢٧	بلاد النيون	١٦٥، ١٦٤	بلاد الشركس
١٢٦		٩٩	بلاد لومين		(اللينان)	١٣٥، ١١٣، ١٠٩	بلاد العرب
٢٠٩، ١٢٧، ٢٧	بلينالديش	٥٩	بلاد لومين	٨٧، ٨٠	بلاد المحيط	١٦١	
٢١١		١٤٥، ٣١، ٢٧	بلاد لومين	١٨٩، ٨٠	بلاد الحصار	١٣٥	بلاد الصقالبة
١٢٢	بلينبول						

٩١	بومالسن	١٧٦	بورتو آليسا	١٥٣		١٩٢	بججوى
١٢٧، ١٢٥، ١٠٤	بومساي	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	بورتو نونزو	٥٥ ٣٥، ٣٤، ٣٣	جواء	٦١	بحوءس
٢١٢		١٧٤	البورجسو	٦٢	بجسو	١٢٣، ١٢١	بججيم
١٥٥	بوصو قوريدس	١٣٧	بوروو	١٦٢	بجسنا	١٦٢	بند ارمينية
١٢٣، ١٢١	بونسا	٢٠١	بورو سجد	١٩٤، ١٠٤، ١٠٣	بجلاء	١٤٧	البنارسة
١٢٧	بونك شوى	١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	بورو سودان	١٥٠، ١٤١، ١٦٥	البنسا	١٦٢	بند الهلويونيز
٨٥	بوسزا	٩١	بورو كادن	١٥٥، ١٥١		٢٠٥	بندر - بيللا
٨١، ٦٧، ٦٦	بوسه (عابنه)	١٩٢، ١٨٧	بور كيناسو	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بورسسال	١٩٤، ١٦٧، ١٠٤	بدر عباس
٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٨٩، ١٧٤	بوسسورم	١٢٣، ١٢١	بويانيسورا	٢١٣	
١٣٩، ٩٢		١٢٣، ١٢١، ٢٧	بورميسا	١٢٥، ١٢٤	بويانسان	١٦٢	بند سلايك
١٨٨	بوسول	٢١١، ٢٠٩، ١٨٦، ١٧٧		١٦٦، ١٢٥، ١٢٤	بجوة	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بند شوى
١٤٧	البومسا	٢١٢		١٨٨، ١٨٧	بوسو	١٢٦	
٢٠٥	بومسودل	٢٠٥	بورماكاسا	٢٠٣	بوسو اقله	١١٢، ٨٦، ٨٥	البنطسة
٢١٠	بومور باهانو	١١٦، ٢٨	بورمانسا	١١٥	بواسه زغارها	١٦٥، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٥	
١٨٨، ١٨٧	بوسا	١٨٨، ١٨٧	البورنسو	٢٠١	بواسه منلبوم	١٦٦	
٦٢	البوسوب	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	بورنسو	٧١	بواسه	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بند خند
٢٠٣	بورات الحسون	٢١٠	(أندونيسيا)	١٩٨	البسوار	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
١٨٣	البوسوسز	١٤٧	بسورة (كفسر)	٦٢	البسوازج	١٨٨، ١٨٧	بند ميسو
١٥٥، ١٥١، ١٥٠	بوسيط		(الطبخ)	٥٣	بسواط	١٦٢	بند مقوتيا
١٥١	بوسيط قوريدس	٢١١	بورونسلى	١٨٣، ٣٥	بواسطه	١٨٧	بندى
١٤١	البوسيطسى	١٧٥، ١٧٤	بوسورى	١٨٨، ١٨٧	بواكسى	٨٠، ٦٧، ٦٦	بسنزوت
٩٨	بيارتسز	١٨٨، ١٨٧	بوسا	٢٠٩	بويانسا	٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٦٠، ٥٨	بساس	٢٠٣	بوسورما	١٤٣	بوسو	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	
٩٦، ٩٥، ٦٩	بساسه	٢٠٥	بوساسو	١٨٨، ١٨٧	بوسو دبولاسو	١٦٥، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	
٩٩، ٩٧		٨٠	بوسمسانة	٣٢	بوسيسان	٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦	
٩٩، ٩٤، ٩٣، ٧٠	بيانسة	١٣٥	البوسفسور	١٧٤	بوتسا	٩١	بن سليمان
٨٤، ٨٠	بيسان	٨٤	بوسو سلام	١٧٦، ١٢٣، ١٢١	بوتسان	٨٩	بنكلسه
٢٩	بيسلا	١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	البوسسة	٢١١		١٥١، ١٥٠	بنطهسا
٢٠١، ٢٠٠، ٥٨	بيت جريهن	١٦٩		١٠٢	بوت موسى	١٦٠، ١٥٦، ٨٤	بنفلازى
١٩٨	بيت القدين	١٥١، ١٥٠، ١٤١	بوسوش	٢١١	بوتسوانسا	٢٠٣، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١	
٧٣	بيت راس	١٥٥		١٨٨، ١٨٧	بوتجسا	٢١٢	
١٠٢، ١٠١، ٣٢	بيت الفقيه	٢٠٧	بوشانسو	١٧٦	بوتسو	٢٠٩	بنفسال
١٠٣		١٠٩، ٦٤، ٣١	بوشنيج	١٨٧	بوسوق	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	البنفسال
٧٢، ٦٠، ٥٨	بيت لحم	١٢٠، ١١٩، ١١٣		١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بوتسج	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩		١٠٣، ١٠٠، ٥٥	بوشهر	١٥٣		١٨١	
١٩٨	بيت مسرى	١٦٧، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥		٢٠٩	بوجسرا	١٢٥	بنخالسة
٥٩، ٥٥، ٣١	بيت المقدس	٢١٣		١٨٨	بوجسوت	١٣٥، ١٣٣، ٨٥	بجسنت
٥١	بيت ولادة	١٤٨	بوسومو	١٨٧	بوجسون	١٨٩	بنفسسو
١٢٤، ١٢٢، ١٢١	الرسول ﷺ	٢٠٤، ٩١	بوعرفسة	١٦٩، ١٦٨	بوعشارست	١٢٣، ١٢١	بنكسوك
١٢٦، ١٢٥	بوجابور	٢٠٥	بوسوعلى	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	بوسوليت	١٤٧، ١١١	بنه (بنا العمل)
١٠٣	بوجيسام	١٦٧	بوعسلاز	١٦٩، ١٦٨		٩٥	بنه بنافيل
١٠٥، ١٠٠	بوجيسان	٢١٠	بوسسور	١٧٦	بوسمسل	١٧٧	بنه - ونه
١٢٧	بوجسو	١١١، ٦٤	البوقسان	٢١٢	بوسودة	١٧٧	بنوم بلسه
١٩٧	بوجسى	١٥٩، ١٥٨	بوقسسر	١٦٩، ١٦٨	بوسولسا	١٨٨، ١٨٧	بنسوى
١٠٢، ٣٢	بوجسان	١٧٥	بوكوجسا	١٩٨	بوسدسة	١٥٦	بنسى سوسف
١٨٧	بوسسبنا	١٤١	بوسولاق	٩١	بوسدسب	١٨٦، ١٧٥، ١٧٤	بسين
١٣٧	بوسمسونت	١٨٨، ١٨٧	بوسنسوم	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بوسور	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	
٢٠٤	بوسلو	٢٠٧	بولد تسوك	٢٠٥	البسور	٩٩	البيسول
٥١	بوسر	١٦٤، ١١٦، ١١٥	بولنسا	٢٠٥	بورامسا	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بار
١٨٨	بوسرا	٢١٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥		٢٠٥	بوسورلو	١٢٢	باجور
١٣٢	بواجك	٨٥	بولسه	١٣٧	بوسر تيرجيسو	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بواولسور
١٢٤	بولر	٢٠٥	بولو - بورتى	٢١١	بورت لوسى	٢٠٨، ١٢٧	
٢١٠	بولك	٢٠٥	بولو هلوو	١٨٧	بورت هاركورث	٢١٣	بهبان
		١٨٨، ١٨٧	بوسسا	٢١٢، ١٣٥	بورتسو	١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بججورة

٩٣، ٦٩، ٦٨	تلمير (مريميه)	١٨٧	تاجو	(جودجوان)	١٧٥	برام
١٣٥، ٩٨، ٩٦، ٩٤		١٨٠، ١٢٣، ١٢١	تاجو	١٩٨	١٠٧	برام من سرار
١٣٦، ٨٦	تراپانی (طرايش)	١٨١		٣٥	٢٠٨	برام علی
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	تزارزا	٨٠، ٦٧، ٦٦	تاجو	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦	برام
١٦٤	تراپو	٩٢، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٢٧، ١٢٦، ١٢٤		٩٨، ٨٥، ٦٨	البرام
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	تراسلوانيه	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥	١١٣، ٦٣، ٣١	٩٧	١٣٢، ١٢٩، ٩٩	
١٦٩، ١٦٨		٨٠، ٦٧، ٦٦	٩٧	١٥٧	٢٠٠	
٦٥	ترايا کاشيموس	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٥٧	١٥٦	٣١، ٢٩، ٢٧	بروت
٤١، ٣٩	تراپان	٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩			٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤، ٣٣	
١٩٨	تراپل	٢١٠	١٥٦		٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥	
٣٢، ٣١	تراپو	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣			١١٣، ١١٠، ١٠٩، ٧٩، ٧٨	
١٠٥، ١٠٠، ٤٠، ٣٢	٣٢ مکرر، ٤٠، ١٠٠، ١٠٥	١٨٩			١٢٩، ١٢٨، ١١٩، ١١٤	
١٩٣، ١٤٢، ١٠٧، ١٠٦		٢٠٣، ١٣٦، ١٣٥	١٧٥، ١٧٤		١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٦٨	ترجاليه	٩١، ٩٠، ٨٠	١٨٨		١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤	
١٥١، ١٥٠	تراپو	١٧٩، ١٧٨، ١٣٥	١٨٩		١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	
٦٤	الترجيه	٩١، ٨٠	٨٩		١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤	
١٢٣، ١٢١	ترجيه	٢١٠	٨٠		١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠	
٧٨	الترجيه	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧		١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٩١، ١٩٠	ترکستان	٢١٢، ٢١١	٨٠		١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١١٣، ١٠٩	الترکستان	٣٢ مکرر	٢٠٩		١٩٩، ١٩٨، ١٩٢، ١٧٩	
	الترکستان	١٢٥، ١٢٤، ١٢٨	٩٠، ٨٧، ٨٠		٢١١، ٢٠٢، ٢٠١	
١١٣، ١٠٩	الترک القرامطاي	١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١٢٦	١٧٥، ١٧٤		٨٥	بروجيه
١٣٨، ١٣٥	الترک الکومان	٢٠٧	٩١		٥١	بروسيل المقله
٢١١، ١٩١، ١٩٠	ترکستان	١٤٨	٢٩		١١٠، ٦٤	البرون
٢١٣		١٨٩	٨٠، ٦٧، ٦٦		٢٧	البريه
٢٨	الترک الماطلة	٨٠	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٣٧	برال (ميه)
١٩٧، ١٩٢، ١٧٠	ترکستان	٧٧، ٧٦، ٦٣	١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٨٩		٣٠، ٢٩	برطيه
٢١١		١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣، ٧٨	٣٥، ٣٣، ٣٢		٦٠، ٥٩، ٥٨	برستان
١٨٨، ١٨٧	ترست سود	١٦٤، ١٤٣، ١٢٠، ١١٩	٨٩، ٨٧، ٨٠		١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢	
٧٥، ٦٤، ٦٣	ترست	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥	١٨٩، ٩١، ٩٠		٢٠٠، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠	٨١، ٦٧، ٦٦		٢٠١	
١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٢		٨٠، ٦٧، ٦٦	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٢١١، ١٨٨، ١٨٧	برستان
١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٣٥		٣١	برستان
١٥٥، ١٤١	ترست	٢٠٤، ١٣٥، ٩٢	٢٠٨		٧٠	برستان
٢٠٣	ترست	٥٣	٨٠		٨٥، ٣٢، ٣١	برستان (انظر بر)
٩٥، ٩٤، ٩٣	ترست	٢٠٤	٩١		١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٨٧، ٨٦	
٩٧، ٩٦	ترست	١٢٥	٦٥		١٣٨، ١٣٥، ١٠٧، ١٠٦	
٨٥	ترست	١٩٨	٢١٢		١٥٦، ١٤٦	
١٩١	ترست	٣٢، ٣١	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦		٢١٣	برستان
١٤٧	ترست	٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مکرر	١٥٩		٢٠٣	البرستان
١٣٢، ١٢٩	ترست	٥٩، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧	٩٨، ٩٦		٦٤ / ٣٢ مکرر	البرستان
٢٨	ترست	١٣٩، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٦٥	١٨٨، ١٨٧		١٠٢، ١٠١، ٩٨، ٩٥	
١٠٣، ١٠٠، ٥٥	ترست	١٥٦، ١٤٦، ١٤١، ١٤٠	٢٠٧		٢٠٤	برستان
٦٥	ترست	١٩٣، ١٨٨، ١٨٣، ١٧٩	٦٥		٢٠٨	برستان
٨٠، ٦٧، ٦٦	ترست	١٢٤	١٨٨، ١٨٧		٢١٠	برستان
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١		٢٠٣	١٧٧		١٠٩، ٦٤، ٦٣	برستان
٩١		٥٥، ٣٥، ٣٣	١٨٨، ١٨٧		١١٠، ١١٣، ١١٢، ١١١	
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	ترستان	٢٠٨	٩١، ٨٧		١٢٣، ١٢١	برستان
١٣٥		٢١١	١٧٥، ١٧٤، ٨٠		١١٤، ١١٣، ١٠٩	برستان
١٢٧	ترستان	٣١، ٣٠، ٢٩	٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩		٦٤، ٦٣	برستان
٦٣، ٦٢، ٣١	ترستان	٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤	١٨٨		١٤٧	برستان
١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩		٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢	١٧٧		٢٠٥	برستان - وني
١٧٩، ١٧٨		١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨			٢١٠	برستان
١٥٩، ١٥٧	ترستان	٢٠٢، ١٦٢	٢٠٨		٢١٠، ١٧٧	برستان
١٨٦، ١٥٦، ٢٧	نشد					

ا ش

١٠٦، ١٠٥	ثبادهق
١٠١	ثبسط
٨٥	ثرمسة
١٩٤، ١٩٣	الثروانية
١٨٢	الثعبية
١١١، ٦٤	الثعبر
٩٨، ٩٥	الثغر الأدنى
٩٨، ٩٦، ٦٨	الثغر الأعلى
٩٤، ٩٣، ٦٨	الثغر الأوسط
٩٨، ٩٥	ثغر الطيبة
١٤٧	ثغر الهند
١١٣، ١٠٩	الثغور الجزرية
٧٩	الثغور الشامية
١٩٤	ثمرت
١٩٥	ثملة كبد
٤١	ثمايا الأصاغر
١٣٥	ثثوس
٦٢	الثثي
٢١٧	ثيكنو
٨٤	ثنية بوعينة
٤٨	ثنية عل بالمقطع
٣٩	ثنية العائر والسقا
٣٩	ثنية الفسرال
٣٩	ثنية المرة
٤١	ثنية المحرصة
٤٥، ٤٢	ثنية النور
٤٧، ٤٥، ٤٢	ثنية الوداع
٤١	الثنا
٢٩	ثرة
٦٩	ثوداد رمال

ج

١٩٢	جابهون
٢١١، ١٨٦، ٢٧	الجابهون
٢١٢	جابهون
٢٠٥	جابهون
٥٩	الجابهية
١٢٧، ١٢٥	الجات
٢٠٥	جانبديري
١٨٨، ١٨٧	جانبوا
٢٠٣	جاند الأحمر
١٧٥	جاندجو
٣١	جاند
٤٠، ٣٢، ٣٢	الحار
١٠٧	جارجارو
٢٠٥	جارجا - هاراي
٢٠٥	جارجادو
٢١٣	جارجار

١٣٣، ٨٥	توشيا
١٧٧	توشكين
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	توقسات
١٦٧، ١٦٤، ١٤١، ١٣٥	توقسات
١٦٩، ١٦٨	توقسات
١١٨، ١١٣، ١٠٩	توقسان
٩٨، ٧١	تولسوز
١٢٣، ١٢١	توليكوريين
١٨٨، ١٨٧	توليلسو
١٧٧	توملاريك
٦٥	توملس
١٨٨، ١٨٧	تومسودي
١٢٢	تومجاهادرا
٨٠، ٧٨، ٢٧	تومسوس
٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	تومة (كوم)
١٣١، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧	تومسوس
١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	تومسوس
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨	تومسوس
١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	تومسوس
١٩٢، ١٨٩، ١٨٦، ١٧٩	تومسوس
٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣	تومسوس
١٤٧	تومة (كوم)
١٧٤	تارجارو
١٨٧	تاركروم
٢٠٧، ٢٧	تشان شان
١٨٨، ١٨٧	تيسس
٢٠٥	تيجلسو
١٨٨، ١٨٧	تيجسوانت
١٨٨، ١٨٧	تيجكسا
١٨٩	تيجكسا
١٨٨، ١٨٧	تيرا
٢١١	تيراسا
١٢٦	تيرونشيل
٨٩، ٨٨	تيروال
١٨٩، ١٧٥	تيرس
١٨١، ١٨٠، ١٢٢	تيرس
٢٠٤، ٨٤	تيرسزي لورو
١٨٨	تيرسوا
١٨٩، ١٨٨	تيرسيت
١٨٨	تيرسيري
٢١٠	تيرسوك آتون
٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨	تيرسوك
١٧٩، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤	تيرسوك
١٩٣	تيرسوك
٢٠٩	تيرسوك
٢٧	التين طاع
١٦٢، ١١٣، ١٠٩	تيرسوكوليس
٢١٠	تيرسوك
١٨٥	تيرسوك
١٥٥، ٦٥	تيرسوك

٢٠٤	تيرسوك
١٤٨	تيرسوك
٢١١	تيرسوك
١٧٩، ١٧٨، ١٧٤	تيرسوك
١٨٩	تيرسوك
١٨٦	تيرسوك
١٩٤	تيرسوك
٩١	تيرسوك
٨٨، ٨٧، ٨٠	تيرسوك
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤، ٨٩	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
٢١٢، ٢١١، ٢٧	تيرسوك
٩٢، ٨٨، ٨٠	تيرسوك
١٣٨	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
٥٢، ٤١	تيرسوك
٩١	تيرسوك
١٢٥	تيرسوك
١٩٨	تيرسوك
١٩٨	تيرسوك
١٧٩	تيرسوك
١٤٧، ١٤١، ١٣٨	تيرسوك
١٥٥، ١٤٨	تيرسوك
٧٧، ٥٣، ٣١	تيرسوك
١٠٥، ١٠٠	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
٨٠، ٦٧، ٦٦	تيرسوك
١٨٩، ١٧٤	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
٨٠، ٦٧، ٦٦	تيرسوك
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	تيرسوك
٢٠٤، ١٤٣، ١٣٦، ١٣٥	تيرسوك
١٧٤	تيرسوك
١٨٧، ١٨٦، ٢٧	تيرسوك
٢١٢، ٢١١، ١٩٢	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
٢٠٩	تيرسوك
٩٧، ٩٤، ٩٣	تيرسوك
٧١	تيرسوك
١١٥، ١١٤، ١١١	تيرسوك
١٢٢، ١٢٠	تيرسوك
٩٧	تيرسوك
١٣٥	تيرسوك
٩٥	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تيرسوك
١٣٧، ١٣٦، ٨٦	تيرسوك
٨٢، ٨١، ٨٠	تيرسوك
٢٠٤، ١٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣	تيرسوك
١٨٧	تيرسوك
١٦٩، ١٦٨	تيرسوك
٢٠٨، ١٥٤، ١٤١	تيرسوك

٢١١، ٢٠٣، ١٩٢، ١٨٧	تيرسوك
٢١٢	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
١٦٥، ١١٩	تيرسوك
١٧٠، ١٦٧	تيرسوك
١٧٧	تيرسوك
١٦٩، ١٦٨، ١٦٤	تيرسوك
٢٠٧	تيرسوك
١٨٨، ١٨٧	تيرسوك
١٢١	تيرسوك
١٨٣	تيرسوك
١٤٧	تيرسوك
٧٠، ٦٧، ٦٦	تيرسوك
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠	تيرسوك
٩٧، ٩٦، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	تيرسوك
١٧٨، ١٦٥، ١٣٥، ٩٩، ٩٨	تيرسوك
٢٠٤، ١٧٩	تيرسوك
٨٩، ٨٨، ٦٨	تيرسوك
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	تيرسوك
٤٩، ٣٥، ٣٢	تيرسوك
١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩	تيرسوك
٢٠٦، ١٠٦، ١٠٥	تيرسوك
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تيرسوك
٥٤	تيرسوك
١١٣، ١٠٩، ٧٦	تيرسوك
١٦٥، ١٦٤، ١٤٣، ١١٥	تيرسوك
١٧٠، ١٦٨، ١٦٧	تيرسوك
١٧٩، ٨٩، ٨٨	تيرسوك
١٨٩	تيرسوك
٢٠٧	تيرسوك
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تيرسوك
٦٢، ٦١، ٣٤	تيرسوك
١٩٧، ١١٤، ١١٣، ١٠٩	تيرسوك
٢٠٧	تيرسوك
١٢٧، ١٠٢	تيرسوك
١٤٧	تيرسوك
١٣٢، ١٢٩	تيرسوك
٤٧	تيرسوك
٢٠٥	تيرسوك
٦٨، ٦٧، ٦٦	تيرسوك
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	تيرسوك
١٣٨، ١٣٥، ٩٢، ٩١، ٩٠	تيرسوك
١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣	تيرسوك
٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	تيرسوك
١٤٧	تيرسوك
٦٨	تيرسوك
٢١٠	تيرسوك
١٨٧، ١٧٥، ١٤٣	تيرسوك
١٩٢، ١٨٨	تيرسوك
٢١٠	تيرسوك
٨٠، ٦٧، ٦٦	تيرسوك
١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢، ٨١	تيرسوك
٣٥، ٣٤، ٣٣	تيرسوك
٥٥، ٥٤، ٤٩	تيرسوك

١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٤	جـ رزق	١٥٥، ١٦٥	جـ رزق	٣٢	الجـ رزق	٢٠٥	جـ رزق
٣٥	جـ رزق	٧٤، ٧٣، ٣١	جـ رزق	١٩٣	الجـ رزق	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	جـ رزق
١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	جـ رزق	١٩٩	جـ رزق	٦٤	جـ رزق	٢١٣، ١٩٤	جـ رزق
١٧٧	جـ رزق	٤٢ مكرر، ٤٢	الجـ رزق	٢٠٨	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق
٦٢	جـ رزق	٤٦	جـ رزق	٣٥ مكرر، ٣٥	جـ رزق	٧٣	جـ رزق
٢٠٢	جـ رزق	١٣٣	جـ رزق	١٠٣، ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	جـ رزق	١٣٦	جـ رزق
١٠١	جـ رزق	٦٥	جـ رزق	٣٩	جـ رزق	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٨	جـ رزق
٤٦، ٤٢	جـ رزق	٨١، ٦٧، ٦٦	جـ رزق	٨٧	جـ رزق	١٩٥	جـ رزق
٤٨، ٤١، ٣٨	جـ رزق	٩٢، ٨٣، ٨٢	جـ رزق	٣٥	جـ رزق	٢١١، ١٧٧	جـ رزق
١٤٧	جـ رزق	٩٣، ٦٩، ٦٨	جـ رزق	١٢٦، ١٢٥، ١٢٢	جـ رزق	٢٠٥	جـ رزق
١٠٤	جـ رزق	١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤	جـ رزق	٣٧	جـ رزق	١٠٩	جـ رزق
٦٢	جـ رزق	١٣٨، ١٣٥	جـ رزق	٣٢ مكرر، ٣٢	جـ رزق	١٢٢	جـ رزق
٢٠٣، ١٤٣، ١٤١	جـ رزق	١٢٤	جـ رزق	٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤	جـ رزق	١٧٥	جـ رزق
١٥٦	جـ رزق	٤٨، ٣٨	جـ رزق	٧٨، ٧٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٤٩	جـ رزق	١٧٧	جـ رزق
١٩٩	جـ رزق	١٤٧	جـ رزق	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	جـ رزق	١٩٢، ١٨٧	جـ رزق
١٥٥، ١٤١، ٦٥	جـ رزق	١٧٧	جـ رزق	١١٥، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦	جـ رزق	٥٣	جـ رزق
١٩٩	جـ رزق	١٩١، ١٩٠	جـ رزق	١٤٠، ١٣٩، ١١٨، ١١٧	جـ رزق	٢٠١	جـ رزق
٥٣	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١	جـ رزق	١٢٣	جـ رزق
١٢٣، ١٢١	جـ رزق	١٣٨، ٧٨، ٢٧	جـ رزق	١٥٨، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥	جـ رزق	٢٠٨	جـ رزق
١٩٩	جـ رزق	١٧٨، ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩	جـ رزق	١٧٨، ١٧٦، ١٦٧، ١٦٥	جـ رزق	١٢٣، ١٢١	جـ رزق
١٢٧، ١٢٣، ١٢١	جـ رزق	١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٧٩	جـ رزق	١٨٥، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	جـ رزق	٢٠٩	جـ رزق
٢٠٥	جـ رزق	٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣	جـ رزق	٢١١، ١٩٣، ١٨٦	جـ رزق	١٧٧، ١٧٥، ١٧٤	جـ رزق
١٨٨	جـ رزق	٦٨، ٦٧، ٦٦	جـ رزق	١٩٤	جـ رزق	١٨٧، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	جـ رزق
١٦١، ١٤٥	جـ رزق	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	جـ رزق	١٩٥	جـ رزق	١٨٩، ١٨٨	جـ رزق
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـ رزق	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	جـ رزق	٣٠	جـ رزق	١٢٤، ١٢٢	جـ رزق
٢٠٧	جـ رزق	١٨٩، ١٦٦، ١٣٧	جـ رزق	١٨٣	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق
٢٠٤، ٨٠	جـ رزق	٦٨، ٦٧، ٦٦	جـ رزق	٨٠	جـ رزق	٢١٢، ٢١١، ٢٠٧	جـ رزق
٢٠٥	جـ رزق	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٣، ٨٢، ٨٠	جـ رزق	١٩٨	جـ رزق	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـ رزق
١٢٤، ١٢٢	جـ رزق	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	جـ رزق	١٦٨، ١٦٥، ١٦٤	جـ رزق	١٢٦، ١٢٤	جـ رزق
٨٠	جـ رزق	١٨٩، ١٦٥، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩	جـ رزق	١٦٩	جـ رزق	١٢٥، ١٢٣	جـ رزق
١٢٧	جـ رزق	٧٩	جـ رزق	١٤٧	جـ رزق	١٢٦، ١٢٤	جـ رزق
٣١	جـ رزق	١٥٥	جـ رزق	١٤٧	جـ رزق	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	جـ رزق
٦٢، ٦١	جـ رزق	٢٧	جـ رزق	١٩٦	جـ رزق	١٢٣، ١٢١	جـ رزق
٢٠٥	جـ رزق	٢١١	جـ رزق	٩١	جـ رزق	١٠٢	جـ رزق
١٩٧	جـ رزق	٢٧	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق	١٧٧	جـ رزق
٧١، ٦٩، ٦٨	جـ رزق	٨٧	جـ رزق	١٨٨	جـ رزق	١١٢، ٧٥، ٦١	جـ رزق
٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٧	جـ رزق	٥٩، ٥٨، ٥٧	جـ رزق	٩١، ٨٢	جـ رزق	١١٥	جـ رزق
١٣٧، ١٣٣، ٩٩	جـ رزق	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٦٥، ٦٢، ٦١	جـ رزق	١٣٧	جـ رزق	١٣٢، ١٢٩، ٧٣	جـ رزق
٧٤	جـ رزق	١١٨، ١١٧، ١١٠، ١٠٤	جـ رزق	١٦٩، ١٦٨	جـ رزق	٥١	جـ رزق
٨٠، ٦٧، ٦٦	جـ رزق	١٣٨، ١٣٤، ١٢٠، ١١٩	جـ رزق	١٦٥، ١٣٣	جـ رزق	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـ رزق
١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	جـ رزق	١٤٦، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٩	جـ رزق	١٤٢، ١٤١	جـ رزق	١٢٥، ١٢٤	جـ رزق
٢٠٩	جـ رزق	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٧	جـ رزق	٧٦، ٧٥، ٣١	جـ رزق	١٩٨	جـ رزق
١٤٧	جـ رزق	٢٠٢، ١٩٧، ١٦٧، ١٦٤	جـ رزق	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩	جـ رزق	١٢٣، ١٢١	جـ رزق
٢١١	جـ رزق	٨٨، ٨٧، ٧٠	جـ رزق	١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣	جـ رزق	٧٢، ٦٠، ٥٨	جـ رزق
الليبة الشمية	جـ رزق	١٨٩، ٩٩، ٩٦، ٨٩	جـ رزق	٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧	جـ رزق	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٠٢، ٧٤	جـ رزق
الاشتركية	جـ رزق	٦٥، ٦٢، ٦١	جـ رزق	١١٣، ١٠٩، ٦٤	جـ رزق	٢٠٢، ١٤١	جـ رزق
٦١	جـ رزق	١٠٩، ٧٩، ٧٧، ٧٦، ٧٤	جـ رزق	١١٥	جـ رزق	١٠٢	جـ رزق
١٤٧	جـ رزق	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	جـ رزق	٨٠	جـ رزق	١٩٥	جـ رزق
٥٠	جـ رزق	١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق	١٩٨	جـ رزق
الوسطى - الدنيا	جـ رزق	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٨	جـ رزق	١٣٦، ٨٦، ٨٥	جـ رزق	١٧٤	جـ رزق
١٢٣، ١٢١	جـ رزق	١٣٩، ١٣٨، ١٣٤، ١٣١	جـ رزق	١٣٩، ١٣٨	جـ رزق	٢٠٢	جـ رزق
١٢٤	جـ رزق	١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق	١٩٨	جـ رزق
٢٧	جـ رزق	١٦٩، ١٦٧، ١٦٠، ١٥٨	جـ رزق	١٣٩، ١٣٨	جـ رزق		
الإسلامية في آسيا الوسطى	جـ رزق	١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٠	جـ رزق	١٨٨، ١٨٧	جـ رزق		

١٦٣ ١٦٢ ١٦٦ ١٦٥	١٣٤ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠	١٠٢	الحبيصة	٣٢	الحبيصة
١٦٨ ١٦٧ ١٦٥ ١٦٤	١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥	٤٦ ٤٥ ٤٤٢	حبيكة	١٠٢ ١٠١	الحبيكة
١٧٩ ١٧٨ ١٧٠ ١٦٩	١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١	٢٠٤ ١٨٩ ١٨٠	حبي مسعود	١٠٢ ١٠١	حبي مسعود
٢٠٢	١٦١ ١٥٨ ١٤٦ ١٤٥	٨٠ ١٦٧ ١٦٦	الحبيصة	١٠٢	حبيصة
١٠٨	١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢	٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١		٣٢ مكرر	الحبيصة
٦٧ ١٦٦ ٤٥	١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧	١٣٥ ١٩٩ ١٩٢ ١٩١ ١٩٠		٥٢ ٤٩ ٤١ ٤٠	
٩٢ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١	٢٠٢ ١٧٩ ١٧٨	١٦٦ ١٣٨ ١٣٧		٦١ ٥٩ ٣١	الحبيصة
١٨٤	٦١	١٠٧ ١٠٢	الحبيصة	١٩٧ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨ ١٦٢	
١٦١	٢٠١ ٢٠٠	١٣٧ ١٢٩	حبيصة	٥٣	الحبيصة
٥٥ ٣٥ ٣٣	١٥٧	٥١	حبيصة القطاع	٣٥ ٣٢ ٣١	الحبيصة
١٠٢ ١٠١	١٣٥ ١٩٢ ٨٠	١٧١	حبيصة	١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠	
١٩٣	١١٢ ١٠٩ ١٠١	١٢٧ ١٢٥ ١٢٤	حبيصة	١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤	
	١٩٧ ١١٤ ١١٣	٢٠٨		١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٦	
١٩٦	٦٥ ٦٢ ٣١	١٩٨	حبيصة	٢٠٦ ١٨١	
١٠٢ ١٠١	١١٤ ١١٣ ١٠٩	١٩٩	الحبيصة	٣٢ مكرر	الحبيصة
٤١	١٠١ ١٠٠ ٣٥	٧٢ ٦٠ ٥٨	حبيصة الأكراد	٥٧ ٣١ ٣٠	حبيصة
٣٥ مكرر	١٠٧ ١٠٣	٦٥ ٥٥	حبيصة بالهليون	٧٣ ٧٢ ٦٢ ٦١ ٥٩ ٥٨	
١٨٥ ١٥٨ ١٥٧ ١٤١ ٥٣	١٩٨	١٠٢ ١٠١	حبيصة الزاهرة	١٢٨ ١١٤ ١١٣ ١٠٩	
١٩٣	٢٠٤ ٨٠	٧٢ ٦٠ ٥٨	حبيصة قصر	١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩	
١٠٢ ١٠١	٢٠٤		العقاب	١٦٢ ١٤١	
٣٥ ٣٤ ٣٣	١٩٥	٩٩	حبيصة اللوز	١٨٧	حبيصة
٥٥ ٥٤ ٤٩ ٤٠	١٤١	٧٣	الحبيصة	١٩٨	حبيصة
٢٠١	٨٠ ١٦٧ ١٦٦	٦٢	الحبيصة	١٩٨	حبيصة
١٥٤	٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١	١٩٧	الحبيصة	١٨٥	حبيصة
٧٣	١٣٦ ١٣٥ ١٩٢ ٨٩ ٨٨	٣١ ٣٠ ٢٩	حبيصة	١٣٢ ١٢٩	حبيصة
١٠٢	٢٠٤	٣٧ ٣٥ ٣٣ مكرر	٣٢ ٣٢	١٠٢ ١٠٠ ٣٢	حبيصة
١٠٢ ١٠١ ٣٠	٧٣	٧٨ ٧٧ ٥٥ ٥٤ ٤٩		١٩٣ ١٠٨ ١٠٥ ١٠٣	
٥٣ مكرر	١٩٧	١٠٦ ١٠٥ ١٠٣ ١٠٠		١٠٢ ١٠١	حبيصة
١٤١ ١٠٤	٨٠	١٨٠ ١٧٦ ١٦٥ ١٤٦		١٩٨	حبيصة
٦٠ ٥٨ ٣١	١٩٨	٢٠٥ ١٩٤ ١٨٦		٤٨ ٣٨	حبيصة
٧٤ ٧٣ ٧٢	٧٣	٩٢	الحبيصة	٨٠	حبيصة
٩٠	٥٨ ٥٧ ٣٤	١٣١ ١٣٠ ١٢٨	حبيصة	١٨٢	حبيصة
١٨٩ ١٧٥ ٤٤	٧٢ ٦٥ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩	١٩٣	حبيصة	٥٦ ٥٣ ٤٧ ٣٢	حبيصة
١٣٣	٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٤ ٧٣		حبيصة	١٨٢	حبيصة
١٨٨ ١٨٧ ١٣٣	١١٤ ١١٣ ١١٠ ١٠٩	٥٣	حبيصة	٤٧	حبيصة
١٠٨ ١٠٦ ٣٢	١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٥	٢٠٢	حبيصة	١٨٣	حبيصة
١٠٤	١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨	٥٣	حبيصة	١٨٣ ١٨٢	حبيصة
١٤٩ ١٤٧	١٣٨ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٢	٦١ ٤١ ٤٠ ٣٩	حبيصة	٤٧	حبيصة
٦٥	١٤٤ ١٤٣ ١٤١ ١٤٠	٥٣	حبيصة	١٨٢	حبيصة
١٤٧ ١٦٥	١٦٣ ١٦٢ ١٤٦ ١٤٥	٣٦	حبيصة	١٨٢	حبيصة
١٣١ ١٢٨	١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٥		حبيصة	١٨٢	حبيصة
١٩٥	٢٠٢	حبيصة		١٨٢	حبيصة
١٩٧	١٠٧	حبيصة		٤٦ ٤٢	حبيصة
١١٩ ١١٨ ١١٧	١٩٦ ١٠٢ ٥٣	١٠١ ١٠٠ ٥٩ ٥٤ ٣٥		٤٦ ٤٢	حبيصة
١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠	٣٩	١٨٥ ١٤١ ١٠٣ ١٠٢		٤٦ ٤٢	حبيصة
٢٠٨ ١٢٧ ١٢٦	١٩٤ ١٨٥	١٠٣ ١٠٠	حبيصة	١٠١	حبيصة
١٠٥ ١٠٢ ١٠١	٥٧ ٣٤ ٣١	١٢٧	حبيصة	١٠٨ ١٠٦ ١٠٥	حبيصة
٤٩ ٣٤ ٣١	٦٥ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨	٥٣	حبيصة	٧٣	حبيصة
٦٥ ٦٢ ٦١ ٥٤	٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٤ ٧٣	١٨٤	حبيصة	٦١	حبيصة
١٤٨	١١٣ ١١٢ ١١٠ ١٠٩	٥٧ ٣٤ ٣١	حبيصة	١٩٩ ١٨٣	حبيصة
١٥١ ١٥٠ ١٤١	١١٨ ١١٧ ١١٥ ١١٤	٦٥ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨		٧٢ ٦٠ ٥٨	حبيصة
١٥٥	١٣١ ١٣٠ ١٢٨ ١١٩	٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٤ ٧٣ ٧٢		٢٠٢	حبيصة
١٠٢ ١٠١	١٣٨ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٢	١١٣ ١١٢ ١١٠ ١٠٩		٥٦ ٣٥ ٣١	حبيصة
	١٤٤ ١٤٣ ١٤١ ١٤٠	١١٨ ١١٧ ١١٥ ١١٤		١٠٦	حبيصة

١٩٥ ، ٦١	خور عبد الله	١٨٢	الخزيمية	١١٦	الخالد الكبير	٥٨ ، ٥٦ ، ٣٣	حيمس
١٩٥	خور العرير	٧٣	الخضفاف	١٤٧	الخابكة	٧٨ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٦٠ ، ٥٩	٥٩ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨
١٥٤	خور عكاشة	١٥٥	الخضيري	١٦١	خاية جضاي	١١٤ ، ١١٣ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ٧٩	٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤
٢٠٦	خور هنقر	١٥٩ ، ١٥٧	عشم القرية	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	حال يسوس	١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٩	١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠
١٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٤	خور فكان	١٩٤ ، ١٠٤	خصب	٢٠١ ، ٧٣		١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١	١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
١٩٤	خور الفيلسني			١١٨	خاية بركة	١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٥	١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١
١٥٤	خور ماسور	٥٣	خضيرة	١١٧	خاية فارس	١٦١ ، ١٥٨ ، ١٤٥ ، ١٤٤	١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦١
١٥٤	خور مبرات	١٣٢ ، ١٢٩	الخضيرة	١١٨	خاية القرم	١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢	١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
٦٢ ، ٦١	الخورسني			١٩٥	الخضر	١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦	١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٢٠٨	خوزروج	٢١٢ ، ١٨٠ ، ١٢٧	الخطا	١٩٥	خيرة أم أرطلة	٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٨٢ ، ١٧٦	١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
١١٣ ، ١١٢ ، ٦١	خوزستان	١٠٢ ، ١٠١	خفـاش	١٩٥	خيرة أم الروس	٢٠١	٢٠١
١١٨ ، ١١٥		١١١ ، ١١٠	خـلاط	١٩٥	خيرة أم	١٨٠	خيمسور
١١٣ ، ١٠٩ ، ٧٥	خوقند	١٢٧	خنجـيت	١٩٥	السرويات	٥٣	خيمسول
١٩٠ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٤		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	خـنـدة	١٩٥	خيرة أم العيش	١٥٥	خيمسوه
١٩١		١٩٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩		١٩٥	خيرة أم المفاع	٢٠١	الحى اليهودى
٢٠٩	خولـا	٢٠٠	الخالصة	١٩٥	خيرة أم الدويش		
١٥٩ ، ١٥٧	خوى	١٣٤ ، ٢٩	خالقيدونية	١٩٥	خيرة الرديف		
١٩٥	الخويـر	١٣٥	خالقيدونية	٢١	الخيراتيس		
١٩٨	الخويـم	٦٤	خـلـم	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	الختـل		
٣٢ ، ٣١	خـير	١٩٤ ، ٣٢	الخلـوف	١١٣			
٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢	مكرر، ٣٧	٣٥ مكرر، ٣٢	خـلـم	١٩٤	خـمـة اللـة		
١٠٠ ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ٤٩		٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦		٢٠٧	خـمـس	١٠٤ ، ٣٥ ، ٣٢	الخاـبـورة
١٤١ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٣		١٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٠		١١٣ ، ١٠٩ ، ٦٤	خـمـدة	١٩٤ ، ١٠٨	
١٩٣ ، ١٨٢		٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	الخلـيل	١١٤		٦١	الخازمية
٩٤ ، ٦٩ ، ٦٨	خيمسول	١٢٩ ، ١٢٨ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢		١٠٢	خـلـم	٢٠٨	خـلـاش
١٣٧ ، ٩٨ ، ٩٧		١٦٢ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٠		١٢١	خـراجـور	٢١٣	خـلـاش
١٩٥	الخيمسول	٢٠١ ، ٢٠٠		٦٣ ، ٣١ ، ٢٨	خـراجـور	١٩٧	الخالـص
١٩٤ ، ١٤٨	الخيمس	١٠٧	خـمـا	١٠٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٦٤	خـراجـور	٨٦ ، ٨٥	الخالصة
١٩٥	خيمـلـان	١٠٢ ، ١٠١	خـمـر	١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١		٨٥	الخالصة
٥٠ ، ٣٨	الخيمـف	٢٠٣ ، ١٣٥ ، ٨٠	الخيمس	١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧		١٢٧	خـلـان
٤١	خيف عين الملا	٢٨	الخيمس	٢١٣ ، ١٩٠ ، ١٦٧ ، ١٢٤		١٦٥	خانات إسرائيل
٤١	خيف المعصرة	١٠٧	خيمس	٢٩	خـراجـور	١٦٤	خانات إسرائيل
٤٠ ، ٣٩	خيمتا أم معبد	١٣٦	الخيمس	١٥٥ ، ١٤٨ ، ١٤١	خـراجـور		التركية
١٠٢ ، ١٠١	خيمـوان	٩١	الخيمسات	٧٣	خـربة الـيداء	١٢٠ ، ١١٩	خانات الأوربك
١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٩	خيمسوس	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	خـمـارة	٧٣	خـربة المعجر	١٦٧	خانات بخارى
١٦٤ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣١		١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٤ ، ٧٣		٧٣	خـربة مية	٧٦	خانات الخزر
٥٣	خيمسوف	١٣٩ ، ١٣٣ ، ٩٨	الخيمسوف	٧٩	خـربـوط	١٢٠ ، ١١٩	خانات القبيلة
٧٥ ، ٦٤	خيمسوة	١٩٨	الخيمسوة	٤٦ ، ٤٢ ، ٣٥	خـمـسـري		الدهية
		٤٠	خـمـف روج	٩١	خـمـيكـة	١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٢	خانات القرم
		٥٣	الخـمـسـق	١٠٨ ، ١٠٦ ، ٣١	الخـمـرج	١٦٥	
		٩١ ، ٩٠	خيمسره	١٢٣	خـمـرجـود	١٨٠ ، ١٢٧ ، ١١٦	خسان باق (مكين)
		٦٤ ، ٦٣ ، ٢٨	خـمـورارم	٤٧	الخـمـصة		
		١٠٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥		١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٤٦	الخـمـطـوم	١٨١ ، ١٨٠	خـمـجـر (حاجـج -
		١١٥ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١٠		١٨٦ ، ١٧٦ ، ١٦٠ ، ١٥٩			نشو - نو)
		١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧		٢١٢ ، ٢١١ ، ١٩٢		١٢٤ ، ١٢٢	خـمـلـش
		١٩١ ، ١٩٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨		١٤٧	الخـمـقـانية	١٨٣	خـمـان دـون
		١٠٨	الخـمـالـد	٧٧	خـمـركـاس	١٨٢	خـمـان الرحبة
		٥٣	الخـمـتـلـة	٢١٣ ، ٦١ ، ٣١	خـمـشـهـر	١٩٩ ، ١٨٣	خـمـان الربيب
		١٠٢ ، ١٠١	الخـمـغـة	١٥٥	الخـمـوية	٢٠٢	خـمـان شـيخـون
		١٩٥	الخـمـور	١٠٣ ، ١٠٠ ، ٦١	الخـمـوية	١٥٥	الخـمـاقـاء
		١٥٤	خور أنى سـط	٧٩ ، ٧٨ ، ٣١	الخـمـزر	١٨١ ، ١٨٠	خـمـانقـو
		١٥٤	خور أنيكول	١٣٣ ، ١١٦ ، ١١٤ ، ١١٣		١٩٧ ، ٦٢ ، ٦١	خـمـانقـين
		١٩٥	خور بويان	١٤٣ ، ١٣٨		٥٣	الخـمـاقـية
		١٩٤ ، ١٠٤	خور الشام				

١ ٢ ٣

١٢٨ ، ٧٩ ، ٦٥	صميط	١٤٧	دكرنيس	١٩٥	دخسان	١٤٧	دار البقر
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠		١١١	الدكرنيس	٢٠٦	دخسل	٤٧	دار بني قسة
١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥		١٥١ ، ١٥٠ ، ٦٥	دلاحسي	١٨٨ ، ١٨٧	درا	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٠	الدار البيضاء
١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤١		١٥٥		١٨٨ ، ١٨٧	دراموسسي	٢٠٤ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٩١	
١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٤٩		٩٩ ، ٩٧	دلايسنة	١٠٧	الدروب	١٨٣	الدار الحمراء
١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢		٦٥	الدكسا	١٥٦	درب الأربعين	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٦	دار السلام
٢٠١ ، ١٧١		١٥٤	دليو		درب الحاج	٢١١	
١٤٧	دموة	٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	دلس	١٥٥	المصري	٩٢	دار السلطان
٢٠٨	دميلو	١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦	دلقسوه	٥٣	درب الزجاجة	١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦	دارفور
١٧٧	دغالا	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١		١٥٥	الدرب السلطاني	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٠	
١٤٩	الدجاريهنة	٢٠٤ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ٩٢		٥٣	الدرب الشامي	٦٣ ، ٣٢ ، ٣١	دارميسين
١٨٨ ، ١٨٧	دجج دجج	١٠٨ ، ١٠٦	السدلم	١٤١	درب الطرماني	١٧٩	
١١٣	دساقسان	١٩٦	دلا	١٤١	درب الطويل	١٦٤ ، ١١١ ، ١١٠	داعستان
١٥٣ ، ١٥٢	دسكيرة	١٦٨ ، ١٣٥ ، ٨٥	دلائسا	١٢٣ ، ١٢١	دربجسا	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥	
١٨٧	دندكروا	١٦٩		١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥	الدربسند	٢٠٧	داغ داش
١٤٧	دشال	١١٤ ، ١١١ ، ٦٤	دلي	٢١٣ ، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٦١		١٣٢ ، ١٢٩	دافسسي
١٥٣ ، ١٥٢	الدشقرات	١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥		١٨٧	درنسبت	١٨٨ ، ١٨٧	دالروا
١٥٤	دنقسل	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠		٢٠٣ ، ٨٠	درج	١٨٨	داماقور
١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٥٤	دنقلنة	١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٢٧	درجساي	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	دامسان
١٧٩ ، ١٥٩		٢١٢ ، ٢٠٨ ، ١٨٦		١٥٥	دردان	١٢٥ ، ١٢٤	
١٥٧ ، ١٤١ ، ٦٥	دقطة العجور	٢١١	دلي الجنبنة	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	الدردنسل	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧	الدامسر
١٥٨		١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٩	دلووك	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٣٥		١١٣ ، ٧٥ ، ٦٣	الدامسان
٢٠٥	دسور	١٧٧	دل	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	درعسا	١٦٧	
٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	دشان لوباري	١٠٢ ، ١٠١	دمساج	٢٠٢		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	الدامسور
٩٢ ، ٨٣ ، ٨٢		١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٤٣	الدمسالم	١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥	الدمرحنة	١٩٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩	
٥٧	الدعاريهنة	١٥٣ ، ١٥٢	دمساي	١٤٦		١٢٣ ، ١٢١	دامسوسوه
١٠٢ ، ١٠١	دمسان	١٠٩ ، ٧٥ ، ٣١	دملوسند	٦٤	درمعان	٦١	دامسنة
١٤٧	دمسورة	١١٤ ، ١١٣		٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	درمسة	١٣٠	دانسسي
١١٢ ، ١٠٩ ، ٦٣	دمستان	١٠٢	الدمسلوة	١٤١ ، ١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٨٢		١١٢	دانشسند
١١٣		١٧٧	دمسو	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٥		١٧٥	دان لوديوسو
١٥١ ، ١٥٠	دمشور	١٨٨	دموكورور	٢٠٣ ، ١٧٩		١١٢	دانسقي
١٥٤	دميت	١٠٢ ، ١٠١	دمت	٩٧	دروخنة	١٧٥	دانسو
١٠٦ ، ١٠٥ ، ٥٤	الدمساء	٨٥	دمسمة (سليفا)	١٥١ ، ١٥٠	دروط سريلم	٩٣ ، ٦٩ ، ٦٧	دانسنة
١٩٣ ، ١٨٢		١٤٨ ، ١٤٧	دمسيس	٩٨ ، ٩٦	دروقة	٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤	
١٩٧ ، ١٤١ ، ١١٠	دمسوك	٣١ ، ٣٠ ، ٢٩	دمسني	١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٩	دروقة (سكي)	١٨٩ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧	
١٢٣ ، ١٢٢	السنوالب	٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٣٤		١٦٢ ، ١٣٥ ، ١٣١	شهر)	١٩٦	داهس
١٤٧	النواظلية	٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ٦٢		١٤٧	دروة	٢٧	داهومسي
١٩٣	الدوادمسي	١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ٧٩ ، ٧٨		٣١	دروحد	١٨٨ ، ١٨٧	داورا
		١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١		٢١٣	درومول	١٢٣ ، ١٢١	داولجيري
١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٠٥	الدوحننة	١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥		١٤٧	دمسوي	٢٠٥	داهسروا وا
٢١١ ، ١٩٦ ، ١٩٥		١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٠		١٧٦	دمسي	٥٥ ، ٣٧ ، ٣٥	دبسسا
١٩٥	دوحننة فوين	١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٢ ، ١٣١		١٥٢	دشسا	١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٠٤	
١٩٥	دوحننة سلسوي	١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨		١٤٧	دقسسافوس	١٩٥	الدبدبنة
١٩٥	دوحننة كادفامة	١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣		١٠٤	دقسسم	٨٦	دبرو فنيك
١٨٨ ، ١٨٧	دوحننة شش	١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨		١٤٨ ، ١٤٧	دقهلنة	٢٠٨	دبلسو
١٧٠	الدوديكانيسز	١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣		١٤٩	الدقهلنة	١٥٧ ، ١٤١ ، ٤١	الدبنة
٢٠٦ ، ٣٠	دورا	١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨		١٤٧	الدقهلنة	١٥٩	
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	دورلرو	١٨٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩			والمرتاحة	١٨٥	دبة البخلنة
١٦٧		٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٢		٦٢	دقوقسا	١٤٧	ديق (قل ديس)
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	دورقي	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٢		١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢١	دكا	١٠٥ ، ١٠٤ ، ٣٣	دبسي
٣٤	دورة	١٥١ ، ١٥٠	دمشور	٢١٢ ، ٢٠٩ ، ١٢٦		١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٦	
١٨٨ ، ١٨٧	دوري	٩١	دمسنت	٢١١ ، ١٨٨ ، ١٨٧	دكار	٣١	الدفنسات
٨٠	دوز	٣٢ مكر	دمسنة	٢١٢		١٥٣ ، ١٥٢	دجرجسا
٢٠٥	دوساماريب	١٥٥ ، ١٤٧ ، ٦٥	دمسور	٩٠ ، ٨٧ ، ٨٠	دكلسنة	١٤٧	دجسوي

٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٣٢	الديهي	٢٠٥	دولسوى	٦٧ ، ٦٦ ، ٦٢	البريطانية	١٨٨ ، ١٨٧	دوسو
٥٠	ديتاجبور	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	دومس	٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٦٨		٢٠٨	دوشانيه
٢٠٩	دينار بن التجار	٢٠٢ ، ١٩٨	دومس	١١٧ ، ١١٣ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ٩٢		٧١	دوميس
٤٣ ، ٤٢	ديسم	١٧٩ ، ١٣٢ ، ١٢٩	دومس	١٤٥ ، ١٣٥		١٩٤	الدوقس
١٨٨ ، ١٨٧	ديسم	٤٧	دومس	١٣٨	دولة سلاجقة	١٦٣ ، ١٤٥	دوقية أنيا
٦٣	ديسمور	٣٢ ، ٣١	دومس الجندل		الروم	١٦٣	دوقية أنيا
١١٤ ، ١١١ ، ١٠٤	ديسمو	٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٤	٣٢ مكرر	١١٦	دولة سونج	١٣٣	دوقية أسبوليتو
١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠		١٠٠ ، ٧٦ ، ٦٢ ، ٥٦ ، ٥٥			(الصين)	١٣٥	دوقية أقطانية
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٧٩ ، ١٠٣		١٣٠	دولة صلاح الدين	٧١	دوقية برعندية
١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٩ ، ١٣٩		٢٠٩	دومسازارى	٧٨	الدولة الطاهرية	٨٥	دوقية بنعت
٢١٢		٩٤ ، ٩٣	دومسرو	١٦٣	دولة طرابزون	٧٧ ، ٧٦	دوقية بنعتو
١٥٤	الديسموان	١٠٧	دومسوق	١٤٣ ، ٧٩	الدولة العباسية	١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤	دولا
١٩٧ ، ٦١	الديسموانية	٦٥	دومسكاشيوس	١٢٠ ، ١١٩ ، ١٠٤	الدولة الخثانية	٢١٢ ، ١٩٢ ، ١٨٨	
١٨٨ ، ١٨٧	ديسمورا	١٧٤	دوميلات الموسا	١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٤٦		١٢٥	دوت أباد
١٨٨ ، ١٨٧	ديسمورسل	١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦	الديسموم	١٨٦ ، ١٦٧ ، ١٦٦		١٤٣	دولتا بنى زبرى
١٨٨ ، ١٨٧	ديوكسا	١٦٠		١١٢	الدولة العنيلية	١١٥ ، ١١٣	دولة الأتراك
		١٩٥	دومسمن	١١٧	دولة خرجستان		الفراخانية
		١١١ ، ١٠٩ ، ٧٨	ديمار بكر	٣٣	دولة العباسية	١٧٠	دولة إرمينية
		١٢٨ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣		١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٠٠	الدولة الفاطمية	١١٨	دولة آل كرت
		١٧٠ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٣٠		٣٣	دولة الفرس	١١٨	دولة آل مظفر
		١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤١	الديمار المصرية	٤٩ ، ٣٥ ، ٢٨	دولة الفرس	٢١٣	دولة أباد
		١٦٣		٥٧	الساساني	١١٥	دولة أشراف مكة
		١٨٨ ، ١٨٧	ديماكي دكار	١٦٥	دولة الفرس	١٧٥	دولة الأكران
		١١١ ، ١٠٩ ، ٧٧	الديمسل		الصمغويين	١٩٤	دولة الإمارات العربية
		١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٧		٢٨	دولة القرعجة		دولة أوبو
		١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨		١٧٥	دولة العزناوورو	١٧٥	الدولة الأيوبية
		٢٠٩	ديمرجاة	١٧٥	دولة فولا فولا	١٣٨ ، ١٣١ ، ١٣٠	
		١٤٧	ديموى	١٧٥	دولة فولا حامدو		دولة الباهوية
		٣١	ديسمور		الشبح	١٦٦	دولة بلاد النوبة
		٢٠٩	ديسموى	١٧٥	دولة فولا حنان	١٤٥	دولة بنى حماد
		١٣٧ ، ٧١	ديسمون	١٧٥	دولة الفولا	١٣٨	دولة بنى رسول
		١٨٧	ديمد حوى		موناخالوون	١٤٤	دولة بنى زبرى
		١٧٦	ديدموسا	١٥٧	دولة الفسوج	١٣٨	دولة بين
		١٩٩	دير بنو سعد	١١٧	دولة الفراعطة	١٧٥	الدولة البريطانية
		١٩٨	ديمر الأحمر	٢٨	دولة القسوط	٥٨ ، ٣٥ ، ٣٣	
		١٢٧	ديمر إسماعيل		العربين	١١٥ ، ١١٢ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦	
		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	ديمران	١٩٣	دولة الكويت	١٣٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٨	
		١٧٦	ديمرادلو	٢٨	دولة اللومباردين	١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٤٤ ، ١٤٣	
		١٥٦	ديمرادوة		(الانكردة)	١١٦	دولة التبت
		٧٢ ، ٦١ ، ٦٠	ديمر الرور	١٣٨	دولة الماريطون	١١٦	دولة تيمورلنك
		٢٠٢ ، ١٦٤ ، ١٤٦		١٦٢	دولة مصر والشام	١١٦	دولة جغتاي
		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	ديمر سمعان	١٢٦	دولة محول دلى	١٧٥	دولة الحاج عمر
		١٩٨	ديمر المشايير	١٣٢	دولة المساليت	١٠٩	دولة الحسن لأطروش
		١٣٢ ، ١٢٩	ديمر عطية	٣٣	دولة المسافرة		دولة الحمصين
		١٩٨	ديمر القمر		(النعميون)	١٣٩	دولة الحمصانيين
		١٥٠	ديمر مرس	١٥٩	دولة المهدي	١٦٢	دولة الحمصانيين
		١٤٧ ، ١٤١ ، ٦٥	ديمر روط	١٣٨	دولة الموحدين	٣١	دولة حمير
		١٥٥		١٨٨ ، ١٧٥	دولة المومى	٧٧ ، ٢٨	دولة الخزر
		٢٠٥	الديمورى	١٢٦	دولة ميمور	١٤١	دولة الخلافة العباسية
		١٢٧	ديمر	١٢٦ ، ١٢٠ ، ١١٩	دولة نظام حيدر		الدولة الروسية
		١١٣ ، ١٠٩ ، ٦٣	الديسم	١٢٧	أباد	٢١٢	الدولة الرومانية الشرقية
		١٧٧	ديماك	٢٨	دولة هارشا	١٣٤	دولة الروم
		١٨٨ ، ١٨٧	ديموجو	١٨٧	دولة الهوسا		
		١٢٩ ، ٧٢ ، ٦٠	ديموسا	١١٦	دولة هولكو	٣٣ ، ٣١ ، ٢٨	

٧٥	ربع طحارستان	٢٩، ٤١، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣	رأس الشوكات	٩١	رأس أبو عمران
٧٥	ربع ملوواء النهر	١٠٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٣، ١٠١	الشوكات	١٩٥	رأس أبو قميص
٧٥	ربيع المقارة	١٨٥، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥	رأس شوق	١٣٥	رأس أبو مور
٧٥	ربيع نبادور	١٩٣	رأس الضبعة	١٤١	رأس الأبيض
١٥٨	رجاف	٤١، ٣٩	رأس الطرفاوى	١٩٥	الرأس الأبيض
٣٠	رجبى	١٠٣، ١٠٠	رأس عجوزة	٥٣	رأس الأرض
٨٧	رجراجة	٤٦، ٤٥، ٤٧	رأس عطية	١٨٨، ١٨٧، ٨٠	رأس الأسود
٦٥	رججو	١٢٣، ١٢١	رأس غور أخادير	١٩٥	رأس الأسود
١٣٥، ٨٦، ٨٥	رججوسة	١٢٣، ١٢١	رأس الحين	١٨٥	رأس أم حصاة
١٣٨	رججوع	١٥٦	٦٢، ٦٠، ٥٨	١٩٥	رأس أورنجال
٤٧	الرججوع	١٢١	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩، ٧٢	١٧٥	رأس بالماس
٦١	الرججاب	١١	١٦٢	١٩٥	رأس البسر
٢٠١	رجابا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	رأس خلطبة	١٩٥	رأس البرشة
١٠٢، ١٠١، ٦١	الرججوة	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	رأس غمر	٥٣	رأس بريد
٢٠٠	رججوت	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	رأس فرتك	٧٢، ٦٠، ٥٨	رأس البسيط
٢٠١	رججوت	١٢٥، ١٢٤	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٤٩	٢٠٢	رأس بعلبك
٨٥	رجل بلاطة	١٨٩	رأس فرجا	١٩٨	رأس بناس
١٤٧	رجحانة	١٩٨	رأس فستري	١٤١	رأس ابن عالى
٧٣	الرجحانة	١٩٨	(نهاية الأرض)	٢٠٢	رأس بروت
١٩٨	رجحانة	١٤٧	رأس فودية	١٩٥، ١٩٣، ٣٢	رأس مسورة
١٠٩، ٦٣، ٣١	الرججج	٨٥	رأس القرمية	٨١، ٦٧، ٦٦	رأس تيسى
١٢٠، ١١٩، ١١٣، ١١١	الرججج	١٥٩، ١٥٧	رأس القلمية	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	رأس الحسد
١٢٣، ١٢١	رججج	١٢٥	رأس كليب	١٥٦	رأس لارا
١٠٧، ١٠١	رججج	٢٠٩	رأس الكلبين	٥٣	رأس الكتبة
٤٠	الرججج	٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩	رأس كنية	٤٥، ٤٢	رأس جانا
١٨٢، ١٤٦، ١٠٨	الرججج	٢٠١	الرججج	٩٨	رأس جربة
١٩٣	الرججج	١١١	رأس لسان	٥٣	رأس جهار
١٩٤	الرججج	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	رأس لعلك	٥٣	رأس الحازر
١٠٤	الرججج	١٢٥	رأس لعلك	١٩٤	رأس الحسد
١٣٢، ١٢٩، ١٥٧	الرججج	١٣١	رأس محمد	٥٠، ٤٩، ٣١	رأس الحسد
١٨٨	رجو	٢٠٩	رأس عيش	١٩٤، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	رأس حنون
١٠٩، ٦٤، ٦٣	رجت	١٧٧	رأس مركة	١٧٦	رأس الحكمان
١٦٧، ١١٣، ١١٢، ١١١	رججج	١٨٩، ١٧٤	٣٣، ٣٢، ٣١	١٩٤	رأس الحكمة
٢١٣، ١٦٩، ١٦٨	رججج	١٠٢، ١٠١	١٠٤، ١٠٣، ٤٩، ٤٠، ٣٥	١٥٦، ١٤١	رأس الحيش
١٩٨	رججج	١١١، ١٠٩، ٦٤	١٩٤، ١٩٣، ١٠٦، ١٠٥	١٩٤، ١٠٤	رأس الحنيسر
١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	رججج	١٢٣، ١٢١، ١١٤، ١١٣	٢١٢	٧٢، ٦٠، ٥٨	رأس الحنيسر
١٤٦، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨	رججج	١٢٣، ١٢١	رأس مسورة	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩	رأس الحنيسر
١٥٥، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	رججج	١٨٥	رأس مسنم	١٩٤	رأس الحنيسر
١٦٦، ١٦٤، ١٦٣، ١٥٦	رججج	٨٤، ٧٨، ٢٧	٣٢، ٣٢، ٣٢	٥٣	رأس الحنيسر
١٧٠	رججج	١٣٨، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٣٥	١٩٤، ١٠٦	رأس الحنيسر
٣٢	رججج	١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٣	١٩٤، ١٠٦	٥٣	رأس حنيسر
٦١، ٥٩، ٥٧	رججج	٢١١، ٢٠٤، ١٩٢، ١٨٩	رأس حنيسر	١٩٨	رأس الحنيسر
٢٠٢، ١٣٠، ١٢٨	رججج	٢١٢	رأس الحنيسر	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	رأس الحنيسر
١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	رججج	٨٠	رأس حنيسر	٩٨	رأس حنيسر
١٩٩	رججج	٥٣	رأس حنيسر	١٩٩، ١٥٥	رأس حنيسر
٦٢	رججج	٣٢، ٣٢، ٣٢	رأس حنيسر	٣٢	رأس حنيسر
٥٦	رججج	٣٥، ٣١، ٢٧	رأس حنيسر	٥٣	رأس حنيسر
١٩٧	رججج	١٠٠، ٧٨، ٧٧	رأس حنيسر	٥٣	رأس حنيسر
٦١	رججج	١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣	رأس حنيسر	٧٠	رأس حنيسر
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	رججج	١٩٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٤٦	رأس حنيسر	٣٢، ٣٢، ٣٢	رأس حنيسر
		١٩٤	رأس حنيسر		

١٥١ ١٥٠ زوري
 ٧٤ ٧٣ ٧٢ الزرقا
 ١٩٩
 ١٢٨ ٦١ ٥٨ الزرقاء
 ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩
 ١٨٣
 ٦٠ الزرقي
 ١٨٢ زرد الوسيط
 ٤٢ رعابنة
 ٧٢ ٦٠ ٥٨ زغرنا
 ١٩٨ ١٣٢ ١٢٩
 ٢٠٢ زغريسي
 ١٤٧ زغريسي
 ١٤٧ زغبنة
 ١٩٣ الزغريسي
 ١٣٧ ٩٦ ٧٠ الزرقالي
 ٩٩ زكوان
 ٩١ زكورة
 ١٩٥ الزركالي
 ٨٩ ٨٨ ٨٧ الزلاقنة
 ٩٨ ٩٧ ٩٦ الزرقلي
 ١٩٣ ١٠٥ ٣٢ زلقنة
 ٢٠٣ ١٣٥ زلقطن
 ٢٠٣ زلقطن
 ٦٤ ٦٣ زلق
 ٦٥ زلقار
 ١٠٣ ١٠٢ ١٠٠ زلقار
 ٦٤ زلقار
 ١٨٣ الزلقار
 ١٨٩ ١٧٥ زلقار
 ٨٠ الزلقار
 ٢٠٧ ١٨١ ١٨٠ زلقار
 ١٠٩ ٧٥ ٦٣ زلقار
 ١١٤ ١١٣ ١١١ ١١٠
 ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٥
 ١٦٧ ١٦٤ ١٦١ ١٦٠
 ٢١٣ زلقار
 ١٧٨ ١٠١ ٢٧ زلقار
 ٢١١ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩
 ٢١٢ زلقار
 ١٢٧ زلقار
 ١٨٨ زلقار
 ١٨٧ ١٧٥ ١٧٤ زلقار
 ١٨٨ زلقار
 ١٧٦ زلقار
 ١٦٢ ٣١ زلقار (حبيبة)
 ٩٥ زلقار
 ١٠٧ زلقار
 ١٢٩ زلقار
 ١٣٦ ١٣٥ ٨٠ زلقار
 ٢٠٣ زلقار
 ٨١ ٦٧ ٦٦ زلقار
 ٩٢ ٨٤ ٨٣ ٨٢ زلقار

١٣٦ ١٣٣ ٨٥ زلقار
 ١٣٨ زلقار
 ٧٦ ٧٥ ٦٣ زلقار
 ١١٢ ١١٠ ١٠٩ ١٧٨ ١٧٧
 ١٢٠ ١١٥ ١١٤ ١١٣
 ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٦١

ز

١٨٦ ١٥٦ ٢٧ زلقار
 ٢١٢ ٢١١ ١٩٢ زلقار
 ٧٨ زلقار
 ٧٥ زلقار
 ٦٢ زلقار
 ٦٢ زلقار
 ١٠٩ ٦٤ ٦٣ زلقار
 ١١١ ١١٣ ١٢١ ١٢٢
 ١٢٣ زلقار
 ١٩٧ زلقار
 ٦٣ زلقار
 ١٢٣ ١٢١ ٦٤ زلقار
 ١٧٩ ١٧٨ زلقار
 ١٦٢ زلقار
 ٨٥ زلقار
 ١٧٥ ٨٨ ٧٤ زلقار
 ١٨٧ زلقار
 ١٨٩ ١٧٥ زلقار
 ٢٠٣ زلقار
 ١٧٧ زلقار
 ٢١١ ١٨٦ ٢٧ زلقار
 ٢١٢ زلقار
 ٢٧ زلقار
 ١٣١ ١٣٠ ١٢٨ زلقار
 ١٨٨ ١٨٧ زلقار
 ٢١٣ زلقار
 ١٣٢ ١٢٩ ٨٠ زلقار
 ٢٠٣ ١٣٢ زلقار
 ٧٩ زلقار
 ٣٥ ٣٣ ٣٢ زلقار
 ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ١٠٤
 ١٧٩ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤
 ١٩٧ ٦١ زلقار
 ١٢٩ ٦٠ ٥٨ زلقار
 ١٩٨ ١٤١ ١٣٢ زلقار
 ١٩٨ زلقار
 ٥١ زلقار

١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٤٤
 ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨
 ٢٠٧ زلقار
 ١٢٧ زلقار
 ١٨٦ ٢٧ زلقار
 ٦٣ زلقار
 ١٨٧ زلقار
 ١٧٠ ١٦٥ ١٥٨ زلقار
 ١٩٢ زلقار
 ١٩٥ زلقار
 ٣٦ ٣٢ ٣١ زلقار
 ١٠٥ ١٠٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ زلقار
 ٩٨ زلقار
 ١٧٧ زلقار
 ١٩٨ زلقار
 ١٤١ زلقار
 ٨٦ ٨٥ ٧٨ زلقار
 ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٣ ٨٧
 ١٦٥ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨
 ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٦
 ٢١٢ ١٩٢ زلقار
 ٢١١ زلقار
 ٢٠١ زلقار
 ٢٠٨ زلقار
 ١٢٧ ١٢٦ زلقار
 ١٢٦ زلقار
 (بلاد الروم)
 ٢٠٢ زلقار
 ٣٩ ٣٦ ٣٥ زلقار
 ٩٩ ٤١ ٤٠ زلقار
 ١٣٢ ١٢٩ زلقار
 ١٠٦ ١٠٥ ٢٧ زلقار
 ١٦٠ ١٥٦ ١٤٦ ١٠٨
 ٢١١ ١٩٣ ١٩٢ زلقار
 ٥٣ زلقار
 ١٩٨ زلقار
 ٣٢ زلقار
 ٩٥ ٩٣ ٦٨ زلقار
 ٩٩ ٩٨ زلقار
 ٢٠٤ زلقار
 ٨٦ زلقار
 ١٦٤ زلقار
 ٤٠ زلقار
 ١٨٠ ١٠٤ ٣٥ زلقار
 ١٩٤ زلقار
 ٩١ زلقار
 ١٢٣ ١٢١ زلقار
 ١٤٨ زلقار
 ٥١ زلقار
 ٩١ ٩٠ زلقار
 ٩٠ ٨٠ زلقار
 ٤٩ زلقار
 ١٨٧ زلقار
 ١٠٧ ١٠١ زلقار

١٩٧ ٦١ الزرقلي
 ٦٥ ٥٦ ٣٢ زلقار
 ١٣٠ ١٢٨ ١٠١ ٧٤ ٧٣
 ١٥٥ ١٤١ ١٣٣ ١٣١
 ١٨٢ ١٦٢ زلقار
 ١٩٣ زلقار
 ٥٩ زلقار
 ٥٩ ٥٨ ٥٧ زلقار
 ٧٣ ٧٢ ٦٢ ٦١ ٦٠
 ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨
 ١٦٢ ١٤١ ١٣٥ ١٣٢
 ٢٠٢ زلقار
 ٩٨ ٩٦ ٦٨ زلقار
 ٥٩ زلقار
 ١٩٣ ٣٢ زلقار
 ١٤٣ زلقار
 ١٣٥ زلقار
 ١٩٧ ٦١ زلقار
 ١٩٤ زلقار
 ١٩٩ زلقار
 ٩١ زلقار
 ١٥٦ زلقار
 ١٩٩ زلقار
 ١٤٧ زلقار
 ٦٠ ٥٩ ٥٨ زلقار
 ١٢٨ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧٠
 ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩
 ٢٠١ ٢٠٠ ١٦٢ ١٤١
 ١٩٤ زلقار
 ١٩٤ زلقار
 ٣٢ ٣١ زلقار
 ١٩٤ زلقار
 ١٩٥ زلقار
 ١٩٨ زلقار
 ٩٧ ٩٦ ٧٠ زلقار
 ٩٩ ٩٨ زلقار
 ١٨٧ زلقار
 ١٥٦ زلقار
 ٣٢ ٣١ زلقار
 ١٢٨ ٧٩ ٣١ زلقار
 ١٥٩ ١٥٧ زلقار
 ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٣ ٨٧
 ٦٣ زلقار
 (المنصورة)
 ٢١١ زلقار
 ١٩٧ زلقار
 ٣٦ ٣٢ ٣١ زلقار
 ١٠٧ ٤٥ ٤١ ٣٩ زلقار
 ٧٩ ٦٩ ٢٣ زلقار
 ١٣٠ ١٢٨ ١١٣ ١٠٩
 ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣١
 ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨

٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	سرف	٩٢ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١	سيل الجصرة	١١٣ ١٠٩ ٧٧	سالوسيك	٢٠٨	روديس
٨٧ ٦٩ ٦٨	سرفطسية		الصفري	١٣٤ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨		١٩٥	السزور
٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٨٨		٥١	سيل الخوص	١٤٣ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥		١٤٣	روريسا
١٣٨ ١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨		٥٣	سيل سعدي	١٧٠ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٢		٢٧	رودفارسا
١٨٩		٥١	السييل للصرى	٨٧ ٨٦ ٨٥	سالونسو	١٨٨ ١٨٧	رودسرت
١٣٣ ٨٦ ٨٥	سرقسوة	٥١	ستابسة	١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥		٨١ ٦٧ ٦٦	زويلسة
١٣٩ ١٣٨ ١٣٦ ١٣٥		١٨٥	ستابسة	٢١١	ساليريسورى	٢٠٣ ١٧٩ ٩٢ ٨٣ ٨٢	
١٧٩ ١٧٨		١٢٣ ١٢١	ستابرا	١١٣ ١٠٩ ٦١	سامسراء	٢١٢	رقدون
١٢٥	السكرات	١٢٢	ستابلون	١٩٧		٧٣	الزقونية
	الشعالية	١٩٥	ستابرة	٧٢ ٦٠ ٥٨	الستابرة	١٨٨ ١٨٧	رج تخرج
٥٩	سرمين	٩٤	ستوريسا	٢٠١ ٢٠٠		١٨٨ ١٨٧	زيجو أنشور
٢١٠	سربيسان	٤١ ٣٩	سجج	١٣١ ١٣٠ ١٢٨	سامسوس	١٠٢	ريبندة
١٤٧	سربيسانى	٦٤ ٦٣ ٤١	سججسان	١٦٤ ١٤١ ١٣٥ ١٣٣		١٠٧ ١٠٤ ١٠١	الزبدية
٢٠٨ ١٢٧	سربجاب	١١٣ ١١٢ ٧٧ ٧٦ ٧٥		١٨٨ ١٨٧	سان	١٨٣	الزبدية
١٢٧ ١٢٦	سربجبالام	١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٥		١٨٨ ١٨٧	سانت اليراسيل	٧٣	ريبنزة
١٢٤ ١٢٣ ١٢١	سربكليب	١٦١ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢		٦٩	سانتيفر	١٠٢ ١٠١	ريبنسان
٢١٢ ١٢٧ ١٢٦		٨٠ ٦٧ ٦٦	سججاسة	٩٨ ٦٩	سان ميانسان	١٧٩ ١٥٨ ١٥٦	ريبنسج
١٢٥ ١٢٤	سرهسد	٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٤ ٨٢		١٧٥	سانكسرا	٢٠٥ ١٨١ ١٨٠	
٢١١ ٢٧	سرواك	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٤ ٩١		١٨٨ ١٨٧	سان لوسيس	١٠٢ ١٠١	الزبدية
١١٣ ١٠٩ ٧٩	سروج	١٨٧ ١٧٩ ١٧٤	سجسو		ساوتومسى	١٠٧	ريبنسن
١٤١ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨		١٨٨		٢١١	دسرسب	٢١١	ريبنسوى
٥٣	سروم	٧٢ ٦٠ ٥٨	سحاب	١١١ ٦٤	ساوسكرا	١٨٧	ريبنسور
٢١١	سرى لانكسا	٥٣	الحط	١٥٨ ١٥٧ ٦٥	ساى	١٨٨	ريبنسور
٣٥	السريس	١٥٥ ١٤٧ ٦٥	سفا	١٥٩		١٣٧	ريبنسورخ
١٢٥ ١٢٣ ١٢١	سربججار	١٤٩	السججاسة	١٧٧	سايجون		
٢٠٧ ١٢٧ ١٢٦		٧٢ ٦٠ ٥٨	السججاسة	١٢٧	سايسو		
٩٨ ٩٧ ٩٥ ٦٩	سربججاسة	٢٠٢		٢٩	سايس		
٢١٣	سشيان	٢٠٤	السججاسة	١٠١ ٢٩	سبأ		
٩١ ٨٠	سطبساط	٦٢	سلة القديسة	٢٠٤	سبأ	٩٨	سايسا ديل
٨٠ ٦٧ ٦٦	سطبسم	١٠٦ ١٠٥	سلبس	٦٢	سبسان	٦٢	سايساط
٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١		١٩٤	سراب	١٦٤ ١٦١	سياسكومبول	١٦١	سايسزوار
٩٢		٢١٠ ١٧٧	سراواك	٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	السبالسة	١٨٨ ١٨٧	سايسل
١٩٨	محمد نايل	١٢٢	سراوان	٩٨ ٧١ ٦٨	سبناجاسة	١٠٣ ١٠٠ ٣٥	سايسور
٢١١ ٢٧	السججاسة	١١٦	سراى	٦٨ ٦٧ ٦٦	سبناجاسة	١٢٣ ١٢١	سايسجار
٢١٣	محمد آيلاد	١١٧	سربسراوان	٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨٠ ٧٨ ٧٠		١٨٩	الساحل
١٤١	سججاسة	٩٤ ٩٣	سربساسة	٩٦ ٩٥ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٧		١٧٦	ساحل بريرة
٢١٢ ١٧٦	سججاسة	٨١ ٦٧ ٦٦	سرت	١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٧		١٨١ ١٨٠	ساحل بلاد الزنج
١٩٣ ٣٢	السججاسة	١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٤ ٨٣		١٦٦ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨		١٨٧ ٢١١ ٢٧	ساحل العاج
١٧٣ ١٧٢	سقاويسا	١٧٨ ١٤٣ ١٣٨ ١٣٦		٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨		٢١٢ ١٩٢	
٦٢ ٦١	السججاطية	٢٠٣ ١٧٩		٥٣ ٤٧	السججاسة أو السججاسة	١٢٤	ساحل المصر
١٧٩ ١٧٨ ١٠٥	سقطسرى	١١٠ ٦٤ ٦٣	سرخس	١٥٩ ١٥٨	سججاسرات	١٢٤	ساحل طيار
١٩٢ ١٨٠		٢٠٨ ١١١		٨٥	سججاساسة	٢٠٩	ساديفسا
٣٦ مكررة	السججاسا	٢٠٣ ١٨٩ ٨٠	سردلس	١٣٠ ١٢٨ ٦٢	سججاساسة	١٦٢ ٣٠ ٢٩	ساردس
٤١ ٤٠		٢٠٤		١٢١		٨٦	ساريسو
١٢٧	سكسارو	٧٨ ٧٦ ٢٧	سرديسا	٢٠٢	سجج آيلار	١٨٨ ١٨٧	ساريسدرا
١٠٦ ١٠٥ ٣٢	سكاسكاسة	١٣٧ ١٣٦ ١٣٣ ٨٨ ٨٧		١٥٥	سبك	١٣٢ ١٢٩	السافرة
١٩٣		١٦٥ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨		١٤٧	سبك الأحد	٤٢	السافرة
١٨٨ ١٨٧	سكاسو	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٦		٥٣	سجل	١٧٨ ١٧٥ ٨٠	الساقية الحمراء
٢٨	السكسون	٢١٢				٢١١ ٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩	
١٩٥ ٥٣	السكاسة	١٥٤	سرس	١٥٠	سبنا	١٥٤	ساقية العبد
٧٠٥	سكوسوبان	١٢٧	سرسا	٨٠ ٦٧ ٦٦		٢٠٥	ساكسو
١٨٧ ١٧٥ ١٧٤	سكونسدى	١٢٤ ١٢٢	سرساوة	١٧٤ ١٤٣ ٩٢ ٨٢ ٨١		١٧٧	سالابان
١٨٨		٣٢ مكررة	سرخ	٢٠٣		١٢٣ ١٢١	سالام
٢٠٤ ١٦٦ ٨٠	سكيسكاسة	٢٠٨	سرخسول	٨٠ ٦٧ ٦٦	سججاساسة	١٩٥	سالوماسة

د ل ن

٩٩، ١٧٠	سهيل (فوغرولة)	١٦٢	سـ	١٦٢	السـ	٢٠٩	سـ
١٥٦، ١٤١، ١٠٤	سواكن	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	سـ	١٤١، ١٣٨، ١٣٥	السـ	٨٨، ٨٧، ٨٠	سـ
١٧٩، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧		١٧٩، ١٥٩		٢٠٣، ١٦٠، ١٥٦		١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١٥٧، ١٤١	سـ	٨٠	سـ	١٩٥، ١٩٣	سـ	٢٠٤	
١٤٦	السـ	١٤٧	سـ	١٠٤، ١٠٢، ١٠١	سـ	١٠٣	السـ
٥٣	السـ	١٥٥، ١٤٧	سـ	١٠٧		١١٧، ١١٣	سـ
٢٠٨	سـ	٩٨	سـ	١٩٣، ٣٢	السـ	١٥١، ٨٤	سـ
٤٩، ٣١، ٢٧	السـ	١٧٩، ١٤١	سـ (واحة)	١٨٢	السـ	٢١٠	سـ
١٤٣، ١١٥، ١٠٦، ١٠٤، ١٧٨			سـ (سوة)	٣٣ مكرر، ٣٣	سـ	١٨٧	سـ
١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥		٦٢، ٦١، ٣١	سـ	٥٥، ٥٤، ٥٣، ٣٥		١٢٣، ١٢١	سـ (مصحف)
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٥		١٩٧، ١٤١		٧٣، ٦١	السـ		سـ (ملقا)
٢٠٣، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		٢٧	سـ	١٥٧	سـ	١٨٢	السـ
٢١٢، ٢١١		١٠٧	السـ	٢٠٢	سـ	٧٢، ٦٠، ٥٨	السـ
٦٣	سـ	١٩٤	سـ	١٨٩	سـ	١٩٩	
١٠٢	السـ	١٧٩	سـ	١٧٧	سـ	٢٠٣	السـ
١٧٧	سـ	١٩٣	سـ	٢٩	سـ	٢١٣	سـ
١٢١، ١١٤، ١١١	سـ	٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	السـ	١٤٧	سـ	٥٣	السـ
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		١٠٢	سـ	١٥٠، ٦٥	سـ	١١٨، ١١٧، ١١٥	سـ
١٨١، ١٨٠، ١٢٦		٧٧، ٧٥، ٦٣	السـ	٥٣	سـ	٢١٠، ١٧٧	سـ
١٧٧	سـ	١١٥، ١١٤، ١١٣، ٨٠، ١٧٨		٢١٠	سـ	١٢٢	سـ
٨٦	السـ	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٦		٥٩ مكرر، ٥٩	السـ	١٦١	سـ
النـ		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٩٧، ١١٣، ١٠٩، ٦٢، ٦١		١٣٥، ١٣١، ١٢٨	السـ
١٥٦	سـ	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٢٧		١٩٤	سـ	١٦٣	
١٧٢، ١٧١، ١٧٠	سـ	١٨١، ١٨٠		١٩٤	سـ	١٧٧	سـ
١٩٨، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٣		٢١٠	سـ	١٧٧	سـ	١٧٧	سـ
٢١٢، ٢١١، ٢٠١، ١٩٩		١٨١، ١٨٠، ٦٤	سـ	٧٧، ٧٦، ٧٤	سـ	١٧٧	سـ
٥٧	سـ	١٤٧	سـ	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨		١٦٦	سـ
٥٧	سـ	٢٠٩	سـ	١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٦٦	سـ
٥٧	سـ	٢١٠	سـ	١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		٢١٠، ١٧٧	سـ
٨٨، ٨٧، ٨١	السـ	١٤٧	سـ	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		١٢٢	سـ
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩١، ٩٠، ٨٩		١٤٧	سـ	٢١٢			سـ
٦٧، ٦٦، ٣٠	سـ	٢١١، ٢١٠، ١٧٧	سـ	٧٩، ٧٨، ٧٦	سـ	٢١٣، ١٩٦، ٢٧	سـ
٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨		١٦٧	سـ	١٢٨، ١٢٠، ١١٩، ١١٠		١٦١	سـ
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦		١٨٦، ١٨٠، ٢٧	السـ	١٢٨، ١٣٥، ١٣٣، ١٣٠		١١٥، ١١١، ١١٣	سـ
١٣٩، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣		٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧		١٦١، ١٤٣، ١٤٠، ١٣٩		١١٨، ١١٧، ١١٦	سـ
٢٠٤، ١٦٦، ١٦٥		٢١٢		١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢		١٦٧، ١٢٠، ١١٩	سـ
١٥٧	سـ	١٨٨	سـ	١٧١، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦		١٦٣	سـ
٩١	سـ	١٥٩، ١٥٧	سـ	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣		١٦١	سـ
سـ		١٥٩، ١٥٧	سـ	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	سـ	١٦١	سـ
سـ		١٥٤، ١٤١	سـ	١٤٧	سـ	٦٥	سـ
٨٠	سـ	١٨٠، ٦٤، ٢٧	سـ	١٢٠، ١١٩، ١١١	سـ	١٣٢، ١٢٩	سـ
١٨٥	سـ	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠، ١٨١		٢١٣، ١٢٣، ١٢١		٢١٢	سـ
٦١	سـ	٢١١		١٦٧، ٧٥	سـ	١٩٧	سـ
١٠٧	سـ	٦١	سـ	١٧٧	سـ	١٩٧	سـ
١٩٨	سـ	١٥٥	سـ	١٧٧	سـ	٨٨، ٦٩، ٦٨	سـ
٢٠٣	سـ	١٤٧	سـ	١٧٧	سـ	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩	
١٧٨	سـ	١٤٩	سـ	١٥٤، ١٤١، ٦٥	سـ	٩٨	
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩	سـ	٤٤، ٤١	سـ	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	سـ	٧٤، ٧٣، ٥٩	سـ
٢١١	سـ	١٩٨	سـ	٩٢	سـ	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	
١٨٢	سـ	٣٢	سـ	٨٨، ٦٩، ٦٨	سـ	١٤١، ١٣٢	
١٧٧، ١٢٧، ٢٧	سـ	١٨٣	سـ	٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		٥٧، ٣٤، ٣٠	سـ
٢١١، ٢١٠، ١٨٦، ١٨٠		١٢٢	سـ	١٨٢	سـ	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩	
٢١٢		١٤٧	سـ	١٤١، ١٣٠، ١٢٨	سـ	١٤١، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	

٩٣، ٧٠، ٦٨	ثلوث	١٣٢، ١٢٩	الشاعر	٦٣	الوجعان	١٧٧	مونيومناس
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤		٨٥	الشقة	١١٣	سوحس	١٥٢، ١٤٢، ٦٥	سوحاج
٥١	الشراب	٢٠٩	شالما	١٩٨	سور العينة	١٥٦، ١٥٣	(سوهاي)
١٨٢	شرايف	٦٣	شالوس	١٢٢، ٢٧	سولانكا	٥٩	سوي
٣٢ مكرر	شراق	٧١	شالون	٢٠٨	سولنا	٢١٢	السويد
١٤٨	الشراك	٢٥، ٢٣، ٢٨	شام	٢٩، ٢٨	سولنايكا	٣٥ مكرر، ٣٥	السويداء
٧٤	الشرقة	١٠٩، ١٠٤، ٧٨، ٧٦، ٦٥		١٣١، ١٣٠، ١٢٨	سسي	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩، ٦١، ٥٩	السويدية
٩٧	الشرب	١٤٠، ١٣٤، ١١٤، ١١٢		١٤١		٦٠، ٥٩، ٥٨	
١٠٢	الشرجة	١٦٤، ١٥٨، ١٤٥، ١٤٤		٦٣	سهر	٧٤، ٧٣، ٧٢	
١٩٤	شرح	١٨٤، ١٨٣، ١٨١		٨٠	السوق	١٥٥، ١٤٧، ١٤٦	السويس
٨٠، ٦٧، ٦٦	شرشان	١٥٦	شامبي	١٨١، ١٨٠، ٢٨	السولا	١٨١، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦	
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٦١	الشامبة	١٨٦	سولان	٢٠١، ١٨٤	
٢٠٤، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ٩٢		٢٠٧	شان	١٨٨، ١٨٧	سيل بوري	١٨٦، ١٦٩، ١٦٨	سويسرا
٢٠٧	شرشان	١٧٧	شانتور	٥٣	شيلة	٢١١	
٩٨، ٦٨	شرطانية	٣١	شاهور	٢٠٩	سليميل	١٥٧	مونية
١٨٥، ١٠٢	الشرف	١٢٣، ١٢١	شاهجان بور	٩٤، ٩٣، ٦٨	سجانسقس	١٧٧	سيلاك
٣٢ مكرر	شرف العمل	٢٠٩	شاك	٩٨، ٩٧	(شانت مقوش)	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	سيالكسوت
١٨٥	شرفة الحاج	١٢٢	شاول	٩٦، ٩٥	سجانقة	١٢٧، ١٢٥	
١٩٧	الشرقاط	٨٠	شاون	٢١٠	سيورما	١٥٤	ميالقة
١٩٤، ١٤٩، ١٤٧	الشرقية	١٢٥، ١٢٤	شاوسا	٣٣ مكرر، ٣٣	سيلم	١٢٤، ١٢٢، ١١٦	سيلم
١٦٥، ١٦٤	الشركس	١٩٧	شايب الحسب	٥٨، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٣٥، ٣٤		١٨٠، ١٧٧، ١٢٨، ١٢٧	
٥٣	شرم بريكة	١٩٧	شايب الفرس	١٤٦، ١٤١، ١٤٠، ٦٠، ٥٩		١٨١	
٥٣	شرم راسع	١٥٧، ١٥٦	الشب	١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٥٨		٢٠٧	ميلان نور
١٤٧	شرماس	١٥٥، ١٤٨	شيباس	٢٠١، ٢٠٠		١٨٨، ١٨٧	سياهيل
١٥٥	شرم الشيخ	١٤٧	شيبان الشهداء	٣١، ٣٠، ٢٩	سنبوب	١٠٤، ٣٥، ٣٢	المبيب
٥٣	شرم قبور	١٤٧	شيبان اللوح	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦		١٩٤	
٥٣	شرم موسى	٣٥، ٣٣، ٣٢	شيلم	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		٢١٢	سيروما
١٨٥	الشمسية	١٠٥، ١٠٣، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥		١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٤		٢١٠	سيرو
٥٣	شرم الحرار	٦٣	الشمر	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٠		٣٢	سولون
٥٣	شرم ينسج	١٤٧	شوا الحيمة	١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٣		٢٩	السيلون
٧٠	شريانة	١٤٧	شوا شهاب	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٣		١٤٣	سيجارا
٨٩، ٨٨، ٧٠	شرويش	٩٥، ٩٣، ٦٨	شرب	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤		١٧٥	سجرو
٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		٩٨	شريف	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨		١٨٨، ١٨٧	سجسوري
٦٧	شريك	١٩٨	شعبا	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣		١٨٨، ١٨٧	سجولا
١٤٧	شطبا	١٩٧	الشكبة	١١٨، ١١٣، ١٠٩	سوسواس	١٩٣	السبح
١٥٢، ١٥١	شطب	٣٣، ٣٢، ٣١	شبوقة	١٦٢، ١٤١، ١٣٠، ١٢٨		٣٥، ٣٣، ٣٢	سجسوت
٨٩، ٨٨	شطر بال	١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ١٠٠، ٥٥		١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤		١٧٧، ١٢٧، ١٠٤	
١٩٧، ٦١	الشطيرة	٣٦	الشبيكة	١٧٣، ١٧٢		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	السبح
٨٠، ٦٧، ٦٦	شط الجريير	١٤٧	شين الفصير	١٥٦	سيرو	٨٠	سیدی إلفی
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٢٧	شنزال	١١٦	سيرو	٢٠٤، ٨٩	سیدی بلعاس
٢٠٤، ٩٢		١٨٢	الشنوق			٩١	سیدی بسور
٨٠، ٦٧، ٦٦	شط الحصة	١٠٢، ١٠١	شجان			٥٣	سوسیدی حمرة
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٥٣	شجراتل			٥٣	سیدی المرض
٦٢	شط الحيلة	٥٣	شجر الخرج			٩١	سیدی قاسم
٦٢	شط المراق	٥٣	الشجوة			٤١	سمر
١٩٥، ٦١	شط العرب	١٠٢، ١٠١	شجيرة			١٦٩، ١٦٨	سراجينو
٦٢	شط العمارة	٣٣، ٣٢، ٣١	الشحبر			٣٥، ٣٢، ٣١	سواف
٨٠	شط الفرس	١٨٠، ١٠٤، ٣٧، ٣٥				١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٦٣	
٨٠	شط طخو	٣٢ مكرر	الشحيرة			٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١١٣	
٦٢	شط الحديبة	١٩٨	شحم			١٨٧، ١٨٦، ٢٧	سولون
٣٨	شعب آبي طالب	١٩٤، ١٠٤	الشحيرة			٢١٢، ٢١١، ١٩٢	
٣٨	شعب بني عامر	٢٠٢	الشنادي			١٧٧	سوام
١٧٥	شعب الجلالام	١١٥، ١١٨، ٦٣	شبول			٩٩	سوامورينسا
١٧٥	شعب الدهولا	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤				٩٩، ٩٨، ٩٥	سوامينسا

الف

٢١٢، ٢٠١، ١٩٢ المربة السعودية
 ٣٦ مكرر، ٣٦ المخرج
 ٤٠، ٣٩
 ٦٤ عرجستان
 ٤٦، ٤٥، ٤٢ الممرضة
 ١٥٩، ١٥٨ الممرض
 ٢٠٤ عرض الزاوية
 ١٩٤ عسرة
 ٥١، ٥٠ عرسات
 ٥٢ مكرر، ٣٢ عرسة
 ١٣٤، ١٣٢، ١٢٩، ٧٣
 ١٨٩ عرق الشاش
 ٢٠٤ عرق الشرق
 ٢٠٤ عرق الشيخ
 ٤١، ٣٩ عرق الطية
 ٢٠٤ عرق الضرب
 ١٨٢ عرق اللبد
 ١٨٢ عرق لوازم
 ١٨٢ عرق المظهر
 ٣١ العروض
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨ العرش
 ١٥٥، ١٤١، ١٣٥
 ٢٠١، ٩١، ٨٠ العريشة
 ٢٠٤
 ٧٢، ٦٠، ٥٨ الممرضة
 ٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩
 ١٩٥
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 ١٠٢، ١٠١
 ٥٣
 ٢٠٨
 ٢٠٣، ١٩٧، ٦١ العزيرة
 ٩١
 ٣٢ مكرر
 ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦، ٣٥
 ١٤١، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٣
 ١٩٣، ١٨٥
 ٥٩، ٥٨، ٢٩
 ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
 ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢
 ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١، ١٣٩
 ٢٠١
 ١٥٤
 ٣٢ مكرر
 ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٦
 ١٣٩، ١١٨، ١١٧، ١١٣
 ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٣
 ١٩٣، ١٦١
 ٥٣
 ٥٣
 ١٩٣

١٣٢، ١٢٩
 ١٦١
 ١٨٥، ١٥٥
 ١٩٨
 ٧٢، ٦٠، ٥٨
 ١٩٩، ١٣٢
 ١٩٦، ١٩٤، ١٠٨
 ٩١، ٩٠
 ١٧٤
 ٢٠٤، ٨٠
 ١٩٤
 ١٩٨، ٧٢
 ٣١، ٣٠، ٢٩
 ٧٨، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٢، ٣٢
 ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠
 ١٣٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
 ١٥٦، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٣
 ١٧٦، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٨
 ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨
 ٢١٢، ٢٠٦، ٢٠٥
 ١٠١
 ٣٤
 ٤٤
 ٤٤
 ١٠٢
 ٦٨، ٦٥، ٥٦
 ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠
 ٢٠٤، ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٩٢
 ١٩٦
 ٣٢
 ٤٩، ٣٧، ٣٥
 ١٠٥، ١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٦١
 ١١٧، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦
 ١٦٠، ١٥٨، ١٣٩، ١١٨
 ١٧٠، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١
 ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٢
 ٢١١، ١٩٩، ١٩٢، ١٨٦
 ٢١٣
 ١٦١
 ٣١
 ٣٠، ٢٩، ٢٨
 ١٦١، ١٤٥، ١٢٤، ٧٨، ٥٧
 ١٦٥
 ٤٩
 ٣٠، ٢٩
 ٥٩

ظ

١٠٢، ١٠١
 ١٩٤، ١٠٤
 ٢٠٠
 ٣٢، ٣١
 ٥٤ مكرر، ٣٢، ٣٥، ٣٣
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥
 ٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١٧٨
 ١٩٤
 ١٠٢، ٣٢
 ١٥٠
 ١٩٥، ١٩٣، ١٠٨

ع

١٢٥
 ٣٥، ٣٣، ٣٢
 ٣٧
 ١٥٤
 ١٩٨
 ٣٤
 ٢٠٥
 ١٨٨، ١٨٧، ٨٥
 ١٩٨
 ٤٢
 ٣٢ مكرر
 ٦٢، ٦١، ٣٤
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩
 ١٩٨
 ١٥٨
 ٨٠
 ١٩٨
 ٩١
 ٧٥، ٦٣، ٦١
 ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦
 ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨
 ٢١٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤
 ٢٠٤
 ١٩٥
 ٧٣
 ١٩٨
 ١٠١، ٣٢
 ١٩٤، ١٥٤، ١٠٤
 ١٩٨
 ٤٩، ٣٤، ٣٣
 ١٠١، ٥٥، ٥٤
 ١٠٢، ١٠١
 ١٩٣، ٣٢
 ١٩٨

١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٢
 ١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣
 ٢٠٤، ٢١٢، ١٨٩، ١٧٩
 ١٤٧
 ١٤٩
 ١٤٧
 ١٤٧
 ١٢٠، ١١٣، ٢٧
 ١٦٥، ١٦٤، ١٥٨، ١٤٣
 ١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٦٧
 ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ١٩٢
 ١٥٢، ١٤١، ٦٥
 ١٥٣
 ١٥٧
 ١٧٥
 ١٨٨، ١٨٧
 ٢١٢، ١٢٧
 ١١٠، ١٠٩، ٧٩
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٣
 ١٦٨، ١٤١، ١٣٥
 ١٤٧
 ١٥١، ١٥٠
 ١٥٥، ١٤١، ٦٥
 ١٥٦
 ١٢٤، ٣١
 ١٥٥، ٦٥
 ٦١
 ٦٤، ٦٣، ٣١
 ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٥
 ٢٠٧
 ٨١، ٦٧، ٦٦
 ١٣٣، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢
 ١٥٨، ١٥٦، ١٣٩، ١٣٥
 ٢٠٣، ١٥٩
 ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
 ٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢، ١٣١
 ٨٨، ٨٧، ٧١
 ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩
 ٩٩، ٩٨
 ١٣٧
 ١٥١، ١٥٠، ١٤٨
 ١٩٣
 ١٩٥
 ١٠٢، ١٠١
 ٦٥، ٢٩
 ١٩٨
 ١٥٥
 ٥٣
 ١٤٧
 ١٩٤، ١٠٤

٢٠٢	عين العروس	١٠٣ ١٠٠ ٣٢	عين زرة	١٩٣ ١٨٣	عشق أبه	١٩١ ١٩٠
٣٢ ٣٢ مكرر	عينونسية	١٤٣ ١٠٨ ١٠٦ ١٠٥		١٢٢	العشيرة	٤٠
١٩٣ ١٨٥ ١٤١ ٣٥		١٩٩ ١٩٣ ١٨٣		١٥٤	عصب	١٠٤ ٣٢ ٣١
٢١١ ٨٩ ١٨٨	عينون	١٠٤	عسواء	١٣١ ١٣٠ ١٢٨		٢٠٦
١٨٨ ١٨٧	عين العروس	١٩٤	عسواي	١٥٧ ١٤١		١٨٧ ٤٦ ٤٢
٤٤	عين ماء بلر	١٠٢ ١٠١	العسوازل	٨٥		١٨٩ ١٨٨
١٨١ ١٥٥	عين موسى	١٠٢ ١٠١	العواقق النفل	١٩٨		١٠٢
١٠٨	عينسية	١٠٢ ١٠١	العواقق العليا	٥٢		١٩٨
		٤٦	العسوال	١٣٥		١٥٩ ١٥٧ ١٥٦
		٣٥ ٣٢	عسوال نجد	١٢٥ ١٢٣ ١٢١		١٤٧
		٤٦ ٤٢	عسوسا	٢٠٨ ١٢٦		١٣٥
		١٩٤	عوقد	١٩٧		١٠١
		٣٢ ٣٢ مكرر	العويشد	١٩٧ ٦١		٢٠٢
		١٥٥ ١٤١ ١٠٣ ١٠٠		٨١		٦١
		٣٢	العويندية	٨١		٢٠٥
		١٩٨	عين الشعب	٨١		١٠٦
		١٩٨	عينسرون	٣١ ٣٠ ٢٩		١٩٣
		١٩٥	العيسد	٣٥ ٣٤ ٣٣ مكرر		١٩٣
		١٩٨	عيند مون	٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٣٧		٩٧ ٨٩ ٨٨
		١٤٢ ١٤١ ١٣٩	عينلاب	٧٣ ٧٢ ٦٥ ٦٤ ٦٠ ٥٩		٩٩ ٩٨
		١٦١ ١٦٠ ١٥٨ ١٤٤		١٠٠ ٧٩ ٧٨ ٧٦ ٧٤		٥٧ ٥٠ ٣٢
		١٨٤ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩		١٠٨ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٣		١٢٩ ١٠٦ ١٠٥ ٧٤ ٥٩
		٢١٢		١١٣ ١١١ ١١٠ ١٠٩		١٥٦ ١٤٦ ١٤١ ١٣٢
		١٨٧ ١٧٥ ١٧٤	العيسر	١١٨ ١١٧ ١١٥ ١١٤		١٨٥ ١٨٢ ١٦٠ ١٥٨
		١٨٩ ١٨٨		١٢٨ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣		٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩
		١٩٣	العيساوية	١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩		١٥٥
		٥٦ مكرر	العيسين	١٥٦ ١٤٢ ١٤١ ١٣٥		عقبة أبلية
		٢٩	عينالام	١٦٧ ١٦٥ ١٦٢ ١٦١		عقبة صيرة
		١٠٢	عينسية	١٨٣ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٠		٥٣
		١٩٤ ١٩٣ ١٠٤	العيسين	١٩٤ ١٩٣ ١٩٢ ١٨٦		عقبة عرشي
		١٩٦		٢١١ ٢٠١ ١٩٩		١٩٧
		١٩٨	عين لابل	١٠٧ ١٠٢		١٩٣
		١٥٥	عين أم سدر	٢٠٨		عقبات الصنور
		١٩٨	عينابا	١٩٨		٥٣
		٧٢ ٦٠ ٥٨	عين البيضاء	١٥٢		العقلية
		١٣٢ ١٢٩ ٧٩	عينتاب	١٥٢ ١٥٠		العقولية
		١٤١ ١٣٥		١٥٢ ١٥٠		١٣٢ ١٢٩ ١٢٨
		٦٢ ٦١ ٣٤	عين الحمير	١٥٠		عقبة
		٩١	عين قوشيت	١٥٠		العقبين
		٧٣	عين جلد	١٥٠		العقبانية
		١١٥	عين جالوت	١٥٠		٥٨ ٥٧ ٥٦
		٧٢ ٦٠ ٥٨	عين حب	١٥٢		١٢٨ ١٢٣ ١٢٢ ٦٥ ٦٠
		٤٧	عين الحمية	١٥٢ ١٥٠		١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩
		٢٠٢	عين دبراد	٥٩ ٥٨		١٣٩ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣
		١٩٨	عين زحلتا	١٢٨ ١١٣ ١٠٩		١٦٢ ١٤٦ ١٤٤ ١٤٠
		١٨٢	عين السويد	١٤١ ١٣٥ ١٣١ ١٣٠		١٦٢ ١٤٦ ١٤٤ ١٤٠
		١٤٨ ٦٥	عين قنيس	١٦٢		٢٠٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٠
		١٧٥ ١٧٤ ٨٠	عين صالح	١٣٣ ٨٦ ٨٠		٢٠١
		١٨٩ ١٧٨		١٤٣ ١٣٨ ١٣٦ ١٣٥		١٣٥ ١٣٢ ١٢٩
		٢٠٤	عين صبر	٢٠٤ ١٦٦		٣١
		٢٠٤	عين صلاح	١٠٢ ١٠١		عكاشة
		١٣١ ١٢٨	عين طاب	١٧٩		١٥٤ ١٤١
		٢٠٢	عين العرب	١٥٥ ١٥٤ ١٤١		عكاشا
						٣٢ مكرر
						٦١
						عكاشة
						٣٢ ٣٠
						عكاشة
						٣٧ ٣٥ ٣٤ ٣٣ مكرر
						١٠٥ ٥٦ ٥٤ ٥٣ ٥١
						١٧٩ ١٥٦ ١٤١ ١٠٦

١٨٦ ، ١٦٩ ، ١٦٨	مـسـرـنـبـا	١٠٥ ، ١٠٤ ، ٣٢	الـمـجـوـة	١٤٣	عـيـنـة	١٣٧ ، ١٢٩ ، ١٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥
٢١١ ، ١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧		١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٠٨		٨٥	الـسـحـرـان	٢٠٠ ، ١٩٩
٢١٢		٥٣	الـفـحـاء	١٠٢	عـيـل عـلـازـر	٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦
١٩٧	الـعـرـبـة	٥٩	مـحـلـل	١٨٧ ، ١٨٦ ، ٢٧	عـيـبـا	٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١
١٤٧	فـرـيـسـوي	١٩٥	الـمـحـيـلـل	٢١٢ ، ٢١١ ، ١٩٢		٢٠٣ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٣٥
١٥٥	فـرـة	٩٩	الـمـحـلـلـار	٢١١	عـيـا الـاسـنـاويـة	٥١
٢٠٧	فـرـيـسـيـز	١٩٨ ، ١٧٢ ، ٥٨	فـدـعـيـوس	١٧٧	عـيـا الـإسـلامـيـة	٣٢ ، ٣١ ، ٢٩
١٩١ ، ١٩٠	فـرـيـسـيـز	٣٤ ، ٣٢ ، ٣١	فـنـك	٢١٢ ، ٢١١	عـيـا الجـديـدة	٥٦ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤
٨٠	فـرـيـسـان	١٠٠ ، ٥٦ ، ٣٥				٧٢ ، ٦٥ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧
١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧	فـرـيـسـانـون	١٠٣				٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٧٣
٢١١		١٤١	الـمـسـرـات			١١٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٠٣
٢٩	فـرـيـيـبـا	٥٧	الـمـقـرـبـة	١٢٣ ، ١٢١	فـاتـح مـسـور	١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٩
٢٠٩	فـرـيـد مـسـور	١٢٣	فـراجـيـسـور	٨٥	فـاجـيـاتـسـا	١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١
١٤٧	فـرـارـة	١٤٨	الـفـراخـيـسـون	١٢٦	فـاجـيـسـور	١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥
٦٦ مكررة	فـسـران	٣١	فـسـرـادـسـب	١١٢ ، ١١١ ، ١١٠	فـارـاب	١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١
٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٧٧		٨٥	فـسـرـارـة	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٧	فـسـارـون	١٥٨ ، ١٥٥ ، ١٤٦ ، ١٤٥
١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ٩٢		٦٢	الـفـسـرـايـس	٦٥	فـسـارـون	١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٠
١٢٣ ، ١٢١	فـريـاتـا جـرام	٧٨	فـراخـيـسـت	٢٠٩	فـارـايـس (نـلـوس)	١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤
٧٧ ، ٧٦ ، ٦٥	الـفـسـطـاط	١٣٧	فـراخـيـسـوم	٦١ ، ٣٤ ، ٣٢	فـسـلـوس	١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨
١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٣ ، ١٠٩		١٢١	فـرجـيـون	١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٧٧ ، ٦٣		٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٨٢ ، ١٧٩
١٥٥ ، ١٤٧ ، ١٤١		٢٠٨ مكررة	فـسـرج	١١٨ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١١١		٢١٢
١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤١	الـفـسـنـن	٢٩ مكررة	الـفـسـرس	١٧١ ، ١٤٢ ، ١٢٠ ، ١١٩		عـزـبـة
١٥٥		١٨١ ، ١٨٠ ، ١٦٤ ، ٣٩ ، ٣٧		١٧٣ ، ١٧٢		١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠
١٩٣ ، ٣٢	الـفـصـلـل	١٤٧	الـعـرـمـسـق	١٥٥ ، ١٤٧	فـارـسـكـور	١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٧ ، ١١٥
٥٣	الـفـقـسـم		الـفـسـرس	١٦٤ ، ١٦١ ، ١٧٩	فـارـنـسـا	١٧٨ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣
٢٠٤	فـقـيـسـي	٥٥ ، ٥٤	الـسـامـاتـيـون	١٦٥		٢٠٨ ، ١٧٩
٩١	الـفـقـيـه بـنـي صـالـح	١٦٧	الـعـرـمـسـيـون	٨٧ ، ٨٠ ، ٦٨	فـسـارـو	١٩٥
١٨٦ ، ١٧٧ ، ٢٧	مـكـتـورـبـا	٣٦ مكررة	الـفـسـرع	١٨٧ ، ١٦٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣		عـزـيـبـر
٢١٠ ، ١٨٨ ، ١٨٧		٤٠ ، ٣٩		١٩٨	فـارـيـسـا	الـعـسـاسـه
٣١	الـفـنـسـج	١٤٩	فـرع رـشـيد	٦٤	الـفـارـيـاب	٥٤ ، ٣٥ ، ٣٣
١٠٦ ، ١٥٩ ، ٢٧	فـنـسـطـيـن	١٤٩	فـرع الـمـنـويـة	٦٣	فـارـيـان	٥٧ ، ٥٥
١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٠		٥٣	الـعـرـمـسـي	١٠٢ ، ١٠١	الـفـنـازـة	٣٢
٢٠٢ ، ١٩٨ ، ١٩٣ ، ١٩٢		٨٩	فـرعـيـان	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	فـسـارـوغل	الـمـطـسـرون
٢١١		٧٥ ، ٦٤ ، ٣١	فـرعـانـة	٨٢ ، ٨١ ، ٨٠	فـسـاس	١٧٩ ، ١٧٤ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٨٢
٥٧	فـنـسـطـيـن الـأول	١١١ ، ١٠٩ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٧٨		٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣		٢٠٣ ، ١٨٩
٥٧	فـنـسـطـيـن الـثـانـيـة	١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٤ ، ١١٣		١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٤٣ ، ٩٢ ، ٩١		عـفـويـبـة
٧٢	الـفـنـسـون	٢٠٧	فـرعـسـالي	٢١٢ ، ٢٠٤		عـيـابـة
١٩٧ ، ٦١ ، ٣٤	الـفـلـوجـة	٩١	فـرعـسـالي	١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٣	الـفـسـاشـر	عـلـيـقـه
١٣٥ ، ٨٦	فـلـورـسـا	١٩٤	فـسـري	١٧٩ ، ١٥٩ ، ١٥٨		عـمـر دى كـنـدة
٢١١ ، ١٨٦ ، ١٧٧	الـفـلـيـسـين	١٨٣	الـفـسـري	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	فـسـاشـودة	١٨٢ ، ٣٦ ، ٣٥
٢١٢		٢٠٢	فـسـري عـلـان	١٥٥ ، ١٤١	فـاقـسـوس	الـعـمـسـرة
١٦٢ ، ١٣٤	فـسـاجـوتـسـا	٢٠٢	الـعـرـقـسـلـس	١٣٧ ، ٧١	فـسـالـاس	عـمـيـس الـخـمـام
٩١	فـم زـجـيـط	٦٠ ، ٥٨	فـسـركـاس	٨٦ ، ٨٥	فـالـيـسـا	عـمـلـار
٦١	فـم الصـلـح	٣٥ ، ٣٣ ، ٣٠	الـعـرـمـسـا	١٥٣	فـسـلو	عـدكـسـور
١٥٩ ، ١٥٧	فـمـكـا	٧٩ ، ٦٥ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٣٧		١٩٧ ، ١٩٥ ، ٦١	الـفـسـلو	الـمـسـدون
١٩٥	الـفـنـطـاسـس	١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨		١٥٣	فـلو الخـراب	عـسـوي
٢١٢	فـنـسـا	١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٤		٥٣	الـعـاـسـر	عـسـور
١٩٤ ، ١٠٤	فـمـسـود	١٥٥ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤١		١٩٧	الـعـنـجـة	الـمـسـور
١٥٦	الـمـهـسـود	١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٣		١٢٣ ، ١٢١	فـسـايـا وارى	
١٧٥	فـوتـسـا	٨٩ ، ٨٨	فـرمـتـيـسـز	٤١	فـج الـروـحـاء	عـور تـيـامـة
١٧٥	فـوتـاتـسـور	٢١٢ ، ١٨٦	فـرمـسـوزا	٦٨	فـج مـسـوس	عـور رـقـيـقة
١٧٤	فـوتـاـلـسـون	١٨٨ ، ١٨٧	فـرمـاتـسـو يـسـو	٦٧ ، ٦٦ ، ٥٣	فـجـيـج	عـور الصـال
١٢٧	فـسـوتـشـاو	٧٨ ، ٧١ ، ٦٨	الـقـرـجة (مـلـكـة)	٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠		الـعـوطـة
٢٠٨	فـورت سـانـلـامـان	١٣٧ ، ١٣٦ ، ٨٦		١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ٩١ ، ٩٠		الـعـويـر

فرطية ٦٨ ٦٧ ٦٦
٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٨ ٦٩
٩٣ ٩٢ ٩١ ٨٨ ٨٧ ٨٤
١٣٣ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤
١٦٦ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧
١٩٨ ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨
١٤٨ قرطيا
٣٢ مكرر قرطية
١٩٨ القرعون
١٦٥ القرغور
٢١٢ قرغور
١٩١ ١٩٠ قرعستان
٧١ قرغور
٥٩ ٥٧ ٣١ قرغور
١٦٢ ١٦١ ١٦٠ القرع
١٣٣ ١١٥ ٧٦ القرع
١٦١ ١٦٠ ١٣٩ ١٣٥
١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٤
١٧٩ ١٧٨ ١٦٩ قرعستان
١٦١ قرعستان
٢٠٧ قرعستان
٩٣ ٧٠ ٦٨ قرعستان
٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤
١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ قرعستان
١١٤ ١١٣ القرعستان
٥٠ القرعستان
٥٢ مكرر ٣٢ قرعستان
٦١ القرعستان
١٩١ ١٩٠ قرعستان
١٦٤ ١٦١ قرعستان
١١٦ ١١١ ٢٧ قرعستان
٢١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ قرعستان
٢٠٨ ١٥٧ قرعستان
٣٢ قرعستان
٣٧ ٣٥ ٣١ قرعستان
١٧٨ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ قرعستان
١٩٣ ٣٢ قرعستان
٧٣ القرعستان
٧٢ ٦٠ ٥٨ القرعستان
٢٠٢ ١٣٢ ١٢٩ ٧٤ قرعستان
١٩٥ قرعستان
١٩٦ ١٩٩ قرعستان
٧٠ قرعستان
١٤٧ قرعستان
١٩٣ القرعستان
١٩١ ١٩٠ قرعستان
١٠٩ ٧٥ ٣١ قرعستان
١١٤ ١١٣ ١١١ ١١٠ قرعستان
١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ قرعستان
٢١٣ ١٧٩ ١٦٩ ١٦٨ قرعستان
٧٣ ٥٩ ٣٣ القسط
١٩٩ ٧٤ قسط
٨٥ قسط
٨٨ ٨٧ ٦٩ قسط
٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٨٩ قسط

١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢
١٦١ ١٦٠ ١٥٨ ١٤٦
١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣
١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧
١٧٨ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١
١٩٢ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩
٢١١ ٢٠٢ قرعستان
٩٨ ٧٠ قرعستان
١٤٧ القرعستان
١١٨ القرعستان
٨٠ قرعستان
٤٨ ٣٨ قرعستان
١٩٨ القرعستان
١٩٨ القرعستان
١٣٨ القرعستان
١٠٧ القرعستان
٢٠٣ القرعستان
٧٤ ٧٣ قرعستان
٣٠ ٢٩ ٢٧ قرعستان
٤٩ ٣٧ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢
٦٥ ٦٠ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥
٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣
١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠
١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧
١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤
١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥
١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠
١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨
١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣
١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨
١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣
١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤
١٩٣ ١٨٦ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠
٢١١ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧
٢١٢ القرعستان
١٨٢ القرعستان
٧٢ ٦٠ ٥٨ القرعستان
٣٦ مكرر ٣٢ القرعستان
٤١ ٤٠ ٣٩ القرعستان
١٩٨ القرعستان
٦٢ ٦١ ٥٩ القرعستان
٦٩ القرعستان
١١٦ ١١٥ ١١٣ القرعستان
٣٥ القرعستان
١٣٩ القرعستان
٦٨ ٦٧ ٦٦ قرطاجنة
٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٨ ٦٩
٩٢ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥
٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣
١٣٦ ١٣٥ ١٣٣ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩
١٤٣ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥
١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤
٢٠٤ قرطاجنة
٧٠ قرطاجنة

١٨٢ قرطاجنة
٦٨ ٦٧ ٦٦ قرطاجنة
٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٠
٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٨٩ ٨٨
١٣٥ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥
١٦٥ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥
١٨٩ ١٦٦ قرطاجنة
١١٣ ١٠٩ قرطاجنة
٢١١ ١٩١ ١٩٠ قرطاجنة
١٦٧ قرطاجنة
٣٥ ٣٣ قرطاجنة
١٨٢ ٣٢ قرطاجنة
١٠٢ ١٠١ قرطاجنة
١٠٢ ١٠١ قرطاجنة
٨٠ ٦٧ ٦٦ قرطاجنة
٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١
٩٢ قرطاجنة
٨٠ قرطاجنة
١٢٢ ١٢١ ١٠٤ قرطاجنة
١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ قرطاجنة
٢١٢ قرطاجنة
٢٠٢ قرطاجنة
١٩٨ قرطاجنة
١٨١ ١٨٠ قرطاجنة
١٠٠ ٧٨ ٢٧ قرطاجنة
١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧
١١٥ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩
١٣٩ ١٣٨ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥
١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠
١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣
١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠
١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤
١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥
١٩٢ ١٨٦ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١
٢١٢ ٢١١ ٢٠١ قرطاجنة
١٥٢ قرطاجنة
٢١٣ قرطاجنة
٤٢ ٣٩ ٣٦ قرطاجنة
٤٣ قرطاجنة
١٩٦ قرطاجنة
٩٧ قرطاجنة
١٣٠ ١٢٨ ٢٩ قرطاجنة
١٣١ قرطاجنة
٧٠ قرطاجنة
٥١ قرطاجنة
٣٠ ٢٩ ٢٧ قرطاجنة
٦٥ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥
٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤
١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦
١١٨ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١
١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥
١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠
١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦

٩٩ ٩٨ ٩٧ قرطاجنة
١٣٧ قرطاجنة
١٢٧ قرطاجنة
١٦٢ قرطاجنة
١٧٥ قرطاجنة
١٧٤ قرطاجنة
٢١١ ١٨٦ ٢٧ قرطاجنة
١٨٨ قرطاجنة
٣١ قرطاجنة
٩٣ ٦٩ ٦٨ قرطاجنة
٩٨ ٩٧ ٩٥ ٩٤ قرطاجنة
١٣٣ قرطاجنة
١٤١ قرطاجنة
١٧٥ قرطاجنة
١٨٦ ١٧٧ ٢٧ قرطاجنة
٢١٢ ٢١١ قرطاجنة
١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ قرطاجنة
١٢٦ قرطاجنة
٩٤ ٩٣ ٦٨ قرطاجنة
١٣٥ ٩٨ قرطاجنة
١٨٢ قرطاجنة
١٢٣ ١٢١ قرطاجنة
٨٥ قرطاجنة
١٣٥ قرطاجنة
١٤٧ قرطاجنة
٢٠٢ قرطاجنة
٨٥ قرطاجنة
٣٢ قرطاجنة
١٣١ ١٣٠ ١٢٨ قرطاجنة
١٦٢ قرطاجنة
١٧٦ قرطاجنة
١٩٤ ١٠٤ قرطاجنة
١٩٨ قرطاجنة
١٨٨ ١٨٧ قرطاجنة
٥٧ قرطاجنة
٥٧ قرطاجنة
١٦٨ ١٦٦ ١٦٥ قرطاجنة
١٦٩ قرطاجنة
١٤٢ ١٤١ ٦٥ قرطاجنة
١٥٥ ١٥١ ١٥٠ ١٤٦ قرطاجنة
١٥٦ قرطاجنة
١٣٧ قرطاجنة
٨١ ٦٧ ٦٦ قرطاجنة
٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٤ ٨٣ ٨٢
١٣٦ ١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٩ قرطاجنة
٢٠٤ ٢٠٣ ١٦٦ ١٣٩ قرطاجنة
١٧٩ قرطاجنة
١٤٧ قرطاجنة
٤١ ٣٩ ٣٦ قرطاجنة
١٨٨ ١٨٧ قرطاجنة
٦٢ ٦١ ٣٤ قرطاجنة

ق

قاس ٨١ ٦٧ ٦٦
٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٤ ٨٣ ٨٢
١٣٦ ١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٩
٢٠٤ ٢٠٣ ١٦٦ ١٣٩
١٧٩ قاس
١٤٧ قاس
٤١ ٣٩ ٣٦ قاس
١٨٨ ١٨٧ قاس
٦٢ ٦١ ٣٤ قاس

٥٣	قنعة الوجه	٢٠٤، ١٣٥، ٩٨، ٩٧، ٩٢	قصر يانعة	١٣٦، ٨٦، ٨٥	١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣	
٧٠	قلعة بحصب	١٥٢، ١٤١، ٦٥	القصرين	٢٠٤	قنسططينية	٧٦، ٣١، ٢٨
٧٢، ٦٠، ٥٨	قنينة	١٥٣	المنصة	٥٣	١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩، ٧٨	
١٩٤	قنجان	١٠٢، ١٠١	قسطرولي	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥	
٨٨، ٨٧، ٦٨	قلمريسة	١٠٢، ١٠١	١٦٩، ١٦٧، ١٦٤، ١٦١	١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩		١٣٨، ٩٢	قصور حسان	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		
١٢٨، ١٣٣، ٩٩		١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣	١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤١		
١٩٨، ٦٠، ٥٨	القلمسون	١٥٩	القنينة	٩١	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١	
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	قلمب	١١٣، ١١١، ١٠٩	القنصر	١٠٥، ٦٥، ٦١	١٧٩، ١٧٨	
١٢٦		١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١١٤	١٣٩، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٩		١٨١، ١٨٠، ١٧٦	
٨٩، ٨٨، ٦٩	قلهريرة	٢٠٨، ١٦١، ١٢٥	١٤٣، ١٤١		٢٠٥	
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٠٣، ١٠٠	قصر عمرة	١٩٩، ٧٣	قس الناطف	٦٢
		القلم (السويس)	١٠٦، ١٠٥، ٣٢	١٩٣، ١٧٩	قسطونية	٧٨، ٦٧، ٦٦
١٣٥، ١٣٣، ١٨٥	قوريسنة	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٥٩	٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	
١٨٩، ١٣٨		١٤٣، ١٤٢، ١٤٠، ١١٠	١٥٩		١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧	
١٤٧	قريب إيبان	١٥٥، ١٤٧، ١٤٥، ١٤٤	قصاصنة	٣٥، ٣٤، ٣٣	١٨٩، ١٤٣، ١٣٦	
٢٠٤	قليسة	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	٥٥، ٤٩		٢٠٤	
٣٢ مكرر	قلمس	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	قنينة	١٨٥	قنالة	٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣
١٩٨	القنيمات	١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	قنينة	١٠٢، ١٠١	قنالة وليون	١٣٨، ٩٨
١٧٤، ١٨٤	القنينة	١٥٩، ١٥٧	قنينة	٥٣	قشم	١٠٥
١٥٥، ١٤٧	قلموب	٨٥	قنينة	٥٣	قشن	٣٧، ٣٥، ٣٣
١٤٩	القنينة	١٨٣	قنينة	١٣٦، ١٣٥، ١٣٣		١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
٧٦، ٧٥، ٦٣	قشم	١٨٥	قنينة	١٢٣، ١٢٩، ١٣٨، ١٢٧	قنينة تولة	٩١
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ٧٧		٩٥، ٩٤، ٩٣	قنينة	١٠١، ٣١، ٢٧	قنيدر	٢٠٨
١٦٥، ١٤٦، ١٤٣، ١١٧		١٣٥، ١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦	قنينة	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	القنصر	٩٥، ٨٦، ٨٠
٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		٨٦	قنينة	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢	١٤١، ٩٨	
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٩	قشم أوروبا	١٨٣	قنينة	٢١٣، ٢١١، ١٩٦	قصر أبي دانس	٩٨، ٩٦
٢٠٩	قمة لهريت	٨٥	قنينة	٦٨	قصر الأخنف	٦٤، ٦٣
٢٠٩	قمة دولالجري	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	قنينة	٧٢، ٦٠، ٥٨	قصر إيش	٩٧، ٩٤، ٩٣، ٦٨
٦٥	قنينة	١٩٣	قنينة	١٩٩، ١٨٣، ١٣٢، ١٢٩	قصر برفع	٧٣
٨١، ٦٧، ٦٦	قنينة	٧٠	قنينة	٢٠٨	قصر البركة	١٨٩
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٨٠	قنينة	٦١، ٣٤	القصر الجديد	٨٥
٢٠٣	قنينة	٥١	قنينة	٩٣، ٨٥، ٦٨	قصر الحلابات	٧٣
١٠٦، ١٠٥، ٦٥	قنينة	١٣٢، ١٢٩	قنينة	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	قصر الخير الشرق	٧٣
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		٨٥	قنينة	٢٠١	قصر الخير الغرب	٧٢، ٦٠، ٥٨
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١		٩٣، ٨٩، ٨٨	قنينة	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩	قصر السوق	٩١
١٥٣، ١٥٢، ١٤٦، ١٤٥		٩٨، ٩٧، ٩٤	قنينة	١٦٧	قصر الشهيد	٥١
١٦٥، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦		٤٧	قنينة	١٥٩	طلال	
١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦		٩١	قنينة	١٥٥، ١٤١	قصر الصيصة	١٩٥
١٨٤		٥٣	قنينة	٤٩، ٣٥، ٣٢	القصر الصغير	١٦٦، ٩٠
٩١	قنينة	١٩٧، ٦١	قنينة	١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥	قصر الصواب	٧٣
٩٤، ٩٣	القنينة	١٩٣	قنينة	١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨	قصر الطوبى	٧٣
٦٤	قنينة	٨٦	قنينة	١٩٣	قصر حيدرة	٥٣
١١٣، ١٠٩، ٦٤	قنينة	٢٠٤	قنينة	٦٠، ٥٩، ٥٨	قصر العقلة	٥٣
١٢٢		٨٦	قنينة	١٦٠، ١٥٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢	القصر الكبير	٨٨، ٨٠، ٦٨
٦٤، ٦٣، ٣١	قنينة	٢٠٤	قنينة	٢٠٢	٩٩، ٩٧، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٨٥	قنينة	٨١، ٦٧، ٦٦	٢٠٤، ١٦٦	
١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١		١٩٣، ١٨٣	قنينة	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	قصر مياش	١٩٩
١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		٢٩	قنينة	٢٠٢	قصر المعايضة	٥١
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	قنينة	١٥٧	قصر المعايضة	٥١
١٧٨، ١٦١، ١٣٠، ١٢٧		٦٣	قنينة	١٠٢، ١٠١	الملكي	
١٧٩		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	قنينة	٨٠، ٦٧، ٦٦	القصر الملكي	٨٦
١١٣، ١٠٩	قنينة	٧٠	قنينة	٨٩، ٨٨، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢	القصر الملكي	٥١
٥٨، ٥٧، ٣٤	قنينة				السعودي	

١٥٦	كسوى	٢٠٨	كاش	٢٩	قويون	٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠، ٥٩
١٦٨، ١٣٥	كرا	٧٦، ٦٥، ٦٤	كاشان	١٩٤	قوس	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٢٢، ١٢١، ١١١	الكحرات	١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		القوس	١٣٢	
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢١٣، ١٦٧، ١١٨، ١١٤		قياسية	٦٥	
١٨١، ١٨٠، ١٧٧		١١٦، ٧٥، ٦٤	كاشمر	١٢٩، ١٢٨، ١٧٤، ٧٣، ٧٢	القسطرة	
١٠٢، ١٠١	كحسلان	١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	القسطرة	
٤٨، ٣٨	كسياه	٢٠٧، ١٩١		١٤١، ١٣٥، ١٣٤	٣٣، ٣٢، ٣١	
١٠٢، ١٠١	الكسياه	٣٣، ٣٢، ٣١	كاظمية	٣٤	١٠٠، ١٥٥، ١٤٩، ٣٥، ٣٤	
١٨١، ١٨٠	كسارج	٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤، ٣٥		١٦٨، ١٦٧	١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١	
١٩٤	الكسون	١٩٧، ١٩٥، ١٠٤		٥٧، ٣١، ٣٠	١٩٣، ١٠٧	
٢١٠، ١٧٧	كسند	٢٠٤، ٨٠	الكشاف	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٦٥	القنصوات	
٤٨، ٣٨	كسدي	١٥٩، ١٥٧	ككا	١١٨، ١١٤، ١١٣، ١١٢	٧٢، ٦٠، ٥٨، ٥٧	
٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	كدهسد	١٢٣، ١٢١	ككجسد	١٣٧، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	قنوج	
٢١٢، ٢٠٨	كسراتش	١٨٨، ١٨٧	كلاسد	١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣	١٢٣، ١٢١، ١١١	
٥٣	كسرار	٢١٠	كلاسدكان	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٤	٢١٢، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	
١٦٤	كراسودار	١٩٠	كالركسد	١٧٩	قنوة	
٤١، ٤٠، ٣٦	كسراج الفصيم	٦٤	كالسد	١١٣، ١٠٩، ٦٤	القنطرة	
١٩٥	كسراج المرو	٧٩	كأنسوس	١٧١، ١٧٠	٧٢، ٦٠، ٥٨، ٥٧	
١٢٣، ١٢١	كوالسور	١٧٧	كامسور	٥٧	١٢٣، ١٢١، ١١١	
٧٢، ٦٠، ٥٨	الكراية	٢١٠	كامسوع نيكيك	٥٧	٢١٢، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	
١٩٩		١٩٨	كامد اللور		١٢٥، ١٢٤	
٦٣	كران (جهرم)	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	كاهسدان		٧٢، ٦٠، ٥٨	
٧٩	كرهالسوس		(بوربو)		١٣٧، ١٢٩، ٩١، ٩٠، ٨١	
١٠٩، ٧٦، ٦١	كربلاء	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	الكسسامبور		٢٠٢، ٢٠١	
١٤٣، ١١٥، ١١٤، ١١٣		٢١٢، ٢١١، ١٩٢			١٥٣، ١٥٢، ١٥١	
١٩٧، ١٧٠		١٧٦	كانكونسو			
١٥٩، ١٥٧	كسرت	١٨٨، ١٨٧	كاسسد			
١٠٩، ٧٩، ٧٧	الكسرج	١٨١، ١٨٠، ١٧٧	كانسور			
١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٨	كاحسد			
١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٨٠، ١٧٥، ١٧٤	كاسدي (الحقد)			
١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٨٧، ١٨١				
١١٤	كرجسدان	١٨٨، ١٨٧	كان			
٢١١	كرجسدان	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	الكسام			
١٦٩	كرهانس	١٨٩، ١٨٨، ١٧٩	كاسو			
١١٧، ١١٣، ١٧٧	كرسدان	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣				
١٧٠		١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٧٨				
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كرسدان	١٩٢، ١٨٩	كاسراندو			
١٦٠		٨٦	كاسراندو			
١٤٧	الكسردى	١٧٤، ١٦٧، ١٦٦	كاسراندو			
١٨٩	كسردو	١٧٥				
٢٠٢	كردهسارات	١٨٨، ١٨٧	كاولاك			
٩٨، ٩٧	الكسرس	١٨٧	كاسا			
١٥٤، ١٤١	كوسكو	١٩٧	الكسبش			
١٩٥	الكسالة	٦٢	كسبش			
٦١	كسفة	١٥٧	كسبه			
٥٩، ٥٨، ٣٣	الكسرك	٦٥	كسبشبة			
١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠		٢٠٨، ١٢٦	كسا			
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٠٢، ١٠١	كساف			
٢٠١، ١٩٩، ١٤٣، ١٤١		١٢٦	كساسسدو			
١٥٤	كركسر	١٦٧	كساسسدو			
٢٠٨	كركسي (زم)	١٦٩	كسبشك			
١٥٩، ١٥٧	كركسوج	١٦٩، ١٦٨	كسبشك كيارجى			
١١٠، ١٠٩، ٦١	كركسوك	٢١١	كسبشو			
١٤٢، ١١٤، ١١٣، ١١٢		١٨٩	كسبو			

١٥٩، ١٥٧	كودك	١٠٤	كوتور	١٣٥، ٨٦، ٨٥	كوشة	١٩٧، ١٧٠، ١٤٦	كركسى
١٨٨، ١٨٧	كودوحو	١٠٤	كوتور	١٣٨، ١٣٦	كمارتنة	٩٧	كركسى
٦٥	كورتنة	٤٩، ٣٥، ٣٣	كوتنة	١٧٥، ١٧٤	الكعبة مشرفة	٢٩	كركرة
١٧٩، ١٥٧	كورتوق	٥٥، ٥٤، ٥٣	كوتنة	٥١، ٥٠	كمر نو دكرى	٧٥، ٦٣، ٣١	كركسان
١٣٦، ١٣٣، ٨٦	كورتيسكا	١٨٨، ١٨٧	كوتنا	١٤٧	كمر جو	١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١٦٦، ١٣٨	كورتس	٨٥	كوتنة	١٩٨	كمر سافا	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١	
٢٩	كورتس	١٨٠، ١٢٦، ١١١	كوتنة	٢٠٠	كمر سان	١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠	
١٥٣	كورة أهديه	١٨١	كوتور	٢٠١	كمر سلام	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	
١٥٣	كورة أنخير	١٢٣، ١٢١	كوتون (سين)	٧٤، ٧٣	كمر شكر	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦١	
١٥٣	كورة إدمو	٢١٢	كوتون (كلان)	١٤٧	كمر شوبا	٢١٣، ٢١٢	
١٥٣	كورة أرمت	١٧٥، ١٧٤	كوتابا	١٩٨	كمر الكردى	١٥٦	كمرمت
١٥٣	كورة إسا	٤٩، ٣٥، ٣٣	كوتنة	١٤٧	كمرى	٧٥، ٦٣، ٦١	كمرمشاه
١٥٣	كورة سواد	١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤	كوتور	٦١	كمرى	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٦	
١٥١	كورة أسوط	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠	كوتور	١٨٨، ١٨٧	كمرى	١٤٣، ١٤٢، ١١٥، ١١٣	
١٥١	كورة الأفويين	١٦١، ١٣٥، ١٣٤	كوتنا (الحندق)	١٥٩، ١٥٧	كمرى	١٦٨، ١٦٤، ١٦١، ١٤٦	
١٥١	كورة إطبيع	٢١١	كوتنا	٦١، ٦٧، ٦٦	كمرى	٢١٣، ١٧٩، ١٦٩	
١٥٣	كورة لأقصر	١٠٨	كوتنا	٩٢، ٨٣، ٨٢	كمرى	١٦١	كمرى
١٥١	كورة إهس	٢٧	كوتنا	١٤٥، ١٤١	كمرى	١٢٧	كمرى
١٥١	كورة أوسيم	٨٦	كوتنا	٣٢ مكر	كمرى	١٧١	كمرى
١٥٥، ١٤١	كورة أيمه	٢٠١	كوتنا	٢٠٥	كمرى	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	الكسروات
١٥١	كورة سوش	١٢٣، ١٢١	كوتنا	٢١٠	كمرى	١٦٨، ١٣٥	كروايسا
١٥١	كورة بومير	٨١، ٦٧، ٦٦	كوتور	١٩٦	كمرى	٩٧، ٩٦	كرونا (كوريسا)
١٥١	كورة سبت	١٧٩، ١٧٨، ٩٢، ٨٣، ٨٢	كوتور	٣٥، ٣٤، ٣٣	كمرى	٣١، ٣٠، ٢٩	كمرى
١٥١	كورة بويط	١٨٩	كوتور	٥٥، ٥٤	كمرى	٨٣، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٧، ٦٦	
١٥١	كورة الحيرة	١٨٩، ١٧٤	كوتور	٣٦ مكر	كمرى	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	
١٥١	كورة حير شودة	٥٩	كوتور	٤١، ٤٠، ٣٩	كمرى	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨	
١٥١	كورة دلاص	٢١٠	كوتور	٢٨	كمرى	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٤	
١٥٣	كورة دندره	٢١٠، ١٧٧، ٢٧	كوتور	٢٩	كمرى	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	
١٥٥، ١٤١	كورة رية والفزم	٢١١	كوتور	٧٢، ٦٠، ٥٨	كمرى	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨	
٩٨، ٩٧، ٩٦	كورة ريه	٢١٠	كوتور	١٦٢، ١٣٢، ١٢٩	كمرى	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٥١	كورة شطب	٢١٠	كوتور	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كمرى	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١٥١	كورة طمس	١٢٣، ١٢١	كوتور	٢١٢	كمرى	١٧٩، ١٧٨، ١٧٣، ١٧٢	
١٥٥، ١٤١	كورة الطور	٢١٠	كوتور	١٢٣، ١٢١، ١١١	كمرى	١٩٢	كمرى
١٥٣	كورة ماسو	٢١٢	كوتور	١٢٥، ١٢٤	كمرى	١٥٦، ١٤١	كمرى
١٥١	كورة السعش	١٧٧	كوتور	٢٩	كمرى	٨٥	كمرى
١٥١	كورة نيموم	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كوتور	١٨١، ١٨٠	كمرى	١٤٧، ٦٥	الكريون
١٥٣	كورة فب	١٦٧، ١٦٤، ١٤٦	كوتور	١٢٣، ١٢١	كمرى	١٢٣، ١٢١	كمرى
١٥١	كورة ففقوة	١٩٧، ٦١	كوتور	٢١٠	كمرى	٦٢، ٦١	كمرى
١٥٣	كورة قوص	١٠٨	كوتور	١٨٠، ١٧٩، ١٧٦	كمرى	١٢٩	كمرى
١٥١	كورة القيس	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كوتور	٢١٢، ١٨١	كمرى	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كمرى
١٥٥، ١٤١	كورة مدهس	١٢٥، ١٢٤	كوتور	٢٠١	كمرى	١٧٦، ١٥٩	كمرى
١٥٣	كورة هو	٢٠٧	كوتور	٢٠٨	كمرى	١٣٣	كمرى
١٨٧	كورتو	٢٠٩	كوتور	١٣٨، ١٣٧، ٨٧	كمرى	٢٠٥	كمرى
١٥٧	كورتو	٢١٠	كوتور	١٣٩	كمرى	١٨٣، ١٣٢، ١٢١	الكسوة
٢١٢، ١٨٦، ١١٦	كورتو	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كوتور	٢١٠	كمرى	١٨٧	كسرى
٢١١	كورتو	١٨٨، ١٨٧	كوتور	١٣٧	كمرى	١٠٩، ٦٤، ٦٣	كش
٢١١	كورتو	٦٢، ٦١	كوتور	١٢٥	كمرى	١٢٢، ١١٨، ١١٣	كش
١٩٨	كورتو	٧١، ٦٩، ٦٨	كوتور	٢١١، ١٩٢، ١٥٦	كمرى	١٥٤	كش
١٥٧، ١٥٦، ٧٩	كورتو	٩٨، ٩٧	كوتور	١٢٢	كمرى	٢٠٢	الكشمة
١٦٠	كورتو	١٥٧	كوتور	١٧٧، ١٢٧، ٢٧	كمرى	١١٧، ١١١، ٦٤	كش
٣١	كورتو	٢١٠	كوتور	٢١١، ١٨٦	كمرى	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨	كش
١٥١، ١٥٠	كورتو	٢١٠	كوتور	١٠٢، ١٠١، ٣٢	كمرى	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	كش
						٢٠٨، ٢٠٧، ١٦٧، ١٢٧	كش
						٢١١	كش

١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩	لـكـو	١٣٥	لـسـلـة	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	كـيـشـلـوار	١٠٢	كـوـش
١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣		١٦٩ ، ١٦٨	لـسـلـين	١٨٠ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٤١	كـوـشـة
١٦٩ ، ١٦٨	لـجـر	١٩٢ ، ١٧٤ ، ١٢٧	لـسـلـان	١٨١		١٥٩	
١٣٥	لـيـسـلـوزة	٢١١ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩		١٥٦	كـيـسـسـالي	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	كـوـشـين
		٢٠٧	لـبـ نـسـود	١٧٦	كـيـمـومـا	١٢٤	
١٠٢	لـهـيشة	١٩٨	لـبـسـوة	٦٢	كـيـرا	١٧٤	كـوـسـوع
١٣٥	لـسـوس	٨٩ ، ٨٨	لـبـسـط	١٢٢	كـيـرالا	٧٥ ، ٦٢ ، ٦١	الـكـومـة
١٨١ ، ١٨٠	لـسـو	١٦٥	لـتـوابـسـا	١٨٨ ، ١٨٧	كـيـراني	١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٩ ، ٧٧ ، ٧٦	
٨٥	لـتـيـسـي	٧٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٨	لـلـجـسـا	٢٠٢	كـيـرمت	١٤٢ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧	
٢١٢ ، ١٨٦ ، ١٦٥	لـنـسـدن	٩٨ ، ٩٧ ، ٦٩	لـجـرونـسـو	١٨٨	كـيـري	١٧٩ ، ١٧٨	كـوـسـوكا
١٣٥ ، ٨٥	لـنـقـيـسـادة	٣٣	لـلـجـون	١٧٤	كـيـرنا	٢٠٢	كـوـسـوكب
١٢٧ ، ١٢٦	لـنـسا	١٠٠ ، ٣٥ ، ٣٢	لـلـسـج	١٨٨ ، ١٨٧	كـيـسـيس	١٠٢	كـوـكـيـان
٢١٠	لـنـداتـسـو	١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١		١٨٨ ، ١٨٧	كـيـا وـجـيـو	١٤٣	كـوـكـسـر
٢١١	لـوانـسـا	٥٥ ، ٣٤	لـلـسـان	٢٠٩	كـيـثـور جـان	٢٠٩	كـوـكـسـ بارار
٢٠٦	لـوبـسـادا	١٠٠ ، ٣٥ ، ٣٢	لـلـمـحـسـة	١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٤	كـيـسـا	١٤١	كـوـكـسـة
٢١٠	لـوبـوك إـلسـو	١٠٧ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١		١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	كـيـمـالـيـسـا	١٧٥	كـيـسـولاك
١٣٥	لـوـثـريـسـا	٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣	لـلـمـ	١٣٥		١٠٧	الـكـسـوع
١٨٨ ، ١٨٧	لـوجـسـا	٥٤ ، ٤٩		١٦٢	كـيـمـيـكا (مـالي	١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١	كـوـسـولم
١٨٨ ، ١٨٧	لـوجـسـوني	١٢٢	لـلـسـلـوني		مـلا)	١٨٠ ، ١٢٧ ، ١٢٦	
١٢٦	لـودـهـيـسـا	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	الـسـسـد	٨٦	كـيـمـويـسـا	١٢٥	كـولـمـاـسـور
٧١	لـودون (لـبون)	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٢٧	كـيـسـا	٢١١ ، ٢٧	كـولـومـسـو
٩٦ ، ٨٧ ، ٦٨	لـورـفـسـة	٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٣٢		٢١٤ ، ٢١١ ، ٢٠٥		٢٠١	الـكـولـوبـة الأـلمـانيـة
١٣٨ ، ٩٩ ، ٩٨		١٠٠ ، ٣٥ ، ٣٢	الـلـسـسـلم	١٣٥	كـيـسـوس	٢٠١	الـكـولـوبـة اليـومـانيـة
١٨٨ ، ١٨٧	لـورـيسـان	١٩٣ ، ١٠٣		١٦٩ ، ١٦٨	كـيـف	٢٠٢	الـكـسـوم
١٨٨	لـورـيـسـة	١٢٧	لـلـسـدخ			١٨٨ ، ١٨٧	كـومـسـاسـي
١٣٥	لـورـيـسـان	٢٠٩	لـلـسـو			١٧٥ ، ١٧٤	كـومـسـي صـالـح
١٧٧	لـسـورون	٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	الـلـانـفـسـة			١٤٧ ، ١٤١ ، ٦٥	كـسـوم شـريـك
١٢٥	لـوريـسـا	١٢٩ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥		١٨٨ ، ١٨٧	لـاب	١٥٥	
٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٧٠	لـسـوشة	١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢		٢١١ ، ١٩٢ ، ١٧٥	لـاجـسـوس	١٥٣ ، ١٥٢	كـومـ الشـفـف
١٨١ ، ١٨٠	لـوعـين (هـانـول)	١٦٢ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨		٢١٢		١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٦	كـومـسـور
١٣٨	لـوكـانـسـو	١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٦٤ ، ١٦٣		١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	لـادو	١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧	كـومـاـكـسـري
٨٥	لـوكـسـري	٢٠٢ ، ١٧٩		٢١٣ ، ٦٣	لـار	٢١٢ ، ٢١١	
١٨٨ ، ١٨٧	لـوكـسـو	٩٥	لـرمـسـة	٨٨ ، ٦٩ ، ٦٨	لـارـدة	٢٠٩	كـوسـاي
١٣٥	الـلـومـسـارد	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	لـرماـكـسـة	٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩		٧١	كـونـيـة شـورـيـاس
١٧٧	لـومـسـوك	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	لـريـسـوس	٩٨		٩٦ ، ٨٧	كـونـيـة سـرـتـعـل
١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤	لـومـسـي	١٦٤ ، ١٣٥		٦٢ ، ٦١	لـارسا	١٣٥	كـونـيـة بـوتـو
٢١١ ، ١٨٨		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	الـلـسـان	١٢٣ ، ١٢١ ، ١٠٥	لـارمـسـان	١٣٥	كـونـيـة فـظـلـويـه
٢٩	لـويـكـسـاني	١٧٤	لـسـلا	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	لـارمـا	١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤	كـسـوج
٣٠	لـويـكو كـومـسـي	١٣٩ ، ٩٨ ، ٧٨	لـسـومـسـة	٢٠٥	لـاسـانـسـود	١٨٨	
١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٤	لـيالـسـور	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٤٣		١٣٦	لـامـالـسـا	١٨٧	كـومـسـامـيا
١٩٥	الـلـيـسـاج	١٢٣ ، ١٢١	لـشـكـسـر	١٣٧ ، ٩٨	لـاكـورونـيا	١٢٦	كـومـجـمـرام
٦٩	لـيـسـا	٩٥	لـطـنـمـسـة	١٧٧	لـامـسـوج	١٦٩ ، ١٦٨ ، ٧٩	كـومـسـانـسـرا
١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٥	لـيـانـسـو	٢٠٥	لـعـايـسـة	٢٠٩ ، ١٧٦	لـامـسـو	٢١٢ ، ٢١١ ، ١٨٦	الـكـومـفـسـو
١٦٩		٨٥	لـقـسـارة	٢١٠	لـالـج كـاوي		الـكـومـفـسـو
٨٥	لـسـيرا	٨٠ ، ٦٩ ، ٦٨	لـقـسـت	١٠١	لـاعـسـوم	١٦٠	الـبـيـجـيـكـي
١٥٦ ، ٢٩ ، ٢٧	لـيـسـا	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧		١١٥ ، ١١٤ ، ٦٤	لـاهـسـور	٢٠٧ ، ٢٧	كـون لـون
١٩٢ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٦٠		١٢٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦		١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨		١٠٤	الـكـسـوة
٢١٢ ، ٢٠٤		١٨٩ ، ١٦٥ ، ١٣٨ ، ١٣٧		١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣		٢٠٩	كـومـسـا
١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦	لـيـسـا	١٩٨	الـلـقـسـوق	٢٠٨ ، ١٢٧		١٠٨ ، ١٠٦ ، ٢٧	الـكـسـويت
٢١٢ ، ٢١١ ، ١٩٢		١٨٤	الـنـقـطـسـة	١٦٢	لـاوـديـكـيا	١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١١٢	
١٣٠ ، ١٢٨ ، ٢٩	لـيـسـا	٩٣ ، ٦٩ ، ٦٨	لـسـك		(ديـرل)	٢١٣ ، ٢١١ ، ١٩٧	
١٣١		٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤		٢١١ ، ١٧٧ ، ٢٧	لـاوس	١٩٧	الـكـومـسـر
١٣٧ ، ١٣٥	لـيـسـو	٦٢	لـسـكش	٢٠٣	الـلـيـسـا	٦١	كـوي سـنـجـق
٨٥	لـيـسـورا	١٢٢	لـسـكـلـوني	١٧٤	لـيـنـاـكـسـو	١٢٣ ، ١٢١	كـوينـالـسـور

١٤٧	حنة مروق	٢٠٩	مـاـوـجـو	١٣٠ ، ١٧٨	مارويـن	٩٨ ، ٩٦	لـيـنـة
١٥٥ ، ١٤٧ ، ١٤١	حنة الكرى	١٣٥	مـاـيـسـا	١٩٤ ، ٨٦ ، ٢٩	مـاـيـسـا	١٧٦	لـيـنـوـجـو
١٤٧	حنة نصر	١٧٦	مـاـيـسـوت	١٥٤	مـاـيـسـة	١٠٨	لـيـنـي
١٥٦	حنة قول	١٠٢	مـاـيـسـي	١٩٦	مـاـيـسـة	١٣٤	لـيـنـيـسـول (لـيـسـي)
٩١	حنة المندبة	١٩٣	مـاـيـسـي	١٣٩ ، ١٣٨ ، ٨٥	مـاـيـسـر	١٣٥	لـيـنـوـجـو
١٤٧	حنة الحمودبة	١٧٩ ، ١٧٨	مـاـيـسـي	٥٥ ، ٣٥ ، ٣٣	مـاـيـسـر	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	لـيـنـيـسـيـث
١٨٨ ، ١٨٧	حنة	١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	مـاـيـسـي	٤٣ ، ٤٢	مـاـيـسـر	١٠٠ ، ١٥٥ ، ٤٩ ، ٣٥ ، ٣٤	لـيـنـيـسـيـث
١٠٢	حنة	١٥٥ ، ١٤٧ ، ١٤١	مـاـيـسـي	١٦١	مـاـيـسـر	١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠١	لـيـنـيـسـيـث
٥٣	حنة	٢٠١	مـاـيـسـي	٦٢	مـاـيـسـر	١٩٣ ، ١٨٥ ، ١٠٧ ، ١٠٦	لـيـنـيـسـيـث
٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠	حنة	٢٠١	مـاـيـسـي	١٥٦	مـاـيـسـي	٤٨ ، ٣٨	لـيـنـيـسـيـث
١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٤٩	حنة	٢٠١	مـاـيـسـي	١٨٨	مـاـيـسـي	١٢٧	لـيـنـيـسـيـث
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٥٦ ، ١٣٥	حنة	١٢٥	مـاـيـسـي	٩١ ، ٩٠	مـاـيـسـي	١٠٨	لـيـنـيـسـيـث
١٠٢	حنة	١٧٧	مـاـيـسـي	١٢٦	مـاـيـسـي	٣١	لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٣٥	مـاـيـسـي	١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤	مـاـيـسـي	٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	لـيـنـيـسـيـث
٢٠٨	حنة	١٥٩ ، ١٥٧	مـاـيـسـي	١٨٩	مـاـيـسـي	٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨	لـيـنـيـسـيـث
١٥٢	حنة	٦٠ ، ٥٨	مـاـيـسـي	٨٠	مـاـيـسـي	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٣٧ ، ٩٩ ، ٩٨	لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٢٣ ، ١٢١	مـاـيـسـي	٢١١	مـاـيـسـي	١٨٩	لـيـنـيـسـيـث
١٩٨	حنة	٨٠	مـاـيـسـي	٨٣ ، ٨٢ ، ٦٧	مـاـيـسـي	٣١	لـيـنـيـسـيـث
٢٠٢	حنة	٨١ ، ٨٠	مـاـيـسـي	١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ٨٥	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
٢٠٢	حنة	٤٥ ، ٤٣ ، ٤٢	مـاـيـسـي	٧٨ ، ٦٨ ، ٦٦	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	٦٥ ، ٦٠ ، ٥٨	مـاـيـسـي	٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٤١ ، ٧٢	مـاـيـسـي	٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٩٨	مـاـيـسـي	١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٩٨	مـاـيـسـي	١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٤٣ ، ١٣٩	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٣٢ ، ١٢٩	مـاـيـسـي	١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	٦٠ ، ٥٨ ، ٤٩	مـاـيـسـي	١٧٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٣٢ ، ١٢٩ ، ٧٢	مـاـيـسـي	١٢٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٣٧ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١٠٩	مـاـيـسـي	٤٣	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠٧	حنة	١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٤٣	مـاـيـسـي	٧١	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٦٩	مـاـيـسـي	١٧٦	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧	مـاـيـسـي	١٨٧ ، ١٧٤ ، ٢٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٣٧ ، ١٣٥ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣	مـاـيـسـي	٢١١ ، ٢٠٤ ، ١٩٢ ، ١٨٨	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٠٢ ، ١٠١	مـاـيـسـي	٢١١ ، ١٧٧ ، ٢٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٥٩ ، ١٥٧	مـاـيـسـي	٢١٠	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	٧٣	مـاـيـسـي	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٠١	حنة	١٥٤	مـاـيـسـي	١٣٠ ، ١٢٨	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٩٧	حنة	٣٤	مـاـيـسـي	١٦٧ ، ١٦٢ ، ١٣١	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
٦٢	حنة	١٠٨	مـاـيـسـي	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
٣٢ ، ٣٢ مكرر	حنة	١٨٣	مـاـيـسـي	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٤١ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ٥٦ ، ٥٣	حنة	١٩٥	مـاـيـسـي	١٧٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٩٣ ، ١٤١ ، ١٠٥	حنة	٥٣	مـاـيـسـي	١٠٤	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٢٢	حنة	٥٠ ، ٣٨	مـاـيـسـي	٢١٢	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٢٢ ، ١٢١	حنة	١٥٤	مـاـيـسـي	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٣	حنة	٥٣	مـاـيـسـي	٢١١ ، ١٧٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٨١ ، ١٨٠	حنة	٥٣	مـاـيـسـي	٢١٢	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٨٣	حنة	٥٣	مـاـيـسـي	٩٨	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٨٨ ، ١٨٧	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	١٧٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٧٤	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	١٢٧	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٦٦ ، ١٦٥	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	١٥٢	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
٢١٢ ، ١٩٢	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	١٨٢	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
١٧٦ ، ٢٨ ، ٢٧	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	٧٨ ، ٧٧ ، ٦٤	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	١١٤ ، ١١٣ ، ١١١ ، ١٠٩	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث
	حنة	١٤٧	مـاـيـسـي	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٦٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٥	مـاـيـسـي		لـيـنـيـسـيـث

٨٠ ٤٦٧ ٤٦٦	مسرودة	١٠٧	مرسى فاطمة	٢٠٢	مرسى	٢١٢ ١٨٦	مسددا
٢٠٣ ١٩٢ ١٨٣ ١٨٢		٩٢ ١٨٠	المرسى الكبير	٥٤ ٣٥ ٣٣	مسراد	٥٣	مذكور
١٩٩ ١٣٢ ١٢٩	المرور	٨٩ ١٨٨ ١٨٧	مرسيليا	٥٥		٢٠٨	مذخور
١٩٥	المرعنة	٩٩ ٤٩٦ ٤٩٥		١٣٥	ممرانة	٣٩	مذخور
		١٧٨ ١٣٩		٧٥ ٤٦٣ ٣٤	المراغة	٣٩	مذخور
١٢٣ ١٢١	مروار	١٣٥	مرسى مطروح	١٧٨ ١١٨ ١١٣ ١٠٩		٣٩	مذخور
١٦٢	مريانة	١٣٨ ١٨٠	مرسى هنس	٢١٣ ١٧٩		١٥٦	مذخور
١٨٨ ١٨٧	ممرات	٦٥ ٤٦٠ ٤٥٨	ممرسى	١٤١	مراغة (ممرىكا)	١٧٧	مذخور
٥١	ممرسى صفا	١٧٠ ١٦٧ ١٦٤ ١٧٨ ١٧٢		٨٨ ١٨٧ ١٨٠	ممراتش	٢٠٤ ١٨٠	مذخور
	مكة	١٣٧ ١٣٣ ٩٩	ممرسىة	١٢٠٤ ١٧٩ ١٦٦ ٩١ ١٨٩		١٨٣	مذخور
٢٠١	ممرسى هداسا	١٦٦ ١٣٨		٢١٢		٩٨ ٩٧ ٩٦	مذخور
٨٩ ١٨٨ ١٨٠	ممرسى	٩٨ ٧٠	ممرسىة	٣٥	ممران	١٢٤ ١٢٣ ١٢١	مذخور
١٦٦ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥ ٩٨		١٥٤	ممرش	١٠٢ ١٠١	ممرانة	١٧٧	مذخور
٢٠٤		١٢٦ ١٢٥	ممرش أبدا	١٨٨ ١٨٧	المرايسس	١٩٩ ١٣٢ ١٢٩	مذخور
١٨٤	الممرلا	٢٨	ممرطايكا	١٩٤ ٣٣ ٣٢	ممرطاط	١٥٩ ١٥٨	مذخور
٤٠ ٣٦ ٣٢	ممرورة	٣٢ مكر	ممر الظهوران	٩٩ ٩٨ ٩٧ ٧٠	ممرطانة		مذخور
١٩٣ ١٨٥ ١٤١ ٥٣		١١٤ ١٠٩ ٧٩	ممرعش	١٣٨ ٦٨	ممرطمر	١٥٨	مذخور
٥٣	ممرطانة	١٣٠ ١٢٨ ١٢٠ ١١٩			(ممرطوت)	١٥٨	مذخور
٢٠١	الممر الأقصى	١٧٢ ١٦٧ ١٤١ ١٣٥		٣٢ مكر	الممرع		مذخور
٥١	ممر بلال	٢٠٥	ممرغ	١٤٩ ١٤٨	الممرانة	٣٢ ٣١	مذخور
٥١	ممر لحس	١٩٤	الممرقا	١٧٧	ممرطورا	٣٢ مكر، ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٥٤	مذخور
٥١	الممر الحرام	٢٠١	ممركة هداسا	٩٩ ٧٠	ممرطش	١٥٨ ١٥٥ ١٤١ ٥٦	مذخور
٥٣ ٥١	ممر الحرف	٢٠٥	ممركة برافا			١٩٦	مذخور
١٤٧	ممر الحصر	٩٨ ٩٧ ٩٦ ٦٨	ممرلند	١٤٧	ممرجنا	٩٣ ٨٩ ١٨٨	مذخور
٤٥ ٤٣ ٤٢	ممر الرسوب			٣٩	ممرجج (من دى)	٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤	مذخور
١٤٧ ٤٦	ممر مدينة	١٢٦ ١٢٢	الممرطنا		(الممرطون)	٥٤ ٣٣	مذخور
٢١٣	ممر سيمال	٦٤ ٦٣ ٣١	ممررو	٣٩	ممرجج حجاج	١٨٦	مذخور
٤٦ ٤٥ ٤٣ ٤٢	ممر البيق	١٠٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥		١٢٠ ١١٩	ممرجج فليق	٦٩ ٦٨	مذخور
٢٠١ ٤٧	ممر الصخرة	١١٥ ١١٣ ١١٢ ١١١		١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٢٤		(قلعة همارس)	مذخور
٤٦ ٤٥ ٤٢	ممر الفتح	١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧		١٦٧		٨٥	مذخور
٤٦ ٤٣ ٤٢	ممر قباء	١٧٩ ١٧٨ ١٦٧ ١٦١		١٢٨ ٦٢ ٥٩	ممرجج راسط	٣١ ٢٨ ٢٧	مذخور
٥١	ممر مدينة	١٩٠ ١٨١ ١٨٠		١٤١ ١٣٠		٣٢ ٣٢ مكر، ٣٣ ٣٤ ٣٥	مذخور
	الممر العشرة	١٢٤	ممررو	٥٩	ممرجج الصدر	٤٩ ٤٧ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	مذخور
٥١	ممر المحصب	٧٥ ٦٣ ٣١	ممر الروز	١٩٨ ١٣٢ ١٢٩	ممرججسون	١٧٦ ١٥٦ ١٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢	مذخور
٥١	ممر نمر	١١٣ ١١١ ١٠٩		١٨٣	الممرجج	١٠٤ ١٠٣ ١٠٠ ٧٨ ٧٧	مذخور
٥١	ممر السوى	٣٥ مكر، ٣٢	الممرودة			١١١ ١٠٩ ١٠٦ ١٠٥	مذخور
٤٣	ممر ولدى	١٥٩ ١٥٨ ١٤١ ٥١ ٣٨		٨١ ٦٧ ٦٦	ممررقى	١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢	مذخور
	رانوفسك	١٧٩		١٨٩ ١٧٤ ٩٢ ١٨٣ ١٨٢		١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦	مذخور
١٣٢ ١٢٩	ممرسى	٦٥	ممرى القديمة	٢٠٣	ممرورة	١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٢٠	مذخور
٥٠	الممرى وهو	١٥٦	ممرىلى	٨١	ممروروى	١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣	مذخور
	الممر العلم	١٥٥	ممرىوط	١٧٩	ممرساللا	١٦١ ١٦٠ ١٥٨ ١٥٦	مذخور
٤٨	الممرطانة	٦٨ ٦٧ ٦٦	الممرطانة	١٣٦ ٨٦	الممرطانة	١٧٩ ١٧٨ ١٦٧ ١٦٥	مذخور
٣٣ ٣٢ ٣١	ممرطاط	٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٨		١٤٧	الممرطانى	١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠	مذخور
٧٨ ٧٦ ١٥٥ ٣٧ ٣٥		٩٤ ٩٣ ٩٢ ٨٩ ٨٨ ٨٧		١٠٥ ٨٦	ممرى البريقة	١٩٣ ١٩٢ ١٨٦ ١٨٥	مذخور
١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٠		٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥		١٣٦	ممرى القنور	٢١٢ ٢١١	مذخور
١٢١ ١١٤ ١٠٨ ١٠٦		١٢٨ ١٢٧ ١٣٥ ١٢٢		١٣٦ ٨٦	ممرى الدجاج	١٣٥ ٨٠	مذخور
١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٢٣		١٧٩ ١٧٨ ١٦٦ ١٢٩		١٣٥	ممرى دنوب	١٧٩ ١٧٨ ١٧٥	مذخور
٢١١ ١٩٤ ١٩٣ ١٨١		١٨٩		٥٣	ممرى سوسة	١٨٩	مذخور
٢١٢		٨٠	ممرزاي	١٣٥	ممرى شطب	٤٦ ٤٥ ٤٢	مذخور
٢٠٢	ممرطانة	١٤٩ ١٤٧	الممرطانى	١٨٤		٦٢ ٦١	مذخور
٣٢ مكر	الممرجج	١٩٩ ١٣٢ ١٢٩	الممرار	٨٠	الممرى الصغير	٥١	مذخور
٣٦ مكر، ٣٢	ممرطال	٢٠٨	ممرلوى شريف	٨٥	ممرى الطين	٥٦	مذخور
٤١ ٤٠ ٣٩			(بلخ)	١٣٥ ٨٧ ٨٥	ممرى على	(بحر المكش)	مذخور
١٠٢	ممرور	٥٣ ٥٢ ٥٠	ممرطانة	١٣٩ ١٣٨ ١٣٦	(ممرطانة)	١٠٢	مذخور

٦٤	مفارة الفز	١٥٤	معبد الذكاة	٧٢ ٤٦٠ ١٥٨	المصبة	١٩٧ ٤٦٢ ٤٦١	المسب
٦٣	المفارة الكبرى	١٥٤	معبد دسلور	١١٤ ٤١٣ ٤٠٩ ٧٩		١٨٥	المسجد
١٠٢	المفاح	١٥٤	معبد الميوع	١٤٨	مصبل	١٥٥	مسور
١٩٥	المجسر	١٥٤	معبد مرتقة	٣٢	مصبة	١٩٥	مسيح
٧٢ ٤٦٠ ١٥٨	المشرق	٦٥	معبد الكرنك	٥٥	مصر	٨٨ ٤٨٠	المسألة
١٩٩ ٤١٨٥		١٠٢	مصر	٤٥	مضرب القبة	١٣٦ ٤١٣٥ ٤٨٦	مسيح
١٨٥	مصري وادي	٤١	المضربة	١٩٤	مصيبي	١٣٨	
	الحيطان	١٤٧	المضربة	١٩٤	مصوب	٨٥	مصيبي
١٨٥	مقابر شعيب	٢٠٢	مصدان	١٥٤ ٥٣ ٤٠	المصوبق	٧٣ ٣٣	المثني
٤٨	مقبرة للعلاء	١٨٢	معدل بنى سليم	١٠٦	مصيبي باب	١٠٦	المشعر
١٦٩ ٤١٣٥	مقدونيا		(مهد الذهب)		المصلب	١٠١	م. شرع
		٩٧ ٤٩٦ ٤٦٩	لمعدن	٢١٠	مصيبي بلاك	٥٠	المحضر الأكبر
١٧٦ ٤٧٨	مقدشو	٤٠ ٣٢	معدن بنى سليم	١٣٨	مصيبي يوحناشو		أو الحرام
١٨١ ٤١٨٠ ٤١٧٩		١٤٧	المعدنية	١٥٥	مصيبي ثوران	١٩٨ ٤١٣٢ ٤١٢٩	مشفرة
٢١٢ ٤١١١ ٤٢٠٥ ٤١٩٢		٦٠ ٥٩ ١٥٨	مصرة العسلان	٦٧ ٤٦٦ ٤٢٧	مصيبي جبل	٣٥	المثقب
١٠٢ ٤١٠١	المقارنة	١٢٩ ٤١٢٨ ٧٤ ٧٣ ٧٢		٨٤ ٤٨١ ٤٨٠	طسارق	٣٦ مكرر	المثقب
٥٣	المقترح	١٦٢ ٤١٣٢ ٤١٣١ ٤١٣٠		٩٨ ٤٩٧ ٤٩٥ ٩٢ ٩١ ٩٠		٤١ ٤١٠ ٣٩ ٣٧	
٦٥	المقنن الأعلى	٢٠٢		٩٩		١١٣ ٤١٠٩	منهسد
١٩٤	مقنن	٤٥	مسكر المسلمين	٤١	مصيبي الصمراء	١٦١ ٤١٢٠ ٤١١٩ ٤١١٤	
٦١	المقننة	٤٥	ل معركة بدر	٨٥	مصيبي مسبي	٢٠٨ ٤١٩١ ٤١٩٠ ٤١٦٧	
٣٢ ٣٢ مكرر	مقنا	٥١	مسكر المشركين	١٧٧	مصيبي ملقا	٢١٣	
١٥٥ ٤١٤١ ٥٦ ١٥٤			مسكر معانة	١٠٤ ٤١٠٣ ٣٢	مصيبي هرمز	١٠٧	مطب
١٩٥	المقنوع		الحرس الملكي	١٢١ ٤١٠٨ ٤١٠٦ ٤١٠٥		١٠٢	المصانع
١٩٤	مقنن	٤٠	المصري	٢١٣ ٤١٩٤ ٤١٩٣ ٤١٢٣	مطباي	٢٨ ٤٢٧ ٤٢٦	مصر
١٨٨ ٤١٨٧	مكاتوي	٤٨ ٣٨	المصلا	١٠٨ ٤١٠٣ ٣٢	مطسرح	٣٣ ٣٢ مكرر	٢٩ ٤٢٠ ٣١ ٣٠ ٣٢
١٧٧	مكاسار	٦١	المصلا	١٩٤		٥٤ ٤٢٩ ٤٢١ ٣٧ ٣٥ ٣٤	٧٢ ٤٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٦ ١٥٥
٧٧ ٤٦٤ ٣١	مكسران	١٠٢ ٤١٠١	المصورة	٩١	مطرقنة	١٠٤ ٤١٠٠ ٤٧٨ ٤٧٧ ٤٧٦	
١١٢ ٤١١١ ٤١١٠ ٤١٠٩ ٤٧٨		٩٧	مصين	١٧٩ ٤١٧٨	مطسروح	١١٢ ٤١٠٩ ٤١٠٦ ٤١٠٥	
١١٩ ٤١١٥ ٤١١٤ ٤١١٣		١٣٣ ٤٦٨ ٤٧٧	مصنام	١٤١	(براتوسوم)	١٢٩ ٤١١٧ ٤١١٥ ٤١١٣	
١٢٤ ٤١٢٣ ٤١٢١ ٤١٢٠		١٧٩ ٤١٧٨ ٤١٣٨ ٤١٣٥	المصرب	٩٩ ٤٩٦	مطربيل	١٤٣ ٤١٤٠ ٤١٣٤ ٤١٣٢	
١٨٠ ٤١٦٧ ٤١٦١ ٤١٢٥		٢١٢ ٤١١١ ٤١٩٢ ٤١٨٦	المصرب الأقصى	١٩٥	المطربنة	١٦٠ ٤١٥٨ ٤١٥٦ ٤١٤٦	
٢١٣ ٤١٨١		٧٨ ٤٦٧ ٤٦٦	٧٨ ٤٦٧ ٤٦٦	١٩٨	المطربنة	١٧٠ ٤١٦٧ ٤١٦٦ ٤١٦٤	
٢٩ ٤٢٨ ٤٢٧	مكة المكرمة	٩٦ ٤٩٢ ٤٨٤ ٤٨٣ ٤٨٢ ٤٨١	٩٦ ٤٩٢ ٤٨٤ ٤٨٣ ٤٨٢ ٤٨١	٢٠٤ ٤٨٠	مطربنة	١٨١ ٤١٨٠ ٤١٧٩ ٤١٧٨	
٣٣ مكرر		١٤٣ ٤١٣٧ ٤٩٨ ٤٩٧	١٤٣ ٤١٣٧ ٤٩٨ ٤٩٧	١٠٢ ٤١٠١	مطربنة	١٩٢ ٤١٨٦ ٤١٨٣ ٤١٨٢	
٤٠ ٤٢٩ ٤٣٧ ٤٣٦ ٤٣٥ ٤٣٤		٧٨ ٤٦٧ ٤٦٦	٧٨ ٤٦٧ ٤٦٦	١٤٧	مطربوس	٢١١ ٤٢٠١ ٤٢٠٠ ٤١٩٣	
٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٤٩ ٤٨		٩٢ ٤٨٧ ٤٨٤ ٤٨٣ ٤٨٢ ٤٨١	٩٢ ٤٨٧ ٤٨٤ ٤٨٣ ٤٨٢ ٤٨١	١٨٣	المطربسج	٢١٢	
١٠٥ ٤٧٨ ٤٧٧ ٤٧٦ ٤٥٥		١٤٣ ٤١٣٧ ٤٩٨ ٤٩٦ ٤٩٥	١٤٣ ٤١٣٧ ٤٩٨ ٤٩٦ ٤٩٥	٢٠٩ ٤١٢٣ ٤١٢١	مظمر بور	٨١ ٤٦٧ ٤٦٦	مصرائنة
١٠٦ ٤١٠٥ ٤١٠٤ ٤١٠٣		٤٠	٤٠	١٠٢ ٤١٠١	مظمر	٨٩ ٤٨٨ ٤٨٧ ٤٨٤ ٤٨٣ ٤٨٢	
١١٢ ٤١١١ ٤١٠٩ ٤١٠٧		٨١ ٤٦٧ ٤٦٦	٨١ ٤٦٧ ٤٦٦	٢٠٠ ٤١٩٩	مظمداد	٤١٧٨ ٤١٣٦ ٤١٣٥ ٤١٣٣ ٤١٣٢	
١١٦ ٤١١٥ ٤١١٤ ٤١١٣		١٧٠ ٤٩٢ ٤٨٢	١٧٠ ٤٩٢ ٤٨٢	١٩٨	مضاحر الشرف	٢١٢ ٤٢٠٣ ٤١٧٩	
١٣٩ ٤١١٩ ٤١١٨ ٤١١٧		١١٨ ٤٦٤ ٤٦٣ ٤٢٨	١١٨ ٤٦٤ ٤٦٣ ٤٢٨	٢٠٣	مضاحن بشيرة	٥١	مصل
١٤٣ ٤١٤٢ ٤١٤١ ٤١٤٠		١١٥	١١٥	٢٠٣	مضاحن الصرا	١٩٤	مصنوع
١٥٦ ٤١٤٦ ٤١٤٥ ٤١٤٤				٢٥	المضاحر	١٠٢ ٤١٠١	المصبة
١٦٥ ٤١٦١ ٤١٦٠ ٤١٥٨				٥٧ ٥٦ ٥٤	مضاحن	١٨٣	المصورة
١٧٩ ٤١٧٨ ٤١٧٦ ٤١٧٥		١٦١ ٤١١٦	١٦١ ٤١١٦	٧٣ ٤٧٢ ٤٦٥ ٤٦٠ ٥٩ ٥٨		١٠٧ ٤١٠٤	مصرع
١٨٥ ٤١٨٢ ٤١٨١ ٤١٨٠				١٨٣ ٤١٥٦ ٤١٤١ ٤١٠٥ ٧٤		١٥٩ ٤١٥٨ ٤١٥٦ ٤١٤٣	
٢١١ ٤١٩٣ ٤١٩٢ ٤١٨٦		١٨٢	١٨٢	٢٠٠	معبد أبو ميل	١٨١ ٤١٧٩ ٤١٦٥ ٤١٦٠	
٢١٢		١٩٦	١٩٦	١٥٤	معبد بين	٢١٢	
٣٣ ٣٢ ٣١	المكلا	٥٣	٥٣	١٥٤	معبد جومركة	١٣٢ ٤١٢٩ ٤١٢٨	مصيف
١٠٥ ٤١٠٤ ٤٩٩ ٣٧ ٣٥		٢٠٨	٢٠٨	١٥٤	معبد دابور	٢٠٢	
١٨٠ ٤١٧٩ ٤١٧٨ ٤١٠٦		٣٥	٣٥	١٥٤		٦٢	المصيف
٨٢ ٤٨١ ٤٨٠	مكلاس						

٣٠، ٢٩	محمدي	١٨١، ١٨٠، ١٧٦	حمية	١٧٧	عمر الصمد	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣
١٧٦، ١٦٠، ١٥٦	مقلعة	١٧٤	مناجم الذهب	٨١، ٦٧، ٦٦	مطشور	٢٠٤، ١٨٩، ١٤٣، ٩٢، ٩١
٩٥، ٩٤، ٩٣	المسكب		(في عرب إفريقيا)	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		المكناس
١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		٢١٠	مناجم الصمغ	٢٠٢، ١٩٧، ١٩٣	الملكة الأردنية	سكتليون
١٥١	مهرى	١٠٢، ١٠١، ٣٢	مناخنة		الفاطمية	مالهيا
١٥٩، ١٥٨	مهرش	٥٥، ٤٩	المناخنة (لحم)	١٣٥	ملكة أرغون	مسيل
٨٩، ٨٦، ٦٨	مورقنة	٥٦	مارل بني طيء	١٦٣	ملكة الأرمين	ملاذكسود
١٣٣، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣		٤٦	مارل بني قنقاع	١٣١	ملكة لومينا	ملاطونة
١٣٧، ١٣٦		٨٩، ٨٨	مارل صباغة		الصمغرى	ملاوى
١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	منصوف		المحسرة	٣٠، ٢٩، ٢٨	ملكة أنشوم	الملايو
١٤٨	منوف السهل	١٠٢، ١٠١	النصاب		(الحيشه)	ملايوسد
١٤٨	منوف العليا	٧٢، ٦١، ٦٠، ٥٨	النصاف	٢٩	ملكة أور تو	مندان
١٤٩، ١٤٧	النوقية	٢١١، ١٩٥، ١٩٣	نابغة	٨٩، ٨٨	ملكة يعصاب	المتنجان
٣٨، ٣٢، ٣١، ٣٠	منسى	٧٢، ٦١، ٣٤	منجج	١١٣	ملكة بسب	(مظفر جاد)
١٤٦، ١٤٢، ٦٥	النبا (مية ابن	١٢٩، ١٢٨، ٧٩، ٧٤، ٧٣			لقدس	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٤
١٨٤	الحصيب)	١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٢		٩٨	ملكة الرنغال	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١٧٧	منجج كابلو	٥٢	منجج عين	١٣٥، ٨٩، ٨٨	ملكة رغنلية	٢١٢، ٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	منسية	١٦١	ريدة	١٣٠، ١٢٨، ١١٢	ملكة البصار	ملانها (الأفلاق)
١٨٨	ميكا	٥٠	مشرقا	١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٣١		١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥
١٩٨	المينة	٦٩	النحور	١٢٤، ١٢٢	ملكة بيمالى	مسطنة
١٤١	مية ابن الحصيب	١٥٦	للنجى (الناشا)	١٣٨	ملكة بورغنلية	المطنة
١٤٧	منية محمود	١٧١	محضر القطارة	١١٥	الملكة التركية	ملطونة
١٥١، ١٥٠، ١٤١	منية القالد	٥٣	مدرس		الشمالية	١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣
١٥٥		١٧٧	المدنة	١١٧	ملكة سجان	١٣٥، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٠
١٤٧	منية علة دمة	٢٠٩، ١٧٧	منداى لاج	٢٩	ملكة السميون	١٦١، ١٤٣، ١٤١، ١٣٨
١٤٧	منية المرشد	١٩٧، ٦١	منداى	١٦٩، ١٦٨	ملكة سردينا	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٢
٢١٣	مها	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	منداى	١١٦	ملكة السومد	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
١٢٧	المهاراها	٢١٢	منداى	١٢٣، ١٢١	ملكة سيام	١٧٩
١٢٣، ١٢١	مهارشرا	١٢٢	منداى	١٦٥	الملكة الشريفة	منقا
٣٠١	مها	٢١١	منداى	١٣١	ملكة صقلية	منكا
١٦٤	مهد الأتراك	٢١٩	منداى	١٦٥	ملكة الصقلية	ملكسال
	الأول	١٩٩	منداى	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣	الملكة العربية	منلدى
١٦٤	مهد الأتراك	١٤٧، ١٤١، ٤٧	منداى	١٩٩، ١٩٧، ١٩٦	السعودية	منلوت
	الثاني	١٥٥	منداى	٢١٣		١١٧
٣٥، ٣٢، ٣١، ٣٠	مهد الذهب	٢٠٤، ١٣٦، ١٣٥، ٨٦	منداى	١٤١، ٦٥	ملكة علوة	منلوة
١٩٣، ١٠٣، ١٠٠		٩٧	منداى (النجى)	٨٩، ٨٨، ٨٧	ملكة الفرغة	١٢٢، ١٢١، ١١١
٩٠	مهد السعدى	٢٧	منداى	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٢٤، ١٢٣
١١٢	مهد السلاجقة	٤١، ٣٩	منداى	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣		٦٥
٩٠	مهد العلوىين	١٠٩، ٩٩، ٦٤	منداى	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١٣٥، ٨٤، ٨٠
	العلالين	١٦١، ١١٤، ١١١، ١١٠	منداى	١٦٦، ١٦٥		١٢٤
٨٧	مهد المراسلون	١٤٧، ١٣١، ١٣٠، ١٢٣	منداى	١٦٣، ١١٧		٢٩
٨٢، ٨١، ٨٠	المهدية	١٧٩، ١٧٨، ١٥٥	منداى	١٢٧، ١٢٢		١٤٧
٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣		٧٨	منطقة الثمور	٩٩		١٤٨
١٣٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥		١٤٠	منطقة المواسم	٩٨، ٩٦، ٨٧		٦٨، ٦٧، ٦٦
٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		٤٩	(الثور)	٩٩		٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨
٦٢	مهرجان قللى		منطقة حوال	١٣٥		٩٥، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧
٣١	مهرم		مجد	٩٥، ٩٤، ٩٣		١٣١، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦
٣٥، ٣٣، ٣١	مهريرة		منطقة نفود جنوة	١٣٥، ٩٩		١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥، ٤٩			المنطقة الهابدة	١٣٨، ١٣٥، ١١٨		١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
١٠٥			محرلينا	١٦١		٢١٢، ٢٠٤
١٧٦	مواهيو		١٨٠، ١١٦، ٢٧			١١٥
١٨٨، ١٨٧	موتشى		١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٨١			(في الحد)
١٥٦	موتشى		٢١٢			١٢٢، ١٢١، ١١١
	موتشى		١٥٠، ١٤١، ٦٥			٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣
	موتشى		١٨٤، ١٥٥، ١٥٢، ١٥١			١٢٧

٢١٢		٦٣	ميسند	١٨٨ ، ١٨٧	مويامبسا	١٧٧	موتسا
١٨٧	ناميسل	١٩٨ ، ٨٦	المنشاء	١٠٠ ، ٦٥ ، ٣٢	المويلح	١٨٨ ، ١٨٧	مويديجيرا
٢٨	نان (تشاو)	١٩٥	ميناء الأحمدى	١٨٥ ، ١٥٥ ، ١٤١ ، ١٠٣		١٧٢	مويديسا
١٨٨ ، ١٨٧	ناتدا لوبوكو	١٣٥	ميناء أروك	١٩٦ ، ١٩٣		٨٥	مويديسة
٢١٠	نانسندو	١٩٧	ميناء سعود	٧٣	مويديسه أوار	١٥٧	مويديرات
٢٠٩	نانوخيكا	١٩٥	ميناء عبد الله	٢٠٢	المباديس	١٨٨ ، ١٨٧	مويديسا
٢٠٨	نانيسور	١٣٢ ، ١٢٩	ميناء القلمس	١١١ ، ١١٠	ميامبارقين	٨٨	مويديسة
٣١	بيات حرب		ميونس	١٧٦	ميسا	٩٤ ، ٩٣ ، ٧٠	مويديورور
١٤١ ، ٦٥	بياتة (نوباديسا)	١٠٤	مينساب	١٤٧	ميت بئر حلاوة	١٣٧ ، ٩٩ ، ٩٦	
١٩٥	بيساك	١٩٨	مينسارة	١٤٧	ميت الخول	١٦١ ، ١٤٦ ، ١٣٩	المورة
٩٣ ، ٨٧ ، ٦٨	بيرة	١٨٧	مينكيسا		عبد الله	١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤	
٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤		٢٠٨	مينسوال	١٤٧	ميت ديسر	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨	
٧٠	ميريشة	١٧٦	ميساج	١٤٧	ميت سليل	٢١١	مويديوروي
١٩٨	البيطرية	١٢٤ ، ١٢٣ ، ١١١	ميسور	١٤٧	ميت السودن	١٨٧ ، ١٨٦ ، ٢٧	مويديتاريسا
٥٩ ، ٣٥ ، ٣٢	النسيك	٩٤ ، ٨٨ ، ٨٧	مويديسة	١٤٧	ميت عابنة	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٤ ، ١٩٢	
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٣٧ ، ١٣٣ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦		١٤٧	ميت عسان	٢١١	مويديشوس
٢٠٣ ، ١٩٣ ، ١٤١ ، ١٣٢				١٤٧	ميت العطار	١٠٢ ، ١٠١	مويديوزع
٣٢ مكرر	النسيك ومنع			١٤٧	ميت عزال	١٧٩ ، ١٧٦ ، ٢٧	مويديميق
١٤٨	نيسور			١٥٥ ، ١٤٧	ميت عمر	٢١٢ ، ٢١١ ، ١٨٦ ، ١٨٠	
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥	نجاياتيسام			١٢١ ، ١٠٩ ، ٦٤	الميسند	٢١٢	مويديكو
١٨٩	نجاياراجامو			١٢٣		١١٦	مويديكوسا
١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	نجاياراجمو			١٧٧ ، ٦١	ميسان	١٠٧ ، ١٠٢ ، ١٠١	الموسم
١٧٤	نجاياكمسو			٥٣	ميسان الفصح	١٧٦	موسوميسا
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	نجد			٩١	ميسند	١٧٤	الموسى
٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤				١٧٥	ميسو جورا	١٠٢ ، ١٠١	مويديوشج
١١٧ ، ١٠٨ ، ١٠٣ ، ١٠٠				١٠١	ميسدى	١٥٧	مويديوشو
١٩٣ ، ١٦٥ ، ١٤٦				٧٩	ميسا	٦٢ ، ٦١ ، ٣٤	الموصل
٥٣	نجد الحجارة			١٢٣ ، ١٢١	ميراج	١٠٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٥	
٢٩	نجلو			٨٩ ، ٨٨ ، ٦٨	ميرتلية	١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠	
٦٥	نجران			٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣		١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤	
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	نجران			٢٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢١	مويديور	١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٢٠	
٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥				١١١ ، ٦٤	مويديكى	١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢	
١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١				١٩٨	مويديسة	١٦٤ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨	
١٩٣ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٠٦				٢٠٨ ، ١٢٣ ، ١٢١	مويديوت	١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧	
١٩٥				٢١٠	مويدي	١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١	
٢١٠	نجرى سميلان			١٧٩	مويديزاب	١٩٧ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩	
١٦٠ ، ١٥٦ ، ٦٥	نجم حمادى			٤٥	الميرة	١٤٤	الموصل والجزيرة
٧٦ ، ٦٢ ، ٦١	النجلف			١٢٢ ، ١٢١ ، ٩١	ميسيسور	١٤١	مويديوط
١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٩				١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٣		٦٣	مويديغان
١٩٧ ، ١٨٢ ، ١٧٠ ، ١٤٣				١٤٧	ميشاليسا	١٩٩ ، ٧٣	المويديسر
٩١	النجلود العليا			١٠٢ ، ١٠١	الميفساج	٤٠	مويديسة بيسر
١٨٧ ، ١٧٤	نجميسى			١٠٢ ، ١٠١ ، ٣١	ميسسة	٥٠	المويديف
١٥٥ ، ١٤٧	النجرية			١٩٨	ميسوفى	١٨٨ ، ١٨٧	ميسول
١٩٤ ، ١٨٤	نخل			٥٧	ميسات الشامى	١٧٧	مويدياسن
٣٦ مكرر ، ٣٢	نظرة			٥٢	والصيرين ولكل من حازها برأ ونجراً	٦٩	مويديسة
٤٠				١٠٢	ميسات النجدين	٢٠٦	مويديولول
٥٤	نحلة الشامية			٨٥	الميفساج	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٤	مويديجرو
١٩٧	النخيل			٨٥	ميفساش	٧٠	مويديسا
١٥٣ ، ١٥٢	نخيلان			٨٥	ميسلاص	٢٠٩	مويديا رديويج
١٣٥ ، ٨٥	نخروسة			٢١٠	ميسلالاب	١٨٨ ، ١٨٧	مويديسكو
٦٤	النخلة			١٦٥	ميسلان	١٩٢ ، ١٨٨	مويديفيسا
٩٩	نرخسة			١٦٨ ، ١٣٧ ، ٨٦	ميسلانو	٢٠٩	مويديوا
				١٦٩		١٧٦	مويديسلي
				٨٠	ميسلة	١٥٦٠	مويديسال

١٠٩، ٧٥، ٦٤ هـ
 ١١٢، ١١٤، ١١٣، ١١١
 ١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨
 ١٥٨، ١٥٦، ١٤٣ هـ
 ١٧٦
 ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥ هـ
 ٣٢ مكر هـ
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨ هـ
 ١٤١، ١٣٣، ٧٩ هـ
 ٣٥، ٣٢، ٣١ هـ
 ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٣، ٣٧
 ١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
 ١٢٠، ١١٣، ١١٢، ١٠٩
 ١٦٧، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٢
 ١٩٤، ١٨١، ١٧٩، ١٧٨
 ٢١٢
 ١٨٠ هـ
 ٧٧، ٦٠، ٥٨ هـ
 ٢٠٢، ١٩٨
 ٢٩ هـ
 ٣٠، ٢٩ هـ
 ٢٠٨ هـ
 ٢٩ هـ
 ٥٤، ١٣٣ هـ
 ٧٦، ٣٥، ٣٢ هـ
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠
 ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨
 ١٩٣
 ١٧٥، ١٧٤، ٨٠ هـ
 ١٨٩، ١٧٩، ١٧٨
 ٣٠ هـ
 ١٣٥ هـ
 ١٩٥ هـ
 ٣٥، ٣٣، ٣١ هـ
 ١١٠، ٦٣، ٦١، ٥٥ هـ
 ٧٧، ٧٥، ٤٩ هـ
 ١١٤، ١١٣، ١١١، ١٠٩
 ١٢٠، ١١٩، ١١٧، ١١٥
 ١٦٤، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢
 ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥
 ٢١٣، ١٧٩، ١٧٨
 ١٢٧ هـ
 ٦٤، ٣٠، ٢٨ هـ
 ١١٦، ١١٤، ١١٢، ١٠٤، ٧٧
 ١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١١٧
 ٢١١، ٢٠٧، ١٨٨، ١٨٦
 ٢١٢
 ٢٠٨ هـ
 ١٦٧ هـ
 ١٢٧ هـ
 ٦١، ٥٣ هـ
 ١٥٣، ١٥٢، ١٤١ هـ
 ٣٣ مكر هـ

٢١٣، ٢١٢، ١٧٩، ١٧٨
 ١٨٧ هـ
 ١٣٨ هـ
 ١٣٠، ١٢٨، ٧٩ هـ
 ١٦٤، ١٦٢، ١٤١
 ١١٣، ١٠٩، ٧٩ هـ
 ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 ١٦١، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣
 ١٦٢
 ١١٣، ١٠٩، ٧٩ هـ
 ١٣٥، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 ١٦٤، ١٦٢، ١٤١
 ١٩٨، ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ٩٨، ٨٧، ٧١ هـ
 ١٩٨، ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ٧٩، ٢٩ هـ
 ٨٦ هـ
 ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ١٥٩، ١٥٨ هـ
 ٢٠٠ هـ
 ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ١٨٨ هـ
 ٧٩ هـ
 ٦١ هـ
 ١٧٧ هـ
 ١٣٥ هـ
 ٢٠٥ هـ
 ١٢٣، ١٢١ هـ
 ١٧٧، ١٢٧ هـ
 ١٢٧ هـ
 ٧٥ هـ
 ٩١، ٩٠، ٨٧، ٨٠ هـ
 ١٤٨ هـ
 ٥٥، ٣٢، ٣١ هـ
 ١٧٩، ١٤٢، ١٠٠، ٦٣
 ١٠٢، ١٠١ هـ
 ١٠٦، ١٠٥، ٣٢ هـ
 ١٩٣، ١٠٨
 ٢٠٥ هـ
 ١٨٣، ١٠٨، ٥٣ هـ
 ٨٦ هـ
 ١٢٣، ١٢١، ٦٣ هـ
 ٢١٣، ٢٠٨، ١٧٩، ١٧٨
 ٢٠٥ هـ

٦٢ هـ
 ٣٤، ٣٣، ٣١ هـ
 ٣٣ هـ
 ٢١٢، ١١٦ هـ
 ١٥٦ هـ
 ١٥٦ هـ
 ٦٢، ٦١، ٣١ هـ
 ٢١٣، ٦٣ هـ
 ١٨٥ هـ
 ١٥٠ هـ
 ٢١٢ هـ
 ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ١٨٨، ١٨٧، ١٧٤ هـ
 ٢١٢، ٢١١، ١٩٢ هـ
 ٢٠٨ هـ
 ٦٥، ٤٩، ٣١ هـ
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٨، ٧٧ هـ
 ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣ هـ
 ١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠ هـ
 ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١ هـ
 ١٧٦ هـ
 ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ١٣٨ هـ
 ١٤٧ هـ
 ٨٥ هـ
 ٢٠٣ هـ
 ٨٧ هـ
 ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ٢٨ هـ
 ٧٢، ٦٠، ٥٨ هـ
 ١٦٣، ١٦١ هـ
 ١٨٨ هـ
 ١٥٩، ١٥٧، ١٥٦ هـ
 ١٧٥، ١٧٤، ١٤٣ هـ
 ٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧ هـ
 ١٨٩، ١٧٥، ١٧٤ هـ
 ٢١١، ٢٠٩، ١٢٦ هـ
 ٦٢ هـ
 ١٢٧ هـ
 ١٨٨، ١٨٧، ٢٧ هـ
 ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩٢ هـ
 ٢١٢ هـ
 ١٨٧، ١٨٦، ٢٧ هـ
 ٢١٢، ٢١١، ١٩٢ هـ
 ١٩٢، ١٧٦، ١٥٦ هـ
 ٢١١ هـ
 ٨٧ هـ
 ٦٤، ٦٣، ٣١ هـ
 ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥ هـ
 ١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠ هـ
 ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥ هـ
 ١٦٧، ١٦١، ١٢٠، ١١٩ هـ

٢١٢ هـ
 ٣٥، ٣٣، ٣٢ هـ
 ١٩٤، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥ هـ
 ١٠٩، ٦٤، ٦٣ هـ
 ١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠ هـ
 ١٧٩، ١٧٨ هـ
 ١٤٧ هـ
 ١٤٩، ١٤٧ هـ
 ٨٠ هـ
 ١١٠، ٦٤، ٦٣ هـ
 ١١٣، ١١١ هـ
 ١٢٤ هـ
 ٣٢ هـ
 ١٢٨، ٦٢، ٣١ هـ
 ١٧٩، ١٧٨، ١٤٦، ١٣٠ هـ
 ٣٥، ٣١ هـ
 ٩٢، ٦٧، ٦٦ هـ
 ١٢٤، ١٢٣، ١٢١ هـ
 ١٢٥ هـ
 ١٢٦ هـ
 ٢٠٩ هـ
 ١٩٧، ٣٤ هـ
 ١٨٩ هـ
 ١٦٥ هـ
 ٨١، ٦٧، ٦٦ هـ
 ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢ هـ
 ٨٣، ٨٢، ٨١ هـ
 ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤ هـ
 ٣٢ مكر هـ
 ١٠٥، ٥٩، ٥٤، ٤٩، ٣٤، ٣٣ هـ
 ١٨٢، ١٤٣، ١٠٦ هـ
 ٣٥، ٣٣، ٣٢ هـ
 ١٠٨، ١٠٥ هـ
 ٣٢ هـ
 ١٧٨ هـ
 ١٢٩ هـ
 ٧٢، ٦٠، ٥٨ هـ
 ٤٧ هـ
 ٤١ هـ
 ٣٢ مكر هـ
 ٦٥، ٢٩ هـ
 ١٨٢ هـ
 (معدن القرش) هـ
 ٤٧ هـ
 ١٤٧ هـ
 ١٤٨ هـ
 ١٩٥ هـ
 ١٠٣، ١٠١، ١٠٠ هـ
 ١٣٢ هـ
 ١٤٧، ٦٥ هـ
 ١٣٨، ١٣٥، ٨٩ هـ
 ١٣٧ هـ
 ١٢٢ هـ

تضاريس (خرائط)

١٠

بـ

بـ	بـ
أبار الحمو	٥٣
أبار العلوة	٥٣
أبار علمي	٥٣
أبار نصف وبها	٥٣
نصيراف عثان	١٨٤
بـ أبو سحطة	٥٣
بـ الأدهب	٥٣
بـ الأذهب	٥٣
بـ الأنجرة	١٨٤
بـ أم القصور	١٨٤
بـ أم مقور	١٨٤
بـ أبرق	٥٣
بـ البارود	٥٣
بـ ابن حصان	١٨٣
بـ بن هرماس	١٨٢
بـ التماري	١٨٣
بـ الجديد	١٨٤
بـ الجندي	٥٣
بـ حزم للفتح	٢٠٣
بـ حكيم	٥٣
بـ درويش	١٨٤
بـ دنشاش	٥٣
بـ الرحلة	٥٣
بـ رضوان	٤٣، ٤٢
بـ رومة	٤٥
بـ رومة رعابة	٥١
بـ زمزم	١٨٤
بـ زبلون	٦٠، ٥٨، ٥٧
بـ السبع	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ٧٢، ٦٤
	١٦٢، ١٥٥، ١٣٢، ١٣١
	٢٠١، ٢٠٠
بـ سحري	٢٠٢
بـ سمون	١٨٤
بـ سويت	١٨٤
بـ الشافق	١٨٤
بـ الشريوق	٥٣
بـ الثلوث	١٨٤
بـ الشيخ	٥٣
بـ عار	٥٣
بـ عباس	٥٣
بـ عثمان	٥٣
بـ عديق	٤٣، ٤٢
بـ العرمه	١٩٣

بـ

بـ

بـ أبو الشجا	١٤٧
بـ الأحمر	٥٣، ٥٢، ٤٧
	١٠٦، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١
	١٥٦، ١٤٦، ١٠٩، ١٠٧
	١٦١، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧
	١٩٢، ١٨٦، ١٧٦، ١٦٥
	٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠١، ١٩٣
	٢١٢
بـ أدريسا	١٣٥، ١٣٣، ٨٥
	١٨٩، ١٦٧، ١٣٦
بـ الأسود	١١١، ٣٦، ٢٧
	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥
	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩
	١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٣١
	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦١
	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦
	١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠
	٢١٢، ١٩٢، ١٨٦
بـ إيجة	١٧٠، ١٦١، ٧٩
بـ أمون	١٦١
بـ بكالي	١٧٧

بـ باسدا	١٧٧
بـ برعاليو	١٧٧
بـ الطريق	٢٧
بـ سحش	٣٠، ٢٩، ٢٨
	١١٢، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦
	١٣٤، ١٣٣، ١١٤، ١١٣
	١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣
بـ البحر الفخري	١٣٥، ٨٥
بـ الترنار	٦١
بـ حارة	١٧٧
بـ الجبل	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦
	١٧٦
بـ الحوز	٣٠، ٢٩، ٢٨
	٧٨، ٧٧، ٧٥، ٦٣، ٣١
	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٤
	١٢٠، ١١٩، ١١٦، ١١٥
	١٦١، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٩
	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٤
	١٨١، ١٨٠
بـ الروم	٣٠، ٢٩، ٢٨
	٥٤، ٤٩، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣١
	٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥
	٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٢، ٦١
	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٢، ٧١
	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩
	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥
	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٢، ٩١
	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩
	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥
	١٣٢، ١٢٩، ١٢٠، ١١٩
	١٣٩، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣
	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠
	١٦٧، ١٦٤، ١٦١، ١٤٤
	١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠
	١٨٥، ١٨٤
بـ الرومي	١٤٩، ١٤٨، ١٤٧
بـ الرراف	١٥٦
بـ الرقاق	١٣٧، ٩٩
بـ ملاط	١٨١، ١٨٠
بـ سير	١٧٧
بـ مولو	١٧٧
بـ سوام	١٧٧
بـ سيلابري	١٧٧
(سيليري)	

بـ ميليز	٢٧
بـ الثمامي	٨٠، ٧٠، ٤٦٩
	١٣٧، ٩٩، ٩٨، ٨٩، ٨٢، ٨١
بـ الشمال	٢٧
بـ صجي	١٨١، ١٨٠
بـ الصند	١٧٧
بـ الصنف	١٨١، ١٨٠
بـ الصن الجدي	١٧٧، ١١٦، ٢٧
	٢١٢، ١٨٦
بـ الصين الشرق	١٨٦، ١١٦، ٢٧
بـ الظلمات	٦٧، ٦٦، ٢٨
	٨٠، ٧٨، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨
	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١
	٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠
	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ٩٧
	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣
بـ المغرب	٢٩، ٢٨، ٢٧
	٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣١، ٣٠
	١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٦٤، ٥٥
	١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣
	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١
	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥
	١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠
	١٥٦، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤
	١٧٦، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧
	١٩٤، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٨
	٢١٣، ٢١٢
بـ البحر المصري	١٦١، ١٠٦، ١٠٥
	١٨٠
بـ حسان	١٢٣، ١٢١
بـ القزال	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦
	١٧٦، ١٦٠، ١٥٩
بـ فارس	٣٧، مكرر
بـ قروين	١٥٨، ١٤٦، ٢٧
	١٦٩، ١٦٨، ١٦٥، ١٦٠
	١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٦
	٢١٣، ٢١٢
بـ القليزم	٣٠، ٢٩، ٢٨
	٣٤، ٣٣، مكرر، ٣٢، ٣١
	٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥
	٧٦، ٦٥، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩
	١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٧
	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١
	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥
	١٣٨، ١٣٥، ١٢٠، ١١٩

١٠٧، ١٠١	جبال نهم	٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال أماسوس	١٩٧	بحيرة الحبابية	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩
١٢٧، ١٢١، ١٢٧	جبال أملايا	١٢٢، ١٢٩		٧٢، ٦٠، ٥٨	بحيرة حصص	١٥٥، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٨٠، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٩٤	جبال أم السيم	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	بحيرة الخندق	١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٦٧
١٨١		٨٠، ٦٧، ٦٦	جبال الأوراس	٧٠	بحيرة الخندق	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢
١٠٩، ١٧٥	جبال الفداكوش	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٧٥، ٦٤، ٦٨	بحيرة غولارزم	بحر كله يار
١٠٢	جبال وصاب	٢٧	جبال لورال	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٦		بحر كتيروية
٨٤، ٨٠	جبال الوشريس	٦٩	جبال الأيمرية	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢		بحر لاوت
١٣٥	جبال آتوس	١٠٧، ١٠١	جبال بمرط	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦		تولجوك سيلتان
١٠٧	جبل أبو حس	١٠٢، ١٠١	جبال بمرع	١٧٨، ١٦٧، ١٦١، ١٢٠		بحر لندوى
٥١	جبل أبو حشب	٧٩	جبال بسطش	١٧٩		البحر المتوسط
٥١	جبل أبو صباغ	١٠٢، ١٠١	جبال بى حيش	١٧٤	بحيرة ديسو	١٣٠، ١٢٨، ١٠٦، ١٠٥
٥١	جبل أبو سدره	٨٠	جبال تاسلى	١٤٧	بحيرة ديساط	١٤٦، ١٤٥، ١٣٨، ١٣١
١٥٤، ١٤١	جبل أبو سنط	١٨٩، ١٧٥	جبال تيمنى	١٥٦	بحيرة رودلف	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥
٥١	جبل أبو رواله	٢٠٤، ١٨٠	جبال تيبه	١٤٧	بحيرة الزفر	١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣
٥١	جبل أبو عزلان	٧٠	جبال الحب	١١٣، ١٠٩، ٦٣	بحيرة زلوج	١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠
٥١	جبل أبو عظام	٧٠	جبال الحبون	١٢٠، ١١٩		١٨٩، ١٨٦، ١٧٩، ١٧٨
٥١	جبل أبو فحار	٨٤	جبال الحرجرة	٥٩، ٥٨، ٥٦	بحيرة طبرية	٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٢
٥١	جبل أبو مرفة	٦٩	جبال حليقية	١٩٩، ١٤١، ٧٢، ٦٥، ٦٠		٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١
٢٠٢، ١٨٠	جبال الأيسخ	٧٢، ٥٨	جبال الخليل	٢٠١		٢١٢
٣٨	جبل ألى قيس	٢٠٤، ١٨٤، ١٨٠	جبال الحصة	٢٠٦	بحيرة حل	١٤٧
١٩٩، ١٧٢، ٥٨	جبال الأثريات	١٨٥	جبال الحمراء	٧٢، ٦٠، ٥٨	بحيرة المصق	بحر مرمرة
١٥٤	جبل أجمو	١٢٩، ٦٠، ٥٨	جبال الخليل	٣٤	بحيرة فنان	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٣١
٤٢ مكررا	جبل أجد	٢٠٠، ١٣٢		١٧٤	بحيرة غولتا	بحر الملح
٥٣، ٤٦، ٤٥، ٤٣		١٠١	جبال حولان	٢١٣	بحيرة غوه يوعاز	بحر مديان
٥١	جبل أحلب	٩٩، ٧٠	جبال رسة	١٨٩	بحيرة غنرى	البحر الميت
٥٨، ٥٣، ٣٨	الجبل الأحمر	٩٩، ٨٤، ٨٠	جبال اربف	١٥٧، ١٥٦، ١٤٦	بحيرة فيكتوريا	٧٤، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨
٧٢، ٦٠		١٠٢، ١٠١	جبال ريمه	١٧٦، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨		٢٠٠، ١٩٩، ١٣٢، ١٢٩
٦٦، ٥٥، ٣٥	الجبل الأخضر	٨٤	جبال ركار	١٩٢		٢٠١
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٦٧		١٩٥	جبال الرور	١٥٦	بحيرة كوجا	بحر مركند
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٢٣، ١٢١، ١١١	جبال شمر	١٤٧	بحيرة مرموط	(خليج البنغال)
١٩٤، ١٣٨، ١٠٨		١٢٣، ١٢١	جبال سنلا	١٥٥، ١٤٧	بحيرة سملوة	بحر الهند
١٦٩، ١٠٢، ١٠١	الجبل الأسود	٢٠٨	جبال سيمان	(اليرلس)		بحر اليابان
٥١	جبل إشنا	١٠٢	جبال مودق	١٣٢، ١٢٩	بحيرة المبحانة	
٤٧	جبل أجد	٩٨، ٩٦، ٩٦	جبال طيطنه	١٦٨، ١١١، ٧٩	بحيرة وان	
١٢٣، ١٢١	جبل أقيرت	٧٩	جبال طوروس	١٦٩		
٧٢، ٦٠، ٥٨	الجبل الأقرع	٨٠	جبال طيطرى			
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال الأكراد	٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال الصولج			
١٣٢، ١٢٩		١٣٢، ١٢٩				
١٥٤	جبل أم قحيم	٩٩	جبال عاطفة			
٣٢	جبال طوى	١٢٣، ١٢١، ١١١	جبال صفاية			
	(جبل قمر)	٢٧	جبال اللفقاس			
١٧٤	جبال باني	٣٠	جبال القوقاز	١٢٢	جبال إرفانالى	
١٥٤	جبل بركة	٩٧، ٦٩، ٦٨	جبال الكتيرية	٢٧	جبال الأطلس	
١٣٢، ١٢٩	جبل بركات	٩٩، ٩٨		٢٠٤	جبال أطلس الثلج	
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل بشرى	١٩١، ١٩٠، ١١٥	جبال كون لون	٢٠٤، ١٨١	جبال أطلس	
٢٠٢		٦٩	جبال ليون		الصحراء	
٩٨، ٦٨	جبال البشرات	١٩٤	جبال مصرة	٢٠٤	جبال أطلس العليا	
١٠٢، ١٠١	جبال بندان	٩٤، ٩٣، ٦٩	جبال المصد		جبال أطلس	
١٠٢، ١٠١	جبل بى سيف	٩٩، ٩٨، ٩٧	(جبال)	٢٠٤	الوسطى	
٤٦، ٤٢	جبل بى عيد		سيراموريا)	١٣٧	جبال الأكب	
١٨٨، ١٨٧	جبال تاروكست	١٠٢	جبال مديان	٧١، ٦٩، ٦٨	جبال أيرت	
١٥٤	جبال نندة	١٩١، ١٩٠	جبال ناد شان	٩٨، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٧٨		
٩٩	جبال الثلج	٧٩	جبال السريس	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٧، ٩٩		
٥٣، ٥١، ٤٩، ٤٨	جبال ثور					

بحيرة

١٨٥، ١٤٧	البحيرات المرة
١٤٧	بحيرة إيدكو
١٩٠، ١٨٦، ١٦٥	بحيرة آرال
٢١٣، ٢١٢، ١٩٢، ١٩١	
١٥١، ١٥٠	بحيرة إقلى
	وتيمت (قارون)
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بحيرة أيرت
١١٧، ٦٣، ٣٤	بحيرة أورمية
١٦٤	
٦٥	بحيرة البشمور
١١١، ١٠٩، ٦٤	بحيرة بلكاش
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣	
١٩١، ١٩٠، ١٢٠، ١١٧	
٢٠٧	
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	بحيرة تانغا
١٧٦، ١٥٩	
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بحيرة تشاد
١٤٧	بحيرة القماح
١٤٧، ٦٥	بحيرة تيس

جبال

١٢٢	جبال إرفانالى
٢٧	جبال الأطلس
٢٠٤	جبال أطلس الثلج
٢٠٤، ١٨١	جبال أطلس
	الصحراء
٢٠٤	جبال أطلس العليا
	جبال أطلس
٢٠٤	الوسطى
١٣٧	جبال الأكب
٧١، ٦٩، ٦٨	جبال أيرت
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٧٨	
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٧، ٩٩	

محيط

٩٨	المحيط الأطلسي
٩٦، ٨٧، ٢٧	المحيط الأطلنطي
١٨٦، ١٧٥، ١٧٢، ١٦٥	
٢٠٤، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	
٢١٢	
١٨٦، ٢٨، ٢٧	المحيط الهادي
٢١٢	
٣١، ٢٨، ٢٧	المحيط الهندي
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٠٤	
٢١٢، ١٩٢، ١٨٦	

نهر

١٩٧	نهر آ
٩٣، ٦٩، ٦٨	نهر إندوس
٩٩، ٩٦، ٩٥	
٨٠	نهر أبو الرقراق
١١٨، ١١٦، ٢٧	نهر دجل (الفرات)
١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	
٦٩	نهر الأحوس
٦٩	نهر أحمس
١٦٤، ٣٠	نهر أذكس
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	نهر أروادي
٢٠١، ٢٠٠، ٧٢	نهر الأردن
١٢٣، ١٢١	نهر أرسنداب
٢٠٨	نهر أرسنداس
٦٩	نهر أرسون
٦٩	نهر أرانشون
٦٩	نهر أرملاط
٦٩	نهر أرميا
٦٩	نهر أرويل
١٨٨، ١٨٧	نهر أفروم
١٥٦	نهر أكوغو
١٢٢	نهر أندراون
١٩١، ١٩٠	نهر أورون
٦٩	نهر أوريس
١٨٨، ١٨٧	نهر أوكبار
١٨٨، ١٨٧	نهر أوني
١٨٨، ١٨٧	نهر أونوما
٦٩	نهر أوبسره
٦٤	نهر أيلافي
٦٤	نهر إلسي
١٨٨، ١٨٧	نهر باحسو
١٥٦	نهر بارو
١٨٨، ١٨٧	نهر ماكوي
١٨٨، ١٨٧	نهر باوون
١٢٥، ١٢٢، ١٢١	نهر براهماپتر
١٢٦	

٦٥	خليج شنشا
١٩٤، ١٩٣، ٣٢	خليج صوقرة
١٣٥، ٨٥	خليج كارت
١٤٧	خليج الطيبة
٧٨، ٧٧، ٢٧	خليج عدن
١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١	
١٥٦، ١٤٦، ١٣٩، ١٠٥	
١٧٦، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٨	
٢٠٥، ١٩٢، ١٧٩، ١٧٨	
٢١٢، ٢٠٦	

٧٧	خليج العرب
٣٠، ٢٩، ٢٧	الخليج العربي
٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢	
٧٥، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤	
١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦	
١٠٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	
١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩	
١٣٩، ١٢٠، ١١٩، ١١٨	
١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٢	
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	
١٧٩، ١٧٨، ١٦٩، ١٦٨	
١٩٣، ١٩٢، ١٨٦، ١٨٢	
١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤	
٢١٣	

١٩٨	خليج عطار
٦٠، ٥٩، ٣٢	خليج القبة
١٥٦، ١٣٢، ١٢٩، ٧٤، ٧٢	
٢٠١، ١٩٩، ١٩٣، ١٨٥	
٣٧، ٣٥، ٣٢	خليج عمان
٧٦، ٦٤، ٦٣، ٥٥، ٥٤، ٤٩	
١٠٩، ١٠٨، ١٠٥، ١٠٤	
١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	
١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٤	
١٢٤، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩	
١٧٨، ١٦١، ١٤٢، ١٢٥	
١٩٣، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٩	
٢١٣، ١٩٦، ١٩٤	
١٧٥، ١٧٤، ١٧٣	خليج غينيا
٢١٢، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	

١٤٧	خليج مرسى
١٣٦، ١٣٥، ٨٦	خليج مرسى
٢٠٤	
١٤٧، ٦٥، ٥٦	خليج القلزم
١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٥٥	
١٠٦، ٣٢	خليج القصر
١٩٥	خليج الكويت
٦٥	خليج الطلبة
١٠٠، ٣٥، ٣٢	خليج مصيرة
١٩٤، ١٩٣	
١٤٧، ٦٥	خليج ملج
١٧٧	خليج للوروس

٤٧	ج. النزار
٣٢	ج. النعمان
١٨٠، ١٢٣، ١٢١	جزر بيكوبار
١٨١	
١٧٧	جزيرة هاتيان
١٨٢	ج. الهندسة
١٤٧	جزيرة السوراق
١٩٥	ج. وربة
٤٧	ج. الوطوح
١٧٧	ج. روسام
١٧٧	ج. وشار
٩٥	ج. يابسة
١٧٧	ج. يولانج
٢٧	شبه جزيرة أمريا
٧٤	شبه جزيرة سناء
١٧٧، ٢٧	شبه جزيرة الملايو

خليج

١٤٧، ٦٥	خليج إصار
١٤٧، ٦٥	خليج الإسكندرية
١٤٨، ١٤٧	خليج لمر
	المؤسس
١٨٤، ١٨٣	خليج ليلات
٧٣، ٦٥، ٥٦	خليج أبله
١٥٥	

٨٤	خليج بجاية
١٩٥	خليج البحرين
٦٨	خليج بكاي
٩٥، ٦٩	خليج بكاية
٢١٢، ٢٧	خليج البنغال
١٢٦، ١١٦، ٢٨	خليج بنطلة
٧٢، ٦٠، ٥٨	خليج بياس

١٧٧	خليج تاي (سيام)
١٤٧، ٦٥	خليج تيس
١٣٦	خليج تونس
١٧٧	خليج تونكين
٢٠٦	خليج جيموتي

١٤٧	خليج الحافير
١٤٧	خليج دقاندوس
٦٥	خليج دمياط
١٤٧	خليج سخا
١٥٦	خليج طرة
٨١، ٦٧، ٦٦	خليج سرت
١٣٨، ١٣٦، ٩٣، ٨٨، ٨٣	
٢٠٣	

١٤٧	خليج سروس
٢٠١، ١٥٦	خليج السويس
١٨١، ١٨٠	خليج سيام

١٠٨، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	
٢١٣، ١٩٤، ١٧٩	
١٨٠	جزر القمر
١٧٧	ج. قنصور
١٣٣، ١٨٦، ١٨٥	ج. قنوصرة
١٣٦، ١٣٥	(بتلاريا)
١٤٨، ١٤٧	ج. قويننا
١٧٩، ٣٢	ج. قيسى
١٦٣	ج. كسريت
١٠٢، ١٠١، ٣١	ج. كمران
٨٤، ٨٠، ٧٨	جزر كناريا
١٩٢، ١٧٤، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	
١٠٠، ٤٩، ٣٣	جزر كوريا حوريا
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	
١٩٤	
١٩٥	ج. كورين
١٧٧	جزر كيمولوان
١٦٣	ج. كيمالويبا
١٣٥	جزر لوزسوس
١٨٨، ١٨٧	جزر لمبو
١٧٧، ١٢٧	جزر لورون
١٧٧	ج. لومبوك
١٧٧	جزر لينجا
٢١٠	جزيرة ليوان
٨٥	ج. مارنيمو
٨٦، ٦٧، ٦٦	جزيرة مالطة
١٣٦	
١٧٧	ج. مالاندا
١٧٧	جزر مالوكو
	(الموك)
١٧٧	ج. مايسبور
١٩٥	ج. المرق
٤٧	ج. مريحب
٤٧	وفاصة
١٨١	جزر مرجي
١٩٤	ج. منسلم
٩٣	جزيرة مثاية
٣٥، ٣٣، ٣٢	جزيرة مصيرة
١٦١، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٤٩	
١٩٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٢٣	
٢١٢	جزر ملديف
	(زينة المثل)
١٧٧	ج. منواي
١٧٧، ٢٧	جزيرة مدينا
١٧٧	ج. منبور
١٧٩، ١٧٨، ٩٥	ج. مورقة
١٨١، ١٨٠	جزر المهرج
٩٥	ج. ميورقة
١٧٧	جزر ناتوب
	لغوييه
١٧٧	جزر ناتوب
	الشمالية
٤٧	ج. ناعمة
١٤٧	ج. نيلسي

٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر الصاب	١٧١	نهر حاربا	١٨٨ ١٨٧	نهر جونجولا	٢٠٩	نهر البراهماوترا
١٨٩ ١١٧٥ ١١٧٤	نهر عميلا	٢١٠	نهر سكراج	٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر جيجان	١٢٤ ١٢٣ ١٢١	نهر برامالي
١٨٨ ١٨٧	نهر فلارو	٧٣	نهر سلوس	٦٣ ١٣٠ ١٢٧	نهر جيجول	١٢٥	
٣٣ ١٣٠ ١٢٧	نهر انصريت	١٥٦	نهر حليكي	١١٤ ١١٣ ١٠٩	(أموداريا)	٦٩	نهر برورمجا
٧٢ ٤٦٢ ٤٦١ ٤٦٠ ٤٥٨ ٤٥٧		١٨٨ ١٨٧	نهر سناجا	١٨٠ ١٦١ ١١٧ ١١٥		١٣٥	نهر بلنسية
١٢٨ ١١٧ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٤		١٠٩ ١٦٤ ١٢٧	نهر المنند	١٩١ ١٩٠ ١٨١		١٨٨ ١٨٧ ١٧٤	نهر بنوي
١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩		١١٩ ١١٧ ١١٣ ١١١		١٧١	نهر جيلبر	١٨٩	
١٦٨ ١٦٥ ١٥٨ ١٤٦		١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠		١٥٦	نهر جيلو	١٢٥ ١٢٤	نهر هاناري
١٨٠ ١١٧٩ ١٧٨ ١٦٩		١٧٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥		١٢٣ ١٢١	نهر جناب	١٢٥ ١٢٤ ١٢٢	نهر جيجان
٢٠٢ ١٩٧ ١٨١		٢٠٧ ١٧٩		١٩٧	نهر الخلة	١٥٦	نهر موصري
١١٣ ١٠٩	نهر فرح	١٨٧ ١٧٥ ١٧٤	نهر المنقال	٦١ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر الخابور	١٥٦	نهر موصري
٦٩	نهر موصري	١٨٩ ١٨٨		١٦٢ ١٤١ ٧٢		١٢٢	نهر موصري
٨٥	نهر مقباس	١٨٨ ١٨٧	نهر سكاراي	١٠٢		١٢٩	نهر موصري
١٨٨ ١٨٧	نهر الموك الأبيض	١٥٩ ١٥٨ ١٥٦	نهر الوياط	١٩٧	نهر خلاصة	١٧٣ ١٧١	نهر موصري
١٨٨ ١٨٧	نهر الموك الأحمر	١٧٦		٦٩	نهر الخالون	٩٣ ٦٩ ٦٨	نهر تاجنة
١٨٨ ١٨٧	نهر الموك الأصغر	١٥٦	نهر موصري	٢٠٧	نهر خنن	١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٦ ٩٥ ٩٤	
٦١	نهر قدارون	١٢١ ١١١ ٦٤	نهر سوتل	٦٩	نهر خلوقنة	٢٠٧ ١١٦ ٦٤	نهر تاريم
٦٠ ٤٥٨	نهر القاسمينة	١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣		٧٢	نهر النابون	٦٩	نهر التامير
٢٠٧	نهر قره قورم	٢٠٨		١٧٨ ١٦٥ ١٢٧	نهر النابون	٦٩	نهر تاججور
١٦٤	نهر قسرن	١٥٦	نهر سوي	١٧٩		١٥٦	نهر تانبا
٧٢ ٦٠ ٤٥٩ ٤٥٨	نهر قوبغا	٦٩	نهر موصري	١٩٧	نهر دبال	١٢٥ ١٢١	نهر تين
٢٠٢	نهر قوبغس	٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر سيجان	٦٢ ٤٦١ ٢٧	نهر دجلة	١٨٨ ١٨٧	نهر تذكرو
١٧٣ ١٧١	نهر ميريل إيرماق	١٠٩ ١٦٤ ١٢٧	نهر سيجون	١٩٧ ١٤٦ ١١٧ ٧٩		٦٩	نهر ترينون
١٨٨ ١٨٧	نهر كاسيب	١١٣ ١١٢ ١١١	(سرداريا)	٦٠ ٤٥٨	نهر التيموك	١٨٨ ١٨٧	نهر تشينا
١٥٦	نهر كاسوعد	١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤		١٥٩ ١٥٧	نهر التيموك	٦٤	نهر تشيناب
١٨٨ ١٨٧	نهر كادونا	١٦٧ ١٦١ ١٢٠ ١١٩		١٨٨ ١٨٧	نهر دوم	١٢٥ ١٢٤	نهر توجايناندر
٦٩	نهر كامبادو	١٨٠		٨٨ ٦٩ ٦٨	نهر دويرة	٦٩	نهر تورمس
١٩١	نهر كالكركيا	٦٩	نهر القيل	١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٦ ٩٥ ٨٩		٩٦ ٦٨	نهر نوردة
١٢٩ ٤٥٨	النهر الكبير	١٧٥ ١٧٤	نهر شادي	١٨٨	نهر دي	١٨٨ ١٨٧	نهر تومانوجو
٧٢ ٤٦٠	النهر الكبير	١٥٦	نهر شلي	١٨٨ ١٨٧	نهر ديمرم	٦٩	نهر تومارلو
	الشعالي	٩٥ ٩٤ ٩٣ ٦٩	نهر شتورة	١٨٨	نهر ديمو	٦٩	نهر تومار
٦٣	نهر الكير	٢٠٧	نهر شرشان	١١٣ ١٠٩	نهر درفشان	١٢٣	نهر ثربانجا
١٢٣ ١٢٢ ١٢١	نهر كرينش	٩٨ ٩٥ ٦٩ ٦٨	نهر شقير	١٨٨ ١٨٧	نهر راجانجا	٦١	نهر الثرائار
١٢٦ ١٢٥ ١٢٤		٦٨	نهر شقوة	٦٤	نهر راني	٢٠٩ ١٢٥ ١٢٤	نهر جاجارا
١٢٩ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر الكيب	٨١ ٤٦٧ ٤٦٦	نهر شلف	١٢٣ ١٢١ ١١١	نهر رولي	١٨٨ ١٨٧	نهر جارا
١٣٢		٩٢ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢		١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤		٧١	نهر الجارون
١٥٦	نهر كنج كنج	١٢٦ ١٢٥ ١٢٤	نهر شتاب	٦٩ ٦٨	نهر الزرباط	١٨٨ ١٨٧	نهر جاماري
١٦٤	نهر كوباد	١٢٧		١٥٦	نهر الزهدة	١٢٢ ١٢١ ١١٧	نهر الجانج
١٨٨ ١٨٧	نهر كسورا	٩٩ ٧٠ ٦٩	نهر شنبيل	١٣٧ ٧١	نهر رودانة	١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣	
١٨٨ ١٨٧	نهر كوردما	٢٠٥	نهر شنبيل	(نهر الزون)		٦٩	نهر جويل
١٨٨ ١٨٧	نهر كورويما	٢٠٩	نهر شيدلون	١٨٨ ١٨٧	نهر رونسور	١٢٣ ١٢٢ ١٢١	نهر جلدافاري
١٢١ ١١٦ ٦٤	نهر كومري	١١٩ ١١١ ٦٤	نهر الصمد	١٨٨ ١٨٧	نهر ري	١٢٦ ١٢٥ ١٢٤	
١٢٣		١٢٠		١٩٧ ٦١	نهر الزاب الصغير	١١٣ ١٠٩	نهر جدمعل
١٨٨ ١٨٧	نهر كولومين	١٩٧	نهر طيلوروف	١٩٧	نهر الزاب الكبير	٦٩	نهر جيني
١٨٨ ١٨٧	نهر كولونزو	٦٤	نهر طوس	١٨٨ ١٨٧	نهر رانصارا	١٢٣ ١٢١	نهر جليم
١٨٨ ١٨٧	نهر كومو	١٦٧	نهر الطوبنة	٦٠ ٤٥٨	نهر الزهرالي	١٢٥ ١٢٤ ١٢٢	نهر جمانسي
١٧٤	نهر الكومبو	٦٠ ٤٥٩ ٤٥٨	نهر الماص	٦٩	نهر سابور	١٢٣ ١١٢ ١٢١	نهر جمان
٧١	نهر الموار	٧٤ ٧٢		٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر الساجور	١٢٥	
١٥٦	نهر لسون	٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر عرقنة	١٨٨ ١٨٧	نهر ساسانديرا	٩٩	نهر جندولة
١٨٨ ١٨٧	نهر لسوم	١٣٢ ١٢٩		١٧٤	نهر سانغا	١٢٤ ١١١ ٦٤	نهر جهلم
١٢٣ ١٢١	نهر لوبلي	١٥٦	نهر عطيرة	٨٠	نهر سبو	١٢٧ ١٢٦ ١٢٥	
٢٠١ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر البيطاني	٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر عهرمن	١٩١ ١٩٠	نهر سرداريا	١٨٨ ١٨٧	نهر جوا
٦٩	نهر ليچيا	١٣٢ ١٢٩		٦٠ ٤٥٨	(نهر سيمون)	٢٠٥ ١٥٦	نهر جويما
١٦٤	نهر ماريسرا	٧٢ ٤٦٠ ٤٥٨	نهر العوجنة		نهر سرون	١٨٨ ١٨٧	نهر جورارا

٣٥ ، ٣٣ ، ٣٢	الخص	وادي	١٨٥	وادي	١٨٨ ، ١٨٧	نهر	١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢
١٨٥ ، ١٤١ ، ١٠٦ ، ٥٣			٨٤	وادي	١٢٧ ، ١١٦	نهر	١٢٦
١٩٣			٩٤ ، ٩٣	وادي	١٨٨ ، ١٨٧	نهر	١٨٨ ، ١٨٧
١٥٤	وادي	وادي	١٨٥	وادي	١٨٧	نهر	١٥٦
٦١	وادي	وادي	١٠٢ ، ١٠١	وادي	١٨٨ ، ١٨٧	نهر	٧٥ ، ٦٤ ، ٦٣
١٠٥	وادي	وادي	٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي	١٨٧	نهر	١١٣ ، ١١١ ، ١٠٩
٢٠٢	وادي	وادي	٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١	وادي	٢٠٢ ، ٢٠٠ ، ٥٩	نهر	١٢٣ ، ٦٩
١٠٢ ، ١٠١	وادي	وادي	٩٢ ، ٩٠	وادي	١٥٦	نهر	٩٩
١٠٢	وادي	وادي	١٥٥	وادي		نهر	٩٣ ، ٦٩ ، ٦٨
٣٢ مكرر	وادي	وادي	١٥٤	وادي		نهر	١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٤
١٨٤	وادي	وادي	١٩٧	وادي		نهر	١٧٤
١٨٤	وادي	وادي	٩٠	وادي		نهر	٩٩ ، ٩٧ ، ٨٠
١٩٧	وادي	وادي	٥٠	وادي		نهر	٦٩
١٩٩	وادي	وادي	١٩٧	وادي		نهر	١٢٧
٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي	وادي	٥١	وادي		نهر	١٨٨ ، ١٨٧
٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١			٧٠	وادي		نهر	٢٠٧
١٧٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩			٥٣	وادي		نهر	١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٢١
٢٠٤ ، ١٨٩			٤٢	وادي		نهر	١٢٦ ، ١٢٥
١٨٥	وادي	وادي	٦١	وادي		نهر	١٨٨
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	وادي	وادي	٤١ ، ٤٠ ، ٣٦	وادي		نهر	١٨٨ ، ١٨٧
١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٥٤ ، ٣٥			٧٠	وادي		نهر	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٤
١٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٦			١٢٣	وادي		نهر	١٨٨ ، ١٨٧
٤٧	وادي	وادي	١٠١	وادي		نهر	١٨٧
٩٧	وادي	وادي	١٠٣ ، ١٠٠	وادي		نهر	٧٦ ، ٣٧ ، ٢٧
٣٢	وادي	وادي	٨٩ ، ٨٨	وادي		نهر	١١٧ ، ١١٣ ، ١٠٥ ، ١٠٠
٤١	وادي	وادي	١٠٠ ، ٣٣ ، ٣٢	وادي		نهر	١٦٠ ، ١٥٤ ، ١٤٦ ، ١٤٤
٢١١	وادي	وادي	١٠٣	وادي		نهر	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٥
٤٦ ، ٤٢	وادي	وادي	١٠٢ ، ١٠١	وادي		نهر	١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦
١٨٥	وادي	وادي	٢٠٤	وادي		نهر	١٧٦ ، ١٦٠
٤١	وادي	وادي	١٨٥	وادي		نهر	١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٦
١٠٢ ، ١٠١	وادي	وادي	٨٢ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي		نهر	١٧٦ ، ١٦٠ ، ١٥٩
١٨٤	وادي	وادي	٩١ ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨٣	وادي		نهر	١٨٨ ، ١٨٧
١٠٢	وادي	وادي	١٨١	وادي		نهر	١٣٠ ، ١٢٨ ، ٣١
٨٠	وادي	وادي	١٨٥ ، ١٤١ ، ٣٢	وادي		نهر	١٦٢
٣٥ ، ٣٤ ، ٣٢	وادي	وادي	١٩٣	وادي		نهر	١٨٧
١٨٧ ، ١٨١ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٥٥			١٠٢	وادي		نهر	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣
٧٠	وادي	وادي	١٠١	وادي		نهر	١١٣
١٨٥	وادي	وادي	١٠٢ ، ١٠١	وادي		نهر	٢٠٨
١٠٢	وادي	وادي	١٠٢ ، ١٠١	وادي		نهر	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي	وادي	١٠٧	وادي		نهر	١٢١ ، ١١٩ ، ١١٣ ، ١١١
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي	وادي	٩٣ ، ٨٨ ، ٦٩	وادي		نهر	١٦١
٩١ ، ٩٠	وادي	وادي	١٣٥ ، ٩٨ ، ٩٥	وادي		نهر	١١٦
٨٠	وادي	وادي	٩٤	وادي		نهر	١٣٣
١٨٤	وادي	وادي	١٠١	وادي		نهر	٩٩
٨٤	وادي	وادي	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي		نهر	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣
٩١ ، ٩٠ ، ٨٩	وادي	وادي	١٩٩ ، ١٨٤ ، ١٣٢ ، ١٢٩	وادي		نهر	١٣٧ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦
١٠١	وادي	وادي	١٠٣ ، ١٠٠	وادي		نهر	٦٩
١٥٥ ، ١٤٧	وادي	وادي	١٠٢ ، ١٠١	وادي		نهر	٩٤ ، ٩٣ ، ٦٨
٣٥ ، ٣٣ ، ٣١	وادي	وادي	١٤٣ ، ١٤١ ، ٦٥	وادي		نهر	١٣٧ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥
١٠٣ ، ١٠٠ ، ٧٢ ، ٥٩ ، ٥٦			١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٤	وادي		نهر	٨٤ ، ٨٠
١٣٢ ، ١٢٩ ، ١٠٦			١٥٩	وادي		نهر	١١٣ ، ١٠٩
١٠٢ ، ١٠١	وادي	وادي	١٠٣ ، ١٠٠	وادي		نهر	٦٩
١٠٢ ، ١٠١	وادي	وادي	٩٩	وادي		نهر	٢٠٥
١٨٥	وادي	وادي	١٦٠	وادي		نهر	١٨٨ ، ١٨٧



٧٢ ، ٦٤		١٥٥	وادي قريفة	٦٢ ، ٦١	وادي عرععر	٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي الموس
١٠٢ ، ١٠١	وادي مور	١٨٤	وادي قبا	١٨٥ ، ١٥٥	وادي العريش	٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي موسى	٤٦ ، ٤٢	وادي القفاة	١٥٦	وادي المظفور	٩١	
١٩٩		٣٢	وادي قوسا	١٠٢	وادي عمار	١٣٥ ، ٨٤	وادي السومام
٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي المولوية	٩٩ ، ٦٩ ، ٦٨	الوادي الكبير	١٨٥	وادي عسال	١٩٩	وادي السمير
٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢		١٣٣		١٨٥	وادي العقابنة	١٠٢ ، ١٠١	وادي الميل
١٠٢	وادي صميم	١٨٤	وادي كرا	١٥٥	وادي العقبة	١٥٤	وادي شاترمة
١٨٤	وادي مينة	١٥٤	وادي كرككو	١٠١ ، ٤٦ ، ٤٢	وادي المقيس	٥١	وادي شامع
١٠١	وادي مهم	١٥٤	وادي كركر	١٩٣ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٠٢		٩١	وادي الشرف
٩٩	وادي المنيا	٨٠	وادي كساب	١٣٢ ، ١٢٩	وادي عقيقة	١٨٤	وادي شعب
٧٢	وادي الميديدان	١٥٤	وادي كلاشة	١٥٤ ، ١٣٥ ، ٦٥	وادي العلاقي	١٨٢	وادي شمة
١٠٣ ، ١٠١ ، ٣٥	وادي نجران	٤٦	وادي لطحان	١٥٦		٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي شلف
١٨٥	وادي نخل	٩٩ ، ٧٠ ، ٦٨	وادي لكبة	١٨٥	وادي عمارة	١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	
٥٢	وادي عطفة	٩٩	وادي لرس	١٠١	وادي عو	١٠٢ ، ١٠١	وادي شواية
٣٢	وادي نزيه	١٠٧	وادي النهث	٥٣	وادي الميس	١٨٥	وادي صدر
٥٣ ، ٥١	وادي النعمان	٥٣	وادي البهومة	١٠٢	وادي عمن		الحيطان
١٨٥	وادي تبال	٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادي محردة	١٩٧	وادي الصدق	١٠٥ ، ٥٦	وادي الصعراء
١٥٥ ، ١٤٧	وادي صبيب	٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢		١٩٩	وادي العرف	٢٠٢	وادي الصواب
	(المنطرون)	١٦٦ ، ٩٢	وادي اعرار	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي غيرة	١٩٧	وادي الطيبان
١٨٥	وادي الحشم	١٤١	وادي محمل	١٨٥	وادي العمرة	١٨٤ ، ١٥٥ ، ١٤١	وادي طرفة
٦٠ ، ٥٨	وادي الميديدان	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	وادي مدق	١٥٥	وادي فاران	١٥٥ ، ٦٥	وادي الطحيلات
١٨٥	وادي وردان	٧٠	وادي اندية	٥٣ ، ٥١	وادي فاطمة	٩٩ ، ٨٥	وادي الطين
١٠٢ ، ١٠١	وادي ورو	١٠٢ ، ١٠١	وادي حذاب	١٩٣ ، ١٨٥	وادي حجر	١٠١ ، ٥١	وادي عفر
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي الهابس	٤٦ ، ٤٢	وادي صبيب	١٨٥ مكرر، ٣٢	وادي الفاحسة	٦١	وادي الصديب
١٥٥	وادي التوسوك	١٥٦	وادي نقدم	١٨٥	وادي القناع	١٥٤	وادي العرب
١٠٢ ، ١٠١	وادي بسم	١٩٤ ، ١٩٣	وادي مقش	١٨٥	وادي غربلة	٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	وادي العربية
٣٢ مكرر	وادي بنوع	١٥٦	وادي مست	٣٢ ، ٣١	وادي القري	١٤١ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ٧٢ ، ٦٥	
		٤٦ ، ٤٢	وادي مهرور	١٠٠ ، ٥٦ ، ٣٥	٣٢ مكرر، ٣٥	٢٠٠	
		٦٣ ، ٦٠ ، ٥٨	وادي موحب	١٤١ ، ١٠٣		٣٣ ، ٣٢	وادي العرض



شكر واجب

حلال سواك العمل لصوبه في هذا الأطلس أسعدى اعطى بمعنويات كريمة من يمر من أفاضل أهل العلم ما بين أسانده وطلاب ، ويسرى أن أقدم لهم الشكر بين يدي هذا العمل .

وأندى شكر صاحب الفصل في تحريكى هذا العمل ، لأن معنى كانت تنوف إلى عمل هذا الأطلس منذ أيام الدراسة في باريس ، وهذا رأيت أن الأح ، الأستاذ أحمد الرومي جدير بأن يكون أول من أشكره ها ، وأشكر في نفس الوقت الأستاذ محمد سعيد صباغ اندى وقف معى في هذا العمل حتى أواخر السبعينات عندما بأثر عمله في النشر نتيجة للفتنة التي استعرت ببرب في بلاد وحالت بينه وبين مواصلة عمله في النشر والأطلس وتوقف عن رعاية العمل

وأسعدى اعطى بأن يتولى الأح لأستاذ أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربى تعيد هذا الأطلس وإحاطته بالمعنى والمادى والمعنوى حتى تم نشره والحمد لله .

وها لابد من شكر السيور حيوفاني دى أغوستي صاحب مرسه حرائط كارنوخريا في ميلانو بإيطاليا ، وإن كنا في المراجعات قد اضطررنا إلى إعادة عمل عشرات الحرائط ورسمنا في القاهرة عشرات أخرى .

وعاوسى من طلال السيد الدكتور إحسان صدقي العمدة فدرس حالياً في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وهذا الأح الكريم كان تلميذى في الدراسات العليا ، ولكنه عام بالحريرة واطبع وخلق ، وقد ساعدنى في عمل حرائط أبواب السيرة النبوية والفتوح الإسلامية الأولى ، وكذلك في كتابة موصوصها التي أعيدت كتابتها بعد ذلك مراراً ، ولم يحل على بآى معاونة علمية والاستعانة من مكتبته العامة ، ولاربت أستعين ب إلى امراحل الأخيرة من عمل ذلك الأطلس ، وأعاسى كذلك من طلال السيد العقيد سابق عماد الهداوى في عمل فصول من الأطلس مثل الجداول التاريخية والحروب الصليبية والمغند وأوائل الدولة العثمانية .

وأشكر من إخوان العلماء السيد محمد الحاسر عام لحريرة اندى أعاسى بمعنى في عمل فصل الحريرة العربية وخفيق مواقع الحريرة العربية ، والسيد الدكتور عبد العال الشامي الأستاذ بقسم الجغرافية في كلية الآداب جامعة القاهرة ، فقد عاوننى في حرائط الفصل الخاص بمصر وراجع معى بعض الحرائط .

وأشكر السيد الدكتور أحمد شعاعه أستاذ الحرائط في معهد الدراسات لإفريقية بجامعة القاهرة ، فقد أعاد رسم حصوط الكثير من الحرائط بعد أن رسمتها ، وأشكر كذلك السيد الأستاذ محمد الرفاوى الحرائطى بالمساحة العسكرية بالقاهرة فقد تفضل برسم حرائط كثيرة من الفصول الأخيرة في الأطلس .

وقد وجهت الشكر الخالص للأح الأستاذ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربى باشرة الأطلس ، وهو عام كاتب راجع كل حرائط الأطلس وموصوصه وأعاسى بعلمه في التصحيح والتنقيح ، وأشار عني بإضافة حرائط وفصول خاصة بالمصور الحديثة ، ويسعدنى أن أعيد شكره ها فهو صاحب الفصل الأكبر في ظهور هذا لأطلس .

وإد أكرر شكرى للأستاذ أحمد رائف لاهمونى أن أشكر العلامة الأستاذ أحمد عادل كمال ، فقد راجع الأطلس بصاً وخرائط وأطافى بأرائه وتصوياته وعلمه الغزير بتاريخ الإسلام والمسلمين .

ومد أن تولت دار الزهراء نشر هذا الأطلس أشأ الأستاذ أحمد رائف قسماً في داره للعمل معى في إجار الأطلس ومراجعتة واستكمال حرائط الأطلس وعلى رأس ذلك القسم الأح الصديق لعمى محمد صواى نائب مدير الدر ولأح محمود حلمى اللدان بدلا جهداً مصباً في مراعاة الحرائط وإعادة رسم الكثير منها ، وكذلت رسم الكثير من الحرائط الأخيرة بناء على المسودات التي كنت أعدها ، وأشرفا كذلك على إعداد الأطلس في صورته الأخيرة ، كما قما بالإشراف على طباعته ، وعمل معهما في ذلك جمع عمير من العاملين في دار الزهراء للإعلام العربى من رسامين ومبين وحطاطين ومراجعين ومساعدين ، فلهؤلاء جميعاً الشكر الواجب ، والتناء الجميل .

وبعد فإن كتمان الشكر هذه هي أقل ما قبل به أفعال نولث السادة ، وأرجو ألا يكون لداكرة قد حاضى فأساق
الشيطان بعض أهل العمل والعباد . فإن حرم العمل كانت هويته والداكرة حرمه ، وأرجو ممن يكون قد سبته أن يجد
لى من كرم نفسه عدراً .

وشكر أهل الفصل على ما قدموا وحبهم بى ، وهو عصبة إسلامية ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحب الشكر من
عباده فقال :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وفتح كتابه الكريم حمده الذى تنفرت إليه شريده صباح مساء

ومهما يعمل محبوق فهو نى ينع الوفاء بفصل خالق سبحانه ، فقد أعطى ووهب وأعان ، ولا فصل فوق فصله ، ولا عطاء
يعدى عطاءه . فله أصدق الحمد ، وعلى رسوله الذى اصطفى بعينه نبيا رحمة وهدى وبوراً أفضل الصلاة والتسليم .
وكل ما ترى فى هذا لأطلس من نص ورسم بى نبأ محمد صوات لله عليه فقد هدانا وأدخلنا علم النور بأمر ربه ،
والله سبحانه من وراء القصد مستعان على كل فصل ، ورسوله مقتدى به فى كل عمل صالح .

والحمد لله بداية ونهاية وعلى رسوله السلام فهو نى الخير والعلم والهداية .

المؤلف

القاهرة فى جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ

يناير سنة ١٩٨٧ م

The last three chapters were added during the last two years to give a precise picture of the history and problems of the Islamic world during modern times . Consequently , special attention was given to the Palestinian question .

It goes without saying that it is rather difficult for anyone to appreciate the effort exerted in making this atlas , except those who are acquainted with our Arabic references and their nature . They are numerous and some of them are full of events . Nevertheless , all our references lack accuracy , as one reads in them , for instance , that the town « Feed » is midway between Mecca and Basra , yet nobody knows definitely its whereabouts . The same could be applied to « ZatErq » and « Qarn Manazel » which lie to the North of the route to Iraq via Mecca , but again their definite location is unknown .

Abstract words require no limit , whereas maps do , for one could locate each town in its proper place according to one's own discretion and then , on reading the original , one discovers that the town has been misplaced . Thus the work is repeated several times demanding more effort .

I could not find anyone to tolerate the difficulties of such a work until Al - Zahraa Establishment undertook the publication of the Atlas . In its proprietor , Ahmed Raef , I found a great help , as he is a scholar and a historian . Moreover , he has recruited a group of active youth who have contributed to the revision and correction of the Atlas whereby the work came out successfully .

I do not want to emphasize my personal effort lest I should be considered as seeking praise ; a matter which I have never thought of . I only want to make the reader share the difficulties with me .

I spent willingly the last sixteen years in serving the Islamic cause ; that is why my only aim is to make out of this work a meticulous , and comprehensive achievement .

Concluding these lines of presentation of the Arabic edition of this Atlas of the History of the World of Islam , I should acknowledge that much of the credit for this final production should go to my friend Mr . Ahmad Raef , director of the ZAHRAA ESTABLISHMENT FOR ARAB MASS MEDIA , which published this Atlas and spared no effort or cost to produce it in this beautiful form . He also revised the whole work and gave me valuable advice about the text and the maps . As space will not allow my giving a complete list in English of the maps , I have limited myself to providing a list of the contents of the chapters of this Atlas .

May Allah bless us all .

The Author

Cairo 1987



*ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM ,
BY ,
HUSSAIN MONES ,
PROFESSOR AT CAIRO UNIVERSITY ,
MEMBER OF THE ACADEMY OF THE ARABIC LANGUAGE ,
CAIRO .*

Ever since I began my career in the service of the history of Islam I felt the pressing needs for a good and comprehensive atlas of that history . We can never be able to gain a real hold of that history without a well - planned and designed atlas . Islam - by its very nature - is extremely dynamic : most of the nations that embraced it were inspired with an irresistible drive towards expansion and the building up of a state . The student of that history fails , in most cases , to follow the progress of Islamic states because of the rapid change and movement involved in their rise and fall . Many scholars and institutes have declared their intention of establishing maps of the whole history of Islam or parts of it and they have indeed been able to produce works of distinction and value .

Yet the need for a comprehensive and detailed atlas is still pressing . Around 1970 , I was invited to Germany to collaborate with a group of scholars in designing an atlas for the Middle East .

There , I was able to learn some of the techniques involved in the making of historical atlases . From there I proceeded to France and England to carry on further research .

In 1972 I began by establishing the working text from which the atlas should be developed . This was not easy at all and it had to be repeated time and again until , I was able to establish a series of maps that would cover a reasonable and systematic number of chapters , divided into maps that would cover adequately the whole march of events throughout the history of Islam .

I could not find anybody who would work with me and I had to do everything by myself . This proved to be an almost impossible venture . Slowly and with exhausting patience I proceeded with the work paying the utmost attention to every detail myself .

The list of maps of every chapter was revised and modified at least three or four times . This had to be done in the process of designing the maps . Some times the text was rewritten more than once to suit the exact significance of its accompanying maps . At length , and at the end of twelve years of continuous work , I finished the first version of the atlas , comprising texts and maps . I spent two years more in revising the whole work to correct errors , fill in the gaps and add new material . Once the task was finished I realized that I had obtained a new version of the history of Islam based on maps and diagrams .

I hope I am not mistaken in my feeling towards the work I have undertaken . The whole history of Islam is told here in 20 chapters with 213 maps and about 500 pages of text which tell , in an extremely succinct narrative that nevertheless ignores nothing of importance , the whole evolution of events in the entire world of Islam , throughout all its fourteen centuries .

CHAPTER 15 - P

EGYPT

CHAPTER 16 - Q

ISLAMIC STATE OF THE NILE VALLEY (EGYPT AND SUDAN)

CHAPTER 17 - R

THE OTTOMAN EMPIRE

CHAPTER 18 - S

THE LATER DEVELOPMENT OF ISLAM IN AFRICA :

THE SAHARA AND TROPICAL AND EQUATORIAL AFRICA - ASIA EAST OF INDIA

CHAPTER 19 - T

THE ECONOMY ROUTES OF COMMUNICATION BY EARTH AND SEA AND PILGRIMAGE

CHAPTER 20 - V

ISLAM IN MODERN TIMES : BEFORE , UNDER AND AFTER WESTERN DOMINATION . COUNTRIES WITH ISLAMIC MAJORITIES - ISLAM IN THE WORLD OF TODAY - THE CONTEMPORARY WORLD OF ISLAM TOGETHER WITH THE ORGANIZATION OF ISLAMIC COUNTRIES - THE ARAB LEAGUE - THE PALESTINIAN QUESTION .



ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM

CONTERNTS

CHAPTER 1 - A

INTRODUCTION TO ISLAMIC GEOGRAPHY AND CARTOGRAPHY

CHAPTER 2 - B

STAGES OF THE EXPANSION OF ISLAM FROM ITS RISE UNTIL NOW

CHAPTER 3 - 4

HISTORICAL CHARTS OF ISLAM FROM THE BEGINNING UNTIL 1985

CHAPTER 4 - D

THE WORLD BEFORE THE RISE OF ISLAM (MAPS AND TEXTS)

CHAPTER 5 - E

THE LIFE AND TIMES OF PROPHET MOHAMMAD

CHAPTER 6 - F

CONQUESTS OF THE FIRST CENTURY OF ISLAM

CHAPTER 7 - F

UMAYYAD AND ABBASID CALIPHATES

CHAPTER 8 - H

NORTH AFRICA AND AL - ANDALUS (MOSLEM IBERIA)

CHAPTER 9 - I

HISTORICAL DEVELOPMENT OF ARABIA

CHAPTER 10 - K

THE EASTERN WING OF THE ISLAMIC WORLD (THE IRANIAN PLATEAU)

CHAPTER 11 - L

MUSLIM INDIA

CHAPTER 12 - M

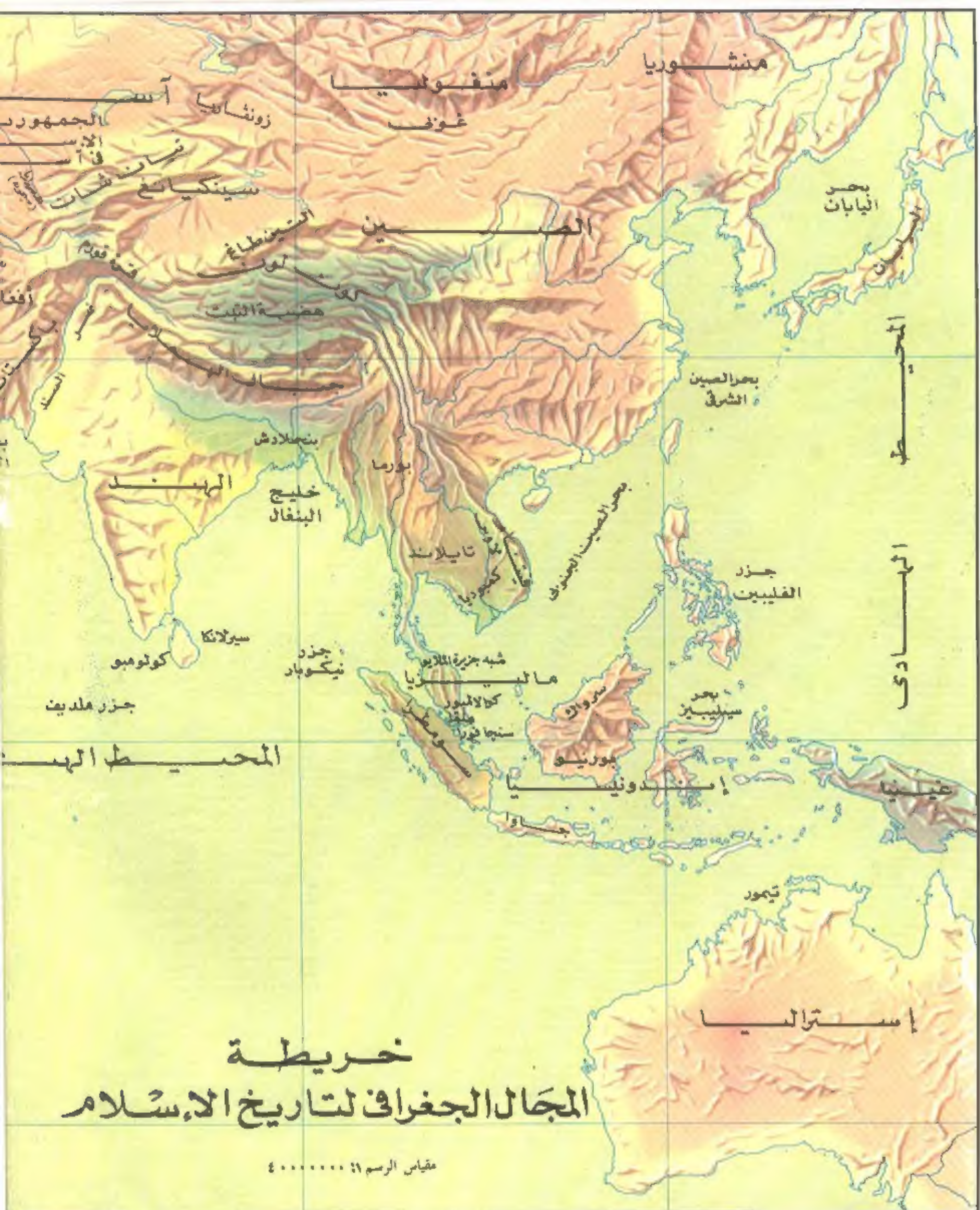
THE CRUSADES

CHAPTER 13 - N

MUSLIM ACTIVITY IN THE MEDITERRANEAN

CHAPTER 14 - O

THE DEVELOPMENT OF THE STATES OF EGYPT AND SYRIA



خريطة المجال الجغرافي لتاريخ الإسلام

مقياس الرسم ١:٤٠٠٠٠٠٠



الزهراء لعلم العرب

الطبعة الثانية